



شرح أحوال التربية الروحية لتخصيص المال والوقت لثل النفسية



حقيقة التصوف النقشبندية



إيران



بغداد



لبنان



باكستان

أهل النوبة قديماً، بعلبك

لتفريق بين الحقيقة والخيال واكتشاف المعتقدات من الدجال

الكاتب في إحدى مناسباته مع الشيخ عثمان سراج الدين النقشبندى

سنة ١٩٧٣



آخر صورة له قبل وفاته في دار التكايف في ديار بكر

سنة ١٩٩٦

سنة ٢٠٠٣



صورة الكاتب على نان دايين حاليا



صورة الكاتب في دار التكايف





تَرْجُ أَحْوَالِ التَّرْبِيَةِ الرُّوحِيَّةِ لِتَشْفِيهِمِ الْحِلِّ وَالرَّدَائِلِ النَّفْسِيَّةِ



للمراسلة : ص . ب الحمراء : ١١٣/٥٧٤٣

الدار مرخص من الجمهورية اللبنانية - وزارة الاعلام
بتاريخ ١٩٩٢/٧/٩ تحت رقم ٣٣٥-الجريدة الرسمية
حقوق الطبع محفوظة لصاحب الكتاب
من يرشد الاطلاع على كتب المركز على
الانترنت عليه زيارة الموقع التالي :
www.douroud.org

الكاتب : مدنان توفيق ياسين



التدقيق العام : د. س. ع



مراجعة الكتاب : الشيخ عبد القادر الزعبي

لجان - عكار



اللغة العربية : الأستاذ منير العجوز
مراقبة تشكيل الآيات : دلال العجوز
ترتيب المواضيع : الشيخ محمد وزدي العجوز



رسومات : دار مركز الكتابات
تصميم الغلاف والحفحات : العباس ياسين



خطوط : رياض س. ، سوسن ر.
مراقبة الأجهزة : محمد أ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الْإِهْرَاءُ لِلْسَاوَةِ الْعُظْمَاءِ

إِلَى كُلِّ مُحِبٍّ يَبْحَثُ سَاعِيًا لِمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ تَرْبِيَةِ التَّصَوُّفِ الرُّوحَانِيِّ
أَقْرَمَ لَهُ اخْتِصَارًا لِمَوْصُفٍ وَرَرِ النَّبِيِّ ﷺ صَاحِبِ الطِّبِّ الرَّبَّانِيِّ
الَّذِي مَلَأَ الْأَرْضَ بِصَفَحَاتِ نُورَانِيَّةٍ مِنْ لُمَعَاتِ الْيَاقُوتِ الْعِرْفَانِيِّ
وَأَسْتَمَرَ مِنْ بَرَكَاتِ مَعَارِفِهِ النُّورَانِيَّةِ الطَّامِحُونَ لِلْكَمَالِ وَالْجَمَالِ الْإِنْسَانِي
﴿يَتَأَيَّاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ
كُفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾
وَالِإِى مَنْ كَانَ جَامِعَةً مُمَيَّزَةً لِلزَّهْرِ وَمَلْجَأًا لِكُلِّ مَنْ يُعَانِي
مَرْكَزَ وَائِرَةِ الْعَجَائِبِ السَّيْرِ الْمَسِيحِ ﷺ صَاحِبِ سَاعَاتِ التَّوْحِيدِ وَالْمَعَانِي
﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَوْفَى فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا
بِأَوْفَى وَتَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِأَوْفَى وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَوْفَى﴾
وَكَمَا أَهْرَى بَوَارِقَ مَعَانِي كِتَابِي إِلَى السَّيْرِ الْبَرَوِيِّ وَالرَّفَاعِيِّ وَالْجِنْدَانِيِّ
وَالِإِى سَائِرِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَالِإِى مُرْشِدِي الْمُرْتَبِيِّ عُمَانَ سِرَاجِ الدِّينِ الثَّانِي
وَالِإِى مَنْ سَعَى وَسَاعَدَ وَسَاهَمَ مَعَنَا فِي إِظْهَارِ الصَّاقِقِ مِنَ الْجَانِي
كَمَا وَأَرْجُو أَنْ يَسْتَيْقِظَ بِذَلِكَ النَّائِمُ وَالْغَافِلُ بِهَذَا الْكُونِ الْفَانِي
وَتَنْتَشِرُ الْمَحَبَّةُ وَالْتِفَافُ وَالتَّعَاشُ لِيُغِيبَ التَّعَصُّبُ الْبَغِيضُ فِي ثَوَانِي

حَقِيقَةُ الصُّوفِيَّةِ الْبَهِيَّةِ



الصُّوفِيَّةُ مَرِيئَةٌ عِلْمٍ جَامِعَةٌ لِّلْمَعَةِ
خُشُوعٌ وَأَوَابٌ وَعِيُونٌ وَلَامِعَةٌ
وَصَبْرٌ مَرِيءٌ وَأَوَانٌ لِلْحَقِّ سَامِعَةٌ
وَجَوَارِحٌ بِأَلَدَةٍ مَشْغُولَةٌ خَاشِعَةٌ
وَنَفْسٌ وَلِيلَةٌ بِالْقَضَاءِ قَانِعَةٌ
وَأَحْسَانٌ لِلْخَصَمِ وَمَعْرِفٌ لَهُ صَانِعَةٌ
وَأَنْعَاءٌ مِنَ الْحَرَامِ خَاوِيَةٌ وَهِيَ جَائِعَةٌ
وَلِلشَّهَوَاتِ وَلِبَرْنِيَا الْغُرُورِ بَائِعَةٌ
لَهُمْ أَنْظَارُ قُلُوبٍ بِأَمْرٍ أَلَدَةٍ نَافِعَةٌ
تُغْزِي أَرْوَاحَ السَّالِكِينَ وَلِعْبُورَ الْمَقَامَاتِ وَافِعَةٌ
وَأَجْنَحَةٌ بِلَا رِيَشٍ بَلَّغَتْ أَلْرَّاحِ السَّابِعَةِ
وَحُظُوظٌ فَضِيضٌ عَلَى سُرُرٍ مُتَرَبِّعَةٍ
وَنَفْسٌ مُزَكَّاةٌ مِنْ ثَرَى التَّجَلِّيِ رَاضِعَةٌ
فَاسْأَلُوا الرِّفَاعِيَّ وَالْجَيْلَانِيَّ وَالْبَرْوِيَّ وَرَابِعَةَ
قُلُوبِهِمْ مَشْغُولَةٌ بِرَبِّهِمْ وَالسِّنْتَهُمْ مُتَضَرِّعَةٌ
وَأَرْوَاحُهُمْ عَابِرَةُ الْفَضَاءِ كَالْبَرْقِ مُسْرِعَةٌ
فَلْيُظْمِنَنَّ أَهْلُ السِّيَاسَةِ بِقُلُوبِهِمْ الْمُتَرَعِّزَةَ
فَالصُّوفِيَّةُ لَيْسَتْ نَفُوسُهُمْ لِلْخَلْقِ طَائِعَةٌ



تَعْرِيفٌ فِيهِ خُصَّةٌ لِلْفَارِسِ يَرَى ظَهْرَ جَوَادِ الْبَلَاءِ مِنْصَةً



قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا

فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَنَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ (الأحزاب ٥٨)

لَا أَذِي مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ بِالتَّعْرِيفِ الْمُدْمَعِ لِلْقُلُوبِ الْمُؤَزَّرِ فِي النُّفُوسِ الْمُؤْمِنَةِ، وَلَا أَجِدُ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أَبْدَأُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ

وَجْهٌ أَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف ٩) . فَهُوَ اجْسُ الْحَسَدِ

جَعَلْتَ دَرُوبًا وَفِرْقَةً خَوَنَةَ الْعُهُودِ وَالْوَفَاءِ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِإِمْكَانِهِمْ أَنْ يَغْتَصِبُوا وَكَالَةَ

الطَّرِيقَةِ عَنْ طَرِيقِ اسْتِعْمَالِ عَصَا الظُّلْمِ وَالتَّسَلُّطِ عَلَى أَزْوَاجِ الْأَبْرِيَاءِ . فَلَمْ يَتْرَكُوا

وَسِيلَةً إِلَّا وَاتَّبَعُوهَا لِتَأْسِيسِ مَمْلَكَتِهِمْ الشَّيْطَانِيَّةِ الْمُتَسَتِّرَةِ بِالتَّصَوُّفِ النَّقِيِّ فَفَتَحُوا

شَهِيَّةَ الْحَاقِدِينَ وَاسْتَمَالُوا الْغَافِلِينَ بِأَسْلُوبِ الْخِدَاعِ وَالطَّعْنِ وَالتَّجْرِيعِ وَالْإِفْتِرَاءِ

بَعْدَ أَنْ مَهَّدُوا طَرِيقَهُمْ بِالرَّسَائِلِ الْمُزَوَّرَةِ الَّتِي أَطْلَقْتَ نَعَابِينَ الْأَلْسِنَةِ لِتَنْهَسَ وَتَشُوَّ

نَزَاهَةً وَنَشَاطَ وَصُورَةَ الْكَاتِبِ الرُّوحِيَّةِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالظَّاهِرِيَّةِ رَجْمًا بِالْغَيْبِ طَاعَةً

لِسَادَاتِهِمْ وَزَعَمَائِهِمْ ، وَإِذْخَاءَ لِحَوَاطِرِهِمُ السَّيِّئَةِ الْخَبِيثَةِ . وَقَدْ سَعَوْا بِلَا مَلَلَ وَلَا كَلَلَ

لِتَكْسِيرِ جَوَانِحِ الدَّعْوَةِ الصُّوفِيَّةِ لِمَنْعِهَا مِنَ التَّخْلِيقِ فِي أَجْوَاءِ الْإِنْتِشَارِ وَالْإِسْتِهَارِ .

وَتَذَكَّرْنِي أَفْعَالَهُمْ بِقَوْلِهِ ﷻ : ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا

(الأحزاب ٦٧)

السَّبِيلَ﴾ . وَكَانَ شُغْلُهُمُ الشَّاعِلُ نَفْخَ الرَّمَادِ بِالْعَيُونِ لِحَجَبِ النَّاسِ عَنْ مَعْرِفَةِ

الْحَقِيقَةِ بِأَسَالِيهِمُ الْمَكَّارَةِ . قَالَ ﷻ : ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾

وَلَكِنْ أَنْقَلَبَ السِّحْرُ عَلَى السَّاحِرِ وَظَهَرَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْفَاجِرِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

لَقَدْ رَافَقَ الْبَلَاءُ الْكَاتِبَ فِي سَائِرِ رِخْلَاتِهِ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ حَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ
الْمُنْقَلِبَةُ عَلَى عَقَبَيْهَا تَتَّبِعُ أَثَارَ خُطَوَاتِهِ الْفَعَّالَةِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ قَدْ عَاهَدَ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا
عَلَى التَّزَامِ طَرِيقَ مَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى وَالْبَلَاءِ طَمَعًا فِي النَّجَةِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ. وَتَابَعَ تَوَجُّهَاتِهِ الرُّوحِيَّةَ لِكَسْبِ مَحَبَّةِ مَوْلَاهُ ﷺ مُتَمَسِّكًا بِهِمَّةٍ رَابِطَةٍ
مُرْشِدَةٍ وَذِكْرٍ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، لَا يُفَارِقُ خَنْدَقَ خُلُوتِهِ إِلَّا نَادِرًا مُقْتَحِمًا الْمَوَانِعَ وَالسُّدُودَ
الرُّوحِيَّةَ بِفَضْلِ رَبِّهِ ﷺ وَطَمَعًا فِي مَرْضَاتِهِ مُسْتَمِدًّا وَمُسْتَغِيثًا بِأَمْدَادِ رَبِّهِ الْمُبَارَكَةِ
وَمُسَاعَدَةِ كِبَارِ الْأَوْلِيَاءِ وَرِجَالِ الْكَمَلِ ﷺ بِحَسَبِ مَا كَانَ يَصِلُهُ مِنْ رَسَائِلِ صُورِيَّةٍ
بَاطِنِيَّةٍ وَخَطِيئَةٍ مِنْ مُرْشِدِهِ ﷺ حِينَمَا كَانَ يُرَبِّيهِ أَثْنَاءَ سُلُوكِهِ فِي التَّصَوُّفِ. وَكَانَ
يَقَاوِمُ شُرُورَ الْخَوَاطِرِ وَمَقَاسِدَ الْإِرْسَالَاتِ الصُّورِيَّةِ الْمَفْرُوعَةِ بِلَا تَأْفُقٍ وَلَا ضَجَرٍ دَافِعًا
بِعَانَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﷺ هَوَاجِسَ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْخِصِ وَالتَّشْنِيبِ بِهِمَّةٍ مُرْشِدَةٍ ﷺ
وَتَعَالِيمِهِ وَتَدْرِيبِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ الرَّاقِيَّةِ الْمُمَيَّزَةِ. وَكَانَ عِنْدَمَا يَخْرُجُ مِنْ سُلُوكِ خُلُوتِهِ
الْخَالِيَةِ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الرِّفَاحِيَّةِ وَالرَّاحَةِ يَجِدُ شُخْنَاتِ الْبَلَاءِ الْقَارِحِ وَالصَّبْرِ الْجَارِحِ
تَنْتَظِرُهُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَجَابِهَاتِ الْقَاسِيَةِ الْعَنِيدَةِ طَامِعَةً فِي النَّيْلِ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى
التَّحْمِلِ وَالصَّبْرِ، بِفَضْلِ مَوْلَاهُ صَارَ بَلَاءُ السَّجْنِ وَمُوَاجَهَةُ السَّجَّانِ مُلَاحِقًا لَهُ فِي كُلِّ أَنْ،
وَحِرْفَةُ صُوفِيَّةٍ نَعُودَ عَلَيْهَا بِطَرِيقَةٍ يُوسِفِيَّةٍ يَفْضِي فِيهِ عَظَلَتُهُ الرُّوحِيَّةَ لِلتَّرْفِيهِ وَتَبْرِيدِ
أَحْقَادِ نَفُوسِ الْحَاسِدِينَ أَصْحَابِ بَرَاجِ الْإِزْهَابِ، خَوَنَةِ الْعُهُودِ وَالْوَفَاءِ
الْمُتَخَصِّصِينَ فِي تَصْفِيَةِ الْحِسَابَاتِ الْعَقَائِدِيَّةِ الْمُسْتَوْرَدَةِ، الْبَارِعِينَ فِي صِنَاعَةِ
الطَّبَخَاتِ الْعَدَائِيَّةِ وَالْحَرَكَاتِ التَّضْحِيغِيَّةِ (بِرَغْمِهِمْ)، الْمُتَسَرِّينَ بِلِخِيَّةٍ وَسُبْحَةٍ
وَلَفَةٍ مَجَرَّحَةٍ، السَّاعِينَ إِلَى نَضْبِ الْكَمَائِنِ لِقَتْلِ الْأَبْرِيَاءِ، الْمُؤَمَّرِينَ بِأَوَامِرِ الْبَابِ
الْعَالِيِ الْخَارِجِيِّ الَّذِي يُخْشَوْنَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَلَاَحِقَاتُ الرُّوحِيَّةُ
وَالْمُضَايِقَاتُ الْجَسَدِيَّةُ وَشَنُّ الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوبِ التَّشْهِيرِيَّةِ الَّتِي شَنُّهَا عَلَى الْكَاتِبِ مِنْ

بَاب : ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ (يَنْفَضُوا : أَيَّ يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ) . وَكَانَتْ لَهُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ سَبَبًا عَظِيمًا فِي تَهْيِئَتِهِ وَتَحْضِيرِهِ الرُّوحِيَّ وَتَدْرِيبِهِ لِتَحْمِلِ الْأَثْقَالِ الْعَلِيْظَةِ وَاسْتِقْبَالِ خُمَلَاتِ الْبَلَاءِ بِاطْمِئْنَانٍ وَقَبُولِ طَمَعًا فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ بِرَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا أَنْ لَا يَتْرُكَ مَا جَاءَتْ لِأَجْلِيهِ الرُّسُلُ الْكَرَامُ ﷺ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالتَّوْحِيدُ مَهْمَا أَزَيَّنْتَ لَهُ الدُّنْيَا الْفَانِيَّةُ ، مِمَّا دَرَّ عَلَيْهِ مَنَافِعُ رُوحِيَّةٍ وَتَقْدَمًا سَرِيعًا فِي قَطْفِ ثَمَارِ السُّلُوكِ وَصُولاَ لِلْهَدَفِ الْأَسْمَى . وَكَانَ لَهُ مَا أَرَادَ . فَاسْقَطْتَ مُتَابَعَتَهُ الْجَسُورَةَ أَقْبَعَةَ رَسَائِلِ الْعَزْلِ الْمُدْبِرَةِ الْمَكْرُورَةِ فَمِنِي الْأَعْدَاءُ يَفْسَلُ دَرِيعٌ ، قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (الحج ٣٨) .

وَكَانَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا دَعَا إِلَيْهِ مِنْ أُمُورٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ فِيهَا خُبْتُ وَخِيَانَاتُ إِسْلَامِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ ، وَسَوْفَ يُكْشَفُ الْبَقَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ خِدَائِهِمْ وَمَكْرِهِمْ وَسَيَعْلَمُونَ بَعْدَهَا مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ الْأَكْثَرُ .

لَقَدْ وَجَدْتُ فِي الْكَاتِبِ بَعْدَ مُرَافَقَتِي لَهُ أَثْنَاءَ سُلُوكِهِ فِي الْأَرَاظِي الْعِرَاقِيَّةِ مَا يُقَارِبُ خَمْسَ سَنَوَاتٍ جُرْأَةً صُلْبَةً وَمُقَاوَمَةً قَوِيَّةً لِشُرُورِ الْخَضَمِ وَقَلْبًا مَمْلُوءًا بِالْإِيمَانِ وَصَدْرًا مُتَسَعًا يَسْتَقْبِلُ الْبَلَاءَ بِصَبْرٍ مَمْزُوجٍ بِعَطَاءٍ إِلَهِيٍّ يُسَاعِدُهُ عَلَى التَّحْمَلِ . لَمْ يَمَلْ مِنَ التَّحْدِي يَوْمًا ، وَلَمْ يَنْحَنِ أَمَامَ بَشَاعَةِ أَكْذَابٍ وَافْتِرَاءَاتِ الْخَضَمِ الْمَمْزُوجَةِ بِحُجَجِ عَقَائِدِيَّةٍ تَدْفَعُهَا رَغْبَةٌ بَاطِنِيَّةٌ بِتَضْفِيَةِ حِسَابَاتِ شَخْصِيَّةٍ عَنْ طَرِيقِ تَرْوِيرِ رَسَائِلِ مُفَحَّخَةٍ سُوقَ بَغْيُومِهَا الْفَاعِلِينَ لِعَذَابِ أَلِيمٍ يَوْمَ يُجِيبُ مَنْ حَلَّ لِبْنِي الْبَشَرِ ظُلْمًا . مَعَ الْأَسَفِ لَقَدْ اشْتَرَوْا بِخُمَلَاتِهِمْ الْإِعْلَانِيَّةَ الْمُرْقَعَةَ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى . قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ

وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة ١٦) . وَكَانَ مُرْشِدُ الْكَاتِبِ ﷻ دَوْمًا يُبَادِرُ خَوْنَةَ

الْعُهُودَ هَؤُلَاءِ يَقُولُهُ تَعَالَى ﴿ سَيَعْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُءِ ﴾ (الفر ٢٦).
 وَكَانَ يَقُولُ أَيْضًا: " لَمْ يَنْجِ الْأَنْبِيَاءُ ﷺ مِنْ لِّسَانِ أَغْدَائِهِمْ " . وَيَذَكِّرُنَا كَلَامُهُ ﷺ
 يَقُولُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ
 وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام ١١٢) . وَاتَّبَعَ
 الْأَنْبِيَاءُ ﷺ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنْ هَذِهِ الْعَدَاوَةِ بِحَسَبِ مَقَامِ كُلِّ مِنْهُمْ .

لَقَدْ عَاشَ الْكَاتِبُ فِي سُلُوكِهِ الطَّوِيلِ الْمُرِيرِ الْقَاسِيِ مُتَارِجًا بَيْنَ هَزَاتِ قَلْبِيَّةٍ
 وَصَدَمَاتِ نَفْسِيَّةٍ وَمُفَاجَأَاتِ مُرْعِبَةٍ تَرْجُفُ مِنْ هَوْلِهَا الْأَفْنِئَةِ لِمَا فِي جَوَانِحِ بَلَائِهَا مِنْ
 خَضَاتٍ وَعَوَارِضٍ تُوقِفُ نَبْضَاتِ قُلُوبِ الرِّجَالِ . وَمَا أَقُولُ إِلَّا كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ :
 (الشعراء ٣٧)

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ . فَلْيَعْلَمِ هَؤُلَاءِ الظَّالِمَةُ بِأَنَّ
 تَغْيِيرَ صَفَاءِ الْقُرْبِ وَالسُّلُوكِ ، وَمَنْعَ الْأَمْدَادِ الْمُغْذِيَةِ لِخَارِي لَطَائِفِ السَّالِكِ ، وَمَنْعَ
 قَبُولِ تَوْبَتِهِ ، وَالْأَمْرَ بِطَرْدِهِ أَوْ عَزْلِهِ لَيْسَ بِيَدِ الْعِبَادِ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْقِيفَ حَرَكَةِ
 عُبُورِ السَّالِكِ مَهْمَا مَزَقَتْ أَلْسِنَتُهُمْ سَمْعَتَهُ فَلَا يَزِيدُهُ فِعْلُهُمْ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا .
 يَذَكِّرُنَا ذَلِكَ يَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران ١٧٣)
 لَقَدْ نَحَى اللَّهُ الْكَاتِبَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةً وَنَصَرَهُ فِي جَمِيعِ مَعَارِكِهِ الرُّوحِيَّةِ وَنَجَّاهُ بِدَنِيهِ
 وَرُوحِهِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . لَقَدْ نَسِيَ أُولَئِكَ الْمُعْتَدُونَ الْإِيْمَانَ أَنَّ لِلظَّالِمِ يَوْمًا لَا
 تَنْفَعُهُ فِيهِ النَّدَامَةُ بَعْدَمَا يَرَى الْعِقَابَ الْأَلِيمَ . وَلَقَدْ كَانَ الْكَاتِبُ يَجِدُ الْعَوْنَ مِنَ اللَّهِ
 وَهُطُولَ الْأَمْدَادِ فِي أَخْطَرِ الْمَآزِقِ . فَلْيَسْأَلُوا سِجْنَ "أَوْفِينَ" بِإِيرَانَ زَمَنَ الشَّهِ الْمَيِّتِ
 وَلْيَتَحَدَّثُوا مَعَ سِجْنِ "أَبُو غَرِيبَ" فِي الْعِرَاقِ عَنْ عَدَدِ زِيَارَاتِ الْكَاتِبِ لَهَا ظُلْمًا

وَأَفْتَرَاءٌ وَعُذْوَانًا . وَلَيْسَالُوا أَمِينُ أَبُو (ع) عَنْ سَجْنِ الْكَاتِبِ بِطَرِيقَةِ الْمَكْرِ وَالْحِيلَةِ الْمُدْبِرَةِ ، وَلَيْسَالُوا ذُرْوِشَ ك . عَنْ سَجْنِ الْكُوتِ وَكَيْفَ نَهَشَ لَحْمَ الْكَاتِبِ . لَقَدْ عَايَنْتُ كَثِيرًا مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي كَانَتْ تَقَعُ لِلْكَاتِبِ فِي مَطَارِ بَغْدَادَ وَغَيْرِهِ ، مِنْ مُضَائِقَاتٍ وَسَجْنٍ وَإِزْهَابٍ وَكَانَ قَلْبِي يَكَادُ يَتَفَطَّرُ حُزْنًا وَكَمْدًا لِمَا أَرَى وَدُمُوعِي تَتَسَاقَطُ دُونَ وَغِي حُزْنًا عَلَى مَا أَشَاهِدُ مِنْ بَشَاعَةٍ وَظَلَمٍ وَأَفْتَرَاءٍ يَتَشَفَّقُ لَهُ الصَّخْرُ وَيَنْنُ مِنْهُ حُزْنًا .

كُلُّ ذَلِكَ قَدْ وَقَعَ لِلْكَاتِبِ عَذَنَانِ يَاسِينَ دِيَابِ أَلَاغَا الْهَاشِمِيِّ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَقْطِفُ مِنْ ثَمَارِ بُسْتَانِ عِرْفَانِ التَّذْرِيبِ الرُّوحِيِّ عِنْدَ مُرْشِدِهِ الْعَظِيمِ ﷺ وَيُنَالُ مِنْهُ الْتِفَانَاتِ كَرِيمَةِ رَاقِيَةِ مُمْتَزَةِ حُمَلَةٍ بِدُرُوعٍ وَاقِيَةٍ . وَبِفَضْلِ اخْتِصَانِ رَابِطَةِ مُرْشِدِهِ لَهُ طِيلَةَ سِنِينَ طَوِيلَةٍ مَا زَالَ بِفَضْلِ رَبِّهِ ﷺ رَغَمَ جَرَعِهِ لِكُؤُوسِ الْبَلَايَا يَمْشِي عَلَى ضَوْءِ مَا أَعْطَى اللَّهُ لِمُرْشِدِهِ ﷺ مِنْ نُورٍ . وَكَانَتْ تِلْكَ الرَّابِطَةُ لِلْكَاتِبِ اسْتِعَارَةً رُوحِيَّةً مُؤَقَّتَةً لِإِنْعَامِ تَخْرِجِهِ الرُّوحِيِّ مِنْ تِلْكَ الْجَامِعَةِ الصُّوفِيَّةِ النَّادِرَةِ الَّتِي تُوزَعُ إِسَارَاتُهَا النُّورَانِيَّةُ الصَّافِيَّةُ الصَّادِقَةُ الصَّائِبَةُ عَلَى لَطَائِفِ الرِّجَالِ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ قَضَى بَعْضُهُمْ نَحْبَهُمْ فِي سَبِيلِ تَحْصِيلِهَا وَمَا بَدَّلُوا وَمَا وَهَنُوا . قَالَ ﷺ ﷻ لَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

(الأجزاء ١٢)

اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﷻ . وَلَا بَدَلٍ لِمَنْ يَفْتَحُ عَلَيْهِ بَابُ السَّلُوكِ وَالْقُرْبِ مِنْ مَلِكِ الْمُلُوكِ أَنْ يَجْرَعَ مِنْ كَأْسِ مَرَارَةٍ الصَّبْرِ ، فَمَا مَرَّ بِهِ الْكَاتِبُ مِنْ أَهْوَالٍ مُرْعَبَةٍ يُذَكِّرُنِي بِأَيَّةِ كَرِيمَةٍ فِيهَا أَثْقَلُ مُدْمَرَةٍ طَاجِنَةٍ لِلْعِظَامِ ، قَالَ ﷺ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ : ﷻ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَشِيرِ الصَّيْرِ ﷻ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﷻ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﷻ (البقرة ١٥٥ - ١٥٧) هَذِهِ آيَةُ الْكَرِيمَةِ

تَصَوُّرُ بِدَايَةِ سُلُوكِ الْمُؤْمِنِ الْمُتَصَوِّفِ الْمُقْبِلِ بِإِخْلَاصٍ عَلَى مَوْلَاهُ ﷺ .

وَبَعْدَ أَنْ قَضَى الْكَاتِبُ ثَلَاثِينَ عَامًا فِي ضَلَالٍ تَزْيِيغٍ مُرْشِدِهِ ﷺ يَسْعَى لِكَسْبِ مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْقَلْبِيَّةُ وَلِيَقْفِرَ بِعِلَاجَاتِ التَّزْكِيَّةِ النَّفْسِيَّةِ ثُمَّ لَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ مَا يُفْرَحُ الْقَلْبُ بَعْدَ أَنْ مَسَى عَلَى جَمْرِ الْإِخْتِبَارَاتِ وَخَاصَّ أَعَاصِيرِ الْإِمْتِحَانَاتِ ، قَالَ ﷺ :

(ابراهم ٢٧)

«لَا يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» .

فَنَرَجُو مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْفَظَهُ فِي مَا تَبَقَّى وَيُعِينَهُ لِلْوُصُولِ لِمَا هُوَ أَرْقَى ؛ فَالْعِبْرَةُ فِي الْخَوَاتِيمِ . لَقَدْ قَالَ لَنَا بَعْدَ اسْتِشْعَارِ عَمِيقٍ وَهُوَ عَلَى بَابِ خِدْمَةِ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ ﷺ : "لَا يَكْشِفُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ رُؤْيَا إِثْمَارِ وَجْهِ ذَاكَ الْقَمَرِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُفْنِيَ الصُّوفِيَّ الْعَمَرَ" . وَقَدْ حَدَّثَنَا عَنْ مُسَاعِدَاتِ رُوحِيَّةٍ خَارِجِيَّةٍ وَدَفْعَاتٍ مَعْنَوِيَّةٍ كَانَتْ تَأْتِيهِ مِنْ خَارِجِ خُطْبِهِ النَّقْشِبَنْدِيِّ وَهِيَ مُسَانَدَاتُ رُوحِيَّةٍ مِنْ أَرْوَاحِ الْأَوْلِيَاءِ ﷺ وَالْمَشَايِخِ الْمُوظَّفِينَ نُورَانِيًّا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِشَهَادَةِ مُرْشِدِهِ وَدُعَائِهِ الْمُتَوَاصِلِ لَهُ بِإِصْلَاحِ بَاطِنِهِ لِيُسَاعِدَهُ فِي مَسَالِكِ مَدَارِجِ مُجَاهَدَتِهِ الرُّوحِيَّةِ فِي أَرْضِ فَقْدَتِ الرِّخْمَةِ وَالشَّفَقَةِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَصَارَتْ أَفْتِدَتُهُمْ كَالْحِجَارَةِ بَلْ أَشَدَّ قُسُوفٍ . يَا هَا مِنْ مَأْسَةٍ مَرُوعَةٍ مَرَّ بِهَا الْكَاتِبُ لَا تُغَادِرُ صُورَهَا الْمُرْعَبَةَ مُحِيطِي ، وَكُلَّمَا دَاعَبَتْ ذِكْرَاهَا فَكَّرِي يَهْطُلُ الدَّمْعُ وَيَرْتَحِفُ الْقَلْبُ لَهَا .

ن . مُتَقَاعِدُ سَامِي حَكُوبِك

وَفِيمَا يَلِي نَعْرِضُ لَكُمْ تَوْضِيحَ خُطِّ رَسَائِلِ لِحَضْرَةِ الشَّيْخِ عُنْمَانَ ﷺ عَنِ الْحَالَةِ الصُّوفِيَّةِ وَكَيْفِيَّةِ عِلَاجِ تَعْقِيدَاتِهَا الرُّوحِيَّةِ حِينَ تَذَرِبُ وَلَدِهِ الْغَعُورِي عَذَنَانِ يَاسِينَ أَثْنَاءَ تَرْبِيَّتِهِ وَنَقْلِهِ مِنْ حَالَةٍ لِأُخْرَى وَإِعْلَامِهِ عَنْ مُسَاعِدَتِهِ بِوَسِيلَةِ الْأَمْدَادِ وَهَيْمَةِ الرِّجَالِ الْأَوْلِيَاءِ ﷺ .

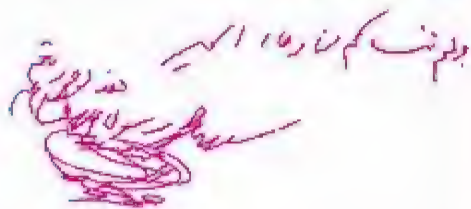
عيوني وفرحة خاطري وولدي

المعنوي العزيز عدنان ياسين حفظه
من هم وغم وأهنتكم بالصبر
تمننا لكم دوام الفرح والهناء
وفتح باب قلبكم لكل هداية
لطوبى المعنوي وأسراركم
لأن قلبكم ينبض بالفرح
أسرار الطهر واداء
فرحهم بفرحها
ورتم بفرحهم

عيوني وفرحة خاطري وولدي
المعنوي العزيز عدنان ياسين حفظه
الله من هم وغم ، وأهنتكم بالعيد
السعيد متمنيا لكم دوام العز والهناء
والسرور وفتح باب قلبكم لكل
هداية بالمراتب والمعنويات للطريقة .
نور الله قلبكم بنور معرفة أسرار
الطريقة وما ذلك على الله بعزيز
أمين ، ودعمت بخير وسلام وسرور .

حبيبي العزيز وقرة عيني عدنان
بعد السلام أتمنى لكم كل خير
وأرجو من الله تبارك وتعالى مزيد
عزكم وحصول آمالكم الخيرية
وفتح أبواب السوارات
والبركات على قلبكم ولطائفكم
وبسطا في قلبكم آمين مع
الصحة والهناء ولم ننساكم من
دعاء الخير هذا ودعمتم سالكين
وصلى الله على سيدنا محمد
رسول الله .

جدي العزيز قرعة حبس عدنان ياسين
اتمنى لكم كل خير وأرجو من الله تبارك وتعالى
مزيد عزكم وحصول آمالكم الخيرية
وفتح أبواب السوارات والبركات
على قلبكم ولطائفكم وبسطا في قلبكم
أمين مع الصحة والهناء ولم ننساكم من
دعاء الخير هذا ودعمتم سالكين
وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله .



عيني وعزيزي عدنان
 حفظه الله آمين من كل
 مكروه وألم وشدة ، صباح
 الخير ، قرأنا كتابكم ،
 عيني إن هذه الأحوال
 تظهر للصوفية ، ولكن
 يزول ويتبدل ، فاعلم بعد
 علم أنني أحبكم ولم
 نساكم في كل المعاونة
 معنى وظاهرا ولا تخف
 إنك من الأمنين بحول الله
 تعالى ، وأنت في حصن
 حصين ، ولا تبالي
 بالخيال ، فلما جاء عليك
 أية حل وجه عليه الرابطة
 أو كما قلنا لكم في النفي
 والإثبات ، في وقت
 الإثبات تمس زوال
 هذا الحال في الإثبات

حسن وعزيزي عدنان من كل
 مكروه وألم وشدة ، صباح الخير ، قرأنا كتابكم ،
 عيني إن هذه الأحوال تظهر للصوفية ، ولكن يزول ويتبدل ، فاعلم بعد
 علم أنني أحبكم ولم نساكم في كل المعاونة معنى وظاهرا ولا تخف
 إنك من الأمنين بحول الله تعالى ، وأنت في حصن حصين ، ولا تبالي
 بالخيال ، فلما جاء عليك أية حل وجه عليه الرابطة أو كما قلنا لكم في النفي
 والإثبات ، في وقت الإثبات تمس زوال هذا الحال في الإثبات

والأوضاع ، وحضر المملكة ، لا تخف ولا تبالي أنت ما تعرف أن أرواح القدسية المشايخ
 يعاونكم معاونة تامة ، ولو ما كان هذه المعاونة لا تسمح الله أنت كنت في أشد وأشقى الحال ،
 والله يعينكم وأرواح المشايخ بمدد الوقاية ، وإنني لم نساكم ، وإنني أيضا ظهر لي نوع
 ما استعجالي للرجوع ، وعلى الله الكريم ، وصلى الله على روح سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد
 وعلى آله وصحبه أجمعين . ^(١) النفي والإثبات : قول (لا إله إلا الله) بالقلب ، تلك حالة سلوكية
 طيبة . ^(٢) المملكة : أرقى أنواع الترابط الروحي ، هي التحكم بالرابطة لدفع الأذى .
 (١) مدد الوقاية : المساعدة الشرعية .

وَبَعْدَ أَنْ أَعَادَ الْكَاتِبُ قِرَاءَةَ تِلْكَ الرِّسَائِلِ أَخَذَتْهُ قُشْعَرِيرَةٌ وَعَزَّعَرَةٌ مِنْ دَرَفِ
الْدَّمُوعِ وَتَذَكَّرَ مَا فَعَلَ بِهِ أُولَئِكَ الْحَاقِدُونَ الْحَاسِدُونَ . وَقَالَ سَجْعًا عَبْرَ فِيهِ عَنْ
جُرْجِهِ الْعَمِيقِ :

فَأَسْأَلُوا دُرُوشَ مَاذَا فِينَا قَدْ صَنَعَ قَدْ بَاعَ الْوَفَاءَ بِدِينَارٍ وَلِلْحَقِّ بَلَّغَ
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالُهُ وَمَا قَدْ جَمَعَ قَدْ جَعَلَ التَّصَوُّفَ عَلَى نَعْسٍ أَرْتَفَعَ
سَيْنَاكَ عَلَى أَذَاهُ أَشَدَّ الْأَلَمِ وَالْوَجَعِ فَمَا يَفْعَلُ يَوْمَ تَفْتَحُ سِجِلَاتُ الْفَرْعِ؟
وَلَا يَنْجِيهِ مِنَ الْعَذَابِ أَسَدٌ وَلَا سَبْعُ سَيَّاتِيهِ حِسَابٌ يَرَى فِيهِ ظُلْمَهُ وَالْبِدْعَ

اِنْتَقِمِ الْهَرَمِي بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَيسوع



وَقَالَ الْكَاتِبُ :

أَبْدَلُوا شَمْسَ التَّصَوُّفِ بِوَمَضَاتِ الشَّمُوعِ أَرَادُوا الْوِلَايَةَ بِلَا طَاعَةٍ وَجِهَادٍ وَرُكُوعٍ
وَفَرَ مِنْ مَجَالِسِهِمُ الصَّفَاءَ وَالْحُشُوعَ وَتَسَلَّطُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ بِبَاطِلٍ مَرْفُوعٍ

فَسَادَ وُجُوهُهُمُ الْمُقْبَحَةُ بِالشَّرِّ مَزْرُوعٍ تَسْتَرُوا بِلِحْيٍ وَتَسْبِيحٍ وَمَثَلُوا بِالدَّمُوعِ
صَفَرَاءُ عَلَيْهِمُ النُّورُ مِنْهَا مَنْزُوعٍ أَصْبَحَ التَّلْبِيسُ فِيهِمْ مُتَزَعَمٌ مَتَبُوعٌ

يُرَوِّجُونَ فَلَا قِيلَ الْفِتَنِ بِحَسَدٍ مَدْفُوعٍ وَبَدَّتِ الطَّرِيقَةُ كَمَزَادِ شِرَاءٍ وَبُيُوعٍ
اِنْتَقِمِ الْهَرَمِي بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَيسوع سَيَعْلُو الْحَقُّ بِاللَّهِ وَيَكْسِرُ الضُّلُوعُ

لَطَخُوا بِعَارِهِمُ الشَّنِيعِ الْأُصُولَ وَالْفُرُوعَ وَأَخْتَمُوا خَلْفَ مَتَارِيسِ التَّسَلُّطِ وَالْدَّرُوعِ
سَيَزُولُ الْبَاطِلُ وَيَبْقَى الْحَقُّ مَرْفُوعُ وَيَغِيبُ شَيْخُ الظُّلَمِ وَيُضِيهِ الْجُوعُ

أَهْتَرَأْتُ بِكِتَابٍ مِنْ هُنَا الْأَلْبَابِ



بَعْدَ أَطْلَاعِي عَلَى هَذَا الْكِتَابِ الْقِيمِ الْمُهْمِ الَّذِي يَدْخُلُ الْعُقُولَ بِلَا أَسْتِئْذَانٍ،
وَيَجْعَلُ الْقَارِئَ يَتَذَوَّقُ الْأَسْتِشْعَارَ بِإِحْسَاسَاتِ الْقُلُوبِ، أَحَبَّيْتُ أَنْ أَضَيِّفَ شَيْئًا مِنْ
شَرْحِ حَدِيثٍ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعًا يَنْتَرَعُهُ مِنَ الْعِبَادِ" لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ
السَّيِّدِ حَسَنِ الشُّقْرَا الَّذِي يُقَرِّبُنَا كَلَامَهُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ مَوَاضِعِ هَذَا الْكِتَابِ، قَالَ
فَضِيلَتُهُ: "يَنْزَعُ الْعِلْمُ شَيْئًا فَشَيْئًا بِمَوْتِ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ ذَوِي الْقُلُوبِ الْحَيَّةِ
الْمُشْرِقَةِ بِنُورِ اللَّهِ الَّذِي أَوْدَعَهُ فِي صُدُورِهِمْ". وَقَالَ: "لِذَلِكَ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ
الْعِلْمَ نُورٌ يَضَعُهُ اللَّهُ فِي قَلْبٍ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَوَفِّقِينَ، فَيَقَعُ بِذَلِكَ الْفَهْمُ فِي
كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَتَنْبَعُ أَشْعَةُ هَذَا النُّورِ مِنَ الْفَوَادِ عَلَى آيِ الذِّكْرِ
الْحَكِيمِ وَكَلَامِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ، فَتَذَرُكَ السِّرُّ وَتَحْطَى بِالْمُرَادِ عَلَى ضَوْءِ هَذَا النُّورِ".
وَقَالَ فَضِيلَتُهُ: "الْأَوَّلُونَ كَانُوا يَحْمِلُونَ بَيْنَ جُنُوبِهِمْ أَفْنِدَةً مُشْرِقَةً بِنُورِ اللَّهِ يَفْهَمُونَ
بِهَا آيَاتِهِ وَيَسْتَنْبِطُونَ مِنْهَا أَحْكَامَهُ، وَلَا نَجْدَ إِلَّا قَلِيلًا وَقَلِيلًا جِدًّا مَنَّ وَهَبَهُمُ اللَّهُ هَذَا
النُّورَ بِعَصْرِنَا الْحَالِي".

وَقَالَ فَضِيلَتُهُ: "إِذَا لَمْ يَبْقَ وَلَا عَالِمٌ نُورَانِيٍّ وَاحِدٌ جَاءَ الضَّلَالُ وَفَنَّا رُغْمَ الْكُتُبِ
الْمَسْطُورَةِ، وَاللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۝ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۝
اللَّهُمَّ إِنَّ أَمْرَ الدِّينِ فِي هَذَا الْبَلَدِ قَدْ هَانَ حَتَّى عَلَى أَرْبَابِهِ وَرَخِصَ حَتَّى عَلَى
طُلَّابِهِ، وَلَئِنْ لَمْ يَتَّقِ الْعُلَمَاءُ لَوَاجِبَهُمْ وَيَقْدُونَ هَذَا الدِّينَ بِمَهْجِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ
فَلْيَغْمِرْنَهُمْ هَذَا الضَّلَالُ الَّذِي يُنْذِرُنَا بِهِ وَعِنْدُنَا لَا يَنْفَعُ الْإِعْتِدَارُ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ".

من كتاب الإسلام، لفضيلة مولانا السيد حسن الشقرا (ص ١١ - ١٢)

نقى منير العجوز

تخصير رسالة ماجستير

سَبَبُ طَبْعِ الْكِتَابِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاهِبِ الْبَرَكَاتِ
 وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
 أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلنَّاسِ
 وَجَعَلَهُ فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ مِنْ مَعَدٍ
 فَعَزَمَهُ الْبَنِي وَتَوَعَّيَهُ الْأَخْبَابُ
 فَقَدْ أُنَاحَ اللَّهُ لِي السَّيَاحَةَ فِي الْأُبُلْدَانِ
 وَوَقَّفَنِي الْمَوْلَى إِلَى السُّلُوكِ الْقَلْبِيِّ
 وَعَرَضْتُ مَا دَوَّنتُ فِيهِ مِنْ أَحْوَالِ
 فَوَجَدْتُهُ مُطَابِقًا بِكَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ
 وَتَشَرَّفْتُ بِمَحَلَّةِ السَّادَةِ الْفَقْهَانِ
 وَهِيَ مِنْطَقَةٌ عَلَى الْخُدُودِ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَإِيرَانَ
 وَقَدْ قَطَعْتُ بِالتَّصَوُّفِ بَعْضَ الْأَشْوَاطِ
 وَتَوَصَّلْتُ إِلَى مَعْرِفَةِ بَعْضِ الْأَحْوَالِ
 رَكِبْتُ سَفِينَةَ مُرْشِدِي بِالْإِسْتِعَارَةِ
 فَأَعَانَنِي الْمَوْلَى عَلَى مُوَاجَهَةِ الْأَمْوَاجِ
 وَجَمَعْتُ مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْعُمِيقِ
 كُلَّ مَا فِيهِ مَنَافَعَةٌ لِمُسْتَقْبَلِ الْحَيَاةِ
 فَكَانَ الْأَصْنَفُ مُوَفَّقًا وَنَجَّيْنِ

جَاعِلِ الْإِسْلَامِ حُفَّةً لِلْمُسْتَقِينَ
 الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمِ
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ
 وَأَمْرَهُ بِالْإِسْتِعَارَةِ مِنَ الْخَنَاسِ
 فَتَحْمَدُ اللَّهُ وَتَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ
 كَانَ الدَّفَاعُ لَطَبْعِ هَذَا الْكِتَابِ
 وَعَرَفَنِي عَلَى أَحْوَالِ أَوْلِيَائِهِ الشُّجْعَانِ
 فَدَوَّنتُ بَعْضَ مَا شَهِدْتُهُ بِدَرْبِي
 عَلَى قَامُوسٍ مُرْجِعِيَّةٍ هِمَّةِ الرَّجَالِ
 بِمَا زَادَ فَرْحِي ، وَتَرَكَمُ عِنْدِي السُّرُورُ
 فِي بِلَادِ بَيْرُوتَ وَطَوِيلَةِ الْعَلِيَّةِ
 يُقَالُ لَهَا مِنْطَقَةُ التَّصَوُّفِ بِكُرْدِسْتَانَ
 لِمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ مُرْشِدِي مِنْ أَرْبَابِ
 بِتَعَمُّقِي رُوحَانِي بِفَضْلِ رَبِّي الْمُتَعَالِ
 وَأَسْتَعْمَلْتُ الرِّابِطَةَ كَشَبَكَةً وَسِتَارَةً
 وَمَعْرِفَةَ الْحَادِثِ الْمُسْتَقِيمِ مِنَ الْأَعْوَجَاجِ
 بَعْدَ مُعَانَاةِ أَهْوَالِ وَخَطَائِرِ الطَّرِيقِ
 يُعِيسُنِي عَلَى الْإِسْتِعَادَةِ لِيَوْمِ الْمَمَاتِ
 بِهِمَّةِ دَعَمِ الْمُرْشِدِ سِرَاجِ الدِّينِ

وَكَمْ مِنْ غَرِيقٍ شَاهَدْتُ فِي قَاعِهِ
اسْتَهْوَاهُ مَرْجَانُ الْبَحْرِ وَالْيَاقُوتُ
وَبَعْضُهُمْ اسْتَهْوَاهُ نَقْضُ الْعَهْدِ وَالْخِيَانَةُ
وَبَعْضُهُمْ مَلَ إِلَى سُوءِ النِّيَّةِ وَالْحَسَدِ
وَبَعْضُهُمْ أَخَذَ الْحَالَ لِصَيْدِ الشَّهَوَاتِ
وَكَانَ هُمْ الْبَعْضُ تَقْلِيدَ الْجَذِبِ وَالْأَحْوَالِ
وَبَعْضُهُمْ ضَحَكَ عَلَى النَّاسِ بِكُشْفِ الْجَمَلِ
هَذَا مَا شَاهَدْتُ أَتَاهُ الْغَرُوسُ
عِنْدَمَا رَجَعْتُ إِلَى شَطِ الْأَلَمِ
فَدَوَنْتُ مَا رَزَقَنِي الْمَوْلَى فِي الْأُورَاقِ
بَعْدَ مَا شَاهَدْتُ أَلْدَعِينَ وَأَفَاتِهِمْ
وَبَيَّنْتُ مَعْنَى التَّصَوُّفِ لِلْبَصِيرِ
لَوْ نَظَرَ الْقَارِئُ إِلَى مَا فِي الْجَرَائِدِ
السَّحَرَةِ وَالْمُسْعُودُونَ يَدْعُونَ حَالَ الْعِرْفَانِ
يَدْعُونَ فَكَ الْمَرْبُوطِ وَفَتَحَ بَابَ الْأَزْزَاقِ
وَإِحْضَارَ تَمِيمَةِ السِّحْرِ مِنْ أَعْمَاقِ الْبِحَارِ
لِفُضْحِ أَوْلِيكَ السَّحَرَةِ الْعَامِلِينَ بِالظَّلَامِ
نَنْصَحُ الْحَسُودَ أَلَّا يَقْرَأَ الْكِتَابَ
فَلَحْمٌ دُلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا
وَيَجْعَلُ كِتَابِي هَذَا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ
فَهُوَ وَخَدَهُ الْكَرِيمُ الْمُنَانِ

تَزَقَّ إِدْبًا وَتَكَسَّرَتْ أَضْلَاعُهُ
فَفَعَّلَ عَنْ ذِكْرِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
فَانْقَطَعَ نَفْسُهُ وَخَطَمَتْ جُحْمَتُهُ وَعِظَامُهُ
فَمَزَقَتْهُ الْحَيَاتَانُ وَأَبَلَّتْ عَقْلَهُ وَالْجَسَدُ
فَأَصْبَحَ غَنِيمَةً لِلْوُحُوشِ وَالْأَفَاتِ
فَغَرِقَ بِقَاعِ الْبَحْرِ وَعَطَنَهُ الْأَوْحَالُ
فَاضْطَمَدَ بِصُخُورِ الصِّدْقِ وَصَبَّحَ الْأَمَلُ
كَمْ قَتِيلٍ رُمِيَ بِسِلِّ الْقَوَوسِ
فَاضَ الْقَلْبُ بِمِدَادِهِ وَالْقَلَمُ
وَشَرَحْتُ عَنِ الْمَوَاجِدِ وَالْحَلِّ وَالْأَذْوَاقِ
فَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ تَحْذِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خُرَافَاتِهِمْ
لِحُلَاطِ النَّاسِ بَيْنَ عَمَلِ الْمُرْشِدِ وَالْتَبَصِيرِ
لَوْجَدَ مُخَالَفَاتٍ شَرْعِيَّةً لِلْسُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ
وَاحِدٌ ضَارِبٌ رَمْلٍ وَأُخْرَى بَصَارَةٌ بِالْفِتَنِجَانِ
وَتَخْلِصُ الْحُكُومِينَ مِنَ الْحَبْلِ بِالْأَعْنَاقِ
وَحَفِظَ الزُّبَانَ مِنْ خَطَرِ الْأَشْرَارِ
أَخْتَصَرْنَا النَّصَائِحَ بِكِتَابِنَا لِذَوِي الْأَفْهَامِ
لَأَنَّهُ مُحْصَصٌ لِذَوِي الْأَلْبَابِ
وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَرْزُقَنِي قَلْبًا شَاقِرًا
لَأَنَّ مَا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ الْعَمِيمِ
يَحْفَظُ عَبْدَهُ الْفَقِيرَ عَدْنَانِ

أَقْوَالُ أَفَاضِلِ الْمَلَمَّاءِ السَّادَةِ
فِي كُشْفِ الزُّنْدَقَةِ مِنَ الْعِبَادَةِ

الإمام الجُنَيْدُ

قَالَ الْإِمَامُ الْجُنَيْدُ رحمه الله لِيَقْطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى الدُّخَلَاءِ وَالشَّاذِينَ عَنْ آدَابِ الصُّوفِيَّةِ: "الطَّرِيقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ آفَقَى أَثَرَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم".

وَقَالَ رحمه الله: "اجْتَنِبْ صُحْبَةَ ثَلَاثَةٍ: الْعُلَمَاءِ الْغَافِلِينَ، وَالْقُرَّاءِ الْمُدَاهِنِينَ، وَالْمُتَصَوِّفِ الْجَاهِلِينَ".

الإمام مَالِكُ

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ رحمه الله: "مَنْ نَفَقَهُ وَلَمْ يَتَصَوَّفْ فَقَدْ تَفَسَّقَ، وَمَنْ تَصَوَّفَ وَلَمْ يَتَفَقَّهُ فَقَدْ تَزُنْدَقَ، وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَدْ حَقَّقَ". (كِتَابُ عَيْنِ الْعِلْمِ وَزَيْنِ الْحِلْمِ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ الْقَارِي)

الإمام السُّبْكِيُّ

قَالَ أَلْتَّاجُ السُّبْكِيُّ (رحمته الله) فِي "مَعِيدِ النِّعَمِ": "إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ خَاصَّةَ الْخَلْقِ هُمُ الصُّوفِيَّةُ، فَأَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ تَشَبَّهَ بِهِمْ أَنَاسٌ، فَأَوْرَثَكَ ذَلِكَ سُوءَ الظَّنِّ".

ابن خَلْدُونِ

"إِنَّ طَرِيقَهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَمْ تَزَلْ عِنْدَ سَلَفِ الْأُمَّةِ، وَكِبَارِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ رحمهم الله، وَالتَّابِعِينَ رحمهم الله، وَمَنْ بَعْدَهُمْ، طَرِيقَةُ الْحَقِّ وَالْهُدَايَةِ، وَأَصْلُهَا الْعُكُوفُ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَالْإِتْقَاعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ زَخَارِفِ الدُّنْيَا... وَكَانَ ذَلِكَ عَامًّا فِي الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ". (مُقَدِّمَةُ ابْنِ خَلْدُونِ)

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ

قَالَ سُلْطَانُ الْعَارِفِينَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ رحمه الله:
مَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنْ هَوَاهَا أَسْتَرَحَّاحَ مِنَ الدُّنْيَا وَبَلَاهَا

قَالَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ "كَشَفِ أَدْعِيَاءِ الطَّرِيقِ الصُّوفِيِّ":

مِنْ كِتَابِ كَشَفِ
أَدْعِيَاءِ الطَّرِيقِ الصُّوفِيِّ

"لَقَدْ كَانَ الدَّرَوِيشُ (الصُّوفِيُّ) مُتَحَصِّنًا بِالْإِيمَانِ ،

وَبِحِمَايَةِ النَّفْسِ ، وَبِضَبْطِ الْأَخْلَاقِ ، وَمُسْتَعِدًّا عِنْدَ

الْحَاجَةِ . وَكَانَ مِنَ الصَّغْبِ أَنْ تَفَرَّقَ بَيْنَ الْفَارِسِ وَبَيْنَ الدَّرَوِيشِ فِي بَدَايَتِ

الْفَتْوحَاتِ الْعُثْمَانِيَّةِ " . وَقَالَ عَنْ صُوفِيَّةِ الْيَوْمِ : " إِنْ تَمُودَجِ الدَّرَوِيشُ وَالْمُسَوِّلِينَ

الْكُسَالَى الَّذِينَ يَتَمَسَّحُونَ بِأَعْتَابِ الْأَغْنِيَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ تَمُودَجُ أَتْبَقُ مِنَ الْفَسَادِ وَالتَّفْسُخِ

الَّذِينَ عَمَّا فِيمَا بَعْدُ ... " ، وَقَالَ : " وَالْجَمَاعَاتُ مِنَ أَدْعِيَاءِ الطَّرِيقِ الصُّوفِيِّ الَّذِينَ شَوَّهُوا

جَمَالَ التَّصَوُّفِ وَبَرِيقَهُ ، فَقَدْ ظَهَرَ هَوْلَاءِ الْمُنْحَرِفُونَ خِلَالَ الْعُصُورِ الْمُتَوَالِيَةِ ، وَتَكَاثَرَ

عَدَدُهُمْ مَعَ مَرُورِ الزَّمَنِ مُمْتَسِّحِينَ بِالْقَوْمِ فِي الزِّيِّ وَالْهَيْئَةِ ، وَهُمْ شَيْنٌ عَلَيْهِمْ " .

وَقَالَ : " لَمْ تَزَلْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ النَّاسِ فِيهِمْ الصَّالِحُونَ وَفِيهِمْ الْفَاسِدُونَ " .

يَعِيبُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ ، وَالْإِمَامُ الشَّعْرَانِيُّ ،

أَقْوَالُ أَفَاضِلِ
السَّادَةِ

وَالْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ عَلَى الَّذِينَ لَبِسُوا

الصُّوفَ عَلَى أَجْسَادِهِمْ وَلَمْ يَصُوفُوا قُلُوبَهُمْ ، وَاعْتَرَوْا

بِالزِّيِّ وَالنُّطْقِ وَالْهَيْئَةِ ، فَتَشَبَّهُوا بِالصَّادِقِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فِي الظَّاهِرِ . وَعَدَّهُمْ

السَّهْرَوَزْدِيُّ فِي كِتَابِ "عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ" بِأَنَّهُمْ مِنَ الْمَفْتُونِينَ ، وَبِأَنَّهُمْ فِي غُرُورٍ

وَعَلَطٍ ، إِلَى أَنْ قَالَ : " فَكُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهَا الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زَنْدَقٌ " .

الْأَمِيرُ الْبَطْلُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجَزَائِرِيُّ هُوَ شَيْخُ الْجَاهِلِينَ فِي

عَبْدُ الْقَادِرِ الْجَزَائِرِيُّ

الْعَصْرِ الْحَدِيثِ ، وَبَيْنَ كِبَارِ صُوفِيَّةِ عَصْرِهِ نَفْسٌ عَلَى خَاتَمِهِ :

"وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ" إِنْ تَلَقَّاهُ الْأَسَدُ فِي أَجَاهِهَا تَحِمُّ

وَلَهُ مَوْلَاتُ كَثِيرَةٌ بِالْفِقْهِ وَالتَّصَوُّفِ ، أَشْهَرُهَا كِتَابُ "الْمَوَاقِفُ فِي الْوَعْظِ

وَالْتَصَوُّفُ وَالْإِزْشَادُ . سُئِلَ عَنِ التَّصَوُّفِ فَقَالَ : " هَذِهِ نَفَثَاتُ رُوحِيَّةٍ ، وَإِلْفَاءَاتُ سُبُوحِيَّةٍ لِعُلُومٍ وَهِيَّةٍ خَارِجَةٍ عَنْ أَنْوَاعِ الْإِكْتِسَابِ ، وَالنَّظَرِ فِي كِتَابٍ . " وَقَالَ : " إِنْ لَمْ يَصْدَقِ الْجُمْهُورُ فَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ " . وَهُوَ الْقَائِلُ :

جَمَانَا بِعُلُومٍ أَنْتَ تَجْهَلُهَا بِهَا حَبَانَا الَّذِي أَهْدَى وَجْهَنَا

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رحمه الله : " أَذْرَكْتُ سَبْعِينَ بَذْرِيًّا وَصَلَيْتُ خَلْفَهُمْ ، مَا كَانَ لِبَاسُهُمْ إِلَّا الصُّوفُ " . مَا كُلُّ النَّاسِ تَضَلُّحٌ لِلْبَيْسِ الصُّوفِ (الْبَغْضُ يَلْبِسُهَا حَسَبَ الظَّرُوفِ) .

وَذَكَرَ الْعَالِمُ ابْنُ كَثِيرٍ أَنَّ الْحِكْمَةَ وَالْعُلُومَ الَّتِي أُوتِيَهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رحمه الله مِنْ بَرَكَةِ الرِّضَاعِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ يُونُسُ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْحَسَنِ انْتَفَعَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَرَ عَمَلَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ كَلَامَهُ .

قَالَ الْإِمَامُ الْخَطِيبُ ابْنُ نَبَاةٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) :

عِنْدَمَا غَرَبَتِ الدُّنْيَا وَزَهَرَتْهَا بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ أُصِيبَتْ بِالضَّعْفِ وَالْوَهْنِ ، وَأَنْقَسَمَتِ الدَّوْلَةُ الْوَاحِدَةُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ ذَوِلٍ وَإِمَارَاتٍ سُمِّيَتْ بِذَوِلِ الطَّوَائِفِ ، وَحَصَلَ بَيْنَهَا مَا حَصَلَ مِنَ التَّقَاتِلِ وَالْتِزَاعِ . وَحَدَّرَ الْإِمَامُ الْخَطِيبُ ابْنُ نَبَاةٍ الْأَنْدَلُسِيَّ مِنَ الْفِتْنَةِ فَقَالَ : " قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا الْفِتْنَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، وَأَطْمَعَنَّا الدُّنْيَا أَطْمَاعَ السَّرَابِ ، نَتَهَارَشُ عَلَى مَطَامِعِهَا نَهَارَشَ الْكِلَابِ ، وَنَلْبَسُ فِيهَا جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ ، ... وَقَدْ أَظْلَمْنَا مِنَ الْعَدُوِّ سَحَابٌ ، مُتَمَدُّ الْأَطْنَابِ ، وَدَبَّتْ فِي دِيَارِنَا مِنْهُ عِقَارِبُ الْحَرَابِ ... " وَيُقَدِّمُ ابْنُ نَبَاةٍ لِحَلِّ تِلْكَ الْمُصِيبَةِ بِتَقْدِيمِ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ عَلَى مُجَاهَدَةِ السَّيْفِ فَقَالَ : " وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَضْلُحُ الْجِهَادُ بِغَيْرِ تَجْتِهَادٍ ، كَمَا لَا يَضْلُحُ السَّفَرُ بِغَيْرِ رَادٍ ، فَقَدِّمُوا مُجَاهَدَةَ الْقُلُوبِ ، قَبْلَ مُشَاهَدَةِ

الْحُرُوبِ ، وَمَعَالِبَةُ الْأَهْوَاءِ قَبْلَ مُحَارَبَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَبَادِرُوا بِإِصْلَاحِ السَّرَائِرِ ، فَإِنَّهَا مِنْ أَنْفُسِ الْعُدَدِ وَالذَّخَائِرِ . (دِيوَانُ الْخُطِيبِ أَبْنِ نَبَاتَةَ)

وَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ " شَذَرَاتِ الذَّهَبِ " : أَنَّ أَبْنَ نَبَاتَةَ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَتَقَلَّ فِي فَمِهِ فَلَمْ تَزَلْ رَائِحَةُ الْمِسْكِ تُوْجَدُ فِيهِ إِلَى أَنْ مَاتَ .

صَوَّرَ فِي كِتَابِهِ (تَارِيخُ الْجَزَائِرِ) دَوْرَ الطَّرْقِ الصُّوفِيَّةِ بِقَوْلِهِ :

أَحْمَدُ تَوْفِيقٌ مَكْنِي

" إِنَّهَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَحْفَظَ الْإِسْلَامَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ فِي عَصُورِ الْجَهْلِ وَالظُّلُمَاتِ ، وَلَوْ لَا تِلْكَ الْجُهُودُ الَّتِي بَذَلُوهَا لَمَا وَجَدْنَا السَّاعَةَ أَثَرًا فِي بِلَادِنَا لِلْعَرَبِيَّةِ وَلَا لِعُلُومِ الدِّينِ " .

تَعَرَّضَ الشَّيْخُ عُمَرُ الْغَوْنِيُّ التَّيجَانِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، وَهُوَ مِنْ

عُمَرُ التَّيجَانِي

الْعُلَمَاءِ الْمُجَاهِدِينَ فِي غَرْبِ أَفْرِيْقِيَّةٍ فِي كِتَابِهِ " الرَّمَاحُ " لِذِكْرِ الْفَاسِدِينَ مِنَ الْمُتَّصِفَةِ وَدَافَعَ عَنِ الصُّوفِيَّةِ الصَّادِقِينَ فَقَالَ : " لَا يَعْزِضُ عَلَيْهِمْ إِلَّا جَاهِلٌ غَيٌّ ، أَوْ مُعَانِدٌ شَقِيٌّ ؛ لِأَنَّ فَسَادَ الْفَاسِدِ إِلَيْهِ يَعُودُ ، وَلَا يَقْدَحُ فِي صِلَاحِ الصَّالِحِ شَيْءٌ . وَالْفِرْعُ يُعْتَبَرُ بِأَصْلِهِ وَقَاعِدَتِهِ ، وَلَا يُتْرَكُ الْمَذْهَبُ الْحَقُّ الثَّابِتُ لِاتِّخِرَافِ بَعْضِ الْمُتَنَسِّينَ لَهُ وَظُهُورِهِمْ فِيهِ . (رِمَاحُ حِزْبِ الرَّجِيمِ فِي عُنُقِ حِزْبِ الرَّجِيمِ)

قَالَ الْخُدَّتُ وَالْعَالِمُ الْجَلِيلُ أَخِي الشَّرِيفُ السَّنُوسِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) :

السَّنُوسِيُّ

إِعْلَمْ بِأَنَّ عُمْدَةَ الطَّرِيقِ ثَلَاثَةٌ أَزْكَانُ عَلَى التَّحْقِيقِ تَوْبَةٌ وَزُهْدٌ وَدَوَامُ الْعَمَلِ بِالصَّدَقِ وَالْخَوْفِ وَقَطْعُ الْأَمَلِ

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ ﷺ عَنْ الصُّوفِيَّةِ :

الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ

" هَؤُلَاءِ عِنْدَهُمْ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ ، وَهُوَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُبُّهُ " .

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ

ابْنُ تَيْمِيَّةَ

" أَمَّا الْمُسْتَفِيدُونَ مِنَ السَّالِكِينَ كَجَمْعِهِمْ مَشَايخِ السَّلَفِ
مِثْلُ: الْفَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ، وَأَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ، وَمَعْرُوفِ
الْكَرْخِيِّ، وَالسَّرِيِّ السَّقَطِيِّ، وَالْجُنَيْدِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَمِثْلِ الشَّيْخِ عَبْدِ
الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ، وَالشَّيْخِ حَمَّادٍ، وَالشَّيْخِ أَبِي الْبَيَّانِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ فَهُمْ
لَا يَسُوعُونَ لِلسَّالِكِ وَلَوْ طَارَ فِي أَهْوَاءٍ أَوْ مَشَى عَلَى أَلْمَاءٍ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ
الشَّرْعِيِّينَ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ الْأَمُورَ وَيَدْعَ الْخَطُورَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ. وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ
الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ السَّلَفِ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ". (الفتاوى)

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَةِ الْمَقَاصِدِ:

الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ

" أَصُولُ طَرِيقِ النَّصُوفِ خَمْسَةٌ: أَوَّلًا: تَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ
وَالْعَلَنِ، ثَانِيًا: اتِّبَاعُ السُّنَّةِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، ثَالِثًا: الْإِعْرَاضُ عَنِ الْخَلْقِ فِي
الْإِقْبَالِ وَالْإِذْبَارِ، رَابِعًا: الرِّضَى عَنِ اللَّهِ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، خَامِسًا: الرُّجُوعُ إِلَى
اللَّهِ فِي الْسَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ".

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الصُّوفِيَّةِ:

الْإِمَامُ أَحْمَدُ

" إِنَّهُمْ زَادُوا عَلَيْنَا بِكَثْرَةِ الْعِلْمِ، وَالْمُرَاقَبَةِ، وَالْخَشْيَةِ، وَالزُّهْدِ، وَعُلُوِّ الْهَمَةِ".

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ عَبْدَهُ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

مُحَمَّدُ عَبْدُهُ

"لَا شَكَّ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ مَنْ يُضَاهِي الصُّوفِيَّةَ
فِي عِلْمِ الْأَخْلَاقِ وَتَرْبِيَةِ النَّفْسِ، وَأَنَّهُ يَضَعُفُ هَذِهِ الطَّبَقَةُ فَقَدْ دَنَا الدِّينَ". (مِنْ
كِتَابِ: الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ)

قَالَ الذَّكْتُورُ الْمُعِزُّ مُحَمَّدُ إِقْبَالٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ): " كَانَ الصُّوفِيُّونَ
عَبْرَ أَلْفِ رِخِّ نَمَازِجَ لِلْجَلَالِ وَالْجَمَالِ الْخَلْقِيِّ وَالرُّوحِيِّ،

مُحَمَّدُ إِقْبَالٍ

وَتَمَازِجُ لِلْكَمَالِ التَّعْبَدِيِّ وَالْإِيمَانِيِّ ، وَتَمَازِجُ عَالِيَةِ سَاطِعَةٍ فِي أَفْقِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ .

قَالَ سُلْطَانُ الْعُلَمَاءِ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ :

الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ

" قَعَدَ الْقَوْمُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ عَلَى قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي

لَا تَنْهَدُهُمْ دُنْيَا وَآخَرَى ، وَقَعَدَ غَيْرُهُمْ عَلَى الرُّسُومِ .

زَارَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الشَّاذِلِيَّ الْحَسَنِيَّ الْمَشْرِقِيَّ

عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ

فَأَتَكَرَّ بِشِدَّةٍ عَلَى الْمُتَشَبِّهِينَ بِالصُّوفِيَّةِ ، وَكَذَلِكَ

الْمُتَشَبِّهِينَ بِالْفُقَهَاءِ ، وَعَدَّهُمْ سَبَبَ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَلَفَ كِتَابًا فِي ذَلِكَ .

أَقْوَالُ مُحِبِّي التَّصَوُّفِ وَالصُّوفِيَّةِ : . كَانَ الْمُتَصَوِّفُ

مُحِبُّو التَّصَوُّفِ

يُكِدُّونَ عُيُومَ الْبَاطِلِ وَيُنِيرُونَ لِلْقُلُوبِ الطَّرِيقَ الْمُظْلِمَ ،

وَكَانَتِ الصُّوفِيَّةُ وَرَقًا أَبْيَضَ لَا شَوْكَ فِيهِ ، أَمَّا الْيَوْمَ فَأَصْبَحُوا شَوْكًا يَلَا وَرَقَ .

كَيْفَ نَعْرِفُ صِدْقَ مَنْ ادَّعَى الصُّوفِيَّةَ ؟ إِنَّ لِخَلِيدِ بْنِ صَوِّاءَ كَظْمَ النَّهَارِ ، نَعْرِفُهُ مِنْ

أَشْبَعِ شَمْسٍ إِشْرَاقَاتِهِ . وَإِنَّ لِلصُّوفِيَّ الْكَذَابَ ظُلْمَةً كَظْلَمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ، تُنْكِرُهُ

مِنْ أَخْبَارِهِ وَعَدَمِ اسْتِقْرَارِهِ . الصَّادِقُونَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ قُلُوبُهُمْ أَوْعِيَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِالْعِلْمِ ، رَزَقَهُمُ

اللَّهُ مِنْ صَفَاءِ الْفُهُومِ .

مُفْتَطَنَاتٌ جَمَعَهَا مَدَقُّ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَرَكِزِ الْكِتَابَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْبَرُ الْعَجُوزِ

مَكِّي

مَوْجِزَةٌ صُوفِيَّةٌ

وَأَسْفَاءٌ لِلتَّصَوُّفِ قَدْ حَصَلَ نَرَى وَجُوهًا بِرَادٍ لَهَا مَصْلُ

مَا يَفْعَلُهُ الْمَدْعُونَ لَيْسَ لَهُ أَصْلُ قَدْ فَاحَ مِنْ أَدْعَائِهِمْ رَائِحَةُ الْبَصْلِ

قَدْ قَطَعُوا لِلتَّصَوُّفِ ذُرِيَّتَهُ وَالنَّسْلَ وَيَجْهَلُونَ الْفَرْقَ بَيْنَ الدِّبْسِ وَالْعَسَلِ

دَغُ قَلْبِكَ يَسْتَعِظُ مِنَ الْعِبْرَةِ وَالْمَثَلِ الْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ مَنْ وَصَلَ وَمَنْ أَنْفَصَلَ

مَا هُوَ التَّصَوُّفُ ؟

وَجَعَلَهُ قُرَّةَ عُيُونٍ لِّالِ الْأَصْحَابِ
وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَالْأَصْحَابِ
وَتَجَلَّى عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مَوْهُوبٍ
لِيَنْتَفِعَ الْعَامَّةُ بِبَرَكَاتِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ
وَقَرَّبَ إِلَيْهِ الْمَشَايخَ الْعَارِفِينَ
وَقَدْ يَظُنُّ شُرُوقُ الشَّمْسِ كَالْكُسُوفِ
تَبَرُّقُ أَنْوَارِهَا بِالْقُلُوبِ الْكَامِلَةِ كَلِمَحَةً
يَفْهَمُ وَيَعْلَمُ مَعْنَى مَا نَقُولُ
لَكَانَ أَوَّلُ أَسْتَاذٍ بِالتَّصَوُّفِ إِبْرَاهِيمُ
لَكَانَ أَوَّلُ مَنْ طَارَ الْحُرُوفُ
يَقْذِفُهَا بِقُلُوبِ الْمُرْسَلِينَ وَالنَّبِيِّينَ عليهم السلام
وَمُرَاعَاةُ مَا فِيهَا مِنْ دَقِيقِ الْأَحْكَامِ
وَمُلاحَظَةُ عُمُقِ الْبَحْرِ مَعَ مُرَاقَبَةِ السَّاحِلِ
وَمَزْجُ مَعَانِيهِمَا فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ
يَقْتُلُ صَاحِبَ الْبِدْعَةِ ، وَلِلْمُدَّعِيِ يُجِيتُ
بَلْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ يَقْذِفُ ذَلِكَ الْحَالُ
فَلَحْيَانًا يَقُولُ عَنْهُ فَقَرُّ أَوْ زَهْدٌ فِيهِ تَعَفُّفٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ
وَأَخْبَا بِشَرِيعَتِهِ وَطَرِيقِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم ذَوِي الْأَلْبَابِ
سُبْحَانَ مَنْ شَرَحَ بِدِينِهِ مَنَافِذَ الْقُلُوبِ
لِإِحْيَاءِ وَنَشْرِ عُلُومِ هَذَا الدِّينِ
وَأَنَارَ بَنُورِهِ طَرِيقَ الْمُرِيدِينَ السَّالِكِينَ
فَالْبَعْضُ يَدْرُسُ التَّصَوُّفَ مِنَ الْحُرُوفِ
أَسْرَارُ التَّصَوُّفِ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنْحَةٌ
مَنْ كَانَ قَلْبُهُ بِالتَّجَلِّيِ مَوْصُولُ
لَوْ كَانَ عِلْمُ التَّصَوُّفِ يُؤْخَذُ بِالتَّذْرِيسِ
لَوْ كَانَ التَّصَوُّفُ يُلْبَسُ الصُّوفُ
الْأَسْرَارُ وَالْمَعْرِفَةُ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
فَالْتَّصَوُّفُ يُرَادُ لَهُ مَعْرِفَةُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
وَالْتَّعَمُّقُ بِسَائِرِ الْفُرُوعِ وَالْمَسَائِلِ
وَعَدَمُ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ
فَالْتَّصَوُّفُ بِحَرِّ هَائِجٍ مُحِيطٍ
وَهُوَ لَا يُؤْخَذُ عَنْ قِيلٍ ، وَقَوْلٍ
رَبَّمَا تَشْبِيهِ الْإِشَارَاتِ فِي مَعْنَى التَّصَوُّفِ

سُئِلَ الصُّوفِيَّةُ عَنِ الْفَقْرِ فَمَا مِنْ وَاحِدٍ إِلَّا وَاجَبَ بِغَيْرِ جَوَابٍ الْآخِرَ وَالْكَلَّ عَلَى حَقِّ فَكْلٍ وَاحِدٍ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ حَالِهِ، وَمَا هُوَ غَالِبٌ عَلَى قَلْبِهِ، وَمَا يُعْرَضُ عَلَيْهِ. فَالْتَّصُوفُ وَاحِدٌ فِي مَعْرِفَتِهِ، مُتَنَوِّعٌ فِي عِرْفَانِهِ.

مَعْنَى كَلِمَةِ صُوفِي



يَقُولُ الْكَاتِبُ سَأَلَنِي بَعْضُ صُيُوفِي فَعَبَّرْتُ لَهُ عَنْ مَعْنَى كَلِمَةِ صُوفِي أَمَّا "ص" فَهُوَ مَرْكَزُ دَائِرَةِ الصَّفَاءِ وَ"ف" هُوَ إِشَارَةُ الْوُصُولِ لِلْفَنَاءِ فَالْصُّوفِيُّ مَنْ لِنَفْسِهِ قَدْ كَوَى وَإِذَا أَتَيْتَنِي عَلَى صُوبرِهِ أَسْتَوِي وَتَقَرَّبَ بِقَلْبِهِ مِنْ رَبِّهِ وَأَهْتَدَى فَالْصُّوفِيُّ كَالْأَرْضِ الَّتِي تَضْرِبُ بِهَا الرِّيحُ وَهُوَ مَشْغُولُ الْقَلْبِ مَعَ الْأَضْطِرَابِ مَجْدُوبٌ إِلَى الْقُرْبِ مِنْ مَوْلَاهُ فَهُوَ مُتَمَسِّكٌ بِالْقَنَاعَةِ وَدَوَامِ الْإِفْتِقَارِ مَتَاعُهُ عَصَا وَإِبْرِيقٌ وَسَجَّادَةٌ وَحِمَارٌ طَعَامُهُمْ مِنْ عِمَارِ الْأَشْجَارِ وَأَوْرَاقِهَا شَرَابُهُمْ مِنْ حَرَارَةِ يَنْابِيعِ الْأَسْرَارِ

مَادَا تَعْنِي عِنْدَكُمْ كَلِمَةُ "صُوفِي" ؟
بِمَا يُرِيحُ ظَنَّ الْعَرَبِيِّ وَالْكُوفِيِّ
و"و" بِدَايَةِ التَّصَوُّفِ فَلَا بُدَّ مِنْ وَفَاءِ
و"ي" يَنْبُوعُ مَعْرِفَةٍ وَأَمْدَادٍ وَعَطَاءِ
وَهَجَرَ الْغَفَلَاتِ وَطُرُقِ الْهُوَى
وَشَرِبَ مِنْ شَرَعِ رَبِّهِ وَأَرْتَوَى
وَمَا ضَلَّ بِزِينَةِ الدُّنْيَا وَمَا غَوَى
تُفْلِحُ بِالشِّتَاءِ وَبِالصَّيْفِ لَا تَسْرِيحُ
مُجَاهِدٌ لِلنَّفْسِ لِنَجَاتِهَا مِنَ الْخَرَابِ
فَلَا يَشْكُو مَهْمَا اللَّهُ أَبْتَلَاهُ
فَلَا يَعْرِهُ ذَهَبُ الدُّنْيَا وَهُوَ دَائِمُ الْفِرَارِ
وَلَبَسَ الصُّوفَ عِنْدَهُمْ لِبَاسُ الْأَبْرَارِ
مَنَازِلُهُمُ الْمَغَارَاتُ وَالْكُهُوفُ وَأَشْبَاهُهَا
أَنْقَلَبَتْ مَوَازِينُهُمْ فَنَهَارُهُمْ لَيْلٌ وَلَيْلُهُمْ نَهَارٌ

العالم النبوي العلامة الكامل الشيخ إبراهيم المجدوب - بيروت
(1282 هجري - ت 1937 م)

علامة بيروت ومأوى علمائها الرئيس الفقهي - سماحة الشيخ عباس
الأزهري، ط الشاذلية البشرطية بيروت (و 1270 هجري - ت 1345 هجري)



تَعْرِيفٌ بِالصُّوفِيَّةِ



الصُّوفِيَّةُ جَمْعُوهُ فِيهَا سَائِرُ الْمَعَانِي
فَهِيَ مَذْرَسَةُ رُوحِيَّةٍ نَقَالَهُ
مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ وَالتَّامُّلِ
تُغْذِي النَّفْسَ وَالْقَلْبَ وَتَحْمِيهِمَا مِنَ الْأَغْيَارِ
وَتَوْصِلُ الْقُلُوبَ لِأَرْقَى مَعَالِمِ الْإِيمَانِ
وَمِنْهَا الْبَحْثُ الْحَقِيقِيُّ عَنِ الْأَسْرَارِ
وَقَهْرُ النَّفْسِ لِلْحُصُولِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ
لِلْوُصُولِ وَالتَّحَلِّي بِأَرْقَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ
وَتَهْذِيبُهَا عَنْ تَنَاوُلِ الْمَلَكُذَاتِ
وَقَدْ سُمِّيَ أَتْبَاعُهَا "صُوفِيَّةً" وَكَذَا قَالُوا عَنْهُمْ
وَقِيلَ سُمُّوا كَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ لِبَاسِهِمُ الصُّوفُ
قِيلَ: إِنَّ عِيسَى عليه السلام كَانَ يَلْبِسُ الصُّوفَ وَالشَّعْرَ وَيَأْكُلُ مِنَ الشَّجَرِ وَيَبِيتُ حَيْثُ أَمْسَى.

أَصْلُ الصُّوفِيَّةِ



الصُّوفِيَّةُ هُمْ رَسَبَةٌ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ الْكَرَامِ
الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (البقرة ٢٧٣)

كَانُوا قُرَابَةَ الْأَرْبَعِمِائَةِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ لَيْسَ لَهُمْ مَسَاكِينُ وَلَا عَشَائِرُ وَلَا زِينَةٌ
كَانُوا يَحْتَطِبُونَ وَيَرْضَخُونَ النَّوَى^(١) بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ يَسْتَغْلُونَ بِالْعِبَادَةِ وَذَكَرِ الْغَفَارِ
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوَاسِيهِمْ وَيَجْلِسُ مَعَهُمْ وَيَحُثُّ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ
فَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﷻ (الأنعام ٥٢)

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ﷻ: " لَقَدْ أَذْرَكْتُ سَبْعِينَ بَدْرِيًّا لِيَأْسَهُمُ الصُّوفُ " .
وَوَصَفَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷻ وَفُضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَا: " كَانُوا يَخْرُونَ مِنَ الْجُوعِ حَتَّى
يَحْسِبُهُمُ الْأَعْرَابُ مَجَانِينَ " . وَقَالَ أَيْضًا ﷻ: " لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَةِ
يُصَلُّونَ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَا يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ إِذَا رَكَعَ أَحَدُهُمْ فَبَضَّ يَدَيْهِ تَخَافَهُ أَنْ
تَبْدُو عَوْرَتَهُ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ قَدْ أَخْرَقَ بَطُونُنَا التَّمْرُ " .

وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِمْ طَائِفَةٌ يَحْرُكُ اسْكَنُ يَأْوُونَ إِلَى الْكُهُوفِ وَالْغَارَاتِ وَيَأْفِرُ لَا يَسْكُنُونَ
زَهَدُوا فِي شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَحَبَّتْهَا وَاعْتَنَمُوا الْعِزْلَةَ وَالْوَحْدَةَ فِي مَرَاتِبِهَا
هَؤُلَاءِ هُمْ قَادَةُ وَسَادَةُ التَّصَوُّفِ أَشْغَلَهُمْ إِصْلَاحُ قُلُوبِهِمْ عَنِ التَّشَوُّفِ
فَهُمْ فِي قَطْعِ الْمَقَامَاتِ وَالسُّلُوكِ وَالسَّيْرِ كَالْخَلْقِ فِي السَّمَاءِ مِنْ أَقْوِيَاءِ الطَّيْرِ
فَعَلَى الْكُرَيْدِ الْمُتَبَدِّي تَقْلِيدُ أَحْوَالِهِمْ وَالْقِيَامُ بِأَفْعَالِهِمْ وَالْإِقْتِدَاءُ بِأَقْوَالِهِمْ
لَعَلَّ اللَّهَ ﷻ يَخْتَصُّهُ بِإِشَارَةٍ عَمَّا أَفَاضَ عَلَيْهِمْ مِنْ تِلْكَ الْمَنَارَةِ

الصُّوفِيَّةُ بَيْنَ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ



أَخَذَ الْخَلْفُ التَّصَوُّفَ عَنِ السَّلَفِ وَأَزَالُوا مِنْ طَرِيقِهِمْ كُلَّ دَنَفٍ
وَصَارَ رَسْمًا مُنَوَّرًا مُسْتَمِرًّا وَفِي آفَاقِ الْأَرْضِ بِكُلِّ عَصْرِ مُسْتَقِرًّا

لَكِنْ بَعْضُنَا ذَهَبَ أَهْلُ هَذَا الطَّرِيقِ
فَتَوَارَى النُّورَ مِنْ الْأَرْجَاءِ
لِأَنَّ النَّاسَ اسْتَغْلَوْا بِالْقَلْبِ وَالْقَيْلِ
وَأَنْفَرَدَ كُلُّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ الْمُهْلِكِ
وَعَلَبَتِ الْجَهَالَاتُ وَكَثُفَ حِجَابُهَا
وَتَزَيَّنَتِ الدُّنْيَا وَتَزَخَّرَتْ وَكَثُرَ خُطَابُهَا
مَالَتْ الصُّوْفِيَّةُ بَعْضُنَا إِلَى الْإِنْقِرَاضِ
بَعْضُنَا يَقْلِدُونَ لِبَاسَ وَرَهْدِ أَهْلِ الصِّفَةِ
خَالِيَةً مِنَ الزُّهْدِ وَالشَّرَفِ وَالْعِفَّةِ
لَقَدْ تَعِينَا مِنْ كَثْرَةِ النَّصِاحِ وَالْكَلَامِ

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ عَلَى التَّحْقِيقِ
لِاخْتِلَافِ الْأَفْكَارِ وَتَنَوُّعِ الْأَرَءِ
وَمَالُوا إِلَى أَكْلِ الْحَرَامِ وَاللَّجْلِ وَالْأَبَاطِيلِ
فَنَزَعَزَعَتْ أَبْنِيَةُ الْمُتَّقِينَ وَكُلَّ سَالِكِ
وَكَثُرَتِ الْعَادَاتُ السَّيِّئَةُ وَتَمَلَّكَتْ أَرْبَابُهَا
وَفَقِدَتِ الْمُتَّصِفَةُ وَالسَّالِكُونَ وَأَصْحَابُهَا
يَقْبِضُ عُلَمَائِهِمُ الَّذِينَ ذَهَبُوا فِي كُلِّ وَادٍ
وَيَدْعُونَ ادِّعَاءَاتٍ بَاطِلَةً كُلُّهَا خِفَّةٌ
وَلَا عَجَبَ فَمَعَ دُرُوشِ نِفَاقِ الدَّفْعَةِ
وَجَفَّتِ الْحَايِرُ وَتَكَسَّرَتِ الْأَقْلَامُ

التَّصَوُّفُ ثَقِيلُ الْحِمْلِ



۞ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۞
فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِمَنْ هِيَأَلَهُ الْأَسْبَابُ
فِيهِ مُجَاهَدَاتٌ ثَقِيلَةٌ رَاقِيَةٌ رَائِعَةٌ
يَعْرِفُهُ اللَّهُ عَلَى الْمُرْشِدِينَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
لِأَنَّ الْبَلَاءَ يُسَاعِدُهُ فِي سُلُوكِهِ وَسَيْرِهِ
وَمَا حَمَلَهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ
وَسَلَّطَ الْكُفَّارَ عَلَى أَحْبَابِهِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
وَضَرَبَ نُوحٌ عليه السلام صَبَاحًا وَعَشِيرًا

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلًا جَمِيلًا
السُّلُوكُ وَالْأَذْكَارُ هِيَ مِنَ الْكِتَابِ
التَّصَوُّفُ أَشْكَالٌ وَأَنْوَاعٌ مُتَنَوِّعَةٌ
كَثِيرٌ عَنِ ابْتِلَاءِ رَبِّنَا فِي حَيَاتِهِ
فَيَكُونُ فُتُوخُهُ أَقْوَى مِنْ غَيْرِهِ
فَنَنْظُرُ لِأَحْوَالِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
دَخَلَ يُونُسُ عليه السلام لِلسَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
فَقُطِعَ رَأْسُ يَحْيَى عليه السلام وَنُشِرَ زَكَرِيَّا

وَرَمَى الْأَعْدَاءُ إِبْرَاهِيمَ فِي نَارٍ مَحْسُوسَةٍ
 إِنَّهُ طَرِيقٌ مَخْفُوفٌ بِعَذَابٍ وَهْمُومٍ
 حَفِيدًا وَحَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
 قَدْ يَصِلُ السَّالِكُ الْكَامِلُ إِلَى حَرَارَةِ الْمَوْتِ
 تُلْقَى عَلَيْهِ أَثْقَلُ كَوْزَنِ الْجَبَلِ
 وَيَصِيرُ تَحْمَلُ أَذَى النَّاسِ لَهُ عَادَةً
 وَيَنْقَلِبُ أَحْبَابُهُ إِلَى أَعْدَاءِ
 لَا يَهْمُهُ رِضَاهُمْ أَوْ غَضِبُهُمْ فِيمَا عِنْدَهُ سَرَاءُ
 فَهُوَ مَشْغُولٌ عَنْ مَكَائِدِهِمْ بِطَاعَةِ مَوْلَاةٍ
 نَسُوا أَنَّ لِلْمُسْلِمِ حُرْمَةً عَظِيمَةً كَبِيرَةً
 عَلَى قَدْرِ الطَّاعَةِ وَالصَّبْرِ وَالْجَهْدِ

التَّصَوُّفُ حَمْلٌ وَمُجَاهَدَةٌ

الْعَمَلُ بِالتَّصَوُّفِ يُرَادُّ لَهُ فَارِسُ
 لِأَنَّهُ يَتَحَمَّلُ أَلْبَاءَ مَعَ تِلْكَ الْعَوَارِضِ
 لَا يَسْتَطِيعُ الْمَدْلُلُ سُلُوكَ طَرِيقِهِ
 وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ تَفَقَّتَ مِنَ الْأَشْوَاقِ
 مِنْهُمْ مَنْ يَهْجُرُ النَّوْمَ وَيُلَازِمُ الصِّيَامَ
 حَتَّى يُفَرِّغَ فِكْرَهُ مِنْ حَوَادِثِ الْمَاضِي
 هَذَا جِهَادٌ صَغَبٌ وَخَطِيرٌ
 يَتَحَمَّلُ أَثْقَلَ الْعَوَارِضِ وَالْكَوَارِثِ
 هَكَذَا وَصَلَ لِلْمَعْرِفَةِ ابْنُ الْفَارِضِ
 كَمْ مِنْ سَالِكٍ ذَابَ مِنْ حَرِيقِهِ
 وَكَمْ مِنْ عَارِفٍ غَاصَ بِالْأَعْمَاقِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يُلَازِمُ الذِّكْرَ وَيَنْقَطِعُ عَنِ الْكَلَامِ
 وَيَصِيرُ قَلْبُهُ مِنْ رُسُومِ الدُّنْيَا نَقْيَ الْبَيَاضِ
 لَا يَتَحَمَّلُهُ صَاحِبُ الْقَلْبِ الصَّغِيرِ

وَيَهْجُرُ الشَّهَوَاتِ الْمُرْتَبِطَةَ بِالنَّفْسِ أَرْتِبَاطًا
وَيَنْزَوِي مُرَابِطًا مُتَفَكِّرًا بِرَحْمَةِ الْخَيْرِ
بَيْنَ الْوُحُوشِ الْمَفْتَرَسَةِ الْمُتَشْرِقَةِ
كَمَا دَخَلَ يُوسُفُ عليه السلام وَأَصْبَحَ السَّجِينُ
فَيُنَجِّيهِ اللَّهُ كَمَا نَجَّى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مِنَ الْعُطْبِ
فِي زَمَنٍ ظَهَرَ فِيهِ الْفَسَادُ وَالْأَحْزَالُ
وَيَهْدُدُ بِأَسَالِيبِ مُرْعِبَةٍ وَمُفْزِعَةٍ
إِلَّا مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ هِمَّةً عَالِيَةً وَقُدْرَاتٍ
قَدْ نَسُوا: ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٥١﴾
يَنَالُونَ مَرَادَهُمْ مِنْهُ إِنْ صَحَبُوا بَعْضَ الرِّجَالِ
تُدْمِي الْقَلْبَ وَتَصْبِيحُ النَّفْسُ فِيهِ حَزِينَةٌ

لَا يَتَحَمَّلُهُ إِلَّا مَنْ يَتَّخِذُ الْأَرْضَ بَسَاطًا
وَيُكْتَفِي بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَيْشِ وَيَتْرَكَ الدَّنَائِيرَ
وَيَلْزِمُ الْكُهُوفَ وَرُؤُوسَ الْجِبَالِ الْوَعِيرَةِ
وَقَدْ يَدْخُلُ السَّجَنُ فِي كُلِّ حِينٍ
وَيُمْكِنُ أَنْ يَشُوِيَهُ النَّاسُ عَلَى نَارِ الْحَطَبِ
وَلَا عَجَبَ فَأَكْثَرُ السَّالِكِينَ يَتَهَمُونَ بِالضَّلَالِ
فَيُلَاحِظُهُ الْأَعْدَاءُ بِتُهُمٍ مُتَنَوِّعَةٍ
لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ وَبَالَاتٍ
بَعْضُ مُدَّعِي التَّصَوُّفِ بِهَذَا الْعَصْرِ
يُظَنُّ النَّاسُ أَنَّ التَّصَوُّفَ سَهْلُ الْمَنَالِ
فَالْتَّصَوُّفُ فِيهِ مُجَاهَدَاتٌ عَظِيمَةٌ

التَّصَوُّفُ إِيْمَانٌ وَحِلْمٌ وَحَمَلٌ



تُمْ عِلْمٌ تُمْ ذَوْقٌ تُمْ عِرْفَانٌ
فَذَلِكَ دَلِيلٌ وَلَايَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
أَسْتَقِظُ مِنَ التَّقْصِيرِ وَتَنْبَهُ مِنَ الْإِغْفَاءِ
يُضْبِحُ صَاحِبُ قَدَمٍ وَنَظِيرٍ وَيَنْدُلُ غَايَتَهُ
وَهُوَ تَنْوِيعٌ يَنَالُهُ أَهْلُ الْحَاسَبَةِ
تَجْمَعُهُمْ دَائِرَةُ الْأَصْطِفَاءِ لِلْكَسْبِ وَالْأَرْبَاحِ
فَقَدْ مَرَجَ بَاطِنُهُ بِالزَّيْغِ وَالتَّخْرِيفِ

قِيلَ طَرِيقُ التَّصَوُّفِ أَوَّلُهُ إِيْمَانٌ
فَإِنْ ثَبَتَ مَعَ ثَلَاثَةِ أَهْلِ الْإِيْمَانِ
وَمَنْ شَمَّرَ عَنْ سَاعِدَيْهِ لِيَتَشَبَّهَ بِالْأَوَّلِيَاءِ
مَنْ خَصَّه اللَّهُ بِمَزِيدِ عِنَايَتِهِ
مِنْ مُرَاقَبَةٍ وَمُشَاهَدَةٍ وَمُجَاهَدَةٍ
وَهَذَا حَالُ أَهْلِ النَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ
وَأَمَّا مَنْ يَدَّعِي إِغْفَاءَهُ مِنَ التَّكْلِيفِ

مَهْمَا بَلَغَ الْمُرِيدُ مَبْلَغَ الرَّجَالِ
وَالْتَصَوَّفُ بَرِيٌّ مِنْ عِلَّةِ الْإِتِّحَادِ وَالْحُلُولِ
فَالصُّوفِي يُعَرِّفُهُ اللَّهُ بِالتَّوْحِيدِ
فَشَتَانِ مَا بَيْنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ
يَدْعِي بَعْضُ الْمَفْسِدِينَ مُكَلَّلَةً رَبِّهِمْ
يَحْمِلُهُ هَوَاهُ عَلَى الدَّغْوَى بِذَلِكَ
لِيُوهِمَ النَّاسَ أَنَّهُ ظَهَرَ بِشَيْءٍ
فَهَذَا جَاهِلٌ بِنَفْسِهِ جَاهِلٌ بِرَبِّهِ
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُلْهِمَ عَبْدًا مِنَ الْعَبِيدِ
عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَطْلُبَ شَيْخًا مُرْشِدًا

هُوِيَّةُ الصُّوفِيَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ



مِنْ رُمُوزِ الْمُرِيدِيَّةِ التَّحَرُّرُ مِنَ الْعَلَائِقِ
وَتَرْكُ الْوَهْمِ وَالْأَخْذُ بِالْحَقَائِقِ
الْمَشْغُولُ بِوُظَائِفِ عِبَادَتِهِ تَأْمِنُ الثِّقَةَ
فَادَابُ الظَّاهِرِ تَدُلُّ عَلَى حُسْنِ الْبَاطِنِ
قَالَ وَقَدْ رَأَى رَجُلًا مُصَلِّيًّا يَبْعَثُ بِلِحْيَتِهِ
فَالْتَصَوَّفُ الدُّخُولُ بِكُلِّ خُلُقٍ سَنِيٍّ
وَلَا يَكُونُ تَبْدِيلُ الْأَخْلَاقِ سَهْلًا
بَلْ مَنْ أَزْدَادَتْ طَاعَاتُهُ وَعِبَادَتُهُ
وَالْبَاسُ عَمَّا فِي أَيْدِي الْخَلَائِقِ
وَكُلُّ مَا فِي كُتُبِ الشَّرِيعَةِ مُفِيدٌ لِلطَّرَائِقِ
بِرَبِّهِ فَهُوَ يَعْمَلُ بِأَمْرِ الْحَقِيقَةِ
كَمَا الْهُوِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى الْمَوَاطِنِ
أَمَّا هَذَا لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ^(١)
وَالْخُرُوجُ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ دَنِيٍّ
وَلَا يَأْتِي بِسُرْعَةٍ وَلَا عَلَى مَهْلٍ
تَأْتِيهِ رَحْمَاتٌ تَبَدَّلُ بِهَا حَالَتُهُ

فَالرَّحَاتُ هِيَ الَّتِي تُبَدِّلُ الْغَفْلَةَ
كُلُّ شَيْءٍ تَرَكُّهُ اللَّهُ لَكَ فِيهِ عَوَظٌ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِيكَ ﴾ (الشعراء : ٨٠)

فَتَنَلُ بِفَضْلِ رَبِّكَ مِنَ الْأَحْوَالِ الْمَوْعُودَةِ
وَالْمُرِيدُ الصَّادِقُ لَا يَتَّبِعُهُ طَلَبٌ
مَنْ يَسْتَكْثِرُ وَيَسْتَغْظِمُ الْأَخْذَ وَالسَّلْبَ
لَأَنَّ تَارِكَ الدُّنْيَا خَارِجٌ عَنْهَا لِرَبِّهِ
لَقَدْ صَفَّى نَفْسَهُ مِنْ كُلِّ الْأَكْدَارِ
وَأَنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَنْ كُلِّ الْبِشْرِ
صَارَ يَمْنَنُ تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَالِيعِ لِلَّهِ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

قَوْمٌ هُمُومُهُمْ بِاللَّهِ قَدْ عَلِقَتْ
فَمَطْلَبُ الْقَوْمِ مَوْلَاهُمْ وَسَيِّدُهُمْ

فَائِدَةُ التَّصَوُّفِ



إِنَّ التَّصَوُّفَ يُفِيدُ إِصْلَاحَ الْقُلُوبِ
وَيُصْلِحُ كُلَّ مَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ حَوَاسٍ
وَيُعَلِّمُ الصَّبْرَ وَالصِّدْقَ وَتَحْمِلَ الْأَذَى
وَيُعَوِّدُ الْقَلْبَ عَلَى الْأَنْشِغَالِ بِالْأَذْكَارِ
وَيُعْزِي الْعَقْلَ فِي الثَّبَاتِ عَلَى التَّوَحُّيدِ
وَيُطَهِّرُ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ مِنَ الدُّنُوبِ
وَيَهْدِي أَخْلَاقَهُ فَيَحْلُو لِسَانُهُ مَعَ النَّاسِ
وَيُعِيدُ عَنِ الْحَرَامِ وَطَرِيقَ الرَّدَى
وَيَهْدِي الْجَوَارِحَ لِعِبَادَةِ الْغَفَّارِ
وَيُعَوِّدُ الْمَعِيْدَةَ رَفَضَ الْحَرَامِ فَعَنَهُ نَجِيدُ

وَيُحِبُّ إِلَى الْمُؤْمِنِ التَّزَامَ طَرِيقَ السُّنَّةِ
 قَدْ يَدْعِي الْبَعْضُ الْمَغْرُورُ بِأَنَّهُ مُرِيدٌ
 فَعَلَيْهِ الْإِنْتِبَاهُ وَالْعَمَلُ بِمَا يُوَافِقُ السُّلُوكَ
 وَمِنْ فَوَائِدِ التَّصَوُّفِ أَنَّهُ يَرْفَعُ الْمَعْنَوِيَّاتِ
 وَيَجْعَلُ الْفِكْرَ فِي جَهْوِيَّةٍ تَامَةٍ
 وَيَحْفَظُ أَخْلَاقَ الْمُسْلِمِ مِنَ الرَّذِيلَةِ
 وَيَهْدِبُ الْأَخْلَاقَ وَيُنْمِي فِي الْقَلْبِ الْحُبَّةَ
 وَيُصَفِّي النَّفْسَ وَالْبَصِيرَةَ الْعَلِيلَةَ
 وَيُنَشِّطُ إِحْسَاسَ الْعَابِدِ بِالْوَعِيدِ
 وَيَرْفَعُ الْهَمَّةَ بَعْدَ هُبُوطِهَا
 وَيَهْدِبُ الشَّهَوَاتِ وَيُعَلِّمُ النَّفْسَ الْخَاسِئَةَ
 وَيَعْرِفُ السَّالِكَ عَلَى رَذَائِلِهِ الْفَتَاكَةَ
 وَيُشَجِّعُ لِكَسْبِ مَقَامِهِ بِقَدَمِ ثَابِتٍ
 وَيُسَهِّلُ التَّعَرُّفَ عَلَى أَبْوَابِ الْفَتْوحِ
 وَيَقْوِي الْعَقِيدَةَ وَيُرْشِدُ لِلتَّوْحِيدِ
 التَّصَوُّفُ بِمَجْمُوعَةٍ فَوَائِدُ مُتَنَوِّعَةٍ
 فَإِنْ أَنْكَرَهُ الْمُتَكَبِّرُ فَلَا نَتُّهُ جَاهِلٌ
 لَا يَنَالُهَا إِلَّا مُصَدِّقٌ مُؤْمِنٌ مُعْتَقِدٌ

وَيُهَيِّئُ الْإِنْسَانَ لِأَحْوَالِ تَدْخُلُهُ الْجَنَّةُ
 وَقَلْبُهُ عَلِيلٌ مُصَابٌ بِالْغَفْلَةِ وَمَرِيضٌ
 وَإِلَّا فَلْيَعْرِفْ أَنَّهُ مَا هُوَ إِلَّا صُغْلُوكُ
 وَيَرْقِيقُ الْقَلْبَ حِينَ سَمَاعِ الْآيَاتِ
 وَيَحْرُكُ اللَّطَائِفَ وَيُهَيِّئُهَا لِإِبْرَاجِ هَامَةٍ
 حِينَ أَصْطَدَامِهَا بِأَيَّةِ أَعْمَلٍ دَخِيلَةٍ
 وَيُخَفِّفُ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ مِنْ هُمُومٍ مُنْكَبَةٍ
 بِأَنْوَارِ الرَّحْمَاتِ الْمُبَارَكَةِ وَالْأَسْرَارِ الْجَلِيلَةِ
 بَعْدَ خُودِ اللَّطَائِفِ تَنْشِطُ مِنْ جَدِيدٍ
 وَيَأْخُذُ بِالْأَيْدِي بَعْدَ سُقُوطِهَا
 وَيَزِيدُ التَّعَلُّقَ بِحُبِّ اللَّهِ وَالْمُرَاقَبَةَ
 فَيَلْجَأُ إِلَى عِلَاجِهَا بِالْأَذْكَارِ الرَّبَّانِيَةِ الْمُبَارَكَةِ
 وَيُصَحِّي الْقَلْبَ وَالْعَقْلَ لِتَشْغِيلِ الرُّوَاطِطِ
 وَيُعَالِجُ الْغَفْلَةَ مِنَ الْقَلْبِ الْمَجْرُوحِ
 بِالْهَامَاتِ خَارِقَةٍ قَابِلَةٍ لِلتَّجْدِيدِ
 وَالسَّالِكُ فِيهِ يَسَلُّ أَحْوَالًا رَائِعَةً
 لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَعْرِفَةَ تِلْكَ الْمَسَائِلِ
 وَيُحْرَمُ مِنْهَا مَنْ لِلْأَوَّلِيَاءِ يَتَّقِدُ

→ المرشد الشيخ أحمد الحزنوي - سوريا

← المرشد الكبير الشيخ حزرت - سوريا



الْمَبْدِيُّ الْمُفْتُونُ



لأنه يَبْنِي أَحْكَامَهُ عَلَى الْخَيَالِ وَالظُّنُونِ
وَتَصِيرُ لِلْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَذَى مَائِلَةً
وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا بِخَوَاطِرِهِ وَلَا يُنْفِذُ إِلَّا قَوْلَهُ
وَيَصَابُ بَاطِنُهُ بِالْعِلَلِ وَيَقَعُ بِالْجُنُونِ
وَمُلاطفَةُ الْمُرْشِدِ لَهُ بِكَلِمَاتٍ تَرْفِيهِةٍ
فَتَسْوِلُ لَهُ نَفْسُهُ بِامْتِلَاءِ قَلْبِهِ وَوَعَائِهِ
فَيَقُومُ بِتَمَثُّلِ أَذْوَارٍ وَحَرَكَاتٍ شَيْطَانِيَّةٍ
وَيَدَّعِي أَنَّهُ وَاصِلٌ وَهُوَ الْعُوبَةُ بِيَدِ الْمَكَارِ
وَيَقْلُدُ الْمُرْشِدَ بِحَمْلِ الْعَصَا وَلُبْسِ الْعَبَاءَةِ
فِي مُجْتَمَعٍ يَحْتَاجُ لِلْعِلَاجَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ
فَيَصِيبُ عَقْلَ مَنْ يَتَّبِعُهُ بِأَرْتَجَاجٍ
بَلْ يَسْلُمُ قِيَادَهُ لِلْمَفْتُونِ إِبْلِيسَ الْحَقِيرِ
وَيُصْبِحُ بَعِيدًا عَنِ الْحَيَاةِ الصُّوفِيَّةِ
وَيَتَّظَاهَرُ بِالْمَقَامَاتِ وَالْإِسْتِقَامَةِ بَيْنَ الزَّائِرِينَ
فَيَمْلَأُ قُلُوبَ مَنْ يَتَّبِعُهُ بِالْوَسْوَاسِ
يَعْلَمُ بَاطِنُهُ الْمُرْشِدَ الْخَبِيرَ بِالنَّفُوسِ
أَوْ تَصِيَّهِ رَحْمَةً فَيَتُوبُ وَلَا يَعْتَدِي
لِتَمَيِّزِهِ عَنْ غَيْرِهِ وَيَصِيرُ عِبْرَةً لِمَنْ يَخُونُ
عَلَى الْفُسَادِ بِوَاسِطَةِ النِّسَاءِ وَالْفُلُوسِ

قَدْ يَخْتَلِفُ الْمُرِيدُ الْمَبْدِيُّ وَيُصْبِحُ كَالْمَفْتُونِ
فَتَمِيلُ نَفْسُهُ لِشُرُورِ تَخَاطُرِيَّةِ هَائِلَةٍ
وَيَرْفُضُ النَّصَائِحَ الدِّينِيَّةَ مِمَّنْ حَوْلَهُ
فَتَمْلِكُهُ الْوَسْوَاسُ وَيَرْمِي بِالظُّنُونِ
وَأَسْبَابُ الْإِصَابَةِ الْحَسَدُ وَأُمُورٌ مَعْنَوِيَّةٌ
وَتَسْخِيرُهُ لِلْخِدْمَةِ فَيَسْتَعْلِي عَلَى زَمَلَانِهِ
فَيُظَنُّ نَفْسَهُ أَصْبَحَ بِمَقَامِ الْقُطَيْبَةِ
فَيَرْفِي الزُّوَارَ وَيُعْطِي الْأَحْبَبَةَ لِلْكِبَارِ وَالصِّغَارِ
وَيُعْطِي إِجَازَاتٍ لِلْإِرْشَادِ وَالْقِرَاءَةِ
فَيَتَعَدَّى عَلَى مِهْنَةِ الْمُرْشِدِ الرُّوحِيَّةِ
وَهُوَ خَالٍ مِنْ سَائِرِ خَبَرَاتِ الْعِلَاجِ
فَلَا يَطِيعُ بَعْدَهَا الْمُرْشِدَ الْخَبِيرَ
فَيَجْنِي ثَمَارَ أَخْطَائِهِ وَحُظُوظِهِ النَّفْسِيَّةِ
وَيَكْثُرُ تَلَاْعَبُهُ بِأَغْصَابِ الْمُرِيدِينَ
حَتَّى يَصْبِحَ مَسْخَرَةً بَيْنَ النَّاسِ
كَمَنْ مِنْ كَاتِبٍ وَخَادِمٍ أَصْبَحَ كَالْجَاسُوسِ
فَيَسْلُمُ أَمْرَهُ لِرَبِّهِ لَعَلَّهُ يَهْتَدِي
فَيَسْمَى هَذَا عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ: الْمُرِيدُ الْمَفْتُونُ
فَإِبْلِيسَ مُتَعَهِّدٌ لِتَدْرِيبٍ وَتَعْلِيمٍ النَّفُوسِ

فَرَحُ السَّالِكِ



وَإِذَا السَّالِكُ لِلْمَقَامَاتِ الرَّاقِيَةِ وَصَلَ
وَجَاءَهُ فَرَحٌ دُنْيَوِيٌّ لَا يَشْعُرُ بِهِ
فَإِنَّ مَذَاقَ الْفَرَحِ عِنْدَهُ كَمَذَاقِ الْأَلْمِ
فَفَرَحٌ دُنْيَوِيٌّ وَأُخْرَوِيٌّ لَا يَجْتَمِعَانِ بِالسَّالِكِ
وَذَلِكَ كَيْ لَا يَكُونَ الْفَرَحُ لَهُ مَلْهَةً
لَا يَسْعَدُ إِلَّا بِالْفَرَحِ الرُّوحِيِّ الرَّاقِيِ
فَالْفَرَحُ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا لَا يَدْهِيهِ
فَحَالُ السَّالِكِ الشُّعُورِيِّ الدُّنْيَوِيِّ مَفْقُودٌ
هَكَذَا بَعْضُ أَحْوَالِ السَّالِكِينَ
إِذَا رَأَيْنَا مِنْهُ ضِحْكَةً فَفَرَحٌ
لَطَائِفُهُ الْبَاطِنِيَّةُ دَائِمًا خَائِفَةٌ مُسْتَغْفِرَةٌ
فِيَنكِهِ مَوْلَاهُ تَارَةً وَيُضْحِكُهُ أُخْرَى
هَكَذَا كَانَ صُورِي نَادِرٌ فِي دُورُودٍ
فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يُضْحِكُ وَيُبْكِي

وَأَمْتَلَأَ حَالَهُ بِالعَوَارِضِ وَالْثِقَلِ
لَأَنَّ إِحْسَاسَهُ بِالْبَلَاءِ غَالِبٌ عَلَيْهِ
لَأَنَّ شُعُورَهُ مُتَعَلِّقٌ بِحُبِّ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
وَلَا أُصِيبَتْ أَجْزَعَتُهُ الرُّوحِيَّةُ بِعَوَارِضٍ وَمَهَالِكٍ
فَتَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ بِدُنْيَا الْحَيَاةِ
يَأْتِيهِ مِنْ أَمْدَادِ الْحَيَاةِ الْبَاقِيِ
وَمَهْمَا تَرَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَذَّاتُ لَا تُنْعِشُهُ
إِذَا أَنْتَهَى سُلُوكُهُ وَخَرَجَ شُعُورُهُ يَعُودُ
قَالَ اللَّهُ ﷻ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﷻ
فَلَا بُدَّ أَنَّهُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِرْفَانِ سَرَحٌ
يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْوُجُوهِ الْمُسْتَبْشِرَةِ
بِمَا يُعْرَضُ عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ
يَبْكِي سَاعَةً وَسَاعَةً بِالضَّحِكِ يَجُودُ
وَالشِّفَاءُ مِنْهُ مَهْمَا كَانَ الشَّيْخُ يَرْقِي

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﷻ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﷻ (النجم ٤٣)

وَكَانَ يَضْحَكُ وَيَبْكِي بِسَائِرِ سَاعَاتِهِ
كَانَ الْكُشْفُ يُفَرِّقُ بَيْنَهُ بَيْنَ الْفِكَارِ

(١) لَأَنَّهُ خَضِرَةٌ الشَّيْخِ عَمَّانٌ طَلَبَتْ حَيَاتِهِ
وَهُوَ أَحَدُ أَتْقَادِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَمْنَةِ



→ فضيلة الشيخ الفقيه حسن حبنكة - دمشق

← فضيلة الشيخ عطا الكسم - دمشق



الْإِشَادُ نَوْحَانِ



الْإِشَادُ نَوْعَانِ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ
وَالْبَاطِنُ لِلْأَوْلِيَاءِ فِيهِ عِلَاجَاتٌ وَتَسْلِيكَ
لِلْأَوَّلِ عَالَمٍ شَرِيعَةٍ مُدْرَسٌ وَتَذْرِيسٌ
يَلْمِذُ الْأَوَّلِ الصَّادِقُ يَجِدُ النِّجَاحَ
فَإِنْ لَمْ تُرْزَقْ بِعَصْرِكَ بِمُرْشِدٍ وَلِيٍّ
فَهِيَ تَقْوَمُ مَقَامَ الْإِشَادِ
الظَّاهِرُ لِلتَّعْلِيمِ وَجَعَلَهُ بِالْفِكْرِ سَاحِنٌ
وَتَدْرِيبُ الْقُلُوبِ عَلَى الْقَامَاتِ وَالتَّخْلِيقِ
وَالثَّانِي عَالَمٌ وَلِيٌّ يُعَالِجُ الْوَاقِعَ وَيُوجِهُ إِنْ لَيْسَ
وَيَلْمِذُ الثَّانِي الْمُخْلِصُ لَهُ الْفَلَاحُ
عَلَيْكَ بِخَيْرِ الزَّمَنِ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ
مَنْ مِثْلُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ يَفِيدُ الْعِبَادُ؟

بَعْضُ أَحْوَالِ الْوَاصِلِ إِلَى مَقَامِ الْإِشَادِ



قُبِيلَ وَصُولِ السَّالِكِ إِلَى سُدَّةِ الْإِشَادِ
فَقِيَاسُ الْحَقِيقَةِ بِرَأَاهَا وَاضِحَةٌ مُعَيَّرَةٌ
وَالْأَمْدَادُ تَهْبِطُ عَلَى قَلْبِهِ مِنَ السَّمَاءِ
وَبَوَارِقُ الْأَنْوَارِ تَتَكَشَّفُ لَهُ وَتَصْفُو
لَا يَسْتَطِيعُ مُفَارَقَةُ الْأَذْكَارِ وَالْخَلَوَاتِ
مَنْ رَأَاهُ يُضْعَقُ وَيُكَبِّرُ بِدَهْشَتِهِ
مَا فِيهِ مِنْ حَالٍ يُعَكِّسُ عَلَى الْقَلْبِ
تَرَى فِيهِ الشَّارِبَ وَالْمَسَالِكَ النَّبَوِيَّةَ
وَعُيُونًا بَرَّاقَةً وَنَظَرَاتٍ خَارِقَةً وَحَارِقَةً
يُطْلِعُهُ اللَّهُ عَلَى حَقِيقَةِ حَالِهِ بَيْنَ الْعِبَادِ
كَمَا يَرَى نَفْسَهُ بِمِرَآةٍ غَيْرِ مُغَيَّرَةٍ
وَيُصْبِحُ زَادُهُ كَالطَّعَامِ وَشَرَابِ الْمَاءِ
وَالْعَارِفُ تَهْبِطُ وَتَزْدَادُ وَتَحُلُو
حَيْثُ لَطَائِفُهُ مَشْغُولَةٌ بِكَسْبِ التَّجَلِّيَّاتِ
وَمَنْ جَالَسَهُ يَنَالُ جَذَبَاتٍ كَالرَّجْفَةِ
وَهَذَا لِلْسَّالِكِ هُوَ عِزُّ الطَّلَبِ
وَأَنْوَارُ بِالْوَجْهِ ظَاهِرَةٌ وَأَسْرَارًا خَفِيَّةٌ
فَإِذَا نَظَرَ لِلْقَلْبِ يَفْتَحُ فِيهِ طَاقَةٌ

هَذِهِ هِيَ أَحْوَالُ السَّادَةِ الرَّجَالِ
 فِيهِمُ الدُّوقُ وَالْإِحْسَاسُ وَالشَّرَفُ
 تَظْهَرُ عَلَيْهِمُ الْكَرَامَاتُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْوَاعِ
 مَسَاكِينُهُمْ قَدْرُ قُبُورِهِمْ وَبَعْضُهَا أَضْيَقُ
 لَا تَظُنُّ أَنَّ الْوُصُولَ هَيْئًا إِلَى الْفُتُوحِ
 فَهَؤُلَاءِ يَنْتَظِرُونَ الْإِشَارَةَ التَّوْرَانِيَّةَ
 لَا يَعْمَلُونَ بِدُونِ إِشَارَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ صَادِقَةٍ
 فَالْتَجَلِي وَالْمُشَاهَدَاتُ النَّبَوِيَّةُ الرَّاقِصَةُ
 وَذَلِكَ لَا يَأْتِي بِالْأَخْلَامِ وَالْتِمَنِّي الرَّخِيفِ
 الْكَثِيرُ يَظُنُّ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ مُسَلِّكٌ صَائِبٌ
 أَوْ شَاهِدٌ يُحْلِمُ أَنَّه النَّوْمُ وَالْعَفْلَةُ
 الْحُلُمُ لِلْعَافِلِ لَيْسَ بِعَلَامَةٍ وَلَا بِقِيَاسٍ
 فَالْصَادِقُونَ قَضَوْا أَوْفَاتَهُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْمُسْتَقَاتِ
 يَتَقَلَّبُونَ عَلَى جَمْرِ الصَّبْرِ وَالْإِنْتِظَارِ
 إِنْتَظَارُ الْمَقَامِ يَقْطَعُ لَهُمْ أَوْتَارَهُمْ
 يَتَلَقَّفُونَ الْحَلَّ وَالْمَقَامَ بِهِمَّةٍ بِالْخَفَاءِ
 قَالَ (الفرقة ١١٦)
 ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
 بَعْدَمَا يَنْالُ الْوَاصِلُ إِجَازَةً وَتَرْخِيصًا
 يَجْتَمِعُ خَفِيَّ عَنِ النَّاسِ
 يَظْهَرُ فِي الدِّيَوَانِ سَيِّدُ الْكَامِلِينَ

هُمْ مَدَارِسُ نَبِيَّةٍ لِمَرَاتِبِ الْكَمَالِ
 وَالْأَدَبِ وَالصِّدْقِ وَالْوَفَا . مَنْ ذَاقَ عَرَفَ
 فَلْيَحْذَرْ مَنْ أَصَابَهُ كَرَامَةٌ مِنَ الْأَتْبَاعِ
 إِذَا خَرَجُوا مِنْهَا تَظُنُّ النَّوْرَ أَشْرَقَ
 فِيهِ مِنَ الْمَكَابِدَاتِ وَالْجَاهِدَاتِ كُنْزُ الرُّوحِ
 لِيَسْلِكُوا قُلُوبَ الطَّالِبِينَ بِأَسْرَارٍ خَفِيَّةٍ
 حَيْثُ التَّسْلِيكِ يَجْهَلُ الْكَثِيرُ فَنُونَ دَقَائِقِهِ
 هِيَ دَلَالَةٌ إِرْشَادِيَّةٌ وَتَكُونُ عَلَيْهِمْ بَادِيَةً
 فَهُوَ فَضْلُ اللَّهِ وَبِذَلِكَ تَحْكُمُ وَنَقِيسُ
 لِأَنَّهُ أُعْطِيَ وَرَدًا أَوْ ضَرَبَ بِالشِّيشِ طَالِبُ
 الْإِنْسَانُ يُشَاهِدُ التَّقْيَّ وَالْعَاصِي وَالسَّفَلَةَ
 فَرُؤْيَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ تَخْتَلِفُ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ
 سِنِينَ طَوِيلَةً صَائِمِينَ سَاهِرِينَ بِالْخُلُواتِ
 وَيَقْطَعُونَ مُشَاهَدَاتٍ مَمْلُوءَةً بِمَقَامَاتٍ وَأَخْطَارِ
 لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ فَتُوحَهُمْ وَأَسْرَارِ أَخْبَارِهِمْ
 يَقْدَفُ فِي قُلُوبِهِمْ وَهُمْ بِحَالِ الصَّفَاءِ
 عَلَيْنَا الْحَذَرُ مِنْ مُقْلِدِ السَّالِكِينَ
 يُسَلِّكُ الطَّالِبِينَ لِأَنَّهُ فِيهِ سِرٌّ نَفِيسٌ
 يَحْضُرُهُ الْكَمَلُ بِبِقْظَةٍ خَالِيَةٍ مِنَ النُّعَاسِ
 وَيُقَدِّمُ كِتَابًا فِيهِ أَسْرَارُ الْمُزْشِدِينَ

فَيُطْبَعُ عَلَى الْقَلْبِ بِحُرُوفٍ خَفِيَّةٍ
وَيَمْشِي عَلَى ذَلِكَ الدُّسْتُورِ بِأَمْرِ الْحَبِيبِ
حَيْثُ تَدُورُ حُرُوفُهُ فِي الصُّدُورِ
فَتَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ السَّادَةُ الْعُلَمَاءُ
وَيُطْبَعُ عَلَى جَبِينِهِ رُمُوزٌ خَفِيَّةٌ
فَهَذِهِ إِشَارَتُهُ وَبِاللَّهِ وَخَدَهُ يَأْنَسُ
يَلَازِمُهُ الْحُزْنُ وَيَمُرُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ
تَمْتَلِئُ لَطَائِفُهُ بِالذِّكْرِ وَالطَّاعَاتِ
فَعِنْدَ انْتِهَائِهِ مِنْ مَشَقَّةِ السُّلُوكِ
وَإِلَى الْخَلْقِ يُلْهِمُهُ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرُّجُوعُ
فَيَعُودُ إِلَيْهِمُ لِلْخِنَمَةِ وَالنَّصَاحِ وَالْإِرْشَادِ
وَلَا يَبْقَى بِقَلْبِهِ حَسَدٌ أَوْ اخْتِفَادٌ
صَبُورٌ عَلَى الْبَلَاءِ غَيُورٌ عَلَى دِينِهِ
مُتَوَاضِعٌ النَّفْسِ ذَلِيلٌ لِلَّهِ قَنُوعٌ
يَسْمَعُ لَهُ بِصَدْرِهِ خَرِيرٌ وَأَصْوَاتُ
تِلْكَ هِيَ اللَّطَائِفُ الْمُتَزَكِّيَّةُ الصِّفَاتِ
قَدْ مَرَّ بِأَعْظَمِ حَوَادِثِ سُلُوكِهِ الْمَاضِي
فَرُؤْيَا الْحَبِيبِ هِيَ لَهُ إِشَارَةُ مُرُورِهِ
لَا تَهْمُهُ الدُّنْيَا فَلَجَنَةٌ فَرَحَتْهُ وَسُرُورُهُ
مَمْلُوءٌ بِالْإِحْسَاسِ وَالشُّعُورِ الرَّقِيقِ

وَتَقْرَأُ الْأَفْكَارُ بِسُطُورِهِ الْوَاضِحَةِ النَّقِيَّةِ
فَيُصْبِحُ مُرْشِدًا مُسَلِّكًا مُعَلِّمًا وَطَبِيبَ
وَنَعْرِفُهُ عَلَى كَيْفِيَّةِ الْعَمَلِ بِمَا فِي السُّطُورِ
وَتَأْتِيهِ الْإِشَارَاتُ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ
مَنْ كَاشَفَهُ يَعْلَمُ مَا هِيَ الْقَضِيَّةُ
وَالْهَوَى وَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ مِنْهُ يُخْنَسُ
وَيَتَمَتَّى لِسَائِرِ الْخَلْقِ الْهَدَايَةَ بِذَا الْبَابِ
وَتَنْهَجُهُ الْغَفْلَةُ وَالْدُّنْيَا وَلَا تَفْتَتُهُ الصَّنَاعَاتُ
تَأْوِي إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَرَاءُ وَالْمُلُوكُ
بَعْدَمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُمْ بِذَا الْمَوْضِعِ
وَمُعَالَجَةُ قُلُوبٍ وَلَطَائِفُ الْعِبَادِ
وَلَا ضَعَائِنُ وَلَا حُبٌّ لِلْحَرَامِ وَالْفَسَادِ
بِكُلِّ نَازِلَةٍ إِنْ شَاءَ رَبُّنَا يَعِينُهُ
مُطْبَعٌ يُسَبِّحُ بِالتَّجَلِّيِ وَالْخُشُوعِ
وَفِي سَائِرِ جَسَدِهِ ضَرْبَاتٌ وَدَقَّاتٌ
فَهِيَ لِعِلَاجِ الْغَفَلَاتِ وَإِزَالَةِ الْآفَاتِ
وَعَرَفَهُ اللَّهُ كَيْفِيَّةَ عِلَاجِ الْقَلْبِ الصَّادِي
وَتَجَلَّى إِلَيْهِ هُوَ رَمَزُ عُبُورِهِ
وَمُصَاحَبَةُ الْحَبِيبِ نَعِيمُهُ وَحَضُورُهُ
فَمَنْ يَجَالِسُهُ فَلْيَكُنْ بِأَفْكَارِهِ دَقِيقُ

لَأَنَّهُ يَصِيرُ عَارِفًا بِالْخَوَاطِرِ كَشَافٍ
 حَيْثُ جِهَادُهُ مِنْ خُبْرِ الْبَلَاءِ تَنَاوَلَهُ
 فِرَاشُهُ خُشُونَةُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لِحَافُهُ
 هَنَاؤُهُ بِالْوَصْلِ الرُّوحَانِيِّ الْمُتَوَاصِلِ
 دَارُهُ خُصِّصَتْ لِلْعِلَاجِ فَتَطْنُهَا عِبَادَةُ
 رَبِّهِ عَلَى يَدَيْهِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْجَادِيزِ
 وَلَا يُؤْخَذُ حَالُهُ عَمَلٍ أَوْ وِرَاثَةٍ
 فَإِنْ جَالَسْتَهُ يَتَغَيَّرُ نَظْرُكَ إِلَى الْمَسَافَاتِ
 وَتَذُوقُ بِصُحْبَتِهِ أَمْوَالًا وَمَعَارِفَ بَرَاقَةٍ
 فَهَذَا هُوَ الْمُرْشِدُ الْمَطْلُوبُ الْأَلْيَبُ
 وَالْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ الْمُرْتَبِيِّ الْجَزَارِ
 وَبَيْنَ الشَّيْخِ الْقَلِيدِ لِلْإِزْشَادِ وَالْمُدْعَى

يُطْلِعُهُ رَبُّنَا عَلَى بَوَاطِنِ الْأَجْلَافِ
 وَصَنَبَهُ مِنْ مَاءٍ مَرِيرٍ قَدْ شَرِبَهُ
 يَضْعُبُ مَعْرِفَةَ قَلْبِهِ وَمَقَامِهِ وَوُضْفِهِ
 لَيْسَ لِمُجَاهِدَاتِهِ حَدٌّ وَلَا فَاصِلٌ
 تَأْتِيهِ الْخَلَائِقُ مِنَ الدُّنْيَا أَفْرَادًا أَفْرَادًا
 وَالْعَارِفِينَ وَالْأَبْدَالَ وَمَنْ لَهُ نَصِيبٌ
 ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ وَلَيْسَ شَهَادَةٌ لِبَحَاثَةٍ
 وَتُكَاشِفُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَوَاتِ
 وَتَسْتَشْعِرُ بِحَرَارَةِ أَنْوَارٍ وَفِيوضَاتِ حَرَاقَةِ
 الْمُرَبَّى تَحْتَ أَنْظَارِ السَّيِّدِ الْحَبِيبِ
 الْجَمْعُ رُوحِيًّا يَسَاكِنُ الْحُجَّازِ
 الْمَلَكُ لِلْأَزْدَادِ وَضَرْبُ الشِّيشِ بِلَا وَعِي

صِفَاتُ الْمُرْهَلِ لِلْإِزْشَادِ



الْمُرْشِدُ الْمَطْلُوبُ جَامِعٌ لِشَتَّى الْعُلُومِ
 لَيْسَ لَهُ إِلَّا خِدْمَةُ الْإِسْلَامِ غَايَةٌ
 يَصْحِي قَلْبَ مَنْ عَنِ الطَّرِيقِ سَهًا
 وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَسَدًا ضِرْغَامًا
 فَإِنَّهُ بِحَالِهِ وَمَقَامِهِ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ

وَمُبَرِّزٌ فِي الْمَنْقُولِ مِنْهَا وَالْمَفْهُومِ
 وَيَصِلُ الْعَاشِقِينَ إِلَى مَقَامَاتِ النِّهَايَةِ
 وَيَقْطَعُ بِكَ كُلِّ مَنْ بِالشَّرِّ الشَّرِيعَةَ مَسَهَا
 وَتَمَسَّكَ مُنِيرَةً وَبَدْرًا تَمَامًا
 مُتَأَلِّئُ الْقَلْبِ كَالدَّرِّ النَّظِيمِ

لَا يُشْرَى بِالذَّهَبِ وَالْكُنُوزِ ضَمِيرُهُ
فَهُوَ أَمِينٌ عَلَى الدِّينِ وَثِقٌ الْعُرَى
لِسَانُهُ نَظِيفٌ مِنْ تَجْرِيحِ الْخَلَانِي
وَهُوَ تَارِكُ الدُّنْيَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ
وَهُوَ إِمَامُ عَصْرِهِ وَقُطْبُ زَمَانِهِ
تَنْفَلِقُ الصُّخُورُ الصَّمُّ عِنْدَ اسْتِمَاعِ تَحْذِيرِهِ
فَهُوَ بِحَرِّ عَمِيْقِ الْقَاعِ مُغْرِقٌ
فَهُوَ لِأَرْفَعِ الْمَنَاصِبِ وَالْمَقَامَاتِ أَهْلًا
تَضْرِبُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ الْأَمْثَلُ
لِأَنَّهُ صَاحِبُ حِلٍّ وَقُطْبُ الْوُجُودِ
لَهُ تَوَجُّهَاتٌ يُضِيءُ بِهَا الظُّلُمَاتُ
وَهُوَ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ ﷻ قَلْبَهُ
فَهُوَ أَشَدُّ النَّاسِ حِفْظًا لِلشَّرِيعَةِ
وَبِالْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ الْمَعْنَوِيِّ مُوْصُولُ
تَمَكَّنَ قَلْبُهُ وَثَبَّتَ حَالُهُ وَفَازَ
وَالرُّشِيدُ يُعْطِي بِإِلَهِهِ وَبِإِلَهِ يَنْعُ
لَا بِمِرَادٍ نَفْسِهِ يَجْمَعُ الْقُلُوبَ بِحُبِّهِ

فَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ سَمِيرُهُ
يَتَّبِعُهُ الْمَغْرِصُ بِكُلِّ مَا فِيهِ أَفْتَرَا
يَتَحَمَّلُ أَذَى الْمُضَرِّينَ بِسَائِرِ الدَّقَائِقِ
مُقْبِلٌ عَلَى الْآخِرَةِ فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ
وَسُلْطَانُ الْعَارِفِينَ وَفَارِسُ مَيْدَانِهِ
وَتُرْعَدُ فَرَائِصُ الْخَاضِرِينَ بِمَجَالِسِ تَذْوِيرِهِ
وَمَنْ تَعَدَّى وَحَادِيَهُ بِنَارِهِ حُرِّقَ
دُوْهُمَّةٌ كُلِّجَلٍّ بَلْ أَعْلَى
وَالَيْهِ لِكَسْبِ الْمَعْرِفَةِ تَشَدُّ الرِّحَالُ
وَبِقَلْبِهِ بَرَكَاتٌ مِنَ اللَّهِ لِكُلِّ مُوجُودٍ
وَمَنْزِلَتُهُ أَعْلَى مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ
وَعَرَفَهُ عَلَى أَنْوَارِهِ وَكَشَفَ دَرَبَهُ
لِأَنَّ جَمِيعَ لَطَائِفِهِ لِلَّهِ مُطِيعَةٌ
وَمَفْتُوحٌ عَلَيْهِ فِي مُشَاهَدَةِ أَنْوَارِ الرَّسُولِ
بِالْمَقَامَاتِ الْمَرْضِيَّةِ وَقَطْعَهَا بِإِمْتِيَازٍ
فَيَكُونُ مَعَ الْأَشْيَاءِ بِمِرَادِ اللَّهِ يَجْمَعُ
وَيَجْمَعُ الْأَمْوَالَ تَحْتَ سُلْطَانِهِ

مُخَالَفَةُ الْمُرِيدِ السَّالِكِ لِلشَّيْخِ

فَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ تَفَوَّقَ عَلَيْهِ بِالْأَمْدَادِ
فَيَنْقَى حَالٌ فَلَيْسَ مَرْبُوطًا مُطَوَّقًا
لِنَلَا يَحْصُلُ لَهُ تَبْدِيلٌ بِالْخَوَاطِرِ النَّفْسِيَّةِ
فَيَزِي خَوَاطِرُهُ الَّتِي تَدَاعِبُ بَاطِنَهُ
وَإِعْلَاقِ الْفَتَنِ عَلَيْهِ مَهْمًا كَانَ كَبِيرَ
يُدُونِ تَعَدُّ بَلْ يَنْغِي سُرْعَةَ الْوُصُولِ لِلْمَسَالِكِ
أَمْرًا يُرْجَاهُ عَمَّا عِنْدَهُ مِنَ الْأَسْرَارِ
وَهُوَ يَعْلَمُ خَطُورَةَ أَلَمِ الْعِقَابِ وَسَلْبِهِ
حَتَّى يُرِيْبَهُ كَتَمُورِينَ لِزِيَادَةِ غِنَاهُ
فَيَنْقَى سُهْرًا فِي مَتَاعِبِ رُوحِيَّةٍ مُضْنِيَّةٍ
لِأَشْوَابِ طَوِيلَةٍ وَقَدْ يَتَحَسَّنُ وَضْعُهُ
أَنَّ الْمَنْعَ لَمْ يَكُنْ أَنْتَقَامًا وَيَقْهَمُ
وَيَقْلِبُ لَهُ الْأَخْطَاءَ لِلتَّرِيَةِ كَهَدِيَّةٍ
وَالْكَثِيرُ لَا يَعْلَمُ عَظَمَةَ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ
فَإِذَا خَالَفَ قَوَاعِدَ الشَّرْعِ الْكَلِمِ
وَأَبَى الرَّجُوعَ عَنِ خَطِيئَةِ الشَّيْطَانِي
فَيَنْقَى عَلِيًّا مِثْلَ فُلَانٍ مِنَ النَّاسِ
رَحْمَةً مِنْ مَوْلَاهُ رَبِّنَا الْجَلِيلِ
يَقَعُ فِي مَهَالِكٍ وَيَصَابُ قَلْبُهُ بِجُرُوحٍ
وَالْحَاقِمَةُ قَدْ تَكُونُ خَطِيرَةً مَرِيرَةً فِي حِدَّتِهَا
إِلَّا مُعَانِدٌ جَاهِلٌ بِعَظَمَةِ الْقَهَارِ

الْمُرْشِدُ الْمُرْتَبِي إِذَا أَوْصَلَ مُرِيدَهُ لِلْإِزْشَادِ
وَلَوْ سَلَّمْنَا أَنَّهُ عَلَيْهِ قَدْ تَفَوَّقَ
يَبْدُ أَسْرَارِ مُرْشِدِهِ الْمُرْتَبِي بِقِيُودِ مَعْنَوِيَّةٍ
لَا تُرْضِي مِيزَانَ مُرْشِدِهِ فِي تِلْكَ الْآوَنَةِ
وَيُزْجِرُهَا بِسَهَامِ أَهْمَةٍ وَعِقَابِ التَّنْكِيرِ
وَقَدْ يَحْصُلُ مِنَ الْمُرْشِدِ السَّالِكِ ذَلِكَ
النُّورَانِيَّةِ فِي طُرُقِ السَّمَوَاتِ فَيَخْتَارُ
فَيَكُونُ ذَلِكَ الْحَالُ مُضِرًّا لِقَلْبِهِ
فَإِذَا سَلَبَهُ غَضَبُ مُرْشِدِهِ أَضْنَاهُ
فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ الزَّاقِيَةِ
إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ الْعَفْوُ بَعْدَ قَطْعِهِ
فَيُخْجَلُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْدَ مَا يَعْلَمُ
أَنَّ الْمُرْشِدَ يَمَثِلُ الرَّحْمَةَ النَّبَوِيَّةَ
لَأَنَّهُ جَاءَ لِإِصْلَاحِ الْعِبَادِ وَالْمُسَاعَدَةِ
أَمَّا الْمُعَانِدُ مِنَ غَيْرِ الْمُرْشِدِينَ
وَوَعْظُهُ الْمُرْتَبِي بِإِلْزَاجِ الرُّوحَانِي
فَيَنْهَشُ خَوَاطِرَ قَلْبِهِ الْوَسْوَاسِ
إِلَى أَنْ يَتُوبَ وَيَأْتِيَهُ إِخْلَاءُ السَّيْلِ
وَمَنْ يُعَانِدُ وَيَرْفُضُ التَّوْبَةَ النَّصُوحُ
يَتَقَلَّبُ بِمَزَالِقٍ وَمَهَالِكٍ لَا تُوصَفُ لِشِدَّتِهَا
فَلَا يُقْدِمُ عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الْأَخْطَارِ

إِذَا أُنْتَهَى تَسْلِيكَ الْمُرِيدِ الْمُرْشِدَ
لَأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَقَامَاتِ التَّزَكِّيَّةِ
لَكِنْ بِحَالِ سُلُوكِهِ يَتَعَرَّضُ لِفُتَاخَاتِ
وَتَكُونُ لَهُ مُفِيدَةٌ فِيمَا بَعْدَ تِلْكَ التَّمَارِينِ
قَالَ ﷺ: **لَا تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** * الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴿٢٠١﴾

الْمُرِيدُ السَّالِكُ بَعْدَ رَحِيلِ الْمُرْشِدِ



كَمَا سَنَشْرَحُ فِيمَا بَعْدَ عَنْ رَابِطَةِ الْأَنَامِ
يُظْهَرُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَلْبِهِ إِشَارَاتُ الْوُصُولِ
وَعِنْدَهُ الرُّسَيْلَةُ لِتَشْغِيلِ الْأَجْهَزَةِ الْبَاطِنِيَّةِ
وَهَذَا حَالٌ مُعَيَّرٌ وَنَادِرٌ فِي صِفَتِهِ
فِي الْمُرِيدِ السَّالِكِ يَشُقُّ بِوَاسِطَتِهَا مَجُورًا
فَيَنَالُ كُلَّ بِحَسَبِ هِمَّتِهِ وَقُدْرَاتِهِ الْبَاقِيَةِ
وَلَوْ لَمْ يَنَلْ بِالدُّنْيَا إِجَازَةً طَرِيفَةً
يَقْرَأُونَ صَحِيفَةَ صَدْرِهِ وَمَا فِيهَا مِنْ مَقَالَةٍ
فَتُظْهَرُ عَلَيْهِ بَوَارِقُ نَوَازِينَةٍ مُجَلِّجَةٍ
فَكَرَامَاتُهُ وَخَوَارِقُهُ عَلَيْهِ تَرَمُّزٌ وَتَكَلُّلٌ
وَكَانَ دُونَ الْأَوَّلِ فَلَا تُفِيدُهُ فِي الْمُهِمَّاتِ
مِنْ آثَارِ صُحْبَتِهِ لِصَلَابِ النَّفْسِ الرَّاضِيَةِ
عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَبِرِضَى رَبِّهِ أَنْشَغَلَ
تَفِيدُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، أَصْحَابَ النَّفُوسِ الْجَلِيلَةِ

الْمُرِيدُونَ يَنْقَسِمُونَ إِلَى عِدَّةٍ أَقْسَامٍ
أَزَقَاهُمْ الْمُرِيدُ السَّالِكُ الْمُوْصُولُ
وَهُوَ صَاحِبُ الرَّابِطَةِ الْأَسَاسِيَّةِ
الْمُحَرِّكَ لِعَجَلَةِ السُّلُوكِ بِحَسَبِ وَظِيفَتِهِ
لَأَنَّ الْمُرْشِدَ قَبْلَ رَحِيلِهِ يَضَعُ أُمُورًا
وَيُخْفِي حَالَهُ عَلَى كِبَارِ أَهْلِ الْقُلُوبِ الرَّاقِيَةِ
تِلْكَ هِيَ إِشَارَاتُ وَرُمُوزِ الْخَلِيفَةِ
وَأَهْلِ الْقُلُوبِ وَالْعَارِفُونَ يَكْشِفُونَ حَالَهُ
وَرُبَّمَا يَضِيحُ مِنْ أَهْلِ السِّلْسِلَةِ
أَوْ يَنَالُ مَرْتَبَةَ مُرْشِدٍ مُسْتَقْبَلٍ
أَمَّا مَنْ بَقِيَ فِي صَدْرِهِ بَعْضُ الْمَكَاشِفَاتِ
بَلْ تَرَدَّدُ فِي صَدْرِهِ آثَارُ جَذَبَاتِ مَاضِيَةٍ
مُرْشِدِهِ الْكَامِلِ الْمُرَبِّي الَّذِي رَحَلَ
وَمَا شَرَحْنَا مِنْ ذَرَاتِ الْمَعْرِفَةِ الْفَلِيلَةِ

لِلْمَلَأَةِ الْإِسْتِعَارَاتِ الرُّوحِيَّةِ قَبْلَ الرَّحِيلِ



عَالَمِ الْبَاطِنِ كُلُّهُ مَفْجَأَتْ نُورَانِيَّةٌ
بَلْ يَصِحُّ التَّعَامُلُ مَعَ رُوحَانِيَّاتِهِمْ لَا مَعَ الذَّوَاتِ
قَبْلَ أَنْتَقِلَ الْمُرْشِدُ إِلَى بَرْزَخِ الْمَعْبُودِ
إِلَى بَرْزَخِ الْآخِرَةِ بِسَمَاءِ التَّشْرِيفِ
الْإِسْتِعَارَاتِ الْقَلْبِيَّةِ وَيَجْمَعُ مِنْهُمْ عُدَّتَهُ
الْمُسْمُوحُ لَهُ مِنَ اللَّهِ بِمَعْرِفَتِهَا الْمُتَطَوِّرَةِ
وَبَعْضُ الْكُشُوفَاتِ وَالْإِسْتِعَارَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ
أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ يَدٌ فِي اخْتِسَابِهَا
وَهِيَ أَدْخَلَتْهُمْ هَيْكَلَ السُّلُوكِ وَقَدَّمَتْهُمْ
مُسْتَعَارَةً مِنَ الْمُرْشِدِ بِطَرِيقَةٍ خَفِيَّةٍ
وَتَغْلِقُ أَبْوَابَ الْمَشَاهِدَاتِ وَالْخَيْرِ
وَتَشْوُّشِ أَهْدَافِ الْقَلْبِ حَيْثُ لَا رَقَابَةَ
وَتَبْدُلُ الْهَمَّةَ وَيَتِمَّتْ النُّزُولُ إِلَى الْقَبْرِ
مِنْ مَرَارَةِ فَقْدَانِ عِثْمَانَ وَالْمُرْشِدِينَ
وَتَرْجِفُ الْقُلُوبَ مِنْ قَضَاءِ الْقِيَوْمِ
وَالْكُلُّ يَدْعِي لِنَفْسِهِ وَهُوَ غَيْرُ سَائِلٍ
حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ مُرْشِدًا بِأَنْوَارِهِ الْمَشْرِقَةِ

قَدْ أَهْلُ الْخَبَرَاتِ وَالْمُجَاهِدَاتِ النَّفْسِيَّةِ
لَا يَصِحُّ التَّعَامُلُ مَعَ الْأَمْوَآتِ
فِيحَسِبُ التَّجَارِبُ قَدْ لَمَسْنَا بِالشُّهُودِ
مِنْ بَيْنِ مُرِيدِهِ مِنْ أَرْضِ التَّكْلِيفِ
فِيْلَهُمْ رَبُّهُ أَنْ يَلْمِزَ مِنْ صُدُورِ فِرْقَتِهِ
الْعُرْفَانِيَّةِ مِنْ خَائِبِي قُلُوبِهِمُ الذَّاكِرَةِ
مِثْلُ إِعَارَتِهِ لِلرَّابِطَةِ وَالْقُدْرَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ
فَهُنَا يَعْلَمُ كُلُّ مُرِيدٍ أَثْنَاءَهَا
فَالَاتُ الْبَاطِنِ الَّتِي بِالْإِسْتِعَارَةِ أَعَانَتْهُمْ
وَمَا هِيَ إِلَّا وَاسِطَةٌ شُرْعِيَّةٌ نُورَانِيَّةٌ
فَإِذَا سَجَّيْتُ يَقِفُ مُحَرِّكُ السُّلُوكِ وَالسَّيْرِ
فَيَتَوَرَّ الْبَاطِنُ وَيَقَعُ الْفِكْرُ بِالْإِصَابَةِ
وَتَهْبِيجِ النَّفْسِ وَيَضْرِبُ الصَّدْرَ
وَتَشْمَلُ الْخَيْرَةَ أَهْلُ الْخُلُوءَاتِ وَالصَّالِحِينَ
وَيَشْعُرُونَ بِمَرَارَةِ آيَةٍ مَعَ الْغُيُومِ
فَتَقَعُ الْفِتْنُ وَالْتِّشَالُ وَالْقَلَاقِلُ
فَتَدُورُ وَتَحُورُ الْمَشَاكِلُ الْمُتَعَبَّةُ وَالْتَّفْرِقَةُ

حَلَامَةُ وَصُولِ السَّالِكِ لِلْإِشَادِ



السَّالِكُ الْكَبِيرُ تَمُرُّ عَلَيْهِ إِشَارَاتٌ
مِنَ الرِّحَاتِ وَأَنْوَارًا كَالشَّمْسِ الْأَلَمَةِ
وَمَعَ ذَلِكَ الْعَطَاءِ فَإِنَّهُ يَجْهَلُ بِوُصُولِهِ
فَإِذَا وَصَلَ لِلْإِشَادِ وَهُوَ يَعْمَلُ بِرَابِطَةٍ
تَظْهَرُ صُورَةُ مُرْشِدِهِ كَامِلَةً عِزْقَانًا
كَمَا تَظْهَرُ صُورَتُهُ بِالْمِرَآةِ إِذَا إِلَيْهَا نَظَرَ
يَنْبَهَرُ بِهَا السَّالِكُ بِمُشَاهَدَةِ شَخْصِهِ
لِقَامَاتِ الْإِشَادِ وَتِلْكَ هِيَ إِشَارَةُ
الْتِمَاقِ فِي مَقَامَاتِ الْإِشَادِ الْكَامِلِ
هَذَا إِذَا كَانَ مُرْشِدُهُ قَدْ غَابَ عَنْهُ
أَمَّا إِذَا كَانَ مُرْشِدُهُ حَاضِرًا بِالْحَيَاةِ
يُدَوِّنُ فِيهَا مَا يَظْهَرُ لِلْمُرْشِدِ بِصَحِيفَةِ سُلُوكِهِ
فَيَقُولُ الْمُرْشِدُ قَدْ ظَهَرَ لَنَا بِطَرِيقِ الْعِزْقَانِ
أَنْ قُلَانَا قَدْ وَصَلَ لِقَامَاتِ التَّخِيرِ الرَّاقِي
وَيُشْرَحُ مُطَوَّلًا مِنْ حَالِهِ مَا تَبَقَّى

وَيُشَاهِدُ رُمُوزًا مُتَوَعِّةً وَبِشَارَاتٍ
وَمَعَارِفَ وَكُشُوفَاتٍ وَمَقَامَاتٍ جَامِعَةً
حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ لِتَابِعَةِ حَقَائِقِ دُسْتُورِهِ
شَيْخِهِ وَحَصَلَ عَلَى حَقِّهِ مِنَ الْأَنْوَارِ الْهَابِطَةِ
ثُمَّ تَظْهَرُ صُورَةُ شَخْصِهِ مُجَلَّلَةً عِيَانًا
فَيُشَاهِدُ صُورَتَهُ تَمْلُوءَةً مَعَارِفَ وَعِبَرٍ
فِيْلَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ عَنْ وَصُولِ نَفْسِهِ
وَإِذَا تَكَرَّرَتْ مُشَاهَدَتُهُ لِصُورَتِهِ فَهِيَ بِشَارَةُ
فَيْئَلِ إِجَازَةِ صُورِيَّةٍ بِأَنَّهُ مُرْشِدٌ عَامِلٌ
وَلَهُ مُتَابَعَةُ سُلُوكِهِ مَعْنَوِيَّةٌ مِنْهُ
فَلِجَازَتِهِ تَكُونُ خَطِيئَةً وَاضِحَةً الْإِشَارَاتِ
بِمَا شَاءَ لَهُ أَلْوَلَى تَعَالَى أَنْ يَذُوقَهُ
كَشْفًا يَقِينًا بِالْعَيْنِ الثَّلَاثَةِ وَالْجَنَانِ
وَأَنْصَبَ عَلَى قَلْبِهِ أَرْقَى الْأَذْوَاقِ
وَيُخْبِرُ أَنَّهُ بَيْنَ أَقْرَانِهِ هُوَ الْأَرْقَى

→ الشيخ الصوفي نعمة الله - تركيا

الصوفي الشيخ أبو أحمد المغربي - المغرب →

الْمُرْشِدُونَ لَا يُخَالِفُونَ الشَّرِيعَةَ



قَالَ : أَصِيبَ أَيُّوبُ بِإِبْتِلَاءٍ مُهِينٍ
فَلَاخَذَ أَيُّوبُ يَرْكُهُ عَنْهُ بِطَرِيقَةٍ غَرِيبَةٍ
تِلْكَ عَادَةُ الشَّيَاطِينِ الْمَكَّارَةِ وَالْأَشْقِيَاءِ
وَأَشَاعَهُ الشَّيْءُ .. إِذْ رِئِيسُ الْمَصَابِ بِالْجَرْبِ
فِيَا حَسْرَةً عَلَى دُعَاةِ آخِرِ الزَّمَانِ
يَتَهَمُونَ بِهِ الْأَوْلِيَاءَ وَيُرَوِّجُونَهُ كَذْرِبَةً
الْشَّرْعِيَّةَ وَمُخَالَفَةَ السُّنَّةِ وَالْتَّوْحِيدِ وَالْآيَاتِ
وَأَخَ الشَّيْطَانِ بِالْأَدَى وَصَدِيقِ الْجَانِ

زَعَمُوا أَنَّ الشَّيْخَ عُمَرَ سَرَّاجَ الدِّينِ
وَخَرَجَ الدُّودُ مِنْ لَحْمِهِ بِكَثْرَةِ عَجِيبَةٍ
هَذَا كَذِبٌ وَأَفْتِرَاءٌ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ
زَعَمَ هَذَا مَحْمُودٌ (س) مِنَ الْعَرَبِ
الْجَرْبِ النَّفْسِيِّ وَالْحَسَدِ وَالْبُهْتَانِ
فَكُلُّ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ
فَالْأَوْلِيَاءُ أَكْثَرُ مِنْ سَائِرِ الْمُخَالَفَاتِ
وَالْتَّاقِلُ عَنْهُمْ خِلَافٌ ذَلِكَ هُوَ قَتَانٌ

أَحْصَالُ الْمُرْشِدِ



وَأَكْثَرُ الْغَافِلِينَ يَدْعُونَ إِرْشَادَ الْعِبَادِ
وَهُوَ بِالشَّرْعِ وَالتَّوْحِيدِ عَامِلٌ
وَيُذَاعُ صِيَّتُهُ فِي الْأَمْصَارِ وَالْبِلَادِ
سَائِرِ الْأَمْرَاضِ الْمُسْتَعْصِيَةِ وَالْفُلُجِ
وَتَسْكُنُ الطَّمَأْنِينَةُ فِي قَلْبِهِ وَنَفْسِهِ وَبَالِهِ
مِنْ قُلُوبِ الْعُصَّةِ بِسِرِّ الْآيَاتِ

التَّصَوُّفُ الْحَقِيقِيُّ مَقْمُودَةٌ رِجَالُهُ بِالْبِلَادِ
الْمُرْشِدُ صُوفِيٌّ وَأَصِيلٌ كَامِلٌ
تَتَوَافَدُ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْعِبَادُ
فَيُعْطِيهِ رُبُّهُ أَسْرَارًا لِيُعَلِّجَ
فِيْجَسَّ الطَّالِبُ بَتَغْيَرَاتٍ وَتَبَدُّلَاتٍ فِي حَالِهِ
يَعْمَلُ بِمَنْظَارِ نُورَانِيٍّ لِتَخْفِيفِ الظُّلُمَاتِ

وَيَضَعُ بِفَضْلِ اللَّهِ أَهْمَةً وَالْقَبُولُ
وَيَقْوِي الْقُدْرَاتِ وَاللَّطَائِفِ بِالْأَسْرَارِ
وَيُعَالِجُ الْقُلُوبَ وَالنَّفُوسَ الْعَلِيلَةَ
وَيُعَبِّرُ حَالَهُ السُّلُوكِيِّ لِلطَّلَابِ الْقَابِلِ
وَيُعَالِجُ الْبَوَاطِنَ مِنَ الرَّذَالَةِ
وَيُسَاعِدُ الْمُرَاقِبَ لِسُلُوكِ طَرِيقِ الْإِيمَانِ
وَيُرَبِّي الْمُرِيدِينَ بِالْأَنْظَارِ مَعَ الْحَذَرِ
فَإِنَّ مُجَاهِدَةَ النَّفْسِ عَمَلٌ ثَقِيلٌ
فَالصُّوْفِيَّةُ هُمْ كَامِلَاتُ الْجِلْبَانِ وَالْأَوْرَاعِي
فَلْيَسْتَحْ مِنْ يَدْعِي أَنَّهُ مِثْلُ هَذِهِ الْفِرَقَةِ

لَأَنَّهُ يَحْمِلُ مِنْ أَسْرَارِ الرَّسُولِ
وَيُعَذِّبُهَا بِالشُّقُوفِ وَالْحُبَّةِ وَالْأَذْكَارِ
بِرَحْمَاتِ ثَوْرَانِيَّةٍ تُبَدِّلُ أَحْوَالَهَا الْكَلِيلَةَ
وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ يَرْمِيهِ الْحَاسِدُ بِالْقَنَابِلِ
حَيْثُ تَتَجَمَّعُ الْمَعَاصِي كَالزَّبَالَةِ
وَمُحِبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْقُرْبِ، وَمُحِبَّةِ الرَّحْمَنِ
لَأَنَّ بَعْضَهُمْ يَتَلَقَّنُ الطَّرِيقَةَ ثُمَّ يَعْتَذِرُ
لَا يَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَقْلُ مِنَ الْقَلِيلِ
وَالْبَدْوِيِّ وَالشَّاذِلِيِّ وَالْدُّسُوفِيِّ وَالرَّفَاعِيِّ
وَلِيُخْجَلَ مِنْ أَدْعَائِهِ أَنَّهُ صُوفِيٌّ مِنْهُ بِاللَّغْوِ

إِنْعِكَاسُ حَالِ الْمُرْشِدِ عَلَى الْمُرِيدِ



لِمَعْرِفَةِ الْمُرْشِدِ إِسَارَاتٍ وَرُمُوزَ مُهِمَّةٍ
إِنْ كَانَ الْمُرْشِدُ صَادِقًا وَوَاصِلًا
فَيَبْدُلُ مِنْ أَحْوَالِ الْمُرِيدِ بِصُحْبَتِهِ الْمُتَوَعَّ
إِنْ كَانَ الْمُرْشِدُ عَارِفًا حَقًّا أَتَقَلَّ
أَوْ مُكَاشِفًا أَتَقَلَّ الْكَشْفُ كَالْمِرَاةِ
فَسَائِرُ الْمَعَارِفِ الْمُتَوَعَّ لِلْمُرْشِدِ الْكَامِلِ
فَإِذَا صَاحَبَ الْمُرِيدُ مُدْعِيًا لِلإِزْشَادِ

مِنْهَا أَنْصَبَ الْمُرِيدُ فِي أَحْوَالِ مُرْشِدِ الْأَمَّةِ
كَأَنَّهُ أَنْعَكَاسُ حَالِهِ عَلَى الْمُرِيدِ حَاصِلًا
كَلَّمَا تَكَرَّرَتِ الصُّحْبَةُ نَمَتْ بِطَرِيقَةٍ رَاحِيَةٍ
شَيْءٌ مِنْ عِرْفَانِهِ لِقَلْبِ الْمَصَاحِبِ الْمُتَّصِلِ
إِلَى صَدْرِ الْمُرِيدِ وَلِقَلْبِهِ بِالذَّاتِ
يَأْخُذُ مِنْهَا الْمُرِيدُ وَيَصِيرُ لَهُ مِنْهَا حَاصِلٌ
وَلَمْ تَنْعَكِسْ عَلَيْهِ الْمَعَارِفُ بِذَلِكَ الْجِهَادِ

فَعَلَى الْمُرِيدِ الْهَرُؤَلَةُ وَالْهَرُوبُ وَهَجْرَانُهُ
لَأَنَّهُ إِنْ ثَبَّتَ صُورَتَهُ بِالْقَلْبِ أَصْرَتَهُ
فَرَمِيهِ بِالْوَسْوَاسِ وَالثِقَلِ الْعَنُويِّ
وَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ الصَّاحِبَ سَاحِبَ
لَا يَعْلَمْ تِلْكَ السُّمُومَ الضَّارَّةَ إِلَّا قَلَّةٌ
وَطَرْدُ صُورَتِهِ مِنْ قَلْبِهِ وَنُكْرَانُهُ
وَإِذَا طَارَتْ حَوَلُ الْفِكْرِ أَفْسَدَتْهُ
فَاطْلُغْ عَلَى تَصَوُّفِ الْعَارِفِ الْمُشَوِّي
فَلَا تَكُنْ بِالْقِيَامَةِ ذَا وَجْهِ سَاحِبِ
مِنَ الْمُخْلِصِينَ أَصْحَابِ النُّفُوسِ الْبَاسِلَةِ

السَّيِّخُ وَالْمُرِيدُ الصَّادِقُ



السَّيِّخُ هُوَ الَّذِي يَحْتَبِ النَّاسُ بِرَبِّهِمْ
وَرُبَّةَ الشَّيْخَةِ أَعْلَى رُتَبِ الصُّوفِيَّةِ
إِذَا تَزَكَّتِ النَّفْسُ انْجَلَتْ مِرَاةُ الْقَلْبِ
وَلَاحَ فِيهِ جَمَلُ نُورِ التَّوْحِيدِ
الْمُرْشِدُ مَرْبُّهُ نُورَانِيَّةٌ يُرْشِدُ بِهَا الْمُرِيدِينَ
وَيُشْرَحُ نَفُوسَ السَّالِكِينَ بِمَعْرِفَةِ رَبَّانِيَّةِ
حَتَّى يُصْبِحَ الْمُرِيدُ جُزْءًا مِنْ قَلْبِ الشَّيْخِ
وَقَدْ يُسَمَّى الْمُرْشِدُ أَبَا الرُّوحِ
وَتَوَلَّدَ الرُّوحَانِيَّةُ النُّورَانِيَّةُ مِنْ بَرَكَتِهَا
يُصْبِحُ بَعْدَهَا مُوَفَّقًا لِدُخُولِ الْخَلْقِ
مَعَارِفَ وَمَعْلُومَاتٍ وَرُمُوزٍ دِينِيَّةٍ
وَيَتَسَوَّى مِنْ عِرْفَانٍ بِحَارِ الْحَلِّ
يُرْشِدُ قُلُوبَهُمْ وَيَدْفَعُهُمْ عَلَى دَرَجَتِهِمْ
لَأَنَّهُ يَسْلُكُ بِالْمُرِيدِ طَرِيقَ التَّزَكِّيَةِ النُّورَانِيَّةِ
وَأَنْعَكَسَتْ فِيهِ أَنْوَارُ عَظَمَةِ الرَّبِّ
وُظْهِرَتْ مَعَانِي الظَّفَرِ بِرِضَى الْحَمِيدِ
وَيَهْدِي بِنُورِهَا أَكْثَرَ الطَّالِبِينَ
وَيَرْبِّي قُلُوبَ الْمُرِيدِينَ بِتَوَجُّهَاتٍ قُدْسِيَّةٍ
بَعْدَ أَنْ يَنْزِعَ مِنْهُ كُلُّ جَهْلٍ وَزَنَجٍ
حَيْثُ يَهْبِطُ عَلَيْهَا مِنْ رَبِّهَا الْفَتْوحُ
فَتَثْبُتُ فِي صَدْرِ الْمُرِيدِ الرَّاِبِطَةُ وَدَرَجَاتُهَا
وَيُنْقَلُ إِلَيْهِ مِنْ شَيْخِهِ أَسْرَارُ الْبَلْخَلُوقِ
وَيَسْتَنِيرُ بِأَنْوَارِ الْمَشَاهِدَةِ الْعَلِيَّةِ
فَتَفِيضُ مِنْ بَاطِنِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ الْأَحْوَالِ

بَلَيْنُ جِلْدُهُ وَيَقْشَعِرُ وَيَضْفَرُ قَلْبَهُ وَيُضِيحُ الْمُرِيدُ عِنْدَ الشَّيْخِ مِنْ سِرِّيَةِ
 قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : ﷻ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانٍ
 نَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ
 اللَّهِ ﷻ (الزمر ٢٣) .

هَذَا لِمَنْ عَبْدَ اللَّهِ وَأَطَاعَهُ حَقًّا
 يُضِيحُ خَفِيفَ الظِّلِّ ظَرِيفًا لَطِيفًا
 فَإِذَا صَارَ نَظَرُهُ ثَاقِبًا وَفِيهِ دَوَاءُ
 فَهَذِهِ إِشَارَةُ عُبُورِهِ خَطِّ الْإِرْشَادِ
 وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ يَكُونُ الْخَلِيفَةُ
 تَدْخُلُ إِلَى بَاطِنِهِ رُوحَانِيَّةٌ مُرَشِدَةٌ
 وَيَنْفَعُ الطَّالِبِينَ بِحَالِهِ التَّوَرَاتِي الْجَدِيدِ
 وَآمَنَ بِهِ وَعَمِلَ بِدِينِهِ صِدْقًا
 وَسَقَطَ عَنْهُ كُلُّ حِجَابٍ وَإِنْ كَانَ كَثِيفًا
 وَكَلَامُهُ مُؤَثِّرًا يَجْذِبُ وَفِيهِ شِفَاءُ
 فَتَهَيَّأْ لَهُ قُلُوبُ الْعِبَادِ بِالْإِلَادِ
 أَوْ الْمُرْشِدِ الْمُسْتَقِلِّ بِأَنْوَارِهِ الظَّرِيفَةِ
 يُشَاهِدُ ذَلِكَ الْعَارِفُونَ وَالْعُلَمَاءُ تَزِيدُهُ
 فَتَبْدُلُ الْقُلُوبُ لِحَالِ رُوحَانِي سَعِيدِ

حَالُ الْعَارِفِ الْمُهَيَّأِ لِلْإِرْشَادِ بِالسُّلُوكِ



لَوْ تَجَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَلْفَ مَرَّةٍ
 لَوْ خَرَجَ مِنَ التَّجَلِّيِّ بَعْدَ ثَوَانٍ
 وَلَكِنَّهَا تُضِيحُ مِنْ سِجْلَاتِهِ وَالْمَعَارِفِ
 فَعَرَفَانَهُ يُمَيِّزُ لَهُ نَوْعِيَّةُ الْمُتَابِعَةِ
 فَلَا يَسْتَعْمِلُ فَهَمَّهُ وَخَوَاطِرُهُ وَلَا آرَاءَهُ
 لَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ بِتِلْكَ الْمَسْرُوقِ
 كَانَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْقَ شَيْئًا بِذَلِكَ الْأَوَانِ
 لِقَصْدِهِ رَبِّهِ وَهُوَ لِلرَّحْمَاتِ غَارِفِ
 وَتَدُلُّهُ الْإِشَارَاتُ النَّوْرَانِيَّةُ الْمُبْدِعَةُ
 وَلَا يَتَّبِعُ نَفْسَهُ مِنْ شِدَّةِ صَفَائِهِ

حَيْثُ لَا تَتَنَاسَبُ مَعَ رَحْلَتِهِ الرُّوحِيَّةِ
 بَلْ يَعْمَلُ حَسَبَ إِشَارَاتٍ تَأْتِيهِ شَرِيفَةً
 وَتَكُونُ رَابِطَتُهُ مُتَحَرِّكَةً دَائِمًا شَغَالَةً
 فَرُوحَانِيَّتُهُ الْمُتَحَرِّكَةُ تَذْهَبُ لِلْمَكَانِ
 لِأَنَّ تَعَلُّقَهَا الْقَلْبِيَّ أُنْدَمَجَ وَأَخْتَلَطَ
 حِينَ رَجَعَ لِـ مُرْشِدِهِ يُحْسِسُ بِأَلَمٍ
 لِأَنَّ صُورَةَ الْوُصُولِ مَطْبُوعَةٌ فِي أَفْكَارِهِ
 فَيَعِيشُ دَوْمًا بِصُورِ رَابِطَةٍ مُخْتَلِفَةٍ
 فَلَا يَلْتَفِتُ لِمَقَامِ الْإِرْشَادِ الْمُحْتَمَلِ
 لَا يَقْبَلُ بِإِشَارَاتِ الْأَخْلَامِ وَمَا فِيهَا مِنْ أَوْامِرَ
 فَيَأْخُذُ عَنْ لَوْحِ خَفِيِّ يُعْرَضُ عَلَيْهِ
 هَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ الْنُفُوسِ الزَّكِيَّةِ
 فَمُوجَاتُ الْبَرْخِ وَتَرَدُّدَاتِ الْقُلُوبِ

إِدِهَاءُ اتِّخَاذِ النَّبِيِّ كَشَيْخٍ مُرْشِدٍ



بَعْضُهُمْ قَدْ يَتَحَكَّمُ عَنْ مُرْشِدَيْنِ
 وَبَعْدَمَا يَعْجِزُ عَنْ حُصُولِهِ عَلَى مُرْشِدٍ
 فَقَدْ يَتَكَبَّحُ بِجَهْلِهِ وَيَقُولُ
 أَنْزَلَ مَقَامَ النَّبُوَّةِ لِمُسْتَوَى الْمَشِيخَةِ
 فِي أَقْطَارِ وَأَمْصَارِ الْعَالَمِينَ
 يَتَفَكَّنُ بِكَلَامِ مُضِرٍّ وَمُفْسِدٍ
 مُرْشِدِي وَشَيْخِي هُوَ الرَّسُولُ
 فَأَقْوَالُهُ لِلْفَسَادِ وَالْعِلَلِ مُرْشَحَةٌ

فَلْيَنْتَبِهْ كُلُّ مَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ السَّلُوكِ وَالْبَحْثُ عَنْ طَرِيقِ مَلِكِ الْمُلُوكِ
كَنِيَ لَا يُسَلِّمَ قَلْبَهُ وَنَفْسَهُ بِسَهْوَةٍ حَيْثُ هُنَالِكَ أَضْرَارُ مَهْوَلَةٍ
لَيْسَ مِنَ الْكَسْهِلِ الْخُصُولُ عَلَى الْكُرْشِدِ لِلْفَتَى لَا بُدَّ مِنَ الْفَنَاءِ بِاللَّهِ وَالْمُصْطَفَى

بِدَايَةُ السَّالِكِ



لَا بُدَّ لِلْسَّالِكِ مِنْ مُرَشِّدٍ مُلَرَّبٍ قَبْلَ الْوُصُولِ لِيَرْبِطَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْوَارِ الرَّسُولِ
وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى سَهَرٍ لِكَيْلٍ بِالْعِبَادَاتِ وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى سَهَرٍ لِكَيْلٍ بِالْعِبَادَاتِ
فَهُنَاكَ مُقَدِّمَاتٌ وَجَاهِدَاتٌ شَاقَّةٌ فِي التَّفَكُّرِ بِمَحَبُّوبِهِ يُمِضِي الْوَقْتَ الطَّوِيلَ
حَتَّى يَنْبَنِيَ صُورًا نُورَانِيَّةً مُتَنَوِّعَةً فَهِيَ الَّتِي تَحْرِقُ لَهُ حُجُبَ الْقُلُوبِ
فَتِلْكَ هِيَ أَقْلُ الْبِدَايَاتِ فَيَسْتَقْبِلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى نُورِ أَزَقَى
فَتَمَرُّ عَلَى عَيْنِ قَلْبِهِ عَجَائِبُ مُهِمَّةٍ حَتَّى يَرْتَفِعَ بِالتَّدْرِجِ كُلُّ يَوْمٍ
إِلَى أَنْ يَنَالَ هِمَّةً عَظِيمَةً رَفِيعَةً لِيَرْبِطَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْوَارِ الرَّسُولِ
وَالْتَقَبُلِ بَيْنَ لَطَائِفِ الْوَارِدَاتِ وَمُكَابِدَاتِ وَخَطِيطِ وَأَهْوَالِ حَارِقَةٍ
لِتُظْهِرَ لَهُ مَعَارِفَ وَإِشَارَاتٍ مِنَ الْجَلِيلِ كَحَجَمِ الْعَدَسَةِ تَظْهَرُ بِأَنْوَارٍ مُرَوِّعَةٍ
فَيَقْشَعُ لَهُ مَوْلَاهُ عَلَامُ الْغُيُوبِ بَعْدَ التَّعَبِ الشَّاقِّ بِالطَّاعَةِ وَالْجَاهِدَاتِ
مَعَ كُلِّ مَقَامٍ لِيَصِلَ بَعْدَهَا لِلْمَقَامِ الْآخِرِ مِنْ رُوحَانِيَّاتٍ مَشْهُورَةٍ عِنْدَ الْأُمَّةِ
وَهُوَ بِخَلُوتِهِ بِعِيدًا عَنِ الْقَوْمِ يَتَحَمَّلُ بِهَا أَثْقَالًا صَخْمَةً مُرِيعَةً

→ الشيخ الفاضل محمود الرفاعي - طرابلس

الشيخ الحسيب علي الرفاعي - طرابلس →



إِشَارَاتُ التَّرْبِيَةِ الْأَوْفَسِيَّةِ



التَّرْبِيَةُ الرُّوحِيَّةُ عَنِ السَّالِكِ لَا تَنْقَطِعُ
 تَقُومُ بِالنُّوبِ بِأَدْوَارِ الْمُرْشِدِ الْمَلَايِكَةِ
 بَعْدَ مَا يُكْرِمُهُ مَوْلَاهُ بِالرَّائِبِ الْعَلِيَّةِ
 فَتُسَلِّمُهُ الْمَلَايِكَةُ مَا كَانَتْ تَفْعَلُهُ
 فَيَعُودُ لِلْمُرِيدِ حَالُ الْإِلْقَاءِ وَالِاسْتِمْدَادِ
 وَتَعُودُ الْمَوَدَّةُ بَعْدَ طُولِ الْجَفَا
 فَيَعُودُ بِسَحْرِ الْمَوَدَّةِ وَالْأَنْوَارِ سِرًّا، يَتَلَقَّى
 بِعَرِيشِ بَعَالِمِ رُوحَانِيٍّ بِإِلَاحِ جَسَدِ
 إِلَى نِهَائِهِ مَذَارِجِ وَصُولِهِ الرُّوحَانِيَّ
 فَيَلْتَمِسُ مِنْ جَنَابِهِ الْكَرِيمِ حَالَهُ
 فَيَنْلِمُجُ بِرَابِطَةِ مُرْشِدِهِ بِرُوحَانِيَّةٍ مُصَوَّرَةٍ
 يَمُكِّرُ قَبْلَ مَوْتِ الْمُرْشِدِ وَحِينَ الْغِيَابِ
 وَيُوسَّسُ إِلَى صَدْرِهِ بِالْإِشَادِ وَالرَّابِطَةِ
 حَيْثُ مَقْصُودُهُ رَبُّهُ وَمَوْلَاهُ
 فَيُظْهِرُ لَهُ مُرْشِدُهُ مِنَ الْعَالَمِ الْخَفِيِّ
 وَتُوضَعُ فِيهِ إِشَارَةُ أَسْرَارِ الْفَتْوحِ
 فَيُعْطِي مِنْ خَزَائِنِ رَبِّهِ الْفَتْحَ

لَا فِي حَيْلٍ وَلَا بِعِمَامَاتِ الْمُرْشِدِ الْمُتَّبَعِ
 إِلَى أَنْ يُعْبَرُ بِالْبَرْزَخِ لِأَعْظَمِ مَمْلَكَةٍ
 يُعْطِيهِ التَّصَرُّفُ فَضْلًا وَالْعُلُوكَاتِ الرُّوحِيَّةِ
 لِأَنَّ السَّالِكَ الْكَامِلَ رَبُّنَا لَا يُهْمِلُهُ
 وَيَصِيرُ السَّالِكُ بِحِطِّ أَوْسِيٍّ مَعَ الْأَسْيَادِ
 الَّذِي كَانَ آمِنًا وَمَكْرًا يَلْفَحَا
 وَيَجْنِي دُرَرَ الْأَحْوَالِ وَبِالْمَقَامَاتِ يَرْقَى
 لَا غِلَّ فِيهِ وَلَا يَقْرُبُهُ مَرَضُ الْحَسَدِ
 عِنْدَهَا يَجْتَمِعُ بِأَرْقَى خَلْقٍ نُورَانِيٍّ
 فَيَتَدَرَّجُ مَعَ الْأَقْطَابِ الْمُرْشِدِينَ الرَّحَالَهَ
 وَهَذِهِ إِشَارَاتُ لِلْخَوَاصِّ نَادِرَةٌ
 بِالسَّالِكِ مِنْ عَزْلِ وَإِفْقَارٍ وَتَسْمِيكِ حِجَابِ
 فَيُدْفَعُهُمَا وَلَا يَقْبَلُ الْأَحْوَالِ الْمُخْتَاطَةَ
 فَلَا يَقَعُ بِالْكَرِّ إِلَّا مَنْ رَبُّهُ أَبْتَلَاهُ
 فَيُهْدِي رَسَائِلَ الْمُهَمَّاتِ إِلَى السَّالِكِ الْوَفِيِّ
 وَيَصِيرُ بَابُ الْإِشَادِ عَلَيْهِ مَفْتُوحٌ
 وَتِلْكَ دَلَالٌ بِدَايَةِ الْإِشَادِ وَالْإِفْتِتَاحِ

وَهُنَاكَ التَّرْبِيَةُ يُقَالُ لَهَا: تَرْبِيَةٌ أَوْ نَسِيَّةٌ وَهِيَ لِلطَّائِعِينَ وَالْخَسِرِينَ أَفْضَلُ هَدِيَّةٍ
اللَّهُ اللَّهُ مَا أَعْظَمَكَ فِي الْعَطَاءِ لَا يَمْنَعُ فَضْلَكَ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ بِمَا جَاءَ

تَعَدُّدُ الْمُرْشِدِينَ



يُقَالُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الصُّوفِيَّةِ :
وَهَذَا لِمَنْ لَمْ يَصِلْ فِي سُلُوكِهِ إِلَى الْإِنْهَاءِ
فَيَضِيعُ بَيْنَ الرُّوحَانِيَّاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ
لِأَنَّهُ لَمْ يَخْتِمْ مَمْلَكَةَ الرِّابِطَةِ
إِلَّا إِذَا كَانَ ذَا قَلْبٍ كَبِيرٍ إِرْشَادِيٍّ
وَذَا عَقْلٍ مُخَيَّرٍ رَفِيعِ الْمُسْتَوَى
وَقَادِرًا عَلَى تَقْلِبَاتِ السُّلُوكِ بِالشَّاهِدَةِ
فَهَذَا نَكَادٌ بِالْوُجُودِ بِهِمَّتِهِ
أَمَّا مَنْ تَوَفَّى مُرْشِدُهُ بِزَمَانِهِ
فَلَهُ أَنْ يَسْلُكَ عِنْدَ مُرْشِدٍ آخَرَ
مَهْمَا بَلَغَ الْمُرْشِدُ مِنَ الْكَشْفِ وَالْعِرْفَانِ
فَعَلَى مَحَبَّةِ الطَّرِيقَةِ الْيَقِظَةُ وَالْإِتْبَاعُ

لَا يَحِقُّ التَّمَسُّكُ بِشَيْخَيْنِ بِالطَّرَائِقِ الْعَلِيَّةِ
وَكَانَ قَلْبُهُ صَغِيرًا فِي الْإِدْيَاةِ
وَيَعْجِزُ عَنْ إِمْتَامِ الْوُطَائِفِ الْمَقْرَرَةِ
فَتَمَسَّكُهُ بِغَيْرِ مُرْشِدِهِ إِشَارَاتٌ هَابِطَةٌ
مُهَيِّئَةٌ لِلْوُضُولِ فِي سُلُوكِهِ إِلَى رَبِّ الْعِبَادِ
يُفَرِّدُ الْحَقَائِقَ الرُّوحِيَّةَ مِنَ الْهَوَى
يَحْتَمِلُ الْحَوَادِثَ الرُّوحِيَّةَ الثَّقِيلَةَ الْمُرْدِدَةَ
فَلَهُ سُلُوكٌ مُزْدَوِجٌ بِحَسَبِ قُوَّتِهِ
وَلَمْ يَصِلْ لِلَّهِ ﷻ وَلَمْ يَحَقِّقْ أَحْلَامَهُ
لِيَتَابِعَ وَصُولَهُ فَهُوَ بِسُلُوكِهِ تَأَخَّرَ
فَلِحَوَالِ السُّلُوكِ بِحَاجَةٍ إِلَى الْاِثْنَيْنِ
لَسَلَا يَقْعُوا فِي دَهَالِيزِ الْأَشْتَبَةِ

→ العلامة الشيخ محمد إبراهيم السندروسى - طرابلس
العلامة الفاضل الشيخ عبد الكريم عويضة - طرابلس →



أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْكَرَامُ



الْأَوْلِيَاءُ نَفْسُهُمْ بِمَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ
مَقَامَاتُهُمْ فِي سِجْلِ الْعَارِفِينَ مَنَشُورَةٌ
قُلُوبُهُمْ حَوْلَ عِظَمَةِ الْعَرْشِ طَوَافٌ
تَتَلَّأَلُ فِي وُجُوهِهِمْ نِضَارَةُ الْعِرْفَانِ
مَا زَالَتْ بِقُلُوبِ الْحَيِّينِ أَنْوَارُهُمْ
مَنْ أَحَبَّهُمْ وَأَعْتَقَدَ بِهِمْ أَهْتَدَى
قَالَ ﷺ : « لَا إِلَهَ إِلَّا إِنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (١)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنْ اللَّهُ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ".
وَتَفَجَّرَتْ فِيهِمْ يَنَابِيعُ الْمَعَارِفِ الْقُدْسِيَّةِ
وَتَجَمَّعُوا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِرِضَاوِهِ
وَتَنَفَّحَ أَمْعَاؤُهُمْ مِنْ ثَمَرِهِ وَتَشَبَّعَ
وَأَلْسِنَتُهُمْ تَلْهِجُ بِذِكْرِ اللَّهِ الْمُبْدِيِّ الْعَلِيِّ
وَجَمَعُوا أَنْفُسَهُمْ الرِّكِيَّةَ عَلَى شُكْرِهِ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : « أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » (الشورى ١٣) .

فَالْتَفَرَّقَ يُضْعِفُ قُوَّةَ الدِّينِ وَهَيْئَتِهِ
فَمَشَايِخُ الْمُرِيدِينَ سَمَرُوا عَنْ سَلْقِ
حَتَّى عَرَفُوهُ وَأَقَامُوا الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ
أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفَقْهُ فِي الدِّينِ
يُضِيءُ بِنُورِهِ قُلُوبَ الْمُرِيدِينَ وَالْحَيِّينَ

لَأَنَّ الْفَقِيهَ عَمَادُ دِينِ الرَّبِّ الْوَاحِدِ
لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
وَأَيْدُهُمْ بِالْمُشَاهَدَاتِ الصَّادِقَةِ النُّورَانِيَّةِ
وَوَصَلُوا بِطَاعَاتِهِمْ إِلَى جَاذَةِ السَّلَامَةِ
فَتَجَلَّى مَرَايَا قُلُوبِهِمْ بِفَضْلِ رَبِّهِمْ الْأَعْلَى
عَلَى هَيْئَتِهَا وَمَاهِيَّتِهَا وَيَصِلُ كُشْفُهُمْ إِلَى الْقِمَّةِ
وَتُظْهِرُهُمْ إشاراتُ الْآخِرَةِ بِحُسْنِهَا فَيَطْلُبُونَهَا
وَيَتَحَمَّلُونَ الْبَلَايَا وَالْمَصَائِبَ بِلاَ أَعْرَاضٍ

أَلْفَقِيهِ الْوَاحِدُ أَشَدُّ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ
فَلَمَّا اسْتَقَامُوا بِذَلِكَ مُتَابِعِينَ
فَتَحَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ الْعُلُومِ الرَّبَّانِيَّةِ
فَلَمَّا طَلَبُوا الْإِسْتِقْلَامَةَ نَالُوا الْكَرَامَةَ
وَالْعَمَلُ بِهَا يُزَكِّي النُّفُوسَ لِلتَّقْوَى
وَتَبْدُو فِيهَا صُورُ الْأَشْيَاءِ الْمُهَمَّةِ
تُظْهِرُهُمْ الدُّنْيَا بِقُبْحِهَا فَيَرْفُضُونَهَا
وَيَتَبَعِدُ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْرَاضِ

لِلأَوَّلِيَاءِ حَيُّونَ وَأَجْنَحَةٌ بِلاَ رِيَشٍ



وَقُلُوبٌ مُعَلِّقَةٌ حَوْلَ عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَفِرَاسَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ بِخَفَايَا الْخَوَاطِرِ عَارِفِينَ
مَهْمَا حُورِبُوا يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ نَصْرًا مُبِينًا
تَكْفُلُ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لِأَوَّلِيَائِهِ حَافِظًا وَمُعِينًا
هَجَرُوا دُنْيَاهُمْ وَشَهَوَاتِهِمْ فَاعْتَبَرُوا وَهُمْ مُجَانِبِينَ
قُلُوبُهُمْ مُعَلِّقَةٌ بِبَابِ الشَّفِيعِ هَادِينَ
بِأَمْدَادِ رَبِّهِمْ يُذَكِّرُونَنَا بِاللَّهِ إِنْ نَسِينَا
لِرُؤْيَا جَهْلٍ وَجْهِ نَبِيِّهِمْ يَوْمًا سَاعِينَا

لِلأَوَّلِيَاءِ حَيُّونَ تَرَى مَا لَا تَرَاهُ عَيُّونُ النَّاطِرِينَ
وَأَجْنَحَةٌ بِلاَ رِيَشٍ تُحَلِّقُ مَعَ النَّبِيِّينَا
وَأَنْوَارُ اللَّهِ تَنْصُرُهُمْ مِنْ خَزَائِنِ عَلَمِينَ
لَنْ يَرْجِعَ الْخَاسِدُونَ مِنْ حَسَدِهِمْ إِلَّا خَاسِرِينَ
قُلُوبُهُمْ مَشْغُولَةٌ بِذِكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
إِذَا حَلَّ الْبَلَاءُ بِهِمْ تَرَاهُمْ صَابِرِينَ
هُمْ أَطِبَاءُ الْقُلُوبِ وَسَكِينَةُ الْحَاظِرِينَ
هُمْ مَنَارَةٌ يَقْتَدِي بِهَا كُلُّ الْعَاشِقِينَ



→ صاحب النسب الحسيني الشريف الشيخ طاهر كباره - طرابلس
العالم الجليل و الفقيه النبيل محمد علي كباره - طرابلس →





يَزُورُ الْعَالِمَ السُّلْطَانَ أَوْ الْأَمْرَأَ
فَزِيَارَتُهُ لَهُمْ زِيَارَةٌ وَغُظٌّ وَإِلْزَامٌ
وَبِهَذَا لَا تَضْطَرُّ بِوَلَايَةِ الْعَالِمِ الْجَلِيلِ
وَإِنْ دَخَلَ حَاكِمُ ظُلَمٍ جَائِرٌ إِلَى خَلْوَةِ
الْأَوَّلَى أَلَّا يَقُومَ لَهُ عِزٌّ لِلدِّينِ
قَالَ الْعَزَازِيُّ: الْأَسْلَمُ أَنْ تَعْتَزِلَ
وَالدُّخُولُ عَلَيْهِمْ مَذْمُومٌ فِي الشَّرْعِ
فَمَنْ نَابَذَهُمْ نَجَا وَمَنْ أَغْتَرَاهُمْ
الدَّخِيلُ عَلَى السُّلْطَانِ مُتَعَرِّضٌ أَنْ يَعْصِي
أَوْ بِاعْتِقَادِهِ أَوْ يَقُولِهِ الْوَاضِحِ الْمَشْهُورِ
فَعَلَى السَّالِكِ عَدَمُ الْإِجْنَاءِ لِلْحَاكِمِ
وَعَدَمُ الدُّخُولِ تَحْتَ سَقْفِهِمْ وَالْإِسْتِظْلَالُ بِهِ
وَعَلَى الصُّوفِيِّ السَّالِكِ أَنْ يَعْظُمَهُمْ
أَوْ وَجَدَ أَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ يَسْتَعْمِلُونَهَا
وَعَلَى السَّالِكِ عَدَمُ الدُّعَاءِ لِلظَّالِمِ
بَلْ يَقُولُ طَوَّلَ اللَّهُ عُمُرَكَ فِي طَاعَتِهِ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ دَعَا لظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ فِي أَرْضِهِ".

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضَبُ إِذَا مُدِحَ الْفَاسِقُ".^(٢)

الإعانة على المعصية معصية ولو بسطير كلمة
لقد شاهدنا من سلطان العارفين
كانت الملوك وأهل السلطة الحاكمة
فلا يخرج لاستقبالهم بل يبقى في مكانه
فيدخلون عليه وهم حماري من هيتيه
رحم الله الشيخ عثمان سراج الدين
قال تعالى ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ

دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (هود ١١٣)

فليتبه كل خائف من تلك الأخطار
العاملة معهم حرام لأن أكثر ما لهم
يجربون به العلماء أهل السلوك
فتقول نفوسهم لو حراما كان ما لنا
أكثر أنوالهم من الغضب الصريح
ومن الربا والبيع المحرم المفتر
فهم من إشارات الساعة الزعينة
قال ﴿ يَخْرُجُ رِجَالٌ مِّنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَعَهُمْ أَسْيَاطُ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ

البقر، يقدون في سخط الله ويروحون في غضبه. (رواه الإمام أحمد في مسنده)

العجل لتخمي به الإمارة والأبواب
من عمل بها فاز بغنيمة
ما يصلح الملح إذا الملح فسد
فأزلامهم من الشرطه تحمل أذنان
قل بغضهم قولا فيه حكمة عظيمة
يا معشر القراء يا ملح البلد

إِهْتِيَاظُ أَصْحَابِ السَّلْسِلَةِ



يُغَالِي بَعْضُ مُدَّعِي التَّصَوُّفِ بِالْقَلْقَلَةِ
وَيُذَرِّجُ أَسْمَهُ مَعَ أَسْمَاءِ أَهْلِهَا
وَجَهْلُهُ الْقَوْمِ مِنْ غَفْلَتِهِمْ يَتَّبِعُوهُ
لَا بُدَّ لِمَنْ يَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ السَّلْسِلَةِ الدَّهِيَّةِ
مَنْ يَعْجُزُ عَنْ إِفَادَةِ غَيْرِهِ مِنْ أَحْوَالِهِ
وَيَبْغِي لِمُدَّعِي حَمْلِ لَوَاءِ النِّقْشَبَنْدِيَّةِ
وَحَائِزًا بِإِهْتِيَاظِهِ عَلَى الشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ
وَصَاحِبِ حُظُوظٍ وَمَعْنَوِيَّاتٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ
نُحُولُهُ مُشَاهِدَةَ الْوَجْهِ الْأَنْوَرِ الْبَاسِمِ
بَعْدَ مُجَاهَدَاتٍ وَمُكَابِدَاتٍ وَطَاعَاتٍ مَرِيرَةٍ
وَيَقْطَعُ مَرَاتِبَ وَمَقَامَاتِ التَّرَكِّيَّةِ النَّفْسِيَّةِ
وَيَنْظَرُ عَلَيْهِ رُوحَانِيَّةٌ هَمَمُ أَهْلِ السَّلْسِلَةِ
وَيَجْتَمِعُ رُوحِيًّا بِعَجَائِبِ الْعَالَمِ النُّورَانِيِّ
كُلُّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْكِرَامَةِ بِطَرِيقَةِ الْإِلْهَامِ
وَيَشْهَدُ لَهُ الْأَوْلِيَاءُ بِالْإِسْتِقَامَةِ وَالْوُصُولِ
وَيُنَشِّرُ بِعَالَمِ الْمَشَاهِدَاتِ صُورَ أَعْمَالِهِ
أَرْقَى الْمَقَامَاتِ يَحْمِلُهَا صَاحِبُ السَّلْسِلَةِ
وَيُدَوِّرُ رُوحَهُ بِقَلْبِ الْغَرْفَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ

وَيُدَّعِي أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ إِرْشَادِ السَّلْسِلَةِ
وَهُوَ لَا يَعْلَمُ جَبَلَهَا مِنْ سَهْلِهَا
مُسْتَنْدِينَ إِلَى مَنْامٍ أَوْ خَاطِرِ نَفْسٍ تَلْقَوُهُ
أَنْ يَعْكِسَ مِنْ أَحْوَالِهِ عَلَى مُرِيدِي النِّقْشَبَنْدِيَّةِ
فَلَا يَصْلُحُ لِلصُّحْبَةِ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْ أَقْوَالِهِ
أَنْ يَكُونَ مُتَّقَوًا بِالتَّجَلِّيَّاتِ وَالنَّفَحَاتِ الْقُدْسِيَّةِ
وَمُهَيِّئًا لِإِسْتِقْبَالِ أَهْلِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ
فَتَنْعَكِسُ الْأَحْوَالُ الْبَاطِنِيَّةُ بِسِرِّهَا إِلَيْهِ
فَيَمْتَلِئُ قَلْبُهُ بِمَعَارِفٍ وَنُورٍ مُرَاقِبٍ
فَيَنْصِيرُ كُنُوزَ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا بِقَلْبِهِ حَقِيرَةٍ
وَيَحْطِى بِاللُّطَائِفِ وَالْقُدْرَاتِ الْمُتَوَعِّعَةِ النُّورَانِيَّةِ
وَيَعْمُرُهُ وَمَضَاتُ نُورَانِيَّةٍ بِالرَّحْمَةِ مُجَلَّلَةٌ
وَيَنْكُلُ فَرَمَانَ إِرْشَادِ الْبَاطِنِ الْإِنْسَانِي
مَعَ التَّقْيِيدِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَالْإِسْلَامِ
فَيَعُودُ مِنْ رِحْلَتِهِ بِنُورِ الشَّرِيعَةِ مَوْصُولٍ
فَيَعْرِفُ الْجَمِيعَ قُدْرَاتِهِ وَشَيْئًا عَنْ أَحْوَالِهِ
لَهُ قَلْبٌ ذَاكِرٌ كَيْلًا نَهَارًا بِتِلْكَ الزَّحَلَةِ
وَيَحْمِلُ بِأَمْدَادِ رَبِّهِ الْأُمُورَ الصَّعْبَةَ

لِيُخْدِمَ وَيُسَعِّفَ قُلُوبَ السَّالِكِينَ بِأَيَّامِهِ
 كَمَا يُلْقَبُ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ وَعَالِمِ زَمَانِهِ
 كَمَا يَعْرِفُ الْعَالَمُ الْمُمِيزُ يَفْتَاوَاهُ وَالْأَجْتِهَادُ
 بِمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْإِهَامِ نُورِ الْحَقِيقَةِ
 فَلَمْ يَسْلُكُوا مَعَ خَوَاصِّ وَصَفُوقِ الْعَبِيدِ
 يَنْبَغِي أَنْ يُجَاهِدَ بِسُنَّةِ خَيْرِ الْبَشَرِ
 عَمَّنْ تَفَضَّلَ اللَّهُ بِإِعْطَائِهِ نِلْكَ الْمُنْزِلَةِ
 يَصِلُ إِلَيْهَا مِنْ زَكَاةِ نَفْسِهِ وَقَبْلِ التَّحْدِي
 مَوْصُولٌ بِرُوحَانِيَّةِ صَاحِبِ الدَّرِ الْمُنْظَمِ
 حِينَمَا يَهْجُمُ بِهَيْبَاتِهِ النَّارِيَّةِ كَالْتَّعْبَانِ
 الْمُنْكَرِ عَلَيْهِ يَزْدَادُ هُمُومًا وَحَسَرَاتِ
 فَتَنْفَسُ الْأَسْرَارُ بِقَلْبِهِ وَيَتَوَرَّضُ صَدْرُ الْإِنْسَانِ
 مُتَلَوْنَةً بِنُورِ رَبِّهِ تَضُمُّهَا جَوَائِجُهُ
 وَصَلَ إِلَى أَعْمَاقِ التَّوْحِيدِ بِالذِّكْرِ الْكَرِيمِ
 وَهُوَ بِعِيدٌ عَنِ امْتِنَازِ رِجَالِ السَّلْسِلَةِ
 وَمَقَامَاتِ وَرَتَبِ وَخِلَافَةِ هُمْ نَسَبُوهَا
 وَمَا هُمْ إِلَّا عَمَلَاءُ وَأَتْبَاعُ مَرْكَدَةِ الشَّيَاطِينِ
 بِعَمَالَتِهِمْ لِلْأَجْهَرَةِ وَأَتْبَاعِهِمْ الْخَاطِرِ الشَّيْطَانِي
 فَمِنَّا يَكْشِفُ الدَّجَالَ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ

يُنْتَحَبُ مِنْ بَيْنِ أَوْلِيَاءِ زَمَانِهِ
 يَحْمِلُ الْقَابِ تَفُوقَ الْقَابِ أَقْرَانِهِ
 تَظْهَرُ بِكُثْرَةِ خَوَارِقِهِ وَكَرَامَاتِهِ بِالْبِلَادِ
 يُلْغِي أَوْ يَرِيدُ فِي بَرَامِجِ الطَّرِيقَةِ
 بِلَادُنَا غَيْرَ مُوَفِّقِهِ لِنِلْكَ الْمَوَاجِيدِ
 فَمَنْ لَمْ يَجِدْ لِنِلْكَ الْعَلَامَاتِ أَثَرَ
 هَذَا أَقَلُّ تَعْرِيفٍ مِمَّنْ يَكُونُ فِي السَّلْسِلَةِ
 أَعْمَلُ الرُّوحِ لَيْسَتْ خِرَافَةٌ وَتَعْدِي
 خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِسِرِّ اسْمِهِ الْأَعْظَمِ
 يَنْدَفِعُ بِهِمْ نُورَانِيَّةِ شُرُورِ الْجَانِ
 سَيَّارٌ طَيَّارٌ بِقَلْبِهِ قُدْرَاتِ
 هَذَا عَمَّا يَمْنَحُهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ الْعِرْفَانِ
 إِنَّ قُرَى اسْمِهِ بِالسَّلْسِلَةِ تَظْهَرُ مَلَاحِجُهُ
 هَذِهِ مَنَحُ ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾
 إِذْ عَى بَعْضُهُمُ الْوُصُولَ لِحُلِّ الْأُمُورِ الْمَعْرُوفَةِ
 وَلَقَبُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْقَابِ ابْتَدَعُوهَا
 وَاحْتَالُوا لِيُبْعِدُوا عَنِ الطَّرِيقِ أَهْلَ التَّمَكِينِ
 فَانْتَلَى هَوْلَاءُ شَوْهًا وَجْهَ التَّصَوُّفِ الرُّوحَانِي
 وَلِإِزَالَةِ الْإِلْتِبَاسِ عَنْ وَجْهِ الْحَقِيقَةِ

بحر العلوم الشرعية والحب للصوفية سماحة الشيخ محمد الداعوق
 بيروت (د 1910م)

العلامة الفاضل خدام العلم الشريف الشيخ محمد علي الأنسي
 بيروت (د 1869م - ت 1956م)



رَفُضُ الْبَعْضِ التَّعَامُلِ قَلِيًّا مَعَ الْأَوْلِيَاءِ



إِنَّ مِنَ الْأَمْرَاضِ مَا لَا يَعْرِفُهَا صَاحِبُهَا
مَدْعِيًّا أَنَّهُ يَتَعَامَلُ بِقَلْبِهِ مَعَ الْمُرْتَبِدِينَ
فَلَا مَانِعَ لِأَيِّ مُرِيدٍ أَنْ يَتَعَامَلَ بِقَلْبِهِ
فَإِنَّ كُلَّ الْأَنْوَارِ مِنْ رَبَّنَا الرَّحْمَنِ
قَالَ الْإِمَامُ الْبُوصَيْرِيُّ فِي الْبُرْدَةِ الشَّرِيفَةِ :

" وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُلْتَمِسٌ
مَنْ يَرَفُضُ التَّعَامُلَ وَالْمُتَلَقِينَ الْقَلْبِيَّ
يَجِبُ عَلَى كُلِّ الْمُرِيدِينَ التَّعَامُلُ بِإِخْلَاصٍ
قَالَ ﷺ : وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

فَافْتَهُم بِأَلَيْبٍ مِنْ تِلْكَ الْإِشَارَةِ
قَالَ ﷺ : يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٢٨٦﴾
إِنَّ الْقُلُوبَ كُلَّهَا مَرِيضَةٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
فَلَا تَجْعَلْ مَرَضَكَ مَرِئًا وَعُضْلًا
وَلَا تُنْكِرْ طِبَّ الْقُلُوبِ وَعِلَاجَ النَّفُوسِ
مِنْهُمْ مَنْ يَهْرُبُ مِنْ مَرَارَةِ الْأَجَاهِدَةِ
لَوْ تَفَقَّدَ الْعَبْدُ صِفَاتِهِ وَأَخْلَاقَهُ
لَوَجَدَ نَفْسَهُ مَقْصُورًا وَخَالِيًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ
وَتُصْبِحُ ذَا بَصِيرَةٍ نَافِذَةٍ كَشَافَةٍ
وَأَمَّا مَنْ يَتَعَامَلُ بِقَلْبِهِ مَعَ الْمُرْتَبِدِينَ
فَلَا مَانِعَ لِأَيِّ مُرِيدٍ أَنْ يَتَعَامَلَ بِقَلْبِهِ
فَإِنَّ كُلَّ الْأَنْوَارِ مِنْ رَبَّنَا الرَّحْمَنِ
قَالَ الْإِمَامُ الْبُوصَيْرِيُّ فِي الْبُرْدَةِ الشَّرِيفَةِ :

" وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُلْتَمِسٌ
مَنْ يَرَفُضُ التَّعَامُلَ وَالْمُتَلَقِينَ الْقَلْبِيَّ
يَجِبُ عَلَى كُلِّ الْمُرِيدِينَ التَّعَامُلُ بِإِخْلَاصٍ
قَالَ ﷺ : وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ

١٢١

وَمُرْشِدُ الطَّرِيقَةِ يَضِلُّ كُلُّ مَنْحَلٍ
وَيُضِلُّ بِاطْنِهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ الْمُدْمِرَةِ
وَوَصَلَ الْمُرَبِّي لِمَقَامَاتِ الْإِخْتِصَاصِ
بَصِيرَانِ مَسَارَةٍ هُدًى لِكُلِّ مُعْتَازٍ
بَيْنَ الْفَقِيهِ وَالْمُرْشِدِ اسْتِقَامَ الْإِعْوَجَاجِ
وَهَذَا مُوَافِقٌ لِمَا شَرَعَ الْخَاتَمُ الْأَخْبَرُ
وَبِهَذَا يَكُونُ التَّقَرُّبُ إِلَى الْوُدُودِ
فَالْتَصَوُّفُ بِهَذَا مِضْبَاحٌ لِطُلَّابِ الطَّرِيقِ
فَهُوَ مَعْلُومٌ الْإِدْعَاءُ فِي مَشْرِيقِنَا
وَمَنْ عَانَدَ قَوْلَنَا عَنْهُ أَفْتَرَقَا
وَالْتَوَفَّقُوا لِلطَّاعَةِ سِرُّ الْعِنَايَةِ
فَلِنَنْظُرْ مَا فَعَلَتْهُ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ
خَمْسِمِائَةِ رَكْعَةٍ بِالْيَوْمِ يُصَلُّونَ
وَفَازُوا بِشَرِيعَةٍ جَدِّهِمْ خَيْرِ النَّاسِ
وَعَلَى أَعْلَى مَقَامَاتِ الْجَنَّاتِ حَازُوا
وَيُعْطِيهِ عَلَى إِيْمَانِهِ وَصَبْرِهِ مَقَامَاتِ ارْتِقَاءٍ
فَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ تَقَعُ لِلنَّادِرِ مِنَ الْأَنَامِ
لَأَنَّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ لِشَرِيعَةِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ
يَهْدِيهِ بِفَضْلِهِ لِمُرْشِدِ شَرِيعَةٍ خَيْرِ
وَلَا يَعْلَمُ مَنْ يَثْبُتُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الزَّاهِنُ

مُرْشِدُ الشَّرِيعَةِ يَعْلَمُ كُلُّ مُضِلٍّ
وَيُنَبِّهُهُ مِنْ غَفَلَاتِهِ وَمَعَاصِيهِ الْمُسْتَمِرَّةِ
إِذَا وَصَلَ الْفَقِيهُ لِكَمَالِ الْإِخْلَاصِ
فَالْإِنْسَانُ تَحْتَ لِسْوَاءِ سَيِّدِ الْجَحَازِ
فَإِذَا وَفَّقَ اللَّهُ وَحَصَلَ الْأَنْدِمَاجُ
وَكَانَتْ الْفَائِدَةُ لِلْمُرِيدِ أَسْرَعَ وَأَكْبَرَ
مَنْ تَفَقَّهَ وَتَصَوَّفَ عَرَفَ الْحُدُودَ
فَلَا طَرِيقَةَ إِلَّا شَرِيعَةً عَلَى التَّحْقِيقِ
مَنْ تَصَوَّفَ وَلَمْ يَشْرَعْ بِمَذْهَبِنَا
فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَدْ وَفَّقَا
الصِّدْقُ فِي الطَّلَبِ هِيَ ثَمَرَةُ التَّوَابَا
لِلنَّجَاحِ وَالْفَوْزِ بِخُسْنِ الْخَائِفَةِ
أَلِ الْبَيْتِ عَنِ الطَّاعَةِ لَا يَفُورُونَ
وَفَقُّوا إِلَى التَّزَكِّيَةِ مِنَ الْأَرْجَاسِ
جَمَعُوا بَيْنَ الشَّرْعِ وَالطَّاعَاتِ فَفَازُوا
قَدْ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى مَنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ
وَهُوَ لَا يَعْرِفُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَخْكَامِ
لَا نَسْتَطِيعُ تَقْلِيدَهُ فِي حَالِهِ الْعَامِ
بَعْدَمَا يَشْفِيهِ مَوْلَاهُ مِنْ بَلَاءِهِ الْمُرِيرِ
مِقْيَاسُ السُّلُوكِ التَّوْحِيدُ وَالْإِيْمَانُ

حُبُّ الْمُرْشِدِ لِلسَّالِكِ



تَأْتِي إِلَى قَلْبِ السَّالِكِ قَدَرُ ثَوَانِي
فَيَدُوقُ حُبًّا لَا يَقَاسُ بِمِقْيَاسِ
فِيهَا أَذْوَاقُ وَمَشَاهِدَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ
كَقِطْعِ النَّخْلِ بِأَطْرَافِهِ تُعَالِجُ وَتَسْرِي
وَتُسَاعِدُهُ فِي سَائِرِ سُلُوكِهِ وَجَاهِدَاتِهِ
وَيَغِيبُ ذَلِكَ عَنِ الْقَلْبِ وَالنَّظَرِ
فَيَنْدَمُ وَقَدْ يَفْقِدُ كَثِيرًا مِنَ الْإِرَادَةِ
فَيَتَعَدُّ عَنِ السُّلُوكِ وَعَنِ ذَلِكَ الْمَشْرَبِ
فِيهَا أَحْوَالٌ مُزْجَةٌ بِمَعَانٍ وَخَطَرَاتٍ
فَيُظَنُّ أَنَّ مُرْشِدَهُ غَاضِبٌ بِكُلِّ قِيَّوَاهُ
حَتَّى يَنْتَلِ اسْتِقْرَارًا قَلْبِيًّا بِمَا يَكْفِيهِ
حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْكَمَالَاتِ وَيَسْمَعَ الْإِشَارَةَ
وَيُظْهِرُ لَهُ فَائِدَةَ صَبْرِهِ الْمُرِيدِ عَلَى جَفَاهُ
إِلَى تَنَوُّعَاتٍ فِي الْعَامَلَةِ فِيهَا تَغْيِيرٌ
مَهْمَا بَلَغَ مِنْ مَقَامَاتٍ وَعِلْمٍ وَأَسْرَارٍ
لِبَقِيٍّ عَنِ مَعْنَى الْغُبَّةِ غَافِلًا وَيَعِيدُ
لَهُمْ مَعْرِفَةً فِي مُعَاجَلَةِ الْعِلَلِ وَالْعُيُوبِ

حُبُّ الْمُرْشِدِ لِلسَّالِكِ لَهُ مَعَانِي
يَفْتَحُ اللَّهُ قَلْبَ السَّالِكِ بِالْإِحْسَاسِ
يَشْعُرُ بِحَرَارَةِ رُوحِيَّةٍ كَجَمْرَةٍ مُتَقَرِّدَةٍ
أَوْ يَسْتَشْعِرُ بِرُودَةٍ بِعُرُوقِهِ تَسْرِي
تَزْوِي لَهُ بَعْضَ لَطَائِفِ ذَاتِهِ
ثُمَّ يَخْتَفِي شُعُورُهُ بِالْحُبِّ كُلَّمَحِ الْبَصَرِ
خَوْفًا مِنْ انْتِشَالِهِ بِالْحُبِّ عَنِ الْعِبَادَةِ
حِينَ يَتَلَهَّى بِلَذَّةِ مُشَاهَدَةِ جَمَالِ الْمُرِيدِ
فَيُظْهِرُ لَهُ بَعْدَهَا الْمُرِيدِي بِنَظَرَاتٍ
تُشْغِلُهُ عَمَّا شَاهَدَ مِنْ نَعِيمٍ أَتَاهُ
فَيَنْصَرِفُ لِلطَّاعَةِ وَلِكُلِّ مَا يَشْفِيهِ
وَيَبْقَى يَتَلَوَّنُ بِتِلْكَ الْعَامَلَةِ كَإِشَارَةٍ
يَكْشِفُ بَعْدَهَا الْمُرِيدِي مَا أَخْفَاهُ
فَتَبَدَّلُ الْغُبَّةُ مِنْ خَوْفٍ وَتَعَكُّيرٍ
فَيَحْفَظُ السَّالِكُ لِمُرِيدِهِ بِقَلْبِهِ التَّجِيلَ وَالْوَقَارَ
فَلَوْلَا إِخْفَاءُ حُبِّهِ الْمُرْشِدِ لِلْمُرِيدِ
هَؤُلَاءِ هُمُ الْأَوَّلِيَاءُ أَطِبَاءُ الْقُلُوبِ

→ الزَّوَادُ الْوَرَعُ الْعَلَمَةُ الْكَبِيرُ الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَوْتِ الْعُلَوِي نَسَبُهُ إِلَى النَّسَبِ
الطَّاهِرِ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامَاتِ (1916م)

المُحِبُّ النَّسَبِ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْقِيَانِي بِرَقِي نَسَبِهِ الشَّرِيفِ إِلَى مَوْلَانَا
الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (وُلِدَ فِي مَبْرُوتَ 1264هـ - ت 1935م)



الطَّرْدُ الْحَقِيقِيُّ لِلْمُرِيدِ



هَذَاكَ عِدَّةُ أَسَالِيبَ ظَاهِرَةٍ لِطَرْدِ الْمُرِيدِ
عِنْدَمَا يَقَعُ الْمُرِيدُ بِالضَّلَالِ وَهُوَ يُخْتَارُ
فَيُشْعَرُ حِينَ طَرْدِهِ بِضَيْقٍ خَائِنٍ
فَيُضَيِّعُ مِيزَانُ أَفْكَارِهِ وَتَزْدَادُ هُمُومُهُ
بَعْضُهُمْ يَصَابُ بِالْعَمَى وَبَعْضُهُمْ بِالْشَّلَلِ
فَيُشَاهِدُ بِالنَّامِ مَنْ لِأَحْوَالِهِ يَنْزِعُ
فَيُصْبِحُ خَالِي أَلْيَدَيْنِ مِنَ الْمَنَافِعِ
يَأْتِيهِ بَعْدَهَا إِنْذَارٌ وَرَاءَ إِنْذَارٍ
فَيُهْجَرُ صَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُ وَالذِّكْرُ
فَيُضَيِّعُ بِأَسْوَأِ الْأَحْوَالِ التَّنْفِيسِيَّةِ
بَعْضُهُمْ يَتَخَلَّى عَنْ مَظَاهِرِ الشَّيْءِ بِمَظْهَرِهِ
فَيَنْفِرُ مِنْهُ النَّاسُ وَيُهْجَرُ أَصْحَابُهُ
وَيَرْفُضُ مِنَ الْكُلِّ سَمَاعَ آيَةٍ نَصِيحَةٍ
فَتُظْهِرُ عَلَى وَجْهِهِ عِلَاقَاتُ
هَذَا هُوَ الطَّرْدُ الْحَقِيقِيُّ بِمَا رَجَعَهُ
فَالطَّرْدُ لَهُ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ وَدَلِيلٌ
فَإِنْ عَاقَبَ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَ هَذَا الْعَاصِي
إِذَا اسْتَمَرَّ مَنْ عَزَلَ بِصَلَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ
لِأَنَّ الْوَاقِعَ عَلَيْهِ الطَّرْدُ وَالْغَضَبُ
فَالطَّرْدُ كَبَائِلِسَ يَشُنُّ الْحُرُوبَ

عَزَلَ وَإِبْعَادَ وَهَجْرَانٍ وَطَرْدَ أَكْبَدَ
يُطْرَدُ طَرْدًا حَقِيقِيًّا بِأَمْرِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
وَقَبْضِ قَلْبِي وَوَسَاوِسِ لِفِكْرِهِ تُعَانِقُ
وَيُسَلِّبُ مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرٍ وَتَبْقَى سُمُومُهُ
وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ يَرْفُضُ إِصْلَاحَ الْخَلَلِ
فَيَرْتَعِدُ رُغْبًا وَيَتَكَدَّرُ وَيَفْزَعُ
وَيَأْتِي التَّوْبَةَ وَيُظَلُّ عَنْ ضَلَالِهِ يُدَافِعُ
فَلَا يَهْتَمُّ لِذَلِكَ فَتُحِيطُ بِهِ الْأَخْطَارُ
وَيُعْتَزِّضُ عَلَى اللَّهِ بِالْقَلْبِ وَالْفِكْرِ
وَيُصَابُ بِصَدَمَاتٍ وَتَوْبَاتٍ قَلِيلَةٍ
فَيَعُودُ إِلَى سَابِقِ عَهْدِهِ فِي بَطَرِهِ
فَيُضَيِّعُ عَقْلَهُ مِنْهُ وَيَقْفِدُ صَوَابَهُ
وَيُتَصَبِّرُ سَائِرَ لُطَائِفِهِ عَلَيْهِ جَرِيحَةً
تَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِزْفَانَهُ مَاتَ
وَفِيهِ تَكْمُنُ أَعْظَمُ وَأَزْهَبُ فَاجِعَةٍ
لِأَنَّهُ غَضَبٌ وَمَقَتْ مِنْ رَبِّنَا الْجَلِيلِ
فَلَنْ يَعْلَمَ سِوَاهُ مَا سَيُصِيبُهُ مِنَ الْمَاسِي
فَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى لُطْفِ اللَّهِ وَعَظِيمِ حِكْمَتِهِ
لَا يَقُومُ بِوَاجِبِهِ الدِّينِيِّ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَبِ
مَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَعَلَيْنَا مِنْهُ الْهَرُوبَ

فَتَسْأَلُ اللَّهَ اللَّطِيفَ بِالْقَضَا وَالْعَفْوِ عَمَّا كَانَ مِنَّا وَمُضَى

عَزْلُ الْمُرْشِدِ لِلْمُرِيدِ



الْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ الْعَزُولِ وَالْمَطْرُودِ
وَالطَّرْدُ الصُّورِيُّ يَكُونُ لِحِفْظِ السَّالِكِ
وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى التَّسْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ
وَيُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ رُفَقَاءَ السَّالِكِ
فَيَقْضِيهِ الْفَضَائِلَ وَخَفَايَا الصُّدُورِ
فَيُعْطِي الْمُرْشِدُ إِشَارَةَ الْعَزْلِ لِمَنْ يُحِبُّ
وَيُجَاهِدُ بِتَخْرِيبِ شُعْءِ وَصُورَةِ السَّالِكِ
فَيَتَقَلَّبُونَ عَلَى أَمْوَاجِ الْغَضَبِ وَالْوَبَالِ
مَا يَجْرِي عَلَى الْعِبَادِ مِنْ حِكْمِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ
فَيُخَفِّي اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَعْدَائِهِ
لَوْ عَزَلَ أَوْ أَصِيبَ صَاحِبٌ لَنَا أَوْ رَفِيقٌ
وَنَدْعُو لَهُ لَعَلَّ ذَلِكَ مِنْ عِتَابِ الْأَحْبَابِ
إِذْ رُبَّمَا وَقَعْنَا فِي نَفْسِ الْمُصِيبَةِ
نَلَا أَدَمَ مِنْ بَلَاءِ الْعَزْلِ بِالْحَنَةِ
وَعَزَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفَقْدَامَ
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَهَمِّيَةِ الصَّبْرِ وَالْتِمَحُّلِ
لَا نَقُولُ عَنْ عَزْلِ خَالِدٍ بِرَمَانِهِ
فَهَذَا عَزْلٌ فِيهِ حِكْمٌ رَبَّانِيٌّ بِاخْتِصَاصٍ
إِذْ لَا يَحِقُّ لِأَيِّ إِنْسَانٍ طَرْدُ الْمُؤْمِنِينَ

الْعَابِدُ لَا يَخَالِفُ أَوْامِرَ رَبِّهِ الْعَبْدُ
مِنْ أَحْقَادِ الْحَاسِدِينَ وَمَا يَدَّبُرُونَ مِنْ مَهَالِكِ
لِنَقْلِهِ إِلَى حَالَةٍ خَفِيَّةٍ عَنْ كُلِّ ضَمِيرٍ
لِيُظْهِرَ حَالَهُمْ فَيَتَمَيَّزُ النَّاجِي مِنَ الْهَالِكِ
إِنْ كَانَ بِهَا حَسَدٌ وَبُغْضٌ يَغْلِي بِالْقُدُورِ
فَيَقُورُ بِالْقَلْقَلَةِ الْخَاسِدِ فَيَشْتَمُ وَيَسُبُّ
فَيَقَعُ وَمَنْ مَعَهُ يَمْكُرُ اللَّهُ بِتِلْكَ الْمَسَالِكِ
لَأَنَّهُمْ تَجَرَّأُوا عَلَى الْأَبَاطِيلِ بِكُلِّ مَجَالٍ
لَا يَفْهَمُهَا أَهْلُ الْقُلُوبِ السَّقِيمَةِ
حِكْمًا بِاللَّغَةِ وَيَتَلَطَّفُ بِهَا عَلَى أَوْلِيَائِهِ
عَلَيْنَا أَنْ نَخَافَ وَمِنْ غَفْلَتِنَا أَنْ نَفِيقَ
فَلَا نُشْهَرُهُ وَنَطْعُنُ بِهِ بِذَا الْبَابِ
فَهَذِهِ أُمُورٌ تُخْزِنُهُ وَوَقَائِعُ غَرِيبَةٌ
فَأَصْبَحَ ذَلِكَ سُنَّةً لِلزَّاهِدِينَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ
وَهَذَا مِنْ الْحَوَادِثِ الَّتِي جَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ
فَلَا يَصِلُ إِلَى الْحِكْمَةِ إِلَّا أَهْلُ التَّامُّلِ
أَنَّهُ لِيَنْقُصَ فِي تَقْوَاهُ وَإِيمَانِهِ
لَا يَنَالُهُ إِلَّا أَهْلُ الْهَمَّةِ وَالْخَوَاصِ
فَهَذَا مِنْ خَصَائِصِ مَوْلَانَا رَبِّ الْعَالَمِينَ

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنعام ٥٢) .

فَالْعَزْلُ لِلسَّالِكِينَ فِيهِ مَقَامٌ وَإِشَارَةٌ
مِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ مِنَ الْمَقَامَاتِ الْخَبِيرَةِ
فَالْعَزْلُ أَحْيَانًا فِيهِ مَصْلَحَةٌ لِلسَّالِكِ
وَبِخَاصَّةٍ لِإِنْعَادِهِ عَنْ خَطَرِ الْحَاقِدِينَ
بِالْعَزْلِ ظَاهِرًا يَكُونُ لَهُ السَّلَامَةُ
بِالْعَزْلِ يَتَفَرَّغُ لِفُتُوحِ التَّلَقِّي الرَّاقِي
لِأَنَّهُ لَوْ نَلَّ الْفُتُوحَ وَهُوَ فِيهِمْ
وَدَلِيلٌ وَصُولٌ وَتَهْيِئَةٌ لِلرُّجُوعِ وَبِشَارَةٌ
لَا يَفْقَهُهَا أَهْلُ الْقُلُوبِ الَّتِي لِعَبْرِ اللَّهِ بِحَيْرَةٍ
لِإِنْقَادِهِ مِنْ أَنْظَارٍ تُؤَدِّي إِلَى الْمَهَالِكِ
الَّذِينَ يُضْمِرُونَ لَهُ الشَّرَّ مَعَ الْحَاسِدِينَ
فَافْهَمُوا وَأَنْتَبِهْ لِنَتِكَ الْإِشَارَةِ وَالْعَلَامَةِ
فَتَهَيِّطْ عَلَيْهِ الْأَنْوَارُ كَالسَّوَاقِي
لِحُكْمِهِمْ الْحَقْدُ لِلتَّخْرِيبِ كَمَا فِي مَا صِيغَهُمْ

إِحْيَاءُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

قَالَ ﷺ : ﴿ وَمَا أَتَيْتُكُمْ إِلَّا رَسُولٌ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (المحضر ٧)
فَاتَّبِعْ أَعْمَالَهُ ﷺ بِحَيْدٍ وَأَجْتَنِبْ عَلَى الدَّوَامِ
وَمُخْلَقٌ بِأَخْلَاقِهِ مِنْ حَيَاءٍ وَحِلْمٍ وَرِقَّةٍ
وَنَصِيحَةٍ وَتَوَاضَعٍ وَسَكِينَةٍ وَخَشْيَةِ مَهِيَّةٍ
مَنْ رُزِقَ قِسْطًا مِنْ أَحْوَالِهِ
قَالَ ﷺ : " عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي عَصُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَجُّهِ " (١)

مَنْ تَابَعَ النَّبِيَّ ﷺ بِالشَّرْعِ وَالطَّرِيقِ
رَوَى أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " ... أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ
وَأَتَقَاكُمْ لَهُ ... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " (رواه البخاري ، فتح الباري ج ٩ ص ١٠٤)
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ " (٢) (رواه أبو هريرة)

مَعْنَى الْخِلَافَةِ عِنْدَ الْمُرْشِدِينَ



بِبِلَادِ الْأَكْرَادِ عَلَى عِلَّةِ أَنْوَاعٍ بَيْنَ الْمُرِيدِينَ
وَخِلَافَةٍ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّدْرِيسِ بِتِلْكَ الْمَهْمَةِ
وَخِلَافَةٍ قِرَاءَةِ أَخْتَامِ الْغَرِيبِ وَالشَّقِيقِ
وَخِلَافَةٍ التَّسْلِيكِ لِلْوُصُولِ لِلْمَدَارِجِ الْقُدْسِيَّةِ
خِلَافَةِ الْمُرْشِدِ لِمَنْ يَرِيهِ بِالتَّوَجُّهَاتِ النَّفِيسَةِ
وَمُشَاهَدَةِ أَنْوَارِ الْحَبِيبِ بِسَائِرِ الْأَوْقَاتِ
كَمُشَاهَدَةِ أَرْقَى أَنْوَارِ السُّلُوكِ الْعَالِيِ
لِجِهَةِ مَخْصَصَةِ لِشَاهِدِ الْعَجَائِبِ وَيُطَبِّعَ مَا نَقَلَ
وَمُصَافِحَةِ أَوْ تَقْيِيلِ أَعْظَمِ شَخْصِيَّةٍ غَالِيَةٍ
إِشَارَةً عَظِيمَةً يَنْلُهَا أَرْقَى الْمُتَّقِينَ
وَلَمَعَانُ الْأَنْوَارِ وَبَرْقُ رَحْمَاتِ مُرْعَشِ
إِلَى قَلْبِ خَلِيفَتِهِ وَيَفْرَغُهُ وَيَصُبُّهُ
فَتَشَاهَدُ بِبَاطِنِهِ كُنْهَ نُورَانِيَّةٍ هَابِطَةٍ
فَهُوَ الْخَلِيفَةُ الْقَصُودُ بِذَلِكَ الْأَصْلِ
لَا يَفْهَمُ مَا نَقُولُ إِلَّا أَهْلُ الْفِرَاسَةِ
وَتُظْهِرُ صُورَتَهُ مَرْفُوفَةً لِلطَّالِبِينَ بِالْعَالَمِ
بِالْإِعْتِقَادِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِحَقِّ أَحْلَامِهِ

الْخِلَافَةُ كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ عِنْدَ الْمُرْشِدِينَ
مِنْهَا خِلَافَةٌ لِلتَّبْلِيغِ وَخِلَافَةٌ لِلخِدْمَةِ
وَخِلَافَةٌ تَلْقِينَ ذِكْرٍ وَإِعْطَاءِ طَرِيقِ
وَأَرْقَاهَا خِلَافَةُ التَّوَجُّهَاتِ الْقَلْبِيَّةِ
وَالدَّرَجَةِ الْأُولَى مِنَ الْخِلَافَةِ الرَّاقِيَةِ
وَإِيصَالِهِ بِالذُّعَاءِ وَالْمَهْمَةِ لِأَرْقَى التَّجَلِّيَّاتِ
وَتَحْدُثُ أُمُورٌ حِينَ وَصُولِهِ لِلْمَقَامِ الْعَالِيِ
وَوُقُوعِهِ بِغَيْبَةِ رُوحِيَّةٍ وَانْقِلَابِ الْعَقْلِ
مِنْ عَجَائِبِ وَغَرَائِبِ وَنَفَحَاتٍ وَمُشَاهَدَاتٍ رَافِيَةٍ
فَيَقْفَى أَرْجَحُهَا مَطْبُوعًا عَلَى الْجَبِينِ
وَلَهُ الْخَيْرَاقَاتُ نُورَانِيَّةٌ وَشَيْءٌ مُدْهَشٌ
هَذَا ، وَيُنْقَلُ الْمُرْشِدُ حَالَ قَلْبِهِ
فَيُصْبِحُ بِيَدَيْهِ الْحُلُّ وَالرَّبْطُ وَالرَّابِطَةُ
مَنْ كَانَ عَنْهُ مِثْلُ ذَلِكَ قَدْ حَصَلَ
فَتِلْكَ الْخِلَافَةُ حَامِلَةٌ لِجُعْبَةِ الْوَرَاثَةِ
وَيُصْبِحُ بِدَوْلَةِ عَالِمِ التَّامُّلِ كَالْعَلَمِ
هَنِيئًا لِمَنْ يَسْلُكُ عَلَى يَدَيْهِ بِزَمَانِهِ



كَلِمَةُ خَلِيفَةٍ



وَيُظَنُّونَ أَنَّ صَلَاحَهَا أُمُورُهُ شَرِيفَةٌ
عِنْدَ الْأَنْكَرَادِ حَيْثُ فَنَاءُ هُمْ مُنْشَرَّةٌ
لِأَهْلِ الْأَعْمَالِ وَالْمَصَالِحِ وَالْخِدْمِ فِي بَيَارَةِ
وَالْخِدْمِ الْمَسْئُولِ عَنِ الطَّبَاحِ وَالْبُقُولِ
يَقُولُ لَهَا خَلِيفَةٌ بِهَذَا الْقَبِيلِ
فَعَزَّزَ الطَّبَاحُ الَّذِي لَا سَمَّ الْخِلَافَةِ يَحْمِلُ
وَسَالِكُ كَبِيرٍ مَخْفُوفٍ بِأَرْقَى عِنَايَةٍ
قَدْ يَقَعُ فِي عِلَلٍ كَثِيرَةٍ مُزَيَّفَةٍ
فَيُظَنُّ نَفْسَهُ أَصْبَحَ ذَا أَحْوَالٍ شَرِيفَةٍ
لِتَرْوِيدِهِ بِالْمُسَاعَدَاتِ وَالذَّعْمِ طِيلَةً مَدَّتِهِ
وَكَانَ عَلَيْهِمُ الْإِطْلَاعُ عَلَى التَّصَوُّفِ بِالْقَامُوسِ
وَهُمْ أَرْقَى مِنْهُ بِالْقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ الْمُنِيفَةِ
رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَاتِهِمْ لِنَظَافَةِ نَوَائِيهِمْ
وَالْقَامَاتِ الَّتِي مِنْهَا الْوَلِيُّ غَارِفٌ
وَأَفْسَدُوا وَضَرُّوا الْمُؤْمِنِينَ فِي بِلَادِهِ
وَأَصْبَحَتْ قُلُوبُهُمْ وَنَفُوسُهُمْ فِي كِبَدٍ^(١)
ظَنُّوا ذَلِكَ هُوَ الْعِرْفَانُ وَالْمَدَدُ

قَدْ يُفَنُّ الْكَثِيرُ بِمَعْنَى كَلِمَةِ خَلِيفَةٍ
فَقَدْ تُسْتَعْمَلُ تِلْكَ الْكَلِمَةُ بِكَثْرَةٍ
بِسْتَعْمِلُونَهَا عِنْدَهُمْ كَالْقَبَابِ وَإِشَارَةٍ
كَخِدْمِ الشَّيْخِ الْمَسْئُولِ عَنِ الْخِيُولِ
وَكَالَّذِي يَقْرَأُ أَوْ تَقْرَأُ الْخَتَمَ وَالْتَهْلِيلَ
أَمَّا الْخَلِيفَةُ الَّتِي لِقَلْبِ الشَّيْخِ يُمَثِّلُ
هَذَا مُهَيَّأً لِلْإِرْشَادِ وَصَالِحٌ وَلَا يَسِرَّةٍ
وَبَعْضُ الَّذِي يُؤَدِّنُ لَهُ بِالْإِخْتِمَامِ الْمَشْرِفَةِ
فَوَرَّ تَسْلُومِهِ إِجَازَةُ الْقِرَاعَةِ يُنَادُونَهُ خَلِيفَةً
فَتَكْثُرُ مَطَالِبُهُ وَتَكْلِيفُهُ لِلنَّاسِ بِخِدْمَتِهِ
فَيَقَعُ الْكَثِيرُ بِهَؤُلَاءِ مِنْ ضَعْفَاءِ الْقُلُوبِ وَالنَّفُوسِ
لَقَدْ وَجَدْنَا مُرِيدِينَ يَخْدُمُونَ الْخَلِيفَةَ
لِكَثَرَةِ صِدْقِهِمْ وَطَاعَاتِهِمْ وَتَقْوَاهُمْ
كَثِيرٌ مِنْ شَبَابِ الْعَرَبِ لَمْ يَوْفَقُوا إِلَى الْمَعَارِفِ
لَأَنَّهُمْ أَتَشَغَّلُوا عَنِ اللَّهِ فِي أُنَى عِبَادِهِ
وَعَمِلُوا بِالْقَلْبِ وَالْقِيلِ وَمِهْنَةِ الْحَسَدِ
وَتَلَهَّوْا بِالْكَثْرَةِ وَالْقُوَّةِ وَصَحَامَةِ الْعَدَدِ



عَوَارِضُ الْخَلِيفَةِ وَالْخِلَافَةِ



يُصَحِّحُ الْبَعْضُ حُصُولَهُ عَلَى الْخِلَافَةِ بِمَا لَهُ
شَرَحْنَا سَابِقًا عَنِ الْخَلِيفَةِ بِالتَّفْصِيلِ
الْمُتَهَافِتُ عَلَى الْخِلَافَةِ بِمَا عَمِلَ هَالِكُ
فَهَذَا خَلِيفَةٌ مُتَفَعِّةٌ وَجَاهٌ وَلِسَانٌ
خِلَافَتُهُ مُطْعُونَةٌ كَجَنْبِرٍ عَلَى وَرَقٍ
كَالْحَادِثِ وَالْكَاتِبِ الَّذِي يَتَعَامَلُ
لِكَسْبِ سُمْعَةٍ وَسُلْطَةٍ وَجَاهٍ وَنُفُوذٍ
فَيُعْطِيهِ الْمُرْتَدُّ خِلَافَةً بَاطِلَةً كَفَتِيلَةً
وَيُلْهِمُهُ بِكُشُوفَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ بَاطِنِيَّةٍ
يُطْلَعُ بِهَا بَاطِنِيًّا عَلَى قُوَّةِ الْمُرِيدِ
يَعِيشُ بِالْخِلَافَةِ خَالِيًّا مِنَ الْعَنُويَّاتِ
كَمَنْ مِنْ حَامِلٍ لِذَلِكَ الْأَسْمِ أَفْتَرَى
وَدَمَّرَ سُمْعَةَ الطَّرِيقَةِ لِكَسْبِ الْجَاهِ
أَفْكَارُهُ شَرِيرَةٌ ذُو نَفْسٍ مَغْرُورَةٌ
وَتَلْقِينُهُ لِلْمُبَايَعَةِ وَالرَّابِطَةِ فِيهِمَا مَضَرَّةٌ
أَقْلَهُ يُوَسَّوِسُ الشَّيْطَانُ بِالْقُلُوبِ الْعَلِيلَةِ
وَيُصَابُ الْفِكْرُ بِاسْتِزْجَاجٍ مُتَنَوِّعَةٍ
مِثْلُ هَذِهِ الْخِلَافَةِ لَا خَيْرَ فِيهَا

لِيَتَخَفَى خَلْفَهَا لِإِنْخِفَاءِ قُبْحِ حَالِهِ
وَعَرَفْنَا صِفَاتِهِ وَإِشَارَاتِهِ مَعَ الدَّلِيلِ
لَا قَلْبَ لَهُ، سَيِّئُ التَّوَاتُبِ وَالْمَسَالِكِ
قَلْبُهُ خَلٍ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْإِحْسَانِ
كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْخِلَافَةِ أَحْرَقَ
مَعَ الْأَجْهَزَةِ لِيَضْطَ عَلَى الْمُرْشِدِ وَيَحْتَمِلُ
وَيُخَوِّضُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَا يَحُوزُ
لِيُسْخِلَهُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ مِنْ فِتْنٍ وَرَذِيلَةٍ
لَا مَعَانِي وَلَا تَرْقِي فِيهَا وَلَيْسَتْ هَنِيئَةً
لِيَتَحَسَّرَ وَيَتَأَلَّمَ كَعِقَابٍ وَهُنَاكَ مَزِيدٌ
وَبِذَلِكَ يَحْتَمِي مِنَ الْمُرِيدُونَ مِنَ الْوَلِيَّاتِ
وَأَدْخَلَ الْمُرِيدِينَ السُّجُونَ كَمَا نَرَى
كَقَاضٍ وَقَنْصُلٍ وَكُجَالٍ يَفْتَسُوهُ
يَحْمِلُ خِلَافَةً كَمَا وَضَّحْنَا كُصُورَهُ
يُصَابُ الْمُرِيدُ بِبَلَاءٍ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
وَتَوَهَّمُ النَّفْسُ بِالْخِلَافَةِ الْجَلِيلَةِ
هُمُومٌ وَعُمُومٌ وَأَكْثَادٌ وَالْأَمُ مُرَوِّعَةٌ
وَمُدَّعِيهَا عَاجِزٌ عَنْ تَفْسِيرِ مَا فِيهَا

وَكُلُّ شَيْءٍ يَفْعَلُهُ يُسَجَّلُ فِي كِتَابٍ
وَيُعَاقَبُ عَلَى أَكْذَابِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ
وَيُصْعَقُونَ لِعَاقِبَتِهَا لِشَفَافَةِ قُلُوبِهِمُ الرَّفِيقَةُ
وَتُحْلَى بِرَكَاتِ رَبِّنَا الْحَيِّ الْقَيُّومِ
لِأَنَّ لِكُلِّ رُؤْيَا تَأْوِيلًا فِي الْإِسْلَامِ
لِلخِدْمَةِ الْمُرِيدِينَ كَمَا الْخَادِمُ يَعْمَلُ
لِمَنْ كَانَتْ أَحْوَالُهُ ثَابِتَةً وَبَاقِيَةً
تَعِيشُ وَتَسْبَحُ بِفَيْضِ رَبِّنَا الْمُتَعَالِ
وَيَسْلُوكِيهِ وَهَمَّتِهِ لِلسَّالِكِينَ سَابِقًا
تَكُونُ بِبَاطِنِ الْخَلِيفَةِ مَطْبُوعَةً بِأَقْبَةِ
تَمُرُّ عَلَى عَائِلَةٍ كَامِلَةٍ كَالْعَابِرَةِ
بِالرَّحَمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَبِالْأَنْوَارِ مُجْبُولَةً
يَمْدُدُ بِهَا الْمَوْلَى مَنْ شَاءَ مِنَ الْخَوَاصِّ
وَصَلُّوا بِنُورَانِيَّتِهَا لِإِرْشَادِ الْكَمَلِ
وَنَشْرِ الدِّينِ حَتَّى وَصَلُوا لِلْقِيَامَةِ
وَأَتَتْهُمُ الْخِلَافَةُ بِالْمُرْشِدِ الشَّيْخِ عُثْمَانَ
الْمُرِيدُ بَعْدَ رَجُلٍ مُرْشِدِهِ لِكَسْبِ النِّفَاعِ
يَمُرُّ بِفَضَاءِ الْعِرْفَانِ أَسْرَعَ مِنَ الطَّيَّارَةِ
مُتَّصِلٌ وَمَوْصُولٌ بِفَيُوضَاتِهِ كَمَوَاطِنِ
لَهُ هِمَّةٌ يُشْغِلُ كُلَّ قَلْبٍ وَاقِفٍ
عَلَى أَتْبَاعِهِ فَهُوَ خَلِيفَةُ عَلَى التَّأْيِيدِ

الْمُتَعَيِّي عَلَى الْبَاطِنِ لَهُ حِسَابٌ
كَمَا يُحَاسِبُ عَلَى مُخَالَفَتِهِ لِلْأَحْكَامِ
كَأَنَّ أَهْلَ الْخِلَافَةِ يَرْجِفُونَ لِلْحَقِيقَةِ
لِمَا فِيهَا مِنْ رَهْبَةٍ وَجَلَالٍ وَعُلُومِ
لَا تُنْجَحُ إِجَازَةُ الْخِلَافَةِ بِمَجَرَّدِ مَنَامٍ
وَالْخِلَافَةُ قَدْ تَكُونُ لِلْخِدْمَةِ وَهِيَ تُسْتَعْمَلُ
وَقَدْ تَكُونُ خِلَافَةً تَنْفِيزِيَّةً مُمَيَّزَةً رَاقِبَةً
تُحْتَوِي بِنُورَانِيَّتِهَا أَهْلَ الْكَمَلِ
وَيَكُونُ صَاحِبُهَا لِصِفَاتِ الْمُرْشِدِ مُطَابِقًا
مَا فِي بَاطِنِ الْمُرْشِدِ مِنْ مَعْنَوِيَّاتٍ رَاقِبَةٍ
وَقَدْ تَكُونُ خِلَافَةً وَرَاقِبَةً وَهِيَ نَادِرَةٌ
تَكُونُ الْعَائِلَةُ مُهَيَّئَةً مِنَ الطُّفُولَةِ
تِلْكَ هِيَ خِلَافَةُ أَوَّسِيَّةٍ وَاخْتِصَاصُ
قَدْ مَرَّتْ عَلَى مَا يَقْرُبُ مِنْ عَشْرَةِ رَجَالٍ
بِالْعِلْمِ وَالطَّاعَةِ وَالذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ
أَمْثَلِ آلِ سِرَاجِ الدِّينِ بِكَرْدِ سِتَانِ
وَيُوجَدُ خِلَافَةُ سُلُوكِيَّةٍ فِيهَا يُتَابَعُ
وَهَذَا الْخَلِيفَةُ تَكُونُ رُوحَهُ يَمْسَاهُذَاتِهَا سَبَّارَةً
يَتَجَوَّلُ بِرُوحِهِ فِي عِرْفَانِ عَالَمِ الْبَاطِنِ
يَكُونُ دَائِمًا مَشْغُولَ الْقَلْبِ وَاللِّطَافِ
مَنْ أَسْتَطَاعَ عَكْسَ تِلْكَ الْمَوَاجِيدِ

وَهَذَا مَعْلُومٌ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ الْكُمَّلِ الْكِبَارِ
وَتَهَيَّجُ الْأَرْوَاحُ إِنْ الْمُرْشِدُ رُوحَهُ سَلَّمَ
كَأَنَّ رُوحَهُ تُنَارِعُ وَيَتَمَرَّقُ فُرَادَهُ
إِلَّا بَعْدَ مُرُورِهِ عَلَى عَجَائِبِ مِنَ الْكَوَارِثِ
رَابِطَةٌ خَفِيَّةٌ لِيَقْضِيَ اللَّهُ بِتَحْوِيلِهِ
وَلَيْسَتْ كَرَابِطَةِ الدُّنْيَا الَّتِي تَغْتَرِّ وَضْعُهَا
يُجْهَلُهَا الْمُرِيدُ وَالْخَلِيفَةُ الْمُدَّعِي الْغَيْبِ
وَيَبْقَى بِسُلُوكِهِ مِنْ مَقَامٍ لِمَقَامٍ يَنْتَقِلُ
يَتَلَقَّى الْخَلِيفَةُ صُورَ الْمَتَابَعَةِ بِتَوَازِي
مُخْفُوفٍ بِالتَّجَلِّيِ وَالْمَعَارِفِ عَلَى التَّحْقِيقِ
الْتَفْهِيمِ وَالسُّلُوكِ وَيُطْلَبُ حُضُورُهُ لِلضِّيَافَةِ
فِيهَا مَفَاتِيحُ الْعَمَلِ حَسَبَ حُكْمِ الْآيَاتِ

حِينَ رَجَلَ الْمُرْشِدُ تَنَعَّدِمُ الْأَذْكَارُ
وَتُغْلَقُ الْمَوَاجِيدُ وَالْقُلُوبُ تَسْأَلُ
يَتَأَثَّرُ الْخَلِيفَةُ بَاطِنًا بِمَا أَصَابَهُ
لَا يَصْطَلِحُ حُلُّ بَاطِنِ الْخَلِيفَةِ الْوَارِثِ
قَدْ يَنْتَظِرُ مُرَابِطًا بِفِكْرِهِ سِنِينَ طَوِيلَةً
هِيَ رَابِطَةٌ تَوْصِيلِ اللَّطَائِفِ بِبَعْضِهَا
حَيْثُ تَبَدَّلُ الرَّابِطَةُ بِالْبَرْزَخِ لِلْمُرَبِّي
فَيَصْبِرُ الْخَلِيفَةُ وَخُرُوجُهُ لِلْعَمَلِ يَتَأَجَّلُ
بَعْدَمَا يَجْلِسُ مُرْشِدُهُ بِمَوْقِعِهِ الرُّوحَانِيِّ
يَسْتَقْبِلُهَا بِثِقَلٍ مَعْنَوِيٍّ كَبِيرٍ وَضِيقٍ
حَتَّى تَأْتِيَ الْإِشَارَةُ لِصَاحِبِ الْخِلَافَةِ
يُلْقَى عَلَى قَلْبِهِ وَرُوحِهِ نَفَحَاتُ

الْمُرْشَحُ لِلْخِلَافَةِ الْمُطْلَقَةِ

بِأَمْرِ رُوحَانِيٍّ مَعَ قَرْمَانٍ شَرِيفٍ
يُشَاهِدُهَا أَوْلِيَاءُ الْعُصُورِ الْعَلِيَّةِ
وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهَا مِنْ عِلَاجَاتٍ مُهِمَّةٍ

هُوَ الَّذِي يَتَرَبَّى بِطَرِيقَةِ التَّكْلِيفِ
تُصَوِّرُ الْأَوَامِرُ عَلَى لَوْحَةٍ خَفِيَّةٍ
فَيَتَلَقَّاها أَرْقَى الْمُرْشِدِينَ هَمَّةٍ

وَيُعَالِجُ قَلْبَ وَنَفْسَ وَفِكَرَ وَبَصَرَ
وَيَمْرِهُ عَلَى مُشَاهَدَاتِ نُورَانِيَّةٍ جَبَّارَةٍ
يَجْمَعُهُ بِرُوحَانِيَّةٍ صَاحِبِ الْمَهْمَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ
فَيَزِدَادُ تَرْكِيبَهُ وَعُلُومًا وَسَعَةً عَقْلِي
وَكُلُّ مَا سَطَرَ بِصَفْحَتِهِ يَنْقُلُ مَا فِيهَا
حَتَّى يَقْطَعَ أَشْوَاطًا مُتَنَوِّعَةً الْعُرْفَانِ
بِإِحْسَاسٍ مَعْنَوِيٍّ مَحِيٍّ لِلْعُقُولِ وَمَذْهَبِ
فَيَزِدَادُ قُوَّةً وَهِمَّةً لِلْمُتَابَعَةِ
وَيَنْطَلِقُ بِعَالَمِ الرُّوحَانِيَّاتِ يَرِافِقُهُ
مِنْ حُرَّاسِ شِدَادٍ غَلَاطٍ أَقْوِيَاءِ
فَيَتَدَرَّجُ بَعْدَ مُكَابَدَاتٍ طَوِيلَةٍ
وَيَنْتَلِ رُتَبًا وَرُمُوزًا وَمَعْنَوِيَّاتٍ
يَبْقَى يَغُوصُ فِي أَجْوَاءِ الْمَعَارِفِ
هَذَا شَيْءٌ مُكَلِّفٌ وَسُلُوكُهُ خَطِيرٌ
إِلَى أَنْ يَنْهِيَ مَالَهُ بِالْفَرَمَانِ مِنْ سُلُوكِ
يَنْزِلُ أَسْمُهُ بَعْدَهَا بِالسَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ
وَيَنْتَهِي مَا كَلَّفَ بِهِ مُرْشِدُهُ مِنْ تَدْرِيبِ
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا حَسَبَ الْأَوَامِرِ الصَّادِرَةِ
وَيَجْمَعُهُ بِالْكَامِلِ الْأَنْوَرِ بِخَلْقَةِ رُوحِيَّةٍ
وَيُكْشِفُ لَهُ عَنِ الْوَجْهِ الْأَنْوَرِ الْجَمِيلِ

ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ الْوَاصِلُ لِلْكَامِلِ الْمُنْتَظَرِ
وَيُدْرِبُهُ عَلَى اسْتِعْمَالِ كُلِّ إِشَارَةٍ
وَيُعْذِّبُهُ بِجَزَائِثِ وَمَقَامَاتِ عَلِيَّةِ
وَقُدْرَاتِ وَهَمَمًا بِمُجَاهَدَاتِ ذَاتِ ثِقَلٍ
لَا عَمَاقَ صَدْرِهِ وَيَخْزِنُهَا لَهُ وَيَطْوِيهَا
وَيَقُوزُ بِرُبُوبَةِ مُشَاهِدَةٍ تَجَلِّي الرَّحْمَنِ
وَيَنْصَبُ عَلَى قَلْبِهِ وَلَطَائِفِهِ كُلِّ مَا يُنْعَشُ
بِالْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ
مُرْشِدُ زَمَانِهِ بَعْدَ حُصُولِهِ عَلَى مُوَافَقَةٍ
وَلَا يَدْرِكُ مَا نَقُولُ إِلَّا أَهْلُ الصَّفَاءِ
بِمَا سَلَكَهَ السَّائِقَةُ بِالسَّبُلِ الْجَلِيلَةِ
يَضْعُبُ شَرْحَهَا وَوَضْعَهَا فِي كَلِمَاتٍ
حَتَّى يُضَيِّحَ كَوَكْبًا بَاطِنِيًّا لِلْمَعْرِفَةِ غَارِفِ
لَيْسَ بِالسَّهْلِ نَوَالُهُ وَلَيْسَ الْأَعْمَى كَالْبَصِيرِ
بِرَحْمَةِ رَبِّنَا الْعَزِيزِ مَلِكِ الْمُلُوكِ
وَيُطْلِقُ مُرْشِدُهُ حَالَهُ وَيُنْهِي الْقَضِيَّةَ
بَعْدَ أَنْ قَطَعَ أَشْوَاطَ كُلِّ هَوٍ عَجِيبِ
وَيَغْسِلُهُ الْغَسْلَةَ الرُّوحِيَّةَ الْأَخِيرَةَ النَّادِرَةَ
يَنْتَلِ فِيهَا كِتَابًا عَظِيمًا بِطَرِيقَةِ نُورَانِيَّةِ
فَيَقْطَعُ عَلَى وَجْهِهِ قُبْلَةً بِقَلْبِهِ مَعَ الدَّلِيلِ



وَيَأْخُذُ الْمُرْشِدُ الْمُرْتَبِي نَصِيْبَهُ تَرْقِيَةً
فَيَخْرُجُ إِلَى الْعَمَلِ مَعَ قُوَّةِ التَّمَكُّنِ
وَيُضْبَحُ عِنْدَهَا خَلِيفَةٌ رَاطِبَةٌ لِلطَّالِبِينَ
بَعْدَهَا تَظْهَرُ عَلَيْهِ الْإِشَارَاتُ الْمُتَنَوِّعَةُ
تَأْتِي لَهُ إِشَارَاتُ كُنُوزِ الشَّمْسِ
وَهَذَا مَا شَاهَدْنَاهُ بِطُرُقِ التَّصْفِيَةِ
وَيُعِيدُ لِلْقُلُوبِ النَّشَاطَ وَالْأَمَلَ وَالْيَقِيْنَ
مُطْلَقًا يَنْشُرُ الْحَقِيْقَةَ وَيَبْلِغُ الدِّيْنَ
كَدَلِيلٍ لِدُخُولِهِ بِالسَّلْسِلَةِ الْأَلَمِيعَةِ
يَلْتَقِطُهَا الْأَوَّلِيَاءُ بِالْقَلْبِ وَاللَّمْسِ

وَصِيَّةُ الْمُرْشِدِ بَعْدَ رَحِيلِهِ



قَدْ يَجْجَبُ الْمُرْشِدُ وَصِيَّتَهُ عَنْ مَحْبُوبِهِ
مِنْهَا أَنَّهُ مَا زَالَ لِلْفُتُوحِ قَابِلًا
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجِيزَهُ وَهُوَ لَمْ يَنْتَوِ
لِأَنَّهُ لَوْ أَعْطَاهُ إِجَازَةً وَذَكَرَ لَهُ الْمَقَامَ
الَّذِي بَصِيرٌ بَعْدَ نِهَايَةِ سُلُوكِهِ أَرْقَى
الْحِكْمَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّهُ يُخْفِيهِ عَنِ الذَّنَبِ
إِلَى أَنْ يَسْتَمَكَّنَ وَيَسْتَلِمَ حَصَّتَهُ
وَالْحِكْمَةُ الثَّلَاثَةُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَمْتِحَانَهُ
لِيُظْهَرَ لِلنَّاسِ قُوَّةَ إِخْلَاصِهِ وَصَبْرِهِ
إِلَى أَنْ يَدُورَ فِيهِ بِفَلَكَ التَّسْلِيمِ
وَيُؤَيِّدُهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ
لِحُكْمِ عَزَافَتِهِ لَا يَحْسَبُ مَطْلُوبِهِ
وَلِصُعُودِ الْمَقَامَاتِ وَالْمَدَارِجِ مُتَوَاصِلًا
مِنْ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَلَهُ قَلْبٌ يَسْتَهَيِ
لِتَنَاقَى ذِكْرُكَ مَعَ وَاقِعِ مُرِيدِهِ الْمَقْدَامِ
عَمَّا ذَكَرَهُ بِوَصِيَّتِهِ مُرْشِدُهُ الْأَتَقَى
خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْهُمْ بَعْدَ الْغِيَابِ
فَهَذَا شَيْءٌ يُجَيِّرُ عُقُولَ السَّالِكِينَ قِصَّتُهُ
وَأَمْتِحَانُ الْمُرِيدِينَ وَسَائِرُ أَقْرَانِهِ
فَيُرْمِي عَلَيْهِ الْبَلَاءُ وَكَأَنَّهُ يَحْفَرُ قَبْرَهُ
فَيُنَجِّيهِ اللَّهُ مِنْ كُلِّ لَئِيمٍ
وَيُظْهِرُهُ بِقُوَّةِ عَظِيمَةٍ بَيْنَ أَعْيَانِهِ



الرَّوْصِيَّةُ الْمَزُورَةُ



قَدْ تُكْتَبُ بِأَيْدِ مَزُورَةٍ لِمَا رَبِّ الْأَصْحَابِ
وَتُعِينُ الْجَاهِلَ وَتَعَزِّلُ أَهْلَ الْحَقِيقَةِ
وَيُظْهِرُ لِلْعَيَانِ كَأَنَّهُ حَقِيقَةٌ غَيْرُ مَذْسُوسٍ
الْخَالِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْرَدُ
وَسَالِكِينَ وَعَارِفِينَ وَخَلْفَاءَ أَجَلَاءَ
وَيَقَعُ الْخَرَابُ مِنْ قَلْبِ الصَّيَانَةِ
وَيَكْتَبُونَ لِصَالِحِهِمْ كُلَّ مَنْفَعَةٍ تُفِيدُ
فَتُخَرَّبُ الْقُلُوبُ وَلِلزَّذَائِلِ تَمِيلُ
فِيهِ مِنْ تَعْلِيمِ أَصْحَابِ النَّفُوسِ الْمُعْلَبَةِ
فَيَزْدَادُ التَّخْرِيبُ وَتُخْتَفِي الْحَقِيقَةُ وَالْأَمْنُ
وَيَمْدَهُمُ بِالذَّهَبِ وَالذَّنْيَا وَالْدُّوَلَارَاتِ
وَقُلُوبُهُمْ عَلَيْهِ وَنَفُوسُهُمْ نِقْتَةً بَالِيَةً

الرَّوْصِيَّةُ الَّتِي تَظْهَرُ بَعْدَ الْغِيَابِ
وَهِيَ تُنَاقِضُ الْإِرْشَادَ وَالطَّرِيقَةَ
وَتُكْتَبُ بِحِطِّ مَزُورٍ مَلْمُوسٍ
وَحُرُوفُهَا تَدُلُّ عَلَى مَضْمُونِهَا الْمُسْتَوْدِ
فَالرَّوْصِيَّةُ لَا تُكْتَبُ إِلَّا بِحُضُورِ عُلَمَاءَ
وَالْأَوْقَعِ فِيهَا التَّلَاعُبُ وَالْخِيَانَةُ
فَيَمْلِكُ لَهَا كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ
وَهَذَا شَرْحُهُ يَطُولُ لِكثْرَةِ الْأَبَاطِيلِ
وَتَكُونُ الرَّوْصِيَّةُ مَرَكِبَةً وَغَيْرَ مَهْدَبَةٍ
وَيَكُونُ مَضْمُونُهَا عَلَى قِيَاسِ الزَّمَنِ
وَيُعْزِي الْمَزُورُ الْقُلُوبَ بِالنَّعْرَاتِ
فَيُخْرِجُونَ مِنَ الطَّرِيقَةِ وَأَيَادِيهِمْ خَالِيَةً

الْمُعَامَلَةُ الرَّوْحِيَّةُ



مُعَامَلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ الْعَلَامِ
هَذَا يَقْدُلُ لَهُ سُلُوكُ طَرِيقِ الْحَقِّ
وَتَحْلِيَةُ الْقَلْبِ بِكُلِّ الصِّفَاتِ الْخَمُودَةِ
وَالْقَلِيلِ مِنْهُمْ بِالْعِرْفَانِ أَنْصَرُوا

إِنَّ الْمُعَامَلَةَ الرَّوْحِيَّةَ عَلَى عِدَّةِ أَقْسَامٍ
وَمُعَامَلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْخَلْقِ
وَالْمُعَامَلَةُ لِتَصْفِيَةِ الْقَلْبِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ
الْكَثِيرِ عَنْ ذَلِكَ قَدْ قَصَّرُوا



المريد والأدب



الْأَدَبُ تَرْجُمَانُ بَاطِنِ الرَّجَالِ
قَطْرَةٌ مِنْ قَلْبِ الْأَدَبِ فِي الْإِسْلَامِ
فَحَسْبُ أَسْتِعْدَادٍ وَصَلَحِ بَاطِنِ الْقُلُوبِ
تَسْأَلُ نَفَحَاتٍ وَبَرَكَاتِ الْفَوَائِدِ
الْأَدَبُ بَابُ الدُّخُولِ لِلْمَنَافِعِ
مَعَ مُرْشِدِهِ وَأُسْتَاذِهِ فِي التَّعْلِيمِ
وَالْأَدَبُ لِلْمُرِيدِ عَلَى أَنْوَاعٍ وَأَشْكَالِ
فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ يَكُونُ الْأَدَبُ
يَمُوتُ الْأَدَبُ مِنْ كَثَرَةِ الْإِرْتِشَاءِ
كَلَّمَازِدَادٍ فِي الْمُرِيدِ زَادَ حَيَاةُ
فَالْعَمَلُ بِالْأَدَبِ لِعِلَاجِ بَاطِنِ الْحَالِ
الْأَدَبُ هُوَ اسْتِخْرَاجُ مَا بِالقُوَّةِ لِلْفِعْلِ
هَذَا لِمَنْ رُجِّبَتْ فِيهِ السَّجِيَّةُ الصَّالِحَةُ
يُحَسِّنُ الْمُمَارَسَةَ وَالرِّيَاضَةَ الْأَدَبُ يُسْتَخْرَجُ
مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةِ الْأَدَبِ بَاتِيهِ
رُويَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :
" أَدَبِي رَبِّي فَأَحْسَنُ تَأْدِيبِي " .

لِذَلِكَ أَحْتَاجُ الْمُرِيدُ لِلْمُرْشِدِ فِي الْكَسْبِ
لِلْعَمَلِ بِالْأَدَبِ كَمَا هِيَ الْعَادَةُ
وَيَحْتَاجُ الْبَعْضُ لَطَوِيلَ مُمَارَسَةٍ لِلْفُوزِ بِالْأَدَبِ
فَتَكُونُ الصُّحْبَةُ عَوْنًا عَلَى الْفَائِدَةِ



مِنْهُمْ مَنْ يَتَظَاهَرُ بِالْأَدَبِ بِظَاهِرِ أَعْمَالِهِ
 لَا يَظْهَرُ إِلَّا فِي التَّعَامُلِ الْمُتَوَاصِلِ
 أَزَقَسَى الْأَدَابِ آدَابُ الشَّرِيعَةِ
 مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ فَلْيَحْذَرْ مِنْهُ الرُّفْقَةُ
 النَّفْسُ الْعَلِيلَةُ تَمِيلُ إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ
 النَّفْسُ بِطَبْعِهَا تَسِيرُ نَحْوَ الْمُخَالَفَةِ
 الْعُبُودِيَّةُ الْخَالِصَةُ إِشَارَةُ الْمُؤَدِّينَ
 فَمَا أَسَاءَ أَحَدُ الْأَدَبِ إِلَّا عُوقِبَ عَلَى فِعْلِهِ
 مَنْ تَهَلَّأَ فِي آدَابِ الْقُرْآنِ
 مَنْ خَفَّتْ عِنْدَهُ لَطِيفَةُ الْأَدَابِ
 عَلَى الْكُرْبِ أَنْ يَكُونَ مُؤَدَّبٌ
 وَمَنْ تَعَدَّى عَلَى حُرْمَةِ الْأَدَبِ
 عَلَيْنَا التَّأَذُّبُ بِالْخُطَابِ وَالْعَمَلِ
 أَنْظُرْ أَدَبَ الْخُطَابِ مَعَ أَيُّوبَ
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي
 فَلَمْ يَقُلْ أَيُّوبَ لِرَبِّهِ أَشْفِنِي يَا رَبُّهُ
 قِيلَ: آدَابُهُمْ دَلِيلُ طَهَارَةِ الْقَلْبِ
 فَأَصْبَحُوا مُؤَدِّينَ بِالْخُطَابِ وَالْعُهُودِ
 فَلَا عِتْرَاضَ عَنْهُمْ وَالْإِخْتِجَاعُ غَيْرُ مُوجُودٍ
 آدَابُهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْخَطَرَاتِ الْقُدْسِيَّةِ

وَبَاطِنُهُ خَرَابٌ يُخْفِيهِ فِي أَحْوَالِهِ
 فَيَنْفَضِحُ تَزْوِيرُهُ بِلَا فَاصِلٍ
 فَهِيَ حَلِيَّةٌ لِلْإِنْسَانِ رَائِعَةٌ وَبَدِيعَةٌ
 إِنَّهُ يُعَكِّرُ الظَّاهِرَ وَيُشَوِّشُ حَالَ الصَّفَاءِ
 مَنْ أَهْمَلَهَا، مِنْ مَفَاسِدِهَا قَدْ أَقْتَرَبَ
 وَالْعَبْدُ بِجُحْدِهِ يَرُدُّهَا عَنِ الْحَافَةِ
 وَسُوءِ الْأَدَبِ بِالشَّرِيعَةِ إِشَارَةُ الْمُخَالِفِينَ
 وَمَنْ تَحَلَّى بِالْأَدَبِ فَقَدْ أَحْسَنَ فِي شُغْلِهِ
 حُرْمَ لَدَّةٍ وَحَلَاوَةِ نُورِ الْعِرْفَانِ
 رَدَّ حَالَهُ إِلَى سِيَاسَةِ الدُّوَابِّ
 مَعَ مُرْتَدِّهِ وَلِلْسُّوءِ لَا يَقْرَبُ
 فَقَدْ مَلَ حَالَهُ إِلَى الْعَطَبِ
 وَيُغَيِّرُ هَذَا حَالَ الْقَلْبِ لَا يَكْتُمِلُ
 كَيْفَ كَانَ بِالْأَدَبِ يُخَاطَبُ الْخُصُوبُ

(الأنبياء: ٨٧)

مَسْنَى الصُّرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ
 فَكَانَ بِخَالِصِ الْأَدَبِ مَعَ مَوْلَاهُ
 لِأَنَّ رَبَّهُمْ أَحْسَنَ تَأْدِيبَهُمْ بِذَا التَّزْدِ
 وَلَيْسَ عَنْدهُمْ التَّنْفَاتُ لِلْخَاطِرِ الْمَوْجُودِ
 وَقَفُّوا بِمَقَامَاتِ الْقُرْبِ يَعْلَمُونَ الْحُدُودَ
 لَا يَغْفُلُونَ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ وَلَا الْأَذْكَارِ الْإِلَهِيَّةِ



وَقِيلَ حُكْمُ الْأَدَبِ لِلْمُرْشِدِ الْعَارِفِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَنْ لَا يَتَأَدَّبُ لِلْوَقْتِ
رَجَعَ إِلَى حَالِهِ الشَّيْءِ بِوَاسِطَةِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ

صُحْبَةُ الْمُرِيدِ لِلْمُرْشِدِ



صُحْبَةُ الْمُرِيدِ لِلْمُرْشِدِ بِتَحَلُّلِهَا صَفَاهُ
قَدْ يَقَعُ مِنَ الْمُرِيدِ خِلَافُ الصُّحْبَةِ
لِأَنَّ قَلْبَهُ مُهَيَّأً لِإِصْلَاحِ النُّفُوسِ
مَنْزُوعٌ مِنْهُ الْحِقْدُ وَالْغِلُّ وَالْحَسَدُ
يَخْتَلِفُ الْمُرْشِدُ بِأَحْوَالِهِ عَنِ النَّاسِ
وَهُوَ مُعَرَّضٌ دَائِمًا لِمُجَابَهَةِ النُّفُوسِ
فَتَأْتِي فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ وَتُقَرِّعُ
وَتُرْمِي كَلَامًا مَخَوَّصُحَةَ الْكَرَامِ
إِلَى أَنْ يَرَوْضَهَا الْمُرْشِدُ عَلَى الْخُطِّ الْمُسْتَقِيمِ
مَعَ كُلِّ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ حُبُّهُ مُرِيدَهُ
وَلَا يَرْغَبُ بِالْفَارِقَةِ أَنْتَاهَا مَهْمَا حَصَلَ
الْمُرِيدُ قَدْ يَغَيِّرُهُ رُجُوعُهُ عَنْ رَبِّهِ
فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُبْغِضَ أَسَاتِذَهُ الْمُرَبِّي

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشْيِ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۙ ﴾ (الكهف ٢٨)



أَخْلَاقُ أَهْلِ التَّزْيِينَةِ وَالْأَدَبِ وَالرَّجَاءِ رَفِيعَةُ الْمُسْتَوَى مُهَذَّبَةٌ بِحُسْنِ الْإِقْتِدَاءِ
بَيْنَ الْمُرْشِدِ وَالْمُرِيدِ لِلَّهِ حَقُوقٌ فَإِنْ اخْتَلَّتْ حَدَثَ بَيْنَهُمَا شُفُوقٌ
عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَجِلَّ
كَبِيرَنَا وَيَزَحَمَ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ " .

إِحْرَامُ الْعَالِمِ الْمُرْشِدِ الْمُرَبِّي وَهُوَ تَوْفِيقٌ مِنَ الْإِلَهِ وَهْدَايَةٌ
وَمَنْ أَرَادَ الْقُرْبَ مِنْ حُبِّ الْمُصْطَفَى فَإِنَّ الْمُرْشِدِينَ الْأَوَّلِيَّةَ يَحْمِلُونَ بِقُلُوبِهِمْ
فَأَدَبُ الْمُرِيدِ مَعَ الْمُرْشِدِينَ وَالسَّادَاتِ وَهَذِهِ الْمَجَالِسَةُ الْمَقْصُودَةُ هِيَ الرَّابِطَةُ الْقَلْبِيَّةُ
أَمَّا إِنْ كَانَ الْمُرِيدُ عَلَى غَيْرِ آدَبٍ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فِي سُلُوكِهِ الْأَخِيرِ
فَالصُّحْبَةُ غَيْرُ الْخِدْمَةِ الْمَالِيَّةِ وَالْجَسَدِيَّةِ وَمَنْ لَمْ يُعْظِمْ حُرْمَةَ الْمُرَبِّي
وَأَدَبُ الْمُرِيدِ مَعَ الشَّيْخِ الْمُرَبِّي فَرَفَعَ الصَّوْتِ فَوْقَ حُدُودِ الْعَادَةِ
وَإِذَا تَكَلَّمَ الْعَالِمُ الْمُرْشِدُ الْكَوَلِيُّ فَلَا يَقَاطِعُهُمْ فِي الْحَدِيثِ بِإِجْمَالٍ
يَكُونُ عَلَى الْمُرِيدِ الشُّكُوتُ وَلَا يَكُنْ كَالْغَيِّ
لَأَنَّ مَلِكَ الْفَتْحِ يَكُونُ فَوْقَهُمْ جَالِسٌ



فَمَخَاطِبَةُ الْمُزَيَّدِ تَكُونُ بِحَسَبِ الْحُرْمَةِ
وَلَا نَغْلِظُ عَلَيْهِ بِالْخِطَابِ وَلَا نُنَادِيهِ بِاسْمِهِ
عَلَى هَذَا الْقَبِيلِ يَكُونُ الْمُزَيَّدُ خِطَابُهُ
يَجِبُ أَنْ يَسْكُنَ بِقَلْبِهِ الْحِشْمَةَ وَالْوَقَارَ
هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْمُهَيَّمَةُ وَالْتَعَالِيمُ
عَلَى الْمُزَيَّدِ الْإِقْدَاءُ بِالنَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ
قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا
اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ ۖ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (المحجرات ١-٢).

أَدْبًا لِلْجَنَابِ وَأَخْبَرًا مَّا وَتَوَقَّرًا لِشَأْنِهِ
وَلَا رَفْضُوا لَهُ أَمْرًا وَلَا قَوْلُ
لَا يَتَصَرَّفُ فِي أَعْمَالِهِ إِلَّا بِمُرَاجَعَتِهِ
هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ رِفْقَتِهِ
لَا يَعْمَلُ إِلَّا فِي شَرِيعَةِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُزَيَّدُ لِلْمُزَيَّدِ لَهُ خَيْرُ عِلَاجٍ وَدَوَا
وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهَوَى النَّفْسِ فَلَا تَكُنْ حَائِرًا
وَالْمُعْتَرِضُ عَلَيْهِ عَمَلُهُ مُضِرٌّ
وَالْحَجَلُ وَكَأَنَّهُ مُقَيَّدٌ بِسَلَسِلٍ وَفِي دُورِ
حَالِهِ وَمَا يُفِيدُهُ وَيَدُرُّ عَلَى بَاطِنِهِ الْأَرْبَاحُ



وَلَا يَتَمَنَّى مَنزِلَةً فَوْقَ مَنزِلِهِ مُرْشِدِهِ
فَمَنْ يَلْزِمُ الْأَدَبَ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الرَّجُلِ
وَيُطْرَدُ مِنْ حَيْثُ أَرَادَ الْقَبُولَ
فَمَنْ تَأْدِيبِ اللَّهِ لِأَصْحَابِ الرُّسُولِ

قَوْلُهُ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾
فِيهِ تَأْدِيبٌ لَنَا وَلِغَيْرِنَا لِنُقَوِّرَ فِي سُلُوكِ وَسِرِّ دَرِينَا
كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شِمَاسٍ فِي أَذُنِهِ وَفَرْ وَكَانَ جَهْوَرِيَّ الصَّوْتِ ، فَكَانَ إِذَا كَلَّمَ
إِنْسَانًا جَهَرَ بِصَوْتِهِ ، وَرُبَّمَا كَانَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَتَأَذَّى بِصَوْتِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ
تَأْدِيبًا لَهُ وَلِغَيْرِهِ .

عَلَى الْمُرِيدِ عَدَمُ الضَّحِكِ وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ
يَتَسَيَّمُ بِلَا فَهْمَةٍ وَلَا ضَجِيجِ
فَرَفْعُ الصَّوْتِ يُذْهِبُ جَلَابَ الْوَقَارِ
وَعَلَيْهِ مُرَاقِبَةُ الشَّيْخِ بِسَائِرِ حَرَكَاتِهِ
وَلِيَجْعَلَ فِي نَظَرَاتِهِ أَدَبًا وَفَوَاصِلَ
وَيَجِبُ أَلَّا يَكْشِفَ الشَّيْخَ بِأَنْظَارِهِ الْعَالِيَةِ
فَيَضُرَّ نَفْسَهُ وَيُؤْذِي فُرَادَاهُ
وَالْأَوَّلِيَّةُ الْعُلَمَاءُ خَصَّهُمْ رَبُّهُمْ
وَأَعْطَاهُمْ صَفَاءً يَنْعَكِسُ عَلَى الطَّالِبِينَ
هَذِهِ هِيَ الْوَسِيلَةُ الشَّرْعِيَّةُ
مَنْ جَالَسَهُمْ وَكَانَ مُعَمَّرًا بِالطَّاعَاتِ
وَتَنَعَّكُسُ أَنْوَارُ الْمَعَانِي عَلَى قُلُوبِهِمْ كَالْمِرَاةِ
الْكُلُّ يَنْلُ مِنْهَا بِحَسَبِ حَالِهِ الصَّافِي

إِلَّا إِذَا بَسَطَهُ الْمُرْشِدُ بِضَحْكَةٍ وَأَسْتَفْهَامِ
وَلَا يُحَاجِي ضَحِكُ الْغَافِلِينَ فِي الْعَجِيجِ^(١)
وَيُوقِعُ بَاطِنَ الْمُرِيدِ بِشَرٍّ وَأَخْطَارِ
لِيَكْسِبَ انْطِبَاعَ صُورَةِ جَلَمِهِ وَمَدَارَاتِهِ
لِيَسْتَفِيدَ مِنْ بَاطِنِ عِرْفَانِ الْمُرَبِّي الْوَاصِلِ
لِأَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ شَاهِقِ الْجَبَلِ فِي أَوْدِيَةٍ
وَيَخْرُجُ أَنْظَارُهُ وَيَعَكِّرُ سُرُورَ شُبَابِهِ
بِأَسْرَارٍ وَرَحِمَاتٍ لَمْ يَنْلَهَا غَيْرُهُمْ
وَهَذَا فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لِمَثَلِ تِلْكَ الْأَمَدَادِ التُّورَانِيَّةِ
يَعَكْسُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّحِمَاتِ
وَهَذَا فِي قَوَائِدِهِ يُشَبِّهُ عُلُومَ السَّمْعِيَّاتِ
فَالْعَطَاءُ لَا يَنْقُطِعُ وَكَأَنَّهُ بَحْرٌ وَافِي



أَمَّا مَنْ يَأْتِي وَيَسْتَعْمِلُ قَلْبَهُ
فَهَذَا سَيِّضَابٌ وَيُنْتَكِي بِالْأَصْرَارِ
لَأَنَّ هَمَّهُ مَكَاشَفَتُهُ عَلَى الدَّوَامِ
فَمِثْلُ هَذَا مُعَرَّضٌ لِلْوَسْوَسِ وَلَا يَسْتَفِيدُ
إِنَّ مَجَالِسَةَ الْأَوْلِيَاءِ الْمُرْشِدِينَ لَهَا آدَابٌ
فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى الزَّائِرُ بِالْأَخْلَاقِ
مُحَافِظًا عَلَى قَلْبِهِ مِنَ الْخَوَاطِرِ
وَلَا يَشْكُ بِذَبَابِهِمْ وَيُسِيءُ الظَّنَّ
وَلَا يَتَّبَعِي بِحَالِهِ رُوحِيَّةً قَدْ نَاهَا
وَيُطِيعُ أَوْامِرَهُمْ بِحَسَبِ مَا جَاءَ بِالشَّرِيعَةِ
وَيَتَعَدَّى عَنِ التَّعَامُلِ مَعَ أَقَارِبِهِمْ
وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُمْ أَوْامِرَ لِسُلُوكِ الطَّرِيقِ
وَلَا يَتَّخِذُ أَوْرَادًا لِنَفْسِهِ بِلَا إِجَازَةٍ
عَمَّا يَسَبِّ لَهُ الْقَبْضُ وَالضَّيْقُ
وَلَا يَطْلُبُ لِنَفْسِهِ تَشْغِيلَ اللَّطَائِفِ
وَلَا يَطِيلُ الْجُلُوسَ وَيَحْرِمُ غَيْرَهُ
وَلَا يَرْفَعُ الْكَلْفَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْخِهِ
وَلَا يَأْكُلُ مُحْضُورَهُ وَيَنْسَى قَلْبَهُ
مِنْ آدَابِ صُحْبَةِ الْمُرِيدِ لِلْمُرْشِدِ
هَذِهِ الْحَبَّةُ الْمُنِيَّةُ بِالْخِيَانَةِ الْقَلْبِيَّةِ
كُلَّمَا تَبَيَّنَ الْمُرِيدُ مِنْ مُرْشِدِهِ وَعَرَفَانِهِ

لِمَكَاشَفَةِ السُّلُوبِ وَيَشْغُلُ فِكْرَهُ
وَيَبْقَى فِي حَزِينَةٍ بِلَا قَرَارٍ
لِيُشَاهِدَ مَا رَزَقَهُ الْمَوْلَى مِنْ إِهْلَامٍ
وَيَبْقَى قَلْبُهُ فِي نَفُورٍ وَبَارِدٍ كَالْحَدِيدِ
فَلَا فَرْقَ فِيهَا بَيْنَ الْعَجَائِزِ وَالشَّبَابِ
مُجَاهِدًا نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ وَالذِّكْرِ وَالْإِسْتِيقَاقِ
لَا يَرْفُضُ طَعَامَهُمْ وَيَأْكُلُ مِنَ الْخَوَاصِرِ
فَإِنَّ الْمَوْلَى يَبَيِّنُ لَهُمْ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَنَ
وَلَا يَسْتَهْزِئُ بِأَبْسَةِ طَرِيقِهِ وَرَجَالِهَا
وَيَتَّبِعُهُ مِنْ أَمْتِحَانَاتِهِمُ الْمُرِيعَةِ
وَيَحْتَرِمُهُمْ وَلَكِنْ لَا يَتَدَخَّلُ بِأَعْمَالِهِمْ
لَأَنَّهُ يَضَيِّعُ قَلْبَهُ وَيَحْمِلُهُ مَا لَا يَطِيقُ
بِحُجَّةٍ أَنَّهُ مُضْطَرٌّ وَيَأْشُدُّ الْحَاجَةَ
وَتَشْرُدُ الْأَفْكَارُ أُنَاءَ سُلُوكِ الطَّرِيقِ
فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْهُ وَهُمْ خَبِرَةٌ بِالْوُطَائِفِ
بِقَصْدِ تَقْوِيَةِ سُلُوكِهِ وَسَرِيرَةِ
وَلَيْسَ عَيْنُهُ مُنْخَفِضَةً عَنْ عَيْنِهِ
فَإِنَّهُ يَفْعَلُهُ ذَلِكَ يُظْهِرُ عَيْنَهُ
أَنْ يَمُوتَ عَلَى مَحَبَّتِهِ فَلَا يَفْسِدُ
وَالْعِلَلُ الْقَاطِعَةُ لِلْمَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ الْخَفِيقِ
كُلَّمَا قَوِيَتْ مَحَبَّتُهُ وَاشْتَدَّ إِلَيْهِ حَنَانُهُ

بَيْنَ الْمُرِيدِ وَالْمُرْشِدِ بِأَدَابِ التَّقَشُّبِ
يَكُونُ الْقُرْبُ وَالْعَطَاءُ وَالصَّفَاءُ وَالْإِخْتِصَاصُ
وَتَقْوَى لَهُ صَفَاءُ الْكُشُوفَاتِ الْقَلْبِيَّةِ
يَحْسِبُ مَا يُلْهِمُ الْمَعْبُودُ الْعَابِدُ
الْعَرِيقَةُ وَالْكَشْفُ وَهُوَ مَا زَالَ فِي الْعِتَابِ
فَهَذِهِ قِلَّةُ آدَابٍ وَجَهْلُ مُرْبِعٍ
لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ بِالْأَرْضِ وَالْعُلَا
وَالْتَمَسُكَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْعَظِيمِ

فَالْحَبَّةُ وَالتَّالُفُ هِيَ الْوَاسِطَةُ الْقَلْبِيَّةُ
وَعَلَى قَدْرِ قُوَّةِ آدَابِ الْحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ
فَهِيَ تَجْلِبُ لِلْمُرِيدِ الصُّورَ الْفِكْرِيَّةَ
وَالْمُرَبِّي الْمُرْشِدَ يَعْلَمُ مَا يُصْلِحُ كُلَّ وَاحِدٍ
فَلَا يَطْلُبُ الْمُرِيدُ مِنَ الشَّيْخِ لِقَائِهِ اسْتِجْلَابُ
أَنَّى يَغْفُلِيَّةً وَمَعْصِيَّةً وَتَسْوِيفٍ ذَرِيعٍ
وَمَنْ قَالَ لِمُرْشِدِهِ إِذَا أَمَرَهُ : لَا
فِطَاعَةَ أَمْرِهِ مِنْ آدَابِ الْقُرْآنِ ائْتَرَمَ

(اللباء: ٥٨)

قَالَ ﷺ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
فَلَا يَسْتَحِفُّ بِأَدَابِ الْأَوَامِرِ وَيَعْتَرِضُ
وَمِنَ الْآدَابِ أَنْ لَا يَنْسَى فَضْلَ الْمُرْشِدِ عَلَيْهِ

مِنْ الْآدَابِ عَدَمُ كَسَانِ شَيْءٍ عَنِ الْمُرْشِدِ



فِي أَحْوَالِهِ وَمَوَاجِبِ بَرَكَاتِ الْحَقِّ عِنْدَهُ
فَرَبَّمَا لَا يُطْلِعُهُ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ
لِحِكْمَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَأَمَرَ اللَّهُ يَرْغَبُهُ
وَيَعْرِضُ حَوَادِثَ الْمُرِيدِينَ وَكُلَّ طَوَارِقِهِ
تَنْحَلُّ وَتَزُولُ مَعَ كُلِّ فَرِيقٍ
فَتَزُولُ عِلَّتُهُ وَيَرْزُقُهُ رَبُّهُ الشِّفَاءُ
وَعِنْدَهُ تَطْلُعُ لِأَمْرِهِ بِذَلِكَ الْقَبِيلِ

مِنْ الْآدَابِ أَنْ لَا يَكْتُمَ شَيْئًا عَنْ مُرْشِدِهِ
وَمَا يَظْهَرُ لَهُ فِي خَوَاطِرِهِ الْبَاطِنِيَّةِ
مِنْهَا مَا يَكْشِفُهُ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يَحْجُبُهُ
حَتَّى يَعُودَ الْمُرْشِدُ بِعَرَفَانِهِ إِلَى خَالِقِهِ
فَهَذِهِ عَقْدُ بَاطِنِيَّةٍ فِي الطَّرِيقِ
حَيْثُ يَتَوَسَّلُ الْمُرْشِدُ لِرَبِّهِ بِالْوَقَاةِ
مَنْ كَانَ مُرَاقِبًا عِنْدَ مُرْشِدٍ جَلِيلٍ



وَالْأَيُّ إِذَا كُوشِفَ حُرْمٌ مِنْ أَسْرَارِهِ
تَتَوَقَّفُ مُرَاقِبَتُهُ بِطَرِيقَةٍ مُحْتَقَرَةٍ
وَتُخْتَلِطُ الْأُمُورُ وَتَتَوَقَّفُ رُمُوزُ الْإِشَارَاتِ
وَتَتَكَدَّرُ مُرَاقِبَتُهُ وَتُخْتَلُ صَفَاءُ مُشَاهَدَتِهِ
يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِ إِلَى صُحْبَةِ الدَّرَاوِشِ
فَلَا تَنْفُذُ فِيهِ هِمَّةُ عِلَاجِ الْعُيُوبِ
وَهَذَا أخطرُ المَخَاطِرِ بِالطَّرَائِقِ الْعَلِيَّةِ
وَهُوَ مَمْلُوءٌ بِالْأَفْكَارِ الْخَطِرَةِ وَكَثْرَةُ الْمَهَالِكِ
وَكَانَ سَالِكًا عِنْدَ مُرْشِدٍ رَبَّانِيٍّ
حَتَّى لَا يَضُدُّ أَمْرٌ وَإِشَارَةٌ يَنْسُفُهُ
فَيَمْضِيهَا لَهُ مُرْشِدُهُ وَيُعْظِمُ وَيُجَمِّلُ
مُخْتَارٌ وَيَنْتَقِي مِنْهَا مَا أَشْتَهَى
وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِبَاطِنِ سَيِّدِ الْحِجَازِ
فَالْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ الثَّبَاتِ وَالْخُسُوفِ
يَسْتَأْصِلُهُ الْمُرْشِدُ وَيُنَجِّيهِ مِنْهَا رَبُّهُ
عَلَيْهِ الْحِفَظَةُ عَلَى بَيْعَتِهِ وَالْعَهْدُ

فَلْيُعْلِمِ الْمُرْشِدُ بِمَا يَجُولُ فِي أَفْكَارِهِ
مَتَى أَنْطَوَى ضَمِيرُ الْمُرِيدِ عَلَى فِكْرَةٍ
تَتَصَادَمُ صُورُ الْمُرَاقِبَةِ وَتَقَعُ خَيَالَاتُ
فَتَتَعَكَّرُ أَحْوَالُهُ وَلَا تَصْفُو صُحْبَتُهُ
وَمَتَى دَخَلَ بِزَرَ تَامِجِ سُلُوكِهِ تَشْوِيشٌ
لِأَنَّ بَاطِنَهُ غَيْرُ مُهَيَّأٍ لِلْإِسْتِقْلَالِ الْمَطْلُوبِ
كَأَنَّمَا نَقَضَ الْعَهْدَ بِنَوَائِهِ الْخَفِيَّةِ
وَهَذَا مِنْ بَابِ الْأَدَابِ الْبَاطِنِيَّةِ لِلْسَّالِكِ
هَذَا لَمَنْ لَمْ يَنْتِهِ سُلُوكُهُ الرُّوحَانِيَّ
فَلَا يَسْتَقِلُّ الْمُرِيدُ بِوَقَائِعِهِ وَكَشْفِهِ
إِلَّا إِذَا نَدَى اسْتِقْلَالِيَّةً بِالْفَتْحِ الْمُسْتَقِلِّ
لِأَنَّ مَنْ قَطَعَ أَشْوَاطَهُ وَأَنْتَهَى
لِأَنَّهُ صَارَ مُتَحَرِّجًا وَاصِلًا بِمَجَازِ
فَيَكْتَسِبُ الْمُرِيدُ عِلْمًا بِصَحَّةِ الْكُشُوفِ
وَمَا كَانَ فِيهِ تَشَابُكٌ وَعَرْقَلَةٌ لَهُ
فَهَذَا أَسْرَارٌ وَعِلْمُهَا عِنْدَ الْمُرِيدِ مَفْقُودٌ

مِنْ ثَمَارِ الْأَدَبِ



لِلَّهِ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَبْوَابَ الْمَسَائِلِ
يَبْتِ زَرْعَهُ وَلَوْ كَانَتْ أَرْضُهُ صَخْرًا قَاسِيًا

إِنْ كَانَتْ صُحْبَةُ الْمُرِيدِ لِمُرْشِدِهِ الْكَامِلِ
وَإِنْ كَانَ أَدَبُهُ سَلِيمًا صَافِيًا



وَمَنْ كَانَ أَدَبُهُ مَشْبُوهًا مَغْلُوبًا لَا يَنْبُتُ زَرْعُهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَقْبُولًا
فَيَضْرِبُ حُبُّهُ بِفَسَادِ الْأَرْضِ فَالْصَّادِقُ يُمِشِي بِالْأَدَبِ وَالْإِشَارَةِ
فَيَفْهَمُ بِتَعْرِيفِ اللَّهِ لِباطْنِهِ الْعَمِيقِ الْمَعْرِفَةُ كَالْحَبَّةِ الَّتِي تَزْرَعُ بِالْأَرْضِ

آدابُ الشَّيْخِ مَعَ الْمُرِيدِ



مِنْ آدَابِ التَّزَرُّعِ عَنْ مَلِ الطَّالِبِ وَيَجْعَلُ نَفْسَهُ وَارِثًا لَهُ اللَّهُ
قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾^(١)
مِنَ الْمُرِيدِ عَلَى التَّزْيِينِ الْقَلِيلَةِ الْمَشْرِقَةِ
الَّتِي صَدَرَتْ مِنَ الْمُدْعِينَ خَرِجِي الْمَرَايِضِ
فَهُمْ لَيْسُوا أَهْلُ تَرْبِيَةٍ بَلْ أَهْلُ جَائِحَةٍ
أَلَّا يُصْرَحَ بِاسْمِهِ وَيَتَكَلَّمَ وَيُكْرَرُ وَيُعِيدُ
بَلْ يَرْمَزُ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ النَّبِيُّ الْبَشِيرُ
وَهَذَا مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُتَّبِعُونَ مِنَ التَّعَارُفِ
وَقَبْلَ تَوْبِيخِ الْعَاصِي يَنْصَحُ وَلَا يُشِينُ
جَاءَهُ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَعْمُو عَنِ الْخَلْدِمْ؟ فَصَمَّتْ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ

ثُمَّ قَالَ: "اعْفُ عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً".^(٢)

→ صحاحه مخفي بيروت الأسبق الشيخ مصطفى نجار

توفيق محمد ياسين (بيروت)، صاحب دموع

كرارة كان يعيش حيلة التشفي القاسية

(١) أهل حائكة : أهل فتنة . (٢) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٢١٩ - ٢٢٠



الْحَادِثُونَ الْمُقِلِّدُونَ لِلْمُرْشِدِينَ



فِي عَضْرِنَا هَذَا الْمَمْلُوءِ بِالْغَفَلَاتِ
لَبَسُوا لِبَاسَ الْمُرْشِدِينَ وَتَكَلَّمُوا بِكَلَامِهِمْ
فَالْغَافِلُونَ الْجَاهِلُونَ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْحَقِيقَةِ
فَلَا زَمُّهُمْ مُقِلِّدِينَ لَهُمْ بِالْأَذْكَارِ وَالتَّهْلِيلِ
وَلَمْ يَنَالُوا رَمًا عَرْضَنَا بِهِ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ
فَقَضَوْا أَيَّامَهُمْ بِتَسْوِيفٍ وَوَعْدٍ نَفْسِيَّةٍ
فَنَنْصَحُ مَنْ يُحِبُّ إِصْلَاحَ ذَاتِهِ الْبَاطِنِيَّةِ
فَمَنْ تَعَامَلَ مَعَهُمْ وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ إِفَادَةٌ
فَلْيَتَرَكْهُ وَلَا يُيَالِي بِتَهْدِيدِهِ التَّكْوِيرَ
فَإِنْ وَجَدَ مُرْشِدًا لِسُلُوكِهِ أَتَمَّا
وَسَتَظْهَرُ لَهُ الْحَقِيقَةُ مِنْ فَجَلِ الْخِيَالِ

خَدَعَ الْمُقِلِّدُونَ النَّاسَ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ خَلَوَاتٍ
وَزُورُوا إِجَازَاتِهِمْ بِمَا يُقِيدُ مَكَاسِبَهُمْ
ظَنُّوا أَنَّهُمْ فِعْلًا مُرْشِدُونَ الطَّرِيقَةِ
وَكَتَفُوا بِهَرَّةٍ بَسِيطَةٍ وَبُكَاءٍ كَدِيلِ
مِنَ الْمَقَامَاتِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالْبَرَكَاتِ الْقُدْسِيَّةِ
وَعَاشُوا عَلَى أَوْهَامِ رُمُوزِ ابْتِدَائِيَّةٍ
أَنْ لَا يَنْخَدِعَ بِأَمْثَلِ مُقِلِّدِي الصُّوفِيَّةِ
فَلْيَعْلَمْ أَنَّ أَسْتَاذَهُ مُمْكِرُ الْإِرَادَةِ
لِيُصْبِحَ عَنْ مَفَاسِدِهِ وَأَضْرَارِهِ مُتَحَرِّرٌ
تَابِعَ عِنْدَهُ مَا بَدَأَهُ فِي الطَّرِيقِ حَتْمًا
وَيَعْلَمْ سَائِقَ السَّلْحَفَةِ مِنَ الْخِيَالِ

الْمُرْشِدُ الْمَزُورُ الْمُسَبِّبُ لِلْخَرَابِ



أَكْثَرُ الْمُدَّعِينَ يَعْمَلُونَ بِالْأَوْهَامِ وَالْأَخْلَامِ
يَرْفُضُونَ كُلَّ مَوْعِظَةٍ وَنَصِيحَةٍ
نَفْسُ لَمْ تُدْرِكْهَا التَّزْيِينَةُ الصَّحِيحَةُ
وَيَأْخُذُونَ مَقَايِسَهُمْ مِنْ غَفَلَاتِ الْمَنَامِ
وَلَوْ كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الْأَلْسُنِ الْفَصِيحَةِ
بَلْ تَغَدَّتْ عَلَى وَعْدٍ وَأَوْهَامٍ جَرِيحَةٍ



قَدْ يَضَعُ عَلَى بَعْضِهِمُ التَّسْلِيمَ
يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ أَعْمَالَهُ مُشْرِقَةٌ
وَهُمْ فَارِعُونَ مِنَ الْوُصُولِ وَالْعَارِفِ
لَيْسَ كُلُّ مَنْ تَجَمَّعَ عَلَيْهِ النَّاسُ
فَعُلُومُ الْوِلَايَةِ جَامِعَةٌ لِلْأَسْرَارِ وَحَقَائِقِهَا
هَكَذَا كَانَ أَهْلُ طَرِيقِ الْآخِرَةِ
أَهْلُ الْبَيْتِ سَلَكَوا فَتَقَطَّعَتْ أَطْرَافُهُمْ
هَكَذَا سَلَكَ سَادَةُ الشَّاذِلِيَّةِ
وَالْقَادِرِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الطَّرِيقِ النُّورَانِيَّةِ
فَلْيَحْذَرِ مَنْ يَدَّعِي الْإِزْشَادَ فِي الطَّرِيقَةِ
ثُمَّ تَظْهَرُ لَنَا مُحَالَفَاتُهُ السَّيِّئَةُ الْمُتَعَدِّدَةُ
فَهَذَا مَمْكُورٌ وَسَيَطِرُ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ
أَوْقَعَ بِفَسَادِهِ الْفِتَنَ بَيْنَ الْأُمَمِ
فَالذِّكْرُ بِلَا فِقْهِ بِمَذْهَبِنَا لَا يَكْفِي
فَلْيُظْهِرْ مُدَّعِي الْإِزْشَادِ لَنَا الدَّلِيلَ
فَأَهْلُ اللَّهِ هُمْ سَادَةُ فَحُولِ
هَذَا هُوَ عِلْمُنَا الْخَاضِرُ وَالْقَدِيمُ
فَلْيَفْهَمْ مَقْصُودَنَا كُلُّ جَاهِلٍ وَعَاقِلٍ
مَهْمَا نَعُصِّ بِخَيْرِ اللَّهِ بِجَهْدِنَا
فَلَا نَقُلُ فُلَانٌ بِاللَّهِ عَارِفٌ

وَتَرَكُ هَوَى النَّفْسِ وَالتَّمَسُّكَ بِالْمُرْشِدِ السَّلِيمِ
يَتَعَدُّونَ بِهَا عَنِ النَّارِ أَخْرِقَتْ
وَحَاجَّةٌ لِمُرْشِدٍ كَامِلٍ وَأَتْبَاعُ عَارِفٍ
يَكُونُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَبِالْوِلَايَةِ يُقَاسُ
كَالَنُوحِ تَظْهَرُ لِلْعَارِفِ وَبِالْقَلْبِ يُشَاهِدُهَا
لَيْسَ كَحَالِنَا الْيَوْمَ ؛ وَهُمْ وَمَسْخَرَةٌ
وَالْحَسَنُ بِسُلُوكِهِ تَقَطَّعَ كَصِفَاتِهِمْ
وَالرَّافِعِيَّةِ وَالْبُدُويَّةِ وَالْدُّسُوقِيَّةِ وَالنَّقْشَبَنْدِيَّةِ
وَأَظْهَرُوا الْعُلُومَ فِي الزَّوَايَا كَالْجَسْتِيَّةِ
وَأَنَّهُ وَارِثُ نَبِيِّي وَمُسَلِّكٍ لِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ
فَيَقُولُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَرُوحِهِ بِهَا مُتَّحِدَةٌ
بِشَرِّعِنَا الْحَنِيفِ لَا بَدَّ مِنْ قَطْعِ لِسَانِهِ
فَلْيَحْذَرِ عَذَابَ الْقَبْرِ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَمَمٍ
وَلَوْ كَانَتْ سَائِرُ اللَّطَائِفِ تَعْمَلُ بِالذِّكْرِ الْخَفِيِّ
وَمَا هِيَ الْفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ بِلَا تَطْوِيلِ
تَسْكُوا بِالْشَّرْعِ وَاسْتَعْمَلُوا الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ
تَنْزَهُ رَبُّنَا ﷻ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ
فَإِنِّي مُقَصِّرٌ بِالتَّعْبِيرِ وَمَا أَنَا إِلَّا نَاقِلٌ
فَلَنْ نَنَالَ إِلَّا مَا آتَى اللَّهُ بِفَضْلِهِ أَكْرَمَنَا
وَلَكِنْ فُلَانٌ قَدْ عَرَفَ مِنَ الْمَعَارِفِ

فَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ حُدُودٌ لِنَدْعِي مَعْرِفَتَهُ
فَالْعَارِفُونَ أَلْسِنَتَهُمْ نَفِيسَةً مُهَذَّبَةً
يَخْتَمُونَ رَسَائِلَهُمْ بِالْفَقِيرِ الدَّلِيلِ
الْمَعَانِدُ لِنَصِيحَتِنَا قَدْ ضَيَّعَ أَوْقَاتَهُ
مُدْعِي الْإِرْشَادِ مُسْتَدْرِجٌ مُصَابٌ بِعِلَلٍ
وَيَكُونُ يَمْنَعُ عَقْدَ عَقْدًا مَعَ إِبْلِيسَ
التَّخْيِصُ الْيَوْمَ دَارِجٌ بَيْنَ الْعِبَادِ
بَعْضُهُمْ نَسَرَ بِالْفِقْهِ وَعِلْمِ التَّوْحِيدِ
وَنَكَحُوا النِّسَاءَ بِحُجَّةِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ
بِذُنُونٍ عَقِيدٍ شَرِيعِيٍّ وَلَا شُهُودَ
وَعَمِلُوا بِالْخُرُوبَاتِ وَالْحُلُولِ وَالْإِتْحَادِ
وَجَعُوا بِأَسْمِ الدِّينِ وَالتَّصَوُّفِ الْأَرْلَامَ
وَتَجَسَّسُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَفَقُوا الْأَكْذِيبَ
وَيَدْعُونَ أَنَّهُمْ خُلَفَاءُ لِلسَّادَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ

فَسُبْحَانَهُ تَعَالَى فِي كَمَالِهِ وَقُدْرَتِهِ
وَقُلُوبُهُمْ زَكِيَّةٌ وَأَوْعِيَّتُهُمْ يَقِظَةٌ مُسْتَوْعِبَةٌ
الْحَتَّاجُ لِلَّهِ الْغَنِيُّ الْمَلِكُ الْجَلِيلُ
فَيَكُونُ خَالِي الْقُلُوبِ بِسَائِرِ حَيَاتِهِ
حَالَهُ مَكْمُورٌ وَمَهْرُورٌ وَخُلُجَلُ
وَطَنٌ أَنْ عَمَلَهُ مُفِيدٌ وَشَيْءٌ نَفِيسٌ
أَقْسَدُوا عَقُولَ النَّاسِ وَلَوْثُوا أَلْبَادَ
وَعَمِلُوا بِالسِّحْرِ وَتَسَلَّطُوا عَلَى الْعَبِيدِ
وَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ لَهَا وَهِيَ لَهُ مُحْتَاجَةٌ
وَنَسُوا عَذَابَ اللَّهِ الْمُزْمِلِ وَالْوَعُودَ
وَحَدَّمُوا الْكُفَّارَ وَأَيَّدُوا أَهْلَ الْإِلْحَادِ
لِيَنَالُوا سُلْطَةً وَيُظْهِرُوا بِالْإِعْلَامِ
وَرَمَوْا بِالْفِتَنِ الدَّاكِرِينَ وَالْمُجَادِبِ
هَمٌّ مَرْفُوضُونَ وَلَا تَبَاعِهِمْ أَسَالِيبُ مُنْحَرِفَةٌ

الْمُرْشِدُ الْفَارِخُ مِنَ التَّسْلِيكِ الرَّبَّانِيِّ



الكَثِيرُ قَدْ يَبْحَثُ عَنْ مُرْشِدٍ وَاصِلٍ
قَدْ تَخَرَّجَ بِالْفِقْهِ حَدِيثًا مِنَ الْكَلْبِيَّةِ
الْكَثِيرُ يَجْهَلُ سَلَامَةَ ذَلِكَ الْإِخْتِيَارِ
عَلَى الْعُلُومِ وَالْعُرْفَانِ النَّوْرَانِيِّ حَاصِلٍ
يَظُنُّونَ أَنَّهُ الْوَلِيُّ الْمُرْشِدُ لِلطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ
فَيَقَعُ فِي فُخُوحٍ وَمَهَالِكٍ وَأَخْطَارٍ



فَيَسْلُكُونَ عِنْدَ رَجُلٍ ظَاهِرُهُ الْعُلُومُ
فَيُظَنُّ قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ أَنَّهُ الْمَطْلُوبُ
وَالْمُصِيبَةُ الْكُبْرَى لَوْ أَوْهَمَهُ أَنَّهُ سَالِكُ
لَقَدْ شَاهَدْنَا الْكَثِيرَ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ
يَتَسَرَّوْنَ بِبِلَاسٍ جَبَّةٍ يَدْعُونَ أَنَّهَا الْحُرْقَةُ
أَمْثَالُهُ لِيُطَرِّقَهُ تَسْلِيكِ الْأَوَّلِيَاءِ مُخَالِفُ
تَرَى تَعْصَبُ أَتْبَاعُهُ إِلَى حَدِّ الْعَمَى
لِجَهْلِهِمْ أَضَاعُوا أَوْقَاتَهُمْ بِالْأَوْهَامِ
مَكْشُوفَ حَالِهِمْ لِلْعَارِفِينَ عَيَانًا
هَلِيزِهِ فِي الْبِلَادِ مُوضَعٌ دَارِجَةٌ
اسْتَعْمِلْتَ لِمَنَافِعِ شَخْصِيَّةٍ وَمَارَبِ مُضَرَّةٍ
فَانْتَبَهَ إِلَيْهَا الطَّالِبُ وَالْبَاحِثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ
كَمَا حَصَلَ فِي بَعْضِ مَنَاطِقِ عَكَازٍ
وَجُمِعَتْ حَوْلَهُ فِرَقٌ مُتَنَوِّعَةٌ
فَفَضَحَتْ أَجْبَارَهُ الْجَرَائِدُ وَالْجَلَالَاتُ
أَمْثَالُهُ كَثِيرٌ أَوْقَعُوا النَّاسَ بِالسُّجُونِ
نُكِرَ وَنُقُولُ لِلْبَاحِثِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ
فَإِنْ ظَهَرَ عَلَى بَاطِنِهِ أَنْوَارُ خَارِقَةٍ
فَهَذَا كَانَ أَوَّلَ خَيْطِ النُّورِ
فَيَتَأَثَّرُ الْقَلْبُ وَالْبَصِيرَةُ بِالْعَطَاءِ الْجَدِيدِ

يُدْرِبُ بِعِلْمِهِ بِلَفْظٍ مَقْهُومٍ
وَوَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ عِلَامِ الْغُيُوبِ
فَيُعْطِيهِ أَوْزَادًا تُؤَدِّي بِهِ إِلَى الْمَهَالِكِ
يَدْعُونَ أَنَّهُمْ وَاصِلُونَ وَمِنْ الْأَتْبَاعِ
جَعَلُوا الْقُلُوبَ بِغُصَّةٍ وَحُرْقَةٍ
وَمَعَ فَنُونِ اللَّطَائِفِ وَالْأَمْدَادِ غَيْرُ مُتَالِفِ
يَفْدُونَ شَيْخَهُمْ بِالرُّوحِ وَالسِّمَا
وَحَرَمُوا مِنَ الْكُشُوفَاتِ وَالْإِلْهَامِ
وَمَقْضُوحِ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُمُ بِالذِّبَانَةِ
جَعَلَتْ عِنْدَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَهَاتِ طُرُوفًا حَرِجَةً
فَأَصْبَحَتْ بِاجْتِمَاعَاتِ تَجَارَةٍ حُرَّةٍ
مَنْ يَدْعِي أَنَّهُ وَلِيُّ وَمُرْشِدُ طَرِيقَةٍ
لِرَجُلٍ الْمَانِي ادَّعَى تَصَوُّفَ الْأَبْرَارِ
وَكَانَ الْجَهْلُ بِحُرَكَاتِهِ الْمُخَالِفَةِ مُقْتَنِعَةً
أَنَّهُ عَمِيلُ الْمَانِي خَطِيرُ الْغَايَاتِ
وَذَاقُوا الضَّرْبَ وَالتَّعْذِيبَ وَحَرَقَ عِيُونَ
أَنْ يَر_اقِبَ نَفْسَهُ فِي الْقَامَاتِ الْمُسْرِفَةِ
فَتِلْكَ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ وَعَلَامَةٌ فَارِقَةٌ
وَبِالتَّابَعَةِ تَظْهَرُ التَّعَاسَةُ مِنَ السَّرُورِ
وَبِالْعِلْمِ وَالْمَعَارِفِ يَصِيرُ بَصْرُهُ حَدِيدٌ



وَيَسْتَشْعِرُ السَّالِكُ بِالْفَتْحِ وَالْأَمْدَادِ وَالتَّقَلُّبِ بِالْمَقَامَاتِ بِمُسَاعَدَةِ الْأَسْيَادِ
هَذِهِ عَلَامَةُ التَّابِعَةِ السَّالِمَةِ الْمَطْلُوبَةِ لِلشَّيْخِ الَّذِي يُعَالِجُ لِلْإِنْسَانِ فَسَادَ عُيُوبِهِ

لَيْسَ كُلُّ شَيْخٍ يَسْتَطِيعُ التَّسْلِيكَ



يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ بِصُحْبَةِ أَيِّ شَيْخٍ فَائِدَةٌ فَيَتَهافتُ عَلَيْهِ النَّاسُ طَلَبًا لِلْمَعْنَوِيَّاتِ هَذَا لِلتَّنْذِيرِ الشَّرْعِيِّ ظَاهِرُهُ مُفِيدٌ الْإِرْشَادُ اخْتِصَاصٌ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٌ إِلَّا مَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَوَارِفُ الْمَعَارِفِ أَهْلُ الْقُلُوبِ وَالْمَسْلُوكُونَ لِمَدَارِجِ الْأَحْوَالِ كَثِيرٌ مِنَ الشَّبابِ بِهَذَا الْبَلَدِ فَالْتَّمِيزُ صَفْحَةٌ أُسْتَادُهُ فِيهَا يَسْتَدِلُّ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَلَامِيذَهُ مِنْهُ نُورًا وَعِرْفَانًا وَهَذِهِ أَقْلُ رُمُوزِ الْمُسْتَفِيدِينَ وَإِشَارَةٌ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهِمْ رَحْمَةً وَرِضْوَانًا

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ (التوبة ٢١)

شَرَحْنَا سَابِقًا فِي هَذَا الْكِتَابِ الْجَاهِلُ يَغُرُّهُ مَا ظَهَرَ عَلَى النَّاسِ يَفْسِسُ عَلَى اللَّفَّةِ الْفَخْمَةِ وَالْمُسَبَّحَةِ عَنْ أَحْوَالِ الْمُرْشِدِ لِنُزْفَعِ عَنْ أَنْفُسِنَا الْعِتَابَ فَيَأْخُذُ بِظَاهِرِ الشَّكْلِ وَالْكَلِمَةِ وَاللِّبَاسِ وَيَظُنُّ السُّلُوكَ مَعَ نَجَارَةِ رُوحِيَّةٍ مُرَبَّحَةٍ



فَيَقْضِي حَيَاتَهُ مَعَهُ عَلَى أَوْهَامٍ لَا يَسْتَطِيعُ نَاقِضٌ وَغَافِلٌ إِيقَاطُ الْقُلُوبِ
الَّتِي لَمَسْنَا مِنْهُ عِلَاجَاتٍ رُوحِيَّةً بَاهِرَةً وَغَيْرُ ذَلِكَ حُجَّتُهُ هِيَ تَضْيِيعُ وَقْتُ
وَحَيَالَاتٍ وَوَعُودٍ وَتَسْوِيفٍ وَأَحْلَامٍ
هَذَا اخْتِصَاصٌ لِلْمُرْشِدِ مِنْ عَلَامِ الْغُيُوبِ
عَبَّرَتْ أَبْصَارُنَا وَقُلُوبُنَا بِطَرِيقَةٍ مُتَسَرِّةٍ
تُتَعَبُ الْحَامِلُ بِحَمْلِهَا وَلَا تَلِدُ إِلَّا سَقَطَ
(الكهف ١٧)

قَالَ تَعَالَى : ﴿... وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾

لِمَعْرِفَةِ الْمُرْشِدِ الْمُسْتَقِلِّ مِنَ الْكَاذِبِ



لِمَعْرِفَةِ الْمُرْشِدِ الْمُسْتَقِلِّ إِشَارَاتٌ حَسَّاسَةٌ
وَتَغَايِرَاتٌ تَحْصُلُ بَاطِنِيَّةً
حَتَّى يَذُوبَ وَيَتَكَشَّفَ كُلُّ حَاجِبٍ
حَتَّى يُصْبِحَ الْحَالُ بَيْنَهُمَا وَاحِدًا مُشْتَرَكًا
فَتَنْتَقِلَ الْأَسْرَارُ مِنْ قَلْبٍ لِقَلْبٍ
فَتُظْهِرُ عَلَى الْكَامِلِ بِوَاقِعَ رُوحِيَّةٍ
فَيُمِطِرُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَسَبَ حَالِ الْإِلَادِ
فَاهْلُ الْقُلُوبِ وَأَصْحَابُ كَشْفِ النَّظَرِ
هِنَا لِمَنْ مَعَهُ سَلَكٌ وَعَمَلٌ بِالإِخْلَاصِ
فَيَسْعَى الْحَاسِدُونَ لِبَثِّ التَّشْوِيشِ عَلَيْهِ
فَيَتَهَمُوهُ بِالْفَسَادِ وَالضَّلَالِ وَالطَّرْدِ الْمَزُورِ
تِلْكَ الْأَعْيَبُ إِبْلِيسَ وَشِبَكَ خِدَاعِهِ
إِنْ تَمَسَّكَ بِهِ يَشْعُرُ بِحَرَارَةِ قَلْبِهِ وَرَأْسِهِ
وَتَطَوُّرَاتٍ وَتَرْقِيَّاتٍ وَمُشَاهَدَاتٍ مَعْنَوِيَّةٍ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُرَبِّي وَبَيْنَ احْتِرَامِهِ وَاجِبٍ
فَتَأْتِي إِشَارَةٌ خِلَافَتِهِ إِذَا مُرْشِدُهُ تَرَكَهَا
فَالْحُجُوبُ يَظُنُّ أَنََّّهُ طَرِدَ وَسَلِبَ
مِنْ نَفَحَاتٍ وَبَرَكَاتٍ وَأَنْوَارٍ نُورَانِيَّةٍ
مَا تَحْتَاجُهُ الْقُلُوبُ وَالنَّفُوسُ لِعِلَاجِ الْعِبَادِ
يَعْلَمُونَ بِكُشْفِهِمُ الرَّاقِي أَنَّهُ مُرْشِدٌ مُنْتَظَرٌ
فَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ وَمِنْهُ الإِخْتِصَاصُ
خَوْفًا مِنْ أَنْ تَحْمِلَ النَّاسُ إِلَيْهِ
يَقُولُونَ كَانَ طَيِّبًا وَيَا خِيَانَةً تَدْهَوُرُ
جَعَلَ الْحَاسِدِينَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خُدَايِهِ وَصُنَائِعِهِ



الادعاء بالإرشاد الوحيي



لَيْسَ لِأَحَدٍ الْمَقْدِرَةُ عَلَى فَتْحِ الْقُلُوبِ
يَدْعُو فِيهَا الْمُرْشِدُ اللَّهُ أَيَّامًا طَوِيلَةً
السُّلُوكُ لَيْسَ قَوْضَى وَحُلْمًا وَخِيَالٌ
لَهُمْ وَصُولٌ وَاتِّصَالٌ مَعَ حَيَرِهِمْ
حَيْثُ الْمُتَوَهِّمُونَ يَمْنُونَ عَلَى الْأَخْلَامِ
وَيَقُولُونَ أَمْرًا يَكْذِبُ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ
أَوْ شَاهِدُنَا بِالْحُلُمِ أُنْتَاذَا كَانَ يَدْرُسُنَا
فَيَقْعُ أَكْثَرُهُمْ بِالْوَهْمِ وَالْوَسْوَاسِ
وَيَقُولُونَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْلُمُ بِهِ
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَقَاسُ بِمِقْيَاسِ
مِنَ الْتَجَلِّي وَالرَّحْمَاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرَاتِ
بِقَلْبِهِ يَحْمِلُ آيَاتِ وَنُورَ الْحَدِيثِ
ثُمَّ رَفَعَهُ رَبُّهُ لِسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
فَقُلُوبُنَا صُورَ الْعِلَالِ بِهَا مَا زَالَتْ
وَكَذَا صُورَ الْعُكْسِيَّاتِ وَالْحُرْمَاتِ الْمُوحِشَةِ
وَاللِّسَانِ عَقَصَ وَنَقَصَ وَشَتَمَ
هَلِ اسْمُكَ أَنْوَاعِ الْحُجُبِ

إِلَّا بِإِشَارَةِ سَلِيمَةٍ مِنْ عَلَامِ الْغُيُوبِ
يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الْقَبُولَ لِأَعْمَالِهِ الْجَلِيلَةِ
تَفْنَى بِهِ وَتُطْحَنُ عِظَامُ الرَّجُلِ
أَنْقَى مِنَ الْحُلُمِ فَذَلِكَ نَصْرِهِمْ
وَيَدْعُونَ الْإِجَارَاتِ وَهُمْ نِيَامُ
وَقَدْ سَمِعْنَا كَثِيرًا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ
فَهُوَ مُرْشِدٌ وَوَلِيٌّ وَقُطْبُ عَصْرِنَا
حَيْثُ رَهْنُوا قُلُوبَهُمْ بِذَا الْقِيَاسِ
يَلْخُذُ الشَّرِيعَةَ وَلَوْ بِنَوْمِهِ
فِيهِ عَجَائِبُ تُذْهِلُ عَقُولَ النَّاسِ
وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ تَحْفُهُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
مَنْ ذَا الَّذِي نَوْمُهُ يَنْوُمُ النَّبِيِّ ﷺ يَقِيسُ
وَعَنْ كُلِّ مُعْجَزَاتِهِ هَذَا الْمُدَّعِي سَهَا
وَالْعَاصِي وَالذُّنُوبُ عَلَيْهَا أَنْهَالَتْ
وَالسَّامِعُ تَلَقَّتْ مَفَاسِدَ وَدَرَدَشَةَ
وَالْقَلْبُ غَافِلٌ وَالْفَمُ قَدْ نَمَّ
اقْرَأْ مَا قَالَهُ الْأَنْبِيَاءُ عَنْهَا بِالْكِتَابِ



فَلَنَسْتَحْ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَرَسُولِهِ
وَالْأَضَاعُ الْمُرِيدُونَ وَأَصِيبُ أَكْثَرِهِمْ
مِنْ أَهْوَايِهِ نَقْلًا عَنِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ
قَبْلَ الْعُبُورِ خُطْوَةً وَاحِدَةً بِتِلْكَ الْفُنُونِ
وَتَرْوِضِ الْخَوَاطِرِ الْهَاطِطَةِ عَلَى الصُّدُورِ
فَحِينَ نَجَاحِهِ بِالْإِمْتِحَانِ بَعْدَ الْعِلَاجِ
فَيَمْنَحُ لِقَلْبِهِ نَبْضَاتٍ سَرِيعَةً مُزْتَفِعَةً
فَيَحْلَعُ ثَوْبَ الْغَفْلَاتِ الدُّنْيَوِيِّ الْقَدِيمِ
فَيُغْوِصُ بِعَجَائِبِ اللَّهِ وَعِزِّهِ رَحْمَةً
وَيَتَخَرَّجُ عَلَى نُورٍ وَبَصِيرَةٍ وَشُهُودٍ
ثُمَّ تَقْلَهُ سَفِينَةً لَيْسَ فِيهَا حَدِيدٌ وَلَا خَشَبٌ

وَنَتْرُكُ الْإِدْعَاءَ بِالْإِزْشَادِ وَأَصُولِهِ
بِالْجُنُونِ وَالْوَسْوَاسِ مِمَّا الْمُدْعَى أَمْرَهُمْ
وَلَمْ يَنْفَسْهُ وَلَيْتَا وَصَاحِبَ هِمَّةٍ عَظِيمَةٍ
لَا بُدَّ مِنْ تَضْفِيفَةِ الْفِكْرِ مِنَ الظُّنُونِ
وَمُعَالَجَةِ اللَّطَائِفِ السَّبْعَةِ لِتَسْهِيلِ الْمُرُورِ
بِتَهْيَأِ لِلْسُّلُوكِ الْخَالِي مِنَ الْإِعْوَاجِ
فَيُصْبِحُ الْقَلْبُ مَهَيِّئًا لِلْمَنْفَعَةِ
وَيَلْبَسُ ثَوْبًا كَثُوبِ أَهْلِ الرَّقِيمِ
إِلَى أَنْ تَزْدَادَ هِمَّتُهُ وَقُوَّتُهُ
مَعَ حُضُورِ نُورَانِيَّاتِ تَحْمِيلِ مَوَائِقِ وَعُهُودِ
فَتُوصِلُهُ إِلَى مَكَانٍ قَلْبُهُ لَهُ أَنْتَسَبَ

المَشُورُ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقَةِ



مِنْ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَلْتَقِي بِمُخْلَعٍ
أَوْ يَتَعَدَّى عَلَى أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ
فَتُصْبِحُ الْعَائِلَةُ بِإِدِهِ كَلْخَاتِمٍ
فَيَتَّبِعُونَ كَلَامَهُ وَلَا يَسْأَلُونَ بِالنَّصِيحَةِ
حَتَّى يَضِجَ الْبَلَدُ مِنْ حَرَكَاتِهِمْ
فَيَشْكُو النَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْ الْمُتَّبِعِ

يَنْصَبُ عَلَيْهِ وَيَحْتَدُّ بِإِلَاحٍ رَادِعٍ
وَيَسْتَنْطِرُ عَلَى عَائِلَتِهِ وَأَطْفَالِهِ
يَتَصَرَّفُ بِالْيَقْظَانِ مِنْهُمْ وَالنَّائِمِ
وَيَرْفُضُونَ كُلَّ مَوْعِظَةٍ مِنَ الْأَلْسِنِ الْفَصِيحَةِ
وَيَتَفَضَّحُ أَعْمَالَهُمْ وَتُظْهَرُ صِفَاتُهُمْ
فَيَتَّبِعُونَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْكُوعَ مِنَ الْبُوعِ



وَيَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبَهُمْ شَيْطَانٌ مُتَّبِعٌ
فَيُلْطَمُونَ وَجُوهَهُمْ نَدْمًا وَأَسْفًا
فَيَفِرُّ ذَلِكَ الْخَيْثُ بَعْدَ فَضِيحَتِهِ
وَأَنْكَشَفَ لِلْعَيَانِ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَهْتَرًا
إِخْتَالَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ الثَّمِينِ وَالْخَطْبِ
فَمَثَلُ هَذَا الْإِلَهِ الْمُخْلَعِ الْمَاهِرِ
فَلَا نَقُولُ مَا هَذِهِ الطَّرِيقَةُ الْفَاسِدَةُ
فَهَذَا يَمَثُلُ نَفْسَهُ وَعَلَى اللَّهِ نُحِيلُ حِسَابَهُ
إِنَّا نَخَذُ ذَلِكَ حِرْفَةً عَيْشٍ وَأَنْتِسابُ

أَعْمَالُهُ غَيْرُ ثَابِتَةٍ وَهُوَ عَنِ الْحَقِّ مَخْلُوعٌ
وَلَا يَجِدُونَ بَعْدَهَا أَحَدًا مُسْتَعِيفًا
بَعْدَ أَنْ رَفَضَ النَّاسُ نَصْرِيحَتَهُ
إِنَّا نَخَذُ الطَّرِيقَةَ وَأَهْلُهَا لَهُ سَاتِرًا
وَأَوْصَلَ التَّابِعِينَ لَهُ إِلَى الْعَطَبِ
عَلَيْنَا مُحَارَبَتُهُ بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ
وَنَفْسُهَا بِأَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ وَالْأَمْسِ الْبَائِدَةِ
فَهُوَ لَا يَعْرِفُ الطَّرِيقَةَ وَلَا النَّبِيَّ وَلَا أَنْسَابَهُ
وَكَمْ أَوْقَعَ بِجَهْلِهِ عَجَائِزَ وَشَبَابَ

بَفَضْلِ صِفَاتِ مَدِّهِ الْإِشَادِ



تَرَى الْمُدَّعِيَّ بِعَاجِلِ حَظِّهِ مَشْغُوفًا
إِسْتَحْوَذَ عَلَى قَلْبِهِ ضَلَالُ الشَّيْطَانِ
فَيَصِيرُ الدِّينُ مِنْ ضَلَالِهِ مُنْدَرَسًا
فَيَمُدُّ سُلْطَتَهُ كَالشَّبَكَةِ لِصَيْدِ الْحَرَامِ
لِأَجَلِهِ يُصْبِحُ التَّصَوُّفُ بِعُضْرِهِ مَطْرِبًا
فَإِنْ فُقِدَتْ بِالْحَلَقَةِ الْإِنْعِكَاسَاتُ التَّوَرَاتِيَّةُ
فَتَكُونُ الْعِلَّةُ غِيَابَ صَاحِبِ الْهِمَّةِ

فَيَرَى الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا
وَمَمْلَكَةَ فُرَادَةٍ وَأَسْتَفْوَاهُ الطُّغْيَانِ
وَمَنَارَ أَهْلِ الْأَرْضِ بِأَقْطَارِ الْأَرْضِ مُنْطَمِسًا
وَيَتَلَهَّى بِالشَّهَوَاتِ وَيَفْنَى بِالْخَطَامِ
وَالْعِرْفَانُ بِالْعُقُولِ نَسِيًّا مَنْسِيًّا
تُصْبِحُ الْأَخْتَامُ قَلِيلَةً الْحَظُّ وَالْعَطِيَّةُ
أَوْ وَجُودَ خَلِيفَةٍ عَلِيلِ الْإِخْلَاصِ وَالذِّمَّةِ

الْحَذَرُ مِنْ أَهْلِ الْقَلْقَلَةِ



تَرْوِجُ مَقَامَاتٍ فِيهَا شَرٌّ وَبَلَكَةٌ
وَهُمْ جَهْلَةٌ لَا يَعْرِفُونَ أَحَدًا مِنْ عَلَيَّ
وَيُظَنُّ نَفْسَهُ مُتَصَرِّفًا لِإِرْشَادِ الْأَنَامِ
أَوْ رُؤْيَا سَرِيطَةٍ مَرَّتْ بِذُرِّيَةِ
أَوْ أَعْتَقَدَ بِهِ جَاعَةً أَوْ قَادَةَ
فَيُظَنُّ نَفْسَهُ مَوْصُولًا بِخَيْرِ الْأَنَامِ
أَمْثَلُ هَؤُلَاءِ الْغَافِلِينَ عَنِ الْعَقَارِ
طُحِنَتْ عِظَامُهُمْ بِالطَّاعَاتِ وَبِالتَّجَلِّي غَابُوا
قُلُوبُهُمْ تَخْفِقُ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ بِسُرُورٍ
تَغِيرُ مِنْهُمْ الشَّيَاطِينُ عِنْدَ الْحَزَبِ
لَا يَعْرِفُونَ بِالتَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْمُخْتَارِ
عَلَى الطَّالِبِ دُخُولُ الْمَعْرِفَةِ مِنْ أَبْوَابِهَا

مِنْ عَادَاتِ أَهْلِ الْقَلْقَلَةِ
يَقُولُونَ: فَلَانٌ غَوَتْ وَوَلِيَّ
وَبَنِي جَاهِلُهُمْ قَوْلُهُ عَلَى أَضْغَاثِ أَحْلَامِ
يُجَرِّدُ خَاطِرَ هَوَى تَمَلَّكَ قَلْبَهُ
أَوْ حَفِظَ كِتَابٍ أَوْ نَالَ شَهَادَةَ
وَقَدْ يُشَاهِدُ أَحَدَهُمْ شَخْصًا فِي النَّامِ
لَا يَسْتَطِيعُ مُحَارَبَةَ الْخَوَاطِرِ وَالْأَفْكَارِ
فَلَهَا رَجُلٌ بِحَسَبِ مَوْلَاهُمْ دَابُّوا
عِيُونُهُمْ بِرَاقَةٍ مِنْ شِدَّةِ النُّورِ
أَزْوَاحُهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِعَرْشِ الْقُرْبِ
لِسَانُهُمْ كَالْبَلْبَلِ يُعَرِّدُونَ بِالْأَذْكَارِ
فَتِلْكَ حَالَاتٌ عَظِيمَةٌ لَهَا أَرْبَابُهَا

أَضْرَارُ الْمُسَيِّئِينَ لِلنَّاقِصِينَ بِالْإِرْشَادِ



لَا تَبْلُكُ مُشَاهَدَاتُهُ الْقَلْبِيَّةُ لِتَزِيلِ هُمُومِهِ
أَعْمَلُ نَفْسِهِ أَوْ لِمَنْ تَبِعَ يُعَاتِبُ
وَأَتَضَحَّ أَنَّهُ يُحِبُّ الشَّهَوَاتِ وَالْمُرُوشِ

مُرِيدُ الْمُرَبِّي النَّاقِصِ بَقِيَ كَمَا هِيَ عِيُونُهُ
فَهَذَا بَعْلَةٌ فَلْيَحْذَرُوا وَرَاقِبُوا
فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ يَمُرُّ بِشِدَّةٍ مَغْشُوشِ



فَيَلْتَجِئْ لِلذَّخْرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ
بِشَرْطِ الصِّدْقِ وَسَلَامَةِ النِّيَّةِ
فَاللَّهُ هُوَ الْقَادِرُ وَهُوَ الْهَادِي
أَكْثَرُهُمْ قَدْ يَدَّعِي أَنَّهُ لَوْ تَرَكَ
فَأِنَّهُمْ قَدْ يُلْمِرُوهُ بِإِسْرَارِ أَحْوَالِهِمْ
فَتَفَكَّرْ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ قَلِيلًا
وَقَضَيْتَ مَعَهُمْ تَخْلِيمَهُمْ أَيَّامًا وَلَيْالِي
فَإِذَا مَطْلُوبُكَ لَمْ يَحْصُلُوا هُمْ عَلَيْهِ
أَنْتَ يَا مَسْكِينُ تَنْتَظِرُ وَتَضَيِّعُ أَوْقَاتَكَ
فَأَسْرِعْ وَأَغْتَسِلْ مِنْ كُلِّ غَفْلَةٍ وَعِنَادٍ
وَلَا تَخَفْ مَنْ يُهْدِدُ بِحِزْمَانِكَ وَقُطْعِكَ
فَهَذَا مَا كَرِهَ مُحَادَعُ كَذَابِ
كَمْ حَوْلَ أَمْثَالِهِ التَّلَامِيذُ وَالطَّلَبَةُ
وَسَيِّطَرُوا عَلَى نَفُوسٍ وَعُقُولٍ الْآتِيَاءِ
وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَلْمُ كُوسُوسِ خَانِقِ
كَمْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ لِلْعُضُورِيَّةِ لِلْعِلَاجِ
حَيْثُ وَصَفَ لَهُ أَسَاتِدُهُ وَأَسَاتِدَتُهُ الرُّوحِيَّةُ
نَقَلُوهَا مِنْ وَهْمِ الْخَيْالِ حَسَبِ الْمُسْلَسِلِ
فَضَاعَتْ عُقُولُهُمْ وَتَرَى الْمَقْتَ بِالْوُجُوهِ
فَضَاعَ الْوَقْتُ وَحَيَّمَ التَّدَمُّ وَبَانَتِ الْحَقَائِقُ



يَقُولُ سَيِّدُنَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ الْفَرَقُ شَاسِعٌ بَيْنَ الْخَنَظَلِ وَالْكَنْ وَالسَّلْوَى كُلُّ شَجَرَةٍ لَا تُنْبِتُ كَمَرًا فَقَطَعُهَا أُولَى .

أَضْرَارُ الْمُلَقِّنِ خَيْرُ الْجَارِ



عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُتَزَكِّيًا فِي سَائِرِ الْإِحْسَاسِ حَتَّى تَصِحَّ تَلْقِينَاتُهُ وَتَكُونَ صَافِيَةً لَهُ قَدَمٌ صَدَقَ بِسَائِرِ أَسْرَارِ الطَّرِيقَةِ لِقَلْبِ الطَّالِبِ لِسُلُوكِهِ وَبَاطِنِ تَرْبِهِ يَصَابُ الطَّالِبُ بِحَلِّ سَيِّئِ مُزْدِي وَهُوَ خَالِي الْقَلْبِ حَسَبَ الْعَلَامَةِ وَلِكثَرَةِ الطَّالِبِينَ يُعَيِّنُ مُلَقِّنًا بِذَلِكَ الْآنَ بَعْدَ تَلْقِينِهِ الْمُسْتَعَارِ بِتِلْكَ الصَّنْعَةِ حَتَّى لَا تُضَيِّعَ أَخْوَالَهُ وَلَطَائِفُهُ مَشُوشَةً فَلَا بُدَّ مِنْ صَاحِبِ قَلْبٍ مُرْشِدٍ مُتَمَكِّنٍ عَالِمٍ بِعِلَلِ النُّفُوسِ وَكُلِّ سَاقِلٍ أَنْ لَا يَسْلَمَ قَلْبُهُ لِغَافِلٍ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَيُضَيِّعُ مَرَارًا لِخَوَاطِرِ الشَّيْطَانِ الْخَنَاسِ فَهُوَ يُوَاجِهُ بِسُلُوكِهِ سِرًّا وَعَلَانًا حَسَدًا وَكَيْدًا لِلصَّالِحِينَ الْمَهَرَّةَ لِأَنَّهُ يَتَكَسَّبُ مِنْ كُلِّ بَسِيطٍ جَهْلُونَ

مَنْ يُرِيدُ تَلْقِينَ الطَّرِيقَةِ لِلنَّاسِ قَاطِعًا لِأَشْوَاطِ قَلْبِيَّةٍ وَمَدَارِجِ رَاقِيَّةٍ وَيَكُونُ ذَا كُشُوفَاتٍ عِرْفَانِيَّةٍ عَمِيقَةٍ لِأَنَّ الْمُلَقِّنَ يَعْكِسُ مَا فِي قَلْبِهِ إِذَا كَانَ الْمُلَقِّنُ مَعْلُومًا وَمُتَعَدِّي يَطْنُ الْكَثِيرُ الْيَوْمَ بِتَلْقِينِهِ السَّلَامَةَ التَّلْقِينُ ، أَسَاسًا ، عَمَلُ مُرْشِدِ الرُّمَّانِ عَلَى أَنْ يُجِدِدَ الْمُرْشِدُ لِلطَّالِبِ الْبَيْعَةَ لِأَجْلِ أَنْ يَضَعَ لَهُ الْمُرْشِدُ الْمَعْرِفَةَ فَإِذَا رَحَلَ الْمُرْشِدُ لَا يُفِيدُ خَلِيفَةً مُلَقِّنٌ مُعَالِجٌ لِأَمْرَاضِ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ الْغَافِلِ فَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ رَاغِبٍ فِي التَّجَاوُزِ وَإِلَّا يُعَرِّضُ نَفْسَهُ لِلْجُنُونِ وَالْوَسْوَاسِ لَا يَصِيرُ الْإِنْسَانُ بِسُهُولَةٍ مُلَقِّنًا عِنْدَ الْبَعْضِ أَصْبَحَ التَّلْقِينُ لِلشُّهَرَةِ وَقَدْ يَعَانِدُ الْبَعْضُ وَيَرْفُضُ مَا نَقُولُ

حُبُّ الْحَجَّاهِ وَالسُّلْطَةِ مُدْمَرٌ...



النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي مَوَاطِنِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ
فَالْبَعْضُ يَقَعُ فِيهَا طَمَعًا فِي الصِّبَةِ
فَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ الْمُدْمِرَةِ
يَتَّخِذُ الْبَعْضُ السُّلْطَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ مَظْهَرًا وَزِينَةً
تُرَكُّوهُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ
لَوْ عَمِلُوا بِالْمُرَاقَبَةِ وَالْتَفَكُّرِ قَلِيلًا
إِنَّهُمْ يَعْظُمُونَ الْكُفْرَةَ وَيَعْتَزُّونَ بِهِمْ
كُلُّ ذَلِكَ طَمَعًا بِالسُّلْطَةِ وَالرَّائِبِ
فَعَلَيْنَا الْحَذَرَ مِنْ ضَحْكَةِ الشَّيْطَانِ
ظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يَعْمَلُ لَهُذِهِ الْمُخَالَفَاتِ
فَهَذَا مَخْدُوعٌ مُضَابٌ رَأْسُهُ بِدَوَارٍ
وَيُظَنُّ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ يَخْدُمُ الدِّينَ
مُخَالَطَةُ النَّاسِ لِلْفَسَادِ وَالْفُجَّارِ
فَيَقَعُ الْمُخَالِطُ لَهُمْ بِمَزِيجٍ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ
إِخْتَارَ وَجُودَ الْحَيَاتِ وَالْعُقَارِ تَحْتَ لِبَاسِهِ
فَهَذَا الْقَنْدَرُ كَافٍ فِي التَّنْبِيهِ

لِذَا نَحْدُ تَنَوُّعًا فِي مَشْرِبِ مُخَالَفَاتِهِمْ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى لِلْجَلِّ نَاسِيًا يَوْمَ التَّبَكُّيْتِ^(١)
فَالْحَافِلُونَ مِنْ رَبِّهِمْ لِقَمْعِهَا زُنُودُهُمْ مُشْمَرَةٌ
فَيَقْعُونَ بِضَلَالَاتٍ كَثِيرَةٍ وَمُخَالَفَاتٍ مُشِينَةٍ
وَلَوْ سَمِعْنَا مِنْهُمْ كَلِمَةً: اللَّهُ أَكْبَرُ
لَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ وَكَرِيلاً
وَيَتَجَاهَلُونَ تَحْذِيرَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمْ
وَلِرُكُوبِ سَيَّارَاتِ صَخْمَةٍ وَالْجُلُوسِ بِالْكَتَائِبِ
خَوْفًا مِنْ جَحِيمِ عَذَابِ الرَّحْمَنِ
يَنْشُرُ الْحَقُّ وَيُخَسِّنُ صُنْعًا بِسَائِرِ الْأَوْقَاتِ
يَسْعَى، بِخَرَابِ دِينِهِ، لَتَحْقِيقِ مَطْلَبِ الْأَشْرَارِ
فَلْيُحَاسِبْ نَفْسَهُ قَبْلَ يَوْمِ الدِّينِ
تُرَبِّي بِالْقَلْبِ قَسَاوَةً كَالْأَخْجَارِ
فَيَأْتِي النَّصَائِحَ وَلَوْ كَانَتْ مُنْجِيَاتٍ
تَلْدَعُهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنِ إِحْسَاسِهِ
وَفِي تَحْذِيرِ كُلِّ مُؤْمِنٍ خَائِفٍ نَبِيهِ

(١) التَّبَكُّيْتُ : التَّفْرِيعُ وَهَذَا الْمَقْصُودُ يَوْمُ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

تَحْذِيرُ الْعِبَادِ مِنْ مَدْعَى الْإِرْشَادِ

٢١

الْمُدْعَى تَخْتَلِطُ أَفْكَارُهُ بِالنَّفْسِ الْأَمَّارَةِ
وَيُوقِعُهُ الشَّيْطَانُ بِمَسَاغِبَاتِ رُوحِيَّةٍ
فَيَنْدَمِجُ كِبَرِيَاؤُهُ بِالْعَنْفِ وَالْاضْطِرَابِ
فَيُصِيبُ أَتْبَاعَهُ بِخَيَالَاتٍ مُصْطَنِعَةٍ
لَأَنَّهُ تَشْبِيهُهُ خَاطِئٌ حَبًّا بِشَهْوَةِ الْعِرْفَانِ
فَمَوْضِعُ التَّعَدِّي عَلَى مَقَامِ الْإِرْشَادِ
هَذَا يَحْمِلُ شَعْرَةً وَالْآخَرُ صُورَةً
وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ لِنَفْسِهِ لَقَبَ الْقَطِيبَةِ
قَصْدُهُمْ تَجْمِيعُ كَوَادِرِ بِلَالِدِ
لِمَصَالِحِ وَمَارَبِ تَدْرُ رِيحًا وَفَائِدَةً
اتَّخَذُوا الْأَلْقَابَ وَاعْتَبَرُوهَا كَغَنَائِمَ
صَارَتِ الْأَلْقَابُ عَنْدهُمْ لِلتَّسْلُطِ وَالتَّفَاخُرِ
فَلَنَحْذَرُ مِنْ مُدْعَى الْإِرْشَادِ الْكَامِلِ
فَصُحْبَتُهُ قَاسِيَةٌ تَوْرَتْ التَّمْثِلُ
فَسَبَبَ لِأَتْبَاعِهِ قُبُضًا وَحَوَادِثَ
لَأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ مُرَبٍّ يَرُدُّ قَلْبَهُ
عَلِيلُ النَّفْسِ خَلٍ مِنَ التَّغْطِيَةِ
فَيُصَابُ قَلْبُهُ بِعِلَلٍ سَيِّئَةٍ مُؤَلِّمَةٍ

فَتَضُرُّ أَتْبَاعَهُ بِنَظَرِيَّاتِهِ الْمَكَّارَةِ
وَيُوْهِمُهُ بِخَيَالَاتٍ وَوُصُولٍ إِلَى الْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ
وَيَتَشَبَّهُ خَاطِئٌ مَدْسُوسٍ يُسَبِّبُ الْخُرَابَ
وَيُصَابُونَ بِعِلَلٍ وَوَسَاوِسٍ مُرَوِّعَةٍ
نَاتِجٍ مِنْ غَفْلَةِ قَلْبٍ هَذَا الْإِنْسَانُ
أَصْبَحَتْ دَارِجَةً عَلَى لِسَانِ الْعِبَادِ
وَيَدْعِي أَنَّهُا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْعَمُورَةِ
وَالْآخَرُ يُسَمِّي نَفْسَهُ غَوْتُ الْبَرِيَّةِ
تَحْتَ اسْمِ الْخِلَافَةِ الْمَسْرُوقَةِ لِلْإِرْشَادِ
وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ كَأَغْنَامٍ شَارِدَةٍ
لَا يَنْبُلُ الْإِرْشَادُ بِتَسْلُطٍ وَعَمَائِمَ
يَتَقَاتِلُونَ عَلَيْهَا مَعَ فِتْنٍ وَتَنَاحُرِ
الَّذِي يُسَبِّبُ لِلْقُلُوبِ الدَّمَارَ الشَّامِلَ
لَأَنَّهُ زَوْرٌ أَمْرُ الْخِلَافَةِ وَنَشَلٌ
وَضِيقٌ صَدْرٍ وَعَرَضٌ أَنْفُسِهِمْ لِلْكَوَارِثِ
فَيَعْرِضُ لَهُ الشَّيْطَانُ أَمَانِيَّ بَاطِلَةً فَيَجِبُ قُرْبَهُ
يَعْرِضُ بَاطِنُهُ لِعُبُورِ أَنْوَاعِ الْأَذْيَةِ
فَتَصِيرُ أَجْهَزَتُهُ الْبَاطِنِيَّةُ مَتَوَرَّةً غَيْرَ مُنْتَظِمَةٍ



لَا نُصْرَةَ لِلَّذِينَ بِخِلَافِ الشَّرِيعَةِ

عَنْ

نُصْرُ الدِّينِ لَا يَكُونُ بِلبَسِ الثِّيَابِ الثَّمِينَةِ وَلَا بِرُكُوبِ سَيَّارَاتِ عَلَيْهِ الثَّمَنُ وَالْقِيمَةُ فَلَيْسَ بِهَذَا عِزُّ الدِّينِ وَنُصْرَتُهُ فَلَا يَدْعِي أَنَّهُ مِنَ التَّوَاضُّعِ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ فَلَا يُطْلَبُ عِزُّ الْإِسْلَامِ مِنْ غَيْرِهِ لَوْ كَانَ عِزُّ الدِّينِ حَقًّا بِالسَّيَّارَاتِ لَكَانَ الدِّينُ يُقَاسُ بِالْمَالِ وَالزَّيْنَةِ هَذَا الْمِفْتَاحُ كَالَّذِي يُطِيعُ السُّلْطَانَ الْعَظِيمُ فَلَا تُظَهَّرُ التَّجَاسَةُ بِمَاءِ الْخُمُورِ وَأَمَرَنَا اللَّهُ ﷻ بِنُصْرَةِ شَرْعِهِ الْمُبِينِ قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : ﴿لَا يَتَّخِذُ الَّذِينَ

وَيُتَبِّتُ أَقْدَامُكُمْ ۝﴾ (عمد ٧)

وَلَمْ يَقُلْ إِنْ تَنَصَرُوا الْبَاطِلَ يَنْصُرْكُمْ لَا يَدْفَعُ الضَّرْرُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِنِكَ الْحِيلَةِ كَذَلِكَ مَا يَفْعَلُهُ مَا يَسْمَى بِالْإِمَامِ الْمَوْجُودِ كَالرَّقِصِ وَالطَّرِبِ وَاللَّهْوِ فِي رَمَضَانَ قَالَ الصَّحَّاحُ : " مَا بَالُ قَوْمٍ جَعَلُوا رَمَضَانَ لِلَّهِوِ وَالطَّرِبِ " .

وَكَذَا رُكُوبُهُ لِلْسَّيَّارَاتِ الْفَخْمَةِ وَالْأَنَسِ بِهَا وَأَسْتَعْمَلَ أَمْوَالِ الزُّكَاةِ لِلْحَفَلَاتِ وَإِطْعَامِ كُلِّ كَافِرٍ وَفَاسِقٍ مِنْ أَهْلِ الْإِجْرَامِ

لَا يُعَدُّ هَذَا دِفَاعًا عَنِ الدِّينِ
 اشْتَدَّ الْخَلَطُ وَالْتَحِيزُ بِمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ
 وَأَقْبَلُوا بِكُلِّ هِمَّةٍ عَلَى الدُّنْيَا وَالتَّوْبَاةِ
 لَا بُدَّ لِلزَّرْعِ مِنْ تَغْيِثِهِ مِنَ الْحَشِيشِ
 فَخَبَايَا خِدَاعِ النَّفْسِ غَامِضٌ وَدَقِيقُ
 لَا يَحُوزُ لِإِمَامٍ صَاحِبِ نَفْسٍ أَمَّارَةٍ
 فَلَا اغْتِيذَارَ بِحِيلَةٍ لِتَغْطِيَةٍ عَلَيْهِ
 وَلَا يَرَى أَنَّ ذَلِكَ مُكْفِّرٌ لِذُنُوبِهِ
 لَا أَحَدٌ يَظُنُّ السَّلَامَةَ مِنْ عَيُوبِ قَلْبِهِ
 لَا بُدَّ مِنْ حِرَاسَةِ الْقُلُوبِ مِنَ الرَّذَائِلِ
 فَقَدْ دَخَلَ إِلَى الْجَنُوفِ مَلَأَ الْحُكُومَاتِ
 وَقَدْ عَدَّهُ أَهْلُ الزُّهْدِ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ
 لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِنَسْتَمْعَ إِلَى الْإِنذَارِ
 وَظُهُورِ الْعَرَبُدَةِ وَالْمَبَاهَةِ وَالْمَجَادَلَةِ بِالْبِلَادِ
 قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿لَا ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ

لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم ٤١)
 مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمِ الْوَقْتِ الْعَجِيبِ قَالَ : يَا رَبِّ لَا بُدَّ مِنْ نَصْرِكَ الْآتِي الْقَرِيبِ



→ الفقيه والشيخ المصري عارف المولوي - طرابلس
 ← الفقيه الشيخ حسن المصفي - طرابلس



الْإِشَادُ لَيْسَ حَبَّةَ بُونُونَةٍ*



سَمِعْنَا عَنْ بَعْضِ مَنْ كَانُوا فِي الدَّارِ
 نَالِكًا ثَلَاثَةً مِنْ مُدَّعِي الْإِشَادِ
 هَذَا خِدَاعٌ نَفُوسٍ وَرَدَائِلُ دَنِيَّةٍ
 صَارَ الْإِشَادُ عِنْدَهُمْ كَتَاوُلِ «بُونُونَةٍ»
 وَإِذَا شَاهَدَ ذُرَّةً مِنْ خَيْطٍ كَذَلِيلٍ
 أَوْ أَعْطَاهُ الْمُرْشِدُ شَيْئًا كَهَدِيَّةٍ
 أَوْ نَامَ الْمُرْشِدُ عِنْدَهُ أَيَّامًا وَأَكَلَ
 يَظُنُّ صَاحِبُ الدَّارِ أَنَّهُ كَامِلٌ
 هَذِهِ عَلَلُ خَوَاطِرِ النَّفْسِ الْمُصَابَةِ
 إِشَارَةُ الْإِشَادِ رُؤْيَا الْوَجْهِ الشَّرِيفِ
 فِي مُوَاجَهَةِ بَابِ الرُّوضَةِ النَّبَوِيَّةِ الْعَلِيَّةِ
 نَعَمْ جَسَدُهُ مِثْلَمَا يَلْبَسُ الثَّوبَ الْأَفْخَمَ
 يُشَاهِدُهُ يَقْظَةً لَيْسَ بِالنَّوْمِ الْعَمِيقِ
 يَا أَبَى الْمَعَانِيدِ لِحْسَدِهِ مَا نَقُولُ
 إِنْ صَحَّتْ مُشَاهَدَتُهُ لِلْأَطْرَافِ الشَّرِيفَةِ
 مَنْ عَجَزَ عَنْ إِصْلَاحٍ وَتَغْيِيرِ الْقُلُوبِ
 عَدَا سَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ الْأَشْرُ
 سَيَجِيبُ مَنْ حَمَلَ بِالْقِيَامَةِ ظُلْمًا
 ظَنَّ الْبَعْضُ الْإِشَادَ سَهْلًا كَمَصَّةِ بُنُونَةٍ

أَنَّ الْغَوِيَّةَ انْقَسَمَتْ عَلَيْهِمْ بِاخْتِيَارِ
 ضَحِكُوا عَلَى الْبِلَادِ وَعَلَى الْعِبَادِ
 وَحَرَكَاتُ شَيْطَانِيَّةٍ عَلَى الدِّينِ جَرِيئَةٍ
 إِذَا بَلَغَهَا يَظُنُّ أَنَّ أَحْوَالَهُ مُؤَزَّوَنَةٌ
 أَوْ حُلُمًا شَاهَدَ فِيهِ رَجُلًا جَلِيلَ
 أَوْ رِسَالَةً فِيهَا كَلِمَاتٌ لِحَلِّ قَضِيَّةٍ
 طَعَامًا، ظَنَّ نَفْسَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ اغْتَسَلَ
 مُرْشِدٌ عَارِفٌ مَعَ الْعَارِفِينَ عَامِلٌ
 فَإِنْ سَأَلَتْهُ عَنْ حَالٍ فَلَيْسَ عِنْدَهُ إِجَابَةٌ
 بَعْدَ وَصُولِهِ لِمَقَامِ رَافِي مَنِيَفِ
 تَهَيَّطُ عَلَيْهِمْ قَبْلَهَا رَحِمَاتٌ حَارَةٌ قَوِيَّةٌ
 ثُمَّ يَظْهَرُ لَهُ الْجَمَالُ الرَّاقِي الْأَحْزَمُ
 هَذِهِ إِشَارَاتُ أَهْلِ الْإِشَادِ وَالْتَحَقِيقِ
 يَظُنُّ بِحَرَكَاتِهِ أَنَّهُ صَارَ بِالنَّبِيِّ مَوْصُولُ
 فَلْيَعْكُضْ فَوَائِدَهَا عَلَى الْقُلُوبِ النَّظِيفَةِ
 فَتَرْكُهُ أَوَّلَى : لِأَنَّهُ مُضِرٌّ غَيْرُ مُرْغُوبٍ
 جِئْنَا الْأَمْوَآتُ مِنَ الْقُبُورِ تَنْشِيرُ
 وَلَا يَنْفَعُهُ شَيْخٌ كَذُوبٌ أَدْعَى عِلْمًا
 وَبَعْضُهُمْ ظَنَّ أَنَّهَا كَحُصْرِ لَيْمُونَةٍ



خُرُوبَاتٌ هَذَا مَدْعِي الصُّوفِيَّةِ



سَمِعْنَا عَمَّنْ كَانَ فِي الدَّارِ أَفْطَحَ الْأَخْبَارِ
يَنْتَظِرُهُ رُئُوسُهُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ
فَيَعْمَلُ بِحَسَبِ أَوْامِرِ الْأَخْلَامِ وَالنَّامِ
فَأَتَاهُ يَوْمًا الشَّيْءُ .. بِنِصْفِ مَنَقُوشَةٍ
أَرْسَلَهَا إِلَيْكَ النَّبِيُّ لَكَ مَخْصُوصٌ
فِي مَنَاطِقَةِ الْخِيَارَةِ بِالْبِقَاعِ الْعَرَبِيِّ
يُصَافِحُهَا ، وَتَقُولُ : أَقْبِلْ يَدَهُ الْمُبَارَكَةُ .
وَتَقُولُ : هَذَا مُحَمَّدٌ أَبُوِّي أَنَا
فَقُلْتُ : يَا جَمَاعَةُ هَذَا خِلَافُ الْإِسْلَامِ
وَتَدَّعِي حُضُورَهُ وَهِيَ مُتَبَرِّجَةٌ
قَالَ اللَّهُ ﷻ مُكَذِّبًا أَمْنَالَهَا : « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ » (الأحزاب : ٥٠)
وَشَاهِدُنَا رَجُلًا يُسَلِّمُ عَلَى غَائِبٍ
وَتَحْنُ فِي الْوُضُوءِ قُزْبَ الْحَمَامِ
مَرَّ مِنْ هُنَا وَأَلْفَى السَّلَامَ إِلَيْنَا
نَكْحُ صَاحِبَ ^(م) لِحِيَةِ أَمْرَةٍ بِالْحَرَامِ
أَمْرُهُ أَنْ يَتَكَبَّحَهَا لِبَطْنِهَا مِنَ الْأَرْجَاسِ
وَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ بَاطِنٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ
وَتَعْدَى رَجُلٌ عَلَى صِيْقِهِ لِرَجُلٍ مُسْكِنٍ

أَدْعَى بَعْضُهُمْ صُحْبَهُ وَمُكَالَّةَ الْمُخْتَارِ
لِيَقْصُصَ عَلَيْهِ حُلْمًا حَتَّى نَفْسُهُ تَرْتَاحَ
وَيَنْقُذُ سَائِرَ مَا صَدَرَ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامٍ
وَقَالَ لَهُ خُذْهَا مِنَ النَّبِيِّ عَيْرَ مَغْشُوشَةٍ
فَهَذِهِ أَصَالِيلُ وَوَهْمٌ فَاسِدٌ مَذْشُوشُ
تَدَّعِي أَمْرًا أَنَّهُ يَحْضُرُ إِلَيْهَا النَّبِيُّ
وَيَحْضُرُ إِلَيْهَا كُلُّ جُمُعَةٍ لِلْبَرَكَةِ
فَرَكَّاهَا بِبَارِ أَهْلِ آلِ الْحَى قُرْبَانَا
لَا يُصَافِحُ النِّسَاءَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَتِلْكَ أَعْمَالُ شَيَاطِينٍ وَلَهَا مَبْرَجَةٌ
فَقُلْتُ : عَمَّنْ تُسَلِّمُ يَا صَاحِبَ
قَالَ : أُسَلِّمُ عَلَى خَيْرِ الْأَنْامِ
فَرَدُّ سَلَامِهِ وَاجِبٌ عَلَيْنَا
وَأَدَّعَى أَنَّهُ تَلَقَّى الْأَمْرَ مِنْ نَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَاشَرَهَا ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ خَفِيَّةً عَنِ النَّاسِ
أَتَلَقَّاهُ مِنْ إَشَارَاتٍ وَرُمُوزٍ خَفِيَّةٍ
وَأَدَّعَى أَنَّهُ أَمْرٌ صُوفِيٌّ أَنَاهُ بِالْحَيْنِ



فَجَاءَ خَالَهَا مُصْطَفَى (س) يَصِيحُ وَيَبْكِي
فَهَذِهِ وَأَمْثَالُهَا أَخْرَافَاتٌ عَنِ الشَّرِيعَةِ
كَلَامُهُمْ خَلَطٌ يَخْلُطُ خَلًّا مِنَ الْبُصْدَاقِيَةِ
فَلْيَحْذَرِ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُ وَلَوْ بِالْصُّوفِيَةِ تَسَرَّوْا
وَعَلَى ذَلِكَ الرَّأْيِ يَدْعُو وَيَسْتَكْبِي
تُؤَدِّي بِأَصْحَابِهَا إِلَى مَهَالِكٍ مُرْبِعَةٍ
يَسْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ عِلْمَاءُ الصُّوفِيَةِ
اتَّخَذُوا الصُّوفِيَةَ شَعَائِرَ لِحِدَاغِ النَّاسِ فَتَهْتَكُوا

أَصْبَحَ التَّصَوُّفُ زِينَةً وَتَفَاخُرًا



صَارَ التَّصَوُّفُ زِينَةً وَتَفَاخُرًا طَمَعًا يَمْكِبُ
بِقِيِّمَا يُزِينُ لَهُ وَهَمُّهُ وَهْوَى نَفْسِهِ
ظَنَّ النَّاسُ التَّصَوُّفَ حُرُكَاتٍ وَشُعُودَةً
يُخْرِجُ الْمُدَّعِي مِنْ فَمِهِ نَارًا مُوجَّجَةً
هَذَا يَدَّعِي أَنَّهُ شَاهِدُ الْإِلَهِ جَهْرَةً
وَذَلِكَ يَضْرِبُ نَفْسَهُ بِشَيْشِ هَوَاهُ
هَذِهِ وَبِئْسَ أَمُورٌ لَا نَفْعَ مِنْهَا مُطْلَقًا
طَلَبُوا الْأَمْدَادَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ الْوَرَى أَسْنَعَاتُهُ
فَادَّعَاءُ الْقُطَيْبَةِ وَالْعَوْرِيَّةِ عِنْدَهُمْ مَضْلَحَةٌ
اخْتَلَطَ الْحَابِلُ بِالنَّابِلِ فِي حَلَقَاتِهِمْ
لَوْ تَأَمَّلْنَا عَمَلِ أَهْلِ اللَّهِ لَحَظَةً
قَوْمٌ تَتَرَكَّلُونَ نَفُوسَهُمْ خَوْفًا مِنْ رَبِّهِمْ
رِجَالٌ هَجَرُوا النَّوْمَ مُسْتَأْنِسِينَ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ
مُتَمَسِّكِينَ بِسُرْعِ الْإِلَهِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
وَالْمُسْتَشِيخُ يَسْتَرِ جَهْلَهُ فِيهِ يَبْرُعُ
يُخْفِي أَحْوَالَهُ الدِّينِيَّةَ بَيْنَ الْوَرَى وَيَتَبَرَّعُ
الْبَاطِلُ ظِلَامٌ يَخْفَى عَلَى مَنْ يَهْوَاهُ وَيَتَّبِعُ
وَأَهْلُ الْبَاطِلِ مِنْ حَوْلِهِ تَتَجَمَّعُ
وَبَعْضُهُمْ قُلٌّ إِنَّهُ مِنَ الْمُخْتَارِ يَرْضَعُ
وَيُمْسِكُ نَارًا وَتُعْبَانَا مُدْرَبًا يَرْقَعُ
فِيهَا خَيْلٌ وَوَهْمٌ وَالشَّرُّ مِنْهَا يَنْبَعُ
وَادَّعُوا أَنَّ شَيْخَهُمْ مَهْمَا عَصَوْا يَتَشَفَّعُ
وَمَا يَخْفَى السَّائِرُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ أَشْنَعُ
يَرُودُونَ لِلنَّاسِ خُرَافَاتٍ مِنْهَا الْعَقْلُ يَتَزَعَرُ
لَوْجَدْنَا أَصْغَرَهُمْ مِنْ الْجَوْرِ بَطْنُهُ يَتَفَرَّقُ
مَا بَلَ الدَّجَاجِلَةِ لِأَحْوَالِهِمْ تَتَصَنَعُ
بَعْضُهُمْ بَيْنَ صَبْرٍ وَبَعْضُهُمْ لِلتَّجَلِّيِ يَخْشَعُ
طَارَتْ أَرْوَاحُهُمْ وَالْقَلْبُ إِجْلَالًا يَلْتَمِعُ



لَا يَرْجُونَ الْخَيْرَ مِمَّنْ خَالَفَ شَرْعَنَا
قَدْ فَعَلَ الْبَلِيدُ أَفْعَالًا فَاسِدَةً
يَسْتَهْوي الْإِرْشَادَ وَالْجُلُوسَ عَلَى عَرْشِهِ
يَتَّبِعُهُ السَّالِكِينَ بِالْخِيَانَةِ لِيَنْجُو بِنَفْسِهِ
يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِأَخْلَاقِهِ وَيَضُرُّ الْجَوَارِحَ
لَا تُسَلِّمُ الْقَلْبَ لِأَمْثَالِهِ وَأَفْجَرُ صُحْبَتِهِ
يَهْوَى تَجَمُّعَ الرِّجَالِ مِنْ حَوْلِ سُلْطَنَتِهِ
زَرَعَ دُرُوشَ فِينَا زُورًا وَبُهْتَانًا
أَغْلَقَتْ نَفْسَ بِنْدِيهِ الْأَمْضَى نُورَ أَبْوَابِهَا

وَإِنْ كَثُرَ الرِّجَالُ حَوْلَ الْمُتَتَّعِ وَتَجَمَّعُوا
ظَنَّ بِلُبْسِ الصُّوفِ عَلَى جَهْلٍ يَنْفَعُ
يَتَفَانَى طَعْنًا بِالسُّلَيْمِينَ وَحَسَدًا وَلَيْسَ سَمْعُهُ يَهْرَعُ
وَلَا دَابِ الْإِسْلَامِ وَالذُّوقِ الرَّفِيعِ يَضْفَعُ
يَمِيلُ لِلْبَاطِلِ وَقَلْبُهُ لَهُ مَصْنَعُ
أَتَّخَذَ التَّصَوُّفَ سِتَارًا لَهُوَاهُ الْمَرْفَعُ
وَيَعَا فِي أَيْكَادِي الْخَلْقِ يَطْمَعُ
فَاللَّهُ يَجَازِيهِ وَلِأَقْوَالِهِ السَّيِّئَةِ يَسْمَعُ
عِقَابًا لِمَا دُرُوشُ الْمَغْتَصِبِ يَضْنَعُ

بَفَضْلِ الْمَدْحِينَ فِي حَقْلِ الْجِدَالِ



الَّذِينَ يَنْسَوْنَ عَظِيمَ أَمْرِ الْآخِرَةِ
وَلَمْ يَجِدُوا مَنْ يَنْبِئُهُمْ وَيُرَعَاهُمْ
أَكْثَرُهُمْ مَا يَلُونَ لِلْهَوَى عَاوِلُونَ عَنِ الطَّرِيقِ
هُمْ الزَّعَامَةُ وَرُكُوبُ كَرَاسِي الْإِرْشَادِ
وَمُهَاجَةِ الدَّاجِرِينَ وَأَهْلُ الْخَلَوَاتِ
الْجِدَالُ هُوَ بَيْنَهُمْ وَالتَّلْفِيقُ مَضْلَحَتُهُمْ
أَزَالَهُمُ الشَّيْطَانُ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى
هَذَا سَبَبُ خُلْوِ الطَّرِيقِ وَتَعْطِيلِ السَّلُوكِ
أَصْبَحَ الدَّلِيلُ مَفْقُودًا لَا يَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدٌ
الْإِنْقِلَابُ وَاقِعٌ وَالْقِيَاسُ غَيْرُ نَافِعٍ

هُمْ الَّذِينَ عَاصَوْا بِرَفْدِهِمُ الْمُسْتَهْزَءَ
لِكُنْهَرَفِ أَنْشِرَ غَالِمِهِمْ بِحُطَامِ دُنْيَاهُمْ
مَشْغُولُونَ بِجَمْعِ الْمَلِكِ الْمُسَبِّبِ لِلْخَرِيقِ
وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى نُفُوسٍ وَقُلُوبِ الْعِبَادِ
وَتَكْفِيرِ الْأُمَّةِ وَالتَّسَبُّبِ بِالشَّتَاتِ
وَالْتَكْفِيرِ وَالْفِتَنِ أَسَاسُ أَعْمَالِهِمْ
فَلَحَذَرُهُمْ إِنَّهُمْ أَشَرُّ وَأَشَدُّ الْعَبْدَى
حَيْثُ الْهَوَى غَالِبٌ وَالْحَقُّ تَمْلُوكُ
فَمَنَعَ ذَلِكَ مِنَ الْوُصُولِ ، لِلْفَرْدِ الصُّمْدِ
وَالْحَقُّ قَدْ عَابَ وَالنِّفَاقُ وَاقِعٌ

فَكثِيرٌ مِنَ النَّاسِ طَوَى بِسَاطِ الشَّرْعِ
وَسَوَى بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
وَأَدْعَى التَّجَلِّيَ وَالْوُضُوءَ لِلرَّبِّ الْمُتَعَلَّى
وَقَالَ هُوَ وَأَمثَالُهُ قُلُوبُنَا يَحْبِبُ اللَّهُ وَالْهَيْئَةُ
إِنَّمَا نَحْضُوضُ فِي الدُّنْيَا بِأَبْدَانِنَا
يَرْفَعُونَ دَرَجَاتِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ
يَدْعُونَ الْوَجْدَ بِاللَّهِ وَالْحُبَّ
يَدْعُونَ حُبَّ اللَّهِ قَبْلَ مَعْرِفَتِهِ
أَكْثَرُهُمْ يَجْمَعُونَ الْأَقْوَامَ بِقَصْدِ الزَّعَامَةِ
يَجْمَعُونَ أَمْوَالَ الْحَرَامِ وَالشُّبُهَاتِ وَلَا يُسَالُونَ
كُلُّ ذَلِكَ بِقَصْدِ السَّيْطَرَةِ وَالْإِنْتِفَاعِ
وَيَقُولُونَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ
قَالَ نَعَالَى ﷺ ﴿لَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِّنْتُكُمْ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ

وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ (النحل ١١٦)

وَيَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنَ أَهْلِ الْقِيَّاسِ
وَيَتَطَاهَرُونَ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ أَلْخُلُقِ بِالْإِجْتِمَاعَاتِ
وَمِنْ دِينِ اللَّهِ الْعَظِيمِ يُنْقَرُونَ
لِيَعْلَمُوا لَهُمْ "نِيَّاسِينَ" نِيَّاسِيَّةً وَيَكُونُوا مُخَانِيرَ
وَلَا يَعْلَمُونَ أَسْمَ أَنْطَوَانِيَّةٍ مِنْ بَهِيَّةٍ
وَأَعْمَالُهُمُ السَّيِّئَةُ بِالْخِلَاقِ لَهُمْ فَاضِحَةٌ
وَحَيَانَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَطَعْنِ الْمُسْلِمِينَ
يَسْتَرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ لِبَاسٍ
يَقُولُونَ: الَّذِينَ بِالْقَلْبِ، وَكَيْسٍ بِالطَّاعَاتِ
يُقَلِّقُونَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْفُرُونَ بِهِمْ
إِتَّبِعُوا الْأَجْهَرَةَ وَقَدِّمُوا لَهَا التَّقَارِيرَ
إِدْعُوا أَنَّهُمْ أَسْيَادُ وَشُيُوحُ الصُّوفِيَّةِ
خَلَطُوا الدِّينَ بِالسِّيَاسَةِ لِمَارَبٍ وَاضِحَةٍ
هَذِهِ مَوْضِعُ الْعَصْرِ فِي التَّسْتَرِّ بِالذِّينِ



السَّاحِرُ الْمُتَلَبِّسُ فِي التَّصَوُّفِ

١٠

فَوَمَّ سَحَرَهُ مُشْغَوْدُونَ مِنْ الْعِبَادِ
وَيُظْهِرُونَ مَا فِي النُّوَايَا فِي التَّبْصِيرِ بِالْفُنْجَانِ
وَيَسْتَعْمِلُونَ وَرَقَ اللَّعِبِ لِتَحْسِينِ الْأَمَلِ
وَأَزَالَةَ مَا فِي الصُّدُورِ مِنْ أَخْطَارِ
فِيهَا أَشْمَاءُ عَفَارِيتَ عَيْبَةٍ مُقْبَحَةٍ
وَيَتَعَاوَذُ بِهِ وَبِحِذَاءِ يَضْرِبُ جَنُّ الْإِنْسَانِ
لِيُوهِمَ الْحُضُورَ أَنَّ رُوحَ قَرِينِهِ جَاءَ
لِيُظَنَّ الْحُضُورَ أَنَّ الشَّيْطَانَ مَاتَ
لِيُنَالَ عَلَى فِعْلَتِهِ الْكَاذِبَةِ هَدِيَّةَ
بَعْدَمَا سَيَظُرُّ عَلَى قَلْبِهِ بِالْجَزَعِ
وَإِخْرَاجَ مَا كَتَبَ مِنَ السَّحْرِ مِنَ الْقُبُورِ
مَوْجُودَةٍ فِي قَاعِ الْبَحْرِ وَهِيَ مُحْطَمَةٌ
لِيُخْرِقَهَا وَيُشْرِبَهَا بِحُطَاهِ الْعَرِيشِ
وَالْعُلُومِ الَّتِي تُسَبِّبُ الطَّمَأِينَةَ وَالْأَرْتِيَاخَ
وَهُوَ غَارِقٌ بِالْمَعْصِيَةِ لَا يَتُوبُ وَلَا يَلِينُ
وَالْمُصَدِّقُ لَهُ يُنَالَ لَكَعَمَةٍ وَخَبْطَةٍ
وَهُوَ لَا يَعْرِفُ الظُّلُمَاتِ مِنَ النُّورِ الْجَلِيلِ
فَيَبْجَهِمُ الْمَوْتَى فِي السُّورِ وَالْآيَاتِ
تَرَّ الْجُرَائِدَ لِأَبَاطِيلِهِمْ عَارِضَةً
عِنْدَ دُخُولِ الْمَرِيضَةِ وَيُغْلِقُ الْأَبْوَابَ

فَقَدْ يَتَلَبَّسُ بِالتَّصَوُّفِ يَبْقَاعُ الْبِلَادِ
يَدْعُونَ أَسْتِخْرَاجَ الْفَلَاحِ مِنَ الْقُرْآنِ
وَيَفْتَحُونَ الْبَحْثَ بِالشَّدَةِ وَضَرْبِ الرَّمْلِ
يَدْعُونَ الْإِلَهَامَ لِكَشْفِ الْأَخْبَارِ
فَيَكْتُبُونَ التَّمَائِمَ بِسُطُورٍ غَيْرِ وَاضِحَةٍ
وَيَعْضُضُهُمْ يَدْعِي بِبُخُورِهِ إِخْرَاجَ الْجَانِ
يَتَطَاهَرُ أَنَّهُ مُسَيِّطَرٌ عَلَى الْأَجْوَاءِ
يَضْرُخُ الْمَشْغُودَ وَيُصَيِّحُ بِكَلِمَاتِ
وَحَرْفَةٍ يَهْمَتِهِ وَأَسْرَارِهِ الْخَفِيَّةِ
كَمْ مِنْ سَكِينٍ ذَهَبَ ضَاحِيَتُهُ وَأُتْخِذَ
وَقَدْ يَدْعِي تَحْضِيرَ الْأَرْوَاحِ بِالْبُخُورِ
وَيَعْضُضُهُمْ قَالِ يُخْرِجُهُ مِنْ جُحْمَةٍ
وَيَكْتُبُ نَشْرَاتٍ بِالزُّعْفَرَانِ لِلْمَرِيضِ
وَأَكْثَرُهُمْ يَدْعِي السَّيْطَرَةَ عَلَى الْأَرْوَاحِ
وَأَجْهَلُهُمْ يَدْعِي أَنَّهُ سُلْطَانُ الْعَارِفِينَ
وَيَدْعِي فَكَّ الْعَقْدَةِ وَالرَّبْطَةِ
وَيَقُولُ إِنَّهُ يُجَاوِي الْجَانَّ الْوَلِيَّ
تَرَى وَجُوهَهُمْ سَوْدَاءَ لِكثَرَةِ الْمُخَالَفَاتِ
فَأَنْظُرْ إِلَى صُورِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ الْمَعْرُضَةِ
بَعْضُهُمْ يَطْلُبُ لِلْعِلَاجِ خَلْعَ الْأَنْوَابِ

بِحُجَّةِ الْقِرَاءَةِ عَلَى بَشَرَتِهَا التَّعَاوِيذُ
 جَعَلْتَ تِلْكَ الْأَبَاطِيلَ النَّاسَ بِوَرْطَةٍ
 وَبَعْضَهُمْ يُخْرِجُ مِنْ فَمِهِ شُعْلَةً نَارًا
 وَيَحْمِلُ بِيَدِهِ وَيُرْقِصُ وَيَدَاعِبُ التُّعْبَانَ
 لَيْسَ بِعَمَلٍ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الْكِرَامَاتِ
 فَاحْذَرْ خِدَاعَهُمْ وَضَلَالَتَهُمْ يَا فَتَى
 وَضَعُوا عَلَى الْإِنْتَرِ تَعَالِيمَ الشُّعُودَةِ
 الْمُتَعَامِلُ بِهَا سَيَصَابُ بِخَبِيئَةِ أَمَلٍ
 وَيَتَأَذَى فِي عَقِيدَتِهِ وَصِرْحَتِهِ
 ضَرْبُ الشَّيْشِ وَإِخْرَاجُ النَّارِ مِنَ الْقَمَمِ
 وَمَدَاعِبَةُ التُّعَابِينِ وَتَرْقِصُ الْأَفَاعِي
 فَلَا تَنْدَهِشْ لِسِحْرِ أَوْلِيكَ الْجُورِيَّةِ
 لَا تَقَرِّبْ إِلَى اللَّهِ قَنْدَرُ شَعْرَةٍ
 حَذَرٌ مِنَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهَا السَّادَةُ النُّقْشَبِنْدِيَّةُ
 لِأَنَّ فِيهَا الْأَسْتِعَانَةَ بِسِحْرِ الْجَانِ
 اسْتِعَانٌ بِتِلْكَ الْأَفَاعِيلِ سَحَرَةٌ فِرْعَوْنُ
 كَمُ مِنْ مُصَابٍ فِيهِمْ قَدْ بَكَى
 وَقَالَ : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ وَمَا هُمْ

فَإِذَا يَخْلَوْتَهُ الْحَرَامُ وَالْمَعْصِيَةُ يُجِيزُ
 فَأَقِيمَتِ الدَّعَاوَى أَمَامَ الْحَاكِمِ وَالشَّرْطَةُ
 وَيَضْرِبُ بِالشَّيْشِ كَمَا يَفْعَلُ الْأَشْرَارُ
 بَعْدَمَا يَدْخُلُ فِيهِ دُخَانُ الْجَانِ
 لِأَنَّهَا فِي مُعْظَمِهَا أَسْتِعَانَةٌ بِالْخَرَمَاتِ
 قَالَ : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾
 وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يُغَرُّونَ الْمُتَعَبِّدَ وَالْمُتَعَبِّدَةُ
 وَيُعَاقِبُهُ رَبُّهُ عَلَى مَا عَمِلَ
 فَيَصَابُ بِوَسَاوِسَ وَالْأَمِّ تُنْسِيهِ فَرَحَتَهُ
 تِلْكَ خَزَعِبَكَاتُ الْإِسْلَامِ فِيهَا لَا يَهْتَمُّ
 قَدْ فَعَلَهَا أَطْفَالُ الْهِنْدِ بِالْبِقَاعِ
 فَكُلُّهَا تَمَكَّائِمٌ وَأَفَاعِيلٌ سِحْرِيَّةٌ
 فَهِيَ تُؤْذِي النَّاسَ وَلِنَفْسِهِمْ مُضِرَّةٌ
 لِمَا فِيهَا مِنْ خَطَاطِرٍ وَمَعُوقَاتٍ رُوحِيَّةٍ
 وَهِيَ مُخَالِفَةٌ لِشَرِيعَةِ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ
 يَطْلُبُونَ مِنَ الشَّيَاطِينِ الْمُسَاعَدَةَ وَالْعَوْنُ
 وَكَمُ إِنْسَانٍ مِنْ أَذَاهُمْ قَدْ أَشْتَكَى
 وَقَالَ : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ وَمَا هُمْ

بِضَّارَيْنَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١٢﴾

الْغَرْبُ أَسَسَ جَامِعَاتٍ لِتَعْلِيمِ السِّحْرِ
 وَأَنْشَرَ خَرِيجَهُمْ بِالْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ
 وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ فِي الشَّهَادَةِ بِحَسَبِ الضَّرَرِ
 وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ تَلَامِيذُ مَشَايخِ الصُّوفِيَّةِ



الْإِتْبَاهُ مِنَ السَّحْرِ وَالسَّحَرَةِ



يُشْبِهُ عَلَى الْبَعْضِ حَلَّ السَّاحِرِ فَيُظَنُّ سَالِكٌ
فَلَهُ اسْتِدْرَاجٌ وَمُكَاشَفَاتٌ ظُلُمَانِيَّةٌ مُعْتَمَةٌ
فَقَدْ بَقِيتَيْنِ الْبَعْضُ بِهِ وَيَضْرِبُ
فَيَحْرُمُ مِنَ السُّلُوكِ فِي مَذَارِجِ السَّمَوَاتِ
وَيُقْفَلُ فِي وَجْهِهِ بَابُ الْعُبُورِ
قَالَ ﷺ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﷻ وَحَفِظْنَاهَا
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﷻ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﷻ
لَا يَسْتَعِيلُ ذَلِكَ الْأَعْمَدُ الْمُضِرَّةَ السَّحَرِيَّةَ
وَقَعَ كَثِيرٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ بِأَذَى وَوَسْوَاسٍ
مُدْعِيًا أَنَّهُ يَتَعَامَلُ مَعَ جِنِّ مُؤْمِنٍ مُسَاعِدٍ
لَوْ ذَهَبْنَا إِلَى الْهِنْدِ عِنْدَ الْحُوسِ
يَفْقُونَ عَلَى مَسَامِيرِ حَامِيَةٍ بِالْجَادَةِ
وَيُخْرِجُونَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ نَارًا مُلْتَهَبَةً
وَيُخَيِّرُونَ عَنْهُ أُمُورٌ وَحَوَادِثُ
وَبَعْضُهُمْ يَلْجَأُ إِلَى ضَرْبِ الْمَنْدَلِ وَالْقَدَّةِ وَالرَّمْلِ
كُلُّ ذَلِكَ لَا يُوصِلُ الْإِنْسَانَ إِلَى التَّرْجِيهِ
فَإِنَّ ضَرْبَ الشَّيْشِ وَالنِّقَامِ النَّارِ
بِمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَصِدْقِ النَّوَايَا
لَا يَنْفَعُ التَّلْقِينَ صُورِيًّا إِلَّا إِخْلَاصَ
كُلِّ إِنْسَانٍ يَعْلَمُ بِأَيِّ طَرِيقٍ سَالِكٌ

لِمَا تَلْقَى الشَّيَاطِينُ فِي فِكْرِهِ مِنْ مَهَالِكِ
يُخَيِّرُ بِهَا بَعْضُ رُؤَايِهِ مِنْ وَادِي الظُّلْمَةِ
وَيَصِيرُ سَاحِرًا مُؤَذِّبًا وَبِالسَّحْرِ ضَلِيعٌ
وَلَا يُشَاهِدُ شَيْئًا مِنْ أَسْرَارِ الْآيَاتِ
إِلَى سَاحَةِ الْبَرَكَاتِ وَجَحَالِيسِ النُّورِ
وَحَفِظْنَاهَا (الخبر ١٦-١٨)
إِلَّا الْخُرُومُ مِنَ الْبَرَكَاتِ الْقُدْسِيَّةِ
بَعْدَمَا زَارَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ
فَهَذَا إِدْعَاءٌ بَاطِلٌ بَعِيدٌ عَنِ الْحَقِّ وَالْفَوَاعِدِ
لشَاهِدَاتِهِمْ كَيْفَ يُسَيِّطِرُونَ عَلَى النَّفُوسِ
وَيُطْعَمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِخَنَاجِرِ حَادَّةٍ
وَيَتَلَاَعَبُونَ بِشُعَائِبِ ضَخْمَةٍ مُرْعِبَةٍ
وَعَنْ وَقُوعِ عِلَاقَاتِ لِلْعَاشِقِينَ بِالْمَذَارِسِ
وَالسَّلَاقِ وَقِرَافَةِ الْكَفِّ وَهَذَا عَنْهُمْ أَعْظَمُ عَمَلٍ
بَلْ هُوَ لَعِبٌ يُوصِلُ إِلَى نَارِ حَامِسَةٍ
لَا يُوصِلُ إِلَى رِضَا اللَّهِ وَالنَّجَى الْمُخْتَارِ
تَحْصُلُ النَّفْسِ عَلَى سَائِرِ الْهَدَايَا
فَالنَّفْسُ لَا تَشْمُ فِيهِ ذَرَّةٌ مِنَ الْإِخْرَاصِ
إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ وَأَوْدِيَةِ الْمَهَالِكِ

أَنْوَاعُ السُّلُوكِ وَالتَّسْلِيكِ



السُّلُوكُ عِنْدَ النَّاسِ أَلْوَانٌ وَأَشْكَالٌ
الْبَعْضُ يَسْلُكُ عَلَى يَدِ مُرَبٍّ كَامِلٍ
وَبَعْضُهُمْ بِالْفَقْرِ وَالصَّبْرِ عَلَى أَلَمِهِ الْمُرْجَعَةِ
وَبَعْضُهُمْ يَسْلُكُ بِحِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ وَالْحَدِيثِ
وَبَعْضُهُمْ يَتَدَرِّسُ عُلُومَ الدِّينِ الْخَفِيفِ
وَبَعْضُهُمْ يَقُومُ بِمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
مَنْ وَجَدَ وَاحِدَةً عَمَّا شَرَحْنَا
فَلْيَتَّبِعْ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ بَرَكَاتٍ
فَلْيُحِثَّ عَنِ مُرْشِدٍ عَارِفٍ بِالْتَرْبِيَةِ
فَإِذَا أَزْدَادَ حَالِ عِرْقَانِهِ وَتَطَوَّرَ
فَيَكُونُ قَدْ وَفَّقَهُ الْمَوْلَى إِلَى مُرْشِدٍ

كُلُّ مَيَّسَّرٍ لِمَا خَلَقَهُ لَهُ رَبُّكَ الْمُتَعَلِّقُ
وَالْبَعْضُ يَسْلُكُ بِالْبَلَاءِ الْكَرِيمِ الشَّامِلِ
وَمِنْهُمْ بِالْجُوعِ أَوْ تَحَمُّلِ أَدَى الْجَمَاعَةِ
وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ مُنْكَرٍ إِبْلِيسَ
وَالْحَافِظَةِ عَلَى شَعَائِرِ الشَّرْعِ الْخَفِيفِ
وَيَسِّرَ اللَّهُ لِلْبَعْضِ نَشْرَ الشَّرِيعَةِ وَالْقُرْآنِ
وَأَسْشَعَرَ بِرُوحَانِيَّاتِ كَمَا وَضَحْنَا
وَمَنْ أَرَادَ سُرْعَةَ الْوُصُولِ وَالْحُرُوكَةَ
يَعْرِفْ حَقِيقَتَهُ وَإِزْشَادَهُ بَعْدَ التَّجَرُّبَةِ
لَا زَقَى عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ كَمَا يَنْصَوِّرُ
وَفِي كُلِّ أَحْوَالِهِ لِيَتِمَّسَكَ بِالشَّرِيعَةِ وَيَشْتَدَّ

آدَابُ السَّالِكِ الْمُتَبَدِّي



أَوَّلُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْمُرِيدُ الْمُتَبَدِّي
وَالصَّدَقُ فِي مُرَاقَبَةِ الْحُرُكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ
وَالتَّأَدُّبُ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ
وَيَتَحَقَّقُ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَى سِرِّ رِيَّتِهِ
مَعَ الْإِنْكَسَارِ وَالذَّلِّ لِلَّهِ وَالْإِسْتِكَانَةِ

التَّوَكُّلُ مِنَ الْحُرُكَاتِ وَعَلَى الْمُقَامَاتِ التَّعَدِّيِ
وَالْإِخْتِرَازُ عَنِ الْهَلِكَاتِ وَسَائِرِ السَّيِّئَاتِ
وَالْتَّمَسْكَ بِنَظَافَةِ بَاطِنِهِ فِي أَحْوَالِهِ
فِي طَهْرِ بَاطِنِهِ وَبِرِّيَّتِهِ بِعَيْنِ رِعَايَتِهِ
وَالخُضُوعِ لِنَجَاتِهِ مِنْ شُرُورِ الْإِهَانَةِ

وَيَكُونُ حَزِينًا مُتَوَاضِعًا مُطْرِقًا صَامِتًا بِلِسَانِهِ
صُورَتُهُ الظَّاهِرَةُ تَذُلُّ عَلَى أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ
وَلْيَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ وَعِبَادَةٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ
وَيَجِبُ أَنْ يَتْرَكَ كَثْرَةَ الْكَلَامِ وَالتَّشْدُّقِ
وَالْمَزْحَ الْكَثِيرَ مِنَ أَثَرِ الْغَفْلَةِ
وَعَلَيْهِ أَسْرَاضُ الْوَالِدَيْنِ قَبْلَ بَدَايَةِ سُلُوكِهِ
وَمَنْ كُنَّكَ الْمُرِيدُ بِالْإِخْلَاصِ الزَّلَالِ
وَلَا يَتَحَقَّقُ صِدْقُهُ وَإِخْلَاصُهُ إِلَّا بِمُتَابَعَةِ
وَعَلَى الْمُرِيدِ الْحَافِظَةَ عَلَى حَقُوقِ النَّاسِ
وَلَا يَدَّعِي أُمُورًا لِيَصِلَ بِهَا إِلَى الْخَلَاصِ
مَنْ أَلَزَمَ النَّفْسَ أَنْ تَتَمَسَّكَ بِشَرْعِهَا
وَفَضَحَ كُلَّ خَفِيٍّ مِنْ دَسَائِسِهَا وَسَهْوَاتِهَا
بِوَاطْنِ الْمُبْتَدِّينِ كَالشَّمْعِ لِلنَّفْسِ قَابِلُ
أَكْثَرُ الْمُرِيدِينَ قَدْ حُرِمُوا نِعْمَةَ الْوُصُولِ
لَقَدْ كَتَبْنَا هَذِهِ الْوَرَقَاتِ بِالْكِتَابِ
فِي الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيهِ بِالْفُنُونِ وَالْأُصُولِ
وَجَالَسْنَا الْفُقَرَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَأَهْلَ الْمُرَاقَبَةِ
وَأَخْبَيْنَا لِلْفَائِدَةِ أَنَّ نَكْشِفَ عَنْهَا اللَّثَامَ
مَنْ كَانَ بَاطِنُهُ مَعْمَرًا عِلْمًا
قِيلَ : أَعْرِفَ الْخَلْقَ بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ كَيْدًا فِيهِ



حَوَاجِزِي وَجْهِ السَّالِكِ



جَزْمًا أَلْخَلَقَ مِنَ الْخَلْقِ سَبِيَّةَ الظُّلْمَةِ وَتَرَكَكُمْ الْحُجُبَ وَالسُّدُودَ غَيْرَ اخْتَرَمَةَ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ۞ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ
فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ۝ (يس ٩) .

وَالسُّدُودُ بَيْنَ الْمُرِيدِ وَرَبِّهِ أَرْبَعَةٌ
مَنْ أَرَادَ رَفْعَ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ النَّائِمِ
وَهَجْرَانَ الْمَعَاصِي مَعَ الْجَاهِدَةِ الصَّادِقَةِ
فَيَتَوَسَّلُ الْمُزْشِدُ بِاللَّهِ لِنَجَاةِ الْمُرِيدِ السَّالِكِ
بَعْضُهُمْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْخَلَالُ الْفَاسِدُ
فَيَرْكَبُ سَفِينَتَهُ الْأَخْطَارَ الشَّاعِلَةَ لِلْقَلْبِ
فَعَلَيْهِ اجْتِنَازُ قَوَاطِعِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْعُجْبِ وَالرِّبَا
وَقِيلَ الْأَفْضَلُ الْإِتْبَاعُ عَنِ النَّاسِ
حَتَّى يَجِدَ قَلْبَهُ مَعَ اللَّهِ دَائِمًا
فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَكُونَ مِنْ ذَلِكَ بِحَذَرٍ
وَمِنْ بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ وَلِسَانِهِ السَّيْلُ
وَأَعْظَمُ الْحَوَاجِزِ الْقَلْبِيَّةِ الضَّارَّةِ الْمُضِرَّةِ
وَالْإِفْتَاءُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتُخْفِيرُ كُلِّ عَبْدٍ
وَلَنْعَلَمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ هُوَ الْمَفِيدُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﷻ أَعْطَى وَجَمَعَ

أَلَلَّ وَأَجَلَّ وَالْمَعْصِيَّةَ وَالْعَقِيدَةَ الْمُرْقَعَةَ
عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ وَرَدَّ الْمَظَالِمِ
وَالْتَمَسَكَ بِمُرْشِدٍ يَهْدِيهِ إِلَى أَسْرَارِ الْفَالِاحَةِ
مِنْ خَطَايَا الطَّرِيقِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَهَالِكٍ
لَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَعِنْ بِتَعَالِيمِ الشَّيْخِ الْمُزْشِدِ
فَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ يَرْكَبَهُ اللَّهُ إِلَى الدَّرَبِ
وَمَا فِي طَرِيقِهِ مِنْ فُتُورٍ وَوُقُوفٍ بِالْخَفَاءِ
بِهَذِهِ الْحَالَةِ الْمُسْبِيَةِ لِقُوَّةِ الْوَسْوَاسِ
بَعْدَ الْجَاهِدَةِ الشَّاقَّةِ يُضَيِّحُ لِرَبِّهِ شَاكِرًا
فَأَكْثَرُ الْأَمْرَاضِ الْمُهْلِكَةِ مِنْ مَخَالَطَةِ الْبَشَرِ
فَعَلَيْهِ الْحَفَظَةُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَجَالٍ
الْعَقِيدَةُ الْمَهْزُوزَةُ غَيْرُ الْمُسْتَقَرَّةِ
وَالْإِدْعَاءُ أَنَّ اللَّهَ أَغْلَقَ بَابَ التَّوْبَةِ وَسَدَّ
لَا يَسْتَطِيعُ الْمُزْشِدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِفَادَةَ الْمُرِيدِ
وَإِنْ شَاءَ رَبُّنَا أَلَزَقَ مَعَ

الْمُرِيدُ النَّقَالَ



تَرَى أَحَدَهُمْ يَتَّقِلُ بَيْنَ الشَّيَخِ كَالْمُجْبُولِ
يَتْرُكُ الْقَدِيمَ وَيَلْتَحِقُ بِهِ بِهَشَاشَةٍ
وَأَنَّهُ يَحْمِلُ مَعَهُ الْأَنْوَارَ الْمُشْرِقَةَ
مَا هُوَ الْأَصْعَبُ عَلَيْهِ وَمَا هُوَ الْأَسْهَلُ
وَأَجَاهِدَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْأَقْوَى
كَمْ مِنْ مُتَسَرِّعٍ جَاهِلٍ بِالْغَفْلَةِ سَقَطَ
هُوَ مَنْ يَسْهَلُ لَهُ سَائِرُ قَضَائِيهِ
مِنْ شَيْخٍ أَوْ مُرْشِدٍ أَوْ مَرْبٍّ يَقْوَدُهُ
وَتَرِكَ التَّنَكُّرَ وَالْمَكْرَ وَالْإِنْتِقَادَ
لِتَخْصِيلِ الْمَكَاسِبِ وَالْمَقَامَاتِ النَّاجِحَةِ
وَأَلَّا يَكُونَ بَيْنَ الْقَوَائِدِ وَالْقُلُوبِ فَوَاصِلُ
فِيهِ تَضْيِيعُ أَوْقَاتٍ وَأَضْرَارُ بَاطِنِيَّةٍ
الَّتِي تَقْوَتْ عَلَيْهِ السُّلُوكُ مَعَ الْغَافِلَةِ
لِيَعْلَمَ بِقَلْبِهِ أَنَّهُ هُوَ مُقَرَّبٌ
يَجِبُ أَنْ يَرَاعِيَ شُرُوطَهَا عِنْدَ الْإِتِّبَاعِ
لَا بُدَّ لِلْمُرِيدِ مِنْ كَمَالٍ مُحَقَّقٍ وَوُضُوعٍ
إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبَعْدَ عِلْمِهِ وَإِخْبَارِهِ

هُنَالِكَ مُرِيدُونَ يُجَبِّونَ سُرْعَةَ الْوُضُوعِ
كُلَّمَا بَسَمَعَ بِشَيْخٍ ظَهَرَ عَلَى الشَّاشَةِ
يُظَنُّ أَنَّهُ يُوصِلُهُ اللَّهُ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ
فَيَقَعُ فِي خَيِّبَةٍ أَمَلٍ وَيَجْهَلُ
فَعَلَيْهِ الثَّبَاتُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالنَّفْسُ
كُلُّ هَذِهِ التَّنَقُّلَاتِ مُضَيِّعَةٌ لِلْوَقْتِ
الَّذِي يَبُتُّ عَلَى طَاعَةِ مَوْلَاهُ
وَيَهْدِيهِ بِرَأْيِهِ لِمَا يَفِيدُهُ
الْأَضْلَ سَلَامَةً النَّيَّةِ بِالْوَلِيِّ وَالْإِعْتِقَادِ
وَتَحْسِينِ الظَّنِّ مَعَ الْأَسْتِقَامَةِ الْوَاضِحَةِ
عَلَى شَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمُرِيدُ وَاصِلُ
التَّنَقُّلِ بِجَهْلٍ مَعَ الْعِلَلِ النَّفْسِيَّةِ
وَهُوَ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ
فَعَلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ الْمُرْشِدَ السَّلِيمَ
فَمَنْ يُحِبُّ مِنْ بَرَكَةِ الصُّحْبَةِ الْإِنْتِفَاعِ
التَّنَقُّلِ بَيْنَ الْمُرْشِدِينَ لَهُ أَصُولُ
فَعَلَى الْمُرِيدِ أَلَّا يَفَارِقَ أَسَاتِذَهُ

(المرور ١٢)

قَالَ ﷺ : **إِنَّ الدِّينَ يَسْتَعِذُّ نَوْتُكَ أَوْ لَيْتِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ**

فَمَنْ يَفَارِقِ الْمُرْشِدَ قَبْلَ أَوَانِهِ يَرْجِعْ إِلَى مَاضِيهِ النَّفْسِ وَيُدْمِرُ كَيَانَهُ
وَلَا يَعُودُ بِالْمُرَاجَعَةِ وَالزِّيَارَةِ إِلَيْهِ

الْأَحْلَامُ وَمَا نَرَوِي عَنْهَا مِنْ كَلَامٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمْ مِنْ مِسْكِينٍ ظَنَّ أَنَّ مَا رَأَاهُ بِالْأَنَامِ
وَالْتَرَمَ بِهِذِهِ الْمَشَاهِدَةَ وَمَا بِهَا
حَيْثُ شَاهَدَ فِي مَنَامِهِ بَعْضَ الْخَلَائِقِ
لَأَنَّهُ أَلْبَسَهُ فِي الْأَنَامِ ثَوْبًا نَفِيسًا
فَمِثْلُ هَذَا يَحِبُّ أَنْ تَبْتَغِدَ عَنْهُ
فَالْعِرْفَانُ وَالتَّسْلِيكُ وَالتَّشْرِيعُ الْمُبِينُ
فَقَلْبُ نَبِيٍّ كَانَ يَقْطَعُ عَلَى الدَّوَامِ
لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ لِلْإِشَادِ بِتِلْكَ الْحَالَةِ
الْإِشَادِ فِيهِ خُصُوصِيَّةٌ وَرُبَّةٌ لِأَهْلِ الْكَمَالِ
وَمَنْ كَانَتْ دَرَجَتُهُ كَبِيرَةً بِالْمَقَامِ
عَلَى حَسَبِ هِمَّتِهِ وَتَجَاهُدَتِهِ فِي الْوُصُولِ
هُنَالِكَ رِجَالٌ كَامِلُونَ مُكَاشِفُونَ لِلْأَحْلَامِ
هُمْ مُوظَّفُونَ لِأَعْمَالِ خَفِيَّةِ اللَّهِ يَعْلَمُهَا
لَأَنَّ قُلُوبَنَا صَغِيرَةٌ الْأَخْجَامِ
كَمْ مِنْ نَائِمٍ شَاهَدَ نَفْسَهُ مِنَ الْمُلُوكِ
لَا دِرْهَمَ مَعَهُ وَلَيْسَ حَوْلَهُ أَزْلَامُ

إِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ بِأَنَّهُ سَيَصِيرُ سَيِّدَ الْأَحْكَامِ
وَصَارَ تَلْمِيزًا لِمَنْ شَاهَدَهُ فِيهَا
فَظَنَّ أَنَّهُ مُرْشِدُهُ وَسَيُوصِلُهُ إِلَى الْحَقَائِقِ
فَتَمَسَّكَ بِهِ وَصَرَفَ عَنْهُ حَيَاتَهُ هَبَاءً وَتَذَلُّيسًا
لَأَنَّهُ فِي الْإِنْتِهَاءِ كُنْ نَحْصَلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ
لَا يُؤْخَذُ مِنَ أَحْلَامِ الْخَلَائِقِ الْعَاقِلِينَ
لَا يُفَارِقُهُ تَجَلِّي وَأَنْظَارُ الْعَالَمِ
رَجُلٌ وَلَا أَمْرَةٌ فَلَا يُعَلِّقُ عَلَيْهِمَا أَمَالَهُ
فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِفَضْلِ ذِي الْجَلَالِ
يَتَلَقَّى بِالْقَلْبِ إِشَارَاتٍ مِنْ تَحِيرِ الْأَنَامِ
فَتَأْتِي بِشَارَاتٍ إِلَى قَلْبِهِ مِنَ الرَّسُولِ
يُرَاقِبُونَ أَحْوَالَ السَّالِكِينَ مِنَ الْأَنَامِ
مَهْمًا بَلَعْنَا لَا نَقْدِرُ أَنْ نَفْهَمَهَا
لَيْسَ فِيهَا هِمَّةٌ لِتُسَوِّعَ تَغْيِيرَ الْكَلَامِ
وَأَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ مُتَعَبًا مِنْهُوَكُ
الْعَاقِلُ لَا يَقِيسُ أَحْوَالَهُ بِالْأَحْلَامِ

الطَّرِيقَةُ لَيْسَتْ وَرَاثَةً



الطَّرِيقَةُ لَا تُنَالُ بِالْوَرَاثَةِ وَالْأَوَاسِطَةِ
فَكَمَا يَسْلُكُ الْعَالِمُ لِكَسْبِ الْعُلُومِ
كَذَلِكَ سُلُوكُ الطَّرِيقِ فَهُوَ شَأْنٌ طَوِيلٌ
وَصَبْرٌ وَصِدْقٌ وَتَحَمُّلٌ بِهَيْمَةٍ عَالِيَةٍ
فَتَفْرُحُ مَعَانِيهَا وَمَعَارِفُهَا فِي قُلُوبِ الْبَشَرِ
هِيَ آلَةُ التَّصَوُّفِ وَالسُّلُوكِ وَالْمُرُورِ
فَلَا تَتَّبِعُوا أَنْفُسَكُمْ بِكَثْرَةِ التَّنْصِيفِ
وَهَذَا لِكِ أُمُورٍ لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهَا
مَنْ سَلَكَ بِإِخْلَاصٍ وَصَدَقَ عَرَفَ
وَنَالَ مَرَاتِبَ وَمَقَامَاتٍ خُصَّتْ بِالشُّرَفَا
جَرَّبَ الْبَعْضُ الْبَحْثَ عَنْ مِثْلِهِمْ بِالزَّوَايَا
وَبَعْدَمَا أَنْخَلَصَ صَدْرَهُ لِلَّهِ وَالنِّيَّةَ
وَكَانَ مَا كَانَ أَتْنَاءَ السُّلُوكِ
الْفَرْقُ شَاسِعٌ أَيْهَا السَّادَةِ
فَالطَّرِيقُ شَأْنٌ وَغَيْرُ مَعْبُودٍ

فَتِلْكَ مَقَاسِي بُاطِلَةٌ وَسَاقِطَةٌ
سَرِينٌ طَوِيلَةٌ فَيُفَرِّقُ أَوْ يَجْمَعُ
بَابُهُ إِيْمَانٌ وَأَدَبٌ وَعَقِيدَةٌ بِالرَّبِّ الْجَلِيلِ
وَمُدَاوَمَةٌ عَلَى الْأَذْكَارِ الزَّيْنِيَّةِ الدَّائِمَةِ
فَتَصْطَلِحُ وَبِهَذَا يَكُونُ الْخَيْرُ عَمٌّ وَاتَّسَعُ
بَعْدَهَا يَصْعَبُ الْوُصُولُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْعُبُورِ
فَفِيمَا شَرَحْنَاهُ أَفْضَلُ تَعْرِيفٍ
تُنَزَّعُ الرُّوحُ وَتُقَطَّعُ رَقَبَةُ فَاضِحِهَا
وَمِنْ نَهَرٍ ذَلِكَ الْعَطَاءِ عَرَفَ
فَلَنَسْتَمِيعَ إِلَى مَنْ هَذَا الْفَرْقُ أَحْتَرَفَا
فَلَمْ يَجِدْ لِأَنَّهُ كَانَ مُعَكَّرَ النَّوَايَا
جَمَعَهُ اللَّهُ بِسِرَاجِ الدِّينِ ﷺ بِمَكَّةَ الْعَلِيَّةِ
لَوْ فَضَّحْنَاهُ لَقَاتَلْنَا عَلَيْهِ الْمُلُوكَ
بَيْنَ الْمُتَنَبِّهِ وَبَيْنَ النَّائِمِ عَلَى وَسَادَةٍ
يُسَهِّلُهُ اللَّهُ لِمَنْ بِالْصِّدْقِ تَعَبَّدَ

→ صوفي جليل ومكاشف كبير - عكار

الولي الكامل محمود بكار زكريا - عكار →



شَرْحِيَّةُ تَرَابُطِ الرُّوحِ وَرَابِطَةِ الْقَلْبِ الْمَفْرُوحِ

إِنَّ الظَّنَّ السَّيِّئَ صَارَ مُوضَعَهُ هَذَا الْعَصْرِ الْمُظْلَمِ الَّذِي فِي عُيُومِهِ إِشَارَاتُ الْمَقْتِ
بِمَا لَوَتْ مِنْ الْأَحْوَاءِ التَّعَبُّدِيَّةِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْقُلُوبِ الْمُرَابِطَةِ مَعَ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ ﷺ
وَأَوْلِيَائِهِ وَحَقْلِهِمْ يَسْتَشْعِرُونَ بِالْقَبْضِ وَالضِّيقِ الْقَلْبِيِّ وَالصَّدْرِيِّ ، وَشَجَعُ انْتِشَارِ
الذُّنُوبِ الْمُتَطَوِّرَةِ الْفَاجِحَةِ وَالْعَاصِيِ الْمُتَحَضِّرَةِ الَّتِي لَهَا الْعَصَا مُتَعَطِّشَةٌ بُحَارَ الْعَقَائِدِ
عَلَى عَرَضِ بَضَائِعِهِمْ الزُّيْفَةِ فِي أَسْوَاقِ تَكْفِيرِ الْعِبَادِ وَالزُّهَادِ وَالْمُتَعَامِلِينَ بِالرُّوَابِطِ
الْقَلْبِيَّةِ وَالرُّوْحِيَّةِ . حَتَّى اسْتَفْحَلَتْ أَهْلِحُمَاتِ الْعَقَائِدِ الشَّرْسَةِ الَّتِي اسْتَوْرَدَتْ
مَتَوَجَّاهَا اللِّسَانِيَّةُ الْمُخْرِجَةُ مِنْ خَارِجِ حُدُودِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ . وَهَيَّاتِ التَّوَايَا الْمَبِينَةِ
لِضَرْبِ الْبَنِيَّةِ التَّعَبُّدِيَّةِ حَتَّى يَنْفَضَ أَتْبَاعُ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ حَوْلِهِمْ بِطَرِيقَةِ التَّضْيِيقِ الْعَقَائِدِيِّ
وَيَخْلُطُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ يُؤَازِرُهُمْ فِي ذَلِكَ هَمَجِيَّةُ الْخُنْدِيدِينَ فِي الْحِمَالَاتِ الْإِغْتِصَابِيَّةِ
لِلْعَقَائِدِ بِمُسَانَدَةِ مُعَسِّكِرِ الدَّعْمِ الْخَارِجِيِّ فَمَلَّأُوا أَحْوَاءَ الْمُجْتَمَعَاتِ بِالْفَوَاضِي الْجَدَلِيَّةِ
وَالتَّخَاصُّمَاتِ الْأَهْلِيَّةِ بِتَفْسِيرَاتِهِمُ الْمُتَوَلَّيَّةِ الْمُقْطُوعَةِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ فِي مَبْنَاهَا وَمَعْنَاهَا .
وَسَنُّوا غَارَاتِ التَّكْفِيرِ بِرَاجِمَاتِ الشِّرْكِ ضِدَّ كُلِّ مَنْ يَقُومُ بِعَمَلِيَّةِ التَّرَابُطِ الرُّوْحِيِّ
مَعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ﷺ وَأَوْلِيَائِهِ . يُرِيدُونَ تَلْوِثَ إِيْمَانِ النَّاسِ وَإِجْبَارَهُمْ عَلَى اتِّبَاعِ عَقَائِدِهِمْ
الْمَسْجُوحَةِ بِحَسَبِ أَهْوَائِهِمُ الْخَاصَّةِ وَالْمَصْنُوعَةِ فِي أَدْمَغَةِ زُمْرِهِمُ الْمُعْوَكَّرَةِ لِلْقُلُوبِ .
وَيَطْنُونَ أَنَّهُمْ سَيَنْفِ السِّتْهِمُ يُحْسِنُونَ صَنَاعًا فَسَاءَ مَا يَفْعَلُونَ . لِأَجْلِ ذَلِكَ أَحْبَبْنَا أَنْ
نُظْهِرَ فَوَائِدَ التَّرَابُطِ الرُّوْحِيِّ مَعَ مَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الرُّوْحِيَّةِ الَّتِي أَخْفَاهَا اللَّهُ
عَنْ أَغْيُنِ الْحَاسِدِينَ ، وَتَجَهَّلُ مَعَانِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ لِضَعْفِ أَهْمَةِ فِي الْعِبَادَةِ أَوْ
شِدَّةِ الْإِنْكَارِ . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَرَّةً مِنْ بَحْرِ الرَّابِطَةِ بِأَسْلُوبِ السَّجْعِ الْمُبْسُطِ لِيسهلَ عَلَى

الْحَبِّ سُرْعَةً فَهُمْ الْمَعْرِفَةُ . فَقَوْلُ الْمُتَكَبِّرِينَ : إِنْ مَنْ يَنْطَلِقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ بِصِدْقِ نِيَّةٍ
 وَسَلَامَةٍ طَوِيلَةٍ مَعَ الطَّاعَاتِ الْمُتَوَاصِلَةِ يَبْلُغُ حَالَاتٍ إِيْمَانِيَّةً مُتَنَوِّعَةً ، وَيَقْطَعُ مَرَاجِلَ
 تَعْبُدِيَّةٍ نَاجِحَةً ، وَيَرْزُقُهُ رَبُّهُ مُشَاهَدَاتٍ نُورَانِيَّةً مُرَبِّحَةً ، بَعْدَمَا يَرْزُقُهُ اللَّهُ النَّظَرَ بِنُورِ
 فِرَاسَةِ الْإِيْمَانِ ، فَيَمْتَلِئُ قَلْبُهُ وَنَفْسُهُ بِمَشَاعِرٍ وَأَذْوَابٍ تَتَوَزَّعُ مَنَافِعُهَا عَلَى الْحَوَاسِ
 الْخَمْسَةِ فَتَشْعُرُ بِمَا فِيهَا مِنْ رَحْمَاتِ الْجُلُودِ وَالْأَبْدَانِ . وَنُورُ الْفِرَاسَةِ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ
 الْأَنْوَارِ الْمُقْتَبَسَةِ مِنْ نُورِ اللَّهِ بِهَيْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ . قَالَ تَعَالَى ﷻ :
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ
 وَيَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ (الحديد ٢٨) . الْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ بِالْأَنْوَارِ وَذَرَّةٌ مِنْ ذَلِكَ
 النُّورِ تَجْعَلُ فِي الْمُؤْمِنِ إِيْمَانًا وَرَحْمَةً وَمَعْرِفَةً وَعِزًّا ، فَيُعِينُهُ مَوْلَاهُ عَلَى تَمْيِيزِ الْحَقِّ مِنَ
 الْبَاطِلِ فِي الْإِعْتِقَادَاتِ وَالْأَعْمَالِ كَمَا يُمَيِّزُ الْحَبِيبُ مِنَ الطَّيِّبِ وَيُسْعِرُهُ مَوْلَاهُ جِبْنَ
 الْخَطَرِ بِمَا لَا يَشْعُرُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَيَدْعُمُهُ سُبْحَانَهُ بِالْإِنْفِتَاحِ عَلَى الطَّاعَاتِ ،
 وَمَنَافِعِ الْبَشَارَاتِ ، وَحَلِّ رُمُوزِ الْإِشَارَاتِ . فَمِثْلُ هَذَا الْمُؤْمِنِ لَيْسَ بِحَاجَةٍ لِغَيْرِ اللَّهِ
 لِيَقُومَ سُلُوكُهُ الْإِيْمَانِيَّ حَيْثُ أَصْبَحَ يَمْنُ يُدَافِعُ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ إِنْ اللَّهُ
 يُدْفِعْ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (النحل ٣٨) ، لَا تَقْتَصِرُ الْمُدَافَعَةُ ضِدَّ الْعَدُوِّ بَلْ تَشْمَلُ
 سَائِرَ مُعَامَلَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ أَثْنَاءَ تَحْدِيثِهِ وَمَوَاحِيَتِهِ لِلْمُنْكَرِينَ فَيُلْهِمُ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ فِي
 جِهَادِهِ ضِدَّ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْهَوَى وَالْخَوَاطِرِ الْمُضِرَّةِ ، وَالْأَفْكَارِ الشَّاذَّةِ وَمَا شَابَهُ
 ذَلِكَ . فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ فِي عِنَايَةِ اللَّهِ وَيَضَعُبُ عَلَى الشَّيْطَانِ عُبُورُ مَنَافِدِ قَلْبِهِ
 الْخَرُوسَةِ بِنُورِ عِنَايَةِ حِفْظِ اللَّهِ . فَلَوْ وَجَدَ الْمُرَاطِبُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ الْوَلِيِّ أَيْ خَطَرَ أَوْ
 قَبْضَ أَوْ ضَيْقَ لَمَا اسْتَشْعَرَ بِهَا فَقَطَّ بِجَهَازِ كَشَافِ قَلْبِهِ بَلْ لَنَكَثَرَتْ عَلَيْهِ الْخَيْرَاتُ
 وَالرَّحْمَاتُ وَالْمَعَارِفُ الْمُنْقُولَةُ وَالْفَتْوحَاتُ بِوَسِيلَةِ مَنْ أَصْطَفَاهُمْ اللَّهُ ﷻ فِي تَعَامُلِهِ
 الْمُتَوَاصِلِ مَعَهُمْ بِعَمَلِيَةِ التَّرَابُطِ الرُّوحِيِّ بِطَرِيقَةِ الْأَسْتِغَاثَاتِ الْمُسْتَعَارَةِ الْمُؤَقَّتَةِ الَّتِي

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ " . (بواه الترمذي)

يَهْدِي اللَّهُ بِهَا قُلُوبَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَاطِبًا رَسُولَهُ ﷺ :
 ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ (الضحى ٧) أَيْ كَانَ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا فَعَلَّمَهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ
 وَرَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ . كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُحْسِنِينَ . فَتَرَابُطُ سَيِّدِنَا النَّبِيِّ ﷺ بِصِفَاتِ رَبِّهِ
 وَأَسْمَائِهِ الطَّاهِرَةِ الْمُقَدَّسَةِ كَانَتْ سَبَبًا عَظِيمًا فِي هُبُوطِ الْخَيْرَاتِ وَالرَّحَمَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
 عَلَى لَطَائِفِهِ الطَّاهِرَةِ . وَمَا يَحْصُلُ لِلْمُرَاطِبِ مَعَ مُرَشِّدِهِ هُوَ مِنْ بَابِ الْكِرَامَةِ بَعْدُ
 اسْتِحَابَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دُعَاءَ الْمُرْشِدِ قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي ^١

أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر ٦٠) وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ مَا يَهْبِطُ مِنْ رَحَمَاتٍ وَمَعَارِفٍ مَعَ
 نُزُولِ الْإِحَابَةِ الْمُخَصَّصَةِ لِأَصْحَابِ الْقُلُوبِ الْمُسْتَطَابَةِ الْمَمْلُوءَةِ بِالْإِجْلَالِ وَالْمُهَابَةِ
 الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ وَيُحِبُّهُمْ . مَاذَا يَقُولُ الْمُنْكَرُ عَنْ أَصَفِ بْنِ بَرْخِيَا الْمَصَاحِبِ لِحَضْرَةِ
 نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الَّذِي كَانَ مُتَوَاصِلُ التَّرَابُطِ
 بِآيَاتِ عِلْمِ الْكِتَابِ وَقَدْ أَحْضَرَ بِذَلِكَ الْعِلْمِ عَرْشَ بَلْقَيْسَ مِنْ بِلَادِ بَعِيدَةٍ لَا يُوصَلُ
 إِلَيْهَا إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ فَقَدْ أَحْضَرَهُ بِكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ ﷻ قَالَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَمَا
 عَرَّضَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَرَدُوهُ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ إِحْضَارَ عَرْشِ بَلْقَيْسَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ
 مَقَامِهِ : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ ^٢

إِلَيْكَ ظَرْفُكَ ﴾ (النمل ٤٠) ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَادِرًا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى
 إِحْضَارِهِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الْجِنِّ وَعَنِ ابْنِ بَرْخِيَا وَلَكِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَرَى نِعْمَةَ رَبِّهِ عَلَى
 عَتَرِهِ لِيَعْلَمَ النَّاسُ تَأْيِيدَ تَرَابُطِ الصُّحْبَةِ وَقَوَائِدِ التَّرَابُطِ الدِّينِيِّ وَالرُّوحِيِّ ، وَلِيَعْلَمَ الْمُنْكَرُ
 أَنَّ اسْتِغَاثَةَ الْعَبْدِ بِالْعَبْدِ هِيَ اسْتِغَاثَةٌ تَكْلِيفٍ وَتَوْظِيفٍ وَنَشْرِيفٍ تُعْطَى بِالْإِسْتِعَارَةِ
 فَهِيَ مِنَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى إِنْعَامَ فَضْلِهِ عَلَى عِبَادِهِ لِيُبَاهِيَ بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، وَلَا
 يَظُنُّ ظَنَّ أَنْ اسْتِغَاثَةَ الْعَبْدِ بِاللَّهِ تَعَالَى تُشَبِّهُ اسْتِغَاثَةَ الْعَبْدِ بِالْعَبْدِ ، فَشَتَانُ مَا بَيْنَهُمَا



إِذْ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ الْخَالِقِ حَلٍّ وَعَلَا وَبَيْنَ الْمَخْلُوقِ، فَقُدْرَةُ اللَّهِ مُطْلَقَةٌ، وَقُدْرَةُ الْعَبْدِ
 مَحْدُودَةٌ، بَلْ لَا قُدْرَةَ لَهُ إِطْلَاقًا إِلَّا إِذَا أَقْدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْفِعْلِ . فَأَنْبِيَاءُ اللَّهِ ^(عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) كَانَتْ
 تَأْتِي أَسْتِعَانَتُهُمْ مَعَ وَاسِلَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ الْأَمِينِ جَبْرِيلَ ^(عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِحَسَبِ مَدَارِجِ الْقُلُوبِ
 وَمَرَاتِبِ الْأَرْوَاحِ الْإِيمَانِيَّةِ فَفِيهَا التَّعْرِيفُ وَالتَّشْرِيفُ وَالتَّكْلِيفُ وَالْإِسْتِدْلَالُ عَلَى
 مَدَارِكِ سُلُوكِ الْعُرُوجِ وَالْهَبُوطِ ، وَنَوْعِيَّةِ التَّعَامُلِ فِي مَحَطَّاتِ السَّمَوَاتِ الْعَظِيمَةِ .
 وَلَا يُنْكِرُ ذَلِكَ إِلَّا فِرْعَوْنِي عَصْرِهِ . فَكَانَ جَبْرِيلُ ^(عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَابِطَةً خَيْرٍ وَمَنْفَعَةٍ لِسَائِرِ
 أَنْبِيَاءِ اللَّهِ حَيْثُ أَرْتَبَطَتْ سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرَامِ بِالتَّعَامُلِ مَعَ ضِيَائِهِ ^(عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَمَّا سَائِرُ
 الْبَشَرِ مِنْ دُونِ الْأَنْبِيَاءِ فَوَسَائِطُهُمْ مَعَ رَبِّهِمْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ تَعَرَّفُوا عَلَى نَقْطِ الْعُبُورِ
 وَالْمُرُورِ وَإِشَارَاتِ الْمَعَامَلَاتِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ بِوَاسِطَةِ رَابِطَتِهِمُ الْخَيْرِائِيلِيَّةِ
 الشَّرِيفَةِ وَلَيْسَ كَمَا يَتَّهَمُ الْمُنْكَرُونَ أَهْلَ التَّرَابِ بِالْشُرْكِ وَالْكَفْرِ وَهُمْ يَجْهَلُونَ الْفَرْقَ
 الشَّاسِعَ بَيْنَ أَسْتِعَانَةِ اللَّهِ الْمُطْلَقَةِ وَأَسْتِعَانَةِ الْعَبْدِ الْمُسْتَعَارِ بِالتَّكْلِيفِ بِطَرِيقَةِ التَّوْظِيفِ
 وَالتَّشْرِيفِ . وَلَوْ أَطْلَعْنَا عَلَى الْقُرْآنِ لَوَجَدْنَا وَطَائِفَ الْمَلَائِكَةِ مُتَدَاخِلَةً مَعَ الْإِنْسَانِ فِي
 حَرَكَاتِ حَوَادِثِ حَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ . وَلِأَهْلِ السَّمَاءِ وَطَائِفَ وَلِأَهْلِ الْأَرْضِ وَطَائِفَ . قَالَ
 اللَّهُ ^(عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ ^(عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا
 الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾ ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ
 طِينٍ ﴾ ﴿ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ ^(الذَّارِيَاتُ ٢١ - ٢٤) هَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنَ الْوَطَائِفِ
 وَظَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا مَلَائِكَتَهُ وَهِيَ تَرَابُطُ الطَّاعَةِ مَا بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَخَالِقِهِمْ . وَقَالَ اللَّهُ
^(عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ ^(الْوَاغِيَةُ ١٧ - ١٨)
 هَذِهِ وَظِيفَةُ الْوِلْدَانِ الْمُخَلَّدِينَ فِي الْجَنَّةِ لِحُدُومَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَلِلْأَوْلِيَاءِ
 مَعَ رَبِّهِمْ نُورٌ فِي الْعَطَاءِ وَرَحْمَةٌ فِي اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَبَرَكَاتٌ فِي الرَّحَاءِ فَمَنْهَا يَقُولُونَ
 الْإِسْتِعَانَةَ لِعَبِيدِهِمْ مِمَّا يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ بِوَسَائِلِهِمْ وَوَسَائِلِهِمْ كَتَوْظِيفِ وَتَكْلِيفِ مِنْ اللَّهِ

وَوَاسِطَةً وَوَسِيلَةً لَنَا . وَالَّذِي نَقَلَ وَأَوْصَلَ إِلَيْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ
 فَهَذَا أَيْضًا مَقَامٌ تَوْظِيفٍ وَتَكْلِيفٍ وَتَشْرِيفٍ . فَالَّذِي يَجْرِي لَهُ الْقَبُولُ يَرَى مَا لَا يَرَاهُ
 غَيْرُهُ . وَتِلْكَ الْمَعَارِفُ مُخَصَّصَةٌ لِأَهْلِ الْوَسَائِلِ وَلَا تَقْبِطُ إِلَّا عَلَى كُلِّ مُوَهَّلٍ صَاحِبِ
 رَابِطَةٍ حَسَبَ حَالِهِ وَمَقَامِهِ عِنْدَ رَبِّهِ . مِثْلُهُ مِثْلُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَغْرُسُ الْحَبَّ فَإِذَا
 نَبَتَ يَظُنُّ الْمُنْكَرَ أَنَّ عَمَلَهُ سَبَبُ ذَلِكَ وَإِذَا أَمَرَ ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ مُحَاذَةِ فِعْلِهِ وَكَذَلِكَ زَنْدِهِ
 وَفِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ الْمُوَثَّرَ فِي الْكُفُونِ هُوَ اللَّهُ ﷻ . أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الزراعة ٦٤) فَكَمَا جَعَلَ اللَّهُ التَّأْيِيرَ فِي

زَرْعِ الْعِبَادِ فَهُوَ قَادِرٌ أَنْ يَجْعَلَ التَّأْيِيرَ فِي فِعْلِ الْأَوْلِيَاءِ بِطَرِيقَةِ الْكَرَامَةِ وَالْإِسْتِحَابَةِ .
 فَالْإِغَاثَةُ مَا هِيَ إِلَّا تَسْخِيرٌ وَاسْتِعَارَاتٌ مُؤَقَّتَةٌ مِنَ اللَّهِ يُخْرِجُهَا اللَّهُ بِوَسِيلَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى
 أَيْدِي خَلْقِهِ وَهِيَ مَا يُقَالُ عَنْهَا كَرَامَةٌ ، لِإِظْهَارِ مُصَدِّاقَةِ الْوَلِيِّ وَدَقَّةِ مُتَابَعَتِهِ لِنَبِيِّهِ
 وَالْمُنْكَرُ الدَّلِيلُ لَا يَفِيدُ مَعَهُ أَيُّ دَلِيلٍ وَلَوْ قَرَأْنَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْجَلِيلَ . قَالَ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ
 فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ﴾ (آل عمران ١٩١) إِنَّ هَذِهِ آيَةَ الْكَرِيمَةِ تَفْتَحُ شَهِيَّةَ الْبَاطِنِ الرُّوحَانِيِّ لِكُلِّ سَالِكٍ ،

وَتُسَجِّعُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِيَامِ بِتِلْكَ الْمُهَمَّةِ الرَّاقِيَةِ وَالْمُمِيزَةِ حَيْثُ تُوَصَّلُ صَاحِبُهَا إِلَى
 كَشْفِ الْحُجُبِ عَمَّا تَشْتَبِهُ الْأَنْفُسُ وَلِلَّذِي بِهِ الْأَعْيُنُ، وَالتَّرَابُطُ بِوَسِيلَةِ الرَّابِطَةِ مَعَ
 أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ ﷻ تُورِثُ النِّجَمَ الْمُقِيمَ وَتَرْفَعُ الْمُؤْمِنَ فِي بَاطِنِهِ إِلَى مَدَارِجٍ بِمَا لَا
 عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرٌ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ وَبِمَا أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ غَارِقَةٌ بِغَيْرِ
 طَاعَةِ رَبِّهَا وَبِجَهْلِ أَسْرَارِ فَنُونِ تِلْكَ الْمُهَمَّةِ الرَّاقِيَةِ لِقَلَّةِ طَاعَاتِهِمْ وَعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ
 بِدِينِهِمْ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لِأَقْوَالِ أَعْوَانِ الشَّيْطَانِ بِغَيْرِ هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ بَقِيَ ذَلِكَ
 الْبَرْتَامُجُ النُّورَانِيُّ وَالرُّوحَانِيُّ مُحْجُوبًا عَنْهُمْ وَنَوَافِدُ الْمَعْرِفَةِ مَغْلُوقَةٌ فِي وُجُوهِهِمْ لِقَلَّةِ

حَظُّهُمْ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْفَرْوَ الْكَرِيمَةِ الَّتِي لَا تُنَالُ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ. وَمَعَ
 الْأَسَفِ إِذَا حَاوَلَ السَّالِكُ إِظْهَارَ أَيِّ شَيْءٍ وَشَرَحَ بَعْضَ مَنَافِعِ الرَّابِطَةِ لِيَسْتَفِيدَ
 النَّاسُ مِنْ تَجَرِبَتِهِ فَسَرَعَانَ مَا تَمَيَّجُ النُّفُوسُ الشَّرِيرَةُ وَيَنْبِرِي مَنَافِعُ الْخَيْرِ وَالْمُعْتَدِي
 الْأَيْمُ يَعْزِضُ رُئُودَهُ الْمُنْفُوحَةَ هَوَاءِ الْجَهْلِ لِيُزِيدَ النَّاسَ غَفْلَةً عَلَى غَفْلَتِهِمْ وَعَمَى عَلَى
 عَمَاهُمْ وَيَسُنَّ حُرُوبَ التَّكْفِيرِ وَالْإِشْرَاقِ فِي وَجْهِ كُلِّ مَنْ يُظْهِرُ ذَرَّةً مِنْ دُرِّ
 مَعَارِفِ ذَلِكَ الْعِلْمِ الَّذِي أَشْهَرَهُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ الْعِظَامُ وَالْأَلْبَيْتُ الْكَرَامُ. وَبِمَا أَنَّ الْآيَةَ
 الْمُبَارَكَةَ تُجِيزُ عَلَى الْإِطْلَاقِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ التَّفَكُّرَ بِمَخْلُوقَاتِ اللَّهِ فَاصْبَحَ التَّرَابُطُ
 الْفِكْرِيُّ جَائِزًا شَرْعًا. وَالرَّابِطَةُ مَعَ الْقُلُوبِ وَرُوحَانِيَّاتِ الْخَلَائِقِ لَا يَمْنَعُهُ الشَّرْعُ
 الْحَنِيفُ. فَعَوَّضًا عَنْ أَنْ يَتَفَكَّرَ الْمُؤْمِنُ بِمَخْلُوقَاتٍ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْعُمُومُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَفَكَّرَ
 بِأَرْقَاهَا وَأَعْظَمِهَا وَأَظْهَرِهَا وَأَنُورِهَا، مَخْلُوقَاتٍ مَلَكَتْ أَنْوَاعًا مِنَ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ مِنَ
 الَّذِينَ وَصَلُوا وَاتَّصَلُوا بِنُورِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ. وَأَفْضَلُهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ
 سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَإِخْوَانُهُ مِنْ حَضَرَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَلْبَيْتِ الْكَرَامِ وَالصَّحَابَةِ الْعِظَامِ
 وَالْأَوْلِيَاءِ الْمُزِيدِينَ. وَقَدْ حَسَّنَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْإِجْتِمَاعِ وَالْكَيُونَةِ مَعَ مَنْ نَعَاصِرُهُ
 مِنَ الصَّادِقِينَ لِمَا فِيهِ مِنْ نَفْعَةٍ وَمُصْلَحَةٍ رُوحِيَّةٍ، وَفِي الْإِجْتِمَاعِ مَعَهُمْ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ
 فَوَائِدِ الْجَمَاعَةِ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ تَعَالَى ﷻ: ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
 وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (البقرة ١٧٧). فَلْيَتَّقِ اللَّهَ مَنْ يَمْنَعُ التَّرَابُطُ الْفِكْرِيُّ وَالرَّابِطَةُ
 الْقَلْبِيَّةُ مَعَ الْمَخْلُوقَاتِ لِئَلَّا يَكُونَ مُخَالِفًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ
 قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا
 خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (الرعد ١٦١). فَلَا جَارَ لَهُ بِالْقُرْآنِ
 الْكَرِيمِ مَفْتُوحَةً لِأَنَّهُ رَابِطٌ بِأَفْكَارِنَا وَقُلُوبِنَا مَعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. لِتَدْرِيبِ الْقَلْبِ
 وَتَوْسِيعِهِ وَتَقْوِيَةِ الرُّوحِ لِإِصْلَاحِ النَّفْسِ الْمَكَّارَةِ وَالْقَوْرِ بِشِمَارِ النَّفْسِ اللَّوَامَةِ
 (١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجْتَنِدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا التَّلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» (بخاري)

وَالْوُصُولَ إِلَى الرَّاغِبَةِ وَالْمَرْضِيَّةِ حَتَّى الْإِنْتِهَاءِ إِلَى مَقَامٍ: ٥٠ قَدْ أَقْلَحَ مِنْ رَزْكِهَا ٥٠
 (السر ٩). وَهَذَا بُدْأُ الْإِلَهَامَاتِ بِالْإِنْتِقَالِ مَعْنَوِيًّا إِلَى أَعْظَمِ تَفَكُّرٍ وَأَرْفَى مُرَاقَبَةٍ وَأَدْهَشِ
 مُشَاهَدَةٍ وَيُفْتَحُ لِصَاحِبِ ذَلِكَ الْحَظِّ الْعَظِيمِ بَابُ التَّفَكُّرِ وَالتَّذَكُّرِ بِأَشْرَقِ الْأَرْوَاحِ
 وَأَظْهَرِ الْأَحْسَادِ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَنْصَبُ الْمُرَابِطُ بِذَلِكَ الْجَمَالِ الْأَكْمَرِ
 وَالْكَمَالِ الْأَشْهَرِ فَتُصْبِحُ رَابِطَتُهُ صَالِحَةً لِغَيْرِهِ . يَا حَسْرَةَ عَلَى مَنْ أَضَاعَ أَعْظَمَ
 الْفُرْصِ الثَّمِينَةِ وَأَعْوَاهُ إِنْ لَيْسَ بِحِيلِهِ فَأَطَاعَهُ وَحَرَّمَ لَذِيذَ الْمُنَاجَاةِ وَانْتَصَرَفَ إِلَى مَا فِيهِ
 الْجَهْلُ وَالْغَفْلَاتُ . قَالَ بَعْضُ الْمُتَعَامِلِينَ بِالتَّرَابِطِ التَّبَوِّيِّ وَالرَّابِطَةِ الرَّوْحِيَّةِ : إِنَّ
 الرَّابِطَةَ مَا هِيَ إِلَّا تَفَكُّرٌ يَنْقُلُ الْعَقْلَ وَالْحَوَاسَّ مِنْ وُجُودٍ فَإِنْ إِلَى وُجُودٍ بَاقٍ مُعَمَّرٍ
 بِالْخَيْرَاتِ وَالْكَسَادَاتِ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ يَنْشُرُ .
 وَتُخَيِّمُهُمْ إِلَى الْفَوْزِ بِمُشَاهَدَةِ مَنْ تَنْصَبُ عَلَيْهِ التَّحْلِيَّاتُ لِإِقْطَاطِ الْهِمَّةِ وَاللِّطَائِفِ لِأَرْفَى
 مَدَارِجِ الْوُغَى الْمَعْنَوِيِّ وَالْإِحْسَاسِ الْعَمِيقِ وَالدَّقِيقِ ؛ لِيُصْبِحَ بَعْدَهَا سَائِرُ الْجِسْمِ فِي
 مَرَحَلَةِ التَّرَابِطِ مَعَ انْتِمَاءِ رِيَّةٍ وَصِفَاتِهِ . وَتُصْبِحُهُ أَرْفَى التَّحْلِيَّاتِ لِتَفْتَحَ لَهُ أَغْلَظُ
 الْحُجُبِ السَّمَاوِيَّةِ . فَيَلِينُ الْقَلْبُ الْقَاسِي إِلَى أَنْ يَنَالَ سَائِرُ الْجَسَدِ مَقَامَ الذِّكْرِ
 وَالتَّسْبِيحِ لِلَّهِ . وَهَذَا يَحْصُلُ تَحْيُورٌ لِعَظَمَةِ الْمُشَاهَدَاتِ فَيَتِمُّ دَائِرَةُ مَقَامِ التَّسْبِيحِ وَيَخْتِمُ
 مَدَارِجَ مَرَاتِبِ الْأَذْكَارِ لِيَحْظِيَ بِالْإِسْتِغْرَاقِ الْبَرَاقِ الْخَفُوفِ بِالْأَشْوَاقِ وَالْإِحْتِرَاقِ .
 وَلِإِجْلِ ذَلِكَ هَاجَتْ عَلَيْنَا كَشَاطِيطُ الْمَكَارَةِ وَجَنَدَتْ فِي جِدْمَتِهَا مَنْ نَالَ مَرْتَبَةَ
 التَّعَاسَةِ بِالْآخِرَةِ وَالْخُسَارَةِ . فَلَا يَسْتَعْرِبُ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ بِهَذِهِ الْأُمُورِ فَالطُّيُورُ
 وَالْحَيَوَانَاتُ وَالْأَشْجَارُ وَالْجِبَالُ وَالْجُدُرَانُ وَكُلُّ شَيْءٍ مَشْغُولٌ بِتَسْبِيحِ خَالِقِهِ الْعَظِيمِ
 مُنَحَهُ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ وَلَيْسَ بِالْكَسْبِ بَلْ بِالتَّوْظِيفِ وَالتَّكْلِيفِ الْفُطْرِيِّ قَالَ بَعْضُ
 الْمُرَابِطِينَ إِنِّي أَخْجَلُ مِنْ الْقَوْلِ بِأَنِّي أَصْبَحْتُ ذَاكِرًا بَعْدَ ٥٠ سَنَةٍ مِنَ الْجَاهِلَاتِ



→ مؤسس الجمعيات الخيرية والساعي لبناء المساجد الزعم بالطريقة النقشبندية زمن
 المرشد محمد أمين الكوي الأربلي - مصر ، الشيخ أحمد العجوز ، (تولد في بيروت 1905م)

الشيخ الصوفي محمد المهدي تور الدين الميرطفي ابن مرشد الطريقة الشاذلية البشروطية
 (تولد في عكا 1904م)



فَهَذَا مَقَامُ الطُّيُورِ قَالَ تَعَالَى جَلَّ وَعَلَا : ﴿ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا
 حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطُّيُورَ ۚ وَكُنَّا
 فَاعِلِينَ ۝ ﴾ (الأنبياء ٧١) فَالْكَيْسُ مِنْ هَجَرَ كُلِّ فِكْرَةٍ مُضِرَّةٍ وَعَمِلَ بِالْفِكْرَةِ الْمُسَرَّةِ
 وَالْمُسَرَّةِ لَا نَقُولُ إِلَّا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﷻ ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَمَنْ
 يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۝ ﴾ (الكَافِر ١٧) أَلَا يَكْفِي الْمُنْكَرِينَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ :
 ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ ۝ ﴾ (آل عمران ٢٠٠) فَالرَّابِطَةُ تَرْبِطُ الْقَلْبَ بِحَبْلِ الْإِيمَانِ وَتَعْقِدُ عَلَيْهِ بِعُقْدَةِ
 الْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۝ ﴾ (إبراهيم ٢٧).
 فَلْيَتَفَكَّرِ الْمُنْكَرُ فِي الْحَادِثَةِ الْعِزَّافِيَةِ الْعَظِيمَةِ وَكَيْفَ رَبَّطَ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلْبَهُ
 وَفِكْرَهُ الشَّرِيفَ بِالْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَابَعَهُ مُرَابِطًا حَسًّا وَمَعْنًى ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِيَسْتَعِيدَ بِمَا
 وَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِ غَيْرِهِ مِنْ عُلُومٍ وَأَسْرَارٍ عَلَى يَدِ مَنْ وَظَّفَهُ لِهُدَى الْحَادِثَةِ
 الرَّهِيْبَةِ وَالْمُهْمَةِ الْعَجِيْبَةِ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا تَوَسُّلُ الْإِنْسَانِ بِغَيْرِهِ فَيَرْبِطُ مَعَهُ بِصُحْبَةٍ
 مَشْحُونَةٍ بِالتَّعَبِ الْمُرْهِقِ وَالْمَشَقَّةِ الْبَالِغَةِ فِي سَبِيلِ الْحُصُولِ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ بِالْوَسَائِلِ
 وَالْوَسَائِطِ . وَظَهَرَ فِيهَا أَنَّهُ حَتَّى وَاحِدٌ مِنْ أَوْلِي الْعَزْمِ لَا يَسْتَطِيعُ صَبْرًا عَلَى عَجَائِبِ
 غَيْبِ أَفْعَالِ الْعِزِّ فَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ مَا فِي ظَاهِرِهَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَجِيْبٍ لَا طَاقَةَ لِلْخُلُوقِ عَلَى تَحْمِلِ
 أَمْتِحَانِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَعِلْمُنَا مُخَدُّودٌ وَعِلْمُهُ مُطْلَقٌ ؛ أَلَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَبْحِ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَالظَّاهِرُ عَلَيْنَا لَا نَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ صَبْرًا وَالْبَاطِنُ بِجَهْلِهِ
 لِقَلَّةِ مَعْرِفَتِنَا وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ هُنَالِكَ عَالَمَانِ عَالَمُ الظَّاهِرِ وَعَالَمُ الْبَاطِنِ وَلَا وَصُولَ لِعَالَمِ
 الْبَاطِنِ إِلَّا بَعْدَ تَكْمِيلِ عَالَمِ الظَّاهِرِ بِحَوَادِثِهِ وَمَشَقَّاتِهِ وَالنَّجَاحِ فِيهِ وَلَا يَصْفُو عَالَمُ

الظَّاهِرِ إِلَّا بِالْعَمَلِ بِبَاطِنٍ نَظِيفٍ وَنَفْسٍ مُزَكَّاةٍ فَعَلَى الْعَالَمِ أَنْ يَنْتَبِهَ لِهَذَا الْأَمْرِ وَإِلَّا
يَكُونُ كَعَبْرَةٍ مِنْ أَكْثَارِ عَالَمٍ بِلا تَقْوَى وَلَا عَمَلٍ . وَبَيَّنَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الْحَادِثَةَ
الَّتِي حَرَّثَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ مَعَ بِلَا نِ بْنِ مَلَكَانَ وَاسْمُهُ الْخَضِرُ ﷺ . رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فُرُوقٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ
هَتَرَتْ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءُ " . (رواه البخاري) وَقَالَ مُجَاهِدٌ : إِذَا صَلَّى الْخَضِرُ مَا حَوَّلَهُ ، قَالَ
تَعَالَى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ
لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف ٦٥) . قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ : عِلْمُ الْبَاطِنِ إِنَّمَا . فَأَرَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنْ يُحْصَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الْعِلْمِ الثَّوْبِي فَقَالَ لِسَيِّدِنَا الْخَضِرِ ﷺ : ﴿ ... هَلْ أَتَيْتُكَ
عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف ٦٦) . قَالَ لَهُ الْخَضِرُ ﷺ : ﴿ ... إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (الكهف ٦٧) . فَعَلَى التَّابِعِ أَنْ يَتَّبِعَ مَنْ يَجِدُهُ مِنَ الْحَمَلِينَ
بِالْعُلُومِ الْقَلْبِيَّةِ ، وَالْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَعَلَيْهِ مُفَارَقَتُهُ ، وَالْبَحْثُ عَنْ
عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ؛ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ رُشْدًا . وَإِلَّا ضَاعَتْ أَيَّامُ التَّابِعِ وَالْمُتَّبِعِ . فَلَا
يَسْتَعْرِبُ الْمُنْكَرُ إِذَا وَظَّفَ اللَّهُ وَلِيًّا فِي الْأَرْضِ لِيَقُومَ بِعَمَلِ تَوْظِيفٍ وَتَكْلِيفٍ
وَتَشْرِيفٍ مِنْ رَبِّهِ كإِصْلَاحِ قُلُوبِ الْعِبَادِ وَمُعَالَجَةِ نَفُوسِهِمْ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ ﴿ فَجَعَلَهُمْ
كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ (الزمر ٣-٥) . فَالطَّيْرُ كَانَ لَهَا وَظِيفَةٌ عِنْدَ خَالِقِهَا .

﴿ وَلَا يَتِمُّ التَّعَامُلُ مَعَ رَابِطَةِ الْأَنْبِيَاءِ (عليهم السلام) الرَّاحِلِينَ عَنْ أَرْضِ التَّكْلِيفِ مَعَ
ذَاتِ الْمُتَوَقَّى لِأَنَّ رُوحَهُ الْكَرِيمَةَ فِي عَالَمٍ آخَرَ ، بَلْ يَتِمُّ الْعَمَلُ مَعَ رُوحَانِيَّةِ التَّشْرِيفِ

الصُّورِيَّةِ مِمَّا يَهْبِطُ عَلَى قُبُورِهِمْ مِنْ نُورٍ وَأَنْوَارٍ وَبَرَكَاتٍ وَأَسْرَارٍ؛ أَيْ يَكُونُ التَّعَامُلُ
 مَعَ عَطَاءِ اللَّهِ . فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ يَجْعَلُ فِي ذَلِكَ النُّورِ صُورَهُمْ التَّوْرَانِيَّةَ حَيْثُ هُمْ فِي
 بَرَزَخِ نُورِهِمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَعَلَى هَذَا لَا يَكُونُ التَّعَامُلُ مَعَ حُفَرِ الْأَمْوَاتِ بَلْ
 مَعَ رُوحَانِيَّةِ مِنْ عَالَمِ الْخَفِيَّاتِ أَيْدَهَا اللَّهُ بِرُوحٍ مِنْهُ ^(١) . وَمَنْ يَكُنْ حَالُهُ هَكَذَا لَا يُتَكْرَرُ
 عَلَيْهِ مَهْمَا ظَهَرَ مِنْهُ مِنْ غَرَائِبِ مُحَيَّرَةٍ . فَلَا يَكُونُ قَبْرُهُ إِلَّا مُهْبِطَ رَحْمَاتٍ وَبِشَارَةٍ
 وَرَمَزٍ قَبُولٍ . وَالْمُتَكَبِّرُونَ لَا يَعْرِفُونَ هَذَا لِأَنَّهُمْ لَمَّا زَاغُوا عَنِ الْحَقِّ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
 فَتَكَلَّمُوا مِنْ كُتُبِ الْعَمَالَةِ ، وَنَطَقُوا بِلِسَانِ الرَّائِبِ الْعَرَبِيِّ . هُمُومُ إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ فِي
 الْأَرْضِ بِالنَّسْتِهِمِ الْمُسْمُومَةِ . قَالَ اللَّهُ أَيْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَاءِهِمْ يَنُورُ مِنْ عِنْدِهِ فَأَصْبَحُوا
 كَنُورِ الشَّمْسِ فَوْقَ الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ . قَالَ بَعْضُ الرَّاهِدِينَ الْمُرَابِطِينَ بِرَابِطَةِ
 ذِكْرِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ الَّذِينَ يَنْفُونَ الْأَلَوِيَّةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ وَيَشْتَوِيهَا لِلَّهِ
 الْخَالِقِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ . قَالَ: الْمُرَابِطَةُ هِيَ ضِدُّ كُلِّ عَدُوٍّ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جِنٍّ فَهُوَ عَمَلٌ
 شَرْعِيٌّ أَمْرٌ بِهِ عَامَّةُ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَعْدَى الْأَعْدَاءِ النَّفْسُ الْبَشِيرَةُ الَّتِي بَيْنَ حَنِيٍّ الْإِنْسَانِ
 الَّتِي تَأْمُرُ صَاحِبَهَا بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا
 مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ (يس ٥٣) . وَلَكِنَّ الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الشِّرْكِ مَنْ
 يُرَابِطُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لِيُزِدَّ نَفْسَهُ، وَيَمْنَحِي عَلَى خَرِيطَةِ الْإِصْلَاحِ النَّفْسِيِّ بِالنُّورِ الَّذِي
 هَدَاهُ إِلَيْهِ رَبُّهُ . أَتَقَالُ عَنْ مِثْلِ هَذَا السُّلُوكِ التَّوْرَانِيِّ بِدَعَا وَيَتْرَكَ كُلَّ مَا يَجْرِي عَلَى
 سَاحَةِ الْحَيَاةِ مِنْ تَعَرٍّ وَفُحْشٍ وَمَحْرَمَاتٍ وَأَفْلَامٍ وَفَسَادٍ وَزَيٍّ وَفَضَائِلَاتٍ قَطَعَتْ
 بِفَسَادِهَا وَضَلَالَتِهَا كُلَّ أَحْطَوطِ الْحَمَرَاءِ وَيُسْكُتُ عَنْهُ؟! إِنَّا لَا نَجِدُ أَهْلُ حُجُومٍ إِلَّا عَلَى
 الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا نَسْمَعُ فِي حُلُومِ الْمُتَكَبِّرِينَ إِلَّا الْجَادَلَاتِ وَالْمَغَالَطَاتِ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا
 عَجَبَ فِي ذَلِكَ فَلَمَّا كَرَّ يُطْبَخُ فِي بِلَادِ الْغَرْبِ ، وَيُسْتَوْرَدُ مَعَ عَتَادِ الْقُوَّةِ مِنْ عِبَادَةِ
 (١) فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قُلْ: قُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا
 فَيَسْلَمُ عَلَيْهِ، إِلَّا عَرَفَهُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ " (فيض القدير ج ٥ ص ٥٩٣٨)

الطَّوَاعِيَةُ لِلنُّقُوفِ فِي وَجْهِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَطَرِيقَهُمُ الْحَقُّ .



الرَّابِطَةُ هِمَّةُ نُورَانِيَّةٍ

❖ يُقَالُ لِلرَّابِطَةِ عِنْدَ السَّالِكِينَ الْهِمَّةُ النُّورَانِيَّةُ التَّصَرُّفِيَّةُ بِالْوُظَيْفَةِ الرُّوحَانِيَّةِ، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ (الحديد ٢٨) . قَمَنْ نَالَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ يَكُونُ صَاحِبَ هِمَّةٍ وَرَّابِطَةٍ وَخَوَارِقَ وَكَرَامَاتٍ . يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَبِوَسِيلَتِهِ يَمْشِي مَشْيَاتٍ رُوحَانِيَّةٍ فِي عَالَمِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، تَطْوِي لَهُ الْمَسَافَاتِ، وَتَقْضِي لَهُ الْحَاجَاتِ، وَيُدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْأَرْضِ وَحِينَ اخْتِرَافِهِ سُبُلَ الْمَقَامَاتِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (الحج ٢٨) . وَبِذَلِكَ النُّورِ يَخْتَرِقُ حُجُبَ مَسَالِكِ السَّمَوَاتِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ لِمَا فِي وَجْهِهِ وَقَلْبِهِ مِنْ رُمُوزِ الْإِشَارَاتِ وَالْإِشَارَاتِ السِّرِّيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْمَعُ شَرَّ الْيَحْيَى وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ (الزمر ٦٢) . وَمَنْ يَخْتَرِقُ حُجُبَ الْمَقَامَاتِ يَخْتَرِقُ أَرْضِيَّةَ قُلُوبِ الظَّالِمِينَ، وَيَتَحَوَّلُ فِي بَرِّ صُدُورِ الْمُرَابِطِينَ وَيُعَاجِلُ بِعَحَائِبِ أَسْرَارِ ذَلِكَ النُّورِ قُلُوبَ الظَّالِمِينَ وَنَفْسَهُمْ . وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . وَيُقَالُ لِصَاحِبِ ذَلِكَ النُّورِ صَاحِبُ الْهِمَّةِ النُّورَانِيَّةِ، يَدْفَعُ بِهَا مَا يَشَاءُ لَهُ اللَّهُ أَنْ يَدْفَعَ . وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؓ وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِ تِلْكَ الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ يَتَعَامَلُ مَعَ حَيُوسِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْبَعِيدِ بِهِمَّتِهِ يَدْفَعُ وَيَرْفَعُ . ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ؓ لَمَّا حَاصَرَ

حَلَبَ تَأَخَّرَ بِإِزْسَالِ الْأَخْبَارِ لِسَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فَكَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ ﷺ رِسَالَةً يُخَبِّرُهُ فِيهَا بِكَثْرَةِ قَلْبِهِ عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُرِيدُ أَنْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِمْ، وَكَتَبَ لَهُ فِيهَا: "... وَأَعْلَمَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ غَائِبًا عَنْكُمْ فَإِنَّ هِمِّيْ عِنْدَكُمْ".

(فتوح الشام ج ١ ص ٢٦٠)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

(المعكوت ٦٩): فَمَنْ أَهْتَدَى لِسَبُلِ اللَّهِ كَمُلَ عِرْفَانُهُ، وَأَصْبَحَ وَلِيَّ أَوَانِهِ. وَالْكَمَالُ لَيْسَ كَكَمَالِ اللَّهِ كَمَا يَتَّهَمُهُ بِذَلِكَ عَلَيْنَا الْمُنْكَرُونَ. فَكَمَالُ اللَّهِ مُطْلَقٌ وَكَمَالُ الْعَبْدِ مُعَلَّقٌ عَلَى مَشِيقَةِ اللَّهِ فِي حُدُودِ الْمَعْرِفَةِ وَالْفَتْحِ وَالْعَطَاءِ وَالتَّشْرِيفِ، وَالْعِلْمُ الَّذِي الْمُسْمُوحُ بِهِ شَرْعًا أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَمُلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ".

﴿وَقَدْ دَعَمْنَا هَذِهِ الْأَطْرُوحَةَ الرُّوحِيَّةَ بِبَعْضِ الْبَيِّنَاتِ وَالتَّوْضِيحَاتِ الْمُهِّمَةِ وَالتَّنَوُّعَةِ فِي حَقْلِ الْعَمَلِيَّاتِ السُّلُوكِيَّةِ الْجَامِعَةِ لِمَقَامَاتِ الْكَشْفِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَتَهْدِيبِ التَّخَاطُرِ وَالْعِلَاجَاتِ الْقَلْبِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَكَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ فِي مَدَارِجِ السُّلُوكِ الصُّورِيِّ فِي السَّمَكَاةِ، وَبَيْنَا أَكْثَرَ الْإِشَارَاتِ وَالرَّمُوزِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ وَقْدَرِ وَهَمَةِ الْمَدْعِي لِلِإِزْسَامِ بِنَتِكَ الْخَطُوطِ النُّورَانِيَّةِ وَالْإِرْمَاجِ الْبَاطِنِيَّةِ. لَيْسَهُلَ عَلَى الْمُرِيدِ كَشْفُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَخَوْضُ مَعَارِكِهِ الرُّوحِيَّةِ وَهُوَ مُطْمَئِنُّ النَّفْسِ فَرِيرُ الْعَيْنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وَقَدْ خَاطَبَ مَنْ دَسَّنَهَا﴾ (النفس ٩ - ١٠)، وَقَدْ أَضَفْنَا

عَلَى الرِّابِطَةِ وَكَلْفَةِ الْخِلَافَةِ أُمُورًا مُتَنَوِّعَةً فِي حَقْلِ عَمَلِيَّةِ التَّعَرُّفِ عَلَى خَرِيطَةِ الْعَمَلِ الرُّوحَانِيِّ وَدُسْتُورِ السُّلُوكِ النُّورَانِيِّ وَمَبَادِيِ الْخَطِّ الْبَاطِنِيِّ وَكَيْفِيَّةِ الْعَمَلِ مَعَ أَخْدَانِهَا وَبِذَلِكَ يَسْهُلُ كَشْفُ الْمُنْتَدِسِينَ وَالْمُشْعُودِينَ الْمُشْتَهَرِينَ بِاسْتِغْلَالِ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ الرُّوحِيَّةِ الطَّامِعِينَ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ حَتَّى يَسْلَمَ قَلْبُ الْمُرِيدِ الطَّالِبِ وَيَفْهَمَ لِمَنْ يَسْلَمُ قَلْبُهُ.

الرَّابِطَةُ وَتَرْفِيفُهَا الرُّوحَانِيَّةُ



عَنِ الْمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ وَهَجَرَ مَعَارِفَهُ
لَا يُطِيعُ وَلَا يَعْبُدُ رَبًّا سِوَاهُ
مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ نَادِمًا رَاجِيًا السَّلَامَةَ
وَيَفْتَحُ مَنَايِدَ قَلْبِهِ مَعَ الْحَقِّ
وَمِنْ أَنْقَطَعَ عَنِ اللَّهِ أَشْتَدَّتْ عَلَيْهِ
وَعَنِ التَّوْبَاتِ وَالْمَعَاصِي فِي اجْتِنَابِ
حَتَّى يُصْبِحَ الذَّكْرُ وَالرَّابِطَةُ لَهُ عَادَةً
وَيَتَبَنَّى عَلَى مَا يَتَوَحَّجُكَ أَعْتَقَدُوهُ
وَتَسْتَرِّ بِزِيهِمُ الْمُتَسَرِّوْنَ وَفَسَدَتْ أَعْمَالُهُمْ
فَارِغَ الْوَعَاءِ وَالْقَلْبِ مُزَيْنَ الْحِسْمِ
يَدْخُلُ بِبَابِ جَدِيدٍ فِي الْوُظَائِفِ
كَأَنَّهُ غَابَ عَنِ الدُّنْيَا وَمَاتَ
لِعَالَمٍ مَمْلُوءٍ بِالسَّعَادَةِ وَالْمَقَامَاتِ التُّورَانِيَّةِ
وَلَا يَلْتَفِتُ لِمَا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَخْبَارٍ
فَتَنَقَّلَهُ الرَّابِطَةُ لِعَالَمِ الرُّوحِ وَتُغْذِيهِ
حَيْثُ أَصْبَحَ قَلْبُهُ حَوْلَ الْعَرْشِ مُقِيمٌ
بِالْكِتَابِ وَمِنْ الْقُلُوبِ مَفْقُودَةٌ

الرَّابِطَةُ مِنْ رُبَطِ نَفْسِهِ وَجَوَارِحِهِ
وَرُبَطِ قَلْبِهِ وَفِكْرِهِ عَلَى بَابِ مَوْلَاهُ
وَرُبَطِ أَهْوَاءِ سُوءِ نَفْسِهِ اللَّوَامَةِ
الرَّابِطُ يَقْطَعُ الْعَلَائِقَ مَعَ الْخَلْقِ
مَنْ أَنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ مُؤَوَّنَتُهُ
يَكْتَفِي الرَّابِطُ بِكَفَالَةِ مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ
يَشْتَغِلُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ بِالْعِبَادَةِ
اللَّهُمَّ سَلِّكْنَا فِيْمَا الْمُرْشِدُونَ أَعْتَمَدُوهُ
فَقَدْ كَثُرَ الْمُتَشَبِّهُونَ وَاخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ
وَصَارَ الْخَلِيفَةُ الْمُدَّعِي صُورَةً وَرَسْمًا
بَعْدَ وَصُولِ الرَّابِطِ لِحَتَامِ اللَّطَائِفِ
يَسُدُّ إِحْسَاسَهُ الْأَرْضِيَّ عَنِ الْمَعْلُومَاتِ
هَذَا خُرُوجٌ مِنَ الْكُونِ بِالْأَفْكَارِ الرُّوحِيَّةِ
يَرْفُضُ عَقْلَهُ التَّعَامُلَ مَعَ الْحَوَادِثِ وَالْأَفْكَارِ
لِأَنَّهَا تَصِيرُ مُضِرَّةً لِقَلْبِهِ وَتُؤْذِيهِ
لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا فِيهِ حَسَنٌ وَسَلِيمٌ
فَيَنَالُ لَطَائِفَ جَدِيدَةٍ غَيْرَ مَكْتُوبَةٍ

مَنْ لَمْ يَلْقَ طَعْمَ الْهَنَاءِ مِمَّا قَدْ ظَهَرَ
فَإِنْ ظَهَرَتْ صُورٌ بِأَلَا مَعْنَوِيَّاتٍ وَتَعَالِيمٍ
فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تُنْبِتُ مَا لَدُنَّ مِنَ الثَّمَرِ
فَلَا يَتَعَجَّبُ الْمُنْكَرُ مِمَّا نَقُولُ

فَلَيْسَ بِالْخَلِيفَةِ الْمَطْلُوبِ وَالْمُسْتَظَرُّ
فَهِيَ صُورٌ عَابِرَةٌ تُكْرَى بِالْأَقَالِمِ
فَقَطَعُوهَا أَوَّلَى كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ
فَالْحُلُمُ بِالْأَفْوَاتِ هُوَ دَلِيلٌ مَعْقُولٌ

لِلسَّالِكِ رَابِعَانِ



مَنْ عَلَّقَ قَلْبَهُ بِمَعَانِي الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ
أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ فِي مُرَاقِبَاتٍ مُتَوَرِّعَةٍ
وَفِي السُّلُوكِ أَسْرَعَ وَأَثْبَتَ مِنْ غَيْرِهِ
وَلِلْإِنْسَانِ مُرَاقِبَتَانِ : مُرَاقِبَةٌ مَعَ مُرْشِدِهِ
فَالْأَوَّلَى وَسِيلَةٌ لِمَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ الْوُصُولِ
وَفِي الْآخِرَتَيْنِ يَحْتَاجُ السَّالِكُ لِمُرْتَبِهِ
فَسَائِرُ الْفَوَائِدِ وَالْإِمْدَادَاتِ الثَّوْرَانِيَّةِ

وَنُورِ عَظَمَةِ الصِّفَاتِ الظَّاهِرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
يَكُونُ قَدَمُهُ أَقْوَى بِتِلْكَ الْحَالَةِ الْمُرَوِّعَةِ
هَكَذَا يَرْتَبِي الْمُرْشِدُونَ الْمُرِيدَ بِدَرْبِهِ
وَمُرَاقِبَةٌ ثَانِيَّةٌ بِالْإِسْتِفْلَالِ مَعَ رَبِّهِ
وَالثَّانِيَّةُ اسْتِمْدَادٌ مِنْ اللَّهِ كَحَبْلِ مَوْصُولٍ
حَتَّى يَمْلَأَهُ بِالْعُلُومِ وَمِنْ أَمْدَادِهِ يُغْذِيهِ
صَادِرَةٌ مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ بَاطِنِيَّةٌ وَظَاهِرِيَّةٌ

المشاهدات يمنع إذاحتها



قِيلَ لِأَبِي يَزِيدَ الْبِسْطَامِيِّ ؑ مَرَّةً : "حَدِّثْنَا عَنْ مُشَاهَدَاتِكَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى". فَصَاحَ ، ثُمَّ
قَالَ : "وَنَلَكُمُ لَا يَصْلُحُ لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا ذَلِكَ" ، قِيلَ : "فَحَدِّثْنَا بِأَشَدِّ مُجَاهَدَتِكَ فِي اللَّهِ تَعَالَى.
فَقَالَ : "وَهَذَا أَيْضًا لَا يَجُوزُ أَنْ أَطْلِعَكُمُ عَلَيْهِ".

إِلَّا مَا يَجْلِبُ بِهِ التَّفَاتُ الْقُلُوبِ
فَلِ اللَّهِ ؑ : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ^(القصص)

يَقْصِدُ التَّشْوِيقَ إِلَى حُبِّهِ عِلَامِ الْعُيُوبِ
كَمْ بِالتَّعْرِيفِ تَابَ طَيْبٌ وَمُهَنْدِسٌ

حَقِيقَةُ الرَّابِطَةِ



الرَّابِطَةُ هِيَ تَفَكُّرٌ يَرِيبُ جِهَازَ الْعَقْلِ وَهُوَ عَلَى عِلَّةِ أَنْوَاعٍ هَذَا التَّرَكِيزُ لِاسْتِحْضَارِ ذِكْرِيَّاتٍ طُبِعَتْ بِصَفَحَاتِ الْفِكْرِ فَيُظْهِرُ لَهُ بِالشَّاهِدَةِ مَا تَمَنَّى وَطَلَبَ فَتَشْتَرِكُ الْإِحْسَاسَاتُ الصَّوْتِيَّةُ وَالْبَصَرِيَّةُ فَكَأَنَّهُ يَلْجَأُ إِلَى جِهَازِ كُمْبِيُوتَرٍ لِلِاسْتِعَانَةِ فكَثِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ لِبَعْضِ الْأُمُورِ يَتَعَرَّضُ فَلَا تَفَارِقُ صُورَتُهَا عُجَلَةَ أَفْكَارِهِ وَكَمِ مِنْ وَالِدٍ شَاهَدَ صُورَةَ وَلَدِهِ وَهَذَا يَحْصُلُ لِلْوَالِدِ بِالْأَحْلَامِ بَلَا طَلَبَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْكَارَ مِثْلِ هَذِهِ الْمُشَاهَدَةِ وَكَمِ مِنْ مَرِيضٍ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ صُورَةُ غَرِيبَةٍ وَسَبَبَتْ لَهُ الْقُضِيُّ وَالْإِرْهَاقُ الْخَانِقُ بَلْكَ هِيَ عِلَّةٌ بِالْعَقْلِ قَدْ ظَهَرَتْ الشَّرْحُ لِعِلَاجِهَا شَيْءٌ يَطُولُ فِيهِ الْجَمَالُ

يَحْدِثُ مَا لِيُعِيدَ لِمَنْ رَابَطَ النَّفْلَ مِنْهُ مَا يَسْتَحْضِرُهُ الْإِنْسَانُ بِمَجْهُودٍ وَجِيزٍ فَتُظْهِرُ الصُّورَ مُطِيعَةً لِلْأَمْرِ مَعَ الشُّكْرِ لِأَنَّ أَمْرَ الرَّابِطَةِ عَلَى الْخَزِينَةِ تَغْلِبُ وَتَتَدَمَّجُ مَعَ صُورِ الْحَوَادِثِ الصُّورِيَّةِ وَأَسْرَجَاعِ مَعْلُومَاتِ مَوْضُوعَةٍ بِخِزَانَةٍ قَدْ يَخْطُبُ فِتْنَةً فَتَتَرَكُهُ فَيَصَابُ بِمَرَضٍ وَبَلَا تُحْضِرُ نَحْيَ صُورَتُهَا بِخِيَالِهِ الْمُتَوَفَّى حَدِيثًا وَهُوَ لَا يَزَالُ فِي شِدَّتِهِ فَحْبُهُ عَلَى حَالٍ غِيَابِهِ قَدْ تَغْلِبُ وَكَذَلِكَ لَا فَائِدَةَ يَمُنُّ يُنْكِرُ وَيُحِبُّ الْمُجَادَلَةَ لَمْ يَطْلُبْهَا وَذَكَرَتْهُ بِأَقْوَى مُصِيبَةٍ وَكَانَتْ لِذَاكَرَتِهِ الْفِكْرِيَّةِ تُعَانِقُ بِالْمَرَضِ النَّفْسِيَّ شَبَّهُوهَا وَأَشْهُرَتْ فَلَا بَدَّ مِنْ مُرَاجَعَةِ مُرْشِدِهِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ

→ الصوفي القلادري الشيخ عارف عرفات - بعلبك

صاحب الجذبت: الراقية الصوفي بلبل - كردستان العراق



تَغْذِيَةُ الرَّابِطَةِ



وَتَزْدَادُ قُوَّتُهَا بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ وَالتَّذَبُّرِ
يَزِيدُ بِأَجْرِهِ قُوَّةُ الرَّابِطَةِ بِالتَّأْيِيدِ
تَتَحَرَّكُ الْعِضْلَةُ مَعَ ذِكْرِ اسْمِ الرَّبِّ
يُصْبِحُ الْأَمْرُ صَادِرًا لِلْحَرَكَةِ الْقَلْبِيَّةِ
فَتَضْرِبُ الْعِضْلَةُ ضَرْبَاتٍ فَالْقَلْبُ يَنْقَادُ
بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ فَتُصْبِحُ جَوَانِبُهُ مُتَيَقِّظَةً
وَيَعْوِضُ بِالذِّكْرِ وَيَسْتَقِلُّ مِنْ جَوْلَةٍ لِحَوْلَةٍ
دَخَلَ عَلَى الْعَقْلِ أَذْهَشُ الْعَرْفَانِ
وَيَنْبُضُ الْقَلْبُ نَبْضَاتٍ نُورَانِيَّةً بَاهِرَةً
بِمِائَاتِ آلَافِ ضَرْبَاتٍ الذِّكْرِ الْمُوَصِّلَةِ
يَتَهَيَّأُ الْقَلْبُ وَيَتَمَرَّنُ لِأَحْوَالِ شَرِيفَةٍ

تَتَغَلَّى الرَّابِطَةُ مِنْ كَثْرَةِ التَّفَكُّرِ
أَيُّ عَمَلٍ شَرْعِيٍّ أَوْ إِنْسَانِيٍّ مُفِيدٍ
فَالْفِكْرُ هُوَ أَمْرٌ لِحَرَكَةِ عِضْلَةِ الْقَلْبِ
إِذَا اتَّحَدَ الْفِكْرُ مَعَ الْعِضْلَةِ الصَّدْرِيَّةِ
فَتَأْمُرُ الْأَفْكَارُ الْعِضْلَةَ لِتَعْطِ الْفُرَادَ
إِلَى الْأَوَامِرِ وَالضَّرْبَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ الْمُتَلَفِّظَةِ
فَيَتَهَيَّأُ لِلْإِشْتِرَاكِ بِأَعْظَمِ حَمَلَةٍ
حَتَّى إِذَا جَاءَ الْأَمْرُ بِالْخَفَقَانِ
فَيَغِيبُ الْعَقْلُ بِلَذَّةٍ رَاقِيَةٍ مُحَرِّرَةٍ
هَذَا يَكُونُ بَعْدَ ضَرْبَاتِ رَابِطَةِ الْعِضْلَةِ
حَيْثُ خِلَالَ هَذِهِ الضَّرْبَاتِ يَبْتَلِكُ اللَّطِيفَةُ

تَدْرِيبُ الْقَلْبِ عَلَى الْحُبِّ



مُبَاشَرَةً بِدُونِ مُقَدِّمَاتٍ لِلْمَحَبَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ
وَقَلْبُ الْبَشَرِيِّ صَبِيحٌ غَيْرُ نَافِعٍ
فِي سُلُوكِ طُرُقِ الْحُبِّ لِغَايَةِ التَّخَرُّجِ

يَضَعُ عَلَى الْمَبْتَدِئِ الْحُبَّةَ الْقَلْبِيَّةَ
حَيْثُ حُبُّ اللَّهِ تَطْلُبُ الْقَلْبَ الْوَاسِعَ
لَا بُدَّ مِنْ تَمَرُّنِهِ وَتَدْرِيبِهِ عَلَى التَّدْرِجِ

إِذَا أَحَبَّ الْعَبْدُ شَيْئًا أَشْغَلَ قَلْبَهُ
 يَبْقَى يَعِيشُ بِالْحُبَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مُدَّةً
 فَإِذَا أَحَبَّ وَالِدِيهِ تَهَيَّأَ وَتَوَسَّعَ
 وَيزداد التَّوَسُّعُ إِذَا تَزَوَّجَ بِالْإِنْسِيَّةِ
 خُصُوصًا إِنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالْأَوْلَادِ
 إِلَى أَنْ يُصْبِحَ مَهَيَّأً لِلْعَمَلِ بِالْحُبَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ
 يَتَدَرَّجُ بِالْحُبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ حَسَبَ التَّرَقِّيِ
 فَتَهَيَّطُ عَلَيْهِ أَنْوَارُ الْحُبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ
 فَيَغْلُبُ ذَلِكَ الْحُبُّ عَلَى سَائِرِ الْقُلُوبِ
 فَيَنْحَجِبُ قَلْبُهُ عَنْ أَحْبَابِهِ مُعْتَرِفًا
 فَتَتَوَسَّعُ مَسَاحَةُ الْقَلْبِ حَسَبَ حُبِّهِ
 وَيَتَقَلَّلُ مِنْ وَاحِدٍ لِأَخَرٍ عَلَى حِدَةٍ
 وَإِذَا أَحَبَّ إِخْوَتَهُ أَزْدَادَ بِالْحُبِّ وَتَرَفَّعَ
 وَيزداد حُبًّا وَتَوَسَّعًا بِطَرِيقَةِ نُورَانِيَّةِ
 يَقْوَى التَّوَسُّعُ وَيُصْبِحُ الْحُبُّ بِازْدِيَادٍ
 فَيَرْزُقُهُ اللَّهُ سُلُوكًا وَأَعْمَالًا قَلْبِيَّةً
 حَتَّى يُصْبِحَ ذَا قَلْبٍ صَافٍ مُتَمَلِّئٍ نَقِيٍّ
 وَعَلَى قَلْبِهِ بِالْأَنْوَارِ وَالرَّحْمَاتِ الْقُدْسِيَّةِ
 وَيُحْجَبُ مَا فِيهِ غَيْرُ حُبِّ الرَّبِّ
 وَيَنْشَغِلُ بِحُبِّ مَوْلَاهُ مُشْغُوفًا مُتَشَرِّفًا

كَيْفِيَّةُ الْحُصُولِ عَلَى حُبِّ الْمُرْشِدِ بِالرَّابِطَةِ

حُبُّ الْمُرْشِدِ هِيَ رَمْزٌ مَتَرَيْنِ
 وَتَزْدَادُ حَسَبَ إِخْلَاصٍ وَصَفَاءِ الْمُرِيدِ
 وَتَتَطَوَّرُ الْحُبَّةُ وَتَنْمُو بِالرَّاقِبَةِ الرُّوحِيَّةِ
 كُلَّمَا كَانَتْ الْمَشْغُولِيَّةُ بِازْدِيَادٍ بِأَلَا حَرَكَةٍ
 فَيَكُونُ التَّسَابُقُ لِلْحُصُولِ عَلَى مُلْكَةِ الرَّابِطَةِ
 وَلَهَا دُسْتُورٌ خَاصٌّ عِنْدَ السَّادَةِ
 وَإِخْلَاصٌ وَصِلَقٌ وَصِيَامٌ وَمُرَاقَبَةٌ
 فِي تَقْوِيَةِ الرَّابِطَةِ بِقَلْبِ الْمُرِيدِينَ
 وَخِدْمَتِهِ وَصِدْقِهِ وَبِهَا الْحُبَّةُ تَزِيدُ
 حَسَبَ مَا يَهَيَّطُ عَلَيْهَا مِنَ الرَّحْمَاتِ الْقُدْسِيَّةِ
 كُلَّمَا أَزْدَادَتْ الْفُتُوحُ وَتَوَسَّعَتْ الْبَرَكَاتُ
 بَيْنَ السَّالِكِينَ أَصْحَابِ الْأَقْدَامِ الثَّابِتَةِ
 تَوْحِيدٍ عَمِيقٍ وَطَاعَاتٍ وَأَذْكَارٍ وَعِبَادَةٍ
 وَهَجْرَانِ الْحَرَامِ وَالْمَعَاصِي وَالشَّاعِبَةِ

وَقَلْبٍ ذَاكِرٍ حَتَّى مِنَ الْأَثْقَلِ خَفِيفٌ
وَإِحَازَةٌ بَاطِنِيَّةٌ مِنْ مُرْشِدِ الظَّرِيقِ
فَيَسْتَشْعِرُ الْقَلْبُ فِي بَشَارَاتٍ سَعِيدَةٍ
لِغَسْلِ جَنَابَةِ الْعَصِيَةِ وَرَدَائِلِ الْإِحَاضَةِ
كُلَّمَا عَابَتْ يُعِيدُ تَحْيَلَهُ بِذَا الْفَاصِلِ
بِمَجَاهِدَاتٍ بَاطِنِيَّةٍ وَظَاهِرِيَّةٍ قَوِيَّةٍ
لَا بَأْسَ بِشُعُورِ الْمِنْ إِنْ هَآ مَا مِنْ
مِنْ مُتَابَعَةِ الْفَائِدَةِ وَلِلْغَفْلَةِ تَدْفَعُهُ
فَلَا يُكَالِي بِهِ وَلَهُ فَلْيَقَاوِمِ
فَتُصْبِحُ خَائِفَةً مِنْ إِيصَابَتِهَا بِغَارَةٍ
مَنْ مِنَ الْمُرِيدِينَ يُحِبُّ الْعَفْلَةَ وَيُشَاغِبُ
كُلَّمَا كَانَ نَصِيحُهُ أَوْفَرَ وَحَظُّهُ بَزِيَاةٍ
وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْخَيْرَ فِيهِ أَشْرَقُ
وَيَحْصُلُ عَلَى تَاجِ قُدْرَانِهَا الْعَبِيدِ
وَتُضْلَعُ اللَّطَائِفُ وَتُرَكَّى السَّرِيرَةُ
وَتَتَلَقَّى الْأَوَامِرَ مِنْ أَعْلَى قِيَادَةٍ
إِذَا عَفَلَ كَابِرَةً بِقَلْبِهِ يَغْرُزُهَا
وَيَعُودُ سَرِيعًا لِلرَّابِطَةِ وَلَا يَسْتَقْبَلُ الْحَقِيقَةَ
وَتَسْعَى لِلْوُصُولِ لِحَالَةِ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ
فَإِنْ نَالَهَا تُصْبِحُ نَفْسُهُ بِحَالَةٍ مُرْتَعَشَةٍ

وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِلِسَانٍ نَظِيفٍ
وَسَهْرٍ وَخَلَوَاتٍ وَتَفَكُّرٍ صَافٍ عَمِيقٍ
إِلَى أَنْ تُلُوحَ إِشَارَاتٌ بَعِيدَةٌ
فَتَزْدَادُ الْحُبَّةُ حَسَبَ الْأَعْمَالِ وَالرِّيَاضَةِ
وَيَتَابِعُ بِجَهْدٍ لَا يَسْتَحْضَرُهَا بِفِكْرِ مُتَوَاصِلٍ
وَيَمْلَأُ أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ بِتِلْكَ الْعَمَلِيَّةِ
حَتَّى تَزْدَادَ دَقَاتُهَا نَحْوَ الشَّمْلِ
فَتَأْتِيهِ عَوَارِضٌ وَوَسَاوِسٌ تَمْنَعُهُ
وَيَتَمَلَّكُهُ ثَقُلٌ غَلِيظٌ وَأَحْوَاطٌ مُنَوِّمٌ
فَيَقَادُ بِتِلْكَ الْحَالَةِ لِحَارِبَةِ الْأَمَارَةِ
حَيْثُ الْمُرْشِدُ يَرْتَصِدُّ لَهَا وَيُرَاقِبُ
وَكُلَّمَا مَلَ الْمُرَابِطُ لِلطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ
إِلَى أَنْ يَظْهَرَ خَيْطُ النُّورِ الْأَزْرَقِ
حَتَّى يُسَيِّطَرَ عَلَيْهَا السَّالِكُ الْمُرِيدُ
الَّذِي بِهِ يَقْطَعُ الْأَشْوَاطَ الْمُرِيرَةَ
فَتُصْبِحُ النَّفْسُ عَلَى غِذَاءِ الرُّوحِ مُعْتَادَةً
فِي الْإِتِّجَاهِ الصَّحِيحِ تَقْوُدُ صَاحِبَهَا
فَيَصْحُو مَدْعُورًا مِنْ غَفْلَتِهِ الْعَمِيقَةِ
حَيْثُ يَجْرُكُهَا الْمُرْشِدُ بِنَظَرَاتٍ نُورَانِيَّةٍ
فَتَظْهَرُ الرَّابِطَةُ بَعْدَهَا بِأَشْكَالٍ مُدْهَشَةٍ

وَيَذُوقُ بِقَلْبِهِ حَرَارَةَ نَاعِمَةٍ حَرَّاقَةٍ
فَيَذُوقُ ذَلِكَ أَنَّهُ سَلِيمٌ الْإِزْيَاطِ
وَهُوَ بِالرَّابِطَةِ فِي جَوْ مُعْتَمِرٍ
فَلْيَتَرَكُهَا لِيُرِيحَ قَلْبُهُ مِنْ سُرْعَةِ النَّبْضِ

فَتَنْجَلِي بِوُضُوحٍ لِلْمُرَاطِطِ سَرِيعَةً بَرَّاقَةً
فَيَنْتَعِشُ فِكْرُهُ وَقَلْبُهُ لِلْإِنْسَاطِ
أَمَّا إِذَا اسْتَشْعَرَ بِخَوْفٍ مُزْمِلٍ
وَأَشْمِزَازٍ فِي قَلْبِهِ وَضِيقٍ وَقَبْضِ



هَلْ تَبَقَى الرَّابِطَةُ بَعْدَ وَفَاةِ الْمُرْشِدِ ؟

يَعِيشُ كُلُّ مُخْلِصٍ بِأَلَمٍ شَدِيدٍ
لِأَنَّ كَبِدَهُ تَلْقَى ضَرْبَةً مُوجِعَةً
إِنْ كَانَ فِي سُلُوكِهِ مَا كَمَلَ
تَتَغَيَّرُ أُمُورُ رُوحِيَّةٍ كَثِيرَةٍ عَنِ التَّوْطِيفِ
وَتَقَعُ بَيْنَ الْمُرِيدِينَ حَوَادِثُ مُرَوِّعَةٍ
الرَّابِطَةِ ، وَهَذِهِ أُمُورٌ غَيْرُ نَافِعَةٍ
وَهَذَا خُرُوجٌ عَنِ آدَابِ الطَّرِيقِ الرُّوحِيَّةِ
لِأَنَّ الْمُبْتَدِئَ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فَارِسٌ
وَيَقْفُلُ الْأَبْوَابَ وَتَفْتَحُ مَغَالِيقَ الْإِشَارَاتِ
يُدْعِمُهُ اللَّهُ بِفَيْضٍ نُورَانِيٍّ
وَيُلْهِمُ لِمَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْبَاقِي مِنَ الْفَائِي
لِيُشِيرَ عَلَيْهِ بِنُوعِيَّةٍ مُتَابَعَةٍ مَحَبَّةِ الْجَلِيلِ
مَعَ كُلِّ نَقْلَةٍ بَاطِنِيَّةٍ مُتَفَاوِتَةٍ

بَعْدَ وَفَاةِ الْمُرْشِدِ الْعَتِيدِ
فَيَحْتَرِقُ قُودُهُ وَيَمْتَلِئُ بِالْحُزَنِ وَاللُّوْعَةِ
فَيَتَوَقَّفُ الْقَلْبُ عَنِ الْعَمَلِ
لِأَنَّهُ بِغِيَابِ الْمُرْشِدِ عَنِ أَرْضِ التَّكْلِيفِ
وَتَبَلُّكِ الْعَلَاقَاتِ عَلَى أَقْسَامٍ مُتَنَوِّعَةٍ
فَبَعْضُهُمْ بِأَمْرِ الْمُبْتَدِئِينَ ، بِغَيْرِ عِلْمٍ ، مُتَابَعَةٍ
إِذْ لَمْ تَظْهَرْ لَهُ آيَةٌ إِشَارَةٌ عَرَفَانِيَّةٌ
فِيَصَابُ الْكَثِيرُ بِعِلَلٍ وَوَسَاوِسٍ
بَعْدَ رَجْعِ الْمُرْشِدِ تَتَغَيَّرُ الْإِشَارَاتُ
فَمَنْ كَانَ مُهَيِّئًا لِمُتَابَعَةِ الْقُرْبِ الرَّبَّانِيِّ
فَيَزْدَادُ شُعُورُهُ وَإِحْسَاسُهُ الرُّوحَانِيَّ
فَهَذَا لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى دَلِيلٍ
لِأَنَّهُ يَتَلَقَّى أَنْوَاءَ مِنَ الْأَمْدَادِ الْمُبَارَكَةِ

يَقْضِيَهُمُ النَّقْلَةَ الثَّابِتَةَ عَنِ الشَّارِدَةِ
الْمُرْشِدَ الرَّاحِلَ الَّذِي بِالْجَنَانِ سَاكِنُ
أَبْقَى لَهُ إِسْعَافَاتٌ مَخْفُوفَةٌ بِالْفَضِيَاءِ
يَشْرَبُ بِقَلْبِهِ وَيَسْقِي مِنْهَا قَطَرَاتِ
مُرْشِدِهِ فَتَطْهَرُ عَلَيْهِ بَعْدَ الشَّكَبِ
بِتَوْعِيَةٍ مُمَيَّزَةٍ عَنْ سَائِرِ الدَّوَابِ
مَهُمَا تَرَكَمَ عَلَيْهِ الضَّرَرُ وَالْأَذِيَّةُ
حَيْثُ كُشِفَ لَهُ مَا تَحْتَ الْغَطَاءِ
بِقَلْبٍ قَوِيٍّ يَتَحَمَّلُ الثَّقُلَ الْوَاقِعَ
مَرْسُومٌ فِي وَجْهِهِ صِفَةُ الْعَاشِقِينَ
بَعْدَمَا يَجْتَمِعُ بِمُرْشِدِهِ وَحَضْرَةِ خَيْرِ النَّبِيِّينَ
وَيَسْتَلِمُ الْمَوَاهِبَ الْجَدِيدَةَ بِذَا الْقَبِيلِ
فَتَبَدَّلَ سَائِرُ لَطَائِفِهِ وَأَخْشَرُ
بِاتِّجَاهَاتِ جَدِيدَةٍ وَمُذْهَبَةٍ لِقَلْبِهِ
وَتَهَيَّطَ عَلَى إِحْسَاسَاتِهِ جَذَبَاتٌ حَسَبَ قُوَّتِهِ
وَلَكِنْ بِأَلَمٍ أَشَدَّ مِنْ وَجَعِ أَسْنَانِهِ
لَا يَهْمُهُ نَقْرُ الْأَلْسُنِ فِيهِ كَذَرَقِ الطُّيُورِ
وَعَلَيْهِ أَنْ يَجِدَّ سُلُوكَهُ وَلَهُ يُعِيدُ
وَيُلْتَقِي بِحَوَادِثِ مَمْلُوءَةٍ بِالْعَرَافِ
وَيَسْتَعِيثُ بِرَبِّهِ مِنْ شِلَّةِ الْحَلَالِ

فَيُضِجُ مَعَ السُّلُوكِ حَالَةً وَاحِدَةً
هَؤُلَاءِ عَمَّنْ رَبَّنَا فِي أَعْمَاقِ الْبَاطِنِ
قَبْلَ رَجِيلِ الْمُرْشِدِ عَنْ أَرْضِ الْفَنَاءِ
تَسْقِيهِ وَيَشْرَبُ مِنْهَا عَلَى فِتْرَاتِ
فَتَعُودُ إِلَيْهِ صُورَةُ الرَّابِطَةِ بَعْدَ غِيَابِ
بُنُورِ جَدِيدٍ وَوَرَشَةٍ حَدِيثَةٍ وَمَعْلُومَاتِ
لَا تُؤْتِرُ فِيهِ الْوَانِعُ الْبَشَرِيَّةُ
فَهُوَ دَائِمًا جَاهِزٌ لِاسْتِقْبَالِ الْعَطَاءِ
يَتَلَقَّى الْأَنْوَارَ وَبَرَقَهَا الْأَلَامِ
وَأَسْمُهُ مُدَوَّنٌ فِي دِيْوَانِ الْعَارِفِينَ
فَيُضِجُ مُرْشِدًا مُسْتَقِيلًا لِلطَّالِبِينَ
بَعْدَمَا سَلَّمَ مُرْشِدَهُ مَا أَعْطَاهُ قَبْلَ الرَّجِيلِ
الَّتِي قَدْ تَفُوقَ السَّابِقَةَ بِمَقَاسٍ لَا تَقْدَرُ
وَتَتَغَيَّرُ رُمُوزُ سُلُوكِ دَرَجَتِهِ
فَتَعُودُ إِلَى نَوَاطِرِهِ قُوَّةُ رُوحَانِيَّتِهِ
فَيَزْدَادُ قُوَّةً وَيَقْوَى بِهَا إِيْمَانُهُ
فَيُضِجُ رَاقِيًا مُتَطَوِّرًا لِنَظْمِ
فِيْلَازِمِهِ التَّفَكُّرُ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ
فَتَصْبِيهِ تَفَحَاتٌ تَشْوِيهِ بِالْخَافِ
فَيَعِيشُ مُلْتَمِسًا بِكَدَرٍ وَوَبَالِ

فَيُظَنُّ أَنَّهُ لَاحَتْ إِشَارَةُ النَّهَايَةِ
 بَعْدَمَا طُحِنَتْ عِظَامُهُ بِطَاحُونِ التَّدْرِيبِ
 وَبَعْدَ أَنْ ذَاقَ مِنْ كُلِّ وَبِيلٍ لَكَّةً
 فَتَعَالَجَ جُرُوحُهُ بِمَرَاهِمِ الْقُبُولِ
 فَتَظْهَرُ لَهُ صُورَةُ مُرْشِدِهِ الْجَدِيدَةِ
 فَيَتَلَقَّهَا بِشِلَّةٍ قَوِيَّةٍ وَأَشْتِيَاقٍ
 فَيَعْلَمُ أَنَّهُ مَا كَانَ يُقَاسِرُهُ هُوَ لِلْعِلَاجِ
 لِيَزْدَادَ مِنَ الْخَبَرَاتِ مِنْ عَالَمِ الْحَقِيقَةِ
 فَيَسْتَقْبِلُ مِنَ الْأَرْضِيَّةِ دُمُورَتِ فِيهَا الْآثَةُ
 إِلَى مُنَاحٍ جَدِيدٍ تَنَوَّرَتْ فِيهَا صِفَاتُهُ
 عَلَى مَدَاحِلِ قَلْبِهِ وَمَنَافِذِهِ الْجَهَادِيَّةِ
 بَعْدَ رَجِيلِ أَقْرَبِ إِنْسَانٍ لِحَيَاتِهِ
 وَتَأْنِي لَهُ الْإِشَارَةُ الْقَلْبِيَّةُ بِالْعَمَلِ
 وَيُقَذَفُ إِلَى بَاطِنِهِ الْمُنُورِ الْفَتْاحِ
 وَلَا يَقْبَلُ بَعْدَهَا أَهْوَا جَسِّ الْعَلِيلَةِ
 فَيُصْبِحُ نَظِيفَ الْخَوَاطِرِ وَالْمُرَاقِبَةِ
 فَتَفْضُحُ لَهُ سُمُومَةُ الْقَاتِلَةِ الْخَفِيَّةِ
 فَيُصْبِحُ مُرْشِدًا مُسْتَقِلًّا لِلطَّالِبِينَ
 فَيَجْتَمِعُ بِهِمْ رُوحِيًّا وَنَلَّ الْإِجَازَةَ الرَّاقِيَّةَ

فَيَرْزُقُهُ رَبُّهُ نَقْطَةً رُمُوزِ الْإِدْيَاةِ
 وَجُرُوشَتْ أَفْكَارُهُ بِجَارُوشِ رَهِيْبِ
 وَذَاقَ مِنْ كُلِّ جَمْرَةٍ عُمَّةً
 وَيَتَسَاقَطُ عَلَى قَلْبِهِ كُلُّ مَنْقُولِ
 آتِيَةٍ مِنَ الْعَوَالِمِ الرُّوحَانِيَّةِ الْبَعِيْنَةِ
 بَعْدَ انْقِطَاعِ طَوِيلِ لِلْمُشَاهَلَةِ وَالْخِرَاقِ
 وَالتَّدْرِيبِ تَوْسِيعَةً لِقَلْبِهِ الْمُحْتَاجِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ وَكَيْلَةٍ وَسَاعَةٍ وَدَقِيقَةٍ
 وَتَبَدَّلَتْ فِيهَا بَوَاطِنُ رُمُوزِ مَعْنَوِيَّاتِهِ
 وَتَجَمَّعَتْ فِيهَا عُدَّتُهُ وَوَارِدَاتُهُ
 الَّتِي تَرَكَمَتْ فِيهَا أَهْمُومُ الرُّوحِيَّةِ
 فَتَعُودُ إِلَيْهِ أَهْمَةً بَعْدَ مَمَاتِهِ
 حَسَبَ مَا رَسَمَتْهُ لَهُ الْأَوَّلِيَّةُ الْكَمَلُ
 بَعْدَ أَنْ أَنْتَهَى سُلُوكُهُ لِلْمَلِكِ الْفَتْاحِ
 مَهْمَا تَزَخَّرَتْ وَأَزْيَنْتِ بِالْخَوَاطِرِ الرَّذِيلَةِ
 وَيَضَعُبُ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنْ يَغْلِبَهُ
 وَتُكْشَفُ لَهُ الْخِيَالَاتُ وَالْأَمْرَاضُ الْهَوَايِيَّةُ
 بَعْدَمَا يُشَاهِدُ مُرْشِدَهُ وَخَيْرَ الْمُرْسَلِينَ
 بَعْدَ سَلَامَتِهِ مِنَ الْمَخَاطِرِ وَمَنْجِهِ الْعَاقِبَةِ

رحمة الشيخ الفضيل . الحافظ لكتاب الله العلامة الشهير سعيد الجنيني
 تولد في بيروت ودفن في حلب (و 1229 هـ - ت 1316 هـ)



علامة زمانه الشيخ عبد الباسط فلتخوري (و 1858 م)



التَّحْرِيفُ الْمَرْهُوبُ بِرَابِطَةِ الْقُلُوبِ

١٥

وَهِيَ جُزْءٌ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الرَّبَّانِيَّةِ
وَهِيَ كَعُرْفَةٍ غُخْتِرَاتٍ لِلْبَاطِنِ مُشْرِفَةٌ
نُورُ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ وَتَدْفَعُ الْمَخَافَةَ
وَالْعُرْفَةَ وَالْخُشُوعَ وَتَقَرِّبُ لِلرَّحْمَنِ
وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ وَأَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَا
وَيَفْتَحُ نُورَهَا حُجُبَ الْمَغَالِقِ الْمُسْتَطَابَةِ
وَتُورُكُ التَّمَسُّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمُتَحِينَ
لَيْسَ أَخْرُومُ كَمَنْ نَالَ الْمَعْرِفَةَ وَالْفَلَاحَ
وَالْتَحَمَلَ وَهَجْرَانَ كُلِّ ذَنْبٍ حَاطِرٍ
تَنْقَلِبُ إِلَيْهِ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَوَابِي
حَسَبِ طَاعَةِ الْمُرَابِطِ بِتِلْكَ الْحَرَكَةِ
لِيَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِهَا حِفْظًا مِنَ الْوُفُوعِ
وَالْأُتْبُحِ مُرَابِطُهُ حَاطِئَةً مُتَلَفَةً
وَالْإِنْتِظَارُ مَعَ الطَّاعَةِ لِاسْتِقْبَالِ الْخَيْرِ
يَرْتَبِطُ فَوَادِهَا عَنْ مَضَرَّةِ الْآفَاتِ
لِقَضَحَتِ أُمُّ مُوسَى طِفْلَهَا الرُّضِيعَ

الرَّابِطَةُ كَالرَّيَّةِ فِي الْمَفَاصِلِ الرُّوحِيَّةِ
تُخَفِّنُ بِحُرْعَاتِ رُوحِيَّةٍ دَافِعَةٍ لِلْمَعْرِفَةِ
لُقِبَتْ بِعَامُودِ فَقَرِيِّ الْأَذْكَارِ وَاللَّطَائِفِ
وَتُورُكُ السَّكِينَةِ وَالْكَدِّ وَالْإِطْمِنَانِ
وَتُسَوِّقُ لِلَّهِ وَرُسُلِهِ وَالْمُصْطَفَى
وَتُزِيلُ الْأَزِمَاتِ الصَّعْبَةِ حِينَ الْإِسْتِحَابَةِ
فِيهِ يَجْمَعُ وَتُوصِلُ بِاللَّهِ الْمُنْقَطِعِينَ
فِيهِ لِيُطِبَّ الْقُلُوبَ وَالنُّفُوسَ وَالْإِصْلَاحَ
بِدَايَتِهَا الْإِيمَانُ وَالتَّوْحِيدُ وَالصَّبْرُ الْكَرِيمُ
وَهِيَ مُطْلَاقٌ عَلَى الْعَالَمِ النُّورَانِيِّ
تَنُودُ وَتُكَبِّرُ مِنْ كُنْهَةِ نُورَانِيَّةٍ مَبَارَكَةٍ
تَشْكَلُ لِلتَّابِعِ حَسَبَ صُورَةِ التَّبَوُّعِ
فِي صُورِ أَشْكَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمُخْتَلِفَةٍ
وَالرَّبْطُ وَالرَّابِطَةُ مُسْتَقْفَةٌ مِنَ الصَّبْرِ
أَفَاضَ اللَّهُ عَلَى أُمِّ مُوسَى الْبَرَكَاتِ
لَوْلَا ذَلِكَ الرَّبْطُ الرَّبَّانِيُّ الْبَدِيعُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النجم: ١٠)
وَصَبَّرَتْ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْمَكْرِ وَالْمَكَايِدِ
فَهُوَ تَرَابُطٌ مَعَ بَرَكَاتِ رَبِّي

قَالَ ﷺ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)



التأمل الحقيقي للوصول لمعاني الرابطة

إِنَّ إِحْضَارَ الرَّابِطَةِ لَهُ دُسْتُورٌ
 يَكُونُ هَادِيً خَفِيفَ الْأَضْوَاءِ
 قَدْ يَسْتَعْرِقُ التَّفَكُّرُ الْوَقْتَ الطَّوِيلَ
 تَتَشَكَّلُ الرَّابِطَةُ كَمَا اللَّهُ يُرِيدُ
 تَظْهَرُ عَلَى الْجَذْرَانِ أَوْ بِالْفَضَاءِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْعُرُ بِحَرَارَةٍ رَفِيقَةٍ
 وَتَظْهَرُ صُورٌ سَرِيعَةٌ مُتَوَعِّدَةٌ الْأَلْوَانَ
 تَسْبِقُهَا مَضَائِقَاتٌ وَعَوَارِضُ وَمَكَلٌ
 وَيَجِبُ مُتَابَعَةُ التَّخِيلِ بِأَوْقَاتٍ مُتَوَاصِلَةٍ
 فَالْبِدَايَةُ قَاسِيَةٌ وَيَتَخَلَّلُهَا مُجَاهِدَاتٌ
 لِأَنَّ الْأَعْمَالَ مَرْبُوطَةٌ بِالْأَجْرِ وَالشَّوَابِ
 فَإِذَا وَصَلَ فَلَكَ الرَّابِطَةُ لِأَطْرَافِ الْقَلْبِ
 فَتَحْفُهُ أَنْوَارُهَا كَالشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ
 يَسْبِقُ ظُهُورُهَا عِلَاجٌ وَمُقَدِّمَاتٌ
 تُحِيطُهُ وَتُعْذِّبُهُ لِلْحِمَايَةِ الْكَامِلَةِ
 لِأَنَّ الْأَنْوَارَ لِلْقَلْبِ ثَقِيلَةٌ فَتَبْلِيهِ
 لِلتَّخَاطُرِ بِالرَّابِطَةِ أُمُورٌ مُدْهِشَةٌ

هُوَ التَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ بِهَا لِلْعُبُورِ
 بَعِيدٍ عَنِ الصَّحِيحِ لِلْحُصُولِ عَلَى الصَّفَاءِ
 بَعْدَهُ تَظْهَرُ إِشَارَاتٌ مَحْبُوبَةٌ الْجَمِيلِ
 وَيَسْبِقُهَا بُرُوقٌ وَلَمَعَانٌ وَمَزِيدٌ
 فَتُشَاهِدُهَا الْعُيُونُ مَعَ الصِّبَا
 تِلْكَ إِشَارَاتُ رَابِطَةِ الطَّرِيقَةِ
 لَا يَلْقَاهَا إِلَّا الْمَوَاطِبُونَ الشَّجْعَانُ
 إِنْ دَفَعَهَا بِالتَّابَعَةِ زَالَ الْمَلَلُ
 لِأَنَّهَا تَنْمُو بِالتَّدْرِجِ بِلا فَاصِلَةٍ
 مِنْ عِبَادَةٍ وَالْقِيَامِ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْضُ الْخِدْمَاتِ
 وَالْخِدْمَةُ وَالْإِحْسَانُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَنْوَابِ
 يَتَذَوَّقُ الْمُرَابِطُ مَعْنَوِيَّاتِ الْقُرْبِ
 وَيَفُوقُ جَمَالَهَا الْبَدْرَ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ
 يُجَهِّزُ الْقَلْبَ بِرُكَايِزِ الْعِنَايَاتِ
 حَتَّى لَا يَسْقُطَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ الشَّامِلَةُ
 إِذَا سَقَطَتْ عَلَيْهِ بِلا عِنَايَةٍ تُضَيِّبُهُ
 إِذَا تَمَلَّكَتِ بِالرُّوحِ تُصْبِحُ هَا مُنْعَشَةً



وَالنَّفْسُ تُصْبِحُ لِلْعَطَاءِ مُتَحِيرَةً مُنْهَرَةً
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُشَاهِدُ بِاللَّامِ
فَهَنِهِ رَابِطَةً قَلْبِيَّةً حَصَلَتْ بِهَا مُجَاهَلَةٌ
وَفِيهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْغَائِبِ الْإِنْسَانِ
مَنْ يُشْغَلُ فِكْرُهُ بِالْأَشْيَاءِ تُطِيعُ بِدَاكِرَتِهِ
فَالْأَفْضَلُ الْإِنْتِغَالُ بِصِفَاتِ الصَّالِحِينَ
ثُمَّ لِنَجَلِّي رَبِّ الْعَالَمِينَ بِصُحْبَةِ الدَّاكِرِينَ
مَنْ قَدَفَ اللَّهُ بِقَلْبِهِ الْإِلْهَامَاتِ
وَيَسْبِقُ وَصُولَ الْوَلِيِّ الْكَامِلِ مُشَاهَدَاتُ ضَخْمَةٍ

فَتُطِيعُ خَوْفًا وَقَهْرًا مُتَعَجِّبَةً مُنْهَرَةً
أَمَّةُ الْمُتَوَقَّاةِ أَوْ زَيْدًا مِنَ الْأَنْامِ
فَهَذَا تَذَكِيرٌ لِلْأَنْامِ وَالْأَمَّةِ الْعَابِدَةِ
حَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتًا بِسَائِرِ الْأَزْمَانِ
فَإِذَا طَلَبَهَا تُعَرِّضُ فِي مُحَلَّتِهِ
لِنَتَقِلَّ بَعْدَهَا لِأَوْصَافِ سَيِّدِ الرُّسُلِينَ
لِنَصِلَ لِمَقَامَاتِ السَّالِكِينَ الْمُتَحَرِّينَ
يَفْقَهُمْ مَا شَرَحْنَا وَقَضَّيْنَا مِنْ إشاراتٍ
كَمُرُورٍ لِنُورِ الْعَرْشِ وَبَاقِي الْعِظَمَةِ

مُشَاهَدَةُ الرَّابِطَةِ الْجَدِيدَةِ



قَدْ تَظْهَرُ لِلْبَعْضِ الرَّابِطَةُ الصُّورِيَّةُ
فَتَتَكَرَّرُ مَرَّاتٍ وَتَتَنَوَّعُ بِظُهُورِهَا
فَيُظْهَرُ لَهُمُ السَّالِكُ الْأَمْسِيُّ بِشَكْلِ الشَّبَابِ
وَيَكُونُ بِخِدْمَةِ سَيِّدِ الْوُجُودِ
فَتَبْلُكَ هِيَ إِشَارَةٌ طَيِّبَةٌ وَاضِحَةٌ
تَدُلُّ عَلَى وَصُولِهِ لِمَقَامِ الْإِرْشَادِ
فَالْمُشَاهَدَةُ قَدْ يُلْهِمُ وَيَعْرِفُ
وَالسَّالِكُ يَعْلَمُ أَنَّهُ بِهَذَا الْحَالِ

وَهُوَ يَعْمَلُ فِي الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ
بِأَشْكَالٍ تُرِيحُ الْقَلْبَ وَلِلنَّفْسِ تُبَيِّرُهَا
لَا شَيْبَ فِيهِ وَلَا كِبَرَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ
السَّالِكُ وَالْمُرْشِدُ بِالصُّورَةِ مُوجُودُ
وَبَيَّانُ وَبِشَارَةُ لِّلْسَالِكِ نَاجِحَةٌ
فَتَظْهَرُ صُورَتُهُ لِلْمُشَاهَدَةِ لِأَكْثَرِ الْعِبَادِ
أَنَّ السَّالِكِ لِلْوُصُولِ قَدْ تَشَرَّفَ
لَكِنَّهُ يَكْتُمُ وَيُخْفِي مَا فِي الْبَدَنِ

لَأَنَّهُ يَسْبَحُ فِي مَعَارِفَ كَثِيرَةٍ
فَمَنْ كَانَ حَالُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ
وَلَكِنَّ حَيَاةَهُ وَخَجَلَهُ يَطْرُقُ لِسَانَهُ
فَلَا يَعْمَلُ إِلَّا بِظُهُورِ الْإِجَازَةِ وَالْإِشَارَةِ
فَيُصْبِحُ مَعْجُونًا بِالْجَمَالِ الثُّورَانِيِّ الْخَارِقِ
لَا تَسْتَغْرِبُ أَيُّهَا الْقَارِئُ مَا نَقُولُ
وَأَقْرَأْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى بِكِتَابِهِ
قَالَ تَعَالَى ﴿٣٨﴾: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ

كَرِيمٌ﴾ (يوسف ٣٨). وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

(القصص ١٤)

إِلَى سُلْطَانِ ذَنْبِ الْكُلِّ وَالْكَمَلِ
وَعَلَى الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَالْعَظَمِ وَالْكَبِدِ
بِسَبَبِ ذَلِكَ الْعَطَاءِ وَالنُّورِ الرَّبَّانِيِّ
هَكَذَا شَاهَدَ الْوَلَايَةَ سِرَاجُ الدِّينِ الثَّانِي الْعَظِيمِ
كُلٌّ مِنْهُمْ يَنَالُ حَسَبَ وَرَعِهِ وَالْإِتِّبَاعِ
وَذَلِكَ جِهَةٌ قَلْبِيَّةٌ وَمِنْ شِدَّةِ الْبَرَقِ
وَهُوَ يَظُنُّ نَفْسَهُ مُرْشِدًا وَسَالِكًا
حَتَّى تُصْبِحَ هَزِيلَةً كَعِرْقِ الشُّوسِ
وَلَا تَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ وَمَا فِيهِ أَغْتِيَابُ
لِلْمُجَاهِلَةِ بِقَهْرِ الْهَوَى وَالشَّيْطَانِ بِالطَّبِيعَةِ
يَصِلُ السَّالِكُ بِهِ إِلَى اللَّطَائِفِ وَالْأَحْوَالِ
وَيُصِيرُ الْأَنْوَارَ تَهَيُّطَ عَلَى كُلِّ الْجَسَدِ
يَقَالُ لَهُ هَذَا رَجُلٌ أَصْبَحَ نُورَانِي
قَالَتِ النِّسْوَةُ عَنْ يُوسُفَ إِنَّهُ مَلَكٌ كَرِيمٌ
وَالسَّالِكُونَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنْوَاعٍ
مِنْهُمْ مِنْ حَرَارَةِ النَّورِ الْقَمِيصُ اخْتَرَقَ
هَلْ يَسْتَطِيعُ الْمُدَّعِي تَحْمُلَ ذَلِكَ
لَا بُدَّ لِطُلَّابِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ قَهْرِ النَّفْسِ
لَا تَرْضَى إِلَّا بِمَا يَرْضَى بِهِ اللَّهُ الْوَهَّابُ
بَعْضُ السَّالِكِينَ تَكُونُ نَفْسُهُ حَاضِرَةً مُطِيعَةً

وَمِنْهُمْ نَفْسُهُ لَا تَحْتَمِلُ كَلِمَةً وَنَصِيحَةً هَلْهُ أَذْنَى النَّفُوسِ وَلَا خَيْرَ فِيهَا فَبَقِيَ عِلَلُهَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا غَيْرُ مَرِيحَةٍ أَتَخَارَبَ الْحَظَّ الْقَلِيلَ عَلَى الْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا



مُحَاوَلَةُ إِبْلِيسَ التَّمَثُّلِ بِالرَّابِطَةِ الْإِزْشَادِيَّةِ

بَعْلَمَا تَنَمَّوُ الرَّابِطَةَ وَتُصْبِحُ كَامِلَةً
مَلُوءَةً بِالْأَنْوَارِ تُخْفُهَا الرِّحَمَاتُ
نُظَرَاتُهَا حَارِقَةٌ لِفَتَاتُهَا بَارِقَةٌ
لَأَنَّهَا آتِيَةٌ مِنْ عَالَمِ الرُّوحَانِيَّاتِ
يُحَاوِلُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَلْعَبَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا دُو حَظٍّ عَظِيمٍ
فَيُظْهِرُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِأَشْكَالٍ
فَيُحَاوِلُ أَنْ يَتَشَكَّلَ بِصُورَةِ الْإِزْشَادِ
كُلَّمَا حَاوَلَ الظُّهُورَ بِصُورَةِ الْكَمَالِ
مَعَ مَنْظَرٍ مَضْحُوبٍ بِأَلَمٍ وَضِيقٍ مُؤَلِّمٍ
فَيَرْفُضُ الْقَلْبُ اسْتِغْفَالَ بَلَكِ الصُّورَةِ
لَأَنَّهُ يُسَبِّبُ لِلسَّالِكِ تَبَدُّلاً رَهِيْبَ
بِأَنَّ الْوَارِدَ الظُّلْمَانِيَّ أَغْلَقَ الْقَلْبَ
وَيُحَاوِلُ إِبْلِيسُ فَرْدَ جَنَاحِيهِ لِتَشْوِيشِ مَنْظَرِ
وَيُؤَسَّسُ لَهُ بِعَقِيدَتِهِ وَيَلْعَبُ بِالْأَفْكَارِ

تُظْهِرُ بِشَكْلِ صَاحِبِهَا بِصُورَةٍ شَامِلَةٍ
تَتَوَعَّدُ بِالظُّهُورِ بِأَلْوَانِ الصِّفَاتِ^(١)
يَدْنُوهَا لِلْقَلْبِ حَارِقَةٌ بِالتَّسْبِيحِ غَارِقَةٌ
مُحَصَّنَةٌ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مُحْجُوبَةٌ بِالْآيَاتِ
مَعَ صِغَارِ السَّالِكِينَ وَمَعَ الْكِبَارِ
مَنْ عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْفٍ وَقَلْبٌ مُسْتَقِيمٌ
مُتَوَعَّدٌ حَسَبَ هِمَّةِ بَوَاطِنِ الرَّجَالِ
فَيُكْتَمِلُ بِالتَّمَثُّلِ لِنِصْفِهِ ثُمَّ يَفْسُدُ
يَهْتَزُّ وَتَتَخَلَّلُ وَتَنْشُلُ الْأَشْكَالُ
يَقْشَعُرُّ مِنْهُ جِلْدُ الْمُكَاشِفِ الْمُسْلِمِ
وَتَأْتِي النَّفْسُ تَقْبُلُ الْمَكَاشِفَةَ الْمَنْظُورَةَ
يَضْطَرِبُ حَالُهُ وَيَسْتَشْعِرُ بِإِهَامٍ عَجِيبٍ
فَيَحْمِيهِ مِنْ وَسْوَاسِهِ وَشَرِّهِ مَوْلَانَا الرَّبُّ
السَّالِكِ لِيُوهِمَهُ إِنَّهُ يُفِيضُ عَلَيْهِ الْأَنْوَارَ
قَاصِدًا إِيقَاعَهُ بِفَخِّ الْكُفْرِ بِالْغَفَّارِ

(١) بألوان الصفات : الرابطة الروحية الملونة .

فَيُلْقِي عَلَى جَهَازِ شَهْوَتِهِ حَرَارَةً
وَيُرَدِّدُهُ السَّالِكُ بِبَاطِنِ الْأَسْتِمْدَادِ كَمَا جَاءَ
فَيَذَرُهُ اللَّهُ وَيَتَسَرَّعُ مِنَ النَّوْرِ
الْخَاسِرُ مَنْ يُشَارِكُهُ وَلَهُ يُطِيعُ
فَيَسْقُطُ فِي شِبَاكِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ
وَمَنْ يَنْجُ بِفَضْلِ رَبِّهِ مِنْ هَمَزَاتِهِ
يَرْقُ إِلَى مَدَارِجِ الْمَقَامَاتِ الرَّفِيعَةِ
وَيَتَبَدَّلُ مَعَهُ دَقَاتُ اللَّطَائِفِ عَلَى الْجَانِبَيْنِ
وَيَتَّحِدُ اللَّطَائِفُ مَعَ الْقُلُوبِ وَالْأَعْضَاءِ
فَالْجَانِبَةُ مَعَ الشَّيْطَانِ كَانَتْ لَهُ عِلَاجٌ

فَيَضْحُو السَّالِكُ وَيَنْتَبِهُ مِنْ تِلْكَ الْغَارَةِ
الشَّيْطَانُ بِبَاطِنِ التَّخَيُّلاتِ بِطَرِيقِ الْخَفَاءِ
وَيَفِرُّ هَارِبًا وَيَأْبَى بَعْدَهَا الظُّهُورُ
وَلَا يَعْلَمُ حَقِيقَةَ الْأَنْوَارِ مِنَ الظُّلَامِ الشَّنِيعِ
مَعْرِفَةُ تَضْيِئِ قَلْبِهِ وَتَنْبِيرُ دُرْبِهِ
وَيُنَجِّهِ اللَّهُ مِنْ سُرُورِ لُزَاتِهِ
وَيَزِدُّهُ قُوَّةً وَيَقِينًا بِأَوْقَاتِ سَرِيعَةٍ
فَلِلْعَقْلِ وَالنَّفْسِ ذِكْرٌ وَتَذَكُّرٌ مَعَهَا الْعَيْنُ
لَا سَتِيرَ عَجَائِبِ سُلُوكِهِ مَا فِي الْفَضَاءِ
نَصْرُهُ اللَّهُ فِيهَا عَلَى الْبَاطِلِ وَالْأَعْوَجَاجِ

الْمُعَذِّبُ عَلَى الْإِزْشَادِ وَضَرَرُهُ

يَقْصِدُ الْبَعْضُ لِلْسُّلُوكِ عَدِيمِ الْأَهْلِيَّةِ
وَيُصَوِّرُ لَهُ جَهْلُهُ زِيَادَةَ بَعْضِ الْأُمُورِ
فَيَبْدَأُ قَاصِدُهُ الْمُسْكِينِ بِتَفَكُّرٍ مِنْ أَوْهَامِهِ
فَيَقَعُ فِي هَفَوَاتٍ عَمِيقَةٍ مُضِرَّةٍ
وَيُسْتَدْرَجُ بِمُشَاهَدَاتٍ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ
فَيَقَعُ فِي وَسَاوِسٍ وَخَوَاطِرٍ كُفْرٍ بِالْعَقِيلَةِ
فَيَسْلِمُ قَلْبُهُ لِتِلْكَ أَهْوَاكِسِ الْخَطِيرَةِ

فَيَكَلِّفُهُ بِأَوْرَادٍ وَتَفَكُّرَاتٍ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ
لِيَكُونَ مُتَفَرِّدًا عَنْ غَيْرِهِ وَبِالْعُيُونِ مُنْظُورٌ
وَيُدَاوِمُ عَلَيْهِ فِي سَائِرِ أَيَّامِهِ
تَضَيُّبُ قَلْبِهِ وَتَحْرِيمُهُ الْمَسْرُورَةِ
يُلْقِيهَا عَلَيْهِ عَدُوُّهُ كَالْخَوَاطِرِ الشَّيْطَانِيَّةِ
وَيَشُكُّ وَيَصَابُ قَلْبُهُ بِأَمْرَاضٍ عَدِيدَةٍ
فَتَصِيهُ صَوَاعِقُ شَيْطَانِيَّةٍ ضَالِلَةٍ شَرِيرَةٍ

وَيَمْتَلِئُ قَلْبُهُ خَوَاطِرَ وَصُورًا مُتَنَوِّعَةً
وَيَسْتَلِمُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَمَسَامِعُهُ إِبْلِيسَ
وَيَجْرِي الشَّيْطَانُ بِعُرْوِقِهِ كَمَجْرَى الدَّمِ
وَيُسَبِّطُ سَيْطَرَهُ كَامِلَةً عَلَى الْعَقْلِ وَالْحَوَاسِ
يُضَيِّعُ عَقْلَهُ وَحَوَاسَهُ وَيَرْجُ الضَّلَالَاتِ
وَالْعِيَادَ بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ
فَعَلَيْنَا الْحَذَرَ مِنْ تَسْلِيمِ قُلُوبِنَا
هَؤُلَاءِ يَقُولُ لَهُمْ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ
تَعَدُّوا عَلَى الْإِزْشَادِ بِهِمْ وَخَيَلِ

وَيُضْهِجُ فِي حَالَةِ حَزِينَةٍ مُدْمِعَةٍ
وَيَنْطَوِّقُ بِأَسْمِهِ بِالْإِجْبَارِ ذَلِكَ التَّلَاسُ
وَيَكُونُ الْكُفْرَ وَسَائِرَ أَنْوَاعِ الشُّمِّ
وَيُضْهِجُ الْإِنْسَانَ كَالشَّيْطَانِ ظَاهِرٍ بِلِبَاسِ
وَيَعَارِضُ أَقْوَالَ النَّبِيِّ وَالْآيَاتِ
لَقَدْ اخْتَصَرْنَا الشَّرْحَ عَنْهَا بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ
لِلْجَاهِلِ غَيْرِ الْقَادِرِ عَلَى عِلَاجِ عُيُوبِنَا
مُرْشِدُونَ نَاقِصُونَ قُطَاعُ الطَّرِيقِ النُّورَانِيَّةِ
وَأَعْطَوْا لَأَنْفُسِهِمُ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالَ



الْإِسْعَافَاتُ الرُّوحِيَّةُ لِإِهَادَةِ الصُّورِ فِي الذَّاكِرَةِ

إِعَادَةُ الصُّورِ الْقَدِيمَةِ لِلْمُرْشِدِ بِالذَّاكِرَةِ
حَيْثُ مَنْ يَفْتَحُ سِجِلَّ أَفْكَارِ مَاضِيهِ
فِيضَاهِدُ كُلَّ قَدِيمٍ مَعَهُ حَصَلَ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِشَارَةٌ مُتَابِعَةٌ
فَإِذَا لَمْ يَسْتَفِذْ مِنَ الْأَحْيَاءِ بِحَيَاتِهِ
مَا يَحْصُلُ بَيْنَ أَهْلِ الْأَقْسَامِ الرُّوحِيَّةِ
مِنْ حَوَادِثٍ أَوْ مُشَاهَدَاتٍ طَوِيلَةٍ
رُبَّمَا تَكُونُ لَهُ مِنْ بَابِ الْإِعَانَاتِ

مِنْ الْإِسْعَافَاتِ الْأُولَى الْقَدِيمَةِ الْمُتَطَوَّرَةِ
فَإِنَّهُ يَعْكِسُ عَلَى قَلْبِهِ مَا فِيهِ
وَلَكِنْ عَنِ الْإِتِّصَالِ قَدْ انْفَصَلَ
فَذَلِكَ بَعِيدٌ عَنْهُ كَبُعْدِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
فَكَيْفَ يَدْعِي الْاِسْتِفَادَةَ مِنَ الْمُرْشِدِ بِمَمَاتِهِ
الَّتِي شَرَحَهَا فِي أُمُورِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ
فَتَكُونُ حَسَبَ صِفَتِهِ وَنَوْعِيَّتِهِ الْقَلْبِيَّةِ
لِتَشْجِيعِهِ عَلَى الْاِسْتِقَامَةِ وَالْقِيَامِ بِالطَّاعَاتِ

الْمُتَعَدِّي عَلَى الرَّابِطَةِ

٣٤

بَعْضُهُمْ غَيْرُ مُتَخَصِّصٍ لِلْوُجْهَاتِ الْمُتَوَاصِلَةِ
 ضَعِيفُ الطَّاعَاتِ قَلِيلُ الْعِبَادَاتِ
 لَا يُبَالِي بِدِينِهِ غَافِلٌ عَنِ اللَّهِ
 يَعْمَلُ عَلَى تَحْضِيرِ الرَّابِطَةِ بَعْدَ غِيَابِ
 فَيَعْمَلُ بِتَكْلُفٍ وَجَهْلٍ وَعِنَادٍ مَقْصُودٍ
 وَيُصِيبُ لَهُ هَدَفُ أَفْكَارِهِ الْمُعْوَجَّةِ
 مَقْصُودُهُ صَنْعٌ فِي خَرْقِ الْحَوَاجِزِ وَالسُّدُودِ
 يَغْطِي صَدْرَهُ ثِقْلٌ مَعْنَوِيٌّ مُؤَلِّمٌ
 فَيَصَابُ بِالْوَسْوَاسِ وَضِيَاعِ الْخَوَاسِ
 لِأَنَّ قَلْبَهُ غَيْرُ مُهَيَّأٍ لِاسْتِقْبَالِ
 وَتَطَوُّرِ الْمُرْشِدِ بِالْبِرْزَخِ النَّوْرَانِيِّ الرَّاقِي
 وَمَنْ يَعْمَلُ بِدُونِ قِيَاسٍ
 إِلَى أَنْ تَتَكَاثَرَ وَتَضَعُفَ قُوَّتُهُ

وَلَيْسَ لَهُ حَظٌّ فِي الْمَكَاسِبِ الْخَاصِلَةِ
 فَقِيرُ الْحَالِ مَشْغُولٌ بِعِلَّةِ الشَّهَوَاتِ
 مُتَلَبِّئٌ بِمِلْدَاتِهِ بِأَنْسُ بَعْبُدِ اللَّهِ
 الْمُرْشِدُ وَيُعَانِدُ دُسْتُورَهَا بِذَا الْبَابِ
 فَيَكْذِبُهُ تَقْطَعُ خَاطِرَ الرَّابِطَةِ الْمَقْصُودِ
 وَيَقْلِقُهُ تَنْبِيْتُ انْتِهَاهَاتِ مَارِيهِ الْمُرْجَةِ
 فَيَقَاسِي مِنْ عَدَمِ اخْتِرَاقِهِ تِلْكَ الْحُدُودِ
 وَتُصِيبُهُ حَوَادِثُ رُوحِيَّةٍ وَقَبْضٌ مُعْتَمٍ
 فَلَا فَائِدَةَ بِرَابِطَتِهِ بِذَلِكَ الْقِيَاسِ
 مَا تَنَالَهُ الرِّجَالُ بِمَا لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ
 يَجْهَلُهُ الْمُتَبَتِّلِيُّ مِنْ لُبَانِيٍّ أَوْ عِرَاقِيٍّ
 يَبْقَى مُتَارِجِحًا بَيْنَ وَهْمِ الْخِيَالِ وَالْوَسْوَاسِ
 وَتَذُوبُ كُلِّ قُدْرَاتِهِ وَهَمَّتِهِ

→ الصوفي الشيخ الكامل . إيران طوالش

الصوفي الكبير محمد المهدي . السودان ←



الْعَمَلُ بِالرَّابِطَةِ لِنَاقِصِ الْحَالِ



أَمَّا الْعَامِلُ بِالرَّابِطَةِ بِأَلَا كَمَا
 حَيْثُ اتَّخَذَ هَوًى نَفْسِهِ سَبِيلًا
 يُعْتَبَرُ عَمَلُهُ فَوْضَى رُوحِيَّةٍ مُهْلَهَلَةٍ
 لَا يَحِلُّ لِلنَّاقِصِ تَقْسِيمُ الْوُظَائِفِ
 الَّتِي كُتِبَتْ صُورُ رُوحَانِيَّةِ الْمُرَاقَبَةِ
 فَالْكِبَانَاتُ الْخَالِيَةُ مِنْ رَائِحَةِ الْمَعْرِفَةِ
 لِأَنَّ التَّعَبِّيَّ عَلَى نِظَامِ الْبَاطِنِ
 فَمَعْرِفَةُ هَذَا الشَّانِ لِلْمُسْلِكِينَ الثَّانِيَيْنِ
 وَهِيَ قُلُوبٌ مُمَيَّزَةٌ تَسْبَحُ بِبَحْرِ الْمَعْرِفَةِ
 وَهُنَالِكَ أَحْوَالٌ كَثِيرَةٌ لِلرَّابِطَةِ الرُّوحِيَّةِ
 يَقْلِبُ الْمُرِيدُ وَمِنْهَا تَعَلُّقُ الْمُرِيدِ بِالرَّابِطَةِ
 وَمِنْهَا الَّذِي يُشَمُّ بِالرَّابِطَةِ الرَّائِحَةِ
 وَمِنْهَا الْعَامِلُ بِأَوَايَا مُعْلَعَلَةٍ
 فَمَنْ كَانَ لِلرَّابِطَةِ جُدُورٌ بِقَلْبِهِ
 فَإِنْ حَلَّتْ بِقَلْبِهِ حَرَكَةُ الرَّابِطَةِ
 تَرَاهُ يَتَنَقَّلُ مِنْ حَالٍ لِحَالٍ
 فَهَذَا دَلِيلٌ خَيْرٌ وَإِشَارَةٌ لِلْمُتَابِعَةِ
 (١) أَيْ بِرَابِطَةٍ غَيْرِهِ النَّاقِصِ.

مَهْمَا سَعَى فَمَقْطُوعٌ مِنْهُ الْأَمَلُ
 كَمْ مُتَعَدِّ مِثْلِهِ تَوْشُوسٌ وَصَارَ عَلِيلاً
 وَجَهْلٌ بَاطِنِيٌّ وَخَلَلٌ بِمَعْرِفَةِ أَسْرَارِ السِّلْسِلَةِ
 وَتَعْيِينَ الْأَدْوَارِ الْمُسَبِّبَةِ لِلْوَهْمِ وَالْمَخَافِ
 وَتَقْطَعُ حَبْلَ الْوَصَالِ بِتِلْكَ الْعَاقِبَةِ
 تَضُرُّ بِسَاحَةِ الْقُلُوبِ الْعَلِيلَةِ الْمُتَلَفَةِ
 مُهْلِكٌ وَخَطِيرٌ عَلَى الْغَرِيبِ وَالْمَوَاطِنِ
 مَنْ تَكُونُ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ
 قَطَعَتْ أَشْوَاطَ التَّرَكِيبَةِ وَمِنْ الْكَمَالِ غَارِفَةٌ
 مِنْهَا تَعَلُّقُ الرَّابِطَةِ لِفَتْرَةٍ زَمْنِيَّةٍ
 وَمِنْهَا السَّاعِي لِلْحُصُولِ عَلَى الرَّابِطَةِ
 وَمِنْهَا الْخَائِفُ مِنَ الرَّابِطَةِ النَّافِحَةِ
 وَهَذَا بَعِيدٌ عَنِ الْفَائِزَةِ الْكَامِلَةِ
 وَكَانَ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ مِنْ سُلوْكِ يَدْرِيهِ
 وَجَاءَ خَيَالُهَا الْجَدِيدُ بِأَنْوَارِ هَابِطَةٍ
 وَمِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ بِمُشَاهَدَةِ الرَّجَالِ
 لَا بُدَّ أَنْ تُضِيحَ الرَّابِطَةُ عَلَى قَلْبِهِ مُرَبَّعَةٌ

أَمَّا الْخَائِفُ مِنْ حَرَكَةِ الرَّابِطَةِ
فَتَعَلَّقَهُ بِالذَّنْبِ الزَّائِدِ مُضِرٍّ
وَفِي تَقْصِي حَرَكَتِهَا الْقَلْبِيَّةِ مُتَكَلِّفٌ
فَيَعِيشُ بِاتِّظَارٍ طَوِيلٍ مَوْهُومٍ
فَيَقَعُ بِتَضَارِبِ رُوحِيٍّ مُؤَلِّمٍ
فَيَحْرِقُ الشَّيْطَانُ قَلْبَهُ بِلَا مُدَافَعَةٍ
فَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ سُلْطَةِ الْحِمَايَةِ الْمَعْرُوفَةِ
فَهَذَا حَالُهُ مُعَلَّقٌ بِقَضَاءِ الْقَهَّارِ

وَلَيْسَتْ أَحْوَالُهُ الْإِيمَانِيَّةُ قَوِيَّةٌ وَمُرْتَبِطَةٌ
وَهُوَ عَلَى مُدَاعَبَتِهَا مُتَابِعٌ وَمُصِرٌّ
وَهُوَ عَنْ آدَابِ السُّلُوكِ مُعْجِزٌ وَمُتَخَلِّفٌ
وَيَكِيدُ نَفْسَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ سُوءٍ
وَيَحْتَطُّ عَلَيْهِ الْبَيَاضُ مِنَ السَّوَادِ الْمَظْلَمِ
فَيَعِيشُ بِالتَّسْوِيفِ وَالْأَوْرَادِ بِلَا مُنْفَعَةٍ
وَلَا يَحْظِي بِنَعِيمِ الْجَمَاعَةِ الْمَوْصُوفَةِ
فَتَمْنَى نَجَاتَهُ لَيْلًا أَوْ فِي النَّهَارِ

نَصِيحَةٌ لِصَغِيرِ الرَّابِطَةِ



هَذَاكَ مَنْ بِقَلْبِهِ خَيْالٌ لِلرَّابِطَةِ وَبَقِيَّةٌ
فَتَمُرُّ عَلَى تَحْيِيلَتِهِ صُورُ صُحْبَةِ الْمَاضِي
وَيَهْجِجُ لَهُ أَطْرَافَ قَلْبِهِ وَشُعُورَهُ
فَتُؤَثِّرُ الصُّورُ عَلَى أَجْرَانِ الْعُمُودِ
حَيْثُ يَشْمُ لِلرَّابِطَةِ رَائِحَةُ خَيَالِهَا
لَأَنَّ أَجْهَرَةَ السُّلُوكِ مَفْقُودَةٌ مِنْ لَطَائِفِهِ
وَأِنْ حَاوَلَ جُهْدُهُ إِعَادَةَ الْحَرَكَةِ
فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَسْتَاذٍ قَلْبِيٍّ جَدِيدٍ
فَهَيِّئْ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَ وَوَعَى

وَهُوَ مُجِبٌّ لَهَا بِلَا مُجَاهَلَةٍ قَوِيَّةٍ
فَتَحَرِّكْ لَهُ مَشَاعِرَهُ وَلَوْ كَانَ خَالِيًا
فَيُثَوِّرُ إِحْسَاسَهُ الْقَدِيمَ وَصُورَهُ
فَتَدْمَعُ عَلَى مَا كَانَ وَيَكُونُ
وَلَكِنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى مُتَابَعَةِ رَجَالِهَا
وَيُدُونِهَا لَا يَسْتَطِيعُ مُتَابَعَةَ وَظَائِفِهِ
يَجِدُ إِغْلَاقَاتٍ ثَقِيلَةً مَقْطُوعَةً مِنَ الْبَرَكَةِ
لِيَأْخُذَ مِنْهُ مَا بِهِ يَبْنِي وَيَشْرِيدُ
وَأَعْتَقِدْ وَتَعَسَّكَ وَجَاهِدْ وَسَعَى



أَحَبُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الرَّابِطَةِ

١٠٤

أَحَبُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الرَّابِطَةِ الْإِرْشَادِيَّةُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ التَّرَابُطَ الدِّينِيَّ وَيَبْقَى التَّرَابُطُ مُفِيدًا حَسَبَ الْقُدْرَةِ فَلَوْ كَانَ الزَّائِرُ مُبْتَدئًا بِأَحَبِّهِ هَذَا مُخْتَلِفٌ عَنِ رَابِطَةِ التَّسْلِيكِ الْجَدِيدَةِ فَأَحَبُّ التَّرَابُطِ يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَأَقْوَالَهُ لَا بُدَّ مِنَ جَهْوِيَّةٍ وَاضِحَةٍ جَلِيلَةٍ فَإِنْ رَجَرَتْهُ الرَّابِطَةُ وَقَبِضَتْ صَدْرَهُ فَتِلْكَ إِشَارَةٌ لِيَتْرَكَ مَا دَخَلَ فِيهِ أَمَّا إِنْ أَنْشَرَ صَدْرَهُ بِأَحَبِّهِ بِإِخْتِصَارٍ

فَتُفِيدُ حِينَ الزِّيَارَاتِ الدِّينِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ الْهِنْدِيِّ أَوِ السُّعُودِيِّ أَوِ الْقَبِيلِيِّ كُلِّ حَسَبِ حَالِهِ لَوْ تَقَدَّمَ بِمَعْرِفَةٍ أَوْ كَانَ عَلَى عَهْدٍ قَدِيمٍ يَتِلْكَ أَلْسِنَةً وَتَتَفَاوَتْ بِالتَّعْرِيفِ وَالْمُعَامَلَاتِ الْعَدِيدَةِ إِنْ كَانَ تَفَكُّرُهُ يَتِمُّ بِسَائِرِ أَحْوَالِهِ لِيَعْلَمَ الْمُتَعَامِلُ نَتِيجَةَ عَمَلِهِ بِتَحْلِيلِهِ أَوْ تَقَرَّتْ بِعَقْصَةِ فِي نَوَاحِي قَلْبِهِ وَإِلَّا وَقَعَ بِتَعَدُّ رُبَمَا يَقَعُ فِيهِ وَوَجَدَ أَحَبُّ خَيْرًا فَلْيَتَابَعَ رَابِطَةَ الْأَفْكَارِ

أَوَّلُ مَنْزِلِ الصَّالِحِينَ

قِيلَ لِعَلِيِّ ؑ: "مَا شَأْنُكَ جَاوَزْتَ الْقَبْرَةَ؟ قَالَ إِنِّي أَحَدُهُمْ خَيْرُ حَبْرَانِ، أَحَدُهُمْ حَبْرَانُ صَدَقَ يَكُونُ الْأَلْسِنَةُ، وَيَذْكُرُونَ الْآخِرَةَ". وَقَالَ ؑ: "مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا إِلَّا الْقَبْرَ أَفْطَعُ مِنْهُ". هُوَ أَوَّلُ مَنْزِلِ الْآخِرَةِ كَمَا يُلَاحِظُ إِذَا نَحَا مِنْهُ صَاحِبُهُ الْمُدْفُونُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ كَمَ مِنْ مَلِكٍ قَبْرٍ فِي حُفْرَتِهِ فَلَا صَلَى وَلَا أَطَاعَ فِي طَوْلِ مَدَّتِهِ الزَّاهِدُونَ يَعُدُّونَ الْقَبْرَ حَبْسًا طَوِيلَ

فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ يَكُونُ فَلْيَحْذَرِ الْمُؤْمِنُ فَمَا مِنْ الْمَوْتِ بُدُّ وَصَارَ فِي الْقَبْرِ يُعَانِي مِنْ وَحْدَتِهِ هَدَمَ الْمَوْتُ عَرْشَهُ وَشَلَّ قُوَّتَهُ فَلَتَكُنْ أَعْمَالُكَ الصَّالِحَةَ زَادًا لِلرَّحِيلِ

الْحُبُّ بِلاَ جِهَادٍ وَلَا رَابِطَةٍ



بَعْضُهُمْ يُبَايِعُ الْمُرْشِدَ وَلَا يَعْمَلُ
وَيُبْقَى بَعْدَ رَحِيلِ الْمُرْشِدِ عَلَى آثَارِ
فَتُمَرُّ عَلَى مُحِبَّتِهِ صُورٌ قَدِيمَةٌ
فِيحَرِّكَ شَرِيطَ ذَاكِرَتِهِ بِلاَ تَكْلُفٍ
كَانَ سَابِقًا بِلاَ جِهَادٍ بِالْقَلْبِ قَدْ اعْتَادَهُ
مِنْ التَّفَكُّرِ فِي بَقَايَا أَثَرِ الْمَاضِي
وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِعَانَاتِ نَمَرٌ بِالْخِيَالِ
حَيْثُ الْمُتَعَارُفُ عِنْدَ السَّادَةِ الرُّوحَانِيِّينَ
تَتَوَقَّفُ الْعَلَاقَاتُ وَتُنْتَهِي التَّكْلِيفُ^(١)
وَتَبْدُلُ نُورَانِيَّةُ الْمُرْشِدِ وَشُعَاعُ الْحَرَارَةِ
وَلَا يَحْصِلُ شَيْئًا مِنْهَا فَاقْدُ الْهَمَّةَ
فَالْخِدْمَاتُ الرُّوحِيَّةُ وَتَجَالَتْهَا السِّرِّيَّةُ
وَذَلِكَ نَتِيجَةُ غِيَابِ الْمُرَبِّي عَنِ السَّلَاحِ
فَإِذَا حَصَلَ تَخَاطُرٌ أَوْ صُورَةٌ عَابِرَةٌ

يَحْيَا نَبِيَّهِ عَمَلًا فَلَا يَصِلُ لِأَيِّ أَمَلٍ
الْحُبُّ بِذِكْرِي طَيِّبَةٍ مُحَرِّكَ الْأَفْكَارِ
لِبَعْضِ لِقَاءَاتِهِ وَأَجْتِمَاعَاتِهِ الْعَظِيمَةِ
وَيُشَاهِدُ مَا يُشَاهِدُ حَيْثُ التَّخَلُّفُ
فَتَأْتِيهِ خَرْدَلَةٌ تَدْعِيهِ لَهُ فَوَادُهُ
فَيَسْكُنُ لَهَا قَلْبُهُ الْعَلِيلُ الْفَاضِي
لِمَنْ تَبْقَى مُحَبَّتُهُ لِأَهْلِ الْكَمَلِ
إِذَا غَابَ الْمُرْشِدُ عَنْ سَلَحَةِ الْمُرِيدِينَ
وَيَزْدَادُ الْمُرْشِدُ مِنْ رَحْمَةِ التَّشْرِيفِ
فَلَا يَنَالُ مِنْهَا إِلَّا الْمَتَابِعُ لِلرَّابِطَةِ بِجِهَادٍ وَمَرَارَةٍ
مَهْمَا أَبَدَتْهُ السُّلْطَاتُ وَتَجَمَّعَتْ لِنُصْرَتِهِ الْأُمَّةُ
بُيْلُ الْإِخَاءَانِيَّاتِ وَأَتَصَلَاتِنَهَا وَمَسَامِعُهَا الصَّوْتِيَّةُ
فَتَنْقَطِعُ الْإِتِّصَالَاتُ وَتَغِيبُ الصُّورُ بِصَرَاحَةٍ
مِنْ الْحُبِّ فَهِيَ إِسْعَافَاتُ رَبَانِيَّةٍ نَادِرَةٌ

(١) التكليف للمبتدئ بعمل الرابطة .

→ الصوفي الزاهد الشيخ عبد الله أحرار العزبي

دير الزور

الصرفي العارف ملا عارف بوجلير - إيران مريوان ←





بَعْضُ مَقَامَاتِ اللَّطَائِفِ وَهَدَارِجِهَا بِالرَّابِطَةِ

لِلسُّلُوكِ مَدَارِجٌ وَمَقَامَاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ
مِنْهَا ذِكْرُ قَلْبٍ وَذِكْرُ نَفْسٍ وَرُوحٍ
وَذِكْرُ كُلِّ وَذِكْرُ لَطَائِفِ عَدِيدَةٍ
وَمُرَاقِبَاتٍ عَلَى أَنْوَاعٍ وَرَابِطَةٍ رُوحَانِيَّةٍ
لَا بُدَّ مِنْ ظُهُورِ إِشَارَةٍ لِلسَّالِكِ الْمُرِيدِ
وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ بِطَرِيقِ سَلِيمٍ خَلِيَ
حَيْثُ لِكُلِّ شَوْطٍ مِنْ الْمَقَامِ

يَنَالُهَا الصَّادِقُ بِمَجَاهِدَاتٍ مُمَيَّزَةٍ مُرَوِّعَةٍ
وَذِكْرُ سِرٍّ وَخَفِيٍّ وَأَخْفَى مُخَصَّصٍ لِلْفُتُوحِ
فَأَسْرَارُهَا مَحْجُوبَةٌ عَنْ قُلُوبِ شَرِيدَةٍ
تَبَكَّلُ حَسَبَ الْمَجَاهِدَاتِ النُّورَانِيَّةِ
لِيَشْعُرَ أَنَّهُ عَلَى حَقِّ أَكْبَادِ
مِنْ دَجَلِ الْمُدَّعِينَ الْفَارِغِ مِنَ الْأَحْوَالِ
ظُهُورِ إِشَارَةٍ وَبِشَارَةٍ تَشْفِي السَّقَامَ

إِحَادَةُ صُورَةِ الْمُرْشِدِ بَعْدَ رَحِيلِهِ



مِنْ إِشَارَاتٍ مُتَابَعَةٍ الرَّابِطَةِ الْعَائِلَةِ
عَلَى عَدَدِ مُجَالَسَتِهِ لِمُرْشِدِهِ بِالْحَيَاةِ
مُضْحُوبَةٍ بِمَا كَانَ الْمُرْشِدُ يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ
هَذَا مَا يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْمُتَابَعَةِ
فَتَظْهَرُ فَوَائِدُ الصُّحْبَةِ بِذَلِكَ الْعَرَضِ
وَيَرَى كَيْفَ كَانَ الرَّبِّيُّ فِي السَّابِقِ يُعِيرُهُ
وَيَبْلُغُكَ الصُّورَ الْحَيَّةَ الرُّوحِيَّةَ الْمُتَنَوِّعَةَ

أَنْ تَرْجِعَ صُورَ الصُّحْبَةِ لِلْمُرَاطِبِ بِالشَّاهِدَةِ
تَمُرُّ عَلَيْهِ صُورُهَا بِكُلِّ مَا فَاتَتْ
عَمَّا كَانَ غَيْرَ ظَاهِرٍ لِلسَّالِكِ فِي مَعَانِيهِ
عَمَّنْ كَانَتْ لَطَائِفُهُ عَلَى الْخِلَافَةِ مُرَبَّعَةً
لَا يَخْفَى مِنْهَا شَيْءٌ فِي الطُّولِ وَلَا فِي الْعَرَضِ
مِنْ أَحْوَالِهِ النُّورَانِيَّةِ وَبِهَا يُسَعِّفُهُ وَيُجِيرُهُ
يَصْدُرُ مِنْهَا مُعَالِجَاتٌ لِلسَّالِكِ وَمَنْفَعَةٌ

مِنْ آيَةٍ ضَجَّةٍ وَحَرَكَةٍ تَغَيِّرُ أَهْلَ الْتَوَرَاتِ
أَيَّ شَيْءٍ عَنْهَا غَرِيبٌ نَحْسُهُ وَتَسْمَعُهُ
لِأَجْلِ ذَلِكَ السَّالِكُونَ اخْتَارُوا الْخَلْوَةَ
يَتَعَبُ الْمُرَاطُ وَيَصَابُ بِإِرْهَاقٍ شَدِيدٍ
لِأَنَّهَا جَاءَتْ مِنْ عَوَالِمٍ صَافِيَةٍ رُوحَانِيَّةٍ
فَتَحْتَفِي مُسْتَنْفِرَةً تُزْجِعُ قَلْبَهُ وَلَا تَنْفَعُهُ
حَتَّى يَفُوزُوا بِجَوْلَةٍ بَعْدَ جَوْلَةٍ
لِيَصِلَ إِلَى رَابِطَةِ عَالَمِ الرُّوحِ وَلَهَا يَسْتَعِيدُ



رَابِطَةُ الشَّيْخِ الرَّاحِلِ بَيْنَ السَّالِكِ وَالْمُبْتَدِئِ

لَا يَمْنَعُ مِنْ عَمَلِ الرَّابِطَةِ مَنْ عِنْدَهُ قَبُولٌ
إِذَا تَحَرَّكَتْ مَشَاعِرُهُ بِذِكْرِ خَوَاطِرٍ قَدِيمَةٍ
وَأَنْشَغَلَتْ خَوَاطِرُهُ وَأَشْتَغَلَ بِالرَّابِطَةِ قَلْبُهُ
لِأَنَّ أَثَرَهَا مَا زَالَ بِالْخِلَالِ مَطْبُوعٌ
أَمَّا الْمُتَمَسِّكُ الْجَدِيدُ فَيَضَعُ عَلَيْهِ الْعَمَلُ
وَلَمْ يُفَرِّغْ بِقَلْبِهِ مَعْنَوِيَّاتِ الرَّابِطَةِ وَالْعِنَايَةِ
فَكَأَنَّهُ يَسْتَحْضِرُ مَيْتًا بِسَلَا رُوحٍ
لِأَنَّ الرَّابِطَةَ تَبْدُلُ بِعَالَمِ الْبَرَزَخِ الرُّوحَانِيَّةِ
فَيَضَعُ عَلَى الْمُبْتَدِئِ التَّعَرُّفَ وَالتَّعَامُلَ مَعَهَا
مُخَضَّرُ إِلَيْهِ بِدُونِ عَوَائِقٍ كَمَا سَنَقُولُ
مَعَ بُكَاءٍ وَشُعُورٍ بِحَرَارَةِ رُوحِيَّةٍ عَظِيمَةٍ
وَنَحْسَسُ نُورَهَا وَخَيَالَهَا فَتَكُونُ قُرْبُهُ
فَتَأْتِيهِ بِحَسَبِ الْإِخْلَاصِ إِلَيْنِي فِيهِ جَمْعُوعُ
لِعَدَمِ مُشَاهَدَةِ الْمُرْشِدِ وَبِهِ لَمْ يَتِمَّ لَ
فَأَعْمَالُهُ فِي التَّحْضِيرِ لَهَا خَالِيَةً مِنَ الْحِمَايَةِ
فَلَا يَسْتَفِيدُ مِنَ السُّلُوكِ وَأَسْرَارِ الْفُتُوحِ
بِصَفَائِهِ وَجَمَالِ وَمَقَامِ صِدْقِ عِرْفَانِيَّةِ
وَلَيْسَ لَهُ الْمَقْدَرَةُ عَلَى تَحْمِلِ نُورِ صِفَاتِهَا

أهل الإحسان الروحي في حالة جذب روحاني
في طوالت إيران حين تذوق توجهات المرشد عثمان
سراج الدين النقشبندى



رَابِطَةُ الْمُرِيدِ السَّالِكِ بَعْدَ خِيَابِ مُرْشِدِهِ

بِبِدَايَةِ الْمُرِيدِ بِالرَّابِطَةِ وَبِالذِّكْرِ يَنْشَغِلُ
إِذَا كَانَ لِرَابِطَتِهِ مُتَابِعَةً بِغِيَابِ مُرْشِدِهِ الرَّاحِلِ
فَتَكُونُ كُنْثَلَةً نُورَانِيَّةً تَتَجَمَّعُ فِيهِ
فَيَنْشَغِلُ بِهَا ثُمَّ تَشْتَغِلُ فِيهِ بِحَرَارَةِ
فَإِنْ خَتَمَهَا وَوَصَلَ فَتَكُونُ لَهُ مِنْلَهَا
فَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَمْدَادِ الْإِلَهِ
فَتُصْبِحُ الْأَنْوَارُ وَالرَّحَاتُ مُتَجَمِّعَةً
فَتَلْقَى الرَّابِطَةُ الْمُسْتَقَلَّةُ الْإِلَهَامَ وَتَعْمَلُ
ثُمَّ الْقَلْبُ وَالرَّابِطَةُ فِيهِ تَشْتَغِلُ
تَأْتِي لِيَصْدُرَ وَتُوقِظُهُ لِلْعَمَلِ عَلَى مَرَاجِلِ
ثُمَّ تُصْبِحُ صُورَةً مِثَالِيَّةً لِمَنْ كَانَ يُرِيهِ
فَيَسْتَشْعِرُ بِدَعْمِهَا الرُّوحَانِي حَسَبَ الْإِشَارَةِ
فَيَسْتَقِلُّ وَيُضِيحُ هُوَ رَابِطَةُ بِمَدَدِهَا
وَمِنْ ذَلِكَ النُّورِ بِوَاسِطَةِ مُرْشِدِهِ هَدَاهُ
تَعْمُ الْكَوْنُ بِفَضْلِ رَبِّهَا لِلْمَنْفَعَةِ
حَيْثُ أَصْبَحَ صَاحِبَهَا بِالنُّورِ مُكْمَلُ



قَبُولُ الْقَلْبِ مُرْشِدًا جَدِيدًا وَرَفْضُهُ

إِذَا بَايَعَ السَّالِكُ مُرْشِدًا جَدِيدًا
وَأَبَى قَلْبُهُ قَبُولَ صُورَتِهِ وَرَفَضَ
لِأَنَّ الْمُرِيدَ أَوْسِيَّ التَّزْيِيكِ الرُّوحِيَّةِ
قَصْدُهُ لِسُلُوكِ قَلْبِهِ أَنْ يُعِيدَ
فَيَكُونُ غَيْرَ قَابِلٍ لِذَلِكَ الْعَرَضِ
وَمَا زَالَتْ رَابِطَتُهُ مُتَعَلِّقَةً بِطَائِفِهِ النُّورَانِيَّةِ

أمين مفتاح المرقدة الحيدري المبارك في

التجف الأشرف (سابقا) الشيخ

الفاضل عباس أفندي - العراق

الصوفي الجاهد عمر المختار - ليبيا





التفكر المسموح بعد رحيل المرشد

وَبَعْدَ رَحِيلِهِمْ بِالدُّنْيَا بِذَا الْمَوْضِعِ
فَلَا مَانِعَ مِنْ اسْتِحْضَارِ اخْتَبَةِ مَعَ الرَّحْمَةِ
وَلَكِنْ ذَلِكَ لَا يُسَاعِدُ لِلتَّسْلِيكِ بِالْأَيَّامِ الْخَاصَّةِ
وَلَا يَحِقُّ تَلْقِيْنُ الرَّابِطَةِ لِلْكِبَارِ وَالصِّغَارِ
لَوْ يَصِحُّ ذَلِكَ لَرَابَطْنَا مَعَ رَفِيقِ الْبَيْتِ الْمُخْتَارِ
وَلَمْ تَتَمَرَّنْ عَلَى أَثَارِهَا مُخَيَّلَتُهُ
لِعَنَوِيَّاتِ رَاقِيَةٍ مَجْهَلُهَا وَقَدْ تَتَحَوَّلُ
وَنُورًا وَرَحْمَاتٍ وَبَرَكَاتٍ وَكَمَالًا
يَجُوزُ بَعْدَ وَقْفَةِ الْمُرْشِدِ الْمُنْقُولِ
أَجَازَ الْجِيلَانِي الْأَسْتِمْدَادَ مِنْ أَنْوَارِهَا الْهَابِطَةِ
فَلِلْبَيْتِ بَعْضُهُ صَفَاؤُهُ مَعَ نَفْسِهِ مُنْصَرَفٍ
وَلَيْسَ غَافِلَةً كَأَمْتَلٍ مَا عِنْدَنَا مِنْ رَجَالٍ
لِكثَرِ صَفَائِهَا وَبِدَةِ تَعَلُّقِهَا بِأَهْلِ الْكَمَالِ
وَأَكْلِ الْحَرَامِ وَالنَّمِيمَةِ وَتَجَارِ الدُّنُوبِ
وَبِالْمَعَاصِي وَحُبِّ الشَّهَوَاتِ مَغْمُوسَةٍ
وَبَابِ الْفُتُوحِ دُونَ قُلُوبِهِمْ مُطَبَّقٍ
فَمُتَدَرِّجٍ بِرَاحَةِ الْوِلَايَةِ بِسُلُوكِ سَيْرِهِ

التفكر بحيلة الأولياء غير ممنوع
فقد قيل: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة
باسم استرجاع صور الماضي للذاكرة
بل هو مفيد للقلب وغير ضار
رابطة المرشد الراحل المتوفى بالأمصار
لأن صورة الصَّحْبَةِ لم تطبع بقلبه
فالرابطة مع العالم الثاني قد تبدل
مغنى وجسمًا وذوقًا وجمالًا
فقد يعترض البعض ويقول
لرحمة الله أن نعطى البتدى الرابطة
نقول: إن صح ذلك عنه إن الزمان مختلف
فكانت رابطةهم متابعَةً لِلْكَمَالِ
وكانت قواهم مهيةً لِلْإِسْتِقْبَالِ
فَلَا تَضِلُّ لِلْمَصَابِينِ بِنَوْمِ الْقُلُوبِ
أَكْثَرُ النَّاسِ الْيَوْمَ نَفُوسُهُمْ مَطْمُوسَةٌ
أَمَثَلُ هَؤُلَاءِ الْفَتْحِ عَلَيْهِمْ مُغْلَقٌ
أَمَّا الْبَيْتِ بَعْضُ الْجِيلَانِي وَغَيْرِهِ

الْأَمْرُ بِالرَّابِطَةِ بِغِيَابِ الْمُرْشِدِ الرَّاحِلِ
 وَعَدِيمِ الْمَعْرِفَةِ بِالتَّرْبِيَةِ وَالْإِزْشَادِ
 وَهُوَ يَمُنُّ سَرَقَ الطَّرِيقَةِ وَأَخَذَ الْأَسْمَ
 صُحْبَتَهُ تَضَيِّعُ وَقْتٍ وَتُخْرِيبُ قُلُوبٍ
 فَمِثْلُ هَؤُلَاءِ لَا تَعْمَرُ رَابِطَتُهُ بِالْمَعَارِفِ
 مَفْقُودَةٌ مِنْهُ الْإِحْسَاسَاتُ الْقَلْبِيَّةُ
 وَفَاقِدُ الْحِزْبِ بِأَسَالِيبِ الْوُصُولِ
 التَّسْلِيكِ لَا يُؤْخِذُ مِنَ الْكُتُبِ وَالسُّطُورِ
 فَالْحَذَرُ أَمْثَلُ هَؤُلَاءِ وَأَوَامِرُهُمْ لَا تَقْرُبُهَا

هُوَ جَاهِلٌ لَمْ يَقْطَعْ سَائِرَ الْمَرَاكِجِ
 يُعَانِدُ لِأَنَّهُ يَعِيشُ مِنْ مَالِ الْعِبَادِ
 وَحَمَلَهَا سَمْعَةً بِلَا بَاطِنٍ وَلَا جِسْمٍ
 وَنَضَرُ صُحْبَتُهُ بِأَنْعِكَاسٍ عَلَيْهِ وَالْعُيُوبِ
 لِأَنَّهُ مَقْطُوعٌ وَيَرْمِي بِنَفْسِهِ لِلْمَخَافِ
 وَجَاهِلٌ بِتَعَدُّ الدَّارِجِ وَالْقَامَاتِ الرُّوحِيَّةِ
 وَهُوَ عَنِ الْإِزْشَادِ وَالتَّسْلِيكِ مَفْصُولٌ
 بَلْ هُوَ عِلْمٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ بِالصُّدُورِ
 خَوْفًا مِنْ صَبَاحِ عُقُولِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ فَتُخْسَرُوهَا



الْإِرْتِبَاطُ الرُّوحِيُّ قَبْلَ الْمَعْرِفَةِ الظَّاهِرِيَّةِ

هُنَالِكَ أَشْخَاصٌ يَتَنَدَّبُونَ بِبِدَايَاتٍ عَالِيَةٍ
 تَهَيُّنُوا وَتَدْرَبُوا وَتَعَزَّوْا مِنْ بَعِيدٍ
 وَهُمْ لَا يَتَمَكَّنُونَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوَارِدِ
 يُشْعِلُ بِقُلُوبِهِمْ نَارَ الْبُعْدِ الْمَرِيرِ
 فَتَتَعَوَّدُ إِحْسَاسَاتُهُمْ عَلَى شُعُورٍ مُخْصُوصِ
 فَيَسْلُكُونَ سَبِيلَ سَبِيلٍ بِأَنْوَاعٍ مُتَنَوِّعَةٍ
 فَبَعْدَ الْعُبُورِ وَالسَّلُوكِ الشَّاقِ الطَّوِيلِ الْمَرِيرِ
 وَالْإِتِّقَالِ مِنْ عَبَاشِ الرَّابِطَةِ لِلْوُضُوحِ

قَبْلَ مَعْرِفَةِ الْمُرْشِدِ بِالظَّوَاهِرِ السَّارِيَةِ
 حَيْثُ الْأَنْظَارُ تُكَرِّفُهُمْ وَتُعِيدُ
 وَالْمُرَبِّيَّ الْمُتَحَجُّبُ عَنْهُمْ، بِذَا الْعَارِضِ
 وَيَحْمِلُهُمْ أَثْقَالًا ضَخْمَةً ذَلِكَ الْخَبِيرِ
 فَيَنَالُونَ تَمَرِينًا قَاسِيًا وَمَكْدَرُوشَ
 مِنَ الضَّرَبَاتِ السَّاخِنَةِ الْمُؤَلِّمَةِ الْمُوجِعَةِ
 وَالْمُرُورِ بِالْأَحْوَالِ بِطَبَقَاتِ الْفَضَاءِ الْمُنِيرِ
 وَلَمَعَانٍ مُتَنَقِّلٍ مِنْهُ الْعِطْرُ يَفُوحُ

يَجْمَعُهُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْمُرْشِدِ الرَّاقِي
 حِينَ الْمُشَاهَدَةِ يُصَابُ السَّالِكُ بِجَذَبَاتٍ
 فَيُشَاهِدُ جَمَالَ بَاطِنِ أَسْتَاذِهِ الْكَامِلِ
 بَعْدَ تَرْبِيئِهِ وَتَدْرِيبِهِ سِنِينَ طَوِيلَةً
 فَيُصْبِحُ مِمَّنْ يُنْشِطُ إِحْسَاسَ السَّالِكِينَ
 فَهُنَالِهِ تَرْبِيئُهُ فَرِيدَةٌ وَغَرِيبَةٌ
 يُقَالُ لَهَا تَرْبِيئَةُ الْمُرِيدِينَ بِالنَّظَارِ
 هَلِيمٍ تَلَدُّ عَلَى رُفْيِ الْمُرْشِدِ وَهَمَّتِهِ
 فَإِنَّهُ وَصَلَ لِنُورِ الرَّابِطَةِ لِلْقِمَّةِ
 فَتُصْبِحُ مَوْظَفَةً لَهُ لِخَلَمَاتِ إِنْسَانِيَّةِ
 إِلَى أَنْ تَكْتَمِلَ الرَّابِطَةُ بِصُورَةٍ مَحْبُوبَةٍ
 فَيُصْبِحُ قَادِرًا عَلَى تَحْمُلِ سَمَاعِهَا
 حَيْثُ كَانَ بِالْإِبْتِدَاءِ قَبْلًا لَا يَتَحَمَّلُ
 فَبَعْدَ تَكَامُلِهَا بِصُورَةِ الْمُرِّي الرَّاقِي
 قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: لِلرَّابِطَةِ صُورَةٌ
 تُسَاعِدُ بِالْوَعِظِ بِالرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ
 ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(يوسف ٦٤)
 وَيَبْتَلِيكَ الْخَادِثَةُ الْوَاضِحَةُ الْبَيَّانُ
 الْإِحْسَاسُ مَوْجُودٌ لِشُعْرِهِ بِالْأَلَمِ
 مِنْ عَمَلٍ مُجِدِّدًا تَظْهَرُ لَهُ إِشَارَاتُ

فَيُعْطِيهِ كَمَالَ الرَّابِطَةِ وَيُصْبِحُ سَاقِي
 تَهْزُ الْقُلُوبَ بِقُوَّةٍ مَصْحُوبَةٍ بِرَعْدَاتٍ
 وَمَا فِي كَمَالِهِ وَجَاهِهِ مِنْ نَوْعِيَّةِ الْمَرَا حِلِ
 سُبْحَانَ مَنْ يَجْمَعُ الْخَلِيلَ بِخَلِيلَةٍ
 وَيُوقِظُ قُلُوبَ وَأَفْئِدَةَ الْخَامِدِينَ
 لَا يَفْهَمُهَا إِلَّا أَصْحَابُ الْفِرَاسَةِ الْعَجِيَّةِ
 لَا يَحْجُبُهَا قُرْبٌ أَوْ بُعْدٌ فِي الْأَمْصَارِ
 وَشِدَّةُ فِرَاسَةِ قَلْبِهِ الْكَبِيرِ وَقُوَّتُهُ
 فَيَتَأَلَّفُ مَعَ أَخْوَالِهَا الرَّاقِيَةِ الْمُهَمَّةِ
 بِحَسَبِ الْمَشِيئَةِ وَالْإِجْرَاءَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ
 فَيَحْصُلُ عَلَى الْإِسْتِقْلَالِيَّةِ حَسَبَ مَطْلُوبِهِ
 وَيَتَقَبَّلُ إِشَارَاتٍ وَمَعْنَوِيَّاتٍ رُمُوزَهَا
 إِلَّا بَعْدَ قَطْعِ الْأَشْوَاطِ وَبِلِقَائِهِ تَكْمُلُ
 تُصْبِحُ مُتَجَانِسَةً مَعَهُ كَالْتَرِيَاكِ
 تَصِيرُ حِينَ كَمَالِ الرَّجَالِ مَنْظُورَةٌ
 كَمَا يُوسُفُ^(٢٢١) الصِّدِّيقُ تَلْقَى بِشَارَةَ
 فَكَانَ لَهُ الْبُرْهَانُ مُهِمًّا بِدَرْبِهِ
 يَتَوَضَّحُ لِلْأَفْهَامِ مَعْنَى رَابِطَةِ الْجَنَانِ
 وَبِاللَّذَّةِ وَتِلْكَ خَفَايَا بِلْجَسَدِ فَلْتَفْهَمُ
 وَمَنْ أَطَاعَ مَوْلَاهُ تَلَوَّحَ لَهُ الْإِشَارَاتُ

وَيَتَيَقَّنُ بِمَا نَشْرَحُ وَنَقُولُ صِدْقًا
بِطَحْنِ الْعِظَامِ وَإِفْلَاقِ النَّفْسِ الشَّرِيرَةِ
بِخُلُوكِ وَطَاعَاتٍ وَصِيَامٍ وَجِزْمَانٍ مِنَ اللَّذَّةِ
مَا شَرَحْنَاهُ قَدْ لَمَسْنَاهُ يَقِينًا وَحَقًّا
اُكْتَسَبْنَا تِلْكَ الشُّرُوحَاتِ وَبِمُجَاهَدَةِ مَرَّةٍ
وَبِغَيْرِ ذَلِكَ يَضَعُ الْخُصُولُ عَلَى الْعِزَّةِ



وَفَضُّ الْبَحْضِ تَلْقَى دِخْرَ الْقَلْبِ وَالرَّابِطَةِ

هُنَالِكَ أَخْطَأَهُ عِنْدَ النَّاسِ فَادِحَةٌ
إِذَا ظَهَرَ أَحَدُ الْأَوْلِيَاءِ بِبِلَادِهِمُ الْعَرَبِيَّةِ
يَخَافُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَالْجَلَّةِ
بَعْضُهُمْ يَدْعِي التَّمَسُّكَ بِالْوَلِيِّ لِلتَّبَرُّكِ فَقَطُّ
يَرْفُضُ أَخْذَ الرَّابِطَةِ مِنْهُ وَالذِّكْرُ
بِحُجَّةٍ أَنَّهُمْ تَمَسَّكُوا عِنْدَ الشَّيْخِ فَلَانَ
فَعَلَى الطَّالِبِ أَنْ لَا يَعْتَكِرَ
وَنَسْتَعْرِبُ مِنْ أَقْوَاهُمْ حِينَمَا يَتَكَلَّمُونَ
قَالُوا: كُلُّ مَنْ رَسُولَ اللَّهِ مُلْتَمِسُ
فَعُلُومِ الْعِرْفَانِ لِلْأَوْلِيَاءِ وَاحِدَةٍ
وَسَائِرُ الْأَوْلِيَاءِ مَعَ اللَّهِ بِحِطِّ وَاحِدٍ
إِلَّا نِسَابٌ إِلَى أَحَدِهِمْ تَكْمِيلٌ لِلْمُرِيدِ
لَا بُدَّ لِأَيِّ مُرِيدٍ أَنْ يَغْرِضَ حَوَادِثَ
فَسَائِرُ الْأَوْلِيَاءِ يَأْخُذُونَ مِنْ مَشْكَلَةٍ وَاحِدَةٍ
لَا يَعْرِفُونَ الْأُمُورَ الْخَاسِرَةَ مِنَ الرَّابِطَةِ
يَمْنَعُونَ تَلَامِيذَهُمْ عَنْهُ بِحُجَّةِ الْأَذْيَةِ
فَعَمَلُ أَكْثَرِهِمْ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ لِمَوْلَاهُ
وَيَعْتَدِرُ عَنِ التَّعَامُلِ مَعَهُ بِتِلْكَ النُّقْطِ
وَعِلَاجِ اللَّطَائِفِ وَتَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَالْفِكْرِ
فَلَا يَجُوزُ التَّعَامُلُ مَعَ غَيْرِهِ أَيَّ كَانَ
عَلَيْهِ التَّجَرُّبَةُ وَالْمُشَاهَلَةُ لِنَلَا يَنْغَدِرَ
فَكَلَامُهُمْ قَدْ يَكُونُ حِكْمًا وَلَكِنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ
فَكَيْفَ الْجَاهِلُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ يَحْتَرِسُ ؟
وَقُلُوبُهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَقِيلَةِ مُتَوَحِّدَةٌ
الصُّوفِي وَالْمُرِيدُ وَالزَّاهِدُ وَالذَّاكِرُ وَالْمُتَوَاجِدُ
وَفِيهِ رِبْطٌ بِاخْتِلَاقِ الصَّحَابَةِ وَتَحْدِيدِ
قَلْبِهِ عَلَى وَلِيِّ يَغْرِضُ بِعَوَارِضِ الْكَوَارِثِ
وَهُمْ إِخْوَةٌ بِالْبَيْنِ وَطَرَفُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ

لِكُلِّ وَلِيٍّ تَخَصُّصٌ وَمَقَامٌ مَعْلُومٌ
 الْمَذَاهِبُ الْأَرْبَعَةُ هِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ
 لَا يَخْرُجُ عَنِ الْمِلَّةِ مَنْ يَتَّبِعُ أَحَدَهُمْ
 إِذَا ثَبَتَ لَدَيْنَا أَنَّ أَحَدَهُمْ مُرْشِدٌ كَامِلٌ
 مَنْ كَانَ مِنَ الْأَوَّلِيَاءِ كَامِلًا مُرْشِدًا
 وَنَأْخُذُ مِنْهُ الْأَذْكَارَ الْقَلِيلَةَ وَالْأَفْكَارَ
 مِنْ أَتَيْنَ لِلنَّاقِصِ أَنْ يَزُودَ غَيْرُهُ بِالْعِرْفَانِ
 مَنْ كَانَ مُتَمَسِّكًا بِالسَّائِقَةِ الرَّفَاعِيَّةِ
 فَمَا هُوَ أَضَرُّ وَالْأَفْئِدَى الْحَاصِلُ
 إِنَّ التَّمَسُّكَ بِطَرِيقِ الْفُقَرَاءِ لَهُ مَعْنَى أُسَاسِيَّةٌ
 وَطَلَبُ الْمُسَاعَدَةِ الرَّوْحِيَّةِ لِإِصْلَاحِ الطَّلَافِ
 الْبَاطِنِيَّةِ الْمُشْتَرَكِ فِيهَا سَائِرُ الْأَوَّلِيَاءِ
 فَالْإِمَامُ النَّبَهَانِيُّ تَمَسَّكَ بِعِدَّةِ طَرَائِقَ
 اخْتَدَوْا بَعْضُهُمْ لِلسُّلُوكِ وَبَعْضُهُمْ لِلتَّبَرُّكِ
 حِينَ ظَهَرَ الْمَسِيحُ ﷺ هَلْ نَعْتَذِرُ مِنْهُ
 وَرَبُّنَا الْخَلْقَ أَخْبَرَ بِكِتَابِهِ

قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ
 بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ وَقَالُوا

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ (البقرة ٢٨٥)
 أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ السُّلُوكِ لِلْوُصُولِ لِلْحَقَائِقِ

وَيَرِاقِبَ قَلْبَهُ وَيَحَاسِبَ نَفْسَهُ
فَإِنْ أَتَقَلَّ مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ الظُّلُمَاتِي
وَأَنْكَشَفَتْ لَهُ الْمَعَارِفُ النُّورَانِيَّةُ
وَصَارَ قَلْبُهُ نَافِضًا بِمَمْلَكَةِ الذِّكْرِ
وَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ الْعَيْنِ الثَّلَاثَةَ
وَبِهَا يُبْطَلُ عَلَى حَيْكَةِ الْكُشْفِ الْعِرْقَانِي
أَيُّ عَالَمِ الرُّوحَانِيَّاتِ فَهَذَا دَلِيلُ
أَمَّا إِذَا كَانَ يَتَكَلَّمُ مِنَ الْأَوْهَامِ
فَقَدْ ضَيَّعَ، بِلَا شَكٍّ، وَقْتَهُ الثَّمِينِ

وَيَزِينُ عَمَلَهُ وَيَتَّخِذُ الْحَلَالَ كَسْبَهُ
لِلْعَالَمِ الرُّوحَانِيِّ الْبَاطِنِيِّ النُّورَانِيِّ
وَأَسْتَفِرُّ بِالْكَشُوفَاتِ وَالْتَّجَلِّيَّاتِ الْبَاطِنِيَّةِ
وَلَطَائِفُهُ مُتَحَرِّرةٌ لِلْعَمَلِ الرُّوحَانِيِّ وَالشُّكْرِ
مَا بَيْنَ الْجَبِينِ وَالْعُيُونِ غَيْرِ الْعَابِسَةِ
وَيُصِيرُ كَأَنَّهُ شَخْصٌ مِنْ عَالَمٍ ثَانِي
أَنَّهُ سَلَكَ مَعَ مُرْشِدٍ كَامِلٍ جَلِيلٍ
وَهُوَ خَلِيٍّ مِنْ طَرِيقِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ
لِأَنَّهُ تَمَسَّكَ بِمُدْعٍ لِلْإِرْشَادِ غَيْرِ أَمِينٍ

التَّفَكُّرُ



وَعَنِ الضُّرُوءِ وَنُورِ الشَّمْسِ أَتَبَعَادُ
لِأَنَّ صُورَ أَفْكَارِهِمْ تَنْتَقِلُ وَتُصَيِّرُهُ بِالرُّسُوسِ
يُؤَثِّرُ عَلَى صَفَاءِ أَفْكَارِهِ وَلَهُ يُعَكِّرُ
وَلَوْ أَكْثَرَ النَّاسِ بِذَلِكَ عَائِبَتُهُ
يَتَفَكَّرُ فَعَلَيْهِ سَلَامَةٌ الْإِتِّبَاعِ
مِنْهُمْ مَنْ يَتَفَكَّرُ كَيْفَ يَحْلُبُ طَعَامًا لِلْجِيعِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَفَكَّرُ فِي الْقَضَايَا الدُّنْيَوِيَّةِ
عَنْ مَطَالِبِ وَأَحْتِيَاجِ دُنْيَايِهِ وَعِرْقَانِيَّ

التَّفَكُّرُ يُرَادُ لَهُ عَزْلُهُ وَأَنْفِرَادُ
وَلَا يُجَالِسُ حِينَهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ
فَقَدْ يَأْتِيهِ شَخْصٌ فَاسِدٌ مُتَكَبِّرٌ
عَلَيْهِ أَنْتِخَابُ مَكَانٍ يَلَايِمُ مُرَاقِبَتَهُ
وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ الْإِتِّفَاعَ
وَالْتَّفَكُّرَ يَكُونُ عَلَى عِدَّةِ أَنْوَاعٍ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَفَكَّرُ كَيْفَ يَصِلُ لِلْخَفَايَا الْعِرْقَانِيَّةِ
فَالْتَّفَكُّرُ طَرِيقُ تَفْتِيْشِ رُوحَانِيَّ

مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَفِكْرُهُ مُعْطَلٌ
وَمَنْ دَخَلَ الْوَسْوَاسَ لِفِكْرِهِ الْعَامِلُ
مِنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ مَا دَخَلَ أَمْعَاءُ الْبَاطِنِيَّةِ
مَنْ تَفَكَّرَ فِي سُلُوكِهِ بِغَيْرِ دِينِهِ وَالْعِرْفَانِ
فَالْحُبُّ لِلَّهِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَخْرُجَ عَنْ حُدُودِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يُقْتَسَشَ
فَلْيَطْرُدْهُ مِنْ بَاطِنِهِ بِطَرِيقَةِ الْمُرَاقَبَةِ
وَلَا يَتَخَبَّطْ مَعَ أَفْكَارِهِ وَيَضْطَرِبْ
وَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ نِعْمَةً أَلْتَفَكَّرَ
وَيَفِرُّ مِنْ كُلِّ جَلْسَةٍ فِيهَا غَفَلَاتٌ
لَأَنَّهُ إِذَا طُبِعَتْ بِمَخِيلَتِهِ تِلْكَ الْمَشَاهِدُ
وَعَلَيْهِ الْإِيتِعَادُ عَنِ السَّمَاعِ الْمُؤَذِّي
وَلِئَلَّا يَقْبَ مَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ وَمَلْبَسُهُ
أَلْتَفَكَّرَ يُرَادُّ لَهُ مُتَابَعَةُ مُتَوَاصِلَةٍ
وَلْيَقْطَعْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْ يَصِلَ
وَتَتَجَوَّلَ أَفْكَارُهُ بِسَائِرِ أَرْضِيَّةِ الْعَقْلِ
مِنْ صُورٍ وَغَفَلَاتٍ وَسَمَاعٍ وَحَوَادِثٍ
فَلَا يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ السُّلُوكَ سَهْلٌ مُرِيعٌ
إِنَّ التَّدَبُّرَ وَالنَّظَرَ وَكَمَالَ الْإِفْتِكَارِ
يَجْهَلُ الْبَعْضُ بِمِمْ وَكَيْفَ يَتَفَكَّرُ ؟

وَالْمُسْتَعْمَلُ لِفِكْرِهِ عَلَى مَطْلَبِهِ يَخْصُلُ
فَلْيَنْظُرْ لِبَطْنِهِ أَيَّ نَوْعٍ حَامِلٌ
فَلْخَرَامٌ يُعْطِلُ آلَهُ أَفْكَارِهِ الْعِرْفَانِيَّةِ
تَمْلِكُهُ وَسُوسَةٌ وَعِلَّةٌ وَيَكُونُ بِمُرَاقَبَتِهِ نَقْصَانٌ
وَلَا يَتَجَاوَزُ بِأَفْكَارِهِ شَرْعَ عُبُودِهِ
عَمَّا فِي أَفْكَارِهِ مِنْ خَاطِرٍ مُوَحِّشٍ
مَعَ تَسْلِيطِ الرَّاِبِطَةِ عَلَى الْأَمَاكِينِ الْمُتَعَبَةِ
وَبِهَذَا تَضِيعُ أَوْفَانُهُ بِالْوَسْوَاسِ فَيَكْتَنِبُ
عَلَيْهِ الْحَافِظَةُ عَلَى حَالِهِ وَيَشْكُرُ
وَمِنْ كُلِّ مَشْهَدٍ فِيهِ عِلَلٌ وَأَفَاتٌ
فَتَتَّبِعُهُ حِينَ تَفَكَّرُهُ بِتِلْكَ الْقَوَاعِدِ
كَالْأَغَانِيِ الْخَلِيعَةِ وَالشَّيْءِ الْمُرْدِيِ
وَيَخْتَارُ مَكَانًا يُرِيحُ قَلْبُهُ فِي مَسْكِنَةٍ
لِيَسْتَطِيعَ تَجَمُّعَ قَلْبِهِ وَفِكْرِهِ بِلَا فَاصِلَةٍ
لِبَابِ الْفُتُوحِ الَّذِي فِيهِ قَلْبُهُ مُتَّصِلٌ
لِتَمَحُّوَ مَا يُسَبِّبُ لِلْسُّلُوكِ الْثِقَلُ
وَيُهَيِّئَ جِهَاتُ التَّفَكُّرِ لِعُبُورِ الْخَاطِرِ وَالْكَوَارِثِ
فَالْمُرَاقِبُ السَّالِكُ كَأَنَّهُ ذَاهِبٌ لِلْمَرِيعِ
هُوَ مِفْتَاحُ الْأَنْوَارِ وَخَطُّ الْإِسْتِصَارِ
وَلَمَّاذَا وَلَايَ فَائِدَةُ الْإِنْسَانِ يَتَدَبَّرُ ؟

وَاللَّهُ قَدْ أَمَرَ بِكِتَابِهِ الْكَرِيمِ الْإِنْسَانَ أَنْ يَتَفَكَّرَ بِخَلْقِهِ الْعَظِيمِ
 قَالَ اللَّهُ ﷻ : هَلَا الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ
 فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ
 النَّارِ ﴿١٩٩﴾ (آل عمران ١٩٩)

الْفِكْرَةُ كَالْمِرَآةِ تُظْهِرُ لَكَ بَصَمَاتِكَ وَتُزِيلُكَ وَتُذَكِّرُكَ بِحَسَنَاتِكَ وَسَيِّئَاتِكَ
 وَالْفِكْرَةُ هِيَ مِخْ عَقْلِ الْمُرِيدِ إِذَا تَفَكَّرَ ظَهَرَ لَهُ مَا اللَّهُ يُرِيدُ
 قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا الْمَرءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ فَقَرِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ
 قَالَ الْخَوَارِيزْمِيُّ لِعِيسَى : "يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَلْ عَلَى الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِثْلُكَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ،
 مَنْ كَانَ مَنْطِقُهُ ذَكْرًا ، وَصَمْتُهُ فِكْرًا ، وَنَظَرُهُ عِبْرَةً ، فَإِنَّهُ مِثْلِي " (إحياء علوم الدين ج ١ ص ١٢٤)
 قَالَ الْحَسَنُ ﷻ :

مَنْ لَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ حِكْمَةً فَهُوَ لَعْوٌ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ سُكُوتُهُ تَفَكُّرًا فَهُوَ سَهْوٌ
 طَوْلُ الْوَحْدَةِ لِلْمُرِيدِ أَفْهَمُ لِلْفِكْرِ وَالتَّفَكُّرُ السَّلِيمُ يَزِيدُ فِي الشُّكْرِ
 عَنْ أَبِي عُبَاسٍ ﷻ : "رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامٍ لَيْلَةٍ بِلَا قَلْبٍ".
 لَوْ تَفَكَّرَ الْإِنْسَانُ فِي ذَهَابِ عُمْرِهِ وَقَلْبِهِ عَمَلِهِ وَأَفْرَابِ أَجَلِهِ
 لَبَكَى وَذَهَبَتْ مِنْهُ لُتَّةُ الْحَيَاةِ وَوَقَفَ عَلَى الْمَقَابِرِ يَنْتَظِرُ الْمَمَاتَ
 التَّفَكُّرُ يُوْرِكُ الْحِكْمَةَ وَيُخَيِّ الْقُلُوبَ وَيَزِيدُ الْعِلْمَ وَالْحُبَّ مَعَ الْغُبُوبِ
 وَيَزِيدُ فِي الْخَوْفِ وَيُوْرِكُ الْحِكْمَةَ وَيَزْهِرُ الْمَعْرِفَةُ وَيُوصِلُ إِلَى الْفِطْنَةِ
 وَالتَّفَكُّرُ يُوصِلُ صَاحِبَهُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الثَّمِينَةِ وَتَنْصِيرُ أَحْوَالِ قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ ذَاتَ قِيَمَةٍ
 وَيَزِيدُ فِي ذِكْرِ الْقَلْبِ وَيُسَمِّيهِ وَإِلَى الْأَزْدِيَادِ بِأَحْمَادَاتِ يَهْدِيهِ
 كَمْ مِنْ جَاهِلٍ صَرَفَ فِكْرَهُ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَتَرَكَ نِعْمَةَ التَّفَكُّرِ فِي نُورِ آيَاتِ

أَفْضَلُ الْفِكْرِ عَمَّا سَمَحَ بِهِ الدِّينُ
 وَالتَّفَكُّرُ بِهِمْومِ الدُّنْيَا وَمَصَاعِبِهَا وَسَوَاسِ
 وَالتَّمَامُ فِي الْآيَاتِ وَعَجَائِبِهَا
 فَيَحْصُلُ ذَلِكَ بَعْدَ صَفَاءِ الْقَلْبِ
 وَالتَّفَكُّرِ بِتَجَارِبِ الْحَيِّبِ الْمُعْظَمِ
 فَهُوَ فَتَاءٌ بِكَلِمَاتِهِ وَحُكْمَتِهِ
 وَهَذَا يَنْطَلُبُ اسْتِغْرَاقًا بِالْأَفْكَارِ
 بَعْدَ تَنْظِيفِ الْبَاطِنِ مِنَ الْكُدُورَاتِ
 مَنْ يَفْنَى بِنَفْسِهِ أَيْ يَنْسَى نَفْسَهُ
 لَيْسَ عِنْدَهُ فَرَاغٌ لِلنَّظَرِ بِدُنْيَاهُ
 فَيَكُونُ مِمَّنْ تَسَاقَطَ عَلَيْهِ الْأَنْوَارُ
 سُلُوكُ الْمُتَفَكِّرِ بِالتَّوْحِيدِ أَوْ خَطَرُ سُلُوكِ
 يَرْمُونَ عَلَى قَلْبِهِ خَوَاطِرَ مُهْلِكَةٍ
 تَتَوَقَّفُ دِفَاعَاتُهُ وَيَضُمُّ لِسَانَهُ
 فَنَجَاحُهُ يَكُونُ بِنَضْرِ اللَّهِ وَإِعَانَتِهِ
 وَالتَّفَكُّرُ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ مُشِينٌ
 وَالتَّفَكُّرُ بِهِمْومِ الْآخِرَةِ يُقَوِّي الْخَوَاسِ
 يَظْهَرُ لَهُ أَسْرَارُ وَنُورُ ضِيَائِهَا
 وَصِدْقُ الْمَعَامِلَةِ مَعَ النَّاسِ وَالرَّبِّ
 وَالْإِنِّ بَيْنَهُ وَأَزْوَاجِهِ وَكُلِّ مُكْرَمٍ
 وَالْحُبَّةُ مُوصِلَةٌ إِلَى ذُرَاتٍ مَعْرِفَتِهِ
 بِاللَّيْلِ كَانَ أَوْ فِي النَّهَارِ
 وَتَحْلِيلَةُ الظَّاهِرِ بِالشَّرِيعَةِ وَالْمَبْرَاتِ
 مُسْتَعْرِقًا بِفِكْرِهِ وَقَلْبِهِ وَسَائِرِ حِسِّهِ
 فَهُوَ صَاحِبُ الْقَلْبِ الْمَشْغُولِ بِالْخِرَاءِ
 وَالْعَرَفِ وَالرَّحْمَتِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالْأَسْرَارِ
 حَيْثُ مُجَادِلُهُ مِنَ الْجَنِّ الْمَلُوكِ
 وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ كُلُّ مُشْرِكٍ وَمُشْرِكَةٍ
 وَيُدَافِعُ عَنْهُ رَبُّهُ وَيُسَاعِدُهُ إِيمَانُهُ
 لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعُهُمْ عَنْهُ بِقُدْرَتِهِ

قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (الحج ٣٨)

فَإِنْ سَلِمَ مِنْ تِلْكَ الْعَجَائِبِ
 وَهَانَتْ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْمَقَامَاتِ
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ لِعَبْدِهِ التَّفَكُّرَ
 نَالٌ مِنَ الْمَقَامَاتِ مَا فِيهِ الْغَرَائِبُ
 فَتَأْتِيهِ رُمُوزٌ مُمَيَّزَةٌ وَإِشَارَاتٌ مُنْجِيَاتٌ
 فَأَعْطَاهُ عَقْلاً لِيُطِيعَ رَبَّهُ وَيُشْكُرَ

الشعل العري / الحافظ لكتاب الله صحة الشيخ محمد توفيق الجبري ، بيروت
 (١٩٥٤م - ١٩٨٢م)

باقة الفن والأدب والدين الملقب ببلي الأذكار وزينة حفلات مولد النبي المختار
 صحة الشيخ سليم اليابا ، صيدا (١٨٦٩م - ١٩٣٢م)



قَالَ تَعَالَى جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ ثُمَّ
جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً
فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخِرًا

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿ (المؤمنون ١٢ - ١٤) .

بَعْضُ الْمُتَفَكِّرِينَ يَسْمَعُ آيَةَ وَيَتَفَكَّرُ وَالْغَافِلُ يَسْمَعُ آيَةَ فَلَا يَتَدَبَّرُ
كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ الْمَوْلُودَ مِنْ نُطْفَةٍ وَسَقَاهُ
وَكَيْفَ حَوَّلَ النُّطْفَةَ إِلَى مُضْغَةٍ
وَجَعَلَ فِيهَا الْعُرُوقَ وَالْأَوْتَارَ وَالْأَعْصَابَ
وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْأَنْفَ وَالْفَمَ وَسَائِرَ الْمُنَافِذِ
وَالْأَصَابِعَ لَهَا مَفَاصِلُ عَجِيبَةٌ وَأَنَامِلُ
وَكَيْدًا وَطِحَالًا وَرِثَةً لِلدَّمِ وَالْهَوَاءِ تَعَالَجُ
لِكُلِّ مِنْهَا عَمَلٌ غَضُوصٌ مُفِيدٌ
وَالْأَسْنَانُ بَعْضُهَا لِلطَّحْنِ عَرِيضَةٌ
سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي قَدَّرَهَا وَدَبَّرَهَا
خَصَّهَا اللَّهُ بِهَذَا الْعَدَدِ الْخُصُوصِ لِلْحَلِ
أَوْ نَقْصٍ وَاحِدٍ لَكَانَ الْإِنْسَانُ يَحْتَاجُ
هَلِهِ الْعَجَائِبُ تَكْدُّ عَلَى خَالِقِهَا
فَانْظُرْ إِلَى ظَاهِرِ الْإِنْسَانِ وَبَاطِنِهِ
فَقَدْ هَدَى الْإِلَهَ لِيَلْتَقِمَ

وَالْغَافِلُ يَسْمَعُ آيَةَ فَلَا يَتَدَبَّرُ
حَتَّى نَمَّا وَكَبِيرٌ وَمِنْ نِعَمِهِ غَدَاةُ
وَكَسَا الْعِظَامَ لَحْمًا وَبَشَرَةً سَابِغَةً
وَجَعَلَ فِي الْفَمِ الْأَضْرَاسَ وَالْأَنْيَابَ
ثُمَّ مَدَّ الْيَدَ وَالرَّجْلَ وَجَعَلَهُ عَيْرَ عَاجِزٍ
وَخَلَقَ الْأَعْضَاءَ الْبَاطِنِيَّةَ وَالْقَلْبَ الْعَاطِلَ
وَمَثَانَةً وَأَمْعَاءَ وَجَعَلَ لَهَا تَحَارِجَ
أَبْعَدَ هَذَا يُنْكِرُ الْجَاهِلُ الْعَنِيدُ
وَبَعْضُهَا حَادَةٌ تَصْلُحُ لِلْقَطْعِ وَمُفِيدَةٌ
وَخَالَفَ بَيْنَ أَشْكَالِهَا وَأَقْدَارِهَا
لَوْ رَادَتْ عَنْ ذَلِكَ لَأَسْتَحَالَ إِلَى وَبَلٍ
إِلَى طَيِّبٍ يُعْطِيهِ لِنُقْصَانِهِ عِلاَجُ
فَسُبْحَانَ الْقَادِرِ الَّذِي صَوَّرَهَا
تَرَى الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبَ تَسَاكِينَهُ
نَدَى أُمِّهِ بُعِيدَ خُرُوجِهِ مِنَ الرَّحِمِ

وَحَصَّصَ لَهُ اللَّيْلَ اللَّطِيفَ فِي ثَنِي أُمِّهِ وَسَهَّلَ لَهُ التَّصْرِيفَ
تَفَكَّرَ كَيْفَ أَعْطَاهُ الْقُوَّةَ وَالْعَقْلَ وَاهْدَايَةَ تَذَرِيحِيًّا حَتَّى بَلَغَ الْحَقْلَ
وَتَكَامَلَ مِنْ مُرَاهِقٍ إِلَى شَابٍ ثُمَّ كَهْلٍ وَتَكُونُ إِمَّا كَفُورًا وَإِمَّا شَكُورًا مُطِيعًا
هَذَا أَقْرَبُ شَيْءٍ لِلتَّفَكُّرِ الْعَمِيقِ فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ لِلتَّفَكُّرِ بِنَفْسِكَ
ثُمَّ انْتَقِلْ بِفِكْرِكَ لِلسَّمَوَاتِ الظَّاهِرَةِ قَالِ تَعَالَى ﴿ ٤٧ ﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿ ٤٨ ﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ ﴿ ٤٩ ﴾ (الفاربات ٤٧ - ٤٨ - ٤٩)

بَصَرَ بَعْضِ النَّاسِ كَبَصَرِ الْخَفَاشِ يَهْرُبُ مِنَ النُّورِ كَأَنَّهُ بِهِ بَطَاشُ
الْمُتَفَكِّرُ بَصَرُهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْمُرَاقَبَةِ كُلَّمَا زَادَ النُّورُ تَوَسَّعَتْ الْمَشَاهِدَةُ
الضَّعِيفُ لَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى التَّحْمَلِ لِأَنَّهُ لَمْ يُجَاهِدْ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّامُّلِ
وَمِنْ التَّفَكُّرِ مَا يُسْمَعُ الْعَرُوضُ فِيهِ وَبَعْضُهُ غَيْرُ مَسْمُوحٍ بِهِ كَمَا سَنَرَوِيهِ
قَالَ آلِلَهُ الْعَظِيمُ ﴿ ٥٠ ﴾ : ﴿ ٥١ ﴾ وَتَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ٥٢ ﴾ (النحل ٨)

وَقَالَ ﴿ ٥٣ ﴾ : ﴿ ٥٤ ﴾ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ٥٥ ﴾ (الروافعة ٦١)
كَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَالْمَلَائِكَةِ عَمَّا لَا نُدْرِكُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَأَمَّنَّا وَصَدَّقْنَا بِهِمْ
إِلَّا إِذَا فَتَحَ اللَّهُ لِلْعَارِفِينَ عِيُونَهُمُ الْمُدْرَكَاتُ بِحَسِّ الْبَصَرِ وَحُصِّلَهَا بِالْأَذْكَارِ
وَالنُّسَمِ وَحَرَكَتِهَا وَدَوْرَانِهَا الْمُبْدِئَةَ لِلْمُرَاقِبِ وَالْأَقْرَبُ بِالتَّامُّلِ إِلَى الْأَفْهَامِ وَالْأَفْكَارِ
كَالْمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ



وَالْتَفَكَّرُ بِالْأَرْضِ جِبَالَهَا وَمَعَادِنُهَا وَأَنْهَارُهَا
وَعُيُومُهَا وَأَمْطَارُهَا وَتُلُوجُهَا وَرَعْدُهَا
فَهَذِهِ مَوْجُودَاتُ الْخَالِقِ قَدْ خَلَقَهَا
وَجَمِيعُ ذَلِكَ مَجْدٌ لِلتَّامِّلِ وَالْتَفَكِّرِ
قَالَ ﷺ : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾

(الأنبياء ٢١)

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ (الأنبياء ٧٩)

الْتَفَكَّرُ بِالنَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ لَمْ يُشَاهِدْهُ بِالْحَيَاةِ
حَتَّى يَتَكَوَّنَ بِقَلْبِهِ حُبُّهُ وَالْفَنَاءُ
فَتَرَاكُمُ عَلَيْهِ صُورُ أَهْلِ الْكَمَالِ
فَيَرْزُقُ بِصُورَةٍ جَمَالِيَّةٍ حَسَبَ حَالِهِ
ثُمَّ يَتَطَوَّرُ الْجَمَالَ وَالْكَمَالَ بِالشَّاهِدَةِ
أَمَّا الْتَفَكَّرُ بِالْوَلِيِّ لِمَنْ شَاهَدَهُ حَيًّا
أَمَّا الصُّورُ الَّتِي تَظْهَرُ لِلْعَوَامِّ
يَتَطَلَّبُ كَثِيرًا مِنَ الْمَشَقَّاتِ وَالْعَبِّ وَالْجَاهِدَاتِ
لِغَايَةِ وَصُولِهِ بِفِكْرِهِ لِدَارِ الْبَقَاءِ
وَيَتَوَسَّعُ قَلْبُهُ وَيُضْبِحُ مِنَ الرِّجَالِ
تَثْبُتُ بِمُخَيَّلَةِ أَفْكَارِهِ فَيَتَأَمَّلُ كَمَالَهُ
بِحَسَبِ طَرِيقَةِ التَّامِّلِ بِالذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ
فَلَا يَظْهَرُ لَهُ كَمَالُهُ إِلَّا إِذَا كَانَ وَلِيًّا
فَهِيَ مُقَدِّمَةٌ لِتَابِعِ التَّامِّلِ وَإِعْلَامٌ

الْمَوْتُ



(النساء ٧٨)

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾
الْمُنْهَمِكُ بِالدُّنْيَا الْمُنْكَبُ عَلَى غُرُوبِهَا
إِذَا ذَكَرَتْهُ بِكَالْوَتِ نَفَرَ مِنْهُ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (الأنبياء ١)

بَكَرَهُ الْمَوْتُ خَوْفًا أَنْ يَخْتَطِفَهُ وَلَا يَتَفَكَّرُ فِيهِ يَوْمًا حَتَّى يَأْلَفَهُ
قَالَ ﷺ: لَا قُلَّ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ﷻ (الجمعة ٨)
مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ بِكُلِّ خُطْوَةٍ فَهَذَا مَقَامُ الْمُرِيدِ الْخَائِفِ بِدُنْيَاهُ يَتَمَتَّى الْخَلَاصَ مِنْ دَارِ الْعَاصِيينَ فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مُفَارَقَةِ الْأَحْبَابِ مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ قَصَرَ عَلَيْهِ الْبَعِيدُ وَمَنْ طَلَّ أَمَلُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ إِنَّ الدُّنْيَا لَا تُسِيرُ بِقَدَرِ مَا تَضُرُّ إِنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ وَقْتُ مُخْصٍ قِيسَتُهُ بَعْضُهُمْ قُرْبَ الْمَوْتِ مِنَ الشَّكَبِ بَعْضُهُمْ يَأْلَفُ الْمَوْتَ لِكثْرَةِ مُشَاهَدَةِ الْأَمْوَاتِ لِأَنَّ صِحَّتَهُ مَتِينَةٌ وَفُوتُهُ وَفِيرَةٌ سَدَّتْ مَنَافِدَ قَلْبِهِ لِلْمَوَاعِظِ الْمَوْقِفَةِ فَهَذَا وَضْعُهُ سَيِّئٌ وَحَالُهُ خَطِيرٌ إِنْ فَكَّرَ بِأَنَّهُ طُعْمَةٌ لِلدُّودِ الْمُنْتَشِرِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِهِ كَمَا نُقِلَ عَنِ الْأَسْوَدِ، وَهُوَ حَبِشِيٌّ، أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي لَيْلًا وَيَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: " مَا هَذَا ؟ قَالَ أَنْظِرْ مَلِكَ الْمَوْتِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ يَأْتِينِي " (إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٤٥٨)
فَهَذِهِ مَرَاتِبُ الْكُمَلِ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ مُنْزِلُ السُّورِ وَالْآيَاتِ

فَعَلَامَهُ التَّوْفِيقَ لِلْمُرِيدِ الصَّادِقِ
 مَنْ كَانَ الْمَلُوفُ يُشْفِلُهُ بِإِلَا ذِكْرٍ
 فَيَنْقُلُ عَلَى قَلْبِهِ مُفَارَقَتَهَا
 إِذَا عَنَّ عَلَى بَالِهِ الْمَوْتُ وَخَطَرَ
 فَيَقُولُ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ كَبِيرًا
 بَعْدَمَا يَصِيرُ كَبِيرًا يَقُولُ بِتَهَرُّبٍ
 فَلَا يَزَالُ يُسَوِّفُ وَيُؤَخِّرُ الْعَمَلَ
 فَقَدْ اسْتَبَعَدَ قُرْبَ الْمَوْتِ مَعَ الشَّبَابِ
 عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يُعَيِّنَ وَقْتًا لِلْإِنْتِظَارِ
 قَالَ أَبُو عَمَرَ ؓ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالشَّمْسُ عَلَى أَطْرَافِ السَّعْفِ فَقَالَ :
 " مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا فِي مِثْلِ مَا مَضَى مِنْهُ "

(إحياء ج ٤ ص ٤٥٩)

فَالْمَوْتُ بِيَدِ سِوَاكَ لَا تَدْرِي مَتَى يَغْشَاكَ
 الْمَوْتُ أَشَدُّ مِنْ ضَرْبِ السَّيْفِ
 وَأَشَدُّ مِنْ نَشْرِ الْمُنَاشِيرِ الْحَادَةِ
 يُبْكِيكَ اللِّسَانُ وَيُثِلُّ الْأَطْرَافَ شَلًّا
 الْمَوْتُ مِنْ أَفْطَحِ الْأَهْوَالِ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 قَالَ الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ ؓ : " سَوْتُ الْعَجَاوِزِ أَمَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَسَفٌ عَلَى الْعَاصِرِ "
 فَاسْتَعِدَّ لَهُ قَبْلُ أَنْ يُفَاجِئَكَ وَيُلْقَاكَ
 يَقْطَعُ صَوْتَ الْمَيِّتِ وَيُرْعِبُ الضَّيْفَ
 وَأَشَدُّ مِنْ قَرْضِ الْمُقَارِضِ الشَّادِقِ
 وَيُذْهِبُ الْعَقْلَ وَيُنْسِي الْمَلَّ وَالْغَلَّةَ
 كَانَ النَّفْسَ حِينَ الْمَوْتِ تَخْرُجُ مِنْ إِسْرَةٍ
 كَأَنَّ النَّفْسَ حِينَ الْمَوْتِ تَخْرُجُ مِنْ إِسْرَةٍ

(إحياء ج ٤ ص ٤٦٣)

فَإِنَّ لِلْمَوْتِ ثَلَاثَ دَوَائٍ مُرْعِبَةٍ شِدَّةُ الْفَرَعِ الَّتِي لِلْقَلْبِ مُتَعِبَةٍ

وَمُشَاهَدَةُ صُورَةِ مَلِكِ الْمَوْتِ الْمُرْزَلَةِ وَدُخُولِ الرَّعْبِ وَالْخَوْفِ بِتِلْكَ الْمُرْزَلَةِ لَا يُطِيقُ رُؤْيَتَهُ حَسْبَ الْقَبْضِ فَإِنْ لَمَّا فِي هَيْئَتِهِ مِنْ رُغْبٍ وَكُورٍ وَرُؤْيِ أَنْ سَيِّدَنَا عِيسَى عليه السلام مَرَّ بِمُجْمَعَةٍ فَضَرَبَهَا بِرِجْلِهِ فَقَالَ: " تَكَلِّمِي بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَتْ: يَا رُوحَ اللَّهِ أَنَا مَلِكَ زَمَانٍ كَذَا وَكَذَا بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي مُلْكِي عَلَى تِلْجِي وَخَوْلِي جُنُودِي وَحَشَمِي عَلَى سَرِيرِ مُلْكِي إِذْ بَدَأَ لِي مَلِكُ الْمَوْتِ فَرَأَى مِنِّي كُلَّ عَضْوٍ عَلَى حِيَالِهِ، ثُمَّ خَرَجَتْ نَفْسِي إِلَيْهِ، فَيَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ كَانَ فِرْقَةً! وَيَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْأَنْسِ كَانَ وَحْشَةً!" (إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٤٦٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﷻ: ﴿وَإِذْ تَخْرُجُ الْمَوْتَى يَإِذْنِي﴾ (المائدة ١١٠)

وَقِيلَ يَظْهَرُ مَلِكُ الْمَوْتِ لِلصَّالِحِ النَّفِيِّ بِصُورَةٍ حَسَنَةٍ بِحَسَبِ مَا عِنْدَهُ مِنْ رُفْيِ أَمَّا الْكَفَّارُ فَيَسْمَعُونَ مَلِكَ الْمَوْتِ يَبْشُرُ فَخَوْفٌ سُوءِ الْخَاتِمَةِ قَطَعَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ كَمْ حَذَّرَ مِنْ ذَلِكَ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ ﷺ

التَّفَكُّرُ بِالْمَوْتِ



يَتَفَكَّرُ كَيْفَ سَتَنهَدِمُ قُوَّتُهُ وَشَبَابُهُ وَكَيْفَ سَيَأْكُلُ الدُّودُ شَفَقَتِهِ وَلِسَانَهُ مَنْ وَصَلَ لِتِلْكَ الْحَالِ فَهُوَ مُرِيدٌ فَلَمَّا زَمَهُ هَذِهِ الْأَفْكَارِ وَأَمْثَالُهَا وَمُشَاهَدَةُ الْمَرْضَى وَالْمُصَابِينَ يَنْقُطُ لِلْمُرِيدِ الْأَمَلُ فَتَصْبِحُ صُورَتُهُ مَطْبُوعَةً بِالْقَلْبِ وَالْفِكْرِ وَتَنْشَلُ رِجْلَاهُ وَمَقَاصِلُهُ وَتَدُوبُ ثِيَابُهُ وَكَيْفَ سَتَدُوبُ فِي التُّرَابِ أَسْنَانُهُ وَمَنْ لَمْ يَتَأَثَّرْ فَهُوَ عَنِ الذِّكْرِ بَعِيدٌ مَعَ دُخُولِ الْمَقَابِرِ مَعَ سَائِرِ دَوَارِهَا وَيَذْكُرُهُ لِلْمَوْتِ يَهْجُمُ عَلَى الْعَمَلِ وَيَصِيرُ الْمَوْتُ نَصَبَ عَيْنِهِ فَيَحَافُ وَيَنْكَسِرُ

قَدْ ﷺ : "يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَبْقَى مَعَهُ اثْنَانِ الْخِرْصُ وَالْأَمَلُ ."

(إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٤٥٣)

فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ الدُّنْيَا حُلُمٌ
إِنَّ الْمَوْتَ صَارَ مِنَ الْإِنْسَانِ قَرِيبًا
وَلِلْبَلَاءِ فِي جِسْمِهِ وَقَلْبِهِ ذَيْبًا
فَبَادِرْ إِلَى ذِكْرِ الْمَوْتِ قَبْلَ الرَّجِيلِ
فَلَا تَغْتَرَّ بِقُوَّةِ صِحَّتِكَ وَقِلَّةِ الْأَمْرِ
إِلْزَمِ التَّفَكُّرَ بِقُرْبِ أَجَلِكَ
وَأَزِدْ فِي طَاعَانِكَ وَعَمَلِكَ
فَإِذَا مِتَ فَلَنْ تَعُودَ إِلَى دُنْيَاكَ
فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ النَّدَامَةِ
فَلْيَتَفَكَّرِ الْمُرِيدُ بِسُوءِ الْمَصْرَعِ
بَصِيحَةِ الْحَشِيرِ وَالْتَفَخِ فِي الصُّورِ
فِيهِدُمْ كُلُّ بِنَاءٍ وَتَخْلَوْ الْأَرْضُ
حِينَذَاكَ تَوْضَعُ الْأَسْرَارُ بِالْمُؤَازِنِ
هَذِهِ الْأَفْكَارُ الرَّهِيبةُ تَهْدِمُ اللَّذَاتِ
الَّتِي تَتَفَكَّرُ بِالْمَوْتِ يُوقِظُ النَّائِمِينَ
فَلِذَلِكَ وَضَعَ السَّادَةُ الْأَوَّلِيَّةُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

"أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَٰذِهِ اللَّذَاتِ" ^(١) وَمَعْنَاهُ نَغِصُوا بِذِكْرِهَا اللَّذَاتِ

حَتَّى يَنْفَطِرَ رُكُونُكُمْ إِلَيْهَا وَكَذَا بِحَدِّ ذَاتِهِ سَبَبُ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَيَقْضِي بِالْإِسْتِعْدَادِ لِدَارِ الْآخِرَةِ الْمُرِيدُ يُحِبُّ الْمَوْتَ وَيَسْعَى لَهُ لِأَنَّهُ يَعُدُّ الدُّنْيَا سِجْنًا وَعَنَاءً فَالْمَوْتُ إِطْلَاقٌ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ قُلْ ﷻ : " نَحْفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ " (إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٤٥٠)

تَفَكَّرَ بِالْمَوْتِ فِي هَذِهِ الدَّارِ تَتَمَنَّى فِيهَا الْمَوْتَ فَلَا تَحْجِدُهُ الصَّالِحُونَ كَانُوا يَتَذَكَّرُونَ الْمَوْتَ وَالْقِيَامَةَ مَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ بِالدُّنْيَا هَانَتْ كَمَ قَطَعَ الْمَوْتُ قُلُوبَ الْخَائِفِينَ ذَكَرُ الْمَوْتِ يُرَقِّقُ الْقَلْبَ وَيَكْوِيهِ وَكَانَ حَضْرَةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ عِنْدَهُ يَقْطُرُ جِلْدُهُ الْمُبَارَكُ دَمًا .

(إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٤٥١) .

وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ قَدْ حَفَرَ قَبْرًا فِي دَارِهِ فَكَانَ يَتَامُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَاتٍ يَسْتَتِدِّمُ بِذَلِكَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَكَانَ يَقُولُ : " لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قُلُوبَ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَفَسَدَ " .

(إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٤٥١) .

فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ الْمَوْتَ هَائِلٌ وَخَطَرُهُ عَظِيمٌ وَعَقْلُهُ النَّاسِ لَهَا دَلَائِلُ وَلِئَلَّا فَكَّرِهِمْ فِيهِ وَذَكَرِهِمْ لَهُ وَإِنْ ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ بِقَلْبٍ مَمْلُوءٍ بِالسَّهْوِ

فَلَا يَتَعِظُ بِهِ وَلَا يَذْكُرُهُ يَتَأَثَّرُ
لِكَثْرَةِ مَا تَرَكْتَ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ مِنْ أَثَرِ
لَا يَتَذَكَّرُ الْمَوْتَ وَلَا يُقَصِّرُ الْأَمَلَ
كَيْفَ نَحَا التُّرَابُ صُورَهُمْ وَلَيَنْظُرُ لِشَبَابِهِ
فَلْيَتَذَكَّرِ الْغَافِلُ مَوْتَ وَمَصَارِعَ أَخْبَابِهِ

فَصَائِحُ لِلْمُتَفَكِّرِ بِرَابِطَةِ الْمَوْتِ



عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ بَعِيدًا عَنِ الْخِصَامِ
لِأَنَّ مَنْ يَتَفَكَّرُ بِهِ وَلَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ
يَتَفَكَّرُ أَوَّلًا بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ
ثُمَّ بِكَيْفِيَّةِ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الرَّاحِمِينَ
ثُمَّ يَتَفَكَّرُ بِنَوْعِيَةِ التَّقَرُّبِ وَالْخُشُوعِ
ثُمَّ يَتَفَكَّرُ بِمَرَاتِبِ الْخَوْفِ وَالْإِجْلَالِ
وَيَتَفَكَّرُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَدِيْدَانِهِ
ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى خَطَايَا الصِّرَاطِ وَالْجَحِيمِ
وَقَدْ يَمُرُّ عَلَيْهِ تَفَكُّرَاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ
وَهَذِهِ مَقَامَاتُ هَازِلَةٍ وَمُرُجَبَةٌ وَصَعْبَةٌ
وَيُؤَاصِلُ إِلَى أَنْ يَقْطَعَ أَشْوَاطًا كَثِيرَةً
أَوْهَا رُؤْيَا اللَّهِ بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ
وَقَدْ يَمُرُّ عَلَى تَفَكُّرِهِ أَكْثَرُ نَعِيمِهَا
هَذَا بَعْضُ مَا يُشِيرُهُ التَّفَكُّرُ مِنْ أَحْوَالِ

وَكُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْحَسَدِ وَالْغِيَرَةِ وَالْمَلَامِ
تَنْتَقِلُ صُورُ أَفْكَارِهِ عَنْ بُعْدٍ مُحَقَّقٍ
مَضْحُوبَةٍ بِالنَّدَمِ عَلَى الْمَعَاصِي الْخُرُوقِ
لِأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَجْمَعَ الْوَعْدَ وَالْوَعْدَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ
وَمَا عِنْدَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مِنْ ثِقَلِ السُّؤَالِ
وَفُقْدَانِ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَخِلَانِهِ
وَهَلْ إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ بِالْجَحِيمِ مُقِيمٌ
كَالْأَعْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ وَالزُّقُومِ وَصُورِ مَرُوعَةٍ
فَلَا يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ التَّفَكُّرَ يَجْرُدُ لُغْبَةً
ثُمَّ يَنْتَقِلُ لِلتَّفَكُّرِ بِأُمُورٍ مُشِيرَةٍ
فِي جَنَّةِ أَعْظَمَ نَعِيمِهَا مُشَاهِدَةَ الدِّينَانِ
وَمُلْكُهَا الدَّائِمِ، وَمَشِيئَةُ اللَّهِ الْخُلُودَ فِيهَا
وَهُوَ مُتَنَوِّعٌ بِحَسَبِ هِمَّةِ الرَّجُلِ

فَإِنْ وَصَلَ يَتَفَكَّرُ لِأَسْرَارِ الْآيَاتِ
وَمِنْهُ يَنْطَلِقُ بِفِكْرِهِ إِلَى عِبَّةِ الرَّحْمَنِ
التَّفَكُّرُ بِالْمَوْتِ هُوَ بَابٌ لِلْمَعْرِفَةِ
فَصَلِّ اللَّهُ بِهِ رِقَابَ الْجَبَابِرَةِ
كَمْ مِنْ قُلُوبٍ عَنِ الْمَوْتِ نَافِرَةٌ
فَنَقِلُوا بِلَحْظَاتٍ مِنْ عَظَمَةِ الْقُصُورِ
وَمِنْ مَلَأَ عِبَّةَ الْجَوَارِي وَالْغُلَمَانِ
وَمِنْ التَّنَعُّمِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
وَمِنْ أَنْتَسِ الْعِشْرَةَ إِلَى وَخْشَةِ الْوَحْدَةِ
فَيَا مَنْ بِالْمَوْتِ مَضْرَعُهُ
وَالدُّودُ سَيْسُودُ بِلَحْمِهِ جُوعَتُهُ
وَالْحَسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُهُ
دَوَاؤُكَ لَا يَكُونُ إِلَّا التَّفَكُّرُ بِالْمَوْتِ

الْحُبُّ وَالْمَوْتُ

الزَّاهِدُونَ لِيَصْدَقَ إِخْلَاصُهُمْ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ
فَالْتَّفَكُّرُ فِي الْمَوْتِ يَزِيدُ مَحَبَّةَ اللَّهِ لِقَاءِ
لَا يَكْرَهُ قُدُومَ الْمَوْتِ عَلَيْهِ إِلَّا مُرِيبٌ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة ٩٤)

فَكَرَاهَهُ الْمَوْتَ تَكُونُ لِحُبِّ الدُّنْيَا وَالْأَهْلِ
فَلِحُبِّ الْكَامِلِ يَسْتَفْرِقُ كُلُّ الْقَلْبِ
أَحْرَبُ يَعْلَمُ أَنَّ بِالْمَوْتِ نَعِيمَهُ
الْبَعْضُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَيُحِبُّ تَأْخِيرَهُ
يَكْتَفِرُ الْأَذْكَارَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ
فَإِذَا غَلَبَ الْحُبُّ عَلَى هَوَاهُ
حَتَّى يَصِلَ لِمَقَامٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ
لَوْ غَلَبَ حُبُّ اللَّهِ عَلَى قَلْبٍ مُرِيدُ
تَلَاذِمِهِ رِقَّةً وَحُزْنَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ
وَإِشَارَةً مُحَرِّبِ اللَّهِ حُبَّهُ لِقُرْآنِهِ
أَقَلَّ دَرَجَاتِ الْحُبِّ التَّلَذُّدُ بِالْخُلُوقِ
مَنْ كَانَ النَّوْمُ عَنْهُ أَعَزَّ مِنْ صَلَاتِهِ
مَنْ ذَاقَ مِنَ اللَّهِ خَالِصَ مُحَبَّتِهِ
الْمُرِيدُ لَا يَتَأَسَّفُ عَلَى مَا يَفُوتُهُ
هُنَاكَ حُبٌّ يُقَالُ لَهُ أُسْتِيدَانُ
يَعْمَلُونَ بِالزُّهْدِ وَالسُّلُوكِ فِتْرَةً قَصِيرَةً
فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مَحَبَّةُ اللَّهِ كَتَوَعِيَةٍ
فَإِذَا خَالَطُوا الْعِبَادَ وَالْدُّنْيَا الْفَانِيَةَ
فَهَذِهِ أَنْعِكَاسَاتُ وَإِصَابَةُ مُضِرَّةُ

وقال رحمه الله: لَا رَجَالَ لَا تَلْهِيمَ نَجْرَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ

وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ تَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (النور ٣٧)

مِنْ فَوَائِدِ التَّفَكُّرِ



عَلَى التَّفَكُّرِ أَنْ يَتَحَلَّى بِأَفْعَالِ الْمُتَوَاضِعِينَ
فَمَنْ يَرِذْ تَوْسِيعَ طَرِيقِ أَفْكَارِهِ
وَلْيَتَفَكَّرِ الْمُرِيدُ فِي قَلْبِهِ وَيَعْظُمُهُ
حَتَّى يَنْبَعِثَ لَهُ حُلْدُ النَّدَمِ
وَيَتَفَكَّرَ بِبَدَائِعِ صُنْعِ اللَّهِ وَعَجَائِبِ حِكْمَتِهِ
وَيَتَفَكَّرَ أَيْضًا بِذُنُوبِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ
فَيُقَرِّبُهُ ذَلِكَ مِنْ مَقَامِ الْخَوْفِ فَيَلْبَسُهُ
وَالْمُتَفَكِّرُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ ﷻ وَكِبَرِيَّاتِهِ

الْحِجَابُ وَمَا فِيهِ مِنَ أَلَمٍ وَعَذَابٍ



مِنْ أَشَدِّ مَا يُرِيدُ الْمُرِيدُ الْحِجَابَ
تَتَعَدَّدُ أَسْبَابُهُ وَتَنْقَسِمُ إِلَى عِدَّةٍ أَقْسَامٍ
وَقَدْ يَحْصُلُ الْقَبْضُ بِسَبَبِ أَصْحَابِ النَّفُوسِ
وَيُصَافُ بِهِ إِذَا مَرَّ قُرْبَ قُبُورِ الْكُفَّارِ
فَيُصِيبُ الْمُرِيدَ الصَّادِقَ كَأَشَارَةِ عِرْفَانٍ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ

فِيهِ مَنَفَعَةٌ قَدْ تَزِيدُهُ بِدِينِهِ الْوَلَاءَ
وَتَضَعُفُ الْوَارِدَاتِ الَّتِي لَهُ مُسَانِدَةٌ

فِيضْرِيْقُ صَدْرُهُ وَيَتَذَمَّرُ وَيَضْرِبُ
فِيَتَذَمَّرُ وَيَزْعَرُ عَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ
وَقَدْ يَظُنُّ أَنَّه مَطْرُودٌ مَغْضُوبٌ
فَعَلَيْهِ بِتِلْكَ الْحَالَةِ الْعِبَادَةِ وَالسُّجُودِ
مَنْ كَانَ حِجَابُهُ لِلتَّزْيِينَةِ وَلِلْعِلَاجِ
فَيُبَشِّرُهُ مُرْشِدُهُ أَنَّ ذَلِكَ حَالٌ
وَيُسَعِّفُهُ بِتَوَجُّهِ قَدَرِ حَبَّةٍ بِرِشَانَةٍ
بَعْضُهُمْ يَعُودُ إِلَى حَالٍ بِسَطْلِهِ بَعْدَ يَوْمٍ
وَبَعْضُهُمْ يَبْقَى شُهُورًا بِحَسَبِ وَرَظَّتِهِ
إِذَا جَاءَتْ إِشَارَةُ الْعَفْوِ الْقَلْبِيِّ
فَيَقْدِمُهَا لَهُ بِتَوَجُّهَاتٍ تَمْلُؤُهُ بِالرِّضَى
مِنْ أَلَمٍ وَقَبْضٍ وَضَرْبٍ وَضَجَرٍ
فَاللَّهُ هُوَ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ سُبْحَانَهُ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (الأنبياء ٣٥)

أَعْظَمُ الْقَبْضِ يَكُونُ جِبْنَ التَّكْسَلِ وَالْكَوَارِثِ
عِلَاجُ ذَلِكَ بِالصَّبْرِ وَالْإِيمَانِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ ... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة ١٥٥ - ١٥٦)

لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿ (البقرة ١٥٥ - ١٥٦)

الشيخ ناظم الحفاني - قبرص
المرشد الفادري الشيخ صالح عرفات - بعلبك



أَحْوَالُ الذَّاكِرِ ﷻ

ط

قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد ٢٨) .

قَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ رضي الله عنه : " عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ وَإِبَاطُكُمْ وَذِكْرُ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ " .
الذَّاكِرُ لَا يَغِيبُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ فِتْرَةً وَيُرَاقِبُ بِقَلْبِهِ رَبَّهُ وَلَا يَغِيبُ لِحَظَّةٍ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ لَا يَتْلَاهُمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ

ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (المنافقون ٩)

فَإِذَا شَاهَدَ الذَّاكِرُ تَجَلَّى إِلَيْهِ أَرْتَعَدَ وَإِذَا تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالْجَمَلِ سَعِدَ
فَهُوَ عَنِ الْفَقْرِ سَمْعُهُ وَاسْتَعْمَلَ بَصَرَهُ
فَجَانِبَ الْهَوَى وَأَنْتَهَجَ سَبِيلَ الْهُدَى
وَصَارَ وَكَانَهُ كُلُّهُ عِيُونُ مُرَاقِبَةٍ
فِيَكُوحُ لَهُ نُورُ التَّوْحِيدِ الْفَرِيدِ
يُحِبُّ الْكَثِيرُ أَنْ يُزَرَّقُوا مِثْلَ ذَلِكَ
وَيَنْفَى أَحَدَهُمْ مِنْكَسِيرِ الْقَلْبِ نَفْسُهُ يَتَهُمُ
مِنْ التَّجَلَّى وَاللَّوَامِعِ وَالطَّوَالِعِ الْبَارِقَةِ
فَهَذَا لَا يَنْكَلُ إِلَّا مِنْ مَدْرَسَةِ التَّقْوَى
فَلَا يُكْشَفُ عَمَّا وَرَاءَ النِّقَابِ
فَالطَّرِيقُ عَلَى الرِّقَاصِينَ مُغْلَقٌ مَسْدُودٌ
هَؤُلَاءِ لَهُمُ الْإِنْذَارُ فَحَذَارِ مِنْهُمْ حَذَارِ
صُدُورُهُمْ مَمْلُوءَةٌ بِالْغَشِّ وَالْغِلِّ
فَإِشَارَةُ الْمُرِيدِ الْمُسْتَعِيدِ مِنْ بَاطِنِ الطَّرِيقَةِ

وَإِذَا تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالْجَمَلِ سَعِدَ
فَذَاعَ صِيَتُ عِزِّهِ وَنُشِرَ النَّاسُ خَبْرُهُ
وَتَعَلَّقَ بِحَبِّ مَوْلَاهُ عَلَى طُولِ الْكُدَى
وَلَهُ فِي كُلِّ مَعْرِفَةٍ وَمُكَاشَفَةٍ مُضَارَبَةٌ
وَيَصِيرُ قَلْبُهُ حَاضِرًا وَشَهِيدًا وَمِثْلَ الْحَدِيدِ
وَيَتَطَلَّعُونَ إِلَى تَقْلِيدِ الْمُرِيدِ وَالسَّالِكِ
لِأَنَّهُ لَمْ يَنْكَشِفْ لَهُ شَيْءٌ مِنْهُمْ
وَالْبَرَكَاتِ وَالْأَذْوَابِ وَالرَّحَابِ الْخَارِفَةِ
الَّتِي فِيهَا الْمَبَادِيُ وَالتَّذْرِيبُ الْأَقْوَى
إِلَّا لِلذَّاكِرِينَ مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ
لِأَنَّهُمْ قَطَعُوا بِظُلْمِهِمْ خَطَّ الْحُدُودِ
تَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ
كَأَمْسِهِمْ رِيَاءً وَتَوَائِبَاهُمْ كَالْخَلِّ
أَنْ تَظْهَرَ عَلَى جَوَارِحِهِ أَعْمَالُ أَصْحَابِ الْحَقِيقَةِ

كَيْفَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ بِلَا هَاءٍ بِسَرِّهِمْ
فَيَكُونُونَ بِذِكْرِهِمْ مُخَالِفِينَ لِلشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ
سَوَاءً ذَكَرُوا اللَّهَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْفَجْرِ
فَهُوَ مُخَالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ وَكِبَارِ السَّلَفِ
حَرْفُ (هـ) : مَنْ لَمْ يَذْكُرِ آلهَاءَ فَهُوَ كَالْعَوَامِّ
لَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِهَا حَتَّى لِلْوَعْدِ يَفِي
فَحَالَتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَالِمُ الْأَسْرَارِ
بَلْ نُسَلِّمُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَمْرَهُمْ
وَأَتِياعِ أَوْامِرِ الْفُقَهَاءِ الْأَيْمَةِ
أَتَّبِعْ نَصْرِيحَتَنَا وَلَا تُضَرِّفْ رَوَائِدَ
فَلَمَّا إِلَى الْجَحِيمِ وَإِنَّمَا إِلَى جَنَاتِ الْمَوَائِدِ
مُعِيرًا فِيهِ عَنِ التَّوْحِيدِ الرَّاقِبِ

قَالَ بَعْضُهُمْ وَهُمْ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ ذِكْرِهِمْ
قَدْ يَتَرَى هَذَا بِأَكْثَرِ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ
حَظَّهُمُ التَّعَبُ وَالْجِهَادُ بِلَا أَجْرِ
فَحَرْفُ (ا) : مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَلِفَ
حَرْفُ (ل) : مَنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّامَ فَهُوَ مَلَامٌ
فَالْهَاءُ هِيَ سِرُّ الذِّكْرِ الْجَهْرِيِّ وَالْخَفِيِّ
أَمَّا مَا يَخْصُلُ لِلْمَجَادِبِ الْكِبَارِ
لَا تُنْكِرُ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ تَقْلِيدُهُمْ
التَّصَوُّفُ هُوَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
بِغَيْرِ ذَلِكَ لَيْسَ فِيهِ فَوَائِدُ
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِلَهُ الْفُقَهَاءِ عَائِدُ
يَقُولُ الْكَاتِبُ كَلَامًا كَالْتَرِيَاقِ

أَنْوَاعُ اللَّطَائِفِ الذَّاكِرَةِ

ذِكْرُ قَلْبٍ وَرُوحٍ لَا يَسْتَمْدَادُ الْأَنْوَارِ أَهَابُهُ
وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ إِنْ ذَكَرَتْ فِيهِهَا شِفَا
وَذِكْرُ بَاطِنٍ وَظَاهِرٍ بِأَحْوَالِهِمُ الْمُتَعَدِّدَةِ
وَتَشْغِيلُ سَائِرِ اللَّطَائِفِ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ
هَذِهِ حَالُهُ ، عَدَمًا بِحَسَبِ مَقْدَرَتِهِ وَالْمَنْفَعَةِ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ بِيَدِهِ وَأَطْرَافِهِ إِذَا تَامَلَ

لِللَّطَائِفِ مَقَامَاتٌ كَثِيرَةٌ وَكَذَا الرِّابِطَةُ
وَذِكْرُ كُلِّ وَسِيرٍ وَخَفِيِّ وَأَخْفَى
وَذِكْرُ عَقْلِ وَصَنْدُوقِ وَعُيُونٍ وَمَعْبَدَةٍ
وَذِكْرُ الْجَلَالَةِ وَبَعْدَهُ النَّفْيُ وَالْإِبْثَاتُ
وَمَنْ قَالَ لَطَائِفُ الذِّكْرِ سَبْعَةٌ
فَلَا تَشْمَلُ بِهِذَا الْعَدَدِ سَائِرَ الْكَمَلِ

وَلِكُلِّ حَاسَّةٍ مِنَ الْخَوَاسِرِ ذِكْرٌ لَهُ ذَاكِرَةٌ
أَمَّا مَا كُتِبَ بِالْكَتِبِ عَنِ اللَّطَائِفِ
هُنَالِكَ أَحْوَالٌ خَفِيَّةٌ حَتَّى عَنْ الْمُكَاشِفِ
فَأَسْمَعُ مَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ
قَالَ ﷺ : **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْتَحْ يَحْمَدُهُ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﷻ

وَقَالَ تَعَالَى : **وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ** ﷻ (الأنبياء ٧٩)

هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ بِلَا حِذَالٍ
مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَشْرَبِ
وَهَذِهِ إِشَارَةُ الْوَلَايَةِ الْوَاضِحِ تَعْرِيفُهَا
فَيَصِلُ بِالدُّكْرِ إِلَى مَرَاكِزِ مَذْهَبِهِ وَعَجَبِيَّةِ
تَنْوَعِ الْأَذْكَارِ وَتَتَلَوْنَ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ
إِلَى كَمَالِ ذِكْرِ اللَّطَائِفِ وَنُورِ الْأَذْكَارِ
وَيُمْتَلِئُ مِنَ التَّجَلِّيَّاتِ وَالْبُرُكَاتِ
فَحَرَارَةُ ذِكْرِ قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَمِصُهُ مِنْ حَرَارَةِ الذِّكْرِ احْتَرَقَ
فَهَلْ يَسْتَطِيعُ الدَّعِي تَحْمُلُ ذَلِكَ
لَا بُدَّ لِلطَّالِبِ أَنْ يَفْهَرَ النَّفْسُ
لَا تَرْضَى إِلَّا بِرِضَى اللَّهِ الْوَهَّابِ
الْبَعْضُ تَكُونُ نَفْسُهُ حَاضِرَةً وَجَاهِزَةً
وَالْبَعْضُ لَا تَحْتَمِلُ نَفْسُهُ كَلِمَةً وَنَصِيحَةً

لَا يَنَالُ ذَلِكَ إِلَّا صَاحِبُ الْعُيُونِ السَّاهِرَةِ
فَلَا يَكْفِي بِالْتَّعْرِيفِ لِقُلُوبِ أَهْلِ الْوُطَائِفِ
أَعْطَاهَا اللَّهُ لِقَلْبِ الْمَظْلُومِ الْعَاجِفِ
عَنْ ذِكْرِ الْأَشْيَاءِ مَعَ أَنْبِيَائِهِ وَأَحْبَابِهِ
(الإبراهيم ٢١)

أَنْ الدُّكْرَ لِسَائِرِ الْجَسَدِ وَالْأَحْوَالِ
يَسْعُدُ بِالدُّنْيَا وَبِالْآخِرَةِ يَفْرَحُ وَيَطْرُبُ
الْتَّقَى يَفْهَمُ وَبِالْمَنْظُومَةِ سَوْفَ نَضِيفُهَا
فَكُلُّ قِطْعَةٍ مِنْ جَسَدِهِ تَصْبِيحُ لِلَّهِ مُجِيَّةٌ
فَيَصِلُ الذَّاكِرُ بَعْدَ هَذَا الذِّكْرِ الْكَلِيمِ
وَيَصِيرُ مُرَاقِبًا رَاقِبًا لِلنَّيِّ الْمُخْتَارِ
حَتَّى تَذُوبَ بِرُؤْيَيْهِ الذُّنُوبُ وَالْآفَاتُ
لَا تُقَاسُ بِمِيزَانٍ لِغَلِيَانِ الْأَحْوَالِ
مِنْ جِهَةِ قَلْبِهِ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الدَّعِي فَرْقٌ
بَعْدَ أَنْ ظَنَّ نَفْسَهُ مُرْشِدًا وَمَسَالِكُ
حَتَّى تَصْبِيحَ هَزِيلَةً كَعَرِيقِ السَّوسِ
وَلَا تَغْضَبُ إِلَّا رِمًا فِيهِ مَعْصِيَةٌ وَأَعْتِيَابُ
لِلْمَحَارَبَةِ وَنَجَاهِدَةِ سَائِرِ الْأُمُورِ الشَّاذَةِ
فَهِيَ تُحِبُّ أَنْ تَبْقَى بِعَالِمِهَا مُسَرَّيْحَةً

هَذِهِ مِنْ أخطرِ الْمَخاطرِ النَّفْسِيَّةِ الْعَلِيلَةِ الَّتِي حُطِظُهَا مِنْ أَخْصِرَاتِ قَلْبِهِ

الْوَانُ أَنْوَارِ اللَّطَائِفِ الرُّوحَانِيَّةِ



لَأَنْوَارِ اللَّطَائِفِ الرُّوحَانِيَّةِ الْوَانُ مُتَوَعَّةٌ
نُورُ الرُّوحِ أَخْمَرُ وَالسِّرُّ أْبْيَضُ صَافِي
النَّفْسُ يَظْهَرُ بَعْدَ التَّزَكِّيَةِ نُورُهَا
وَهُنَالِكَ نُورُ الْوَانِ زَرْقَاءُ الْأَفْطَابِ يَعْرِفُونَهَا
وَهُنَالِكَ نُورُ أَسْوَدَ طَيْبٌ كَطِيفٍ
لِكُلِّ نُورٍ مِنْهُمْ مَرْتَبَةٌ وَمَقَامٌ
نُورُ الْقَلْبِ أَصْفَرُ أَضْوَاؤُهُ مُتَفَرِّعَةٌ
وَالْخَفِيُّ أَسْوَدُ وَالْأَخْفَى أَخْضَرُ رَاقِي
وَهُنَالِكَ الْوَانُ زَرْقَاءُ الْأَفْطَابِ يَعْرِفُونَهَا
وَأَنْوَارٌ كَثِيرَةٌ مُخَصَّصَةٌ لِأَهْلِ التَّشْرِيفِ
يَعْرِفُ مَدَارِجَهَا النُّورَانِيَّةَ الْأُولِيَاءُ الْعِظَامُ

لِمَنْ يَرْهَبُ فِي تَعَلُّمِ ذِكْرِ الْقَلْبِ



مَنْ تَعَدَّرَتْ عَلَيْهِ مُقَابَلَةُ الْمُرْشِدِ وَالْوُصُولِ
فَلْيَعْمَلْ مَا نَشْرَحُ لَهُ مِنْ أَذْكَارٍ
وَهُنَالِكَ ذِكْرُ خُصُوصِيٍّ وَعُمُومِيٍّ
الْعُمُومِيُّ مُخَصَّصٌ لِلذِّكْرِ فِي التَّجَمُّعِ وَالتَّزَامَاتِ
مَا عَدَا الْأَمَّاكِنَ الْمُسْتَفْدَرَةَ وَالتَّجَاسَّاتِ
أَوَّلًا يَصَلِّي رُغَمَتَيْنِ نَافِلَةً لِلَّهِ
وَيُجْلِسُ فِي مَكَانٍ خَفِيفِ النُّورِ
وَيَعْمَضُ عَيْنَهُ وَيَطْوِي طَرَفَ لِسَانِهِ
ثُمَّ يَقْطَعُ نَفْسَهُ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ
يَتَحَيَّلُ النُّورَ يَهَيِّطُ مِنْ ذَلِكَ الْإِسْمِ
وَيُرَدِّدُ كَلِمَةَ "الله" نَارِلًا بِهَا مِنْ فِكْرِهِ
لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ ذِكْرَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَصُولِ
بِطَرِيقَةٍ سَهْلَةٍ مَبْسُوطَةٍ بِاخْتِصَارٍ
الْخُصُوصِيُّ لِلْخُلُواتِ وَإِزَالَةِ سَائِرِ أَهْمُومٍ
وَفِي سَفَرِ الطَّرِيقِ وَسَائِرِ الْحَالَاتِ
أَحْتِرَامًا وَتَقْدِيرًا لِذِكْرِ رَبِّ الْآيَاتِ
وَيَتَوَجَّهُ نَحْوَ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِقَةِ بِمَوْلَاةٍ
لِيَسْمُكَنَّ مِنْ مُشَاهَدَةِ بَرْقِ السُّرُورِ
وَيَرْفَعُهُ مُلْتَصِقًا بِسَقْفِ الْحَنَكِ فَوْقَ أَسْنَانِهِ
وَيَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةِ "الله" بِإِلَّا أَنْقِطَاعِ
لِقَلْبِهِ الذَّاكِرِ الْمُهِمِّ بِالْفِكْرِ وَالْجِسْمِ
إِلَى أَنْ يَنْقَرَّ بِأَهْلَاءِ عَلَى صَفْحَةِ قَلْبِهِ

وَعِنْدَ انْقِطَاعِ نَفْسِهِ بَعْدَ تِلْكَ الْعَمَلِيَّةِ
 «إِلَهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي»
 ثُمَّ يَكْرِزُ كَمَا بَيَّنَّا ذَلِكَ الذِّكْرُ
 بِكثْرَةِ التَّكْرَارِ وَالْمُجَاهَدَةِ بِحِدِّ حَلَاوَةِ
 أَفْضَلِ الْأَوْقَاتِ لِلْفَيْسَامِ بِالْأَذْكَارِ
 بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ تَتَدَرَّبُ لَطَائِفُهُ
 فَذِكْرُ اللَّهِ وَسَيْلَةُ كَالرَّابِطَةِ لِلْمُرِيدِ
 بِصِيرُ طَبِيعَةٍ لَهُ بَعْدَ مُجَاهَدَةٍ وَتَحَوُّلَاتٍ
 كَصُومٍ وَتَبَاوُحٍ قُرْآنٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ
 وَكُلَّمَا حَافِظُ الذَّاكِرِ عَلَى شَعَائِرِ دِينِهِ
 قَدْ يَتَطَوَّرُ الطَّالِبُ بِالشَّاهِدَةِ الْمُعْنَوِيَّةِ
 قَدْ تَلَمَّعَ لَهُ بَوَارِقُ مُتَعَدِّدَةِ الْأَلْوَانِ
 فَلَا يَنْدَهِشُ مِنْهَا وَيَنْشَغِلُ وَلِيَحْفَظَ
 لِأَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَجَائِبُ لَا تَنْقَطِعُ
 يَصِلُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمُرِيدِينَ إِلَى الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ
 وَيَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْمَنَاجِزِ وَالْقَلَمَاتِ الرَّاقِيَّةِ
 فَلْيَحَاوِلِ الْمُرِيدُ الذِّكْرَ بِكُلِّ حَالٍ
 قَالَ تَعَالَى : «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا

وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ» (آل عمران ١٩١)
 بِأَلَا تَغْمِيزُ ذِكْرَ عَمُومِي وَالْمُرِيدُ يُوصِي
 وَالنَّظَرِ الْمُضَرِّ حَتَّى لَا يُضَيِّحَ مَقَامَهُ نَازِلٍ

وَقَدْ يَسْتَشْعِرُ بِاللَّطَائِفِ الَّتِي بِالصُّورَةِ
لِكُلِّ لَطِيفَةٍ نُّورٌ وَذَوْقٌ مَخْصُوصٌ
فَوَائِدُ الذِّكْرِ كَثِيرَةٌ مُتَعَدِّدَةُ الْمَنَافِعِ
فَهُوَ يَرْكَبِي النَّفْسَ وَيَنْوِّرُ الْقَلْبَ
وَيَنْقُلُ الْمُرِيدَ رُوحَانِيًّا إِلَى الْعَالَمِ الثَّانِي
وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَذْكَارِ الْقَلْبِيَّةِ الْخَفِيَّةِ
فَلِذِكْرِ الْجَنَانِ أَرْكَى مِنَ اللِّسَانِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾ (البقرة ١٥٢)

سَنَعْرِضُ لِلطَّلَابِ الْمُرِيدِ بَعْضَ التَّوَصِيَّاتِ
بَعْدَ نِهَايَةِ الذِّكْرِ لَا يَشْرَبُ الْبَارِدُ
وَلَا يَقُومُ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانِهِ
يَنْتَظِرُ قَلِيلًا لِيَتَبَرَّدَ حَرَارَةُ قَلْبِهِ
لِأَنَّ آيَةَ عَكْسِيَّتِهِ تَنْطَبِعُ عَلَى صَفْحَةِ صَفَائِهِ
وَلَا يَجْلِسُ بِمَكَانٍ مَمْلُوءٍ بِضَوْضَاءِ مُزَعِجَةٍ
يَجْفَلُ مِنْهَا قَلْبُهُ وَلَطَائِفُهُ الرُّوحِيَّةُ
قَدْ غَمِرَ صُورٌ كَثِيرَةٌ عَلَى شَاشَةِ فُؤَادِهِ
فَلَا يَلْتَفِتُ لِلْإِنْسَانِ وَلَا لِلْيَالِي
فَيَعْرِضُ عَنْ كُلِّ مَا يُفْلِقُهُ وَيَزْعِجُهُ
تِلْكَ خَوَاطِرُ مِنَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ
وَقَدْ يَشَاهِدُ بِالذِّكْرِ أَقْمَارًا سَرِيعَةً
فَتَقْوِي لَهُ فُؤَادُهُ بِلَذَّةِ ذَوْقِيَّةِ

وَنَذْكُرُ لَهُ بَعْضَ مَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ إِحْسَاسَاتٍ
وَلَا يَعْزِضُ جَسَدُهُ لِلْهَوَاءِ وَالْعَوَارِضِ
وَلَا يَنْظُرُ وَلَا يَتَكَلَّمُ مَعَ مَنْ أَمَامَهُ
فِيَقُومُ بِجُطَاءٍ وَيَتَابِعُ عَمَلَ دَرَبِهِ
فَتَعَكَّرُ لَهُ أَجْوَاءُ لَطَائِفِ ضِيَائِهِ
فَهِيَ تُرْعِبُهُ وَكَأَنَّهَا طَلَقَاتُ مُرْعَبَةٍ
وَتَشْشُوشُ خَوَاطِرُهُ وَأَفْكَارُهُ الْبَاطِنِيَّةُ
مِنْهَا الْمُزَعِجُ وَمِنْهَا الْمُرِيحُ لِإِسْعَادِهِ
لِأَنَّ مُرَادَهُ رِضَى الرَّبِّ الْمُتَعَالِي
وَلِيَقَاوِمَ وَلَا يَسْتَسْلِمَ إِلَى مَنْ يَرْعِبُهُ
لِيُوقِفَ ذِكْرَ الْكَوْلَى بِقُلُوبِ النَّاسِ
وَيُخَوِّسًا نُورَانِيَّةً وَكَمَالَاتٍ بِدِيعَةٍ
وَقَدْ بَرَى أَلْوَانًا نُورَانِيَّةً رَاقِيَةً زَاهِيَّةً

وَإِذَا اجْتَمَعَ الذَّاكِرُ نَحْتَ السَّمَاءِ
حَيْثُ تَبَدَّلُ أَذْكَارُهُ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى
يَسْلُوكُ بِهَا وَيَقْطَعُ أَشْوَاطًا بِالسَّمَاوَاتِ
فَهَذَا سَفَرٌ مُفَرَّدٌ بِدُونِ اسْتِعَارَةٍ
فَالذِّكْرُ بِمُسَانَدَةِ الرِّابِطَةِ تَزِيدُ بِالذَّفْعِ
مَعَ مُرْشِدٍ فَيَجِدُ لَهُ ذِكْرَ اللَّهِ بِالْأَسْمَاءِ
فَاللَّهُ ۞ هُوَ الَّذِي لِقَلْبِهِ أَغْنَى
وَيَسْتَشْعِرُ بِمُشَاهَدَةِ مَعَ نُورٍ وَبَرَكَاتٍ
فَرَابِطُهُ مُرْشِدُهُ تَذْفَعُهُ بِمَهَارَةٍ
وَتَقْوَى الْقَلْبِ لِسُرْعَةِ الْوُصُولِ وَالرَّفْعِ

فصل مجالس الذكر



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ۞ عَنِ النَّبِيِّ ۞ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضَّلًا
يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى
السَّمَاءِ . قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ ، مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :
جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَهَلِّلُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ
وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟
قَالُوا : لَا أَيْ رَبُّ . قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي . قَالُوا . وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ : وَمِمَّ
يَسْتَجِيرُونَنِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبُّ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ :
فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي . قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ
مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ بِمَا اسْتَجَارُوا . قَالَ : فَيَقُولُونَ : رَبُّ ، فِيهِمْ فَلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ إِنَّمَا مَرَّ
فَجَلَسَ مَعَهُمْ . قَالَ : فَيَقُولُ وَلَهُ عَفَرْتُ ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَسْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ۞ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ قَالَ :
غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْخَيْرُ .^(١)

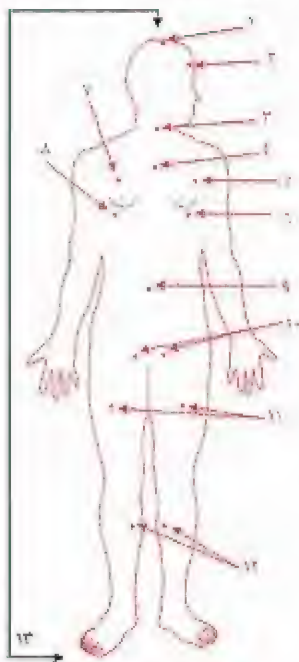
(١) بدون استعارة : أي يجاهد بقلبه بدون قلب غيره .

(٢) رواه الإمام أحمد ۞ في مسنده

(٣) رواه مسلم ج ١٧ ص ١٤ - ١٥

مَرَكَزُ الْقُدْرَاتِ الرُّوحِيَّةِ فِي التَّخَكُّرِ التَّامِّلِيِّ

قال تعالى : ﴿لَا وَان مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (الأنعام: 44) (يسمين) (يسار)



١ - لطيفة العقل المهيبة بالذكر لمقام التحير النوراني حين انقلابه للحالة النعيمية .

٢ - لطيفة دائرة هالة النفس والعين الثالثة تشارك في التحير والغيوبة النورانية وفي كشوفات راقية حين العمل بالتزكية النفسية .

٣ - لطيفة حنجرة التغريد تساعد على فهم تغريد بعض الطيور وتشارك بالانعكاس الصوتي مما تلهم به .

٤ - لطيفة الأخفى حين تعمل ينال الذاكر الغيبوبة الروحية العظمى بعد الانصباع بالولاية المتدرجة .

٥ - لطيفة الخفي حين تعمل يشاهد الذاكر إشارات نورانية متنوعة ترتبط مع أمر ذكر النفس .

٦ - لطيفة مثالية الروح تعمل حين يحصل الذاكر على ملكة الرابطة وتنتقل إلى خارج القفص الصدري إلى عالم النعيم .

٧ - لطيفة السر تشارك في نعيم متنوع لمن تدرج بالولاية .

٨ - قلب الرابطة الواسطة النورانية لمشاهدة وقائع الحالات الروحانية والنورانية ومركز المراقبة .

٩ - لطيفة المعدة تعمل بعد تنظيفها من الحرام .

١٠ - مكان إحساس اللذة الشعورية الروحية التي تبدل من شهوة جسمية إلى شعور نعيمى مدهش لمن يحبس شهوته عن الحرام .

١١ - مركز أعضاء الفخذ القابلة للذكر ، حين بداية مقام التحير .

١٢ - مركز أعضاء بطة الرجل القابلة للذكر ، تشارك الفخذ حين الإحساس بالتحير .

١٣ - مقياس قدرات الرجل وعامود فقري الأحوال .

- يحصل الذاكر على سائر تلك القدرات بمجاهداته بعد تنويرها وتشغيلها برابطة الذكر والفكر وقد يصل لكمالات المداير الروحية ، ويخوض في بحر سلطان الذاكرين بواسطة المرشد المربي . ولا يحصل العامل بالتأملات الباطنية لكسب الثروات الروحية والسعادات النورانية على تلك القدرات إلا بتوحيد ربه وهجران الشرك والفرار من الذنب والمعصية والمحافظة على سائر الجوارح من ارتكاب المحرمات لأن العلوم مشتركة بين الناس ولكن هنالك عرفان مع إيمان وعرفان بلا إيمان وهو ما يقل له الاستدراج .

** كل لطيفة تحفظ عن الأذى بالنور والذوق .

الْقَلْبُ أَسَاسُ طَرِيقِ السَّالِكِينَ



الْقَلْبُ كَوْعَاءٌ يُحْفَظُ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَيَقَالُ لَهُ الْفَوَازُ لِعِلَاقَتِهِ بِالْأَفِيدَةِ
قَالَ تَعَالَى ﴿١﴾ : ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ ﴾ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ ﴿٢﴾ (الجمعة ٦-٧)

فَإِنْ كَانَ النَّارُ لَهَا أَطْلَاعٌ وَالْقَلْبُ تَحْرَنُ الْأَشْيَاءَ وَالصُّورَ وَالْمَشَاهِدَ فَهُوَ الْحَافِظُ الْأَمِينُ لِلْأَنْوَارِ وَالْمَوْزَعُ قِيلَ سُمِّيَ الْقَلْبُ قَلْبًا لِتَقَلُّبِهِ الْقَلْبُ أَلَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهِ سِرُّ الْحَيَاةِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسْ " (١)

يَصِفُهُ وَضْفًا عَظِيمًا فِي كِتَابِهِ الْمَجْدُ لَمْ يَقُلْ مَا كَذَبَ الْعَقْلُ مَا رَأَى
وَمِنْ الْقَلْبِ تَمْتَدُّ الْأَنْوَارُ إِلَى جَوَارِحِهِ بِهِ يَتَقَرَّبُ الْمُرِيدُ إِلَى اللَّهِ بِالْقَامَاتِ الْقُدْسِيَّةِ وَهُوَ سَبَبُ شَقَاءِ صَاحِبِهِ إِذَا دَسَّاهُ لِأَنَّ الْمَالَ وَالشَّهَوَاتِ هِيَ مَطْلُوبُهُمْ وَيَتَرَصَّدُ النَّفَحَاتِ لِتَمِيدِهِ وَتَسْقِيَةِ أَسَاسُ مُهِمٍّ فِي طَرِيقِ السَّالِكِينَ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الطَّاعَاتِ فِيهَا تَهْذِيبُ

وَلَهُ جَوَلَاتٌ فِي كَشْفِ الْعَجَائِبِ وَفِيهِ تَصَبُّ الْفُتُوحَاتِ الْمَمْلُوءَةِ بِالْغَرَائِبِ
فَهُوَ لَطِيفُهُ رُوحَانِيَّةٌ نَابِضَةٌ بِالْحَيَاةِ وَفِي تَوْقُفِ نَبْضَاتِهِ إِشَارَةُ الْمَمَاتِ
يَعْلَقُ الْعُيُونُ فِي الرَّاكِبَةِ تَبْتَدِئُ وَظِيفَتُهُ وَإِذَا عَمِلَ صَاحِبُهُ بِإِلَاحِ مُرْشِدِهِ كَانَتْ مُصِيبَتُهُ
فَإِنَّهُ يَتَعَرَّضُ لَوَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ وَالْجَاهِلِيَّةِ وَالْمُرْشِدُ يَجْرُسُهُ لِيَفْتَحَ لَهُ طَرِيقَ الْمُنَابَعَةِ

حُضُورُ الْقَلْبِ وَخَوَادِمُهُ



مَا يَعْلَقُ بِالْقُلُوبِ يُشَوِّشُ صَفَاءَ الْقَلْبِ فَيَتَخَيَّلُ بِسَبَبِهِ الْبَاطِلَ وَيَخَافُ مِنَ السَّلْبِ
كَثِيرٌ مِنَ الْعَصَةِ أَهْلُ الضَّلَالَةِ يَحْدُونُ بِالْعَصِيَّةِ فِي الْقَلْبِ حَالَاوَةً
فَالْقَلْبُ تَابِعٌ لِهَيْمَتِكَ مَهْمَا أَهَمَّكَ مِنْ بَلِيَّاتِ
نَاكِ حُضُورِ الْقَلْبِ وَالْخُشُوعِ وَالْبَهَاءِ نَاكِ حُضُورِ الْقَلْبِ
وَمُسَخَّرٌ فِيهِ قَدْ اعْتَادَ الْقَبُولُ فَيَعْنِي هَذَا أَنَّهُ فِي مَهْمَةٍ يَجُولُ بِالْبُلْدَانِ
يَكُلُّ جَرِيدَ وَفِي عَمَلِهِ عِلَاجٌ مُنْظُورٌ بِسَبَبِ ضَعْفِ حَالِهِ وَقِلَّةِ اتِّعَاطِهِ بِالْقُبُورِ
وَهَجْرَانِ الدُّنْيَا وَالتَّجَارَةِ وَالصَّنَاعَةِ لِيَكُونَ قَلْبُكَ حَاضِرًا لِحُبَّةِ الرَّحْمَنِ
بِعَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ ﷻ بِإِلَاحِ تَهْلِيلِ
مَعِ إِذْمَانِ الْفِكْرِ وَصَرْفِهِ لِلتَّامُّلِ

قُلْ تَعَالَى ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝

هَذَا التَّفَكُّرُ يَدْفَعُ الْخَوَاطِرَ الشَّاعِلَةَ لِلْقُلُوبِ وَفِي عِلَاجٍ وَدَفْعِ الْخَوَاطِرِ الشَّاعِلَةِ عَنِ الْغَفَارِ
عَنِ الْحُضُورِ فِي عِبَادَةٍ وَحُبَّةٍ عَلَامِ الْغُيُوبِ
الْمُحْذَابِ وَهُجُومِ الْقَلْبِ عَلَى الْأَذْكَارِ

كُلَّمَا أَزْدَادَتْ مَعْرِفَةَ الْقُلُوبِ بِاللَّهِ أَزْدَادَتْ خَشْيَةَ الْعَبْدِ وَهَيْبَتَهُ لِمَوْلَاهُ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ عَمَلٌ ﴾ (الأحفاف ١٩)

فَحَظُّ كُلِّ سَالِكٍ بِقَدْرِ خَوْفِهِ وَخُشُوعِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَبِحَاجِدَاتِهِ وَسَلَامَةِ ضُلُوعِهِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء ٨٩)

لَا بُدَّ مِنَ التَّفَرُّغِ الْكُلِّيِّ لِلَّهِ عَمَّا سِوَاهُ فَتَسْكِينُ الْبَاطِنِ وَضَبُّ الْجَوَارِحِ بِثَبَاتٍ فَتَنْدَمَ عَلَى مَا سَبَقَ لَهَا مِنْ أَحْوَالٍ مِنْ نَعَمٍ تَجْعَلُكَ فِي حَالَةٍ رُوحِيَّةٍ وَمَنْ يَنْتَظِرُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ نِعْمَةً فَكَمَا تُحَافِظُ عَلَى جِرَاسَةِ السَّمْعِ وَالنَّظَرِ وَاجْتِهَدُ فِي تَرْقِيقِ قَلْبِكَ وَخُشُوعِهِ النَّظَرُ الْحَرَمُ يَشْغُلُ الْفِكْرَ وَالْقَلْبَ لِيَتَهْدَأَ الْجَوَارِحُ وَتَخْشَعُ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْهَاهُ أَبْتِلَاهُ صُرُورِي حَتَّى لَا تَبْغِيَ عَلَى الْقَلْبِ بِالذَّاتِ وَأَنْتَظِرُ مَا يَأْتِيكَ مِنْ أَفْضَلِ ذِي الْجَلَالِ تَزِيدُكَ إِحْسَاسًا بِعَظَمَتِهِ وَفِيهَا عِلَاجَاتٌ قَلْبِيَّةٌ فَهُوَ نَاقِصُ الْقَلْبِ وَذُو نِقْمَةٍ فَعَلَيْكَ الْحَفَافَةُ عَلَى قَلْبِكَ مِنَ الْخَطَرِ فَكَمْ مِنْ ذَاكِرٍ خَشَعَ قَلْبُهُ بِرُكُوعِهِ وَأَكَلَ الْحَرَامَ يَجْعَلُهُ كَالصَّوَانِ الصَّلْبِ

دَقَاتُ قَلْبِ السَّالِكِ الْكَامِلِ الْمُسَوِّحَةِ



إِنَّ لِقَلْبِ السَّالِكِ دَقَاتٍ مُتَعَدِّدَةً حِينَ أَشْتِدَادِ الرَّابِطَةِ تَطُوفُ بِالْفَوَادِ لِتُحَافِظَهُ وَتُوصِلَهُ إِلَى أَفْضَلِ مَرْتَبَةٍ لِكُلِّ دَقَّةٍ صَوْتٌ وَإِحْسَاسٌ جَدِيدٌ هَذِهِ أَحْوَالُ السَّالِكِينَ الْكَامِلِينَ وَقَدْ تَنْتَقِلُ لَذَّةُ الدَّقَاتِ يَمِينًا وَيسَارَ أَيْ تَنْتَقِلُ مِنَ الْقَلْبِ لِتَرْوَرِ اللَّطَائِفِ تَتَغَيَّرُ الدَّقَاتُ بِحَسَبِ الْمُرَشِدِ وَالْمُرَشِدَةِ فَتَتَوَلَّدُ دَقَاتٌ رُوحَانِيَّةٌ مَصْحُوبَةٌ بِالْأَمْدَادِ وَبِهَذَا يَزْدَادُ نَعِيمًا وَسَعَادَاتٍ مُتَشَعِّبَةً وَمَقَامٌ وَمَرْتَبَةٌ يَنْتَقِلُ إِلَيْهَا الْمُرِيدُ وَمَنْ صَرَفَ حَيَاتَهُ بِالذِّكْرِ يَتَأَمَّلُ تَطُوفُ عَلَى اللَّطَائِفِ بِالْأَسْرَارِ أَلَنِي بِالْصَّبْرِ وَالْوَجْهِ فَيُسْتَفِيدُ مِنْهَا كُلُّ عَاكِفٍ

كَأَنَّمَا يَهْوِي الْإِنْسَانُ بِوَادٍ عَمِيقٍ
حَتَّى يَتِمَّكَنَ وَيَزْدَادَ فِي التَّمَكُّنِ وَالْإِحْسَاسِ
فَيَتَلَوَّنَ فِيهَا فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ
فَيَضْحُو عِرْفَانِيًّا وَيَتَذَوَّقُ مِنْ إِحْسَانِهِ
فَفِي الْإِخْتِصَارِ خَصَائِصُ الرَّجُلِ الْأَعْلَامِ
وَمُتَابَعَةُ الْمُرَاقِبَةِ لِيَصِلَ إِلَى حَالِ الْقَوْمِ

وَقَدْ يَحْصُلُ مِنْهَا خَفَقَانُ قَلْبٍ دَقِيقٍ
وَالدَّقَاتُ الْمُمِيزَةُ تَكُونُ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ
وَبَعْدَ التَّمَكُّنِ يَزْدَادُ الْقَلْبُ بِلَذَّةِ الدَّقَاتِ
وَلَذَّةِ الدَّقَاتِ تُوقِظُ الْقَلْبَ فِي مَكَانِهِ
لَوْ أَرَدْنَا كَمَالَ الشَّرْحِ لَطَالَ الْمَقَامُ
فَيَزَادُ لِبَذَلِكَ طَاعَاتٌ وَأَذْكَارٌ وَصُومٌ

رَفُضُ قَلْبِ السَّالِكِ أَوْامِرَ الْغَيْرِ



لِأَنَّ فِيهَا مَخَالَفَةً لِسُلُوكِهِ وَالسَّيْرِ
كَالتَّجِيمَةِ وَالْقَلْقَلَةِ وَالْفُحْشِ وَالْإِغْتِيَابِ
مَعَ اخْتِيَارِ غَيْرِهِ مِنْ دَوَائِرِهِ
وَهَذَا لَهُ إِشَارَاتُهُ الْوَاضِحَةُ عَلَى الدَّوَامِ
يَنْقَبِضُ وَيَتَأَلَّمُ وَيَرْفُضُ مَا جَاءَهُ
وَالْحَالُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ لِلتَّحَرُّكِ آيَةٌ إِشَارَةٌ
وَلَكِنَّهُ يَشْعُرُ بِاخْطَارٍ فَيَرْفُضُ الْإِسْتِجَابَةَ
وَاللَّهُ هُوَ الْمَلِيحُ لِمَا فِيهِ شِفَاءُ الْجِرَاحِ
لِنَآلِ يُوَدِّي بِهِ هَذَا إِلَى الْعَطَبِ
فَيَكْثُرُ السَّالِكُ صُحْبَتَهُ وَيَشْعُرُ بِكُلِّ
وَلَا يَفْرِضُ آرَاءَهُ الصَّارَةَ الْمُتَلِفَةَ
وَلَا يَجَادِلُهُ فَيَكْدِرُ لَهُ بَاطِنُ صَدْرِهِ
بِالتَّلَاعُبِ مَعَ السَّالِكِ وَيُظَاهِرُ خِلْمَتَهُ يَغْمُرُهُ

يَرْفُضُ قَلْبُ السَّالِكِ أَوْامِرَ الْغَيْرِ
كَالْأَوْامِرِ الْمُضِرَّةِ وَالْمُخَالَفَةِ لِنِظَامِ الْأَدَابِ
وَلَا يَأْتِلِفُ بَاطِنُهُ فِي اخْتِيَارِهِ
إِنَّمَا يَتَعَرَّضُ لِلتَّشَوُّشِ عِنْدَهُ خَاطِرُ الْإِلْهَامِ
فَإِذَا عَرِضَتْ عَلَيْهِ بَعْضُ الْآرَاءِ
كَأَن يَزِينَ لَهُ الْبَعْضُ الْقِيَامُ بِزِيَارَةِ
فِيَعِدُهُ السَّالِكُ بِهَا لِحَيَاةٍ أَصَابَهُ
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْقَوْلِ فَيَكُونُ كَاقْتِرَاحٍ
فَيَجِبُ أَلَّا يُلِحَّ عَلَيْهِ فِي الطَّلَبِ
فَيُسَبِّبُ الصَّاحِبُ لِنَفْسِهِ عِلَّةً بَلْ عِلَلٌ
فَعَلَى صَاحِبِ السَّالِكِ أَلَّا يَرْفَعَ الْكُلْفَةَ
وَلَا يُلْعَسَ النَّاسَ وَيَشْتُمَهُمْ قُرْبَهُ
وَشَيْطَانُ قَرِينِ صَاحِبِ السَّالِكِ يَأْمُرُهُ

فَلَا يَجِدُ إِلَّا الْخِذْلَانَ وَالْأَرْبَابَ
وَبُصْحَتِهِ لِلسَّالِكِ عَلَى الْفُقَرَاءِ يَتَفَاخَرُ
يَنْجُو السَّالِكُ مِنْهَا بِمَدَدِ الرَّبِّ
لَا يَتَقَبَّلُ بَاطِنُهُ نَيْمَةً الْغَيْبِ
فَإِذَا أَقْبَلَتِ الظُّلْمَةُ رَفَضَهَا قَلْبُهُ الْقَوِي
وَيَشْعُرُ كَأَنَّهَا تَسْكُنُهُ وَتَتَلَبَّسُهُ
لَا كَخِشَاسِ الْعَرِيبِ وَبَعْضِ النَّاسِ
فِيْشَعْرُهُ رُئُوسُ عِصَا فِيهِ شَرٌّ خَرِيقُ
وَأُجُورُهُ بِالْذُّنْيَا وَالْآخِرَةِ غَيْرُ مَنْقُوصَةٍ
لِمُرَاقِبَةِ أَنْوَارِ وَبَرَكَاتِ الْأُمْدَادِ
وَسَيِّئِ النَّيَةِ يَتَكَفَّلُ رَبُّكَ فِي إِبْعَادِهِ
لَا يَسْتَطِيعُ مُضِرُّ تَعْكِيرِ صَفَاءِ دَرْبِهِ
مَلَائِكَةُ الرَّخْمَنِ لِأَكْثَابِهِمْ قَدْ دُونُوا
بِاسْتِزْجَارِ مُهْلِكٍ فَيَنْجُو السَّالِكُ مِنْهُ

طَمَعًا فِي أَنْ يُوَقَعَ السَّالِكُ فِي الشَّبَاكِ
فِيْأَمْرُهُ مَثَلًا بِطَرْدِ فَلَانٍ وَلَعْنِ آخَرِ
فَهَذِهِ وَأَمْثَالُهَا ظُلْمَةٌ تُصِيبُ الرُّوحَ وَالْقَلْبَ
وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ يَقْلِبُهُ نُورُ رَبِّهِ وَالنَّبِيِّ
الظُّلُمَاتُ مَعَ النُّورِ عِنْدَهُ لَا تَسْتَوِي
لِأَنَّهَا تَخْرُجُ فَوْادُهُ وَتَنْغَضُّهُ
فَالسَّالِكُ يَعْيشُ بِشُعُورٍ مُعَيَّنٍ وَإِخْسَاسٍ
وَلِأَنَّ لِلسَّالِكِ قَلْبًا مَفْتُوحًا رَقِيقًا
وَلَهُ مِنْ مَوْلَاهُ عِنَايَةٌ مَخْصُوصَةٌ
وَكَشَافٌ عَيْنِيهِ دَائِمًا عَلَى اسْتِعْدَادِ
مَنْ كَانَ هَذَا حَالَهُ يَضَعُ أَصْطِيَادَهُ
فَالسَّالِكُ ذَاكِرٌ لَيْلًا نَهَارًا لِرَبِّهِ
مَهْمًا جَرَحُوا وَزَوْرُوا عَلَيْهِمْ وَأَفْتَرُوا
وَفِيْ نَهَابِهِ الْأَمْرِ يُبْعِدُ اللَّهُ صَاحِبَ السُّوءِ عَنْهُ

قَلْبُ السَّالِكِ وَالْقُلُوبُ الْغَافِلَةُ



فَالْبَعْضُ عَلَى السَّالِكِ قَدْ يَغْتَرِضُ
لِأَنَّ فِيْهَا مَا يَقْبِضُهُ وَيَسُدُّ لَهُ بَابَ الْإِنْشِرَاحِ
الْعَاشِقَةُ لِلدُّنْيَا وَلِيَذْخُرَ رَبُّهَا نَاسِيَةً
الْتِكَلَّمَ بِالتِّجَارَةِ وَالْذُّنْيَا الَّتِي تُثِيرُ الْبَلْبَلَةَ
فَيَخْفِقُ قَلْبُهُ بِشِدَّةٍ وَيَلْإِنْذَارِ يَنْبُضُ

رَحِمَ اللَّهُ الْغَائِلَ: لَا تَغْتَرِضُ فَتَنْطَرِدُ
وَيَسْأَلُ: لِمَ لَا يَحْضُرُ الْاجْتِمَاعَاتِ وَالْأَفْرَاحِ ؟
لِوُجُودِ الْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ الْقَاسِيَةِ
أَكْثَرُ مَا يَحْدُ بِالْعَزَاءِ مِنْ أَهْلِ الْقَلْقَلَةِ
فَذَلِكَ يَصْرِبُ بَاطِنُهُ بِأَلَمٍ وَقَبْضُ

وَقَدْ يَكُونُ لِحَالِهِ أَجَوَاءُ شَيْطَانَةٍ وَغَفَلَاتٍ فَيَطْلُعُ مِنْهُمْ عَلَى خَوَاطِرَ صَارِقَةٍ وَنَظَرَاتٍ
قَالَ تَعَالَى ﷻ وَلَا تَطْعَمَنْ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ

أَمْرُهُ فُرْطَانًا ﴿٢٨﴾ (الكهف)

وَتَنَهَالُ مِنْهُمْ عَلَيْهِ كُشُوفَاتُ الْإِسْطِطْلَاحِ فَيَزْدَادُ تَشْوِيشًا وَجَفَافًا وَضَيَاعًا وَالسَّالِكُونَ لِلَّهِ أَنْوَاعٌ فِي الْإِسْتِشْعَارِ لِأَنَّ لِكُلِّ سَالِكٍ قُوَّةَ دَفْعٍ وَمِقْدَارَ فَلَا يَعْلَمُ بِالسَّالِكِ وَمَخَاطِرِ أَحْوَالِهِ وَكُلُّ مَا فِيهِ دُنْيَا يَسْعَى السَّالِكُ لِإِبْعَادِهِ أَكْثَرُ الْبِلَادِ خَالِيَةً مِنَ الْكَامِلِينَ لِهَذَا لَمْ يُكْشَفْ لِلْمُدْعِينَ وَجْهُ الْحَبِيبِ ﷺ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْعَوْنَ لِتَنْظِيفِ بَاطِنِهِمْ مِنَ الْمَضَرَّةِ قَالَتْ بَعْضُهُمْ لَا تَرَى وَجْهَ الْقَمَرِ لَا يُسِرُّ السَّالِكُ إِلَّا مَا فِيهِ اتِّبَاعُ الدِّينِ وَنَتَصَحُّ بِحَسَنِ الْأَدَبِ مَعَ السَّالِكِينَ وَإِلَّا فَصَحْبَتُهُمْ بِلَا عَمَلٍ وَطَاعَةٍ خَسَارَةٌ

فَتَمَزِقُ بَاطِنَهُ وَتَكْسِرُ لَهُ الْأَضْلَاحَ فَيَفِرُّ لِيُعَالِجَ صَدْرَهُ بِالذِّكْرِ مِنَ الْأَوْجَاعِ بَعْضُهُمْ يَتَأَثَّرُ بِنَمَلَةٍ وَبَعْضُهُمْ بِجَاهِ الْأَخْطَارِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنْ تَحَلِّيِ الْغَفَّارِ إِلَّا مَرْشِدُهُ الَّذِي يَتَّبِعُ أَمْرَهُ وَأَقْوَالَهُ فِطَاعَةُ اللَّهِ وَذِكْرُهُ يَتَكَفَّلَانِ بِإِسْعَادِهِ لِأَنَّهُمَا لَمْ تَسْعَ بِصَدَقِ لِحِذْمَةِ الدِّينِ لِرَفْضِهِمُ الْخُضُوعَ وَطَاعَةَ الْمُرْشِدِ الْوَلِيِّ وَلَيْسَ لَهُمْ بِالْبَاطِنِ أَيْةٌ خَبِيرَةٌ حَتَّى تُفْنِيَ بِالطَّاعَاتِ سَائِرَ الْعُمُرِ فَسَعَادَاتُ الدُّنْيَا تَسَاوِي عَنْدهُ حَبَّةَ زَيْنٍ وَالْإِخْلَاصِ وَتَزْكُ صُحْبَةُ الشَّيَاطِينِ فِيهَا أَضْرَارٌ لِصَاحِبِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ

الْقَلْبُ مُشْرَكَ مَعَ الْعَقْلِ بِالسُّلُوكِ



يَتَعَاوَنُ الْقَلْبُ مَعَ الْعَقْلِ فِي الْحَيَاةِ وَلِلْعَقْلِ دَوْرٌ كَبِيرٌ بِسُلُوكِ السَّمَكَاوَاتِ تَعَاوَنَ الْأَرْوَاحُ مَعَ النَّفُوسِ الشَّاهِدَاتِ

وَالْقَلْبُ وَالْعَقْلُ فِيهِمَا مِنَ الطَّاقَةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ
وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ لَهُمْ مِنْهُمَا حَظٌّ كَبِيرٌ
فَعَقُولُهُمْ مَمْلُوءَةٌ بِصُورِ حَوَادِثِ الْآخِرَةِ
قَطَعُوا بِعَقُولِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ أَشْوَاطًا مُنْطَوِّرَةً
لَا طَاقَةَ لِلْإِنْسَانِ الْعَادِيِّ عَلَى تَحْمِلِهَا
فَقَلْبُهُ وَعَقْلُهُ غَيْرُ مُجَهَّزَيْنِ لِاسْتِقْبَالِ الْمَفَاجِآتِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي

أَسْتَعْمَلَ مِنْهَا الْإِنْسَانُ جُزْءًا صَغِيرًا
مِنْ حَيْثُ اتَّلَفِي وَالتَّحَمَّلُ وَالْعِرْفَانُ الْوَفِيرُ
وَقُلُوبُهُمْ مَحْفُوفَةٌ بِنِعَمِ الْجَنَّةِ الْمُعْطَرَةِ
تَحْفَهَا تَحْلِيَّاتٌ وَمُشَاهَدَاتٌ خَطِيرَةٌ
لِأَنَّ أَثْقَالَ الْمَعَارِفِ تَعْطِبُهَا وَتُدْمِرُهَا
وَهُمَا غَيْرُ قَادِرَيْنِ عَلَى تَحْمِيلِ الْمَشَاهِدَاتِ
عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ (المزمل ٥)

لِأَنَّ الْمَغْنَوِيَّاتِ ضَخْمَةٌ مُدْهِشَةٌ
لَوْ أَصَابَتْ جَبَلًا لَصَدَعَتْهُ وَفَتَّتَتْهُ
لَا تَنَالُهَا إِلَّا قُلُوبُ رِجَالٍ ثَابِتَةٍ
وَالْأَنْبِيَاءُ عَقُولُهُمْ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مَفْتُوحَةٌ
فَقُلُوبُهُمْ وَعَقُولُهُمْ أَقْوَى بِكَثِيرٍ
لَا تَقْرُبُ مِنْهُمْ الْغَفَلَاتُ وَالْخَوَاطِرُ الْمُشِينَةُ
يَبْدَأُ قَلْبُ السَّالِكِ بِالْعَمَلِ مُنْفَرِدًا
لِأَنَّهُ غَيْرُ مُجَهَّزٍ لِاسْتِقْبَالِ الْمَفَاجِآتِ
يُعْطِيهِ الْقَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا لِيَبْدَأَ الْعَمَلَ
فَإِنْ سَلَكَ الْعَقْلُ سَبِيلًا دَلِيلًا
فَلَوْ تَعَدَّى الْعَقْلُ يَنْدَهِشُ وَيَضْغِغُ
الْعَقْلُ بِوَعْيِهِ يَمْدِمُ لِلْقَلْبِ خِدْمَاتٍ
فَلَهُ نَصِيبٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ التَّنْوِيرِ
لِكُلِّ مِنْهُمَا عَمَلٌ مُحَدَّدٌ وَمَقَامٌ مَعْلُومٌ

لَا تَتَحَمَّلُهَا إِلَّا قُلُوبٌ وَاسِعَةٌ مُتَعَطِّشَةٌ
وَإِنْ نَزَلَتْ بِقَلْبٍ غَافِلٍ لَرَزَزَتْهُ
بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ وَبِالْعَقِيدَةِ نَابِتَةٍ
عَلَى قُلُوبِهِمْ فَمُشَاهَدَتُهُمْ فِي مَجْبُوحَةٍ
مِنَ الْإِنْسَانِ الْعَادِيِّ الْكَبِيرِ أَوْ الصَّغِيرِ
فَعَقُولُ الْأَنْبِيَاءِ وَقُلُوبُهُمْ مَعْصُومَةٌ
وَيُحْجَبُ الْعَقْلُ حَتَّى لَا يَضِيحَ مُتَسَرِّدًا
فِيهِنَّ الْقَلْبُ لِيَنْقُلَ إِلَيْهِ الْمَشَاهِدَاتِ
ثُمَّ يَرَاقِبُهُ لِيَزِيدَهُ بِكُلِّ مَا يَلِغُهُ الْأَمَلُ
يَقَعُ بِحَيْرَةٍ لِأَنَّهُ يَجْهَلُ السَّبِيلَ
فَالْقَلْبُ لَهُ كَالْحَامِي وَالسُّورِ الْمُنِيعِ
لِيَقُومَ بِذِكْرِ اللَّهِ بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ
فَيَجِبُ أَلَّا نُهْمَلَ الْعَقْلَ وَنُزَيِّمَهُ بِالتَّخْفِيرِ
وَهَذَا عِنْدَ الْعَارِفِينَ وَاضِحٌ مَقْهُومٌ

يُرَوِّدُ اللَّهُ ﷻ عُقُولَ الْمُرِيدِينَ بِأَلْأَنْوَارِ
لَكِنْ لَا يَخْلُو سُلُوكُكَ مِنْ أَمْتِحَانٍ وَأَنْزِلَاقٍ
فَإِنَّ الْإِنْسَانَ دَائِمًا لِلَّهِ بِحَاجَةٍ
بَعْدَهَا يَنْكَالُ الْكَمَالَ الْنُورَانِيَّ
فَيَنْفَتِحُ عَقْلُهُ عَلَى قَلْبِهِ بِأَلْأَنْزِعَاجِ
فَيَتَلَقَّى التَّجَلِّيَ الرَّاقِيَّ الْكَمَالِيَّ
حَيْثُ يَنْقَلِبُ الْعَقْلُ الْرُوحَانِيَّ
فَيُشَاهِدُ نَفَحَاتِ نُورَانِيَّةٍ بِتَجَلٍّ رَاقٍ
أَيَّ يَنْكَشِفُ لِلْعَقْلِ أُمُورَ نُورَانِيَّةٍ
فَيَتَذَوَّقُ الْيَقِينَ ثُمَّ لِحَالِهِ يَعُودُ
مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ لَا مُشَاهَدَةَ يَقِينِيَّةٍ
وَهَذِهِ حَالَاتٌ نَادِرَةٌ وَرَاقِيَّةٌ الْمَثَلِ
تَقَعُ لَهُمْ بَعْدَ اخْتِرَاقِ الطَّبَقَاتِ
وَلَا بُدَّ مِنْ مُرْشِدٍ أَتْنَاهُ ذَلِكَ الْاِخْتِرَاقِ
مَنْ سَلَكَهَا بِأَلْإِيمَانِ وَعَقِيدَةٍ وَسُلْطَانِ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ لَا يَمَعَشِرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا
تُكْذِبَانِ ﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِطٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ (الرَّحْمَنُ ٢٢ - ٢٥)

لِيَسَاعِدَهُمْ عَلَى طَرْدِ الشُّبُهَاتِ وَالْأَخْطَارِ
وَأَسْأَلُ مَنْ سَلَكَ قَبْلَكَ مِنَ الرَّفَاقِ
لِيَنْكَشِفَ لَهُ مَعْنَى ﴿ الْمَضْبَاحُ فِي رُحَاةِ يَدَيِ
وَيَصِيرُ خَيْرًا مَّرْجُومًا مَفْسِرًا عِرْفَانِيَّ
وَيَحْمِيهِ اللَّهُ مِنَ الْخَلَلِ وَالْأَرْجَاجِ
وَيَشْرَكَ مَعَ الْقَلْبِ بِالتَّذَوُّقِ الْجَمَالِيِّ
مُؤَقَّتًا إِلَى مُشَاهَدَةِ كُلِّ عَجِيبٍ وَحَالٍ عِرْفَانِيَّ
وَفُيُوضَاتٍ مُّيَمَّزَةٍ مُّسَعِفَةٍ كَثَرِيقٍ
فِيهَا تَجَلِّيَّاتٌ رَاقِيَّةٌ مُّذْهِبَةٌ عِرْفَانِيَّةٌ
وَمِلَكَاتِيَّةٌ كَمَا يَشَاءُ لَهُ رَبُّنَا الْعَبُودُ
تَقَعُ لِغَيْرِ الْمُهَيَّيْنِ بِالْأَنْظَارِ الْحَمْدِيَّةِ
فَهِيَ لِأَمْثَالِ الْجَلِيلِيِّ (١) وَغَيْرِهِ مِنَ الرِّجَالِ
مُعْجَاهِدَاتٍ وَطَاعَاتٍ وَأَذْكَارٍ وَمَسْقَاتٍ
فِي سَمَاءٍ مَمْلُوءَةٍ بِشُهَبِ الْاِخْتِرَاقِ
أُصِيبَ بِشَوَاطِطٍ مِّنْ نَّارٍ أَكَانَ إِنْسًا أَوْ جَانًا
إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا
تُكْذِبَانِ ﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِطٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ (الرَّحْمَنُ ٢٢ - ٢٥)
وَلَطَائِفَ ذَاكِرَةٍ وَقَلْبٍ مَشْغُولٍ بِالتَّمَجُّيدِ
الْشَّارِبِينَ مِنْ بَحَارِ الْمَقَامَاتِ الْبَاقِيَّةِ
وَمَنْ لَهُ عَقْلٌ فَقَلْبُهُ مُتَقَيِّظٌ لِلْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ

(١) أَيِ الشَّيْخِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ ﷻ .

اتِّحَادُ اللَّطَائِفِ بِالشَّاهِدَةِ



إِذَا سَلَكَ الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ سَوِيًّا
لِلسَّالِكِ وَأَنَّهُ ذُو قَدَمٍ رَفِيعٍ وَمَوْصُولٍ
فَيَنْدَمِجُ الْقَلْبُ سَوِيًّا مَعَ الْعَقْلِ
إِلَى أَنْ تَتَّحِدَ سَائِرُ اللَّطَائِفِ
وَهَذَا اتِّحَادُ فِي اللَّطَائِفِ الدَّوَّارَةِ
هَذِهِ نَوْعِيَّةٌ نَادِرَةٌ الْوُجُودِ
وَاللَّطَائِفُ كَثِيرَةٌ مُتَّوَعَةٌ التَّعْرِيفِ وَالتَّشْخِصِ
بَعْدَ نِهَايَةِ سُلُوكِ مَعْنَوِيَّاتِ الشَّاهِدَةِ
فَيَتَلَقَّاهَا الْعَقْلُ بِقَبُولِ حَسَنِ رَفِيقٍ
فَيَكُونُ لِلْعَقْلِ نَصِيبٌ مِنَ الشَّاهِدَةِ وَاللَّذَّةِ
فَيَنْتَقِلُ إِلَى مَرَاجِلَ مُتَّوَعَةٍ بِالْمَدَارِجِ وَالْمَقَامِ
لَأَنَّهُ عَوِجٌ بِالأَنْوَارِ لِلْمَشَاهِدِ الْعُلُوبَةِ
جُنُونُ الْعَقْلِ عِنْدَ الْبَاحِثِينَ بِعُلُومِ الرُّوحِ
فَلْيَحْذَرِ الْإِنْسَانُ مِنْ مُسَلِّكِ غَافِلٍ
فَسَائِرُ اللَّطَائِفِ وَالْقُدْرَاتِ إِذَا تَجَحَّتْ بِأَوْرَادِهَا
فَتَرْتَبِطُ سَائِرُ مُشَاعِرِ اللَّطَائِفِ وَالْحَوَاسِ
فَتَكُونُ الشَّاهِدَةُ الْعِرْقَانِيَّةُ مَارَةً عَلَى الْجَمِيعِ

فَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَاتِ الْقَوِيَّةِ
بِالْفَتْحِ الْقَلْبِيِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ
فَيَسْتَرَكِبُ الْإِنْسَانُ بِالشَّاهِدَةِ وَالْكَشْفِ وَالتَّقْلِ
بِالذِّخْرِ الْكَامِلِ وَسَائِرِ الْوُظَائِفِ
الَّتِي فِي أَفْلاكِ الْأَذْكَارِ الرُّوحِيَّةِ سَيَّارَةً
لَا يُلْقَاهَا إِلَّا مَنْ تَوَلَّاهُ الْمَعْبُودُ
كَمَنْ مِنْ مُدْعٍ لَهَا قَدْ وَقَعَ فِي التَّخْيِصِ
تُعَرِّضُ عَلَى الْقَلْبِ كُلَّ مُجَاهَدَةٍ
وَيَصِيرُ مُتَّحِدًا مَعَ الْقَلْبِ كَالرَّفِيقِ
بَعْدَمَا يَتَهَيَّأُ لِتَلَقِّي أَنْوَارِ صَاحِبِ الْعِزَّةِ
بِحِفْظِ اللَّهِ، بِحَسَبِ هِمَّةِ صَاحِبِهِ الْمَقْدَامِ
وَجَهَازِ الْقُدْرَاتِ وَمَعْنَوِيَّاتِ مَخْصُوصَةٍ قَوِيَّةٍ
سَبَبُهُ التَّخْيِصُ وَعَدَمُ الْمَعْرِفَةِ وَالْفُتُوحِ
لِئَلَّا يُصَابَ بِوَسْوَاسِ شَيْطَانٍ سَافِلٍ
تَتَّحِدُ بِالرَّاقِبَةِ وَاللَّذَّةِ الرُّوحِيَّةِ وَالْمَشَاهِدَةِ
بِعُرُوقِ عَيْنِ الْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ بِذَا الْقِيَاسِ
وَفِيهَا سِرٌّ لَطِيفٌ مِنْ أَسْرَارِ الرَّبِّ الْبَدِيعِ

→ الكاتب الإسلامي الكبير والمجاهد الشهيد العلامة الشيخ أحمد حسن طبار، بيروت
(1870م - 1916م)

محلّة الشيخ العالم العامل والفقير الكفيل عبد الرحمن سلام، بيروت
(1867م - 1941م)





الاستحضار القلبي والسيطرة الفكرية

فَأَسِيسِي وَتَرْبِيَّةً إِزْشَادِيَّةً وَخَلَّوَاتٍ
بِالذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ الْعَلِيلَةِ
بَعْدَ السَّيْطَرَةِ عَلَى الْفِكْرِ بِذَا الْجَلِ
لَا بُدَّ مِنْ اتِّحَادٍ بَيْنَهُمَا بِذَا الْعَرَضِ
وَقَطْعِ أَشْوَاطِ عِرْفَانِيَّةٍ وَمُسَافَاتٍ شَاسِعَةٍ
حَتَّى يَصِلَ إِلَى أَوَّلِ اسْتِحْضَارٍ بِمَشَقَّةٍ
مِنْ التَّحِيرِ وَالْكَشْفِ وَتَجَلِّي الْآيَاتِ
لِيَصِلَ لِمَقَامِ التَّجَلِّيِ وَالتَّحَلِّيِ الرُّوحَانِيِّ
فَتَأْتِيهِ لَذَّةُ رُوحِيَّةٍ وَخُشُوعُ بِسَائِرِ الْأَنْفَاسِ
لِسَيْطَرَةِ التَّجَلِّيِ عَلَى مَرَاكِزِ الْإِحْسَاسِ بِمَا جَاءَ
وَيُصِيبُ الْمُسْتَحْضِرَ بِفِرْقَةٍ نَوْرَانِيَّةٍ مُبَاعِدَةٍ
إِلَّا مَنْ كَانَ فِي صَدْرِهِ رُوحَانِيَّةُ الْمُخْتَارِ^{*}
فَيَغِيبُ فِكْرُ الْمُسْتَحْضِرِ عَنِ الْأَغْيَارِ
يَأْتِي إِذَا عُرِضَ عَلَى الْقَلْبِ الْأَخْبَارُ
أَوْ أَنْوَاعٌ مِنَ النَّعِيمِ جِزَاءً عَلَى طَاعَةٍ أَصَابَ
الْمُبْتَدِينَ بِالسُّلُوكِ لِمَعْرِفَةِ طُرُقِ عِبَادَةِ الْغَفَارِ^{**}
وَيَزْدَادُ الْفَتْحُ وَتَقْوَى بِالصَّدْرِ الرَّابِطَةُ

يَأْتِي الِاسْتِحْضَارُ الْقَلْبِي بَعْدَ مُجَاهَدَاتٍ
بَعْدَ مَا يَقْطَعُ السَّالِكُ سِنِينَ طَوِيلَةً
وَلَا يَصِحُّ الِاسْتِحْضَارُ إِلَّا بَعْدَ الْكَمَالِ
حَيْثُ يَتَعَكَّرُ الْقَلْبُ إِذَا الْفِكْرُ شَرَدَ
يُرَادُ لِذَلِكَ مُجَاهَدَاتٌ كَثِيرَةٌ مُتَوَعَّةٌ
فَيَتَّقِلُ السَّالِكُ مِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ بِدَقَّةٍ
فَيَجْرِي عَلَى قَلْبِهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْمَقَامَاتِ
فَيَبْقَى يَدُورُ بِذَلِكَ الْفَلَكَ النُّورَانِيِّ
يَتَحَسَّسُهُ بِشُعُورٍ رُوحِيٍّ فَيَنْتَعِشُ بِالْإِحْسَاسِ
فَيَمْتَلِئُ بِقَشَعِرِيرَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ مَعَهَا الْبُكَاءُ
الْبُكَاءُ يَهْذِهِ الْحَالَةَ يَقْطَعُ الْمَشَاهِدَةَ
فَيَجِبُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ إِعَادَةُ الِاسْتِحْضَارِ
لَأَنَّ التَّجَلِّيَ يُوْرِثُ الدَّهْشَةَ وَالْإِنْهَارَ
الْبُكَاءُ لَا يَأْتِي بِحَالِ الْإِنْشَغَالِ بِالِاسْتِحْضَارِ
فَيَعْرِضُ عَلَى الْفِكْرِ مَثَلًا أَهْوَالُ الْعِقَابِ
وَهَذَا حَالٌ يَرِدُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الصَّغَارِ
حَسَبَ قُوَّةِ الِاسْتِحْضَارِ تَكُونُ الْعَنُويَّاتُ الْهَابِطَةُ

تَنْصَبُ عَلَى جَوَارِحِهِ بَرَكَاتُ الْفُتُوحِ
عَلَيْهِ بِالطَّاعَةِ وَالذِّكْرِ وَكَثْرَةِ الْإِسْتِغْفَارِ
حَتَّى تَنْظُرَ عَلَيْهِ بَشَارَاتُ وَإِشَارَاتُ الْأَنْوَارِ
تَرَوِي لَطَائِفَ السَّالِكِ كَرِي السَّاقِيَةِ
لَا فَتُوحَ لَهُ وَلَوْ اخْتَلَى فِي الْجِبَالِ
وَالْقَلْبُ غَافِلٌ خَلَامِنْ نُورِ حُبِّهِ

فَإِذَا دَخَلَ بِصَلَاتِهِ بِذِكْرِ قَلْبٍ وَرُوحِ
مَنْ أَرَادَ الْوُصُولَ إِلَى بَدَايَةِ الْإِسْتِحْضَارِ
وَالسَّلُوكِ عَلَى يَدِ الْأَوَّلِيَّةِ الْكِبَارِ
فَالْإِسْتِحْضَارُ هُوَ مِفْتَاحُ التَّجَلِّيَّاتِ الرَّاقِيَةِ
وَالْمُخَالَفِ لِعَقَائِدِ وَدُسْتُورِ كَمَلِ الرِّجَالِ
لَأَنَّ الْفِكْرَ مَشْغُولٌ بِغَيْرِ رَبِّهِ

التَّوَجُّهَاتُ الْقَلْبِيَّةُ



تُلْهِمُ إِلَيْهَا قُلُوبُ سَادَةِ أَهْلِ التَّرَبُّعَةِ
وَالْعُلُومِ وَالْمَقَامَاتِ وَحُبِّ اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ
كَحَرَارَةِ دُوقِيَّةٍ وَسُخُونَةِ رُوحِيَّةٍ تَقِيدُ
الْقَلْبَ وَالرُّوحَ وَالنَّفْسَ وَبِالنُّورِ تَرَوِي
وَتُزِيلُ الْأَذْرَانَ وَتُوسِّعُ قَلْبَ الْمُرِيدِ
تُعَالِجُ الْأَذْرَانَ الْبَاطِنِيَّةَ الْمَلَكُوتِيَّةَ الْمُخَرَّبَةَ
وَتَفْتَحُ الْعَيْنَ الثَّالِثَةَ بِعَدَدِ رَبَّانِيٍّ
وَيُنَالُ عِرْفَانًا بِحَسَبِ مَرْتَبَتِهِ وَقُدْرَةِ
إِلَى قَلْبِ الْمُرِيدِ بِإِتْقَانٍ مِنْ رَبِّي
وَلِإِنِّهَا مِنْ مَقَامَاتٍ وَمَرَاتِبِ الشَّرَفِ

التَّوَجُّهَاتُ هِيَ رَحَاتُ خَفِيَّةٍ نُورَانِيَّةٍ
مُحَمَّلَةٌ بِالْبَرَكَاتِ وَالْعِرْفَانِ وَالْأَسْرَارِ
يَشْعُرُ وَيَتَحَسَّسُ بِهَا السَّالِكُ الْمُرِيدُ
سَائِرَ آلَاتِ بَاطِنِ السَّالِكِ وَتُعْذِي
وَتُشَوِّقُهُ لِلْإِزْدِيَادِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالتَّوَجُّهِدِ
فِيهَا لَذَّةُ رُوحِيَّةٍ هَائِلَةٍ جَازِبَةٍ
وَتَتَفَاعَلُ مَعَ الْجَذِبِ وَالْكَشْفِ الْعِرْفَانِيَّ
يَشْعُرُ فِيهَا الْمُرِيدُ بِحَسَبِ نَفَاقَةِ صَدْرِهِ
سُمِّيَتْ بِالتَّوَجُّهَاتِ لِاتِّفَاتِ عَيْنِ الْمُرِيدِ
مَنْ ذَاقَ مِنْ مَوْلَاهُ قَدْ عَرَفَ

→ الصوفي الأديب الرافعي عبد الله الصلحي

← الولي الأديب الصوفي الشيخ سعيد - داغستان



الْخُشُوعُ وَالْجَذْبُ بِالسَّمْعِ



عَلَى الْمُرِيدِ الْفَرَارُ عَمَّا يُؤْذِيهِ فِي السَّمْعِ مَا وَجَدْنَا ضَرَرًا مِثْلَ الْغَيْبَةِ مِثَالًا كَمْ أَوْقَعَتِ السَّامِعِينَ أَجْنَاسًا وَأَشْكَالًا لَقَدْ بَلَغَ الْمُخْلِصُونَ رِقَّةً فِي النُّفُوسِ فَنَالُوا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ مِنَ الْأَحْوَالِ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى هَؤُلَاءِ وَجَدَهُمْ لَيْسَ لَهُ تَعْدَادُ كَثِيرًا مَا فَعَلَ أَهْلُ السَّمْعِ أَعْمَالًا مَنْ أَنْكَرَ فَلِأَنَّهُ يَجْهَلُ الْأَحْوَالَ قِيلَ: الْوُجْدُ بِالسَّمْعِ سِرُّ الْبَاطِنِ مَنْ ادَّعَى الْوُجْدَ بِالسَّمْعِ قَبْلَ أَوَانِهِ هُنَاكَ أَقْوَامٌ قَلَّتْ أَعْمَالُهُمْ وَأَكْثَرُوا الْإِجْتِمَاعَ عَلَى السَّمْعِ الْفَاسِدِ وَمِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ يَقْطَعُ عَلَى الْمُرِيدِ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِجْتِمَاعُ الْفَاسِدِ مَرْدُودُ السَّمْعِ الْحَسَنُ فِيهِ قِيُودٌ وَأَذَابٌ أَتَّفَقَ أَصْحَابُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَنَّ الْمَرْأَةَ غَيْرَ مُحَرَّمٍ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِمَاعُ إِلَيْهَا سِوَاهُ كَانَتْ حُرَّةً أَوْ مَمْلُوكَةً أَوْ مَكْشُوفَةً الْوُجْهَ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ " .

وَعِنْدَ الْإِمَامِ مَالِكٍ رحمته الله : " إِذَا اشْتَرَى جَارِيَةً فَوَجَدَهَا مُعْنِيَةً فَلَهُ أَنْ يَرُدَّهَا بِهَذَا الْعَيْبِ
وَهُوَ مَذْهَبُ سَائِرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . "

عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ : " الْغِنَاءُ مَفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ مُسْخِطَةٌ . "

الْحَرَامُ مَا يَحْصُلُ بِالْغِنَاءِ وَالسَّمَاعِ مِنَ الْفَرْقَةِ
وَفِيهِ اخْتِلَاطُ رَجُلٍ بِنِسَاءٍ عَابِرَاتِ
اِخْتِلَاطٍ فِيهِ تَبَرُّجٌ تَحْتَ خِيَامٍ خَيْشَةٍ
وَرَأَقَصَاتٍ كَافِرَاتٍ يُظْهَرْنَ أَسْوَأَ الْعَوْرَاتِ
قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : إِنَّهَا تَرْقُصُ لِلَّهِ تَعَالَى
نَامَ الْمَسْئُولُ عَنْ حُرْمَةِ الشَّعَائِرِ
فَلَيُمَيِّزُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ كُلَّ شَخْصٍ
مَنْ يُشِيرُ بِأَنَّ هَذَا هُوَ مُحَبَّبٌ وَفَضِيلَةٌ
وَهُوَ غُلَطٌ فِي تَشْخِصِ الْأَحْكَامِ
إِنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ حَتَمًا تَضُرُّ بِالْإِدِينِ
وَقَدْ يُؤَدِّي ذَلِكَ لِلْفِتْنَةِ الْخَالِقَةِ
السَّمَاعِ الْحَسَنُ تَزْدَادُ فِيهِ الْعَطَابَا
الْتِظَرُّ إِلَى التَّرْقِصِ وَالسَّمَاعِ الْبَاطِلِ
وَيَتَأَثَّرُ فِيهِ عُمُقُ الْبَاطِنِ وَيُرْدِيهِ
وَمَنْ يَتَعَلَّقُ بَاطِنُهُ بِهَذِهِ الْمَفَاسِدِ
لِأَنَّ النِّعَمَاتِ اللَّذِيذَةَ وَالْأَلْحَانَ
فَيَصِيرُ بَيْنَ الْعَيُونِ الْمُجْتَمِعَةِ مَرَاتِلَاتِ

بِالْأَصَابِعِ وَالتَّصْفِيحِ وَالتَّرْقِصِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعَةٌ
هَكَذَا أَصْبَحَ رَمَضَانُ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْآيَاتُ
خِيَامَ هِنَاءٍ فَاسِدَةٍ كَاسِدَةٍ تَعِيسَةٍ
وَمُطَرِبُونَ وَمُطَرِبَاتٌ يُعْتَوْنَ بِشَهْرِ الْخَيْرَاتِ
إِكْرَامًا لِرَمَضَانَ وَلَا تَأْخُذُ عَلَى ذَلِكَ مَالًا
فَاشْتَغَلَتِ الرَّعِيَّةُ بِلَذَّةِ الصَّغَائِرِ وَالْكِبَائِرِ
وَالْأَفْهَمُ فَهُوَ سَخِيفٌ وَبِعَقْلِهِ نَقُصُ
فَهُوَ ذُو غَرَضٍ وَمُحِبٌّ لِلرِّذَالَةِ
مَا فَعَلَ هَذَا صَحَابِيٍّ وَلَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم الْإِمَامُ
وَتَغَيَّرَ أَحْوَالُ وَأَخْلَاقُ شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ
فَعَلَى أَهْلِ الدِّينِ إِنْكَارُهَا بِأَصْوَاتِ حَارِقَةٍ
وَالْقَبِيحُ لَا يُبْقِي لِلشَّرَفِ وَالْعِفَّةِ بَقَايَا
يَزِيدُ هَوَى النَّفْسِ وَلِلْقَلْبِ قَدْ يُعْطَلُ
وَيَدْعُو الْمُسْتَمِعَ إِلَى فُسَادٍ يَشْتَوِيهِ
يَسْوَدُ قَلْبَهُ وَيُضَيِّعُ سَبِيلَ الْمَقَاصِدِ
الرَّاقِصَةُ تُؤَثِّرُ فِي الْخِنْسِ وَشَهْوَةِ الْإِنْسَانِ
فَيَقَعُ النَّظِيرُ وَالْمَنْظُورُ بِأَخْطَرِ الْأَحْزَانِ

قَالَ بَعْضُهُمْ : تَكَلَّمَ مِنَّا فِي الْوُجُودِ عَيْنُونَا ، فَتَحْنُ سُكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ .

فَإِذَا اسْتَلَدَّتِ الْعَيْنُ الْمَعْلُولَةُ النَّظَرَ
الْعَيْنُ تَنْظُرُ وَتُظْهِرُ عَلَيْهَا الْعِبَارَاتُ
فَمَنْ كَانَ عَلَى جَادَةِ الْإِسْتِقَامَةِ
إِنَّ لِبَعْضِ الْمُرِيدِينَ إِحْسَاسٌ زَائِدٌ
فَإِذَا سَمِعَ آيَةً أَوْ حَدِيثًا أَوْ خَبْرًا
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ

مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ (الملك ١٨٣)

مَنْ كَانَ بِهَذَا الْحَالِ السَّلِيمِ
هَذَا السَّمْعُ يُحَرِّكُ حَرَارَةَ الشُّعُورِ
لَأَنَّ النَّفْسَ تَحْسَعُ وَالْجُلْدَ مِنْهُ يَقْشَعِرُ
قَالَ ﷻ : ﴿ اللَّهُ تَزَلُّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ

الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر ٢٣)

وَإِذَا وَصَلَ أَنْرُهُ إِلَى الرُّوحِ فَتَمُوجُ
فَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ صِيْحٌ وَأَضْطِرَابٌ
رَوَى أَنَّ عُمَرَ ؓ كَانَ رُبَّمَا مَرَّ بِآيَةٍ فِي وَرْدِهِ فَتَخَفُّهُ الْعَبْرَةُ وَيَسْقُطُ وَيَلْزَمُ الْبَيْتَ الْيَوْمَ
وَالْيَوْمِينَ حَتَّى يُعَادَ وَيُحْسَبَ مَرِيضًا .

سَمِعَ مَا فِيهِ مَوْعِظَةٌ يَسْتَجْلِبُ الرَّحْمَةَ النَّوْرَانِيَّةَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ الرِّقَّةِ فَإِنَّهَا رَحْمَةٌ " (١)

إِنَّ بَعْضَ الْمُرِيدِينَ يَفْتَاتُ بِسَمَاعِ الْآيَاتِ الطُّوَالِ
وَيَتَقَسَّى بِهَا عَلَى الطَّيِّ وَالْوَصَالِ

وَتَثِيرُ عَنْهُ مِنَ الشَّوْقِ مَا يَذْهَبُ
سِرُّ الْمُرِيدِ لِلْحَالِ يُورِثُ هَيْبًا
وَالْتَجَلِّيَ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ السُّكُونُ لِلْوَاصِلِينَ
وَقَدْ عَذَّ الْبَعْضُ أَنَّ الرِّفْعَ نَقْصٌ
وَإِنْ كَانَ مَضَرَّةُ نَفَحَاتٍ وَحَالٍ
فَكَمْ مِنْ رَفِصَاتٍ مُوجِبَةٍ لِلْمَقَاتِ
إِنَّ مِنَ الْأَصْوَاتِ مَا يَقْبِضُ الْقَلْبَ الْمَا
وَمِنْ الْأَصْوَاتِ مَا يُذَكِّرُهُ بِرَبِّهِ اللَّهُ
كَمْ مِنْ حُنْجَرَةٍ طَائِرٍ بِصَوْتِهِ يُغَرِّدُ
الْمُنْكَرُ الْمَكْفُوفُ لَيْسَ لَهُ بِالْجَمَالِ اسْتِمْتَاعٌ
وَالْأَصَمُّ لَا يُجْرِكُ خَفْيَ وَجْدِهِ السَّمَاعُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "حَرَمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ ذَمَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَرَمَتِ النَّارُ

عَلَى عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". (رواه الحاكم في المستدرک)

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَأَنْ أَدْمَعَ دَمْعَةً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ.^(١)
لَا حَالَ مِنْ غَيْرِ وَجْدٍ نَازِلٍ أَوْ ادِّعَاءِ الْحَالِ مِنْ غَيْرِ حَالٍ حَاصِلٍ
الْوَجْدُ الصَّادِقُ فِيهِ هُجُومٌ مُفَاجِئٌ يَرِيحُ قَلْبَ صَاحِبِ الطَّبَعِ الْمَادِي
قَالَ تَعَالَى ﷻ: ﴿اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ﴾ (الزمر ٢٣)

فَهَذَا أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى الْقُلُوبِ كَيْفَ لَا وَقَدْ تَوَاجَدَ فِيهِ اتِّخَابُ
إِنْ سَمِعَ الْقَلْبُ عَنْ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ^(٢) قِصَصًا دُونَتْ فِي كِتَابِ الْأَوَّلِيَاءِ
وَحُبُّهُمْ وَإِخْلَاصُهُمْ لِلَّهِ وَشِدَّةُ قُرْبِهِمْ

شَعَرَ بِالْحُبِّ وَاهْتَزَّ وَهُوَ فَرِحَ
 تِلْكَ الْحُبَّةُ الْبَاطِنِيَّةُ الَّتِي عَرَفْنَاهَا
 وَإِنَّ لِلْمُتَصَوِّفَةِ أَقْوَالَ وَأَلْفَاظًا مُتَنَوِّعَةً
 فَمَهْمَا كَانَ سَبَبُ هَذِهِ اللَّذَّةِ
 وَذَلِكَ لِأَشْرَاكِ لَذَّتِهِمْ مَعَ لِسَانِهِمْ بِالْأَقْوَالِ
 فَتَخْرُجُ مِنْهُمْ كَلِمَاتٌ غَرِيبَةٌ غَيْرٌ وَاضِحَةٌ
 فَيُظَنُّهَا الْبَعْضُ أَنَّهَا مِنَ الضَّلَالِ
 وَهَذَا يَدُلُّ عَنْ تَعْيِيرٍ فِي كَشْفِ الْفُتُوحِ
 وَهُوَ حَالٌ نَادِرٌ وَقَلِيلٌ ظُهُورُهُ
 أَلَمْ يَسْمَعْ الْجَاهِلُ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 يَجْرِي عَلَيْهِمْ ذَلِكَ يَجْرِي الطَّعَامُ

حَالُ الْجَذُوبِ السَّالِكِ الْمَلْتَوْنِ



وَكَذَا بِالْقَامِ فَيَرْتَفِعُ إِلَى وَلِيِّ أَوْ بَدَلِ
 فَقُلُوبُهُمْ تَبْدَلُ فَيَعْتَرُونَهَا كَأَنَّهُ بِأَلَمِ أُنْسَى
 يُخْفِي بِتَوَرُّهِ مَا سَبَقَ فَهُوَ فِي تَقَدُّمِ عَيْتِهِ
 بَلْ هُوَ عِلْمٌ يَقْدِرُهُ اللَّهُ فِي الصُّدُورِ
 وَإِشَارَاتٍ وَرُمُوزٍ وَأَحْوَالٍ مُتَجَمِّعَةٍ
 وَجَذْبُ أَنْتِقَالٍ وَتَحَوُّلٍ وَجَذْبُ صَبْرِ
 وَجَذْبُ أَخْبَارٍ وَأَيَاتٍ وَرُوحَانِيَّةٍ صُورٍ
 يَهْزُ قَلْبُهُ وَحَالَهُ مِنْ تَفْحَاتِ عَلَامِ الْغُيُوبِ

حَالُ الْجَذُوبِ السَّالِكِ بِالْمَعْرِفَةِ قَدْ يَتَبَدَّلُ
 مَا يَعْرِفُهُ الرَّجُلُ الْيَوْمَ مِنْ أَحْوَالٍ عَدَا تَنْسَى
 فَإِنَّ الْفَيْضَ كُلُّ يَوْمٍ يَتَبَدَّلُ وَيَزِيدُ
 لَا يُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ السُّطُورِ
 يَتَفَرَّغُ مِنَ الْجَذْبِ مَقَامَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ
 يَتَفَرَّغُ مِنْهُ جَذْبٌ عِبَرٍ وَجَذْبٌ خَبَرٍ
 وَجَذْبٌ قُرْبٍ وَجَذْبٌ مُشَاهَدَةٍ وَتَفَكُّرٍ بِالقَبْرِ
 أَيْ شَيْءٍ يُعْرَضُ مِنْهَا عَلَى الْجَذُوبِ

الْوَجْدُ الصُّوفِيُّ



وَجَدُ الصُّوفِيّ الْمُرِيدُ مُتَلَوِّنَ الْأَحْوَالِ
فَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْبَاسِطُ الْقَابِضُ
يُؤْلِيهِ مَرَّةً وَأُخْرَى يَشْفِيهِ
وَقَدْ يُسَلِّطُ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ وَالْمَصَائِبَ
كُلُّ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ فَهُوَ فَعْدٌ لِمَا يُرِيدُ
قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ

وَالْأَنْفُسِ وَالْثَّمَرَاتِ ۖ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة ١٥٥)

قَدْ يُصَابُ أَحَدُهُم بِالسُّكْرِ الشَّدِيدِ الْمُدْهِشِ
فَنَسِيَ لِمَ حَالَهُ لِرَبِّهِ وَنَفَرَ مِنْهُ بِسُرْعَةٍ
سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَاءِ إِنَّ الْغَيْبَ لَفِي عَنَّا
وَقِيلَ: هَذَا مُسْتَأْنَسٌ بِحُبِّ مَوْلَاهُ مُسْتَلِدٌ
مَنْ اتَّقَى اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِرِهِ
وَنَظَرَ فِي مَاضِيهِ وَصَارَ يَزْكُرُهَا
أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى خَفَايَا الْعُرُودِ فِيهَا
وَقَدْ عَدَّ بَعْضُهُمُ الْوَجْدَ بِأَنَّهُ وَارِدٌ
يَزْعِجُهُ عَنِ شُرُودِهِ وَيَزْكُرُهُ لِلْجَادَةِ
فَمِنْهُمْ مَنْ فِيهِمْ تِلْكَ الرَّمُوزُ وَالْإِشَارَةُ
فَهَذَا قَدْ صَحَّحَ وَرَقَّ قَلْبُهُ وَصَفَّ

فَيُظْهِرُ مِنْهُ كَلَامَ مُرْعَبٍ يُخْدِشُ
لَأَنَّا لَا نَجِدُ كَلَامَهُ مُطَابِقًا لِلشَّرِيعَةِ
قِيلَ: هَذَا سُلُوكُ طَرِيقِ أَهْلِ الْهِنَا
بِمَا يُقَاسِيهِ بِسَبَبِ فَرْطِ حُبِّهِ وَالْعِزِّ
وَحَارَبَ نَفْسَهُ وَلِلَّهِ قُطْعَ شَهَوَاتِهِ
فَأَهَانَ نَفْسَهُ وَلَمْ يُعْطِهَا مَا يُرْضِيهَا
فِيَوْمًا يُوجِّحُهَا وَيَوْمًا يُدَارِيهَا
جَاءَ يُزْعِجُ قَلْبَ السَّالِكِ الشَّارِدِ
وَيَنْبِئُهُ إِلَى تَرْكِ تِلْكَ الْعَادَةِ
وَيُحَرِّرُ مِنَ الْإِنْكَارِ وَاسْتَشْعَرَ بِالْعِبَارَةِ
وَنَجَّحَتِ الْمَوْعِظَةُ فِيهِ وَالشَّرُّ انْطَفَأَ

الْوَجْدُ هُوَ مَا كَانَ وَجُودُهُ مُحْجُوبًا
 فَالْوَجْدُ يَسْتَهْضُ الْقَلْبَ لِوُرُودِ الْحَالِ
 فَيُصَفِّي مَا كَدَرَ وَيَطْرُدُ مَا يَفْلِقُ
 نَوْرَ الْقَلْبِ يَتَجَهُّ نَحْوَ الْخَاطِرِ فَيَرِيهِ
 يُصَاحِبُ وَجَدَ السَّالِكِ مِنْ شِدَّةِ الصَّفَاءِ
 وَفِي مُشَاهَدَةِ وُرُودِ الْأَحْوَالِ وَإِذْرَاجِهَا
 قَدْ يَسْتَبِ الْوَجْلُ الْوَجْدَ الرَّاقِي
 قُلَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ
 عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال ٢)

وَقَالَ ﷻ : ﴿ لَوْ أُنْزِلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ
 خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (الحشر ٢١)

بَعْضُ الْوَاحِدِينَ يَكْرَهُ سَمَاعَ بَعْضِ الْأَشْخَاصِ
 فَحُرُوفُهُ لَا تُوَافِقُ وَجْدَهُ الرُّوحِيَّ وَالْحَالِ
 وَقَدْ يَكُونُ الْمُتَكَلِّمُ فِيهِ ظُلْمَانِيَّةً مُّرْعِبَةً
 فَيَنْفِرُ مِنْ ذَلِكَ السَّمَاعِ أَوْ يَضْطَرُّ بِشِدَّةٍ
 فَالْوَجْدُ يُسَاعِدُهُ لِدَفْعِ مَا دَخَلَ إِلَىٰ شُعُورِهِ
 فِطْبَاعُ الْمُتَوَاجِدِ لَهَا حُظُوظٌ بِالسَّمَاعِ مُنَاسِبَةٌ
 فَقَلْبُ الْوَاحِدِ دَوْمًا مُشْتَغِلٌ مُخْتَرِقٌ
 وَهُنَالِكَ وَجَدَ أَنْعِكَاسِيٍّ قَدْ يُصِيبُ
 لِأَنَّ الشَّمْسَ إِنْ طَلَعَتْ قَدْ تُصِيبُ
 لِأَنَّهُ يَغْتَبِرُ سَمَاعَهُ كَأَنَّهُ قَصَاصٌ
 وَلَيْسَ كُلُّ كَلَامٍ يُوَافِقُ أَحْوَالَ الرَّجُلِ
 فَسَمَاعُ حُرُوفِهِ لِقَلْبِ الْوَاحِدِ مُتَعَبَةٌ
 لِأَنَّهُ قَدْ لَا يَجِدُ سَبِيلًا لِدَفْعِهِ بِتِلْكَ الْمَدَّةِ
 فَيَتَخَلَّصُ مِنْهُ وَيَعُودُ إِلَىٰ سُرُورِهِ
 مَا يَرْفُضُهُ إِحْسَاسُهُ دَلِيلٌ عَلَىٰ قُوَّةِ الْخَاسِبَةِ
 قَابِلٌ لِلتَّهْيِيجِ بِالسَّمَاعِ لِلرَّقِي مُنْطَلِقٌ
 قَلْبَ رَفِيقِهِ وَيَجْعَلُ لَهُ نَصِيبَ
 سَائِرِ مَنْ تَحْتَهَا مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ

مَنْ قَلْبُهُ الْوَجْدُ وَحَرَكُهُ بِمَا اخْتَارَ
 مِنْهُمْ مَنْ يَتَوَجَّدُ مُقَلِّدًا لِفُلَانٍ
 أَوْ هُوَ عَلَيْهِمُ الصَّافَا وَالرَّقَّةِ
 وَقَدْ لَا يَظْهَرُ الْوَجْدُ لِيُضَعِفَ الْوَارِدَ
 وَأَخْيَانًا يَكُونُ الْوَجْدُ قَوِيًّا جَارِحًا
 وَبَعْضُهُمْ لَا يَدُومُ وَجْدُهُ إِلَى نِهَائِهِ فَيَنْقَطِعُ
 فَلَا تُغَيِّرُهُ طَوَارِقُ الْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ
 رَبُّ سَاكِنٍ أَمْ وَجْدًا مِنَ الْمُضْطَرِبِ
 وَجْدُهُ سَاكِنٌ مُسْتَمِرٌّ فِي الْإِتِّصَالِ
 وَمِنْ الْأَدَبِ أَنْ لَا يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ
 وَفِي هَذَا بُشْرَى وَرَجَاءٌ لِلْفَاطِنِ النَّبِيِّ
 مَظَاهِرُ الْوَجْدِ مُتَخَلِّفَةٌ: حُزْنٌ وَخَوْفٌ
 وَصِيَاخٌ وَاهْتِزَازٌ وَأَصْوَاتٌ تَخْرُجُ مِنَ الْبَاطِنِ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " شَيْئَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا " ^(١)

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَلِصَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ . (أخرجه أبو داود والنسائي)
 قَتْلِكَ أَحْوَالٌ تَكُلُّ عَلَى رِقَّةِ الْقُلُوبِ
 فَمَنْ أَصَابَتْهُ حَرَكَةٌ مَشَاعِرُهُ لِأَنَّهَا تَتَأَثَّرُ
 كُلُّ ذَلِكَ لِلتَّوَعُّبِ وَالْوَعْظِ وَالْإِسْتِيقَاطِ
 فَمِنْهُمْ مَنْ يَتُوبُ وَيُصَابُ بِالْبُكَاءِ
 وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ كَانَ يَوْجِدُهُ يَنْكَبِي
 يَقْدِفُهَا بِالنَّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ عَلَامُ الْعُيُوبِ
 وَالْغَافِلِ يُصَابُ بِالْغَيْرَةِ وَيَتَحَسَّرُ
 رَحْمَةً بِالْعِبَادِ وَإِعَانَةً لِلْوَعَّاطِ
 وَيَسْتَشْعِرُ بِزَوَالِ ظُلُمَةِ الْعِشَاءِ
 وَالْحَدِيثُ عَنْهُ كَانَ يَحْكِي

(١) مصابيح السنة ج ٣ ص ٤٥٧

(٢) أَرِيزٌ: أي مثل صوت وعاء الطعام الذي يغلي من النار .

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿لَا إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (المائدة ١١٨)، فَبَكَى ^(١)
وَقَدْ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْوَجْدِ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فَقَالَ ﷺ:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا

عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة ٨٣)

فَالْوَجْدُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَوَرَدَ كَثِيرًا بِإِحَادِيثِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ^ﷺ
مِنْهُمْ مَنْ صُوعِقَ وَمِنْهُمْ مَنْ بَكَى وَمِنْهُمْ مَنْ غَشِيَ عَلَيْهِ وَمَاتَ فِي مَكَّةَ

سَمِعَ سَيِّدُنَا عُمَرُ ^(بطور ٧-٨) ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿لَا إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ قَعَّ﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ^(١٨-٧)

فَصَاحَ صَنِيعَةً وَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ فَحُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا فِي بَيْتِهِ شَهْرًا.

وَسَمِعَ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ ﷺ قَارِنًا يَقْرَأُ:

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ^(المسلمات ٣٥-٣٦)

فَغَشِيَ عَلَيْهِ.

فَصَاحِبُ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو عَنْ وَجْدٍ وَرُوحَانِيٍّ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ النَّوْرَانِيٍّ
بَلْ تَكُونُ فِيهِ الْكَلِمَةُ وَالْحُكْمَةُ وَرَبَّمَا يَبْكِي إِذَا تَنَاوَلَ الْقَلَمَةَ
كُلٌّ يَتَحَرَّكُ وَجَدٌ بَاطِنُهُ يَحْسِبُ مَا يُنَاسِبُهُ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَمَا يُؤَانِسُهُ
فَكَلِمًا تَكَرَّرَتْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا الْحَبَلُ تَتَصَدَّعُ عِنْدَمَا تَسْمَعُ الْقُرْآنَا
شَاهِدْنَا بَعْضَ رُؤَاةِ مَكَّةَ الشَّرِيفَةِ إِذَا وَاجَهَهَا تَوَاجَدُ أَعْضَاؤُهُ وَأَحَاسِيسُهُ
وَقَدْ يُقِيمُ بِمَكَّةَ شَهْرًا وَلَا يُحِسُّ بِشُعُورِ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْوَجْدُ وَفَيْضُ النُّورِ
هُنَالِكَ سَالِكُونَ كُنْ أَدَانٍ بِالْقُلُوبِ إِذَا سَمِعُوا بِهَا تَوَاجَدُوا لِلْمَحْبُوبِ
فَتَتَحَرَّكُ الْأَطْرَافُ بِحَرَكَاتٍ غَيْرِ مَوْزُونَةٍ مِنْ الْأَضْطِرَابِ وَهَذَا مِنَ الْجَذْبِ وَفُتُونِهِ
أَنْكَرَهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ: كَيْسَ مِنَ الدِّيَانَةِ وَالصُّوفِيَّةِ عُدُوهُ مِنَ الثَّوَابِتِ لِلصِّيَانَةِ

شَتَانُ بَيْنِ الْمُبْغِضِ وَبَيْنِ الْحَبِيبِ
 فَلَا بُدَّ إِلَيَّ بِالنَّاسِ وَلَوْ عَابَتْهَا
 وَهُوَ وَجَدَ مَسَّ شِغَاغِ الْقَلْبِ وَالشَّوْقِ
 وَلَعَنَهُ مِنْ لَمَعَاتِ أَنْوَارِ فَيْضِ رَحْمَتِهِ
 كُلَّمَا أَشْتَدَّ الْوَجْدُ وَظَهَرَ إِشْرَاقُ نُورِهِ
 فَالْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ الظُّلْمَةِ وَبَيْنَ النُّورِ
 وَالْتَفَحَاتِ الْحَارَةِ تَذَوُّبُ الْقُضْبَانِ
 وَبَيْنَ خَيْالِ الْمَكَاشِفَةِ وَحَقِيقَةِ الْإِلَهَامِ
 يُشْمَرُ الْفَهْمُ الْعِرْفَانِي بِالْقَلْبِ الْعَذِيبِ
 لِأَنَّهَا اتَّعَشَتْ بِأَشْرَفِ أَنْوَاعِ الْإِلْتِذَاذِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْلِبُهُ الْحَالُ فِي تَرْحَالِهِ
 وَيَقْوَى بِهِ أَنْبَعُ الشَّوْقِ وَهَيْجَانُهُ
 فَتَهْزُهُ وَتُطْرِبُهُ وَتَتَغَلَّبُ عَلَى إِرَادَتِهِ
 وَيَجْهَلُ تَأْثِيرَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَخْوَالِ يَتَرَقَّبُ
 وَفَرَحَ وَسُرُورَ وَمَكَاشِفَاتٍ بِلاَ اغْتِرَاضِ
 لِأَنَّهُ بِقِلَّةِ إِدْرَاكِهِ إِحْسَاسُهُ كَالْعَبِيدِ
 لِأَنَّ الظُّلْمَةَ مُحِيطَةٌ بِقَلْبِهِ كَالطُّوقِ

الْمُنْكَرُ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْعَنْكَلِيبِ وَالْقَضِيبِ
 الْأَذْوَاقُ مُحَرِّكَةٌ لِلْقُلُوبِ إِذَا أَصَابَتْهَا
 فَهِيَ مُهَيِّجَةٌ لِلشَّوْقِ وَمُحَرِّكَةٌ لِلْعَشْقِ
 وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ خَزَائِنِ قُدْرَتِهِ
 كُلَّمَا أَشْتَدَّ النُّورُ فِي سِرِّ ظُهُورِهِ
 وَالْوَجْدُ بِغَيْرِ عَجَبَةٍ اللَّهِ قُصُورُ
 نَسِيمِ الْهَوَاءِ قَدْ يَهْزُ الْأَغْصَانُ
 الْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْأَوْهَامِ
 فَالْعَارِضُ الرُّوحَانِيُّ الْمُسَبِّبُ لِلْوَجْدِ وَالْجَذِبِ
 تَنَاتُرُ الْجَوَارِحِ بِقُوَّتِهِ فَيُظْهِرُ عَلَيْهَا الْإِهْزَازَ
 الْبَعْضُ يَتَغَلَّبُ عَلَى هَذَا الْحَالِ لِكَمَالِهِ
 فَيَشْتَعِلُ الْقَلْبُ بِحَرَارَةِ عَشْقِي نِيرَانِهِ
 وَتَهْجُمُ عَلَيْهِ أَمْوَالُ مُحَالِفَةٍ لِعَادَتِهِ
 أَمَّا قَاسِي الْقَلْبِ فَمِنْ الْوَجْدِ بَتَّعَجَبِ
 بِالْوَجْدِ الْقَلْبِي حُزْنَ وَأَنْبِسَاطَ وَأَنْفِصَاضِ
 أَمَّا الْبَلِيدُ الْجَامِدُ فَلَا تَهْزُهُ الْمَوَاجِدُ
 فَهُوَ مُصَابٌ بِقِلَّةِ الْإِدْرَاكِ وَفَقْدَانِ الذَّوْقِ

→ الشيخ حسام الدين النقشبندی - العراق السليمانية
 الشيخ مولانا خالد النقشبندی - ایران ←



الزُّهْدُ



نَحْنُ لَا نَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَفْتَقِرُوا قَالُوا: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا" (١)
بَلْ نَأْمُرُهُمْ أَنْ يَزْهَدُوا وَيَسْتَغْفِرُوا
وَالْبَعْضُ يَسْعَى لِحُجْمِ الْأَمْوَالِ أَصْنَافًا
فَهُوَ فِعْلٌ لِلَّهِ فَلَا يُظْهِرُ بَرَمَهُ (٢)
وَالْفَقْرُ مَعَ الْإِيمَانِ كَنْزٌ وَغَنَى
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاءِ أَعْطُوا اللَّهَ الْوُضْأَ مِنْ قُلُوبِكُمْ تَظْفَرُوا

بِثَوَابِ فَقْرِكُمْ وَإِلَّا فَلَا" . (إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٣٤٥)

قَدْ يَتَوَاضَعُ الْغَنِيُّ لِلْفَقِيرِ رَغْبَةً بِثَوَابِ اللَّهِ
عَلَى الْفَقِيرِ مُلَاحَظَةً مَا يَأْتِيهِ
لَا يَأْخُذُ إِلَّا الْحَلَالَ مِنَ الْخُسْرَيْنِ
وَإِنْ عَلِمَ فِيهَا مِنَّةٌ مِنْ صَاحِبِهَا
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْبَلُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ
مَنْ أَتَاهُ رِزْقٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ
فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرُكَّهُ عَلَى صَاحِبِهِ
قَدْ تَكُونُ الزِّيَادَةُ عَلَى الْحَاجَةِ فِتْنَةً

قَالَ ﷺ: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" (٣)
وَقَالَ ﷺ: "لَا حَقَّ لِبْنِ آدَمَ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: طَعَامٌ يَقِيمُ صُلْبَهُ وَثَوْبٌ يُوَارِي
عَوْرَتَهُ وَبَيْتٌ يَكُنُّهُ فَمَا زَادَ فَهُوَ حِسَابٌ" . (إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٢٠٩)

مَهْمَا كَانَ الْفَقْرُ مُتَعَبًا وَعَسِيرًا
نَضِيرٌ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَقَادِيرِ

الْغِنَى مَنْ لَا يَخَافُ قَوْتَ رِزْقِ الْإِسْتِقْبَالِ وَلَا يَجْعَلُ بِقَلْبِهِ إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ الْمُتَعَالِي
فَلْيُرِيدِ الصَّادِقُ يَحْتَزِرْ مِنَ الْغِنَى أَنْ يَدْخُلَ لِصَدْرِهِ وَيُسَبِّبَ لَهُ الْعَنَاءَ
فَيُفْسِدَ عَلَيْهِ سُلُوكَهُ وَسَكِينَهُ وَيُضْطَيِّعَ عَلَيْهِ نَفْعَهُ وَخَيْرُهُ
لِلشَّيْطَانِ أَبْوَابٌ مِنَ الْمَخَافِيفِ يَسْتَعْمِلُهَا فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ لِيُخْرِبَ الْعَقَائِدَ وَيُدَوِّرَهَا
قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ

يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ﴾ (البقرة: ٢٦٨)

هَنَّاكَ سَالِكُونَ إِنْ أُعْطُوا شَكَرُوا وَإِنْ مُنِعُوا عَنِ الْعَطَاءِ صَبَرُوا
فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ الزُّهْدَ مَقَامٌ شَرِيفٌ مِنْ مَقَامَاتِ السَّالِكِينَ أَهْلِ التَّشْرِيفِ
فَكُلُّ مَطْلُوبٍ بِنَفْسِهِ مَرْغُوبٌ فِيهِ فَإِنْ تَرَكَهُ لِلَّهِ فَهُوَ زُهْدٌ كَمَا تَرَوِيهِ
كُلُّ مَنْ بَاعَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَهُوَ زَاهِدٌ وَمَنْ يَشْغَلُ بِاللَّهِ عَنِ الدُّنْيَا فَهُوَ عَابِدٌ
فَصَفَقَةُ الْبَيْعِ هَذِهِ عَمَلٌ رَابِعٌ وَالْآخِرَةُ تَقْوِي الرِّغْبَةَ بِالْبَيْعِ النَّاجِحِ
وَمِنَ الْأَوَّلِيَاءِ مَنْ يَبِيعُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ يُرَاعِي بِذَلِكَ يَقِينَهُ وَأَحْوَالَهُ
قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ

الْجَنَّةُ ﴾ (التوبة: ١١١). وَقَالَ ﷺ ﴿ فَاسْتَبَشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴾ (التوبة: ١١١).
هَؤُلَاءِ عَلِمُوا أَنَّ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ وَلَا يَضُرُّهُ هَذَا إِلَّا مِنْ أَهْلِ السُّلُوكِ وَالسَّيْرِ
فَمَنْ يَزْهَدُ بِالدُّنْيَا الْكَفَانِيَةِ الْحَقِيرَةِ تَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ذَلِيلَةً أَسِيرَةً
فَقَدْ خَرَجَ جُهَاً مِنْ قَلْبِهِ وَأَنْتَهَى وَدَخَلَ حُبُّ الطَّاعَاتِ فِيهِ وَلَهَا أَشْتَهَى
وَعَلَامَةُ الزُّهْدِ تَرْكُ مَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ مِنْهَا

قَالَ ﷺ ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ (آل عمران: ١٥٢).
فَرَهَدُ السَّالِكِ بِالدُّنْيَا هُوَ الْمَطْلُوبُ لَكِنْ الْبُعْدُ عَنْ مَكَاسِبِهَا غَيْرُ مَرْغُوبٍ

الْمَقْصُودُ مِنَ الزُّهْدِ بِالْدُّنْيَا لِأَهْلِ الْقُلُوبِ
 وَالزُّهْدُ بِمَا فِيهَا مِنْ مَعَاصِي وَرَذِيلَةٍ
 كَمَنْ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا كَانَ يَبْهَأُ الْأَشْفَى
 فَالزُّهْدُ مَقَامٌ يُسَبِّبُ أُخْبَةَ لِلْعَامِلِ
 فَمَشَاغِلُ الْمُرِيدِ الطَّاعَةِ وَالذِّكْرِ وَالْإِسْتِغْفَارِ
 فَقَلْبُ الْمُرِيدِ لَا يَسْمَعُ إِلَّا حُبَّهُ مُؤَلَّاهُ
 لِلزُّهْدِ إِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ ظَاهِرَةٌ
 وَلِبَاسٌ مُرَقَّعٌ وَفِرَاشٌ مِنْ حَجَرٍ
 وَلِسَانٌ صَامِتٌ وَعَيُّونٌ دَائِمَةٌ
 وَشَهْوَةٌ نَائِمَةٌ وَأُذُنٌ لِسَمَاعِ الْقُرْآنِ جَانِعَةٌ
 وَشُغْلٌ دَائِمٌ وَحُبٌّ عَمِيقٌ هَائِمٌ
 قَالَ عُبَيْدَةُ بْنُ عُمَيْرٍ: " كَانَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام يَلْبَسُ الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ الشَّجَرِ
 وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ يَمُوتُ وَلَا بَيْتٌ يَخْرُبُ وَلَا يَدْخُرُ لِعَدِيٍّ أَيْنَمَا أَفْرَكَ الْمَسَاءَ نَامَ " .

الْمُرِيدُ لَا يَقْرَحُ وَلَا يَهْتَمُّ لِلْمَوْجُودِ
 وَلَا يَسْرُهُ كَثْرَةُ أَقَاوِيلِ التَّعْظِيمِ وَالْمَذْحِ
 لَيْسَ فِي الدُّنْيَا رَاحَةٌ وَلَا أَسْتِنَاءُ
 قَدْ يَزْهَدُ الْمَرْءُ بِالْدُّنْيَا وَقَلْبُهُ لَهَا مَائِلٌ
 فَعَلَيْهِ أَلَّا يَلْتَفِتَ إِلَى مُغْرِبَاتِهَا
 فَبَعْضُ الْمُتَزَهِّدِينَ لِحَقِيقَةِ الزُّهْدِ مَا وَصَلُوا
 لِلزُّهْدِ رَجُلًا أَقْوِيَاءَ وَهُمْ تَفَاصِيلُ
 وَلَا يَلْتَفِتُ وَلَا يَحْزَنُ عَلَى الْمَقْصُودِ
 وَلَا يَهْزُهُ سُخْطُ النَّاسِ وَالْجَرْحُ
 فَهِيَ دَارُ غُرُورٍ وَمَزَالِقٍ وَإِغْوَاءٍ
 فَتَتَّبِعُهُ لِمَا فِيهَا مِنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ
 وَلِيَحْمِلَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ تَأْيِيدًا لَهَا
 وَعَنْ حُبِّ الدُّنْيَا وَرِيبَتِهَا مَا أَنْفَصَلُوا
 فَلَا تَنْشُغِلُ بِصَاحِبِ لِسَانٍ مَشْغُولٍ بِالْأَقَاوِيلِ

إِنَّ نَفُوسَ الْمُتَنَطِّعِينَ تَلْهُو وَتَلْعَبُ بِشَهَوَاتِ دُنْيَا تَسْعَى وَتُخَرِّبُ
وَقَالُوا خَلَقْتُ لَنَا لَتَتَنَعَّمَ فِيهَا كَيْفَ نُحْرِمُ مِنْ لَذَاتِ وَشَهَوَاتِ مَعَانِيهَا
قَالَ تَعَالَى ﴿٢٦﴾ : ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (معد ٢٦).

الزَّاهِدُ عِبَارَةٌ عَنْ تَرْكِ حُطُوطِ النَّفْسِ كَمَنْ مِنْ عَائِقِيهَا أَصْبَحَ بِالْآخِرَةِ تَعِيسَ
قَالَ تَعَالَى ﴿٢٧﴾ : ﴿قُلْ مَتَعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ (النساء ٢٧).

الزَّاهِدُ أَنْ لَا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ عَنْ مَوْلَاهُ مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ وَأَهْلٍ وَمَعَارِفَ وَجَهَةٍ
كَمَنْ مِنْ مُتَنَعِّمٍ أَيْسَرَ بِسَيْمِ الْأَسْحَارِ وَمَتَلَذَّذٍ بِنِعْمَةِ أَصْوَاتِ الْأَطْيَارِ
غَفِلَ عَمَّا فِي الْآخِرَةِ مِنْ أخطَارِ أَذْرَكَهُ الْمَوْتُ فِيمَا إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارِ
الزَّاهِدُ قُوَّتُهُ مَا وَجَدَ وَلِبَاسُهُ مَا سَتَرَ وَمَسْكَنُهُ حَيْثُ أَذْرَكَ وَمَضْجَعُهُ الْقَبْرِ
الدُّنْيَا سَجْنُهُ وَالْخُلُوةُ مَجْلِسُهُ وَالذِّكْرُ رَفِيقُهُ وَالْأَعْتَابُ فِكْرَتُهُ وَالْحَزَنُ شَأْنُهُ وَاللَّهُ أَرْيَسُهُ
وَالْحَيَاءُ شِعَارُهُ وَالْتَّوْبُ فَرَاشُهُ وَالْجُوعُ أَدَمُهُ وَالنَّفَقَى زَاكَاةُ وَالصَّبْرُ غَنَمُهُ وَالْجَنَّةُ مَبْلَغُهُ
وَقَالَ الْحَسَنُ ﴿٢٨﴾ : "مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَضَعْ لِنَبِيٍّ عَلَى لَبَنَةٍ وَلَا قَصَبَةٍ عَلَى قَصَبَةٍ".^(٢٨)

الزَّاهِدُ يَكْرَهُ الْجُلُوسَ فِي الْمَسَاكِينِ الْمَرْفُوعَةِ كَيْبَانٍ يَسْرَى فِي الْمَدَائِنِ
يَأْوِي الزَّاهِدُ لِمَغَارَةٍ أَوْ بَيْتٍ مِنْ حَشِيشٍ أَوْ مِنْ قَصَبٍ أَوْ جِلْدٍ كَالدَّرَاوِيشِ
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﴿٢٩﴾ : "يَأْتِي قَوْمٌ يَرْفَعُونَ الطِّينَ وَيَضَعُونَ الدِّينَ وَيَسْتَعْمِلُونَ
الْبَرَادِيزِ^(٢٩) يَصُلُّونَ إِلَى قِبْلَتِكُمْ وَيَمُوتُونَ عَلَى غَيْرِ دِينِكُمْ".

مَنْ أَتَاهُ مَالٌ فَخَافَ وَمِنْهُ هَرَبٌ لِكُرْهِهِ لِلْمَالِ فَهُوَ زَاهِدٌ مُجَرَّبٌ
هَكَذَا يَكُونُ الْمُرِيدُ الصَّادِقُ بِوَرَعِهِ وَصَاحِبُ هَذِهِ الْحَالَةِ شَدِيدٌ عَلَى شَرِّهِ
تِلْكَ أَحْوَالُ الْمُقَرَّبِينَ أَهْلِ الْكَمَالِ لِقُرْبِهِمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْعَزِيزِ الْمُتَعَالِ

فَلَا يَجْتَمِعُ فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّانٌ
يُضِجُ صَاحِبُهُ سَالِكًا طَرِيقَ الْبُعْدِ
الزَّاهِدُ يَسْتَوِي عَنْهُ الْمَالُ وَالْمَاءُ
لَا يَزْكُنُ إِلَى الْمَالِ وَلَوْ كَانَ حَلَالًا
يَسْتَعْمِلُ مِنْهُ قَدَرُ حَاجَتِهِ وَالْبَاقِي يُفَرِّقُهُ
أَلِ الْبَيْتِ الْكَرَامِ أَسْتَوَى عَنْدهُمْ الْمَالُ
مَنْ كَانَ فَارًّا مِنْ جَمْعِ الذَّهَبِ وَالْمَالِ
الْفَقْرُ فِي دِينِنَا لَيْسَ مِنَ الْعَارِ
إِنْ أُعْطِيَ فَلِحِكْمَةٍ قَدْ أَرَادَهَا
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "يَا بِلَالُ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَلَا تَلْقَهُ غِنًى".^(١)

قَالَ النَّبِيُّ: "يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ".^(٢)
لَأَنَّ أَنْشَغَالَهُ بِالْإِلَهِ الْفَعْلَ لِمَا يُرِيدُ
وَأَمَّا بِفَقْرِهِ يَصِلُ إِلَى رَأْسِ الْكَرَامَةِ
هَجَرُوا الدُّنْيَا بِكُنُوزِهَا لِرِضَى الرَّحْمَنِ
فَكَمَا دَخَلُوا الدُّنْيَا خَرَجُوا مِنْهَا وَمَا حَمَلُوا
فَذَلِكَ دَلِيلُ طَمَعِهِ عِنْدَ الْقَوْمِ
بِكُلِّ الْفَقِيرِ فَقِيرُ الْقَلْبِ وَالْحَالِ
وَلَا تَهْزُهُ الْخَنُ وَتُكَايِرُ عَلَى الْأَلَمِ
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَمَلَكَ يَنَادِي مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: يَا أَبْنَ آدَمَ
قَلِيلٌ يَكْفِيكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُطْغِيكَ.^(٣)

قَلِيلُ الْعَقْلِ يَزِيدُ مَالَهُ وَالْعُمْرُ يَنْقُصُ
إِذَا أَتَاهُ الْكَلُ يَفْرَحُ بِهِ وَيَرْقُصُ

وَلَا يَحْزَنُهُ ذَهَابُ عُمْرِهِ وَهُوَ فِي غَفْلَتِهِ
فَإِنْ قُلْ تَمَنِّيكَ وَرَضِيَتْ بِمَا يَكْفِيكَ
ثَوَابُ الْمُرِيدِ بِالتَّسْبِيحِ أَفْضَلُ مِنْ غِنَاهُ
وَبَصِيرُ الْفَقِيرِ غَنِيًّا حِينَ وَصُولِهِ
الْعَارِئُ عَنْ حُبِّ اللَّهِ ﷺ حُبُّ الْأَمْوَالِ
وَالْمَقْصُودُ بِفَقْرِ الْعَارِفِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ
كَمَنْ مِنْ مُرْشِدٍ يَمْلِكُ عَقَارَاتٍ وَمَوَاشِي
قَدْ يَكُونُ الْفَقْرُ الْمَقْرُطُ مِنَ الشَّوَاغِلِ
إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَبَفَضْلِهِ أَغْنَاهُ
فَإِنَّ الدُّنْيَا مَعْشُوقَةٌ عِنْدَ الْعَافِلِينَ
يَجْمَعُونَ مِنْهَا قَدْرَ الْحَاجَةِ الْمَطْلُوبَةِ
يَقْدِرُ إِخْلَاصُ الْمُرِيدِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْمُتَهَلِّهَةِ
اللَّهُمَّ اجْعَلْ قَلْبِي رَهْنًا أَمْرِكَ وَحُكْمِكَ
اخْتَارَ الْفُقَرَاءُ رَاحَةَ النَّفْسِ وَخِفَةَ الْحِسَابِ
عَلَى الْفَقِيرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ
فَإِذَا قُطِعَ تَسَعُّهُ وَتَسْعِينَ أَسْمَاءً يَذْكُرُهُ الْرُوحَانِي
فَإِنْ وَصَلَ لِلْغَنِيِّ بَرَى نَفْسَهُ فَقِيرًا
وَإِنْ وَصَلَ لِلْعَلِيمِ بَرَى نَفْسَهُ جَاهِلًا
فَنُورُ الْأَسْمَاءِ يَفْضَحُ خَفَايَا الْقُلُوبِ
هَكَذَا يَتَخَلَّقُ الصُّوفِيُّ بِفَيْضِ الْحَمْدِ
لَا بُدَّ لِلزَّاهِدِ مِنْ تَرْكِهِ لِحُطُوطِ النَّفْسِ

تَرَاهُ يَحْيَا وَيَمُوتُ وَهُوَ فِي عِلَّتِهِ
يُرْزُقُكَ اللَّهُ مَالًا وَمَقَامًا وَلِلصَّبْرِ يُعْطِيكَ
فَتَسْبِيحُ قَلْبِهِ كَنْزٌ قَدْ جَنَاهُ
إِلَى حُبِّ اللَّهِ ﷺ وَحُبِّ رَسُولِهِ
لِهَذَا فَالْفَقْرُ شِيْمَةُ الْكَمَلِ مِنَ الرَّجَالِ
عَدَمُ تَعَلُّقِ قُلُوبِهِمْ بِالْكُنُوزِ الدُّنْيَوِيَّةِ
يَجْعَلُ رِيعَهَا لِلْفُقَرَاءِ وَالْحَوَاشِي
بِشُغْلِ الْقَلْبِ عَنْ سُلُوكِ الْمَنَازِلِ
وَيَسَّرَ لَهُ مَا يَحْتَاجُ لِعِيَالِهِ وَدُنْيَاهُ
أَخْرُومَ مِنْهَا مَشْغُولٌ بِطَلِبِهَا إِلَّا الْمُتَّقِينَ
لَأَنَّ عِنْدَهُمُ الدُّنْيَا فِي قُلُوبِهِمْ مَغْلُوبَةٌ
بِتَضَاعُفِ ثَوَابِ تَسْبِيحَاتِهِ فِي التَّهْلِيلَةِ
وَأَشْغَلُنِي بِذِكْرِكَ كَمَا أَشْغَلْتَ الصَّفَادِعَ وَالسَّمَكَ
وَأَخْتَارَ الْأَغْنِيَاءُ نَعْبَ النَّفْسِ فَلَا يَأْلُونَ بِالْعَقَابِ
مِنْ كُلِّ أَسْمٍ لِلَّهِ لِيَنَالَ مِنْهُ عِطْرًا وَطِيبًا
يَصِلُ لِأَرْقَى الْأُمْدَادِ وَالْعِرْفَانِ وَالْفُتُوحِ
وَإِنْ وَصَلَ لِلْعَزِيزِ بَرَى نَفْسَهُ حَقِيرًا
وَإِنْ وَصَلَ لِلْحَلِيمِ رَأَى نَفْسَهُ عَجُولًا
وَبِهَا يَرْحَمُ الْمُذْنِبِينَ لِأَنَّ فِيهِمْ مِنْ عُيُوبِ
وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ يَغْمَلُ السَّالِكُ الْمُرِيدُ
لِيَتَكَشِّفَ لَهُ الْحَقِيقَةَ مِنَ الدَّسِ

مَنْ أَسْتَوَىٰ عَنْهُ الْفَقْرُ وَالْغِنَى وَالْعِزُّ وَاللُّذُّ
 الدُّنْيَا هَوًى وَشَهَوَاتٌ مُّزِينَةٌ كَالْعُرُوسِ
 مَنْ يَطْلُبُهَا يُسَخِّرُهَا لِجَلْبِ الْفُلُوسِ
 الزُّهْدُ خُلُو الْأَيْدِي فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْثَالِ
 مَنْ زَهَدَ لَا يَهْتَمُّ مَتَى غَدَاؤُهُ أَوْ عَشَاؤُهُ
 زِينَةُ الدُّنْيَا فِي الزُّهْدِ هِيَ الْبَلَاءُ الْأَقْوَى
 سَبِيلُ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ عَنِ الزُّهْدِ فَقَالَ: "هُوَ أَنْ لَا تَبَالِيَ بِمَنْ أَكَلَ الدُّنْيَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ".
 مَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنَ التَّذْيِيرِ وَالْإِخْتِيَارِ
 وَسَلَّمَهَا لِلْوَكِيلِ الْعَزِيزِ الْوَاحِدِ الْجَبَّارِ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "يَا فَاطِمَةُ مَا يَمْتَنِعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي: يَا حَيُّ
 يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ"^(١)
 عَلَى الْمُرِيدِ الزُّهْدُ فِي الْعَيْشَةِ
 مَنْ أَتَسَّعَ خَرْجُهُ وَكَثُرَ انْفَاقُهُ بِلَا حَاجَةَ
 قَلَّ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ ﷺ: "مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ" (كشف الحفاء ج ٢ ص ١٨٩)

بَعْضُ النَّاسِ يَقْلِدُ الْأَثَرِيَّةَ بِالطَّعَامِ
 وَالْآخَرُونَ يَقْلِدُونَهُمْ بِلُبْسِ الْحَرِيرِ
 فَيُضَيِّعُ مِنْهُمْ التَّذْيِيرُ وَيَقْعُونَ بِالْأَدْيُونِ
 وَفِي الْحَبَرِ: "التَّذْيِيرُ نِصْفُ الْعَيْشَةِ"^(٢)
 وَلَا يَكُونُ بِحَرَمَانِ النَّفْسِ وَالتَّحْقِيرِ
 وَيَمْنَعُ النَّفْسَ عَنِ التَّصَرُّفِ بِأَعْوَجَاجٍ
 وَكَمْ سَبَبُ الْفَقْرِ وَاللُّذِّ التَّذْيِيرُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ وَمَنْ بَذَرَ أَفْقَرَهُ اللَّهُ " ^(١)

عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ لَا يَكُونَ شَدِيدَ الْأَضْطِرَابِ بِمَا يَأْتِيهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَيَتَوَقَّعُ الْخَرَابَ فَلْيَكُنْ وَائِقًا بِوَعْدِ اللَّهِ بِالْأَزَاقِ وَيَقْنَعْ بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِمُسْتَقْبَلِهِ وَلِلرِّفَاقِ

قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَمَا مِنْ دَآئِبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (مرد ٦) .
فَالشَّيْطَانُ يَخُوفُ الْعِبَادَ وَيَعِدُّ بِالْفَقْرِ وَيَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْإِفْخَارِ وَتَرْكِ الشُّكْرِ فَيَتَلَكَّى بِجَمْعِ الْمَالِ وَعَنِ اللَّهِ يُغْرِضُ وَيَخُوفُهُ مِنَ الْفَقْرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ وَلَا يَأْتِيهِ إِلَّا مَا اللَّهُ لَهُ كُتِبَ
قَالَ ﷻ : ﴿ ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿ (الطلاق ٢-٣)
وَقَالَ سُفْيَانُ ﷻ : " أَتَقَى اللَّهَ فَمَا رَأَيْتُ تَقِيًّا مُحْتَاجًا " .

عَلَى الْقَلْبِ فِي الْحِرْصِ الْكَثِيرِ تَعَبٌ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَخَافُ عَلَى قُوتِ عَدُوِّهِ فِي الْقَنَاعَةِ رَاحَةً وَأَسْرَاحَةً لِلْجَوَارِحِ الْقَنَاعَةُ هِيَ عِزُّ الْإِسْتِغْنَاءِ وَالْحِرْصُ الْمَفْرِطُ وَالطَّمَعُ فِيهِ ذُلٌّ مَنْ اسْتَعْنَى بِالْعُطْيَا عَنِ الْعَطَايَا وَالطَّمَعُ فِي كَسْبِ الْمَالِ يُسَبِّبُ الشَّغَبَ فَيَنْشَغِلُ فِيهِ بِفِكْرِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدُوِّ وَلَكِنْ فِيهَا أَلْمُ صَبْرٌ جَارِحٌ عَنِ النَّاسِ وَفِي الْآخِرَةِ لَهُ الْجَزَاءُ يُؤَدِّي إِلَى الشُّخِّ وَشِدَّةِ الْبُخْلِ سَهْلٌ عَلَيْهِ فَقْرُهُ سَائِرُ الْقَضَايَا

إِشَارَةُ تَقَشُّفِ الصُّوفِيِّ الصَّادِقِ

الْفَقْرُ رِذَاءُ الشَّرَفِ وَلِبَاسُ الْمُرْسَلِينَ وَالْمُنْقَشِفُ الزَّاهِدُ الصُّوفِيُّ الصَّادِقُ فَوَقَّعَ ذَلِكَ الْفَضْلُ بِقُلُوبِ الصَّالِحِينَ لَهُ إِشَارَاتٌ تَدُلُّ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ حَقَائِقٍ

فَإِنَّ وَجْهَهُ تَمَلَّوْا بِالْبَيَاضِ التُّورَانِيِّ
مُنَحْنِي الظَّهْرِ لِكثْرَةِ الْمِرَاقِبَةِ وَالْأَذْكَارِ
حَيْثُ يَشْعُرُ بِأَنَّهَا مُضِرَّةٌ لِقَلْبِهِ
عَلَى رَأْسِهِ قِمَاشَةٌ كَقُبْعَةِ قُنْدِيلٍ
يُشَبِّهُ مَظْهَرَهُ شَجَرَةٌ ذَابِلَةٌ
فِرَاشُهُ بِسَاطٌ رَقِيقٌ مُرْفَعٌ
مَنْزِلُهُ كَهَفٌ وَخَلْوَةٌ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ
يَقْضِي لَيَالِيهِ بِالْبُكَاءِ وَالْخُشُوعِ
يُرَاقِبُ حَرَكَاتِ نَفْسِهِ وَكُلَّ كَلِمَاتِهِ
لَا يُبَالِي بِزُخَارِفِ الدُّنْيَا الْبَالِيَةِ
وَيَحْذَرُ مَعَاصِي أَدْنَاهُ وَعَيْنِيهِ وَكُلَّ حَوَاسِيهِ
يَبْكِي اللَّيَالِي سَاجِدًا بِالْأَسْحَارِ ذَاكِرًا
لَا يَخْرُجُ مِنْ خَلْوَتِهِ إِلَّا لِضُرُورَةٍ
تَسْمَعُ لِقَلْبِهِ دَقَّاتِ نَبْضٍ مُرْتَفِعٍ
يَتَلَوَّنُ فِي أَذْكَارِهِ بَيْنَ اللَّطَائِفِ
بَيْنَ الْخَلَائِقِ كَالذَّلِيلِ الْعَفِيفِ
نَفْسُهُ رَاقِيَةٌ هَيَّاهُ مَرْدُوعَةٌ
الزَّيْتُ وَالْخُبْزُ وَالْعُشْبُ أَكْثَرُ طَعَامِهِ
قَلِيلُ الْكَلَامِ لَا يَتَحَرَّكُ لِسَانُهُ إِلَّا بِذِكْرِ مَوْلَاهُ
فِي عَمَلِهِ مُنَظَّمٌ وَرَاقٍ وَدَقِيقٌ

مَائِلٌ لِلْأَضْفَرَارِ، يَخِيفُ الْبُنْيَانِ
ذَائِلُ الْعُيُونِ لَا يَجِبُ رُؤْيَا شَمْسِ النَّهَارِ
وَمَا يَعُودُ عَلَيْهِ مِنْ بَرَكَاتِ رَبِّهِ
النُّورُ نَحْتَهَا وَيَلْبَسُ قَيْصًا فَضْفَاضًا طَوِيلَ
لِلْبَقَاءِ طَوِيلًا فِي الْحِلَةِ غَيْرُ قَابِلَةٍ
لِحَافِهِ خَفِيفٌ نَظِيفٌ مُقَطَّعٌ
زِينَتُهُ مِنْ فَضَائِلِ قِطْعِ الْجِبَالِ
وَعَنِ الرَّاحَةِ وَالشَّهْوَةِ وَالضَّحِكِ مَمْنُوعٌ
وَيَخْشَى وَيَخَافُ مِنَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَلَا يَزِينُهَا الْبَرَّاقَةُ وَكُنُوزُهَا الْأَلَامِعَةُ الزَّائِلَةُ
فَجَعَلَ الْحَذَرَ مِنْهَا دَابَّةً وَأَخْتِصَّاصَةً
مُفْتَرِشًا حَصِيرًا وَتَرَاهُ عَلَى الْبَلَاءِ شَاكِرًا
وَمَا يَزِيدُ عَنِ الْخُبْرِ الْيَاسِ بَعْدَهُ خُطُورَةٌ
يُحَافِظُ عَلَى قَرْضِهِ وَهُوَ لِلْسَّنَةِ مُتَّبِعٌ
نَظَرُهُ خَافِقٌ لِلْقُلُوبِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ
بَاطِنُهُ عَنِ الْبُهْتَانِ وَالنَّمِيمَةِ نَظِيفٌ
عَنِ الْكِبَرِ بِالسَّرَّاءِ وَالْقِسْرَاءِ دَائِمًا قَنُوعَةٌ
وَيُلَازِمُ الصَّوْمَ فِي أَكْثَرِ أَيَّامِهِ
نَرَى الْعَطَبَ سَرِيعًا لِكُلِّ مَنْ آذَاهُ
شَفِيقٌ مُتَوَاضِعٌ ذُو قَلْبٍ رَقِيقٌ

لباسُ المريدِ الزاهدِ



كُنْتُ أَرَى فِي دُرُودٍ مِنْ أَعْظَمِ الْعَجَائِبِ
فِي كُرْدِسْتَانِ بِالنَّاطِقِ الْإِيرَانِيَّةِ
يَلْبَسُ قَمِيصًا رَقِيقًا وَسِرْوَالًا مُهْزَلًا
يَلْفَحُهُ هَوَاءٌ يَقْطَعُ الْعُرُوقَ وَالْفَاصِلَ
الْجُوعَ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ وَالْبَلَاءَ يَشْمَلُهُ
فِي ثُلُوجٍ تَسْقُطُ فَيَجْمَدُ بِرَدِّهَا الْآدَانَا
ثُمَّ وَدَّعَ بِكَلِمَاتِهِ الْأَصْحَابَ وَالرِّفْقَةَ
ثُمَّ فُوجِئَتْ بِتَقْلِيهِ إِلَى مَقَابِرِ الْأَعْلَامِ
رَبَّاهُمْ سِرَاجُ الدِّينِ وَكَذَا أَبَاؤُهُ وَالْجُدُودُ
مَرْتَعِ الْعَارِفِينَ وَالْأَوَّلِيَاءِ وَالزُّهَادِ
وَوَنَّهُمْ مَنْ كَانَ يَسْتَجِرُّ الثُّوبَ الْمَرْقَعَ
فَلِبَاسُهُمْ كَانَ لِسِتْرِ الْحَالِ بِحَسَبِ نِيَّتِهِمْ
وَيَتَوَسَّدُونَ الْأَحْجَارَ وَلَيْسَ مِنْ عِلَّةٍ
فَمَالُوا عَنِ الدُّنْيَا وَدِيدَانِهَا النَّاسِخَةِ
وَمَا فِيهَا مِنَ الْمُلُوكِ وَالْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الْقُصُورِ
لِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ بِحَسَبِ الْوَرَعِ
وَيَجْعَلُ هَمَّهُ نَصْرَةَ الدِّينِ الْعَلِيمِ
فَيَكُونُ لُبُّهُ إِذْضَاءً لِخَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ

قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ عَدْنَانُ يَاسِينَ الْكَاتِبِ
حَيْثُ مَمْلَكَةُ الْمُرِيدِينَ وَعَرْشُ الصُّوفِيَّةِ
كُنْتُ أَرَى صُوفِيًّا حَوَّ السَّالِكِ الْجُلُلِ
لَا يَلْبَسُ غَيْرَهَا خَارِجَ الْبَيْتِ وَفِي الدَّخْلِ
لَا حِذَاءَ يَلْبَسُهُ وَلَا طَعَامَ عِنْدَهُ يَأْكُلُهُ
رَأَيْتُهُ هَلْكَذَا عَشْرَ سَنَوَاتٍ عَيَانًا
وَرَأَيْتُهُ مَرَّةً لَفَّ نَفْسَهُ بِسَجَادَةٍ مُزَقَّةٍ
فَسَمِعْتُ أَرْنَبَهُ مِنْ دَاخِلِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
هَذَا وَاحِدٌ مِنْ رِجَالِ دُرُودٍ
فِي طَوِيلَةٍ وَبَيَارَةٍ وَمَحْمُودٍ أَبَدًا
مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ وَلَهُ ثُوبٌ مَقْطَعٌ
هَذَا الَّذِي الْحَشِينُ كَانَ شَائِعًا عِنْدَهُمْ
يَفْتَرِشُونَ التُّرَابَ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ قِلَّةِ
بَلْ أَرَاهُمْ رَبُّهُمْ ﷺ نَعِيمَ الْآخِرَةِ
وَأَخَذُوا الْعَبْرَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ
قَدْ يَلْبَسُ أَحَدُهُمُ الثُّوبَ الْفَخْمَ الشَّرْعِيَّ
لِيُمَثِّلَ دِينَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ الْأُمَمِ
فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ إِنْ كَانَ لِلَّهِ

لَا لِلتَّفَاخِرِ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالزَّيْنَةِ الْمُرِيدِ الزَّاهِدِ لَا يَهْتَمُّ بِلِبَاسِهِ وَلَا يَعْتَمِدُ فَإِذَا وَجَدْنَا لِبَاسَ الْمُرْشِدِينَ فَحَمَّا عَلَيْهِمْ هُمْ فِيهَا أَحْكَامٌ نَجْهَلُهَا وَعَبَّرَ وَلَقَدْ سُئِلَ سَيِّدُنَا الْعَبَّاسُ عليه السلام كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " كَانَ فَخْمًا مُفَخِّمًا " يَخْرُجُ بِهِ لِيَهْرَ عِنْدَ الْإِقَاءِ عِيُونَ الْكُفَّارِ مِنْ فُقَرَاءِ الزَّائِرَةِ وَيَقْعُدُ قُرْبَ الْبَابِ أَعْلَمُ عَمَّا يَضْلُحُ قُلُوبُهُمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ قَالَ عليه السلام : " كُلُّ يَوْمٍ يَخْرُجُ عَلَى شَاكِلَتِهِ نَجْهَلُ حَلِّ الْوَاصِلِ الْكَامِلِ مَعَ اللَّهِ لِذَلِكَ لَا نَسْتَطِيعُ عَلَى لُبِّهِمْ الْإِعْتَاضَ فَأَلَاؤِيَاءُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ مُسْلِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ : " دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَعُوذُ فِي مَرَضِهِ ، فَرَأَيْتُ قَمِيصَهُ وَسِخًا فَقُلْتُ لِأَمْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ : اغْسِلُوا رِيبَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَتْ : نَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : ثُمَّ عُدَّتْهُ فَإِذَا الْقَمِيصُ عَلَى حَالِهِ فَقُلْتُ : يَا فَاطِمَةُ أَلَمْ أَمُرْكُمْ أَنْ تَغْسِلُوهُ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لَهُ قَمِيصٌ غَيْرُ هَذَا " .

قَالَ الْكَاتِبُ قَدْ شَاهَدْنَا مِثْلَ هَذَا الْحَلِّ يَعِيشُ الصُّوفِيُّ مَسِينًا بِوَاحِدٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَمْ تَجِدْ رَائِحَةَ عَرَقٍ لِأَيٍّ مِنْهُمْ وَقَالُوا كَانَ مُرْشِدُهُمْ عَلَاءُ الدِّينِ فِي دُورُودٍ عِنْدَ أَكْثَرِ الْأَنْكَرَادِ مِنَ الرِّجَالِ يُخَالِفُ شَهَوَاتِ نَفْسِهِ وَمَا يَهْوَاهُ النَّاسُ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَالنُّورَ غَطَّى وَجُوهَهُمْ وَالِدُ السُّلْطَانِ الشَّيْخِ سِرَاجِ الدِّينِ

لَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ يَلْبَسُهُ
يُنَادِيهِ الصُّوفِيَّةُ طَالِبِينَ مِنْهُ الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ
فَيَقْفِي فِي بَيْتِهِ مُدَّةً وَهُوَ يَرْتَجِفُ
لَا مَانِعَ أَنْ يَكُونَ الثَّوْبُ حَسَنٌ
أَمَّا إِنْ كَانَ ثُبُّهُ هَلَوِي نَفْسٍ
فَعَلَيْهِ حَرَجٌ بِحَسَبِ الضَّمِيرِ وَالزِّيَّةِ
وَكَذَا لُبْسُ الْأَلَيْسَةِ الْمَلُونَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ
يَتَكَفَّلُونَ فِيهَا الْمُبَالِغَ الضَّخْمَةَ الطَائِلَةَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ،

إِذَا اتَّسَخَ يَخْتَلِي بِرِدَائِهِ لِيُغْسِلَهُ
فَلَا يَسْتَطِيعُ، مِمَّا هُوَ فِيهِ، الرَّدَّ عَلَيْهِمْ
وَلَا يَخْرُجُ إِلَّا بَعْدَمَا لِبَاسُهُ يَحِفُّ
إِنْ كَانَ لُبُّهُ لِلَّهِ فَهُوَ أَحْسَنُ الْحَسَنِ
وَلَقَدْ نَظَرَ النَّاسُ وَكَانَتْهُ فِي عُرْسٍ
وَاللَّهُ عَالِمٌ بِمَا فِي صُدُورِ الْبَرِيَّةِ
هُوَ مِنْ كِبَرِيَاءِ النَّفْسِ وَأَفَاتِهَا الْمُرْوَعَةِ
تَسُدُّ مَطَالِبَ شَهْرِ لِسَانِ الْعَائِلَةِ
قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَدَّلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".^(١)

وَأَحْوَالُ النَّاسِ يَخْتَلِفُ فِي التَّنَوَّيَا
إِنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ تَطْلُبُ الزِّيَادَاتِ
وَلَهَا فِيهِ أَهْوَاءٌ مُتَنَوِّعَةٌ وَمَارَبٌ مُخْتَلِفَةٌ
فَلِبَاسُ الْبَعْضِ بِهَذَا الْعَضْرِ الْمَمْرُقِ
لَيْسَ فِيهِ ذَرَّةٌ مِنْ آدَابِ اللَّبَاسِ
كَأَنَّ الشَّرْفَ وَضَعَهُ فِي ثَلَاجَةِ
ذَبُلِ الْحَيَاءِ وَذَابَ شَرَفُ الْعَصَاةِ
هَمُّ الْمُرَاةِ أَنْ يُظْهَرَ ثَوْبُهَا عَوْرَتُهَا
صَارَ التَّعَرِّيَ وَالْفَسَادَ مُوضَعَةَ الْعَصَاةِ
هَذَا دَلِيلٌ عَلَى اخْتِلَاطِ الْحَلَالِ بِالْحَرَامِ

وَتَتَنَوَّعُ فِي الْآدَابِ وَالْأَهْوَايَةِ
فِي الطَّعَامِ وَاللَّبْسِ وَحَتَّى فِي الشَّهَوَاتِ
لِلِيقَاعِ الْإِنْسَانِ فِي مَتَاعِبِ مُهْلِكَةٍ
لَا شَرَفَ فِيهِ وَلِلْعِفَّةِ قَدْ خَرَقَ
وَلَا فِي صَالِحِهِ عِفَّةٌ وَلَا إِخْسَاسٌ
لَا يَتَّقِيْدُ يَدَيَّهِ وَكَانَتْهُ لَيْسَ لَهُ بِهِ حَاجَةٌ
وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْسَاطِ
لَا تُبَالِي بِعَفَافٍ وَلَا دِينٍ فِي سِيرَتِهَا
يُظْهِرُونَ التَّعَرِّيَ مُفْصَلًا عَلَى أَقْسَاطِ
بِالطَّعَامِ وَاللَّبَاسِ مِمَّا زَادَ فِي الْإِجْرَامِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ وَفِي ثَمَنِهِ دِرْهَمٌ حَرَامٌ لَمْ يَقْبَلِ
 اللَّهُ صَلَاتَهُ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ". (إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٨٩ - ٩٠)

أَدَبُ اللَّبَاسِ أَنْ يَكْذَعَ الْكَرْدُ وَيَكْذَعَ الْحَرُّ وَيُسْتَعْمَلَ لِأَيِّ عَرَضٍ
 فِيهِ مَنْفَعَةٌ لِلْإِنْسَانِ وَجِلْدِهِ لَا أَنْ يَكْشِفَ مَا أَمَرَ بِسِتْرِهِ مِنْ جَسَدِهِ
 فَهَذِهِ قِلَّةُ أَدَبٍ كَثِيرَةٌ مَعَ مَوْلَانَا الَّذِي خَلَقَنَا وَبِنِعْمَتِهِ قَدْ غَطَّانَا
 فَكُشِفْنَا مَا حَرَّمَ وَمَنْعَ إِلَيْهِ النَّظَرُ فَأَوْقَعَنَا إِبْلِيسُ بِأَسَدٍ وَأَعْظَمَ خَطَرَ
 قُلْ تَعَالَى ﷻ: لَا يَنْبِيءُ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمٍ وَرِيشًا

وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴿٢٦﴾ (الأعراف ٢٦)

بَعْضُهُمْ يَلْبَسُ عِبَاءَتَهُ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمٍ وَفِي بَطْنِهِ طَعَامٌ بِقِيمَةِ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ
 مَا فِي بَطْنِهِ أَغْلَى رَمًا عَلَى الْجَسَدِ فَهَذَا بَاطِلٌ وَفِي سُوقِ الْخَيْرِ كَسَدٌ
 مِثْلُ خُشُونَةِ ثَوْبِهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ وَلِلَّهِ يَكُونُ لِبَاسُهُ وَقِيَامُهُ
 يَلْبَسُ الثَّوْبَ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ وَلَهُمْ بَعْشُ وَإِذَا كَانَ فِي بَيْتِهِ فَمِنْ الطَّعَامِ الثَّمِينِ يَحْشُ
 كَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الصَّلَاحِ كَانَ لِبَاسُهُمْ بَسِيطًا غَيْرَ مُكْلِيفٍ وَهَذَا شَائِعٌ بَيْنَهُمْ
 وَكَانَتْ لِقَمَتُهُمْ مُجْمَعٌ مِنَ الْأَنْوَابِ مِنْ كِسْرِ خُبْزِ الْمُخْلِصِينَ وَسَائِرِ الْأَحْبَابِ
 مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى حَالٍ مَعَ مَوْلَاهُمْ لَوْ طَلَبُوا طَعَامًا لِرِزْقِهِمْ وَأَفْضَلَ شَرَابٍ لِسِقَاهُمْ
 وَكَانَ أَفْضَلُهُمْ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ اللَّبَاسِ إِذَا زَادَ عَلَيْهِ يَنْقُصُ عِنْدَهُ الْإِحْسَاسُ
 فَيَرْمِي الْجَدِيدَ وَيَخَافُ مِنَ الْوَعِيدِ وَيَأْتِيهِ بِالْخَسَاسِ الرَّقِيبِ الْعَتِيدِ
 رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ﷺ لَبَسَ قَمِيصًا اشْتَرَاهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ ثُمَّ قَطَعَ كُمَهُ مِنْ
 رُؤُوسِ أَصَابِعِهِ .

هَذِهِ أَخْوَالُ الْخَائِفِينَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْوَاصِلِينَ إِلَى نُورِ عَرْشِ الْمُقَرَّرِينَ

الزَّاهِدُ وَالرَّبَّاطُ



❀ المَيْتُ فِي الرَّبَّاطِ ❀

الْصُّوفِيَّةُ فِي الرَّبَّاطِ ^(١) دَرَّةٌ مَتَسَامِحَةٌ
مَعَ بَعْضِهِمْ عَنْ أَيِّ ذَنْبٍ فِيهِ سَاحِحَةٌ
إِذَا يَلْمَحُونَ فِيهِ قِلَّةَ أَدَبٍ وَمَعْصِيَةٍ
فَيَخْلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ لِلدُّعَاءِ وَالتَّوَصِّيَةِ
لِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ رَفِيقِ زُهْدِهِمْ
وَلَا يَعُدُّونَهُ كَمَا يَفْعَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ عَدُوَّهُمْ
كَأَنَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: " رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي "

إِذَا بَدَأَ مِنْ نَفْسِ الصُّوفِيِّ خُصُومَةً وَعُغْصَبَ
مَعَ بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَسَبَبَ لِلْعُدَاوَةِ نَشَبَ
فَتَنَحَّسِمُ مَادَّةُ الشَّرِّ وَيَلِينُ مَا هُوَ صُلْبُ
فَعَلَى رَفِيقِهِ مُقَابَلَةٌ نَفْسِهِ بِالْقَلْبِ
وَإِذَا قُوبِلَتِ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ نَارَتِ الْفِتْنَةُ

قَالَ تَعَالَى سورة النجم: ﴿لَا أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت ٣٤)

فَعَلَى الظَّالِمِ وَالْمُظْلُومِ التَّوْبَةُ وَالْإِسْتِغْفَارُ
وَتَرْكُ الْقَالِ وَالْقِيلِ وَالْجِدَالِ وَالنِّقَارِ
فَتَهْدَأُ الْقُلُوبُ بِالْإِسْتِغْفَارِ وَتَرْتَفِعُ الرُّوحَةُ
وَيَحْصُلُ لِلْمُحِبِّينَ مِمَّا حَدَثَتْ فَرْحَةٌ وَدَهْنَةٌ
وَلَا يَجْتَمِعُونَ وَهُمْ مُتَخَاصِمُونَ عَلَى طَعَامٍ
وَيَحْصُلُ لِلْمُحِبِّينَ مِمَّا حَدَثَتْ فَرْحَةٌ وَدَهْنَةٌ
عَنْ مُشَاهِدَةِ رَحِمَاتِ رَبِّنَا الْغَفَّارِ
وَالْأَلَّ يَصْبِحُ الْخَيْرُ مِنَ الْبَاطِنِ مَفْقُودُ
فِيَصِيرُ عِلَاجُ الْوَسْوَاسِ هَمَّهُ وَمُشْغَلَتُهُ
كَأَنَّهَا حَرَارَةُ نَارِيَّةٍ بِيَوْمٍ تَعْزِيزُهُ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: "أَرْحَمُوا

تُرْحَمُوا، وَأَغْفِرُوا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ" . (رواه الإمام أحمد رضي الله عنه في مسنده)

(١) الرِّبَاطُ: هُوَ الْمَكَانُ الْمَخْصَصُ لِلْعِبَادَةِ وَمُعَالَجَةِ النَّفْسِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ .

❀ الْأَكْلُ مِنَ طَعَامِ الرِّبَاطِ ❀

إِذَا سَكَنَ الْمُرِيدُ الرِّبَاطَ بِإِلَاطَاعَةٍ
وَكَانَ يَكْرَهُ الْعَمَلَ وَيَفْضِلُ الْبَطَالَهَ
الَّذِينَ يَرْحَلُونَ بِأَرْوَاحِهِمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ
فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْكُلَ بِاسْتِمْرَارٍ
إِلَّا إِنْ كَانَ تَحْتَ سِيَاسَةِ مَرْشِدَةٍ
فَيَعْمَلُ الْمُرْشِدُ كُلَّ مَا لَهُ فِيهِ خَيْرٌ
وَيُصْرِفُ الْمَالُ فِيهِ بِحَسَبِ الْوَقْفِ الشَّرْعِيِّ
وَأَرَادَ الْأَكْلَ مِمَّا يَلْطَبُخُ مِنْ صِنَاعَةٍ
وَلَا يَقُومُ بِشُرُوطِ أَهْلِ الْعِبَادَةِ الرَّحَالَةِ
قَاصِدِينَ رِضَى وَرَحْمَةِ مَوْلَاهُمْ
لِأَنَّ طَعَامَ الرِّبَاطِ لِمَنْ يَعْبُدُ الْغَفَارُ
يَنْصَحُهُ وَيُرْشِدُهُ وَيُرَبِّيهِ وَيُدْرِيهِ
لِأَنَّ الْأَكْلَ فِي الرِّبَاطِ خُصَّصَ لِلْإِنْسَانِ وَالطَّيْرِ
إِذْ فِيهِ أَصُولٌ مُحَدَّدَةٌ، لَا يَقَالُ عَنْهَا أَمْرٌ فَرَعِيٌّ

❀ فَايْدَةُ الرِّبَاطِ ❀

لَا يَأْتِي الْإِنْسَانُ الرِّبَاطَ فَقَطَّ لِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ
وَلَا يَتَسَلَّى بِاللَّهِ وَالْكَلامِ كَمَضِيعَةٍ لِلْوَقْتِ
كَانَ الْأَلَّ وَالْأَصْحَابَ عَنْدهُمْ
عَنِ اشْتِغَالِ الْبَعْضِ بِالْبَعْضِ
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اجْتِمَاعُ الصُّوفِيَّةِ بِالرِّبَاطِ
الرِّبَاطُ بِحَسَبِ النَّفْسِ عَنْ دَوَاعِي الْهَوَى
بَلْ لِلْعِبَادَةِ وَالْقِيَامِ وَالِدُّعَاءِ وَالصَّيَامِ
وَيَقُولُ إِنِّي لِلرِّبَاطِ قَدْ ائْتَقْتُ
مِنْ هَمِّ الْأَخِرَةِ مَا يَشْغُلُهُمْ
فَهُمْ مَشْغُولُونَ بِالنَّوَافِلِ وَالْقِيَامِ بِالْفَرْضِ
غَيْرَ مُضِرِّ لَهُمْ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ
وَيُضَعِفُهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَيُثَلِّغُ عَنِ الْأَذَى الْقَوَى

❀ الْمُرِيدُ الْمُبْتَدِئُ فِي الرِّبَاطِ ❀

دَاخِلَ الرِّبَاطِ عَلَى الْأُمِّيِّ الْمُبْتَدِئِ بِطَاعَتِهِ
وَيُحَسِّنُ خِدْمَةَ أَهْلِ الْقُلُوبِ وَالْعِبَادَةِ
الْبَعْضُ يَنْكُرُ طَرِيقَ أَهْلِ الْمُرَابَّطَةِ الرُّوحَانِيَّةِ
مَنْ أَرَادَ التَّكْفِيرَ عَنْ ذُنُوبِهِ وَمَعَاصِيهِ
أَنْ يَعْمَلَ بِالْخِدْمَةِ لِيَتَعَدَّ عَنْ أَفَاتِهِ
فَتَشْمَلَهُ بَرَكَهٌ صَحْبَتُهُمْ وَتُوصِلَهُ إِلَى السَّعَادَةِ
لِقَلَّةِ عِلْمِهِ بِمَقَاصِدِهِمُ الصَّادِقَةِ السَّنِيَّةِ
فَلْيَخْدَمْ أَهْلَ دِينِهِ بِصِدْقٍ فَإِنَّ اللَّهَ هَادِيهِ



يُدُون تَعَزُّزُ وَتَرْفَعُ عَلَى الْفُقَرَاءِ
إِذَا خَدَمَ أَهْلَ اللَّهِ الْمُشْغُولِينَ بِطَاعَتِهِ
وَإِنْ كَانَ مِنَ السَّلَاطِينِ وَأَبْنَاءِ الْوُزَرَاءِ
يُشَارِكُهُم بِالثَّوَابِ فِي سَائِرِ مَذَرَّتِهِ

❀ الإِجْتِمَاعُ فِي الرِّبَاطِ سُنَّةٌ وَمَصْلَحَةٌ ❀

أَجْتِمَاعُ الصُّرَفِيِّ فِي الرِّبَاطِ الْمُهَيَّأَةِ لِلطَّاعَةِ
كَأَهْلِ الصُّفَّةِ مِنَ السَّلَفِ وَالصَّالِحِينَ
قُلُوبُهُمْ مُتَّفِقَةٌ وَعَزَائِمُهُمْ سَلِيمَةٌ مُتَّحِدَةٌ
سُنَّةٌ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْ أَفْرَادٍ وَجَمَاعَةٍ
فَهُمْ بِالرِّبَاطِ كَجَسَدٍ وَاحِدٍ مُتَضَامِينَ
يَتَجَلَّى فِيهِمْ سِرُّ الْجَمَاعَةِ فِي يَدٍ وَاحِدَةٍ

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿كَانْتُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف: ١)

هَكَذَا وَصَفَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَبِّهِمْ
وَزَيْفَةَ الصُّوفِيَّةِ حِفْظُ أَجْتِمَاعِ الْبَوَاطِينِ
لَا تَهْمُ فِي نِسْبَةِ بَرَكَةِ الْأَرْوَاحِ أَجْتَمَعُوا
وَلِإِصْلَاحِ بَاطِنِ الْقُلُوبِ يَعْلَمُ تَعَاظُوا
قَالَ ﷻ: " الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَّفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ " (١)

مِنْ فَوَائِدِ أَجْتِمَاعِهِمْ إِصْلَاحُ بَاطِنِهِمْ
فَمَتَى ظَهَرَتِ التَّفَرُّقَةُ مِنْ أَحَدِهِمْ
لَا يَسْأَلُونَ إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ خِلَافُ شَرْعِهِمْ
بِعَكْسِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ بِعَصْرِنَا الْمَمْقُوتِ
لَا يَنْصَحُهُ وَلَا يَحْزَنُ عَلَى عَاقِبَتِهِ
فَأَجْتَمَعَهُمْ دَافِعٌ يَسَاعِدُهُمْ فِي إِصْلَاحِ نَفْسِهِمْ
أَدَبُهُ وَنَصْحُوهُ خَوْفًا مِنْ تَضْيِيعِ وَقْتِهِمْ
فِيوَجِّهُونَهُ بِالْحَسَنِ وَالسِّيَاسَةِ الْحَكِيمَةِ إِلَى دَرَبِهِمْ
يَنْتَظِرُ الْوَاحِدُ أَخَاهُ لِيَقَعَ وَيَمُوتَ
وَيُسْهِرُ فِيهِ مِنْ بَدَايَتِهِ إِلَى نِهَائَتِهِ

قَالَ ﷻ: ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسْتَبَحُّ لَهُ فِيهَا
بِالْقُدُورِ وَالْأَصَالِ﴾ ❀ رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ حِجْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ (النور: ٣٦ - ٣٧)

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ الشَّرِيفَةِ قَامَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ وَقَالَ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْبُيُوتُ مِنْهَا
بَيَّتَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ ، قَالَ: نَعَمْ ، أَفْضَلُهَا " (٢)

مَنْ انْقَطَعَ لِلَّهِ كَفَالُهُ مُؤَوَّنَتَهُ وَخَفَّفَ عَنْهُ فِي يَوْمِ شِدَّتِهِ
فُسْكَانُ الرِّبَاطِ رَبَطُوا نَفُوسَهُمْ لِطَاعَتِهِ وَذَكَرُوهُ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ مَحَبَّتِهِ
قِيلَ: الْمُرَابِطُ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ وَيُدْعَائِهِ الْبَلَاءَ عَنِ الْعِبَادِ وَالْإِلَادِ (بِحَسَبِ قَضَائِهِ)
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : "إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلٍ
يَبِيتُ مِنْ جِوَارِيهِ الْبَلَاءَ" . (الفتح الكبير ، ج ١ ص ٣٤٥)

فَالرِّبَاطُ لِحِمَاةِ النَّفْسِ . وَالْمَقِيمُ بِالْمَكَانِ الْمَذْكُورِ مُرَابِطٌ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ لِيُبْعِدَهَا عَنِ الْغُرُورِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ (آل عمران ٢٠٠) .

ارْتِفَاعُ الْأَصَوَاتِ فِي الْعِبَادَاتِ بِحُسْنِ صَفَاءِ النِّيَّاتِ وَرِقَّةِ الطَّوْبَاتِ
يَحُلُّ مَا عَقَدَتْهُ الْأَفْلاكُ الدَّائِرَاتِ وَيُعِيدُ الْبَرَكَةَ إِلَى الْإِلَادِ بِبَرَكَاتِ الطَّاعَاتِ

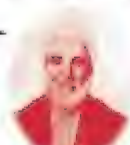
قَالَ السَّيِّدُ السَّقَطِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ (آل عمران ٢٠٠) :
"أَصْبِرُوا عَنِ الدُّنْيَا رَجَاءَ السَّلَامَةِ وَصَابِرُوا عِنْدَ الْقِتَالِ بِالنَّبَاتِ وَالْإِسْتِقَامَةِ
وَرَابِطُوا أَهْوَاءَ النَّفْسِ اللَّوَامَةِ وَاتَّقُوا مَا يَعْقِبُ لَكُمْ النَّدَامَةَ
لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ غَدًا عَلَى بَسَاطِ الْكِرَامَةِ" (نَرْجُوكَ رَبِّي الْعَفْوُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

مَنْ اشْتَغَلَ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ بِالْعِبَادَةِ مُعَوِّضًا بِهَا عَمَّا سَلَفَ مِنْ مَذْمُومِ الْعَادَةِ
شُغْلُهُ مَلَازِمَةُ الْأَوْرَادِ وَحِفْظُ الْأَوْقَاتِ وَانْتِظَارُ الصَّلَوَاتِ وَاجْتِنَابُ عِلَّةِ الْغَفَلَاتِ
فَهُوَ بِذَلِكَ مُرَابِطٌ لِلَّهِ مُجَاهِدٌ وَهَذِهِ شَرِيمَةٌ كُلُّ تَقِيٍّ عَابِدٌ

قَالَ بَعْضُهُمْ: السَّلَامَةُ بِالْوَحْدَةِ وَالْمُكْتَبُ بِالرِّبَاطِ مَهْمَا طَالَتِ الْمُدَّةُ
وَالْتَهْيَةُ لِلْآخِرَةِ بِالزَّادِ وَالْعُدَّةِ لِنَصْلُحِ النَّفْسِ بِتِلْكَ أَجَاهِدَةِ وَالشَّدَّةِ
يَحْتَوِي الرِّبَاطُ عَلَى شِيُوخٍ وَشُبَّانٍ وَأَصْحَابِ خِدْمَةٍ لِشَرِيعَةِ الدِّينِ

الشيخ الحبيب النيب الحافظ خلدت غير البشر رحمته الله الإمام الحنفي
الشيخ إبراهيم الأحمد (توفي في طرابلس 1342هـ - ت 1307هـ)

العلامة الفقيه الشيخ أحمد بن عمر بن محمد غنيم الغمصاني البيروني
الآزهي (توفي 1951م)



تَعْرِيفُ الْعُزْلَةِ



رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ أَنَّهُ قَالَ : " خُذُوا بِحَظِّكُمْ مِنَ الْعُزْلَةِ "

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُحَارِبُ الْعُزْلَةَ
حَيْثُ التَّفَرُّغُ لِلطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَةِ
وَهِيَ مُدَّةٌ زَمَنِيَّةٌ مُؤَقَّتَةٌ لِلسَّالِكِ بِحِجَابِهِ
وَتُسَاعِدُ فِيمَا بَعْدَ لِتَقْدِيمِ الْخِدْمَاتِ
وَتَكُونُ لَهُ كَالْتَلْمِيزِ الَّذِي يَخْتَلِي بِنَفْسِهِ
هَارِبًا مِنَ التَّعَكُّبِ عَلَى قَلْبِهِ وَالتَّشْوِيشِ
بِمَيِّتِ الْخُلُوعِ مِنَ الْإِخْلَاءِ بِالنَّفْسِ لِكَثْرِ الْخِيَلَاءِ
قَالَ الشَّيْبَانِيُّ ؓ : " لَزِمَ الْوَحْدَةَ وَامْحَ اسْمَكَ مِنَ الْقَوْمِ وَأَسْتَقْبِلِ الْجِدَارَ حَتَّى تَمُوتَ "
وَالْخُلُوعُ هَبَّةٌ وَتَوَفِيقٌ مِنَ الْوَاحِدِ الدِّينَانِ
فَيَنْعَثُ اللَّهُ لِلْبَاطِنِ الْمَطْلُوبَ لَهُ
فَهَذَا أَكْمَلُ وَأَدْلُ عَلَى كَمَالِ الْإِسْتِعْدَادِ
حَيْثُ تَكُونُ النَّفْسُ رَافِضَةً
فَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ؐ حَبَبٌ إِلَيْهِ الْخُلُوعُ
فَالنَّبِيُّ ؐ اخْتَلَى بِنَفْسِهِ فِي حِرَاءِ
حَتَّى قَوِيَ فِيهِ نُورُ عَظَمَةِ النُّبُوَّةِ
ثُمَّ عَادَ لِلْعَمَلِ وَعَاشَرَ الْأَصْحَابَا

وَعِنْدَ الصُّوفِيَّةِ يُقَالُ لَهَا الْخُلُوعُ
وَالصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالذِّكْرُ لِلْإِسْتِفَادَةِ
يَسْتَفِيدُ مِنْهَا فِي سُلوْكِهِ وَقَبْلَ مَمَاتِهِ
لِلنَّاسِ ، عَلَى بَصِيرَةٍ ، فِي عِدَّةِ حَالَاتٍ
لِيُصَفَى لَهُ الْجَوْ وَيُحَفَظَ دَرَسُهُ
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْغَافِلِ وَالْدَّرَوِيشِ
وَالْوَحْدَةِ لِلنَّاسِ بِمَحَبَّةِ الْوَاحِدِ وَالرَّجَاءِ
لَا يَسْتَطِيعُ عَلَيْهَا الْمُرِيدُ لَوْلَا فَضْلُ الرَّحْمَنِ
مِنْ شُعَاعِ الْقَبُولِ فَتَنْجَذِبُ النَّفْسُ لَهُ
فَالْكَثِيرُ رَفَضَتْهُ الْخُلُوعُ مِنَ الْعِبَادِ
لِدُخُولِ الْخُلُوعِ وَهِيَ لَهَا مُعَارِضَةٌ
وَجَاءَ الْحَقُّ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالِدَّعْوَةِ
حَيْثُ عَبْدٌ رَبَّهُ وَازْدَادَ بِذَلِكَ صَفَاءً
وَوُظْهَرُ عَلَيْهِ عِلَامَاتُ وَإِشَارَاتُ الْقُوَّةِ
وَإِنْ عَمِلَ السَّالِكُ بِهَا فَلَحَقَ أَصَابَا

(١) الْخِيَلَاءُ : الْكَثِيرُ .



فَكَانَ الْخَلْقُ لَا يُجْبَوُهُ عَنِ الْحَقِّ وَكَانَ قَلْبُهُ الشَّرِيفُ مُقْبِلًا بِلَا فَرْقٍ

الْإِخْتِلَاطُ وَالْعِزْلَةُ



الْإِخْتِلَاطُ مُفِيدٌ لِلْإِنْسَانِ الْمُبْتَدِئِ بِالْحَيَاةِ وَنَبِيلُ ثَوَابِ الْقِيَامِ بِالْحَقُوقِ وَالتَّوَاضُّعِ أَمَّا مَنْ قَطَعَ شَوْطًا طَوِيلًا فِي الْحَيَاةِ بَعْدَ أَنْ يَمْضِيَ فِي تَعَلُّمِ الشَّرْعِ الْمَفِيدِ قَالَ بَعْضُ الزَّاهِدِينَ: "لَوْ لَا خَافَةُ الْوَسْوَاسِ لَمْ أُجَالِسِ النَّاسَ".

وَقَدْ يَسْمُونُ الْإِخْتِلَاطَ جِهَادَ الْمَنَازِلَةِ وَمُحَالَفَةَ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَأْمَنُ شَرَّهُمْ وَهَنَالِكَ قُلُوبٌ يَتَسَرَّبُ إِلَيْهَا بِالْإِخْتِلَاطِ الْقَصَرُ وَبَعْضُ الْأَشْخَاصِ تَكُونُ سَلَامَتُهُمْ بِالْإِخْتِلَاطِ وَأَكْثَرُ الصُّوفِيَّةِ الْكِبَارِ يُحِبُّونَ الْإِخْتِلَاطَ بِصَبْرٍ وَنَ عَلَى أَذَى النَّاسِ وَالزُّوَارِ الْقُلُوبِ مَعَادِنٌ تَخْتَلِفُ بِالْإِخْتِلَافِ أَحْوَالُهَا فَالْإِخْتِلَاطُ يَسْتَهْلِكُ مِنْ رَاحَةِ الْقَلْبِ وَيُرْوِيهِ فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ سَرِيعَ التَّأَثُّرِ يَضُرُّهُ الْإِخْتِلَاطُ فَالْعِزْلَةُ لِتَجْدِيدِ النَّشَاطِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّحَمُّلِ وَالْعِزْلَةُ تَزِيدُ فِي عُلُوِّ شِفَاءِ كَمَالِهِ

فَمَنْ أَصْبَحَ "عَلَيْكَ" بِأَفْوَاهِ الْمَاضِيَيْنِ
وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْخَالِطَةِ وَالْعِبَادَةِ
وَالْإِسْتِغْرَاقِ لِلْسَّالِكِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْعَزَلَةِ
يُخَالِطُ النَّاسَ بِدَنِّهِ وَقَلْبُهُ غَائِبٌ
وَلَا يَسْتَشْعِرُ بِأَصْوَاتِ النَّاسِ بِقُرْبِهِ
أَمَّا السَّالِكُ فَلَا رَاحَةَ لِقَلْبِهِ بِالْإِخْتِلَاطِ
لِأَنَّ قَلْبَهُ مَفْتُوحٌ فِي قَمَارِينِهِ الرُّوحِيَّةِ
إِنَّ الْتِقَاطَ الصُّورِ وَأَنْعِكَاسَ الْعِلَلِ عَلَى قَلْبِهِ
وَيَكْثُرُ الْجَالِسَاتِ تُصْبِحُ الْمَعَاصِي عَلَيْهِ
فَكْثَرُهُ مَجَالِسَةِ أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ
فَلَا تَسْتَغْفِرُهَا النَّفْسُ لِعَدَمِ انْكَارِ حَاصِلِ
فَلَا يَزُولُ ثِقَلُهَا وَتَفْتُهَا وَأَثَرُهَا عَنِ الْقَلْبِ
إِلَّا بِالْإِنْكَارِ وَالْهَزْوَكَ لِلطَّاعَةِ وَالْتَدَمُّ
وَهُنَاكَ مَنْ لَا يَشْعُرُ بِهَذِهِ الْعَكْسِيَّاتِ الْمُضِرَّةِ
عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "... وَمَثَلُ الْجَالِسِ السُّوءِ مَثَلُ الْقَيْنِ ،
إِنْ لَمْ يُخْرِقْكَ بِشَرِّهِ ، عَلِقَ بِكَ مِنْ رِيحِهِ " ^(١) . (الْقَيْنُ : هُوَ الْحَدَادُ وَالصَّانِعُ)

فَنَقُلُ هَوَاتِ الْأُمَّةِ وَعَقْلَاتِهَا الصُّورِيَّةِ
وَالْفِرَارِ مِنْ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ الْمُضِرَّةِ أَمْرٌ فَضِيلٌ
هُنَاكَ مَعَانَةٌ وَخُصُومَاتٌ وَمَذَلَّاتٌ
وَكَذَلِكَ نَصَبُ مَكَايِدٍ وَدَسٍّ وَتَلْيِيسٍ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُحِلُّ فِيهِ الْعَزْبَةُ وَلَا يَسْلَمُ لِذِي دِينٍ دِينُهُ إِلَّا مَنْ فَرَّ بِهِ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ وَمِنْ جُحْرٍ إِلَى جُحْرٍ كَالطَّائِرِ يَفْرَاخِيهِ وَكَالضَّلْبِ بِأَشْبَالِهِ " ^(١) . (العزبة : أي العزوبة)

قَالَ بَعْضُ السَّالِكِينَ أَفْضَلُ الْعَزْلَةِ بِالْقَابِرِ وَبَعْضُ الْكُتُبِ وَتَدْوِينِ الْمُفِيدِ بِالْذِفَاتِرِ وَقِيلَ الْإِسْتِنَاسُ بِالنَّاسِ عَلَامَةُ الْإِفْلَاسِ وَمَارَسَةُ الْخُلُوءِ عَمَلٌ شَقِيقٌ وَمَعَ ذَلِكَ يَنْظُرُ السَّالِكُ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْإِسْتِغْفَارِ بَرَى نَفْسَهُ دَائِمًا بِالطَّاعَاتِ مُقَصِّرَةً اِغْلَمُوا : عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ فَأَنْبَعَتْ شَطَايَا اللَّعْنَةِ تَضُرُّ الْقُلُوبَ فَهَنَّاكَ زَمَانٌ يَمُوجُ بِالشَّرِّ النَّتَنِ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رضي الله عنه : " هَذَا وَقْتُ السُّكُوتِ وَمُلَازِمَةُ الْبُيُوتِ " .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : " أَفْضَلُ الْمَجَالِسِ مَجْلِسٌ فِي قَعْرِ بَيْتِكَ لَا تَرَى وَلَا تُرَى " .
فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا هَيَّا لَهُ الْأَسْبَابَ ثُمَّ كَلَّفَهُ أَنْ يَفْتَحَ لِقُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ الْأَبْوَابَ

شُرُوطُ الْعَزْلَةِ وَكَيْفِيَّتُهَا



لَا تُسْتَحَبُّ الْعَزْلَةُ إِلَّا لِمُسْتَغْرِقٍ بِرَبِّهِ ذَكَرًا وَفَكْرًا وَعِبَادَةً طَامِعًا بِقُرْبِهِ وَعَلَى الْمُعْتَزِّلِ أَنْ يَكُونَ صَبُورًا لِمَا يَلْقَاهُ مِنَ أَدَى الْجَيْرَانِ وَيُضِرُّ عَلَى شَكْوَاهُ الْأَخْبَارِ يَنْابِيعُ الْوَسَاوِسِ لِلْقَلْبِ الصَّغِيرِ فَعَلَيْهِ سَدُّ مَسَامِعِهِ عَنِ التَّنَائِ الْكَثِيرِ



وَقَطَعَ الطَّمْعَ بِالْدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا الْمُضَرَّةَ
وَالْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ مَنْ يُعْزِلْنِي اللَّهُ تَعَبُدَ
فَذَلِكَ أَعْتَزَلَ لِيُقَوِّي قَلْبَهُ وَدِينَهُ
وَمِنْ شُرُوطِ الْخُلُوعِ عَنِ الْأَجْبَةِ صَرْفُ الْأَنْظَارِ
إِلَّا مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ الْغَفَّارِ
وَمَنْ لَمْ تَكُنْ خُلُوعُهُ بِهِلِمِ الصِّفَةِ
فَمَنْ دَخَلَ الْخُلُوعَ وَنَفْسُهُ تَجْهَلُ شُرُوطَهَا
وَأَمْتَلَا مِنَ الْغُرُورِ بِأَسْوَأِ الْأَحْوَالِ
وَشَرَطُهَا أَنْ لَا يَتْرَكَ أَهْلَهُ وَالزَّوْجَةَ
وَلْتَكُنْ عُزْلَتُهُ الْمُؤَقَّتَةُ شَرْعِيَّةً
أَعْتَزَلَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَكَانَتْ عُزْلَتُهُ شَرْعِيَّةً
فَرَزَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِعُزْلَتِهِ إِسْحَاقَ عليه السلام وَيَعْقُوبَ عليه السلام
قُلْ تَعَالَى جل جلاله : ﴿ فَلَمَّا آتَوْهُمْ وَمَا يَعْزُبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ عليه السلام وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا عليه السلام (مريم ٤٩)

مَنْ لَمْ يَخْضَعْ لِنِظَامِ الشَّرْعِ
وَدَخَلَ الْخُلُوعَ مَعَ جُوعٍ وَسَهَرٍ
لَا يَرَى دَلِيلًا بَلْ خَيَالَاتٍ مُوهِمَةً
إِنَّهُ وَقَعَ فِي أَشَدِّ الْقُصُورِ
كَانَتْ الْخُلُوعُ لِتَرْبِيَةِ الْعَبْدِ بِزَمَانِهِ
وَكُلُّ ذَلِكَ لِلْمُرِيدِ مِنَ اللَّهِ مَوَاهِبَ
وَأَنْكَرَ الْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ وَالْأَصْلَ وَالْفَرْعَ
فَمَهْمَا شَاهَدَ فَهُوَ كَاذِبٌ فِي النَّظَرِ
يُظَنُّهَا وَقَائِعَ وَنَفْسُهُ بِذَلِكَ مُلْهِمَةٌ
وَقَلْبُهُ بَارِدٌ خَالٍ غَارِقٌ بِالْفُتُورِ
وَتَقْوِيَةُ يَقِينِهِ وَتَشْيِيتُ مَشَاعِرِ إِيْمَانِهِ
لِيَزْدَادَ يَقِينًا وَتَقْوِيَةً يَتِلَّكَ الْعَجَائِبَ

بَعْضُ الْمُرِيدِينَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ أَظْهَرَ
مَنْ أَعْتَقَدَ بِحَيْالٍ وَقَنِعَ بِحَالٍ
فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْخَلْوَةَ وَهُوَ مَغْرُورٌ
الْمَقْصُودُ مِنَ الْخَلْوَةِ التَّقَرُّبُ وَعِمَارَةُ الْأَوْقَاتِ
الَّذِي يُرِيدُ دُخُولَ الْخَلْوَةِ التَّوَرَاتِيَّةِ
وَيَتَوَبُّ مِنْ ذُنُوبِهِ وَعُيُوبِهِ وَمَعَاصِيهِ
وَيُسَوِّي بَيْنَ السَّرِيرَةِ وَالْعَلَانِيَةِ
وَلَا يَخْرُجُ مِنْ خَلْوَتِهِ إِلَّا لِالْجَمَاعَةِ وَجُمُعَةٍ
عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا يَصْغِي إِلَى مَا يَسْمَعُ
قُدْرَةَ مُحِيطَتِهِ كُلُّوحٍ يُنْقَشُ بِالنَّظَرِ وَالْحِسِّ
وَلَيْسَ يَشْغَلُ نَفْسَهُ فِي الْخَلْوَةِ بِذِكْرِ وَتَبَاوُؤِ
وَعَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ عَنِ نَفْسِهِ النَّوْمَ
وَيَجْعَلَ مَعِدَتَهُ خَفِيفَةً لَا تَقْلُ فِيهَا
وَيُلْزِمَ قَلَّةَ الطَّعَامِ وَقَلَّةَ الْمَنَامِ
لَأَنَّ النَّفْسَ الرَّاقِدَةَ تَسْتَقِفُ بِالْجُوعِ
سَبِيلَ بَعْضِهِمْ: أَيْنَ يَذْهَبُ هَبُّ الْجُوعِ؟
مَنْ كَانَ يَعْمَلُ بِصِدْقٍ وَقَلْبٍ حَنُونٍ
يَغْذِي اللَّهُ عَقْلَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ
يَعْوِضُهُ اللَّهُ فَرَحًا فِي بَاطِنِهِ النَّظِيفِ
يَتَحَقَّقُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ صَادِقِ الْوَعْدِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنِّي لَسْتُ بِمِثْلِكُمْ. إِنِّي أَطْعَمُ وَأُسْقَى". (صحيح مسلم ٧ ج ٧ ص ٢١١)
هَذَا الْحَدِيثُ لَا يَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ مُرِيدٌ إِلَّا الْكَامِلُ صَاحِبُ الْحِظِّ السَّعِيدِ
(فصلت ٢٥)
قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾
فَمَنْ يَحْلُو تَوْبَهُ صَحَّتْ أَذْكَارُهُ وَأَعْمَالُهُ تَفَجَّرَتْ مِنْهُ يَنْابِيعُ الْحِكْمَةِ فِي كَمَالِهِ

هَزْلَةُ الْعِلَاجِ وَالْعَزْلَةُ الْكَلْبِيَّةُ



هَذَاكَ فَرَقٌ بَيْنَ الْعَزْلَةِ الْكَلْبِيَّةِ وَالْعَزْلَةِ كَعِلَاجٍ مُوقَّتٍ لِلْأُمُورِ النَّفْسِيَّةِ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"
فَالْعَزْلَةُ الْمُضِرَّةُ أَنْ يَهْجُرَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَلْتَفِتَ إِلَيْهِمْ وَيَتْرَكَ أُمُورَ الدِّينِ
قَالَ ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ"
إِلَّا أَنْ يَرَى إِصْلَاحًا فِيهِ لِلْمَهْجُورِ أَوْ يَرَى فِيهِ لِنَفْسِهِ سَلَامَةً كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ
قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا
أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ (مريم ٥٨)

هَزْلَةُ الْأَرْبَعِينَ النَّوْرَانِيَّةِ



هَذَاكَ مُرْشِدُونَ يُسَلِّكُونَ بِالْأَرْبَعِينَ النَّوْرَانِيَّةِ بِحُجَّةٍ أَنَّ مُوسَىٰ فَعَلَ مِثْلَ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَنْابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ
مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ" (الفتح الكبير ج ٣ ص ١٥٢)

وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ بِذَلِكَ مُوسَى
فَأَمَرُوا الْمُرِيدِينَ بِالْخُلُوعِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
وَهَطَلَتْ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِ رَبِّهِمُ النِّفَحَاتُ
قَالَ تَعَالَى : ﴿ ١٥٠ 〉 وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَتُ

رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴿ ١٥١ 〉 (الأعراف ١٥٢)

فَمَنْ انْقَطَعَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً
فَتَحَّ اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْرٌ صِدْقُهُ فِيهَا
قَالَ تَعَالَى : ﴿ ١٥٢ 〉 إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ

لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴿ ١٥٣ 〉 (التوبة ١١١)

وَالْأَرْبَعُونَ يَوْمًا عِنْدَ الْقَوْمِ كَيَوْمِ
فَتَعُودُ بَرَكَةٌ تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ النَّوَارِثَةِ
وَهُوَ طَرِيقٌ حَسَنٌ مَفِيدٌ اعْتَمَدَهُ
وَكَانُوا يَخْتَارُونَ لِلْأَرْبَعِينَ ذَا الْقَعْدَةِ
فِيهِ أَرْبَعُونَ مُوسَى كَمَا قِيلَ
إِنَّ الصُّوفِيَّةَ قَوْمٌ أَحْيَاوُا السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ
وَقَفُّوا بِبِدَايَتِهِمْ لِرِعَايَةِ أَقْوَالِهِ
فَأَثَرُ لَهُمْ ذَلِكَ التَّحَقُّقُ بِإِخْلَاقِهِ
بَعْضُهُمْ يَقْضِي عُمُرَهُ مُخْتَلِبًا يَحْيِي
فَإِنْ دَامَ عَلَيْهِ تَسَاقُطُ الْأَنْوَارِ
لَأَنَّ الرِّحَاتِ تَعْطِلُ مَشَاغِلَ فِكْرَتِهِ

حَيْثُ يَطْوِي اللَّهُ الْأَوْقَاتَ لِلْقَوْمِ
عَلَى جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ وَسَاعَاتِهِ الرُّوحَانِيَّةِ
طَائِفَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ وَذَاقُوا مَدَدَهُ
وَيَكْمِلُونَهَا بِأَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ بَعْدَهُ
فَتُظْهِرُ فِيهَا الْأَنْوَارُ كَالْقَنَادِيلِ
فَسَلُّوْا بِفَضْلِ اللَّهِ مَقَامَاتِ مَرْضِيَّةِ
وَفِي أَوَاسِطِ حَالِهِمُ اقْتَدَوْا بِأَعْمَالِهِ
فَذَوْقُهُمْ مِنْ رَجِيحِ نُورِ تَرْيَاقِهِ
مِنَ الْفُتُوحِ بِحَسَبِ سُلُوكِهِ الطَّوِيلِ الْمُضِيِّ
لَا يَسْتَطِيعُ مَعَادَرَةُ خُلُوتِهِ وَالْغَارِ
وَلِتَقْلِبَهَا يُطِئُ فِي أَسْتِعْمَالِ قُدْرَتِهِ



❁ الاختِلَاطُ فِيهِ ضَرَرٌ وَإِفَادَةٌ ❁

تَخَالَطَةُ الْمَرْشِدِ مَعَ الْخَلْقِ شَيْءٌ لَا يَضُرُّهُ
الْبَشَرُ لَا يَسْتَعْنِي عَنْ جَنْبِهِ
يَعْكُوسُ الْمُرِيدُ السَّالِكُ فَهُوَ مُعَرَّضٌ
لِأَنَّ قَلْبَهُ وَاسِعٌ مُفْتُوحٌ
بَعْدَ نَهَايَةِ تَخْرِجِهِ مِنْ مَدْرَسَتِهِ
فَيَعُودُ لِلْأَنْسِ بِالْخَلْقِ وَالْمَخَالَطَةِ
فَكُلُّ عَامِلٍ مُجَاهِدٍ يَسْلُكُ فِتْرَةً
يَعُودُ بِقَلْبٍ قَوِيٍّ لَا يَعْرِفُ الْفُتُورَ

يَحْتَاجُهُ الْمُرِيدُ لِمُعَالَجَتِهِ وَهَذَا شَيْءٌ يَسْرُهُ
مَهْمَا بَلَغَ مَعَ اللَّهِ فِي أَنْسِهِ
لِتَقْلٍ ضَرَرِ الْأَخْتِلَاطِ وَأَيَّ مَرَضٍ
خَصَّصَ لِحَالَةِ الْخُلُوقِ لِتَبْلِ الْفُتُوحِ
وَكَمَلِ وَصُولِهِ رُوحِيًّا وَنَهَايَةِ مَعْرِفَتِهِ
بَعَلْمَا كَانَ مُرَاطِبًا يَصْبِحُ رَاطِبَةً
يَقْضِيهَا ثُمَّ يَعُودُ لِأَحْبَابِهِ وَالْأُسْرَةِ
مَتَعَطِّشًا إِلَى الطَّالِبِينَ وَافِرَ النُّورِ

التَّجَلِّيَّاتُ فِي حَالِ الْحَيَاةِ



يَعْرِفُ مِنْهُ كَالنَّهْرِ الشَّابُّ وَالْكَهْلُ
وَالْأَذْكَارُ الْقَلْبِيَّةُ مَعَ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ
كَمْ قُوَّةٌ لِلرَّجَالِ التَّجَلِّيِّ قَدْ سَلَبَ

يَقْظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ تَبْلَ التَّجَلِّيِّ سَهْلٌ
لَا وَصُولَ لِمَقَامِ التَّجَلِّيِّ إِلَّا بِالْمُجَاهَدَاتِ
فَعَلَى الْمُتَمَنِّي أَنْ يُحَسِّنَ الطَّلَبَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾
فَتَجَلَّى الْإِلَهِ فِيهِ أَشْكَالٌ وَأَحْوَالٌ مُتَنَوِّعَةٌ
لَوْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ الْحِجَابَ عَلَى الْخَلَائِقِ
وَهَذَا لِكَيْ تَجَلَّى مَا بِلِلْ لِلزُّرْقَةِ بَرَّاقٍ لَامِعٌ
وَتَجَلَّى خَضْرَتُهُ تُفْرِحُ الْقَلْبَ وَهُوَ عَجِيبٌ
وَتَجَلَّى رِضَى يَنْعِشُ الْقُلُوبَ الْمُتَعَطِّشَةَ

جَعَلَهُ دَكَاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴿١١٢٣﴾
التَّجَلِّيُّ بَارِقٌ وَحَارِقٌ وَدُوهُ حَرَارَةٌ مُرَوِّعَةٌ
لَذَابُوا مِنْ نُورِ تَجَلِّيهِ الْخَارِقِ
وَتَجَلَّى مَا بِلِلْ لِلْبَيَاضِ نُورُهُ سَاطِعٌ
شَاهَدَتْهُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ ۞ عَلَى الْحَبِيبِ
وَهُنَاكَ تَجَلَّى أَقْوَى مِنَ الشَّمْسِ الْمَشْرِقَةِ

قَدْ ذَاقَ مِثْلَهُ بِعَرَفَاتٍ سَيِّدَنَا عُمَرَ
نَالَهُ الْإِمَامُ عَلِيٌّ وَهَذَا مِنْ أَحْوَالِ الْمُشْرِفَةِ
وَبَيْنَ آيَاتِ الْمُطَهَّرَةِ فِي الْقُرْآنِ النَّفِيسِ
وَنَجَلِ يَحْيَى وَبَيْنَهُ فِيهِ الرَّجُلُ
مِنْ رَحْمَةٍ كَانَتْ أَوْ غَضَبٍ فِيهِ يَبْلِيهِ
فِيهِ طُمَآنِينَةٌ وَسَكِينَةٌ وَمَقَامٌ كَرِيمٌ
نَالَ مِنْهَا آلُ الْبَيْتِ فِي طَاعَاتِهِمْ الْجَلِيلَةِ
لَمَنْ تَزَكَّتْ نَفْسُهُ مِنْ سَائِرِ الْعُيُوبِ
لَا يَنَالُهَا إِلَّا النَّبِيُّ وَالْوَلِيُّ الْإِفْدَامُ

وَنَجَلِي جَلَالٍ يَفُوقُ نُورَ الْقَمَرِ
وَنَجَلٍ يُورِثُ الْعِلْمَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَعْرِفَةَ
وَنَجَلٍ كَأَنَّكَ بَظَهْرٍ مُحَرَّوفٍ أَحَدِيثِ
وَنَجَلٍ يُزَلِّزُ الْأَرْضَ وَالْجَبَدَ
فَالْتَجَلِّي يَكُونُ حَسَبَ مَا يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ
وَنَجَلٍ لِأَهْلِ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ
فَالْتَجَلِّيَاتُ لَهَا أَحْوَالٌ نُورَانِيَّةٌ ثَقِيلَةٌ
يَكُونُ تَذَوُّقُ التَّجَلِّي بِحَسَبِ نَظَافَةِ الْقُلُوبِ
فَهُوَ مِنْحَةٌ إِلَهِيَّةٌ رَفِيعَةٌ الْمَقَامِ

أَنْزِلِ الْأَسْتِمْدَادَ عَلَى أَهْلِ التَّجَلِّي

إِلَى سَائِرِ أَمَاكِنِ قُدَرَاتٍ لَطَائِفِهِمْ
وَالْبَرَكَاتِ تَدُورُ حَوْلَ وَجُوهِهِمْ بِوُضُوحٍ مُبِينٍ
بِأَنْظَارٍ خَافِقَةٍ لِلْقُلُوبِ وَلِلْحُجُبِ خَرَّاقَةٍ
بِنَظَرَاتٍ قُلُوبِهِمْ يَذْكُرُونَ بِيَوْمِ الْوَعْدِ
وَيُضِيحُ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِقُلُوبِهِمْ قَاطِنٍ
إِذَا تَقَرَّبَ الْقَلْبُ مِنْهُمْ يَخْفِقُ وَبِرَتْعِشٍ
يَطْوِي لَهُمْ رَبُّنَا الْأَرْضَ بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
حَيْثُ مَدَّهُمْ رَبُّ النَّبِيِّ ﷺ الشَّفِيعِ
وَهِيَ بِفَضْلِ اللَّهِ لِلْعَارِفِينَ مُكَوَّنَةٌ
فَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ وَمِنْهُ الْإِخْتِصَاصُ
فَعَقِيدَتُنَا رَأْسِخَةٌ فِي شَرْعِنَا

يَخْرُجُ النُّورُ الَّذِي أَسْتَمْدَدُوهُ مِنْ رَبِّهِمْ
وَيَلْقَى نُورَ التَّعْلِيمِ الْحَوَاجِبَ وَالْجَحِينَ
وَتَلْمَعُ عُيُونُهُمْ بِرَحْمَاتٍ مُضِيئَةٍ بَرَاقَةٍ
يُسْمَعُ دَقَاتُ ذِكْرِ قُلُوبِهِمْ مِنْ بَعِيدٍ
يُبْلِكُ الْجَمَلُ بِوَجْهِهِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ
لَمَّا فِيهِمْ مِنْ هِمَمٍ وَرَقِيٍّ مُدْهِشٍ
هَؤُلَاءِ أَهْلُ التَّجَلِّي وَالْقُرْبِ
يُضِيحُونَ أَهْلَ الْعِلَاجِ وَالطِّبِّ الرَّفِيعِ
وَيُقَالُ لَهُمْ أَهْلُ الرُّوحَانِيَّةِ الْمَلُونَةِ
هَنِيئًا لِمَنْ مَعَهُمْ سَلَكَ بِالإِخْلَاصِ
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ رَبُّنَا

سَفَرُ الصَّوْفِيِّ



مِنْهُ لِيَصِلَ الصَّوْفِيُّ إِلَى هَدَفِهِ الْمَطْلُوبِ
وَالْكَذِبُ وَالْخِيَانَةُ وَالْعَذْرُ وَجَمَاعَةُ الْأَزْدَالِ
وَهُوَ سَهْلٌ كَالسَّفَرِ مِنْ وَطَنِهِ إِلَى عَدَنٍ
فِي قَافِلَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِكُلِّ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ
قَاطِعًا مَسَافَاتٍ لِعِلَاجِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ
وَلَا بُدَّ أَنْ يَتْرُكَهَا الصَّوْفِيُّ بِرِخْلِهِ بَاطِنِيَّةً
وَمَا فِيهَا مِنْ ضَعَائِنَ مَلْغُومَةٍ
إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ
فَفِيهِ تَطْهِيرُ الْقَلْبِ بِجِهَادٍ وَقَهْرٍ
تَحُولُ بِمَيَادِينِ نُورَانِيَّةٍ لِلْعُقُولِ مُحَرَّرَةٍ
وَيَكُونُ ذَلِكَ لِمَنْ لَهُ قَلْبٌ وَنُورٌ سَاطِعٌ
فِيَجْهَدُ نَفْسَهُ لِيَرْجِعَ بِسَلَامَةٍ وَتَحْصِيلِ عِلَامَةٍ
فَحَالَهُ قَدْ أَرْتَقَى وَقَلْبُهُ صَلَحَ وَاكْتَمَلَ
فَيُظَنُّ أَهْلُهُ أَنَّهُ فَارِقُ الْحَيَاةِ وَمَاتَ
وَالْقَلْبُ وَالرُّوحُ مِنَ الْعَطَاءِ مَرْتَعِشَةٌ
وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا بِحَارِ الْكَمَلِ الْمُتَّقِينَ
الَّذِينَ هَجَرُوا الشَّهَوَاتِ وَجَاهَدُوا بِالْأَعْمَالِ
وَبَعْضُهُمْ لِيُرَكِّزَ تَفْكِيرَهُ يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ
وَتَعْلَمُ الْعُلُومَ الَّتِي تَرِيدُ مِنْ إِيْمَانِ الْمَوَاطِنِ

السَّفَرُ وَسَبِيلَةُ الْخَلَاصِ مِنْ مَهْرُوبٍ
وَأَعْظَمُ الْمَهْرُوبِ مِنْهُ الْكُفْرُ وَالضَّلَالُ
وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ . وَمِنْهُ سَفَرٌ بِظَاهِرِ الْبَدَنِ
وَأَعْظَمُ السَّفَرِ سَفَرُ الْقُلُوبِ لِلْمَحْبُوبِ
فَيَسَافِرُ الْمُرِيدُ بِبَاطِنِهِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمَوْبُوءِ
فَكُلُّ رَذِيلَةٍ مُضِرَّةٍ لِلنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ
وَيَقْطَعُ مَنَازِلَ آفَاتِهَا وَأَخْلَاقَهَا الْمَذْمُومَةَ
وَيَنْتَقِلُ مِنْ كُلِّ قَاعِدَةٍ تَمُوجُ بِالشَّهَوَاتِ
فَلَا يَحْصُلُ تَرْوِيضُ النَّفُوسِ إِلَّا بِالسَّفَرِ
فَهَذَا سَفَرُ أَرْوَاحِ بَدُونٍ طَائِرَةٍ وَتَذْكِرَةٌ
تَقْطَعُ فَرَاسِخَهَا بِلَحْظَاتٍ كَالْبَرْقِ الْأَلَاوِيغِ
وَشِعَارُ السَّفَرِ بِالرُّوحِ أَنَّهُ لَا إِقَامَةَ
لِأَنَّهُ يَعُودُ بَعْدَ سَفَرِهِ الْيَمِينُونَ لِلْعَمَلِ
بِشَخْصٍ بَصَرُهُ بِسَفَرِ الرُّوحِ نَحْوَ السَّمَوَاتِ
ثُمَّ تَعُودُ الرُّوحُ إِلَيْهِ بِدَهْشَةٍ
هَلِيجٍ حَلُّ أَرْوَاحِ السَّائِرِينَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَلَكَوا سَبِيلَ الْآخِرَةِ مِنَ الرِّجَالِ
بَعْضُهُمْ حَتَّى يُبْصَرَ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ
وَمَقْصُودُهُمْ مِنَ السَّفَرِ إِصْلَاحُ الْبَاطِنِ



وَذَلِكَ بَعْدَ تَعْلَمِ الْعِلْمِ الْضَرُورِيِّ مِنَ الشَّرِيعَةِ
قَالَ ﷺ: "... وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ".
وَالسَّيِّئُ ﷺ كَانَتْ أَسْفَارُهُ مُتَنَوِّعَةً
وَلْيَعْلَمِ الْمُرِيدُ أَنَّ سَفَرَهُ مَخْشُوفٌ بِالضَّجَرِ
وَلَا بُدَّ لَهُ فِي السَّفَرِ الطَّوِيلِ مِنْ رَفِيقٍ^(٢)
فَلِلنَّازِلِ بَعِيدُهُ عَنِ الْوَطَنِ وَالْإِسْتِقْرَارِ
دُونَهَا تَيْهٌ عُمِيَّتٌ حَارِقٌ فَإِنِّي
السَّالِكُونَ مِنْ رُكَّابِ قِطَارِ النِّعَمِ
هَؤُلَاءِ مِمَّنْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى
كَثِيرٌ مِنَ الْخَلْقِ قَبْلَ وُضُوءِهِ قَدْ يَهْلِكُ
وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَسْفَارِ سَفَرُ الْتَهَيَّاتِ
وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَافِرَ الْمُرِيدُ إِلَّا بِطَلَبِ عِلْمٍ
وَمَا مِنْ ذِكْرٍ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعَلِيَّةِ
قَدْ تَمُرُّ بِهَا الْمُسَافِرُ بِرَحْلَتِهِ الْفَضَائِلِ
بَعْضُهُمْ تَسْبِقُهُ رُوحُهُ لِلْكَعْبَةِ وَنُسَافِرُ
وَالْمُرِيدُ لَا تُفَارِقُهُ الْعَصَا وَالزُّكُوءُ
مِنْ سُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ حُلَّ الْعَصَا

فَيَتَابِعُ بَعْدَهُ سُلُوكَ الطَّرِيقِ الْبَدِيعَةِ
سَفَرٌ تَجَارِقُهُ وَسَفَرٌ دَعْوُهُ وَسَفَرٌ رُوحِ رَائِعَةٍ
لِأَنَّ قَلْبَهُ غَيْرُ مُسْتَرِيحٍ وَلَا مُسْتَقَرٍّ
صَالِحٌ يُسَاعِدُهُ عَلَى تَحْمِلِ مَشَقِّ الطَّرِيقِ
مَمْلُوءَةٌ بِاللِّشَقَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ وَالْأَخْطَارِ
يَضِيعُ فِيهِ السَّالِكُ وَتَزْهَقُ رُوحُهُ بِثَوَانِي
هُمْ الْفَائِزُونَ بِصِدْقِهِمْ مَعَ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ
عَرَفُوا أَنَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ وَعْدٍ أَعْظَمُ وَأَغْنَى
وَقَلِيلٌ مِنْهُمْ ، بِفَضْلِ اللَّهِ ، يَصِلُ وَمِلْكُ
إِنَّهُ سَفَرٌ قَيْمٌ رَاقٍ مَخْشُوفٌ بِالْعِبَادَاتِ
أَوْ مُشَاهِدَةٍ مَنْ يَفْتَدِي بِهِ لِدِينِهِ أَلْهَمَ
إِلَّا وَلَهَا أَنْوَاعُ شَاهِدَاتٍ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ
وَسَمَاءُ الصُّوفِيَّةِ السُّلُوكِ وَالسَّبْرِ بِالطَّرِيقِ الرَّوْحِيِّ
لِأَنَّهَا مُتَشَوِّقَةٌ لِلْفَتْوحِ وَهَذَا هُوَ الْمَاهِرُ
وَالْمِرَاةُ وَالسَّرَوَاكُ وَالْمِشْطُ وَالْمُكْحَلَةُ
وَيُسَيَّرُ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالتَّوْحِيدِ وَصَلَّى

وَاجِبَاتُ السَّالِكِ الْحَقِيقِيِّ قَبْلَ السَّفَرِ



قَبْلَ سَفَرِ السَّالِكِ يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ أُمُورٌ
وَمِنْهَا دَفْعُ النَّفَقَةِ لِمَنْ تَلَزَمَهُ نَفَقَتُهُ
وَمِنْهَا رَدُّ الْمَطْلَمِ وَقَضَاءُ الدَّيْنِ الْمَنْظُورِ
وَمِنْهَا دَفْعُ النَّفَقَةِ لِمَنْ تَلَزَمَهُ نَفَقَتُهُ
وَمِنْهَا رَدُّ الْمَطْلَمِ وَقَضَاءُ الدَّيْنِ الْمَنْظُورِ

وَيُعَالِجُ خَبَايَا الْبَاطِنِ وَنَوَايَا الْأَفْكَارِ مِنْ الشَّرِّ وَسُوءِ الظَّنِّ وَمِنْ كُلِّ الْأَخْطَارِ
فَالْأَحْمَالُ الْبَاطِنِيَّةُ الثَّقِيلَةُ تَعُوقُ هَذِهِ السَّفَرَةَ فَلَا تَتَحَرَّكَ لَطَائِفُهُ فِيهَا فَذَرِ شَغْرَةَ
كَحَبِ الدُّنْيَا وَالشَّهَوَاتِ وَالْمَعَاصِي الْمُتَقَلِّبَةِ فَلَا بُدَّ مِنْ تَخْفِيفِهَا حَتَّى تَمُشِيَ الْقُلُوبُ بِالرَّحْلَةِ

مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمُسَافِرِ قَبْلَ السَّفَرِ



يُسْتَحَبُّ لِلْمُسَافِرِ أَنْ يُودِّعَ أَصْحَابَهُ وَيَدْعُوَهُمْ وَيَسْتَسْمِعَ مِنْ أَحْبَابِهِ
وَيُزَوِّدَهُ أَصْحَابَهُ بِمَا تيسَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ فَهَذِهِ سُنَّةُ الْمُصْطَفَى ﷺ صَاحِبِ الرَّجَاءِ
وَكَانَ ﷺ يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ السَّفَرَ: " فِي حِفْظِ اللَّهِ وَكَفْفِهِ زَوَدَكَ اللَّهُ

التَّقْوَى وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا كُنْتَ " . (إحياء علوم الدين ج ١ ص ٢٤٧)

يُصَلِّي الْمُرِيدُ رَكَعَتَيْنِ، وَالصَّلَاةُ قَرَّةٌ عَيْنٍ وَيُودِّعُ كُلَّ مَنْزِلٍ يَرْحَلُ عَنْهُ بِرَكَعَتَيْنِ
وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ زَوِّدْنِي التَّقْوَى وَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَوَجِّهْنِي لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتُ .

وَعَلَيْهِ الرَّحِيلُ فِي الْبُكُورِ مِنَ الصَّبَاحِ وَيَسْتَدِيئُ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِيهِ أَنْشِرَاحُ
وَلَا يَنْسَى الْإِقْتِدَاءَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِذَا نَزَلَ فِي مَكَانٍ فَيَدْعُو كَمَا كَانَ حَبِيبُهُ ﷺ يَعْمَلُ
عَنْ صَهَبٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَرْ قَرِيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ
حِينَ يَرَاهَا: " اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلُنَّ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ
وَمَا أَقْلَلُنَّ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلُنَّ ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَّ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ
خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا " .^(١)

مِنْ فَوَائِدِ السَّفَرِ



كُلَّ سَفَرٍ فِيهِ مَقَاصِدُ دِينِيَّةٌ فَلِصَاحِبِهِ نَصِيبٌ مِنَ الْبَرَكَاتِ الْقُدْسِيَّةِ
فَالنَّفْسُ لَا تَرْعَبُ بِرُكِّ مَا أَلْفَتْهُ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَكُلِّ مَا أَعْتَادَتْهُ



تَجْهَلُ مَا أَخْفَى اللَّهُ عَنْهَا مِنْ عَطَاءٍ وَلَوْ كُشِفَ لَهَا دَلِيلُ قَطْعِ طَبَقَاتِ السَّمَاءِ
قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ: لِلنَّفْسِ بِالسَّفَرِ دِبَاجٌ يَذْهَبُ عَنْهَا الْخُشُوعُ وَالْيَاسَاسَةُ الْحَلِيلَةُ
وَالْعُفُوفَةُ الطَّبِيعِيَّةُ. (وَهَذَا مَا يُعَالَجُ بِالطَّرَائِقِ الْعَلِيَّةِ).

وَقَوَائِدُ السَّفَرِ رُؤْيُ الْأَثَارِ وَالْعِبَرِ وَالتَّذَكُّرُ بِفَقْدَانِ الْأَهْلِ وَمُرِّ الصَّبْرِ
وَقَدْ أَسْرَى السَّقَطِيُّ إِذَا خَرَجَ الشِّتَاءُ وَدَخَلَ آذَارُ فَقِي الرِّحْلَةِ مَعَ الرَّفَقَاءِ فِي السَّفَرِ
إِلَى أَحْوَالِ الْأَصْحَابِ وَمَا يُرَى مِنْ حِكْمٍ وَعِبَرٍ مَنْ كَانَ سَفَرُهُ لِلَّهِ وَالْإِجْتِمَاعِ بِالْإِخْوَانِ
فَأَجْرُهُ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ مِنْ رَبِّهِ الرَّحْمَنِ وَبِزَيْجِ الْمُؤْمِنِ فِي هَذِهِ الْمَجَاهِدَةِ وَالْأَضْطِرَارِ
وَأَكْثَرَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي زِيَارَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ

أَمِيرُ السَّفَرِ وَصِفَاتُهُ



الرَّيْدُ الْمُسَافِرُ يَحْتَاجُ سَفَرَهُ لِرُفِيقٍ وَقَدْ قِيلَ الرُّفِيقُ أَوَّلًا ثُمَّ الطَّرِيقُ مُتَحَقِّقٌ فِي مَعْرِفَةِ شَرْعِهِ وَالِدِينَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ ^(١) .

وَأَوْفَرَهُمْ حَظًّا بِالشَّرِيعَةِ وَأَتْقَاهُمْ وَأَلْيَنَهُمْ قَلْبًا وَأَزْكَاهُمْ نَفْسًا وَرِقَّةً
أَفْطَنَهُمْ ذِكَاءً وَأَكْثَرَهُمْ إِحْسَاسًا وَدَقَّةً إِلَّا أَنْ خَالَفَ الشَّرْعَ يَجْهَلُ وَشَنَاعَةً



وَمَنْ يَطْلُبُ الْإِمَارَةَ وَالسُّلْطَةَ عَلَى الْمُرِيدِينَ
يَنْعُ مِنْهَا لِأَنَّ طَالِبَهَا صَاحِبُ هَوًى
أَتْنَاءَ سَفَرِهِمْ أَوْ إِقَامَتِهِمْ فِي أَيِّ حِينٍ
مَنْ أَطَاعَهُ فِي شَرِّهِ أَنْكَوَى

مَعْرِفَةُ الْأَصْحَابِ بِالسَّفَرِ



قَدْ يَقَعُ خِلَافَاتُ بَيْنِ الْأَحْبَابِ
السَّفَرُ يَكْشِفُ الرِّفْقَ فِي نَفْسِيَّتِهِ وَأَخْلَاقِهِ
وَفِي السَّفَرِ تَظْهَرُ دِفَائِقُ النَّفُوسِ وَمَا فِيهَا
لِأَنَّهَا لَا تَكَادُ تُعْرِفُ إِلَّا بِالسَّفَرِ
وَسُمِّيَ السَّفَرُ سَفَرًا لِأَنَّهُ يُسْفِرُ عَنِ الْأَخْلَاقِ
فَمَنْ تَجَرَّعَ مَرَارَةَ الْإِفْتِرَاقِ عَنِ الْحِلَاقِ
وَسَلَكَ طَرِيقَ السَّفَرِ حَزُونًا مَهْمُومًا
فَعَلَى الْإِخْوَانِ مُدَارَاتُهُ وَخِدْمَتُهُ
فِي السَّفَرِ عِنْدَ صُحْبَتِهِمْ لِبَعْضِ الْأَصْحَابِ
فَيَتِمَّنِي جَمِيعُ الرِّفَاقِ تَرْكُهُ وَفِرَاقُهُ
وَيَقْضَحُ بَاطِنَ صَاحِبِهَا وَدَعَاوِيهَا
وَكَمْ مِنْ رَفِيقٍ بِالسَّفَرِ شَتَمَ وَكَفَرَ
وَلِأَنَّهُ تَحْزِنُ بِسَبَبِ الْبُعْدِ وَالْفِرَاقِ
وَالزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ وَالْأَحْبَابِ وَالْأَوْطَانِ
قَاصِدًا الْحَجَّ أَوْ مَرْشِدًا لِكَسْبِ الْعُلُومِ
وَمُصْلِحَتَهُ بِاللِّينِ وَالرَّأْفَةِ لِإِزَالَةِ عِلَّتِهِ

الْمَقَامُ بِلَدٍ بَعْدَ السَّفَرِ



وَإِذَا أَشْرَفَ عَلَى بَلَدٍ يُرِيدُ بِهَا الْمَقَامَ
مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ وَيَقْرَأُ مَا تَسِيرُ
كَانَ إِذَا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَتِهِ يَحْرُكُ الدَّابَّةُ وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا بِهَا قَرَارًا وَرِزْقًا حَسَنًا"^(١)
إِذَا دَخَلَ الْمُرِيدُ عَلَى الزَّوَاوِيَةِ
كَفَى لَا يَزْعَجُ الْحَاضِرِينَ وَأَهْلَ الْمُرَاقَبَةِ
لِأَنَّ الرِّبَاطَ وَالزَّوَاوِيَةَ مَنَوَى السَّالِكِينَ
وَعَلَى الْمُرِيدِ شَدُّ الْوَسْطِ وَمُدَارَاةُ الدَّاخِلِينَ
يُشِيرُ عَلَى مَنْ فِيهَا بِالسَّلَامِ
مِنَ الْقُرْآنِ وَيَجْعَلُهُ هَدِيَّةً لَهُمْ بَعْدَ السَّفَرِ



وَيَسْتَفِيلُهُمْ بِطَلَاقَةِ وَجْهِ حَتَّى يُزِيلَ دُمُشْتَهُمْ
فَلَا يَنْهَرُ أَحَدَهُمْ وَلَوْ أَخْطَأَ بِقَوْلِهِ
وَهَذَا هُوَ الْخُلُقُ الْحَسَنُ وَالْمَعَامَلَةُ الصَّالِحَةُ
حِينَ وَصُولِ الْمُرِيدِ مِنْ سَفَرٍ بِعَمْدٍ
بَلْ يَسْرِيحُ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ وَعَثَاءُ السَّفَرِ
فَقَدْ يَكُونُ أَصِيبَ بِالسَّفَرِ بِعَوَارِضٍ
فَيَشْعُرُ بِقَبْضٍ فِي قَلْبِهِ وَتَعَبٍ مُرْهِقٍ
عَادَةً بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَجْتَمِعُ هُمَّتُهُ
وَتُضْبِحُ أَوْقَاتُهُ وَأَحْوَالُهُ صَافِيَةً

سَفَرُ بَعْضِ مُصَوِّفِي هَذَا الزَّمَانِ

إِنَّ مَتَصَوِّفَهُ هَذَا الْعَصْرَ لَمَّا خَلَتْ بِوَاطِنُهُمْ
وَلَمْ يَخْضُلْ لَهُمْ أَنْسُ بِاللهِ وَذِكْرِهِ
وَلَا مَشْغُولِينَ بِالطَّاعَاتِ وَحُبِّ الرِّيَاضَاتِ
الَّذِينَ أَشْتَرَوْا بِهَا الْآتِبَاعَ الْمَسَانِدِينَ لِلطَّرِيقَةِ
فَاتَّخَذُوا السَّفَرَ وَالرَّحْلَةَ لِمَنَافِعِ دُنْيَوِيَّةٍ
تَسَرَّوْا وَرَاءَ مُصْطَلَحَاتِ التَّصَوُّفِ
الْأَحْمَقِ الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْفَهْمِ
سَاعَدَهُمْ فَزَادَهُمْ ظُلْمًا عَلَى ظُلْمِهِمْ
أَعْظَمَ الظُّلْمِ مَا وَقَعَ بِسَبَبِ الدِّينِ
قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ: التَّصَوُّفُ أَمَحَقُّ

عَنْ لَطَائِفِ الْأَذْكَارِ وَمَلَكْتُ مِنْهَا نَفْسَهُمْ
فِي خُلُوعَاتِهِمْ وَكَانُوا غَيْرَ مُخْتَرِفِينَ لِشُكْرِهِ
أَتَشَغَلُوا بِاِقْتِنَاصِ أَمْوَالِ التُّجَّارِ الذُّوَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَصِلُونَ إِلَى الْمُرْشِدِينَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
وَطَلَبًا لِأَطْعِمَةِ شَهِيَّةٍ وَنَزْهَاتِ نَفْسِيَّةٍ
لِيَجْمَعُوا الْأَعْوَانَ لِأَنَّ عِنْدَهُمُ لِلسُّلْطَةِ تَشَوُّفٌ
أَتَجَرَّ وَرَاءَ كَلَامِهِمُ الْمَعْصُولِ وَلَحَسَ مِنْهُ بَنَاهُمْ
عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ظُهُورِ نَوَائِبِهِمْ عَلَى جَوَارِحِهِمْ
فَانْتَبَهَ، وَبِهَذَا الْأَمْرِ إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَهِينِ
وَهَذَا بِعَضْرِهِ أَمَّا بِعَضْرِنَا فَقَدْ أُنْشَقَّ

مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَطِيعُ حِفْظَ قَلْبِهِ تَارِكًا الْمَلَذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ الَّتِي تُحَفُّ بِدَرَبِهِ
بِهَذَا الْعَصْرِ الَّذِي سَادَ فِيهِ أَبَالِسَةُ الْجَانِّ وَصَارَ فِيهِ التَّقْيُّ وَالْحَلِيمُ حَرَانًا ؟

الْقُدْوَةُ هَذَا الْمُرِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَقْبِضُ الْمُرِيدُ مَعِيشَتَهُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ
وَلَا يَعْمَلُ عَلَى تَقْلِيدِهِمْ بِاللِّبَاسِ وَالزَّادِ
يَجِبُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى حَيَاةِ أَهْلِ النُّبُوَّةِ
فَالْعَقْلُ السَّلِيمُ يُشِيرُ إِلَى الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ
وَبِهَذَا يَقْتَدِي بِأَعْيُنِ أَصْنَافِ الْخَلْقِ
وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى تَزْيِينِ الْكُفَّارِ بِالْخُلَى
وَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ دُونَهُ فِي الْمَعِيشَةِ مِنَ النَّاسِ
وَيَطْرُدُ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ وَمَا يَقُولُ
وَيَنْصَحُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ وَيُضَرِّفُ نَظَرَهُ
فَتَرْتَاخِ النَّفْسُ وَيَظْمِنُ الْقَلْبُ وَبِهَذَا
فِيهِذِهِ الْأُمُورِ يَقْدِرُ عَلَى اخْتِسَابِ الْقَنَاعَةِ
فَالْمُرِيدُ يَضْبُرُ عَلَى الدُّنْيَا أَبَامًا فَلَا يَلِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي أَمْوَالِ
وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ". (صحيح مسلم ج ١٨ ص ٩٦ - ٩٧)

فَلَا يَلِ إِنْ كَانَ بِأَيْدِي مَفْقُودًا فَلْيَكُنِ الْعَبْدُ بِالْقَنَاعَةِ وَبِالْوَرَعِ مَوْجُودًا

الشيخ الفقيه الجاهد صالح الفرفور - دمشق

(اجتمع بحضرة الكاتب)

الشيخ الفاضل نجيب كيوان - دمشق



إِظْهَارُ الْفَوَائِدِ



فَلْيَعْلَمْ الْكَرِيمُ أَنَّ إِظْهَارَ الْفَوَائِدِ حَسَابُهَا عَلَى حَسَبِ الْيَتَةِ عَائِدِ
كَأَنَّ تَتَكَلَّمَ عَمَّا أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْكَ
لِيَقَعَ بِقُلُوبِهِمُ الْخَوْفُ وَعَظْمَةُ الرَّهْبَةِ
عَلَى شَرْطِ عَدَمِ تَعْظِيمِ نَفْسِكَ كَمَا وَضَحْنَا
كَأَنَّ ذَلِكَ فِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْإِجَازَةِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : **إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا**

الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﷻ (البقرة: ٢٧١)

إِظْهَارُ الْعَمَلِ نَفْسِهِ عَلَى الْمَالِ كَالصَّدَقَةِ لِتَرْغِيبِ النَّاسِ فِيهَا بِطَرِيقَةٍ مُحَقَّقَةٍ
كَمَا يُقْلِدُ الْبَعْضُ بِالْعِبَادَةِ إِخْوَانَهُ فَيَسْرِي التَّقْلِيدُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ إِلَى جِرَانِهِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **"مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا مَنْ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ**
مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا". (رواه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده)

كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ يَرْفَعُ بِالْأَذَانِ صَوْتَهُ لِيُنَبِّهَ الْغَافِلَ فَيَفْتَدِي بِهِ قَبْلَ قُوَّةِ
أَمَّا مَا يُؤْذِي إِجْهَارُهُ فَكَثْمُهُ أَوَّلَى كَالصَّدَقَةِ الَّتِي تُؤْذِي بِتِلْكَ الْجَوْلَةِ
مَعَ أَنَّ عَمَلَ السِّرِّ يَضَاعَفُ عَلَى عَمَلِ الْعَلَانِيَةِ إِلَّا فِي حَالَاتٍ مُحَقَّقَةٍ خَاصَّةٍ ضَرُورِيَّةٍ
مَعَ مَلَاخِظَةِ النَّفْسِ مِنَ الرَّبَاكِ وَالْحَذَرِ مِنْ الْإِظْهَارِ بِأَلَا رُخْصَةٍ مُسَبِّبَةٍ لِلْخَطَرِ
قَالَ ﷻ : **"وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ"**. (رواه الإمام البخاري ، الحديث (٣٠٦٢))

→ من المجازيب القادرة الكبار ببلاد الهند

→ شيخ المدينة المنورة الشيخ العباسي



﴿ وَدَسَّعْلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾



مَنْ يُطْلِقَ عَنَانَ الْفِكْرِ بِمَسَارِحِ النَّظَرِ
تَتَكَشَّى أَرَاؤُهُ وَتُظْهِرُ النَّفْسُ عَجْزَهَا
فَطَرِيقُ الْمَعْرِفَةِ بِالْإِسْتِذْلَالِ وَالنَّظَرِ
الرُّوحُ خَلْقٌ طَيِّبٌ تَكُونُ فِيهَا الْحَيَّةُ
إِسْتَأْثَرُ يَعْلَمُ الرُّوحُ الرَّبَّ الْمَعْبُودَ
قِيلَ: الْعَقْلُ هُوَ لِسَانُ الرُّوحِ
فَمَنْ لَهُ بِالشَّرْعِ بَاعٌ طَوِيلٌ
كَيْفَ نَدْعِي مَعْرِفَةَ الْخَفِيِّ عَنِ اللَّمَسِ
أَخْبَرَ اللَّهُ ﷻ عَنِ الرُّوحِ فِي كَلَامِهِ
يَصِيرُ الْبَدَنُ بِوُجُودِ الرُّوحِ حَيًّا
أَفْضَلُ التَّعْرِيفِ الْإِمْسَاكُ عَنِ التَّأْوِيلِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَدَسَّعْلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾

الْعِلْمُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ (الإسراء: ٨٥) ﴾

إِنِّي أَعْجَزُ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَفْلاكِ وَالسَّلَامَةُ بِتَعْرِيفِ الرُّوحِ السُّكُوتُ وَالْإِمْسَاكُ

بَيْنَ النَّفْسِ وَالرُّوحِ



مِنْ عُهُودِ قَدِيمَةٍ وَلِلنَّفْسِ تَجَارِبُ
مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: الرُّوحُ هِيَ النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ .
وَأَلَى الْأَنَاسِ بِتَحْيِيرِ عَمِيقِ
وَقَعَ الْكَثِيرُ فِي تَفْسِيرِهَا بِتَضَارُبِ
بَعْضُهُمْ أَنْكَرَ مِثْلَ هَذِهِ التَّعْرِيفَاتِ غَيْرِ الْعَنِينَةِ
يَرْغَبُونَ بِشَرْحِ شَافٍ وَدَقِيقِ

قِيلَ: أَلَرُّوحُ قِوَامُ الْحَيَاةِ لِلْأَخْيَاءِ وَالنَّفْسُ الْأَمَّارَةُ مُشْغُولَةٌ بِالْإِغْوَاءِ

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (يوسف ٥٣)

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي وَزَكَّى نَفْسَهُمْ وَالْأَوْلِيَاءِ مِنَ الشَّيَخِ الْعَارِفِينَ الْكَمَلَ أَمَّا غَيْرُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ تَوْضِيحَ أَفْئَلِ مَعْرِفَةِ الْأَزْوَاجِ عَنَّا وَأَخْفَاهَا فَكَيْفَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَعَدَّى إِنْسَانٌ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَقَّفَ وَيَعْرِفَ حَدَّهُ أَمَّا النَّفْسُ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ﷻ مَرَاتِبَهَا

وَكَلَامًا مَفْهُومًا وَلِلْقَلْبِ مُرِيخٌ وَعَرَفْنَا بِظَاهِرِ النَّفْسِ وَبَيَّنَّ مَعْنَاهَا عَلَى مَا أَخْفَاهُ رَبُّنَا الَّذِي أَنْزَلَ وَإِذَا كَانَ حَكِيمًا لَا يَجَاوِزُ وَيَقِفُ عِنْدَهُ بِكَلَامٍ وَاضِحٍ وَجَلَّى لَنَا مَنَازِلَهَا

قَالَ ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (القدر ٢٨)

﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ ﴿فَادْخُلِي

فِي عِبْدِي﴾ ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر ٢٧-٣٠)

(التحرير ٦)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُورًا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ ﴿وَهَذَا مُسْتَعْمَلٌ فِي اللُّغَةِ بِالْحَسِّ ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّهَا مُسْتَقْبَلَةٌ عَنِ الرُّوحِ مُنفَرَدَةٌ لَا نَعْلَمُ حَقِيقَتَهَا وَغَابَ عَنَّا هَذَا الْقَصْدُ أَبَدَىٰ عِلْمًا وَآخِرُ نَحْنُ عَنْهُ فِي أَفْتِرَاقٍ وَلَوْلَا النَّفْسُ لَمْ تَكُنْ مُجَاهِدَاتٍ رُوحِيَّةً

قَالَتِ الْإِنْسَانِيَّةُ يُقَالُ لَهَا نَفْسٌ وَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّ لِلنَّفْسِ مَقَامَاتٍ مُتَعَدِّدَةً فَعِلْمُ الرُّوحِ أَسْتَأْثَرُ بِهِ الْمَعْبُودُ وَهَذَا مِنْ إِعْجَازِ رَبِّنَا الْخَلَّاقِ لَوْلَا الرُّوحُ لَمْ تَحْيِ النَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ



فَمُنْكَرٌ وَجُودِ الرُّوحِ لِلَّهِ جَلَّ جَدُّ
الرُّوحُ هِيَ مُحَرِّكُ طَاقَةِ الْإِنْسَانِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ (النفس ٩ و ١٠)
فَمَنْ يَمُتْ تَمَّتْ مَعَهُ سَائِرُ الْأَتْرِ
لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ بِرُوحٍ بِلَا نَفْسٍ
وَلَقَدْ عَرَفَ الدِّينُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ
مَا سَمِعْنَا أَنَّ لِلْمَلَائِكَةِ نَفُوسَ
لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِحَاجَةٍ لِلْمُجَاهِدَةِ
فَالنَّفْسُ حُبُّ اللَّذَاتِ وَتَرْغَبُ بِالشَّهَوَاتِ
فَلِأَجْلِ ذَلِكَ تَجَاهِدُ الدَّرَاوِشَ
لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْمِجَ النَّفْسَ بِالرُّوحِ
مَعَ ذَلِكَ الْإِرْتِبَاطِ بَيْنَ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَهُوَ
كَمَا أَنَّ لِلْإِنْسَانَ عَقْلًا وَقَلْبًا
وَكَذَلِكَ يَلْبَسُ الدُّنْيَا وَالْأَرْوَاحُ
رُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ أَنَّهُ قَالَ : " لِكُلِّ إِنْسَانٍ نَفْسَانِ أَحَدُهُمَا نَفْسُ الْعَقْلِ الَّذِي
يَكُونُ بِهِ التَّمْيِيزُ وَالْأُخْرَى نَفْسُ الرُّوحِ الَّذِي بِهِ الْحَيَاةُ " (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٨٩)

وَالنَّفْسُ بِطَبِيعَتِهَا تُشْغَلُ عَنْ طَاعَةِ الدِّينِ
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ (النفس ٩ و ١٠)
لَا تَبْقَى نَفْسٌ وَتَنْفَضِحُ فِي شَتَاتِهِ
لِكَانَ مَلَكَ طَاهِرًا بِلَا عَكْسٍ
أَنَّهَا أَرْوَاحُ نُورَانِيَّةٍ طَاهِرَةٍ مُبَارَكَةٌ
هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ وَخُشُوسٌ
فَأَرْوَاحُهُمْ طَاهِرَةٌ مُزَكَّاةٌ عَابِدَةٌ
وَالْمَلَائِكَةُ مُنْزَهَةٌ عَنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ
لِتُزَكِّي نَفُوسَهَا وَبِالْجَنَّةِ تَعِيشُ
وَلَا أَنْ تَفْرُقَ الرُّوحَ عَنِ النَّفْسِ بِالشَّرُوحِ
وَهَذَا لَيْسَ جَلِيدًا بَلْ عَتِيقٌ
لَا يَسْتَعْنِي الْوَاحِدُ عَنِ الْآخَرِ حِينَ الطَّلَبِ
لَا تَسْتَعْنِي الْوَاحِدَةُ عَنِ الْآخَرَى بِالْأَشْبَاحِ
لِكُلِّ إِنْسَانٍ نَفْسَانِ أَحَدُهُمَا نَفْسُ الْعَقْلِ الَّذِي
يَكُونُ بِهِ التَّمْيِيزُ وَالْأُخْرَى نَفْسُ الرُّوحِ الَّذِي بِهِ الْحَيَاةُ " (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٨٩)

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (الزمر ٤٢)



فَالنَّفْسُ لَهَا وَطَائِفٌ وَعَلَاَقَاتٌ بِالْأَعْمَالِ وَالرُّوحُ يَضَعُ مَعْرِفَتَهَا بِهَذَا أَجَلِ الْإِسْلَامِ قَدْ أَهَمَّتْ بِالنَّفْسِ وَإِصْلَاحِهَا فَعَلَيْنَا مُجَاهَدَتَهَا لِلْوُصُولِ إِلَى فَلَاحِهَا

مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ



أَشَدُّ الْمُجَاهَدَاتِ وَأَقْوَاهَا لِلْسَّالِكِ الْمُجَاهِدِ أَوَّلُهَا عَوَارِضُ وَخَوَاطِرُ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ حَيْثُ تَأْتِي تَذَوُّقُ الْأَلَمِ وَالْأَوْجَاعِ تَشْتَغِلُ دَائِمًا بِالتَّخْرِيبِ وَطَلَبِ الْمَلَذَاتِ تُبَغِضُ الْعِبَادَةَ وَالطَّاعَاتِ وَالْأَذْكَارِ تِلْكَ النَّفْسُ الْمَرِيضَةُ الْغَافِلَةُ الْعَلِيلَةُ يُقَالُ لَهَا بِالطَّرِيقِ: النَّفْسُ الْأَمَارَةُ بِمُسَانَدَةِ مُرْشِدٍ كَالِإِلِ مُرَبٍّ وَاصِلٍ فَلَهَا عِنْدَهُ عَقَابٌ تَزْدَبُ عَنْقَوَانَهَا وَالْإِنْسَانُ ضَعِيفٌ عَاجِزٌ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهَا لِأَنَّ لَهَا سُلْطَاتٍ قَوِيَّةً مُرَبِّعَةً كَمْ أَوْصَلَتِ الْمَدْرَسَةُ الْحَمْدِيَّةُ مِنْ أَصْحَابِ بَعْدَ أَنْ قَطَعُوا اللَّوَامَةَ وَالطَّمَنِيَّةَ أَشَدُّ عَذَابٍ لِلْسَّالِكِ مُعَالَجَةُ النَّفْسِ لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا الْأَقْلُ مِنَ الْقَلِيلِ السَّالِكُ الرَّاقِي يُظْلِعُهُ اللَّهُ عَلَى حَقِيقَتِهَا

مُحَارَبَةُ عَوَارِضٍ وَحَوَادِثٍ تَعْرِضُ لِلْعَابِدِ اغْتِيَابُ لِصَاحِبِهَا الْغَفَلَاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَالْخَسَارَةِ وَحُبُّ الضَّرَرِ وَتُبْغِضُ لِصَاحِبِهَا الْإِنْتِفَاعِ لَا تَتَعَبُ وَلَا تَعْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَتُكْرَهُ التَّهَجُّدُ وَالتَّسْبِيحُ وَالْإِسْتِغْفَارُ تُوَصَّلُ صَاحِبَهَا لِمَرَاتِبِ مُهِينَةٍ وَذَلِيلَةٍ دَوَاوُهَا الْقَهْرُ بِالرَّابِطَةِ بِكُلِّ جَسَارَةٍ مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِهَا وَمَا مِنْهَا حَاصِلٌ لِتَبْدِيلِ مَسْلَكِهَا وَتَنْظِيفِ شَأْنِهَا أَمَّا الْمُرَبِّي فَهُوَ خَيْرٌ فِي تَهْذِيبِهَا وَمُعَانَدَتِهَا بِمَا مُسَاعَدَةٍ حَالَةٍ مُتَعَبَةٍ إِلَى النَّفْسِ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ بِذَا الْبَابِ حَتَّى أَصْبَحُوا بِهَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ أَهْلًا لِلْجَنَّةِ فِيهَا خَطِيرَةٌ شَرِيرَةٌ دَاهِيَةٌ كَالْكَابُوسِ وَلَا يَعْلَمُ دَسَائِسُهَا الْغَافِلُ وَالْعَلِيلُ فَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ بِمَكْرَهَا وَخِدَاعِهَا



وَلَا يَلْتَفِتْ إِلَى مَا تَبَتْهُ مِنْ خَوَاطِرٍ مُضَيِّبَةٍ
قال تعالى

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (الشمس ٩)

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس ٩)

لِيَتَخَلَّصَ مِنْ رَذَائِلِ نَفْسِهِ اللَّوَامَةِ

لِتَكُونَ بَعْدَهَا رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً مُطْمَئِنَّةً

وَبِصِيرَتِهِ يُشَاهِدُ مَقَامَهَا بِالصُّدُورِ الْمُنِيرَةِ

فَصَاحِبُ ذَلِكَ الْحَالِ الرَّاقِي

هَكَذَا يَشْرَبُ وَيَسْقِي الْمُرْشِدُ الْمُخْتَارُ

فَيَصِلُ بِذَلِكَ إِلَى كَمَالِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّزَكِّيَةِ

فَلِمُعَالَجَتِهَا عَلَيْنَا إِلَى اللَّهِ الْجُودِ

الْمُرْشِدُ الْمُرْتَبِي يُسَاعِدُ الْمُرِيدَ فِي مُعَالَجَةِ هَوَاهَا

وَابْتِصَالِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ إِلَى طَرِيقِ السَّلَامَةِ

فَمَنْ وَفَّقَ بِذَلِكَ فَتِلْكَ إِشَارَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

بِوَسِطَةِ الْكُشْفِ الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ السِّرِّيَّةَ

لَهُ إِشَارَاتٌ عُرْفَانِيَّةٌ تَتَّبَعُ كَالسَّوَاقِي

عَمَّا تَفَضَّلَ عَلَيْهِ مَوْلَانَا الْعَفَّارُ

النَّفْسُ إِذَا . . .



وَإِذَا ذُمَّتْ لِإِرْضَاءِ رَبِّهَا تَنْطَفَتْ

وَإِذَا تَوَاضَعَتْ لِربِّهَا رُفِعَتْ

وَإِذَا تَلَوَّثَتْ بِالذُّنُوبِ وَالْعَاصِي تَظْلَمَتْ

وَإِذَا سَلِمَتْ لِربِّهَا فَازَتْ وَأَنْتَصَرَتْ

وَإِذَا صَبَرَتْ عَلَيْهِ مُحْتَسِبَةً تَهَذَّبَتْ

أُهِنَتْ عِنْدَ رَبِّهَا ﷻ وَذُلَّتْ

فَكَمْ نَفْسٍ يَذْكُرُ مَوْلَاهَا تَنَوَّرَتْ

وَمَا أَرْفَاهَا إِذَا بِالْبَلَاءِ رَضِيَتْ

أَمَرَتْ بِالسُّوءِ وَغَيْرِهَا ظَلَمَتْ

لَهَا وَبِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ رُيِّطَتْ وَشُدَّتْ

وَتَجِدُ كُلَّ مَا فِي شَيْخُوخَتِهَا أَخْرَتْ

النَّفْسُ إِذَا مُلِحَتْ بِكِبَرٍ أَسْخَتْ

وَإِذَا أَسْتَعْلَتْ عَلَى الْخَلْقِ مُقَتَّتْ

وَإِذَا خَئِمَ عَلَيْهَا الْجَهْلُ أَبْتُلِيَتْ

وَإِذَا أَرَادَتْ إِلَّا تَنْصَارَ لِذَاتِهَا أَنْزَلَتْ

وَإِذَا سَلَقَ اللَّهُ إِلَيْهَا الْخَيْرَ أَبْتُلِيَتْ

وَالنَّفْسُ بِالشَّهَوَاتِ إِذَا أَشْتَغَلَتْ

تَعْظُمُ النَّفْسُ إِذَا رَبُّهَا ذَكَرَتْ

فَمَا أَعْظَمَ النَّفْسَ إِذَا لِلْقَضَاءِ سَلِمَتْ

كَمْ مِنْ نَفْسٍ أَسْتَعْلَتْ وَأَنْكَرَتْ

فَعَلَيْهَا بِالتَّوْبَةِ وَإِلَّا فَالْنَّارُ أَعِدَّتْ

يَوْمَهَا تَعَانِي مَا فِي الشَّبَابِ قَلِمَتْ



مُحَارَبَةُ النَّفْسِ



لَا بُدَّ مِنَ التَّشْمِيرِ عَنْ سَاقِ الْجِدِّ بِالْجَاهِدَةِ
وَتَفَكُّرِ الْمُرِيدِ بِقَلْبِهِ بِالْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا
فِيخْضِرُ بِخَاطِرِهِ عَذَابَ جَهَنَّمَ وَمَا فِيهَا
فَيَسْتَحْقِرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْخَلْقِ وَالْحَيَاةِ
فَيَنْشُرُ صَدْرَهُ لِلطَّاعَةِ وَيَسْتَوْجِبُ مِنَ الْخَلْقِ

قَالَ ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** (الرعد ١١)

وَمِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَخَلَقَ حُسْنُ الْهُدَايَةِ
وَسَائِرِ مَا فِيهَا مِنْ مَعَاصٍ مُرْعَبَةٍ
وَأَسْتَبِيلَاءِ الشَّهْوَةِ الَّتِي بِالنَّفْسِ مُبَعَّرَةٌ
وَيُسْغِلُ قَلْبَهُ وَلَطَائِفُهُ بِذِكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَيَمْلَأُ قَلْبَهُ بِالْخَوْفِ مِنَ الْمَسَالِكِ الْمُتَّبَعَةِ
وَيَتَشَاغَلُ بِذِكْرِ اللَّهِ بِقَلْبِهِ وَفِكْرِهِ
وَالْإِسْتِضَاءَةَ بِنُورِ الْقُرْآنِ وَأَيَاتِهِ الْمُنُورَةِ
الْمُهَيِّجَةِ لِلرِّبَاءِ وَالْمَيْلِ لِعَوَارِضِ الشَّهَوَاتِ
الْمُصِيبَةِ لِلْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ الْمَيْتَةِ الْمُنْكَسَةِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ: **فَقُلْنَا يَتَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى** **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى** **وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا**



فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ الدُّنْيَا مَنبَعُ الْحَسَنِ
عَلَيْنَا إِعْدَادُ أَنْفُسِنَا لِحَارِبَتِهَا بِالطَّاعَاتِ
عَلَيْنَا الْحَذَرُ مِنَ النَّفْسِ وَالْأَعْدَاءِ وَلَا نُطِيعُ
قَالَ ﷺ: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ (١٥) (١٦)
الطَّيْشُ وَالْإِهْمَالُ مِنْ جُنْدِ الشَّيْطَانِ
وَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ الْأَسْبَابَ وَسَائِطُ مَسْخَرَةٌ
يُعَرِّضُ النَّفْسَ لِلنَّارِ الْخُرْقَةِ وَالْخُسْرَانِ
فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَذَلِكَ هُوَ الْمَفْخَرَةُ

النَّهْيُ عَنْ مَدْحِ النَّفْسِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَلَا تَرْكَبُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْتَقَى (النجم ٢٣)
مِنْ عَجِيبِ مَا قَرَأْنَاهُ بِبَعْضِ الْكُتُبِ
قُطِبُ الشَّرِيعَةِ وَالْعَقِيدَةِ الْجَدِيدَةِ
تَعْظِيمُ وَتَرْكِيهِ مَنْ يُقَالُ لَهُ قُطِبُ
وَقُدْوَةُ الْمُحَقِّقِينَ وَعَمْدَةُ الْمُدَقِّقِينَ الْجَمِيدَةِ
صَاحِبُ الْمَوَاهِبِ الْجَلِيلَةِ الْفَاضِلُ الْعَابِدُ
وَصَدْرُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ التَّقِيُّ الزَّاهِدُ
وَمَا هِيَ إِلَّا أَلْقَابٌ يُطْلَقُونَهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِي الْأَلْقَابَ
لَا أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَقِبَ نَفْسَهُ لَقِبَ تَعْرِيفِ
كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ الْمُهَنْدِسِينَ بِهَذَا الْوَقْتِ
فَالْعِلْمُ بِخَرِّ قَاعِهِ خَطِيرٌ
وَفِي الْحَبَرِ: "إِنَّ مِنْ خِيَارِ أُمَّتِي قَوْمًا يَضْحَكُونَ جَهْرًا مِنْ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَيَنْكُونَ
سِرًّا مِنْ خَوْفِ عَذَابِهِ، أَبَدَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَقُلُوبُهُمْ فِي السَّمَاءِ، أَرْوَاهَهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَعَقُوبَتُهُمْ فِي الْآخِرَةِ..." (إحياء علوم الدين ج ١ ص ٧٥)

تَظْهَرُ لِلْعَارِفِينَ الْأَلْقَابُ بِسَوْجِ رُوحَانِي
يَظْهَرُ مَقَامُ صَاحِبِهِ بِحِطِّ نُورَانِي

المريد المريض وكشف أحوال السيد



فَجَعَلَ صُدُورَهُمْ مَزَكَةً وَأَهْلَ هِمَّةٍ وَكَمَالٍ
لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَسْرَارِ مَعَانِيهَا
لِيَكُونَ لَهُ كَشَافًا لَطَرِيقِهِ وَوَسِيطًا
وَيَفْضَحُ مَا سَرَّهُ اللَّهُ فَيُضَيِّبُهُ
وَيَقُولُ: فَلَانْ قُطِبَ، وَهَذَا مَنْظُورٌ
فَتَهْلُ الصَّوَاعِقُ عَلَى رُوحِهِ كَضَرْبِ أَجْحَافٍ
وَلَيْسَ بِكَامِلٍ لِيَعْرِفَ التَّعَامُلَ مَعَ الْأَسْرَارِ
مَنْ أَكْثَرُهُمْ بِالتَّجَلِّي قَدْ تَجَمَّلَ
يُصَابُ بِالْفَقْرِ وَالْمَذَلَّةِ وَيَبْتَلَى
فَيُوقِفُ قَلْبَ السَّالِكِ بَيْنَكَ الْأَوْضَاعِ
ثُمَّ يَعْزِضُ لِأَصْحَابِهِ مَا شَاهَدَهُ وَيُشْرَحُهُ
وَيُضَرُّ السَّالِكُ وَيُضِيبُ صَدْرَهُ بِأَرْجَافٍ
وَتَعْطِيلِ صُورَةِ الرَّابِطَةِ بِالفِكْرِ
عَرَضَ نَفْسُهُ لِلْجُنُونِ وَالْوَسْوَاسِ الْمُرِيعِ
تُصِيبُهُ هَوَاجِسُ مُزَعِجَةٍ وَأَفَاتٍ
وَالْتَّعَامُلُ مَعَهَا بِخَيَالَاتٍ مُوهُومَةٍ هَاطِطَةٍ
فَهَذِهِ أُمُورٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ وَخَيَالِيَّةٍ
إِلَّا مَنْ تَوَلَّاهُ اللَّهُ وَدَخَلَ بِكَمَالِهَا

لَقَدْ أَخْفَى اللَّهُ أَحْوَالَ الرِّجَالِ
وَمَنَعَ فَضَحَهَا وَالتَّكَلَّمَ بِمَا فِيهَا
فَالْبَعْضُ قَدْ يَنَالُ كَشَفًا بَسِيطًا
فَيَقْفِزُ بِهِ إِلَى مَا لَا يَعْنِيهِ
فِيخْبِرُ الْعَرَبَاءَ بِمَا فِي الصُّدُورِ
فَيَقَعُ فِي "تَخْيِصٍ" وَتَحْتَلِطُ عَلَيْهِ الْمَعَارِفُ
لِأَنَّهُ غَيْرُ مُجَازٍ يَفْضَحُ مَا حَجَبَهُ السَّتَارُ
فَهَذِهِ هِيَ حَرْفَةُ الْأَوَّلِيَاءِ الْكَمَلِ
فَمَنْ يَفْضَحُ مَا سَرَّهُ رَبُّنَا بِالْعُلَا
وَالْبَعْضُ قَدْ يَسْتَعْمِلُ كَشْفَهُ لِلْإِطْلَاعِ
فَيَدْخُلُ بِالنَّظَرِ إِلَى قَلْبِهِ فَيَجْرَحُهُ
فَيُضَرُّ نَفْسَهُ وَيَبْعِدُهَا عَنِ الْعِلَاجِ
كَأَنَّهُ يَفْعَلُ بِرِيْدٍ إِيْقَافَ الذِّكْرِ
مَنْ أَحَبَّ فِعْلَ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ وَالْمَوَاضِعِ
فَمَنْ يُكَاشِفُ مَعَ ضَعْفِهِ رُقِيَّ الْمَقَامَاتِ
وَالْبَعْضُ يَدْعِي تَحْضِيرَ نُورَانِيَّةِ الرَّابِطَةِ
وَيَسْأَلُهَا بِحَدِّ عَنْ حَوَادِثِ دُنْيَوِيَّةٍ
فَالرَّابِطَةُ لَا يَسْتَطِيعُ تَحْمُلُ مَنْظَرٍ جَمَالِهَا



تُذْهِلُ الْعُقُولَ وَأَهْلَ السَّرَائِرِ
تُذْهِلُ السَّمِيعَ مِنَ الْأَصْوَاءِ النُّورَانِيَّةِ
وَتَرْجِفُ الْأَعْضَاءَ فَتَقَعُ فِي أُعْجُوبَةٍ
خَوْفًا مِنَ الْإِصَابَةِ بِهَذَا الْمَسْلُوكِ الشَّنِيعِ
كَمْ مِنْ مُتَعَدٍّ عَلَى أَحْوَالِهِمْ رَبَّنَا أَصَابَهُ
بَلٌ تُسَبِّبُ لِلنَّفُوسِ الْأَضْرَارَ الشَّدِيدَةَ
وَلَيْسَ أَلَّا عَنِ الْبَلَاءِ أَهْلَ التَّجَارِبِ
هَلْ قَطَعَ الْأَذْكَارَ بِاللَّطَائِفِ السَّبْعَةِ
وَقَطَعَ أَشْوَاطَ السُّلُوكِ وَنَدَى الْمَنَافِعِ
وَذَخِرَ نَفْسٍ وَسِرٍّ وَخَفِيٍّ وَأَخْفَى مُسْتَقْبَلِ
لَا تَشْتَغِلُ إِلَّا بِأَمْدَادِ فَيْضِ الرَّحْمَنِ

فَإِذَا ظَهَرَتْ عَلَى كَشَافِ الْبَصَائِرِ
وَإِذَا نَطَقَتْ بِبَعْضِ الْحُرُوفِ الْبَاطِنِيَّةِ
فَتُضَيِّحُ الْقُلُوبَ صَالِمَةً مُتَحَرِّةً مَرْهُوبَةً
فَتَنْصَحُ بِتَرْكِ الْبَحْثِ فِي صُدُورِ أَحْبَابِ الْبَدِيعِ
لَأَنَّ اللَّهَ يَنْتَقِمُ عَمَّنْ يُضَايِقُ أَحْبَابَهُ
فَلَا يَطْلُنُ بِأَفْعَالِهِ أَنَّهُمَا مُفِيدَةٌ
فَلْخَائِفٌ مِنْ رَبِّهِ لِنَفْسِهِ فَلْيُحَارِبِ
وَنَسْأَلُ الْمُدَّعِيَ لِلرَّابِطَةِ الْخَفَافَةِ الْمُتَوَعِّةِ
وَنَدَى التَّجَلِّيِّ وَالْكَزْبِ الْآلَامِ
مِثْلَ ذِكْرِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَذِكْرِ الْكُلِّ
فَهَذِهِ لَطَائِفُ نُورَانِيَّةٍ ذَاكِرَةٌ بِالْإِنْسَانِ

الْفَرْقُ بَيْنَ الْكُشْفِ وَالْحَاسَةِ السَّادِسَةِ



وَيَذْكُرُونَ أَسْمَ الْعَطَاءِ حَتَّى يَنْشَقَ
فَيَحْوِرُونَ حَقِيقَتَهُ بِمُسَاعَدَةِ الشَّيْطَانِ
يُلْقِبُونَهُ بِالْحَاسَةِ السَّادِسَةِ كَمَا أَشْتَهَرَ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْرَهُهُ وَيَقْفِلُ أَسْمَاعَهُ
أَتَنَكَّرَهُ الْأَطِبَّاءُ وَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ الْحَمِيدِ
خَسَّ حَوَاسٍ عَنْهَا الْإِسْلَامُ وَالْعِلْمُ أَخْبَرَ
فَرَادُوا عَلَى الْخَوَاسِ الْبَشَرِيَّةِ وَاحِدَةً
مَرَضٌ أَصَابَ عَقْلَ الْإِنْسَانِ وَأَعْصَابَهُ

هُنَالِكَ مُعَانِدُونَ يَرْفُضُونَ الْحَقَّ
وَيَبْتَغِدُ الْقَائِلُونَ لِلْإِيمَانِ بِالْعِرْفَانِ
حِينَ سَمَاعِهِمْ بِكُشْفِ لُؤْمِنٍ ظَهَرَ
هَؤُلَاءِ يَرْفُضُونَ قُبُولَ الْحَقِّ بِأَنْوَاعِهِ
فَالْحَاسَةُ السَّادِسَةُ هِيَ لَقَبٌ جَدِيدٌ
فَالذُّوقُ وَالسَّمُّ وَالسَّمْعُ وَاللَّمْسُ وَالْبَصَرُ
مِنْ أَيْنٍ أَتَوْا بِالْحَاسَةِ السَّادِسَةِ
فَالْحَالَةُ الَّتِي يَزْعُمُ الْأَطِبَّاءُ أَنَّهَا حَاسَةٌ سَادِسَةٌ



فِيخَرِبُ التَّوَارُونَ وَالْحَالَةَ الْبَاطِنِيَّةَ
وَتَجْرِي فِيهَا لِلْعِبَادِ خَوَاطِرُ ظَنِّيَّةٍ
وَتُخْتَلِطُ صُورُ الْحَوَادِثِ وَتَتَوَلَّدُ عَوَارِضُ
وَيُلْقِي عَلَى الْخَوَاسِ هَمَزَاتٍ وَلَمَزَاتٍ
فَيَتَعَرَّضُ لِشَاهِدَةِ حَوَادِثٍ يَتَّبِعُهَا أَفْرَاضُ
فَتُصِيبُ الْجِهَازَ الْفِكْرِيَّ وَتُرْدِيهِ
فَرَعَمُوا لِقَلَّةِ عِلْمِهِمْ أَنَّهَا حَاسَةٌ
فَيُوجَدُ تَفَاوُتٌ شَاسِعٌ بَيْنَ الْحَاسَةِ
أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ هُمْ عَيْنُ الْمَشَاهِدِ
تَنُمُو وَتَظْهَرُ عَلَى جَبِينِ الْمُسْتَفِيدِ
فَالْكَشْفُ لَيْسَ بِحَاسَةٍ سَادِسَةٍ مُفْجِعَةٍ
إِذَا حَلَّتْ بِالْبَصَرِ تَكْشِفُ حُجْبَهُ
هُوَ عَالَمُ الْعِرْفَانِ النُّورَانِيِّ وَالْبَرَكَةِ
تَنَكْشِفُ لَهُ عَوَالِمَ كَثِيرَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ
أَمَّا الْكَشْفُ إِذَا حَلَّ نُورُهُ عَلَى السَّمْعِ
وَإِذَا حَلَّ نُورُهُ عَلَى اللِّسَانِ
كُلُّ شَيْءٍ بِالإِسْلَامِ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ
فَمُعْجَزَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ قَدْ كَذَّبُوهَا
فَاخْذَرُوا مِنْهُمْ وَمِنَ اللَّعِبِ بِالْإِعْتِقَادِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعَةٌ أَعْيُنٌ: عَيْنَانِ فِي رَأْسِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ
دُنْيَاهُ، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دِينِهِ". (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٤٤)

التَّسَلُّلُ بِالْكَشْفِ الْمُضِرِّ لِلْقُلُوبِ



كَشَفَ رُوحَانِي وَكَذَبَ وَأَسْتَدْرَاجَ
فَإِذَا نَحْيَ يَتَابِعُ الطَّرِيقَ السَّعِيدَ
يَنْخَرِطُ فِيهِ كُلُّ عَفْرِتٍ شَيْطَانِي
وَأَذَى وَوَسَاوِسَ وَيَزِيغُ مِنْهُ الْبَصَرُ
فَفِيهِ خُبْتُ عَجِيبٌ لِيَكْرَهُ مُتَابَعَةَ الطَّرِيقِ
يُرِيدُ أَنْ يَبْعِدَهُ عَنْ مَقْصِدِهِ وَيُعْمِيهِ
وَالْمُرْشِدُ يُرَاقِبُ وَيَمْدِدُ الْمُسَاعَدَةَ الْخَفِيَّةَ
فَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ بِهَمَّةٍ نُورَانِيَّةٍ وَيُضَمِّدُهُ
وَيَتَرَقَّى فِي مَقَامِهِ وَيَسْتَقِيمُ مَعَهُ الْمَزَاجُ
عِنْدَ بَعْضِ الْمُرِيدِينَ يُسَبِّبُ لَهُمُ الْإِنْقِطَاعَ
وَلِتَمْزِيقِ سِرِّ السَّالِكِ وَهُوَ رَأْسُ الْعُيُوبِ
يُوصِلُهُ إِلَى طَرِيقِ مَسْدُودٍ مُحْزِي
قَلْبُهُ أَدَبٌ فِيهَا مَزَالِقُ وَأَخْطَارُ
فَيَصِيرُ عَلَى الْأَذْيَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ شَرٍّ
لَأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ رَفْعَتَهُ يَتَلَبَّسُ بِهِ
فَفِيهَا ضَرَرٌ لِأَخِيهِمُ الْمُسْلِمِ تَسَبُّبٌ لَهُ الْأَوْجَاعُ
وَيُسَبِّبُ لَهُ مَتَاعِبَ وَإِرْهَاقًا وَمَهَالِكًا
وَيُضْعِفُ هِمَّتَهُ الصُّورِيَّةَ لِأَذَاءِ غَرَضِهِ
مُضْحَوِيَّةٍ بِشَطَايَا حَرَارِيَّةٍ مِنْ الْأَفَاتِ

الْكَشْفُ عَلَى عِدَّةِ أَنْوَاعٍ وَأَدْرَاجٍ
كَشَفُ الْأَسْتَدْرَاجِ يُنْتَحَنُ فِيهِ الْمُرِيدُ
وَكَشَفُ ضَلَالٍ لِلضَّرَرِ وَالْأَذْيَةِ وَهُوَ ظَلْمَانِي
يُسَبِّبُ كَشْفَهُ لِظَاهِرِ الصُّدُورِ الضَّرَرِ
وَقَدْ يَحْمِلُ الْمَصَابُ مِنَ الْأَثْقَالِ مَا لَا يُطِيقُ
يَجْرَحُ لَهُ فُؤَادَهُ الصَّدْرِيَّ وَيُدْمِيهِ
فَتَمَرُّ عَلَيْهِ أَهْوَالُ مُرْعَبَةٍ مُضْنِيَّةٍ
فَيَهْرُولُ السَّالِكُ إِلَى مُرْشِدِهِ وَيَقْصِدُهُ
فَيَنْتَلِ مَرَاتِبَ عَلَى صَبْرِهِ مَعَ الْعِلَاجِ
هُنَالِكَ كَشَفُ الْقَصْدِ مِنْهُ حُبُّ الْإِسْطِطْلَاقِ
وَأَنَا أَعْتَبِرُهُ تَسَلُّلًا بِالْكَشْفِ إِلَى الْقُلُوبِ
هُوَ عَاهَةٌ الْمُرِيدِ الْغَافِلِ الْمُؤْذِي
فَالْتَطَاوُلُ عَلَى قُلُوبِ السَّالِكِينَ الْكِبَارِ
السَّالِكُ يَنْجَلُ مِنَ الرَّدِّ عَلَى هَذَا الضَّرَرِ
وَصَبْرُهُ عَلَى أَلَمِ هَذَا الْكَشْفِ يُرْقِيهِ
الْمُكَاشَفَةُ لِلْمُبْتَدئينَ تَحْيِسُهُمْ عَنِ الْإِقْلَاعِ
لَأَنَّ الْمُكَاشِفَ يَلْعَبُ بِأَجْهَزَةِ السَّالِكِ
فَيُشْغِلُ الذَّاكِرَ عَنْ مُتَابَعَةِ وَرْدِهِ
لَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الْمُكَاشِفِ ذَبْذَبَاتٌ



كَأَنَّمَا يَشْقُ الْمَكَاشِفُ لِلْمُرِيدِ صَدْرَهُ
فَيُصْبِحُ الْمُرِيدُ عَلِيلاً مُصَاباً غَافِلاً
فَيَشْعُرُ بِحَرَارَةٍ وَغَلِيَانٍ قَلْبِيٍّ مَرِيرٍ
فَإِذَا كَانَ مَعَ فُلَانٍ مُشْغُولاً بِالْكَلَامِ
فَالْمَكَاشِفُ يُوقِفُ لَهُ دَائِرَةَ مَعْلُومَاتِهِ
فَيَشْعُرُ بِاشْتِعَالٍ بِالرَّأْسِ وَحَرَارَةٍ بِالرَّقَبَةِ
مَعَ ثِقَلٍ وَأَمْحَاطٍ وَقَبْضٍ وَضَيْقٍ
وَتَنْحَجِبُ مَعْلُومَاتُهُ اللِّسَانِيَّةُ وَالْفِكْرِيَّةُ
هَذَا حَالٌ مَنْ كَانَ مَحْبُوساً عَنْهُ التَّصَرُّفُ
أَمَّا مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ قُوَّةً بِالِدِّفَاعَاتِ
فَقَدْ يَدْفَعُهَا بَعْدَ كَشْفِ مَصْدَرِ الْمَكَاشِفَةِ
تَصَرُّفُ السَّالِكِينَ وَالْمُرِيدِينَ يَكُونُ بِحَسَبِ الْقَامِ
بِكَرِهِ السَّالِكُ مُرَافِقَةُ الْمَكَاشِفِ وَصُحْبَتُهُ
فَالْمَكَاشِفُ لَا يَتْرُكُ السَّالِكُ مِرْتَاحَ الرُّوحِ
فَيَرْفُضُ السَّالِكُ عِشْرَتَهُ وَلَا يُطِيقُ
يَخْتَرِقُ الْمَكَاشِفُ أُمُوراً رُوحَانِيَّةً ثَمِينَةً
الْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ الْمَكَاشِفِ الْكَامِلِ
فَالْكَاشِفُ يُسْتَعْمَلُ كَسِلَاحٍ ضِدَّ الْأَعْدَاءِ
كَمْ تَأَلَّمْنَا مِنْ كَشْفِ الْحُسُودِ فِي نَيْارَةِ^(١)
يَسْحَبُ الْقَلْبَ مِنْ مَكَانِهِ لِيَقْرَأَ مَا فِيهِ
يَفْتَحُ الصَّدْرَ صُورِيّاً لِإِخْرَاجِ الْمَعَارِفِ



وَرَبَّمَا ضَرَبَهُ بِمَا يَقْرِبُهُ مِنْ شَيْءٍ حَدِيدٍ
فَيَقْسِرُ الْمُكَاشِفُ حَالاً مِنْ مِنْطَقَتِهِ
فَقَدْ كَانُوا يَضْطَافُونَهُ بِحَسَبِ الظُّرُوفِ
وَهُوَ فِي نَيْسَارَةٍ عَلَى طَرَفِ الْجَادَةِ
لِكثْرَةِ مَا أَصَابَهُ مِنْ أذى أَفْعَالِهِمْ
الَّذِي فِيهِ عُرْفَةُ الْكَاتِبِ بِالْإِدَارِ
تُعَكِّرُ سُلُوكَ قَلْبِهِ مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ
عَلَى صَنِيعِهِ وَهُوَ مَعَهُ يَرُدُّ أَذَاهُ وَيَقَاوِمُ
بَعْدَ أَنْ رَمَى عِقَابَ سَامَةٍ لِيُسَبِّبَ الْخَطَرَ
وَأَنْهَزَمَ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ الْفَاشِلُ الْحَارِبُ
وَلِيَعْلَمَ أَنَّهُ غَارِقٌ بِعَمَلِ خَطِيرٍ
وَيَنْقَطِعُ عَنْ بَرَكَاتِ الرَّبِّ الْبَدِيعِ
فَسَيَجُرُّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ فِيَهْوِي وَيَتَرَدَّى

فَتَقَعُ مُشَاجَرَةً بَيْنَ الْمُكَاشِفِ وَالْمُرِيدِ
لِأَنْهِيَارِ أَغْصَابِ الْمُرِيدِ وَضِيَاعِ سَيِّطَرَتِهِ
كَمْ شَكَّى لِي مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ الْأَخْ مُعْرُوفٍ
أَرَادَ مَرَّةً ضَرْبَ أَحَدِهِمْ بِأَلَةٍ حَادَّةٍ
وَقَدْ شَكَا الْكَاتِبُ إِلَى مُرْشِدِهِ بَعْضَهُمْ
كَأَنَّهُ يَضَعُ الْمُكَاشِفُ صَدْرَهُ عَلَى الْجِدَارِ
وَيُسْوِشُ عَلَى خَاطِرِهِ بِكُتُفٍ يُرْسِلُ دُبُذْبَاتٍ
فَنَصَحَ الْمُرْشِدُ الْكَاتِبَ أَنْ يَصْبِرَ وَيَدَاوِمَ
فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُكَاشِفَ وَفَرَّ وَأَنْدَحَرَ
وَقَتَلَ الْكَاتِبُ مِنْهَا ثَلَاثَةَ عِقَابٍ
فَلْيَتَّقِ الْمُكَاشِفُ اللَّهَ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ
وَلَنْ يَنْتَفِعَ بِكُشْفِهِ الْمُضِرِّ وَسَيَضِيعُ
مَنْ لَمْ يُحْسِنِ اسْتِعْمَالَ كُشْفِهِ وَتَعَدَّى

مُكَاشَفَةُ الصَّاحِبِ



لِأَنَّ السَّالِكَ يَسْتَشْعِرُ بِبَاطِنِ الْقَضِيَّةِ
فَيَشْعُرُ السَّالِكَ بِمَا يَجْرِي لِأَنَّهُ كَالْمُدَافِئَةِ
وَالْإِصْلَاحُ يُجَاوِلُ بِالْبَاطِنِ مُعَابَتَهُ
بَعْدَهَا يَنْفِرُ مِنْهُ وَمِنْ حَرَكَاتِهِ الْعَلِيلَةِ
لِلْإِطْلَاعِ عَلَى مَا نَالَ السَّالِكَ مِنْ أَذْوَاقِ

عَلَى صَاحِبِ السَّالِكِ أَلَّا يَبِيتَ لَهُ نِيَّةٌ
كَأَنَّهُ يَأْخُذُهُ بِقَصْدِ النُّزْهِةِ لِيَنْفَرِدَ بِالْمُكَاشَفَةِ
فَيَنْفِرُ مِنْهُ قَلْبِيًّا وَيَكْثُرُ مُصَاحَبَتُهُ
وَيَصْبِرُ عَلَيْهِ أَيَّامًا مَرِيرَةً طَوِيلَةً
لِكثْرَةِ مُحَاوَلَاتِهِ مُكَاشَفَةِ الْأَعْمَاقِ



حِفْظُ النَّظَرِ وَأَهَمِّيَّتُهُ



إِذَا مَشَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَسْفَلَ قَلَمِهِ
تُوْذِي قَلْبَ الْمُرِيدِ فَيُضَامُ
يُخَزَّنُ بِالذَّاكِرَةِ وَيَرْتَبِهُ الْقَلْبُ
فَلِذَلِكَ يَسْعَى الْمُرِيدُ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهِ
لَأَنَّ قَلْبَهُ صَافٍ فَيَشْعُرُ بِهَذَا الْمَرَضِ
مِنْ خَلَوْتِهِ وَهُوَ لِشِدَّةِ صَفَائِهِ مَا لَيْكَ
فَيَدُو وَكَأَنَّهُ أُصِيبَ بِطَلَقَاتٍ فِي عَزَائِمِهِ
تُعَكِّرُ صَفَاءَ السَّالِكِ بِطَرِيقَةٍ مُرْعَبَةٍ
لَأَنَّهُ نَقَلَ لَهُ أَحْوَالَهُ بِطَرِيقَةٍ الْإِسْتِنْسَاخِ
وَلَا يَتَحَمَّلُ كَلِمَةً مِنْ أَهْلِهِ أَوْ الْأَصْحَابِ
لَا يَتَحَمَّلُهُ قَلْبُ السَّالِكِ وَلَوْ لِحَوَانِي
وَيَشْعُرُ بِعَارِضِ مُؤْلِمٍ بَعِيدٍ مَدَاهُ
أَوْ يَطْلُبُ مِنَ الزَّائِرِ مُعَادَرَةَ عَرَفَتِهِ
وَالْقَلِيلُ مَنْ يَعْرِفُ مَا نَشْرَحُهُ بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ
وَهُوَ بَرِيدُ الْقَلْبِ بِهَذَا الْخَوْزِ
فَيَقْوَدُهُ شَخْصٌ وَهُوَ يَجْهَلُ فُنُونَهُ
الَّتِي تُخَزَّنُ فِي قَلْبِهِ وَتَتِمَكَّنُ كَالْإِحْسَاسِ
وَفِي قَلْبِهِ صُورٌ مُتَوَالِيَةٌ لِغَيْرِ الْأَجْبَةِ

طَلَبَ شَهْ نَقَشَبَنْدُ مِنْ كُلِّ مُرِيدٍ يَعْلَمُهُ
لَأَنَّ أَضْرَارَ النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا نَرَاهُ الْعَيُونُ بِالدَّرَجِ
الْقَلْبُ مِرَاةُ الْقَلْبِ يَعْكِسُ مَا رَأَاهُ الْآخِرُ بِهِ
هَذِهِ أُمُورٌ قَدْ يَشْعُرُ بِهَا السَّبْعُضُ
وَأَكْثَرُهَا أَضْرَارًا حِينَمَا يَخْرُجُ السَّالِكُ
فِيَأْتِيهِ صَدِيقٌ غَافِلٌ وَيَلَازِمُهُ
لِمَا يَحْمِلُ قَلْبُ الزَّائِرِ مِنْ صُورٍ مُتَعَبَةٍ
فَيُسَبِّبُ لِقَلْبِهِ التَّجْريحَ وَالْإِنْتِفَاحَ
فَيُضِجُ عَقْلَهُ وَيُضِجُ مُتَوَتِّرَ الْأَعْصَابِ
لَأَنَّهُ أُصِيبَ بِتَصَادُمِ رَهِيْبٍ رُوحَانِي
فَيَجِسُّ عَمَّا أُصِيبَ وَمِنْ أَيْشِنَ أَتَاهُ
وَعِنْدَمَا يَعُودُ إِلَى نَفْسِهِ وَيَفِرُّ مِنْ جَلْسَتِهِ
بَشْعُرٍ بِأَلَمٍ وَكَأَنَّهُ أَلَمُ عَمَلِيَّةِ جَرَّاجِيَّةِ
فَالنَّظَرُ يَنْقُلُ إِلَى الْقَلْبِ الصُّورَ
بَعْضُ الصُّوْفِيَّةِ يَمْشِي وَيُغْلِقُ عَيْنَهُ
يَفْعَلُ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ صُورِ النَّاسِ
لَأَنَّهُ إِذَا اسْتَحْضَرَ رَابِطَةَ الْحَبَّةِ

فَتَصَارِعُ مَعَ هَذِهِ الصُّورِ فَيَخْضُلُ تَعَبٌ
فَلَا يَسْتَيْهِنُ أَحَدُكُمْ مِنْ دَاءِ النَّظَرِ
مَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَيِّزَ قَلْبَهُ عَنِ السِّفَلَةِ
كَالْعَصَا وَالزُّنَّةِ أَوْ الْكُفْرِ وَالظُّلْمَةِ
هَذِهِ الْأَمْرَاضُ لَا يَفْهَمُ الْكُلُّ مَعَانِيهَا
وَهَذِهِ تَظْهَرُ لِلْعَابِدِ بَعْدَ التَّجَارُبِ
أَوْ لِحُبِّ السُّلُوكِ أَلَوْحَانِي الْمُرَابِطِ
تَعَرَّضَ عَلَيْهِ فَيَطْرُدُهُمَا مِنْ خَاطِرِهِ بِالدَّكْرِ

فِي قَلْبِهِ وَلَيْسَ بِمَا نَقُولُهُ يَا أَحِبَّةَ لَعِبٍ
وَلِيَحَافِظَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ
فَلِيَحَافِظَ عَلَى نَظَرِهِ مِنْ كُلِّ مَشْغَلَةٍ
فَلَا يَعْزِضْ قَلْبَهُ لِمَعْرُكَةِ شَرِيسَةٍ كَاللَّحْمَةِ
إِلَّا مَنْ بَصَابُ بِهَا وَيَقْعُ فِيهَا
كَتَمْنَرِينَ لَهُ وَإِشَارَةَ تَقَارُبِ
الْعَامِلِ بِالدَّكْرِ وَالْأَسْمَاءِ لِلْمَقَامِ الثَّابِتِ
فَنُخْفِي مِنْ قَلْبِهِ وَتَذْهَبُ مِنَ الْفِكْرِ

إِحْسَانَاتُ الصُّوفِيِّ السَّالِكِ



مَنْ أَسْتَشْعَرَ الْآخِرَةَ بِشُعُورِ إِحْسَانِهِ
فَالشُّوقُ لِلِقَاءِ اللَّهِ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ
وَحَقَارَةُ الدُّنْيَا وَابْتِعَادُهَا مِنْ الْخَاطِرِ
وَالسَّالِكُ يَسْتَعِدُّ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ
وَيَتَحَرَّى الشَّرَّ خَوْفَ الْوُقُوعِ فِيهِ
وَيُرَاقِبُ نَفْسَهُ حَذَرًا مِنْ آفَاتِ الْأَعْمَالِ
وَيَبْتَهِتُ عَمَّا يَسَاعِدُ فِي إِضْلَاحِ الْقُلُوبِ
صَارَ هَذَا الْفَنُّ بَيْنَ النَّاسِ غَرِيبًا
وَصَارَ عِلْمُ الْآخِرَةِ عِنْدَ الْبَعْضِ مَطْوِيًّا

كَانَ مَرِيدًا مُشْتَقًا إِلَيْهَا بِسَائِرِ أَنْفَاسِهِ
دَلِيلُ الْإِيمَانِ وَبِهِ نَدَعُو وَنُجَاهُ
هُوَ هُويَّةُ السَّالِكِ الصُّوفِيِّ الدَّاكِرِ
وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ قَبْلَ وُصُولِهِ
وَيَبْتَهِتُ عَنِ الْخَيْرِ لِيُنَالَ مَا فِيهِ
وَيُرَاقِبُ لِسَانَهُ لِكَلَّا يَنْطِقَ بِسَيِّئِ الْأَقْوَالِ
خَائِفًا رَاجِعًا مِنْ عِتَابِ عَلَامِ الْغُيُوبِ
وَإِذَا عُرِضَ عَلَيْهِمْ يَعْتَرِزُونَهُ شَيْئًا عَجِيبًا
الدَّاكِرُ وَالْغَافِلُ عَدُوهُمَا سَوِيًّا

العلامة فضيلة الشيخ محمد البربر، بيروت

العلامة الفاضل الشيخ العلعل أحمد المقدم





هَنْسَةُ الْخَوَاطِرِ وَالْأَفْكَارِ وَأَثَرُهَا

الْفِكْرُ الْإِنْسَانِي جِهَازٌ حَافِظٌ وَدَقِيقٌ
حَيْثُ أَنَّهُ رَقِيقٌ حَسَّاسٌ شَقَافٌ
إِذَا تَلَقَّى اسْتَقْبَلَ صُورَ مُرَعِبَةٍ
وَبَعْضُهُمْ يُصَابُ بِعَوَارِضِ الْأَعْصَابِ
وَبَعْضُهُمْ يَنْطَرِحُ بِالْفِرَاشِ لِسَاعَاتٍ
أَمَّا السَّالِكُ فِجْهَازُهُ مُحَصَّنٌ بِسُدُودٍ
كَأَنَّهُ جَالِسٌ خَلْفَ مِرَاسٍ مَانِعٍ
فَلَا يَتَأَثَّرُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ غَلِيَانِهِ
فَيَشْعُرُ فِيهِ صُورِيًّا وَيُلْحَسَسُ
حَيْثُ الْفِكْرُ مُتَّحِدٌ مَعَ نُورِ الْقَلْبِ
لَا يَسْتَوِي فِيهِ الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ
لَوْ أَشْغَلَ النَّاسُ قُلُوبَهُمْ بِالْأَذْكَارِ
وَأَكْثَرَ الْمُضَايِينَ هُمْ أَهْلُ الْغَفْلَةِ
فَتَرَى تَقَلُّبًا فِي خَوَاطِرِهِمْ وَالصُّدُورِ
وَأَضْعَبُ مَا يَسْتَقْبِلُ الْفِكْرُ الضَّعِيفُ
كَأَنَّهُ يَتَصَوَّرُ لَهُ شَيْءٌ بِالْخَوَاطِرِ
صُورٌ مُتَنَوِّعَةٌ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْبُدُ
تَقْبِضُ الصَّدْرَ وَالْقَلْبَ وَتُرْعِبُهُ وَتُرْدِيهِ

يَتَلَقَّى الْخَوَاطِرَ مِنْ عَكْسِيَّاتِ الطَّرِيقِ
يُصَابُ سَرِيعًا بِالْخَوْفِ وَالْأَرْجَافِ
فَيَضْرِبُ الْخَوَاسِ بِإِشَارَاتٍ مُتَعَبَةٍ
فَيُضْهِجُ عَلِيلًا بِالْأَمْرَاضِ مَهْزُوزًا مُصَابَ
ثُمَّ يَنْجِيهِ الْمَوْتُ مِنْ تِلْكَ الْأَقَاتِ
وَكُلُّ خَاطِرٍ يُغَرِّضُ عَلَيْهِ مَرْدُودٌ
لَأَيِّ خَاطِرٍ يَأْتِيهِ فَيَرُفُّهُ وَيُدَافِعُ
وَيَحْرَارُهُ قُدُومِهِ وَشِدَّةِ عُنْفَوَانِهِ
حَادٍ يَكُرُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِأَلَا التَّبَاسِ
وَيَسْتَمِدُّ مِنْ تَحَلِّيَّاتِ فَضَائِلِ الرَّبِّ
لِأَجْلِ ذَلِكَ لَا يَجِدُ الْخَاطِرُ مَجَالًا لِلْعُبُورِ
لِحَصْنِهَا اللَّهُ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ جَبَّارٍ
يَقْعُونَ بِمَهَالِكِ خَطِيرَةٍ بِحَسَبِ الْجِلَّةِ
مِنْ أَثَرِ تَخَاطُرِ أَهْلِ الشُّرُورِ
صُورًا مُرَعِبَةً صَغْبَةَ الشَّرْحِ وَالتَّصْنِيفِ
أَوْ تَنْطَبِعُ عَلَى صَدْرِهِ صُورٌ أَعْتَقَادِ الْكَافِرِ
مِنْ تَمَازِيلِ وَأَوْثَانٍ تَجْعَلُهُ فِي كَمَدٍ
وَتَنْطَبِعُ صُورَتُهُ بِمُخِيلَتِهِ فَتُؤْذِيهِ

الضَّعِيفُ يَسْلِمُ أَمْرَهُ لِلْخَاطِرِ الْجَاذِبِ
مِنْ عِلَامَاتِ الْإِصَابَةِ بِالْخَاطِرِ التَّخْوِيلِ
أَيُّ يَفْرُ عَنْ مُتَابَعَةِ الْعِبَادَةِ
فَيَكُونُ قَدْ حَمَلَ بِخَاطِرِهِ عَكْسِيَّةً
وَقَدْ يَصَابُ بِعَكْسِيَّةٍ يَحْمِلُهَا وَاحِدٌ بِقُرْبِهِ
فَإِنْ كَانَ الْمَصَابُ مُبْتَلًى بِالْوَسْوَاسِ
كَالْمِرَّةِ تَنْقُلُ وَتَعَكِّسُ صُورَةَ الْأَشْخَاصِ
وَبَعْضُهُمْ يَمْتَلِكُ قُوَّةَ تَسْلُطٍ جَاذِبَةٍ
فَتَتَسَلَّطُ عَلَى الْفِكْرِ مِنْ خَلْفِ الرُّقْبَةِ
وَالَّذِي يَمْلِكُ تِلْكَ الْجَاذِبِيَّةَ مَاهِرٌ
وَقَصْدُهُ تَخْوِيفُ مَنْ يَتَعَبَّرُهُ خَضَمَةً
أَوْ بَثُّ الْبُغْضِ أَوْ الْحُبِّ بِالْقُلُوبِ
قَدْ يَسْتَعْمِلُ هَذِهِ الْحِرْفَةَ الدَّنِيئَةَ
بِرُحْمَةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَدْ دُقْنَا ذَلِكَ مِنْهُمْ
يَسْتَعْمِلُونَ التَّخَاطُرَ لِلسُّؤَالِ عَنْ خَفَايَا
بِذَلِكَ عَلَى بَاطِنِ الْمُسَافِرِ يَتَعَرَّفُونَ
مِنْهُمْ مَنْ اسْتَعْمَلَ تِلْكَ الْجَاذِبِيَّةَ
فَتَهْجُرُ الْمَصَابَةَ زَوْجَهَا بِلا أَنْزِعَاجٍ
وَلَا تَهْتَمُّ بِأَوْلَادِهَا وَالْعِشْرَةَ الْقَدِيمَةَ
فَلَا تَعَالَى : ﴿ فَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾



هَذِهِ الْأُمُورُ قَرِينَةُ السِّخْرِ الْمُضِرِّ
 الْبَعْضُ يَسْتَعْمِلُهُ لِلْحُصُولِ عَلَى الْأَمْوَالِ
 كَمَثَلِ الْمَقَاوِلِينَ بِأَرْقَامِ خَيَالِيَّةٍ فِي الْبِنَاءِ
 اسْتَعْمَلُوا التَّخَاطُرَ وَزَيْنُوهُ بِالْأَرْبَاحِ
 اسْتَعَانُوا بِالتَّخَاطُرِ لِلْجَاوِ وَالْأَعْمَالِ
 هَذِهِ بَعْضُ فُنُونِ إِبْلِيسَ الْخَفِيَّةِ
 فَإِذَا بَكَتْ شَيْطَانُ الْإِنْسِ مَا يَرِيدُ
 لِذَلِكَ يَقَعُ الْيَوْمَ أَكْثَرُ الْعِبَادِ
 لَا خَلَاصَ مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ الْمُتَطَوِّرَةِ
 فَعَلَى الْمُصَابِ الْعَمَلُ بِالذِّكْرِ وَالْمُرَاقَبَةِ
 يَدَاوِمُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَزْتَاحَ
 قَدْ يَصِفُ لَهَا الْمُزْشِدُ الْمُرَبِّي حَسَبَ الْعِلَّةِ
 مَعَ تَوَجُّهَاتِ تَوَارِيثِهِ مِنَ الْقَلْبِ
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ عِلَامَةٌ بِوَجْهِهِ وَإِشَارَةٌ
 تَكُونُ مَفْضُوحَةً لِكَشَافِ بَصِيرَةِ الْعَارِفِينَ
 فَلْنَلَاظِ بِدَقَّةٍ نَوْعِيَّةَ تَحْوِيلِ الْأَفْكَارِ
 قَدْ تَعَالَى ﷻ : ۞ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ

إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ (الحشر ١٦)

يَكُنْ بِالْخَوَاطِرِ كُلِّهَا مُضِرَّةً مُتَنَوِّعَةً فَيُبْلِي الْإِنْسَانُ بِعَكْسِيَّاتِ سَيِّئَةٍ مُرَوِّعَةٍ

→ [إين ش. الحزین ش. شرف الدین - ترکیا

صوفي نقشبندی قادری - کلس ترکیا →



السَّالِكُ فِي مُوَاجَهَةِ الْعَكْسِيَّةِ وَخَيْرِهَا



مِنْ إِشَارَاتِ ثَبَاتِ رَابِطَةِ السَّالِكِ الْقَوِيِّ
فَالْحَرَمَاتُ وَالذُّنُوبُ وَالْعُقُلَاتُ وَالْمَعَاصِي
لَوْ عُرِضَ عَلَيْهِ صُورُ تَعَرُّ فَاسِدٍ
وَكَذَلِكَ تَرَاكُمُ صُورُ عَكْسِيَّاتِ الشَّارِعِ بِحَيَالِهِ
فَتَذُوبُ تَذَرِيحِيًّا كَمَا جَاءَتْ وَتُخْتَفِي
وَهَذَا عَوْنٌ لَهُ مِنْ نُورِ رَحْمَةِ رَبِّي
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى
الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُخَكِّمُ اللَّهُ ءَايَتَهُ﴾

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ (الحج ٥٢)
فَمَنْ يَثْبُتْ فِي سَائِرِ التَّقَلُّبَاتِ
عَضْرُنَا مَلِيٍّ بِالْعَكْسِيَّاتِ فَأَيْنَ الْمَقَرُّ؟
لَأَنَّ الْمُرَابِطَ يَمْشِي بِنُورٍ فَيُضِرُّ رَبَّهُ
قَالَ ﷺ: ﴿يُؤْتِكُمْ كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي، وَهَذَاكَ دَهْشَةُ رُوحِيَّةٍ لِعَظَمَةِ الْعَطَاءِ
جِئْنَ تَظْهَرُ عَظَمَةُ الْقَبُوضَاتِ مِنْ مَوْلَاهُ
وَيَنْقَطِعُ عَنِ مُتَابَعَةِ الْحَالِ لِلْحُظَّةِ
فَيَعْتَبِرُ قَطْعُهُ لِلْمُشَاهَدَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ

وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴿٥٣﴾
صُعْبَةُ الْحَالِ عِنْدَ الْمُرَابِطِ لِمَقَامِ الْقَنَاءِ
فَيَقِفُ قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِ الْإِلَهِ
كَمَا يَتَوَتَّرُ الْإِنْسَانُ حِينَ الْمَفَاجَةِ بِالْيَقْظَةِ
الْغَفَاتِ لِهَذَا الْعَطَاءِ فَيُسَبِّبُ مُعَاتَبَةَ

(الحدید ٢٨)



وَهَذَا يُعَدُّ نَقْصًا عِنْدَ السَّادَةِ الْكِبَارِ
وَقَدْ يَتَدَارَكُهُ رَبُّهُ فَيَشْعُرُ بِأَنَّهُ مُرَاقَبٌ
وَمَنَامُ الْعَامَّةِ لَهُ تَفْسِيرٌ وَوَقْفَاسٌ
هَذِهِ بَعْضُ أَحْوَالِ السَّالِكِ التَّوَسُّطِ الْحَالِ
فَقَدْ نَمُتَحَنُ الْمُرَاطِبُ فِي أَحْلَامِهِ
فَلَوْ تَقَبَّلَ لَذَّةَ مَعْصِيَةٍ فِي الْأَحْلَامِ
لَأَنَّ تَأَثُّرَهُ بِمَا بَرَى دَلِيلٌ وَاضِحٌ لِلْعَيَانِ
لَا تَشْعَالُهُ بِذَوْقِ الْحَلِّ عَنِ الْغَفَارِ
فَيَعُودُ لِذِكْرِهِ بَعْدَ لَحْظَاتٍ لِنَلَّا يُعَاقَبُ
لَكِنَّ السَّالِكَ لَا يَعْمَلُ كَعَوَامِ النَّاسِ
فَالْوَسَاوِسُ تَرَفُّضُهَا قُلُوبُ الرِّجَالِ
لِتُظْهَرَ حُدُودُ تَرْكِيبَةِ نَفْسِهِ وَمَقَامِهِ
فَتِلْكَ إِشَارَةٌ نَقِصٍ فِي الْمَقَامِ
بِأَنَّ حَالَهُ مَا زَالَ عُرْضَةً لِيُوسَّوِسَ الشَّيْطَانُ
(١) العقاب : عتاب روحاني .

أَنْتَرُ حَكَمِيَّاتِ النَّاسِ عَلَى قَلْبِ السَّالِكِ



يَضْفُو قَلْبُ السَّالِكِ فَيَصِيرُ نَقْلًا لِلْأَحْوَالِ
فَإِنْ قَصَدُوهُ مُخْلِصِينَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
فَيُعَانِي مِنْ شِدَّةٍ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ بَلَاءٍ
وَقَدْ تَنَعَّ لَهُمْ خَوَاطِرٌ غَيْرُ مُفِيدَةٍ
أَوْ يَشْتَهُونَ طَعَامًا أَوْ جَزْعَةً مَاءٍ
كَطَلَبِ عِلَاجٍ أَوْ وَضْفَةٍ دَوَاءٍ
لَا مَتَحَانَ بَاطِنِ السَّالِكِ الْمَقْصُودِ
فَتَنْعَكِسُ صُورُ الْخَوَاطِرِ عَلَيْهِ وَيَشْعُرُ بِهَا
فَيَتَدَرَّجُ بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ مَعَ الْعِبَادِ
فَذَلِكَ تَدْرِيبٌ وَتَمْيِينٌ لَهُ وَتَرْبِيَّةٌ
يَنْقُلُ عَنكَسِيَّاتٍ وَعِلَلُ الْمَصَائِنِ مِنَ الرِّجَالِ
يَنْعَكِسُ حَالُهُمْ عَلَى قَلْبِهِ بِالْحِسِّ
فَيَتَوَسَّلُ لِلَّهِ بِقَلْبِهِ لِيَنَالُوا الشِّفَاءَ
مِنْ مَطَالِبٍ أَوْ ذِكْرِيَّاتٍ بَعِيدَةٍ
أَوْ يَرْغَبُونَ بِفِعْلِ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ
أَوْ يُضْمِرُونَ خَاطِرًا سَكِينًا بِالْخَفَاءِ
فَيَكْشِفُهَا لَهُ ، إِنْ شَاءَ رَبُّنَا الْعَبُودُ
فَمِنْهَا مَا يُظْهِرُهَا هُمْ وَمِنْهَا مَا يُؤْخِلُهَا
وَلَوْ كَانُوا هُمْ بِصُخْرَاءٍ وَهُوَ بِوَادٍ
لِيَتَوَسَّعَ قَلْبُهُ وَفِكْرُهُ لِيَصِلَ إِلَى التَّرَكِّيَّةِ

وَبِهَذَا لَا يَخْلُو مِنْ نَظَرِ الْعَيْنَةِ الصُّغْرَى لِصَبْرِهِ عَلَى تِلْكَ الْمَعَارِكِ الْكُبْرَى

مَتَابَعَةُ سُلُوكِ الطَّرِيقِ وَالْإِشَارَاتِ الْإِلَهَامِيَّةِ



فَإِذَا كَانَ لَهُ مُتَابَعَةُ لِسُلُوكِ الطَّرِيقِ
فَيَشْعُرُ بِرُوحِهِ وَكَأَنَّهُا تَخْرُجُ مِنْ صَدْرِهِ
لَأَنَّهُ يَنْدُو وَكَأَنَّهُ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ
وَمِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ مُرْشِدُهُ بِاللَّهِ يَسْتَعِيثُ
فَإِنْ أَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّ الْعِزِّزِ
وَيَتَوَسَّعُ عَقْلُهُ وَقَلْبُهُ لِلتَّحْمَلِ الْقَادِمِ
فَيُلَوِّحُ لَهُ نُورٌ بِأَفْقِ الْعَارِفِ
مَهْمَا أَمْتَلَأَ مِنْ تِلْكَ الرِّحَمَاتِ الرَّاقِيَةِ
فَيَنْطَلِقُ لِلْسُّلُوكِ أَقْوَى مِمَّا كَانَ
بِرَحْمَاتٍ وَحَرَارَةٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنْ غَيْرِهَا
وَعَمْرٌ عَلَيْهِ الْمَعْنَوِيَّاتُ بِأَنْوَاعِ الْغَرَائِبِ
وَيَعْوِضُ عَنْهَا بِأُمُورٍ خَفِيَّةٍ
فَيَسْلِمُ الْأَجْهَازَ الْبَاطِنِيَّةَ الَّتِي بِهَا سَلَكَ
لَوْ تَظْهَرُ ذَرَّةٌ مِنْهَا عَلَى الْعَافِلِينَ

فَيَقِفُ بِمَقَامِ الْقَبْضِ شَهْرًا مَعَ الضَّيْقِ
فَيَمْتَلِئُ أَلَمًا وَيُضِجُ السَّالِكُونَ مِنْ صَبْرِهِ
فَتَبْقَى رُوحُهُ خَائِفَةً مِمَّا قَدْ جَاءَ
لِيُسَمَّحَ لَهُ بِتَجْدِيدِ سُلُوكِهِ النَّفِيسِ
وَأَتَى لَهُ الْإِذْنُ فَيُخَفِّقُ قَلْبَهُ بِشِدَّةٍ
لَأَنَّهَُا وَارِدَاتٌ ثَقِيلَةٌ عَلَى ابْنِ آدَمَ
يُضْيِئُ لَهُ الْكَوْنُ وَيُصْبِحُ كَالْعَارِفِ
فَالْقَلْبُ يَطْلُبُ مَزِيدًا مِنَ التَّقْوَى وَالْعَافِيَةِ
وَيَصْبِرُ كُلُّ جِهَازٍ بَاطِنِيٍّ فِيهِ مَلَأَنَ
فَتَغْوِصُ النَّفْسُ مَشْغُولَةً بِسُلُوكِهَا وَسِرِّهَا
فَيُعْرِضُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَالرَّغَائِبِ
لَا تَخْطُرُ بِقَلْبٍ بِشَرِّ نَالَهَا كَهْدِيَّةٍ
وَيَسْتَلِمُ رَابِطَةً جَدِيدَةً تُوَصِّلُ لِلْفَلَكَ
لَذَابَتْ أَفْنِدَتُهُمْ لِأَنَّهُمْ لَهَا غَيْرُ مُهَيَّيْنِ

→ الولي الصوفي الكبير الشيخ الشامي أحمد حارون

الفقيه الجليل و الصوفي الجميل يارجان آخوند - إيران
ترجمان صحراء

تَقَلُّبَاتُ الْقَلْبِ بِأُنْعَاسِ الصُّحْبَةِ



سَمِيَ الْقَلْبُ قَلْبًا لِكثَرَةِ تَقَلُّبَاتِهِ فَالشَّرْحُ عَنْهُ تَطْوِيلُ حِكَايَاتِهِ
بَعْضُ التَّقَلُّبَاتِ تَأْتِي مِنْ إَصَابَةٍ تَنْقُلُ الْعَيْنُ صُورَةَ مَا تُشَاهِدُ لِلْبَاطِنِ
فَيُغْلِي نَارًا كَأَنَّهُ بِالْجَحِيمِ سَاكِنٌ قَلَّ بَعْضُ الصَّالِحِينَ : مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ يَرِيهِ الْقَلْبُ .

بَعْضُهُمْ يَمْنَى إِزَالَةَ النِّعْمَةِ بِتَفَكُّرٍ وَنَظَرٍ فَتَحَرَّكَ مَشَاعِرُ النَّاطِرِ بِتَقَلُّبَاتِ الْغَيَرَةِ
فَيَصَابُ الْمَنْظُورُ بِأُنْعَاسِ ذَلِكَ الْحَالِ وَهُنَاكَ عَكْسِيَّاتٌ وَتَأْثِيرَاتٌ بِالتَّحْدِيدِ
مِنْهَا عَكْسِيَّةٌ صُورِيَّةٌ مُضِرَّةٌ وَحَارَةٌ حَيْثُ تَنْقُلُ الْقُلُوبُ الصُّورَةَ كُلَّ مَرَّةٍ
وَبَعْدَ رُجُوعِ زَائِرِ السُّوقِ لِدَارِهِ يَشْعُرُ بِالتَّعَبِ وَالْإِنْزِعَاجِ فَيَطْلُبُ الرَّاحَةَ
إِصَابَةً هَذِهِ الْعَكْسِيَّةُ تَضُرُّهُ وَتُبْلِيهِ الْبَعْضُ يَمْكُنُ مِنَ التَّحَكُّمِ فِي عِلَاجِ خَوَاطِرِهِ
فَهَذِهِ إِشَارَاتُ أَهْلِ التَّمَكُّنِ وَالْوِلَايَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُجَاهِدُ لِيَطْرُدَ خَوَاطِرَ السَّيِّئَاتِ
وَالْغَاوِلِ يَرْكُنُ إِلَى الْخَاطِرِ السَّيِّئِ وَالرَّذِيلِ أَكْثَرُ الْإِصَابَاتِ وَالْعَكْسِيَّاتِ مِنَ الْأَسْوَاقِ
وَأَيْقَاعِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ بِأَلَمٍ وَخَطَرٍ مِنْ حَسَدِهِ وَقَلَّةِ إِيمَانِهِ وَتَذْيِيرِهِ
فَيَتَأَلَّمُ بِوَسْوَاسِ ضَنْحِهِ الْأَثْقَالِ تُصِيبُ الْعَامَّ وَالْغَافِلَ وَالْمُرِيدُ
عَمَّا يَنْقُلُهُ الْقَلْبُ مِنَ الْأَسْوَاقِ وَالْمَارَةِ وَنَقْشُ بِالْصُّدُورِ وَالْخَوَاطِرِ وَنُطْبَعُ كَالصَّفَحَاتِ
وَأَشْيَرَاكِهِ فِي الْغَفَلَاتِ مَعَ دَوَارِهِ فَيَزْتَمِي عَلَى سَرِيرِهِ لِيُعْلَجَ جِرَاحَهُ
فَتَرَاهُ غَيْرَ وَاعٍ عَمَّا دَخَلَ فِيهِ وَيَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْخَيَالِ بِنَوَاطِرِهِ
لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ تَنْظِفُ مِنَ الْعَكْسِيَّةِ كُلِّ لَآلِيَةٍ لِأَنَّ قَلْبَهُ لَا يَتَقَبَّلُ ثَبَاتَ الْأَفَاتِ
فَيَشْتَعِلُ كَمَا تَشْتَعِلُ النَّارُ بِفَتِيلَةٍ لِمَا فِيهَا مِنْ غَفْلَةٍ وَتَعَرٍّ وَنِفَاقٍ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " شَرُّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ " . (كشف الخفاء ج ٢ ص ٧)

وَمُشَاهِدَةِ الْأَفْلَامِ الْفَاسِدَةِ وَلَوْ لِشَوَانِي
وَيَرْضَى بِالْخَالَفَاتِ وَمَا لِلشَّرْعِ غَيْرُ مَلَائِمٍ
بِسَبَبِ الصُّحْبَةِ السَّيِّئَةِ يُلْكِي أَوَامِرَهُ
وَيَقَعُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ غَالِبُ النَّاسِ
كَأَنَّا وَالْخَمْرَ وَالْقِمَارَ وَأَفْعَالِ الشَّيَاطِينِ

وَبَعْضُهَا مِنْ صُحْبَةِ الْعَصَاةِ وَشَمَاعِ الْأَغَانِي
وَيُضْغِي بِسَمْعِهِ لِلنِّيمَةِ وَالشَّتَائِمِ
وَيُطِيعُ رَغْبَاتِ الشَّيْطَانِ وَعَكْسِيَّةَ خَوَاطِرِهِ
فَتَبَلَّدُ فِيهِ الْمَشَاعِرُ وَالْإِحْسَاسُ
فَيُغْرِبُهُ الشَّيْطَانُ بِالنَّسْلِيِّ بِمَحْرَمَاتِ الدِّينِ

قَالَ تَعَالَى ﴿ ٥٠ 》 إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿ ١٦٨ ﴾

وَيُعَدُّ الْوَعظُ يُسَيِّئُ إِلَى اخْتِيَارِهِ
وَإِذَا سَمِعَ آيَةً أَوْ حَدِيثًا يُشَوِّى بِالْآلَامِ
فَتَقْوِي فِيهِ الْبَغْضَاءُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْحَسَدُ
مُنْكَرًا خَشِنًا جَلْفًا كَالصَّخْرِ الْقَاسِي
لَأَنَّهُ بِاتِّغْمَاسِهِ بِالْعَاصِي سَيِّئَتْ أَوْصَاعُهُ
قَالَ النَّبِيُّ ﴿ ٥١ 》 إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ ^(١)

وَمِثْلُ هَذَا الْمَصَابِ ثَابِي النَّصِيحَةِ أَفْكَارُهُ
فَرَاهُ يَغْتَدِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَيُخَالِفُ الْإِسْلَامَ
لَأَنَّ لِمَزَاتِ الشَّيْطَانِ نَهْزُولُ بِعُرُوقِ الْجَسَدِ
وَيَصِيرُ قَلْبُهُ مَمْلُوءًا بِالْأَمْرَاضِ وَالْعَاصِي
يَضَعُبُ التَّعَامُلُ مَعَهُ بِالذَّلِيلِ وَإِقْنَاعِهِ
قَالَ النَّبِيُّ ﴿ ٥٢ 》 : " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ " ^(١)

عِلَاجُ الْخَوَاطِرِ وَالْعَكْسِيَّاتِ



لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا سَادَةُ الطَّرَاقِ الْعَلِيَّةِ
يُعْلِجُونَ الْقَلْبَ وَيُقْرِغُونَ مَا فِيهِ كَالْوَعَاءِ
يُقْرِغُ وَيُطَهِّرُ بِالْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا الدَّرَرُ
فِيهَا قَبْضٌ وَضَبٌّ وَبَلَايَا وَمَلَلٌ
إِلَّا مَنْ أُصِيبَ بِهَا وَلَمْ يَجِدْ خَيْرَ
إِلَّا بِطَبِيبِ رُوحَانِيٍّ عَنِ النَّاسِ مَعْرُوفٍ
وَنَلَّ إِجَازَاتِ نُورَانِيَّةٍ وَبِهَا يَسْتَعِينُ

عِلَاجُ الْمَصَائِبِ الصُّورِيَّةِ الْخَفِيَّةِ
وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّدْعَاءِ
فَرَعَاءِ الْقَلْبِ الَّذِي أَمْتَلَأَ بِالصُّوَرِ
كَذَا الرُّوحِ وَالنَّفْسِ تَصَابٌ بِعِلَلٍ
لَا يَعْلَمُ حَقِيقَةَ هَذَا الْقَوْلِ وَالتَّغْيِيرِ
فَهَذِهِ الْعِلَلُ وَالْأَمْرَاضُ لَا تَزُولُ
قَطْعَ أَشْوَاطًا فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ الْفُرَاقِ الْمُبِينِ

يَفْحَصُ الْجُزْءَ الْمَصَابِ وَيَصِفُ مَا يَنَاسِبُ
فِيَعَيْنُ كُلِّ مَرَضٍ وَيُشَخِّصُهُ بِسِرِّ آيَةِ اللَّهِ
وَالْمَصَابِ يُتَابِعُ الْعِلَاجَ شُهُورًا طَوِيلَةً
بِلَا بَحْوَ وَلَا تَحْضِيرٍ وَلَا كَشْفٍ فَنَجَانٍ
فَتِلْكَ خُزَعِبَاتٌ قَدْ دَمَرَتْ الْكَثِيرَ
وَالْمَصَابِ بِالْعَكْسِيَّاتِ عَلَى أَنْوَاعٍ
غَافِلًا وَلَكِنَّهُ مُهَيِّأٌ نَظِيفٌ كَالْمِرَاةِ
أَوْ يُجَالِسُ الْفَسَقَةَ وَالْعَصَاةَ وَالزُّنَاةَ
لِأَنَّ صُورَهُمْ تَدْخُلُ بِمِرَاةٍ صَفَائِهِ
فَتَتَلَقَّى الْجَوَارِحُ تِلْكَ الصُّورَ الْمُخْزِيَةَ
وَعَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ تَنْتَقِلُ صُورُ الْحَرَامِ
لَا يُمَكِّنُ دَفْعَهَا وَطَرْدَهَا خَارِجَ الْقَلْبِ
فَيُدَاوِمُ أَوْقَاتًا طَوِيلَةً وَسَاعَاتٍ
فَكُلَّمَا كَانَ الْقَلْبُ بَعِيدًا عَنِ الْغَفْلَةِ
وَأَزَالَ عَنْهُ عَكْسِيَّةَ الظُّلُمَاتِ

قَدْ تَعَالَى ﷻ : وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴿١١٣﴾
حَيْثُ كَانُوا يَعْتُونُ مِنْ حُضُورِ الزُّوَارِ
فَكَانَتْ جَلَسَاتُهُمْ مَعَهُمْ بِالْإِجْبَارِ
فَتَكُونُ نَفْسُهُ عَلَيْهِمْ مُضِرَّةً وَمُؤَذِيَةً
الْمَكَانَ لِيَضْفُو قَلْبُهُ مِنْ عَكْسِيَّاتِ الزَّائِرِ
بَلْ تَرْعِجُهُ لِمَا فِي بَاطِنِهِ مِنْ عَجَائِبِ

الْجُلُوسُ خَلْفَ قَلْبِ السَّالِكِ لِلْمُضَرَّةِ



وَيَنْتَقِلُ إِلَيْهِ هَذَا الْخَطَرُ الْمَكْرُ
وَيَبْدَأُ بِالتَّفَكُّرِ لِيُعَكِّرَ عَلَيْهِ السَّالِكُ
فَتَخْرُجُ مِنَ الْمُؤْذِي ذَبْذَبَاتٍ صُورِيَّةٍ جَدِيدَةٍ
فَتُؤَيِّرُ فِيهِ بِمُوجَاتِهَا الْمُضَرَّةَ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ
وَيَتَمَتَّعُ بِالْخَاطِرِ بِعَمَلِهِ لِكَشْفِ حَسَنَاتِهِ وَعَيْبِهِ
وَيُصَابُ السَّالِكُ بِمَعْنَوِيَّاتٍ مُتَعَبَةٍ
الْعَنَوِيَّاتِ فَيَقَعُ فِي أَشَدِّ عَيْبٍ
وَيُنْعَبُ أَفْكَارُهُ وَيَرَى مَا يَفْعَلُهُ بِعُيُونِهِ
وَيَعْلَمُ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ وَبِهِ يُخَاطِرُ
وَالْمُكَاشِفُ يَزْدَادُ ضَرَرًا وَوَبَاءً
فَتَحْمَى كَأَنَّهُا نَارٌ حَامِيَةٌ مُلْتَهَبَةٌ
فَيُطْلِعُ عَلَى بَاطِنِ السَّالِكِ بِطَرِيقَةٍ لَيْمَمَةٍ
وَيُسْغِلُهُ عَنِ التَّلَقِّيِّ وَالشُّعُورِ الْإِنْسَانِيِّ
وَيَصِيرُ كَنَلَةٍ لَحْمٍ تَقَلَّبُ عَلَى نَارِ الشَّوَاءِ
فَيَغُوصُ الْمُكَاشِفُ بِتَشْرِيحِ بَاطِنِي خَطَرٍ
فَيَقْطَعُ عَلَيْهِ مَوْقِعًا خَطَّ اتِّصَالِهِ
وَيُكْرَهُ مُجَالَسَتَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ شُرُورٍ

هُنَالِكَ أَمْرٌ يَضُرُّ بِقَلْبِ الدَّاكِرِ
كَمَا إِذَا جَلَسَ شَخْصٌ خَلْفَ ظَهْرِ السَّالِكِ
وَيُوقِفُ تَقْدِمَهُ فِي خَوَاطِرِهِ الْعَدِيدَةِ
وَتَنْتَقِلُ مِنْهُ لِقَلْبِ السَّالِكِ الْمُرِيدِ
فَيَشْعُرُ وَكَأَنَّهُ غَرَزَ أَيْعُرَهُ وَيَزُولُ قَلْبُهُ
فَيَمْتَلِئُ قَلْبُهُ بِحَرَارَةِ سَاخِنَةٍ مُزْجَعَةٍ
ثُمَّ يَنْتَقِلُ الْمُكَاشِفُ إِلَى فَتْحِ الْقَلْبِ
فَيَسْوِشُ عَلَى السَّالِكِ جَرِيحَانِ فُؤُونِهِ
لِأَنَّ السَّالِكِ يَشْعُرُ بِمَكْرِ الْمَخَاطِرِ
وَلَا يَمْنَعُهُ السَّالِكُ خَجَلًا مِنَ اللَّهِ وَحَيَاءً
فَيَسْتَقِلُّ مِنْ أَدَى الْقَلْبِ لِمُكَاشَفَةِ الرُّقْبَةِ
وَمِنْهَا يَسْتَعْرِضُ صُورًا كَشْفِيَّةً قَدِيمَةً
وَيُوقِفُ لَهُ قَلْبُهُ عَنِ النَّبْضِ الرُّوحَانِيِّ
فَيُصَابُ السَّالِكُ الدَّاكِرُ بِضَعْفٍ وَازْتِجَاءٍ
مِنْ شِدَّةِ الْحَرَارَةِ الْمُرْتَفِعَةِ وَالتَّجْرِيعِ الْمُضَرِّ
وَكَأَنَّهُ يَمَزِقُ عُرُوقَ الدَّاكِرِ وَأَوْصَالَهُ
فَيَقَعُ بِقَلْبِ السَّالِكِ مِنْهُ نُفُورٌ

فَيَفِرُّ مِنْهُ وَلَا يَرَعُبُ بِصُحْبَتِهِ أَوْ مَجَالَسَتِهِ
هَذِهِ أُمُورٌ تُضَيِّعُ عَلَى السَّالِكِ أَفْكَارُهُ
فَإِذَا كَانَ الْمُكَاشِفُ طَوِيلَ اللِّسَانِ
وَبِهَذَا يُغَيِّرُ أَنْظَارَ أَمثَالِهِ لِتَطَارِدِهِ
فَيُشْغِلُونَ قَلْبَهُ حَتَّى مِنْ وَرَاءِ الْجُذُرَانِ
هَذَا الصَّرَرُ وَالْأَذَى الَّذِي سَبَبُهُ الْمُخَاطِرُ
فَالْمَقْتُوحُ قَلْبُهُ لَا يُجَازِفُ بِصُحْبَةِ الْأَغْيَارِ
وَبِهَذِهِ الْمُدَاخَلَاتِ الْكُشْفِيَّةِ بِالْجَوَارِحِ
وَيُجَاوِلُ إِدْخَالَ صُورَتِهِ إِلَى قَلْبِ السَّالِكِ
تَظْهَرُ لِلْسَّالِكِ الصُّورَةُ فَيَرْفُضُهَا فِكْرُهُ
وَيَسْتَعْمِلُ السَّالِكُ لَطَائِفَهُ الْمُتَنَوِّعَةَ
فَيُدَوِّبُهَا بِالتَّدْرِجِ بِطَرِيقَةِ الْإِحْرَاقِ
السَّالِكِ بِرِحْلَتِهِ مُعَرَّضٌ لِحَوَادِثِ دَائِمَةٍ
فَطَرِيقُهُ دَائِمًا مُحْفُوفَةٌ بِالْمُخَاطِرِ وَالْمُفَاجِآتِ
وَتَنْصَبُّ عَلَى الْقَلْبِ الْأَثَارُ وَالْأَحْوَالُ
هَذَا تَخَضُّصُ قَلْبِي دَقِيقٌ رَاقِي
فَالْقَلْبُ هُوَ هَدَفُ إِبْلِيسَ عَلَى الدَّوَامِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْعَدَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ ﴾ (الأنعام ١١٠) .
مَا أَعْظَمَ صُنْعَ اللَّهِ فِي عَجَائِبِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ مُعَرَّضٌ لِلتَّفَحَّاتِ وَمُعَرَّضٌ لِلْسَّلْبِ
كَانَ ﷻ كَثِيرًا مَا يَقُولُ : " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى رَبِّكَ " .^(١)



مَيُولُ أَهْلِ الْخَوَاطِرِ النَّفْسِيَّةِ

صَاحِبُ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ لَهُ مَيُولٌ مُتَنَوِّعَةٌ
وَالْإِيذَاءُ وَالْكَرْهُ وَالْحَدِيدَةُ وَالْإِغْوَاءُ
فَتِلْكَ عِلَلٌ وَأَمْرَاضٌ مُسْتَعَصِيَةٌ وَرَدَائِلُ
يَتَوَحَّجِدُ اللَّهُ وَالطَّاعَةُ لَهُ وَلِرَسُولِهِ
لَا يَقْدِرُ عَلَى فَهْرِ النَّفُوسِ الْعَلِيلَةِ
مَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا فِي بَاطِنِهِ عِلَّةٌ
أَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنُ: **إِنَّا أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ^(الأنعام ٦٦)
إِنَّ لِلشَّيْطَانِ وَالنَّفُوسِ إِلَى الْعِبَادِ مَدَاحِلَ
يُزَيِّنُونَ لِلْعِبَادِ خَوَاطِرَ وَالْفَاطَا ضَارَةً
يُحَرِّرُونَهَا مِنَ الْعُرُوقِ إِلَى الْفِكْرِ الْمُثْقَلِ
ثُمَّ يَرْتَدُّونَ الْأَمَّاكِنَ الْمُنَاسِبَةَ حِينَ الْكَلَامِ
فَيَخْتَلِطُ الْخَاطِرُ السَّيِّئُ مَعَ أَلْفِ حَرْفٍ
كَمَا يَخْتَلِطُ أَلَمُ الْخُلُوعِ بِالْأَلَمِ الْمَالِجِ
يَضْرِبُ الْعَافِلُ عَنِ إِذْرَاكِ الْعِلَّةِ
وَيَجْرِي ذَلِكَ مِنْهُ مَجْرَى الدَّمِ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ".^(١)

الْقَلْبُ النَّائِمُ يَسْتَقْبِلُ سَائِرَ الْوَسَاوِسِ
يُصْبِحُ إِذْخَالَ الْأَمْرَاضِ لَهُ أَمْرٌ سَهْلٌ
مِنْ كَلَامِ النَّاسِ وَالْجِنَّ الْبَائِسِ
لِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ وَالْجَهْلِ

الْمَصَابُ تَأْتِيهِ خَوَاطِرُ لِعَمَلٍ كَذَا
فَيُطِيعُ فَإِذَا بِهِ يَحْدُ فِيهِ أَدَى
أَكْثَرُ النَّاسِ وَاقِعٌ بِتِلْكَ الْأَمْرَاضِ
كَمْ مِنْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ وَصَلَ لِلْمَهَالِكِ
لَا يَنْتَبِهُ عَلَى خَوَاطِرٍ وَأَفْكَارٍ النَّفُوسِ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿لَا وَزَيْتَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْوَيْنَهُمْ﴾ (العنكبوت ٣٨)
لَا يَنْجُو مِنْ ذَلِكَ التَّزْيِينِ الشَّيْطَانِيَّ إِلَّا وَلِيِّي مُرْشِدٌ كَامِلٌ رَبَّنَانِي

الْخَوَاطِرُ الْمَتَابِعَةُ وَالْقُلُوبُ الضَّائِعَةُ



لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا الْقُلُوبُ الْمُعَمَّرَةُ
فَإِنْ نَجَتْ مِنْهَا تَبِعَهَا خَوَاطِرُ الْإِنْسَانِ
فَعَلَيْنَا تَهْذِيبَهَا بِالذِّكْرِ وَالْدُّرُوسِ
فَإِنْ غَفَلَتْ عَادَ الْقَلْبُ لِخَالِهِ الْخُتَرِ
فَإِنْ تَجَرَّأَ يَزُومُ بِشُهْبِ مُسْعَرَةٍ
أَسْتَطَاعَ تَنْظِيفَ الْقُلُوبِ بِمَرَاهِمِ نُبُوَّةٍ
فَعُرُورُهُ يَرْدِيهِ وَيُؤَدِّي إِلَى تَسْفِيهِ
الْمَكْرُ الْإِلَهِيِّ وَالْخَوَاطِرُ الْأَضِرَّةُ
فَإِنْ نَجَتْ مِنْهَا تَبِعَهَا وَسَاوِسُ الشَّيْطَانِ
فَإِنْ نَجَتْ فَيَلَاحِقُهَا هَوَى النَّفُوسِ
عَلَيْكَ بِطَرْدِ كُلِّ إِزْسَالٍ مُشَوِّشٍ وَمُعْكَزٍ
لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ خَوَاطِرٌ وَسَيْطَرَةٌ
وَمَنْ أَوْصَلَهُ اللَّهُ لِأَقْدَامِهِمُ الْمُعْنَوِيَّةِ
فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ لَا يَغْتَرَّ بِنَفْسِهِ

أَنْوَاعُ الْخَوَاطِرِ



الْخَوَاطِرُ عِنْدَهَا الْقَوْمُ أَرْبَعَةٌ مَتْنَوَعَةٌ
خَاطِرُ النَّفْسِ وَيُحْسِنُ بِهِ الْمُرِيدُ أَنَّهُ
وَهِيَ حَسْبُ أَقْوَالِ الصَّالِحِينَ مُتَمَرِّعَةٌ
مِنْ أَرْضِ الْقَلْبِ ، وَخَاطِرُ الْحَقِّ يَأْتِي إِلَيْهِ

مِنْ فَوْقِ الْقَلْبِ ، أَمَّا خَاطِرُ الْمَلِكِ فَمَجِيئُهُ عَنْ يَمِينِ الْقَلْبِ وَلَيْسَ فِيهِ هَلَكٌ
وَخَاطِرُ الشَّيْطَانِ يَكُونُ عَنْ يَسَارِ الْقَلْبِ وَلَا يُخَيِّزُهَا إِلَّا مَنْ آذَنَ نَفْسَهُ بِالْحَرْبِ
وَعَلَى النَّفْسِ وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ أَنْتَهَرُ كَمَا قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ خَالِقَ الْبَشَرِ
قَالَ ﷺ: لَا بَيَأُتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَصَرُّوْا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)

خَاطِرُ الْخَيْرِ وَخَاطِرُ الشَّرِّ



قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: " إِنْ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةٌ بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمَّةٌ، فَأَمَّا لَمَةُ الشَّيْطَانِ فَيَاغَادُ
بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَةُ الْمَلِكِ فَيَاغَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ
ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ
الشَّيْطَانِ " ثُمَّ قَرَأَ ﷺ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﷻ الْآيَةَ (٢)
جَعَلَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ خَاطِرَ خَيْرٍ يَعِظُهُ مُقَابِلَ خَاطِرِ الشَّرِّ الَّذِي إِلَيْهِ يَذْفَعُهُ
فَالْأَوَّلُ هُوَ إِعَانَةٌ وَصَوَابٌ وَهُوَ مَبْرُوكٌ وَالثَّانِي مِنَ الشَّيَاطِينِ قَمَرُ فَوْضٍ وَمَرْوُكٌ
لَهُ أَوْامِرُ بِالْقَلْبِ وَخَوَاطِرُ مُتَنَوِّعَةٌ مِنْهَا الْأَمْرُ بِالزَّوْنِ وَالْقَتْلُ بِطَرِيقَةٍ مُفْرَعَةٌ
وَالْإِثْحَارُ وَالْإِنْتِهَامُ وَالنَّخْوَةُ وَكثيرةُ الشَّهَوَاتِ وَتَزْيِينُ عَمَلٍ قَوْمٍ لَوْطٍ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ آفَاتٍ
وَالْأَوَّلُ هُوَ إِعَانَةٌ وَصَوَابٌ وَهُوَ مَبْرُوكٌ وَالثَّانِي مِنَ الشَّيَاطِينِ قَمَرُ فَوْضٍ وَمَرْوُكٌ
كُلُّ ذَلِكَ يَجُودُ بِالْقَلْبِ لِيُتْلَفَهُ فَيَأْتِي خَاطِرُ الْخَيْرِ عَلَى خَاطِرِ الشَّيْطَانِ فَيَنْسِفُهُ
إِذَا كَانَ الْمَصَابُ عِنْدَهُ مُجَاهِدَاتٍ وَرَدَّعُ فَيُدَوِّبُ تَسْلُطُ الشَّيْطَانِ وَيَحْرِقُ الْفَرْعُ

التمييز بين الخاطر الحسن والسيئ



التمييز بين الخواطر التي تتلبس العبد لا يعرفها إلا مريدٌ كاملٌ خبيرٌ الدرب
يفصل بين الفساد والصالح بالإشارة ويكون قلبه مضيقاً كالنكارة

صَافِي الْيَقِينِ قَسْوَى التَّمَكُّينِ وَالْهَمَّةِ
هَذَا عَبْدٌ اسْتَقَامَ قَلْبُهُ عَلَى الطَّاعَةِ
يَسِسَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ وَمِنْ مَلَا حَظَّتِهِ
لَأَنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ صَافِيًا رَقِيقًا
الْصَّفَاءُ فِيهِ نُورٌ بِرَكَاتِ اهْتِدَائِهِ
بِالدُّخْرِ يَحْمِي الْإِنْسَانَ الْجَوَارِحَ اللَّطِيفَةَ
وَيُعَالِجُ بِالمُرَاقَبَةِ حَوَادِثَ النَّفْسِ الْمُتَعَبَةِ
وَيَصِيرُ قَلْبُهُ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِيِّ السَّارِي
وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ قُوَّةٌ مُكَاشَفَةٍ
إِذَا جَاءَهُ خَاطِرٌ وَأَشْتَبَهَ عَلَيْهِ تَفْسِيرُهُ
مَعَ الْإِغْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ وَالْمَذَلَّةِ
إِذَا أَنْسى بِهِذَا الْأَدَبِ يُعَاثُ وَيُعَانُ
أَمَّا مَنْ وَسَّعَ عَلَى نَفْسِهِ طَرِيقَ الْهَوَى
يَكُونُ الْقَلْبُ الصَّافِي كَالْمِرْآةِ الَّتِي لَا قِطْعَةَ
أَمَّا مَظْلُمُ الْقَلْبِ فَلَا يُبَالِي بِالْخَوَاطِرِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ
سَوْدَاءٌ فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا فَإِنْ عَادَ زَادَتْ، حَتَّى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ فَذَلِكَ الرَّأْيُ
الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَا كَلَّاءَ بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَا كَاهِنَ"

يُمَيِّزُ بَيْنَ الْخَوَاطِرِ وَمَعْرِفَةِ الْغُمَّةِ
وَأَبْتَعَدَتْ نَفْسُهُ عَنْ كُلِّ شَنْعَةٍ
فَهُوَ يَكْشِفُهُ فِي أَكْثَرِ سَيِّئَاتِهِ وَأَفَاتِهِ
أَخْتَرُ لِكُلِّ طَائِفَةٍ غَرِيبٍ وَعَكَّرَ الرِّيقَا
يَنْقِيهِ الشَّيْطَانُ خَوْفًا مِنْ أَخْزَاقِهِ بِالْبِدَايَةِ
مِنْ وَسَاوِسِ سُوءِ كَلَامِهِ الْمُخِيفَةِ
فَيَتَّقِي بِهَا مِنَ الْخَوَاطِرِ وَالْأَفْكَارِ الْمُرْجَبَةِ
يَزِيهِ بِالشُّهْبِ عَلَى الشَّيْطَانِ الضَّارِي
لِلْخَوَاطِرِ الْحَسَنَةِ وَالْخَوَاطِرِ الْمُهْلِكَةِ
فَلْيَطْلُبِ الْمَعُونَةَ مِنَ اللَّهِ لِتَغْيِيرِهِ
لِلَّهِ وَآتِهِامِ نَفْسِهِ بِكُلِّ عِلْوٍ
وَيُظْهِرُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْحَقَّ مِنَ الرَّانِ
اسْتَمَكَنَ فِيهِ الشَّيْطَانُ وَأَضْعَفَ مِنْهُ الْقُوَى
تَكْشِفُ كُلَّ الْخَوَاطِرِ الْحَسَنَةِ وَالسَّاقِطَةِ
وَلَا يَلْتَفِتُ لِنَصَائِحِ وَمَوَاعِظِ أَهْلِ الْبَصَائِرِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ
سَوْدَاءٌ فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا فَإِنْ عَادَ زَادَتْ، حَتَّى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ فَذَلِكَ الرَّأْيُ
الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَا كَلَّاءَ بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَا كَاهِنَ"

(المؤمنين ١٤)

بَيْنَ هَوَاجِسِ النَّفْسِ وَالْإِلْهَامِ الْمَشْرِقِ
يُوسُوسُ بِأُخْرَى حَتَّى الْقَلْبُ يَنْجَذِبَ

مَنْ كَانَ أَخْلَاهُ حَرَامٌ لَا يَفَرِّقُ
وَالشَّيْطَانُ إِذَا دَعَاهُ إِلَى مَعْصِيَةٍ وَلَمْ يُجِبْ

وَتَحَسُّسِ النَّفْسِ الرَّاقِيَةِ الْخَوَاطِرَ الْمُتَنَوِّعَةَ
بِنُورِ التَّوْحِيدِ تَقْبُلُ الْخَاطِرَ الْعَظِيمَ
وَبِنُورِ الْإِيمَانِ تَنْهَى الْآرَاءَ عَنِ الرَّذِيلَةِ
فَتَقْيِسُ الْخَاطِرَ: إِنْ كَانَ سَلِيمًا تُمْضِيهِ
رَجْرُ الْبَاطِنِ هِبَةً لِلْمُرِيدِ
الصَّادِقِ الَّذِي إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ أَفْتَكَّرَ
وَإِذَا ذَكَرَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَعْتَبَرَ
وَإِذَا ذَكَرَ مَوْلَاهُ بِقَلْبِهِ أَقْشَعَرَ

تَسَلُّطُ الشَّيْطَانِ عَلَى الْقَلْبِ



الْجِنُّ أَرْوَاحٌ نَارِيَّةٌ خَلَقَهَا الْبَارِي
يَجِبُ الْإِعْتِقَادُ بِوُجُودِ الْجِنِّ فَمَنْ أَنْكَرَ
لَأَنَّهُ كَذَبَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
خَلَقَ اللَّهُ الْجِنَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ
قَالَ ﷺ : ❦ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ❦ (الرحمن ١٥)

الشَّيْطَانُ يَعْلَمُ مِنْهُمْ مَدَاخِلَ الْقُلُوبِ
لِيَرْمِي فِيهِ سِهَامَهُ فِي اللَّيْلِ أَوْ الضُّحَاةِ
فَإِذَا أَذْرَكَ بِإِصْبَاحَتِهِ الْحَوَاسَّ
فَتَهَيَّجُ الشَّهْوَةُ أَوْ الْغَضَبُ بِشِدَّةٍ
وَقَدْ يَعْرِضُ عَلَى الْقَلْبِ خَوَاطِرُ كُفْرِيَّةٍ

يَخْتَارُ الْقَلْبُ الْغَافِلَ فَهُوَ لَهُ مَطْلُوبٌ
فَيُصِيبُ مَكَانَ الْغَضَبِ أَوْ الشَّهْوَةِ
تَأْتِرُ الْقَلْبُ بِمَا فَعَلَهُ الْخَنَاسُ
فَتَحَرَّكُ الْخَيَالَاتُ وَالْوَسَاوِسُ بِجِدَّةٍ
وَيَسْتَقِلُّ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ صَبَاحًا وَعَشِيَّةً

وَيَدْعُو بِخَوَاطِرِهِ الْقَلْبَ إِلَى الشَّرُورِ
وَالْخَوَاطِرُ الَّتِي تُعْرِضُ عَلَى الْقَلْبِ كَثِيرَةٌ
يَضَعُبُ مَعْرِفَتَهَا وَمَكَانِ صُدُورِ قَاعِدَتِهَا
إِلَّا السَّالِكُ الْعَارِفُ قُوَى أَلْهَمَةِ

وَيُوهِمُهُ الْعَمَلُ بِهَا لِسَهْوَةِ الْمُرُورِ
فِيهَا مَلَكٌ وَإِغْوَاءَاتٌ مُثِيرَةٌ
فَإِنَّ الْمَصَابَ لَمْ يَتَخَصَّصْ فِي مُحَارَبَتِهَا
يَسْتَطِيعُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْإِغْوَاءِ وَاللَّمَمَةِ

تَقْلِبُ الْخَوَاطِرِ الْقَلْبِيَّةِ



وَيَقْلِبُ تَقْلِبَاتٍ بِحَسَبِ هِمَمِ الرَّجُلِ
وَعَلَيْهِ مُتَابَعَةُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ وَالشُّكْرِ
لَقَدْ وَقَعَ بِعِنَايِهِ فِي الْمَكْرِ فَكَانَ أَذَلَّ الْحَنَةِ
قَوْلًا عَظِيمًا تَحْيِيرٌ لَهُ الْعُقُولُ

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ تَنْصَبُ عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ
فَلَا يَظْمَنُ سَالِكٌ أَوْ عَالِمٌ مِنَ الْمَكْرِ
أَنْظُرْ أَيْنَ كَانَ إِبْلِيسُ قَبْلَ هُبُوطِهِ مِنَ الْجَنَّةِ
كَانَ رَسُولُنَا الْمُعْظَمُ ^{عليه السلام} يَسْتَغِيثُ وَيَقُولُ

" يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي

عَلَى دِينِكَ " . (أخرجه الترمذي)

بَعْضُ الْقُلُوبِ تَمْلُوءُ بِصُورٍ نَقَالَةٍ
كُلَّمَا أَزْدَادَتْ الصُّورُ عَلَى الْقُلُوبِ
وَإِذَا كَانَ السَّالِكُ يُجَاهِدُ شَيْطَانَهُ
لَأَنَّهُ يَتَرَقَّى بِحَسَبِ قُوَّةِ مُجَاهَدَاتِهِ
فِي نِهَايَةِ سُلُوكِهِ تَلُوبُ وَسْوَاسَتُهُ

تَقْلِبُ مَا تَشَاهِدُهُ بِالطَّرِيقِ مِنْ مَعَاصٍ وَرَذَائِلٍ
كُلَّمَا فُتِحَتْ لِلشَّيْطَانِ مَدَاحِلُ وَدُرُوبُ
بَقِيَ قَلْبُهُ قَوِيًّا وَارْتَفَعَ مَقَامُهُ
وَبَقِيَ هَكَذَا إِلَى أَنْ تَلُوحَ إِشَارَةُ نِهَايَتِهِ
وَيَنْتَلِ مَرَاتِبَ بِقَدْرِ هِمَّتِهِ وَتَوَكُّفَتِهِ

الشَّيْطَانُ مُسْتَفِرٌّ وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْمَوَاجِهُةُ



لَا يَمَلُ الشَّيْطَانُ مِنْ مُطَارَدَةِ الْقُلُوبِ
كُلَّمَا غَفَلَ الذَّاكِرُ اغْتَبَرَتْ خَوَاطِرُهُ

وَمَلَّاحَقَتْهَا عِنْدَ الْغَفْلَةِ وَاقْتِرَافِ الذُّنُوبِ
وَكُلَّمَا ذَكَرَ ضَعُفَتْ عَنِ الْقَلْبِ نَوَاطِرُهُ

لَهُ آلَةٌ يُكْتَبُ مِنْهَا هِيَ كَالْخُرْطُومِ فِيهَا الْوَسَاوِسُ وَالْخَوَافُ وَسَائِرُ السُّمُومِ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعُ خُرْطُومِهِ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فَإِنْ هُوَ
 ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى خَسَنَ وَإِنْ نَسِيَ اللَّهَ تَعَالَى اتَّقَمَ قَلْبُهُ" (١). (أخرجه ابن الدنيا)

وَسَائِلُ مُجَابَهَتِهِ يَنْبَغِي أَنْ تَبْقَى جَاهِزَةً كَالصِّيَامِ وَالذِّكْرِ وَالْعِبَادَاتِ الْجَائِزَةِ
 وَإِلَّا تَغْلَبَ الشَّيْطَانُ عَلَى سَائِرِ الْخَوَاسِ وَتَسْلُطَ عَلَى الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْإِحْسَاسِ
 حَيْثُ يَتَجَوَّلُ وَيَجْرِي مُهْرُولًا لِلصُّدُورِ فَيَقْبِضُ الْمَصَابِ مَشُوشًا مُتَلَبِّلاً مَقْهُورًا
 قَالَ ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ بِمَجْرَى الدَّمِ فَضَيِّقُوا مَجَارِيهِ بِالْجُوعِ" (٢).

إِنَّ الْجُوعَ يَكْثِرُ الشَّهْوَةَ وَيُهْدِي الْخَوَاطِرَ وَيُضَيِّقُ مَجَارِيَ الشَّيْطَانِ بِالشَّهْوَةِ وَكُلِّ خَاطِرٍ
 فَيَتَوَقَّفُ عَنْ بَثِّ الْخَوَاطِرِ الرَّدِيئَةِ وَلَا يَعْرِفُ هَذَا إِلَّا الْعَارِفُونَ بِكُشُوفَاتِ جَرِيئَةِ
 لَكِنَّ وَسَائِلَهُ كَثِيرَةٌ فَيُوسَّسُ بِلطيفِ الحيلة لِيَضْطَلَّ بِشَبَاكِهِ قُلُوبَ الْبَسْطَةِ الْعَافِلِينَ
 وَلَهُ تَحْتَ الْحَبْرِ ثَلَاثِي سِتٍّ وَمَقَاصِدُ مُوصَرَفَةٌ وَيَزِينُ بَعْضَ الْأَعْمَالِ لِإِظْهَارِ خَيْرَاتِ جَمِيلَةٍ
 فَيَسْتَدْرِجُ بِهَا النَّاسَ لِلْهَلَاكِ أَلْسِينُ مَكْشُوفَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ ^(عليهم السلام) وَلِلْأَوَّلِيَاءِ مَعْرُوفَةٌ

دُخُولُ الشَّيْطَانِ لِبَاطِنِ الْإِنْسَانِ وَمُجَابَهَتُهُ

يَدْخُلُ الشَّيْطَانُ إِلَى الْقُلُوبِ بِحَسَبِ النُّفُوسِ فَالطَّرِيقُ إِلَى قَلْبِ الْفَاسِي مَيْسَرَةٌ لِلْمُنْحُوسِ
 فَعَبَابًا لَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ يُسَلِّطُهُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ فَيَنْكُلُ نَصِيحُهُ مِنَ الْوَسْوَاسِ فِي أَوَانَةٍ
 أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ بِشَكْلِ انْتِقَامٍ لِإِيمَانِهِ الْعَظِيمِ وَكَرْهًا مِنْهُ لِذَلِكَ الْمَقَامِ
 قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا تَقْصُرُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَيْتَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة: ٧٤)
 فَيُعْطِي اللَّهُ الْمُؤْمِنَ قُوَّةً لِلْمُجَابَهَةِ الْخَطِيرَةِ لِيُدْفَعَ أَصْرَارُهُ وَوَسْوَاسُهُ الْمُؤَلَّمَةُ الْمُرِيرَةُ
 وَأَنْسَاءُ مُجَاهِدَةِ الْمُؤْمِنِ لَخَوَاطِرِهِ الرَّدِيئَةِ يَنْكُلُ إِشَارَاتٍ وَبَشَارَاتٍ وَأَنْوَارًا قُدْسِيَّةً

فَيَمْكُرُ اللَّهُ بِالشَّيْطَانِ وَيَعْلُنُ عَلَيْهِ حَرْبَهُ
وَيَنْتَعُهُ مِنَ الْفِرَارِ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ شَاهِدًا
وَتَضَعُ كُلُّ وَسَائِلِهِ وَسَائِرُ أَغْوَانِهِ
فَيَصْبِحُ ذَلِيلًا ضَعِيفًا مَقْطُوعَ الْأَوْصَالِ
أَوْ يَرْكُكُهُ لِحَرْقِهِ اللَّهُ نَارَ عَظِيمَةٍ
تُكَاشِفُهُ الْأَوْلِيَاءُ بِإِسَارَاتِهِمْ الْمُعْتَبِرَةِ

فَيَمْكُرُ الشَّيْطَانُ بِالْمُؤْمِنِ لِيُصِيبَ قَلْبَهُ
فَيَحْسِبُهُ بِعُرُوقِ الْمُؤْمِنِ الْقَوِيَّ الْجَاهِدَ
إِلَى أَنْ تَدُوبَ قُوَّتُهُ الشَّرِيرَةُ وَعُغْفَوَانُهُ
حَتَّى يَنْفَصِلَ الشَّيْطَانُ وَيَنْقُطِعَ عَنِ الْإِتِّصَالِ
وَيُخَيِّرُ الْمُؤْمِنُ بِحَرْقِهِ^(١) بِالشَّهَادَةِ الْكَرِيمَةِ
وَقَدْ يُقِيمُ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَصْفَادِ كَعِبْرَةٍ

(١) تحرقه الأولياء .

الْهُرُوبُ مِنَ الرِّذَالِ يَحْمِي مِنَ الرُّسُومَةِ



تُسَمَّى مَعَاصِي ظَاهِرَةً تَقَعُ لَهُ بِدَرِيئِهِ
لَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَهُوَ الَّذِي مِنْهَا يَشْفِي
وَمِنْ سَائِرِ مَا شَرَحْنَا مِنْ تِلْكَ الْمَسَائِلِ
يَتَّحِدُ مَعَهُ فِي آذَانِهِ وَسَائِرِ أَقْوَالِهِ
مَنْ يَسْتَحَقُّ النَّاسَ وَيَزِدُّهُمْ وَهُوَ لَنِيَمٍ
وَكَسِرِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَالْتِهَمِ الْعَظِيمَةِ
فَيُؤَافِقُ طَبَائِعَهُ السُّفْلِيَّةَ بِكُلِّ مَزَلَقٍ
وَيُؤَافِقُهُ فِي السَّرِّ وَيَأْكُلُ مَعَهُ فِي الْإِنْيَةِ
الْخَلَاصَ بِالتَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ وَالْحَزَنِ فَإِنَّهُ عَمَلٌ صَائِبٌ
مَادَامَ فِي الْجَسَدِ رُوحٌ^(٢)
كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ صَاحِبُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

بَعْضُ الْمَعَاصِي الَّتِي يَسْتَغْفِرُ الْعَبْدُ مِنْهَا رَبَّهُ
أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَيَصْعَبُ اكْتِشَافُهَا الْخَفِيِّ
فَعَلَى الْخَائِفِ مِنْ رَبِّهِ الْهُرُوبُ مِنَ الرِّذَالِ
فَإِنَّ مَنْ بَشَارَكَ الشَّيْطَانُ بِأَعْمَالِهِ
أَكْثَرَ النَّاسِ تَعَرُّضًا لِرُسُومَةِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
يَأْنَسُ بِسُوءِ الظَّنِّ وَالْغَيْبَةِ وَالنِّمِيمَةِ
فَيُحِجِّلُ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ أَنَّهُ عَلَى حَقٍّ
بَعْضُهُمْ يَسُبُّ الشَّيْطَانَ فِي الْعَلَانِيَةِ
قِيلَ: كَيْفَ الْخَلَاصُ مِنْ تِلْكَ الْمَكَائِدِ وَالْمَصَائِبِ
قَالَ أَحَدُ الْأَوْلِيَاءِ: (إِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ
وَيُقْفَلُ بِظُهُورِ الْإِشَارَةِ الْمُرْعَبَةِ الشَّرْعِيَّةِ



ضُرُورَةُ مُعَالَجَةِ الْخَوَاطِرِ وَكَيْفِيَّتُهَا



كَالْغَنَلَةِ وَالشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ فَلَا شَيْءَ يَرُدُّهُ
فَعَلَى الْمُرِيدِ مُطَارَدَتُهُ بِادِّكَارِ عَلَامِ الْغُيُوبِ
فِيَزْعِجُهُ بِتِلْكَ الْجَاهِدَاتِ حَتَّى أَثْنَاءَ فِرَارِهِ
وَلَا تَنْتَهِي وَسُوسَةُ الْخَوَاطِرِ بِالذِّكْرِ النَّفْسِيِّ
وَالْوَسْوَاسِ أَصْنَافَ مُتَنَوِّعَةٍ الْمَظَاهِرِ
قَوِيَّ إِيمَانِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى تَقْوِيضِهِ
إِنْذَارُ يَزْلِزُ قُوَّتَهُ وَيَأْتِيهِ بِالْأَجَلِ
لِأَنَّ قَلْبَهُ لَمْ يَرِ بَعْدَ إِلَّا الْعَلَامَاتِ الصُّغْرَى
وَذَكَرَ اللَّهُ بِالْقَلْبِ يَزْعِجُهُ وَيُرْدِيهِ
يَضُرُّ الشَّيْطَانَ الْمُرِيدِينَ بِزَرْعِ هَذِهِ الْغُرْسَةِ
وَأَمْتَلَأَ قَلْبَهُ نُورًا وَصَفَتْ سَرِيرَتَهُ
يَتَرَقَّبُهُ مَتَسِّرًا دَائِمًا خَلْفَ الْأَبْوَابِ
الْغَالِبُ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ رَبِّهِمْ فَالشَّيْطَانُ عَلَيْهِمْ يَهُونُ
فَيَذُوقُ مِنْهُمْ غَصَاتٍ تَقْطَعُ حَسَةً
قَالَ ﷺ: لَا إِبْنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا

حَيْثُمَا يَحِجُّ الشَّيْطَانُ مَجَالًا يَقْصِدُهُ
فَأَعْظَمُ الْخَارِبَةِ تَكُونُ فِي الْقُلُوبِ
لِيُبْعِدَهُ عَنِ اسْتِيطَانِ قَلْبِهِ وَاسْتِعْمَارِهِ
فَتَخِفُّ حَرَارَةُ الْخَاطِرِ بِالذِّكْرِ الْخَفِيِّ
بَلْ تَخْسُ الْوَسْوسَةُ طَالَمَا هُوَ ذَاكِرٌ
فَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ وَعَدَّ اللَّهُ وَوَعِدَهُ
فَيَخْسُ الشَّيْطَانُ وَكَأَنَّمَا عَلَيْهِ نَزْلٌ
فَيَتَرَجَعُ تَارَةً وَيَعُودُ تَارَةً أُخْرَى
وَلَا يَعَالِجُ الشَّيْءُ إِلَّا بِضِدِّهِ فَيَكُوبُهُ
وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَعْقُبُ الذِّكْرُ الْوَسْوسَةَ
وَالْخَفِوْظُ مِنْهُمْ مَنْ كَمَلَتْ مَحَبَّتُهُ
فَيَحْسِبُ لَهُ الشَّيْطَانُ أَلْفَ حِسَابٍ
وَهَذَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ الصَّالِحُونَ
فَيَجْرِبُ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ طَائِفَ خَوَاطِرِهِ خِلْسَةً
قَالَ ﷺ: لَا إِبْنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا

فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ (الأعراف)

→ الشيخ زين العابدين حفيد الشيخ الحزين - تركيا
الصوفي الشيخ حسين حسيون - المغرب ←



سؤال من الخواطر والتخاطر



يُخْبِرُهُ أَنَّ هُنَاكَ امْرَأَةً تَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ
فَلَمَّا انْتَفَتَحَتْ إِلَيْهَا لَرَأَاهَا كَمَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ
الْمُشْرَكَّةُ بِالْإِحْسَاسَاتِ وَالْمُشَاعِرِ الْقَلْبِيَّةِ
رُبَّمَا لِأَنَّ الْمَرْأَةَ لَهَا مَطْلَبٌ مَدْسُوسٌ
فَأَصَابَ جَهَازَ فِكْرِهِ بِمَا أُرْسِلَ
فَتَقَوَّى ، ضِدُّ الْأَهْوَاءِ ، فِيهِ إِرَادَةُ الذَّاتِ
فَيُطِيعُ الْعَارِضَ وَيَكِلِينَ فِيهِ مَا كَانَ قَاسِيِ
وَهُوَ الْعَالِمُ بِالْهَوَاجِسِ النَّفْسِيَّةِ وَالصَّدْرِيَّةِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَحْشُرُ النَّاسُ عَلَى نِيَاهِمُ " . (كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٨٥)

وَأَكْثَرُ خَوْفِ الْأَطْفَالِ عِنْدَ الْمَسَاءِ
وَأَكْثَرُ مَا يُوَسَّوِسُ الشَّيْطَانُ بِالصَّلَاةِ وَالْوُضُوءِ
كَأَنَّ يَزِينُ لَهُ فِي الطَّرِيقِ رُؤْيَا مَتَرَجَّةٍ
فَلَا يَزُولُ الْوَسْوَاسُ الشَّيْطَانِيُّ عَنْ فُؤَادِهِ
وَقَدْ يَقَعُ قَلْبُ الشَّابِّ بِحُبِّ فَتَاةٍ^(١)
فَتَسِيَّبُ لَهُ الْخَوَاطِرُ الْأَمَّا وَأَوْجَاعًا مُتَعَبَةً
مَنْ يَتَغَلَّبُ عَلَى هَذِهِ الْأَفْسَاتِ

يَحْشُرُ النَّاسُ عَلَى نِيَاهِمُ " . (كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٨٥)

يَحْشُرُ النَّاسُ عَلَى نِيَاهِمُ " . (كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٨٥)

(١) حب بلخرام غير شرعي

→ الشيخ عبد القادر المعروف بأحمد قدور - مشحة شمال لبنان

← الشيخ أحمد عز الدين الرفاعي - قرقف شمال لبنان



شَیَاطِینُ الْإِنْسِ تُعِینُ شَیَاطِینَ الْجِنِّ



قَدْ بَسَّاعِدُ الشَّيْطَانِ مَنْ يُطِيعُهُ فَيَعْرِفُهُ
قَدْ يَصِلُ بِهَا إِلَى تَوَلِّي الْحُكْمِ وَالسُّلْطَةِ
يَكُونُ فِيهِ الْكَذِبُ صَدُوقًا مُحَرَّمًا
وَالْحَقُّ مَسْرُوقًا وَالسَّارِقُ مُنْتَصِرًا
يَنْشِيرُ الدَّجَالُونَ وَيُسَيِّطُونَ بِتَأْيِيدِ
وَيُظْهِرُ الْإِحْتِمَالَ عِنْدَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ
فَيَشْتَرِكُ رَجُلُ السُّلْطَةِ بِكُلِّ مَجْدٍ
وَيُصْبِحُ الْحَاكِمُ لَا خَلَاقَ لَهُ فَاجِرٌ
فَيَلْبِسُ تَلْبِيسَهُ فِي الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ

عَلَى عُلُومٍ سَوْدَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلِلْخَطَرِ نَجْوُهُ
فِي عَصْرِ تَكُونُ فِيهِ الْأُمُورُ مُخْتَلِطَةً
وَالصَّادِقُ كَذُوبًا مَكْرُوهًا مُحَارَبًا مَتَّهِمًا
وَصَاحِبُ الْحَقِّ فِي سِجْنٍ مُحْتَقَرًا
كُلُّ شَيْطَانٍ كَافِرٍ مَلْعُونٍ مَرِيدٍ
وَالْغِشُّ وَالْتِزْوِيرُ وَالْخِدَاعُ بِكُلِّ مَجْدٍ
وَيَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَأَنْوَاعَ الْأَمْوَالِ
يَشْتَرِكُ مَعَهُ الطَّبِيبُ وَالْحَامِي وَالسَّاجِرُ
وَفِي بَعْضِ الْمَذَاهِبِ يَقَعُ الْإِرْتِدَادُ

حُصَيَّانُ إِبْلِيسَ بِجَنَّةِ الْخُلُقِ



كَيْفَ يُخْرِجُ رَبُّكُمْ إِبْلِيسَ مِنْ جَنَاتِهِ
وَإِبْلِيسُ كَانَ فِيهَا سَعِيدًا مُسْعَدًا
حِينَمَا عَصَى اللَّهَ ذَلِكَ التَّلْبِيسُ
بَلْ عَصَاهُ فِي جَنَّةِ الْخُلُقِ الْمَعْرُوفَةِ
عَلَى الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ بِقَلْبِهِ نَبَتْ
قَوْلًا مُرِيحًا لِقَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ مُكْرَمٍ

قَالَ بَعْضُ الْفَجَرَةِ مُعْتَرِضًا عَلَى ذَاتِهِ:
وَقَالَ بِالْقُرْآنِ ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾
قَالَ بَعْضُ الزُّهَّادِ عَنْ إِبْلِيسَ
لَمْ يَعِصِ اللَّهَ بِجَنَّةِ الْخُلُقِ الْمَوْصُوفَةِ
جَنَّةِ الْخُلُقِ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ نَبَتْ
لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ بِكِتَابِهِ الْعَظِيمِ الْمُحَرَّمِ

(١) قال أبو القاسم البلخي وأبو مسلم الأصمهاني: "إن هذه الجنة ليست جنة الخلد، ولو كان آدم فيها في جنة الخلد لما قال له إبليس

﴿ مَلَأْتُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلُقِ وَمَلِكٌ لَا يَمُوتُ ﴾، وإن من دخل جنة الخلد لا يخرج منها لقوله تعالى ﴿ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ ﴾

تفسير الإمام محمد بن عمر الرازي: (دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٩٨١ م)، الجزء ٣ - الصفحة ٣. (بتصرف بسيط)

(٢) أي الآية الكريمة التي ذكرناها سابقاً: (خلقين فيها أبداً).

مُجَابَهَةُ الْمُؤْمِنِ مَعَ الشَّيْطَانِ



الْتَقِيدُ بِالْفَرَائِضِ وَالْعَمَلُ بِالسَّنَنِ الْمُبَارَكَةِ فَإِنْ أَمْتَلَا الْقَلْبُ بِذِكْرِ مَوْلَاهُ بِهِذَا يَتَدَرَّجُ الْمُرِيدُ إِلَى قَلْبِ أَسَاتِذِهِ وَالْخُلُوةُ تَدْفَعُ الشَّوَاغِلَ وَتَضْيِطُ السَّمْعَ وَالصَّمْتُ^(١) هُوَ الدَّفَاعُ لِلْفُوزِ بِالْعُزْلَةِ فَهَذِهِ أُمُورٌ تَنْعُ الْعَوَارِضَ الْمُضِرَّةَ وَتُسَاعِدُ عَلَى قَطْعِ الْعُقَبَاتِ الْمُتَعَرِّجَةِ فَيَسْتَوِلِي حُبُّ اللَّهِ عَلَى الْقَلْبِ الْمُنَوَّرِ بِذِكْرِهِ «اللَّهُ اللَّهُ» يَشْعُرُ أَنَّهُ قَرِيبٌ فَيَلْقِيهِ الْمُرْشِدُ مَا يَرَاهُ مِنَ الْكَمَالَاتِ فَيَشْغُلُ بِهِ قَلْبَهُ وَيُهَيِّجُ فُؤَادَهُ الْوَلَهَانَ فَيَجْرِي عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيكِ فَيَتَحَرَّرُ حِينَئِذٍ مِنْ وَسَاوِسِ إِبْلِيسَ وَتَشْتَعِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ مَعَارِكُ ضَارِيَةٍ وَيَمُرُّ مَعَ خَاطِرِهِ أَنْوَاعُ الْكُفْرِ وَالْبِدْعِ فَيَقْضَى إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَيَبْتَهِلُ إِلَيْهِ لِيُدْفِعَهُ قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ﷻ : ﴿وَمَا يَزْعَمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف ٢٠٠) .

(١) الصَّمْتُ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ

تَفَاوُتُ النَّاسِ فِي رَدِّ خَوَاطِرِ الْخَنَاسِ



بَعْضُهُمْ يَرُدُّهَا بِسُرْعَةٍ وَيَبْطَأُ بَعْضُهُمْ
فَيَتَأَخَّرُ فِي رَدِّهِ وَمُقَاوَمَتِهِ بِالْحَالِ
فَعُمُقُ إِيمَانِهِ أَقْوَى بِرَبِّهِ الْبَدِيعِ
لِشِدَّةِ إِيمَانِهِ الثَّابِتِ بِرَبِّهِ الْمُتَعَالِ
لِقَسَاوَةِ فِي قَلْبِهِ وَبِلَادَةِ فِي حَوَاسِهِ
وَحَسْبِ الْعَقْلَةِ يَتَأَخَّرُ فِي رُدِّهِ وَالْإِجَابَةِ
الَّذِي يُؤَسَّسُ بِعُقُولٍ وَقُلُوبٍ وَصُدُورِ النَّاسِ
فَلَهُمْ فِيهَا رُتَبَةٌ عَظِيمَةٌ وَتَنْزِيلُ
فَيَقَاوِمُ قَلْبُهُ بِشِدَّةِ الشَّرِّ بِأَنْوَاعِهِ
لِيُسَاعِدُوا فِي تَنْبِيهِ عُقُولِ الْغَافِلِينَ
قَالَ ﷺ: «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا»

يَخْتَلِفُ الْمُرِيدُونَ بِالْتَّعَامُلِ مَعَ خَوَاطِرِهِمْ
كَأَنَّ بَعْضُ عَلَى أَحَدِهِمْ خَاطِرٌ ضَالٌّ
فَمَنْ يَكُونُ رَدُّهُ قُوًى سَرِيعٍ
فَيَكُونُ جَوَابُهُ حَاضِرًا مَعَ السُّؤَالِ
وَبَعْضُهُمْ بَعُوضٌ مَعَ خَوَاطِرٍ وَسَاوِسِهِ
يَحْسِبُ قُوَّةَ التَّمَكُّنِ تَكُونُ سُرْعَةُ الْجَابِبَةِ
فَلَنَسْتَعِذَّ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْخَنَاسِ
يُمْكِنُ أَنْ تَعْتَرِضَ الْخَوَاطِرُ كِبَارُ السَّالِكِينَ
يَتَعَلَّمُ أَحَدُهُمْ مِنْهَا كَيْفَ يُجَابُهُ أَعْدَاؤُهُ
وَهَذِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِّمَةِ لِلْسَّالِكِينَ الْكَامِلِينَ
مَنْ يَرُدُّ الْخَاطِرَ السَّيِّئَ كَانَ حَنِيفًا

(القاء ٧٦)

الْحَالُ



وَتَنَوُّعُ مَقَامَاتِ صَاحِبِهِ وَكُثْرَةُ أَسْرَارِهِ
وَلَا تَكُونُ كَذَلِكَ إِلَّا إِذَا دَامَتْ لِلرَّجَالِ
وَهِيَ مَقْدِمَاتُ لِلْأَخْوَالِ كَمَا هُوَ شَائِعٌ
تَكُونُ تَأْذِيًّا لَهُ عَلَى مَا صَنَعَ
وَيُرِيدُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَيَّامِهِ

سَمِيَ الْحَالُ حَالًا لِتَحَوُّلِهِ بِحَوَادِثِهِ وَأَخْبَارِهِ
وَالْأَحْوَالُ هِيَ مَوَارِثُ الْأَعْمَالِ
فَإِذَا لَمْ تَدُمْ فَهِيَ لَوَائِحُ وَطَوَالِعُ
وَهَذَا لِكِ أَحْوَالِ رَجُلٍ لِلْمُرِيدِ تَقَعُ
كَأَنَّ يَقُومُ بِعَمَلٍ بِإِطِاقٍ فَوْقَ مَقَامِهِ



فَيَزَجُرُ بِإِشَارَةٍ تُزَلِّزُ الْقَلْبَ وَالرُّكْبَ
 الزَّجْرُ ضَيْكٌ يَقْلِبُ الْمُرِيدَ الزَّاهِدَ
 فَهَبَاتُ اللَّهِ لَا حَدَّ لَهَا وَلَا تَنْحَصِرُ
 هَذِهِ إِشَارَةٌ لِدَوَامِ تَطَلُّعِ الْمُرِيدِ وَتَطَلُّبِهِ
 لَا مَانِعٍ مِنْ حُصُولِ الْمُرِيدِ عَلَى الْمَزِيدِ
 لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحٌ وَلِكُلِّ مِفْتَاحٍ حِجَابٌ
 الْيَقْظَةُ فِي الْأَحْوَالِ تَوْقُظُ الرَّجُلَ
 وَالْيَقْظَةُ نَبِيَّةٌ إِلَى الْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ فَتَهْدُبُ
 عَنْ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ : حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا وَزِنُوا
 أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا ، وَتَزِنُوا لِلْعَرَضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تَعْرَضُونَ لَا يَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ .
 قَالَ تَعَالَى سورة النازعات : ﴿ لَا يَوْمِيذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (الحاقة ١٨) .

الْمُرِيدُ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْأَنْفَاسِ
 يُرَاقِبُ أَوْقَاتَهُ فِي صَلَوَاتِهِ الْخَمْسِ
 الْمُسْتَفِيدُ فِي دَرْبِهِ يَخَافُ عَلَى قَلْبِهِ
 يُهَيِّئُ بَاطِنَهُ لِلطَّاعَاتِ بِضَبْطِ جَوَارِحِهِ
 مَنْ حَسُنَتْ رِعَايَتُهُ دَامَتْ وَلَا يَتَّئِبُ
 وَبِمَا لَحِظَهُ الْحَقُّ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا بِكُلِّ لَحْظَةٍ
 مَنْ اسْتَحْسَنَ شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِهِ
 فَعَلَيْهِ تَرْوِيضُ نَفْسِهِ لِيَرَى عَيُوبَ أَفْعَالِهِ
 رَوَى قُضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : "الْجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ" (١)
 (١) فِي السَّوَانِحِ وَالْبَوَارِحِ : أَيِ فِي السَّيِّئَةِ وَالرَّخَاءِ .

فَفِيهَا مَجَاهِدَةُ الْخَوَارِجِ اسْتِعْدَادًا لِلْقَبْرِ
يُسَمَّى ذَلِكَ الْحَالُ لِلْمُؤْمِنِ مَقَامٌ
فَتَمَيَّزَهُ عَنْ غَيْرِهِ كَمَلُ الرَّجُلِ
سُمِّيَ تَذَكُّرٌ وَذِكْرٌ مَحْمُودٌ
سُمِّيَ وَجْدًا وَذَوْقًا وَإِدْرَاكًا كَمَا يُقَالُ
وَهَذَا تَشَعُّرٌ بِهِ فِي دَاخِلِ حِسِّكَ
وَمَنْ لَا قَلْبَ لَهُ فَالْحَالُ مِنْهُ مَقْطُوعٌ

يَكْتَسِبُ الْمُرِيدُ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الصَّبْرَ
إِذَا تَبَتَّ الْمُرِيدُ بِالْوُضُفِ وَأَقَامَ
إِذَا كَانَ عَارِضًا سَرِيعَ الزَّوَالِ
إِذَا خَطَرَ بِقَلْبِكَ فِيمَا مَضَى مَوْجُودٌ
وَإِذَا خَطَرَ بِقَلْبِكَ مَوْجُودٌ فِي الْحَالِ
وَسُمِّيَ وَجْدًا لِأَنَّهُ حَالٌ تَحِدُّهُ فِي نَفْسِكَ
النُّورُ يَشْرِقُ بِالْحَالِ كَالشَّمْسِ وَقَدْ أَلْطُوعُ

تَبَدُّلُ الْحَالِ بِتَعَرُّفِ الصَّحْبَةِ



صُحْبَةُ الزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ بِسَائِرِ أَوْقَاتِهِ
حَتَّى يَرْزُقَهُ اللَّهُ صُحْبَةُ صَالِحِي الْقَوْمِ
فَإِذَا صَاحَبَهُمْ أَتَبَعَتْ نَشَاطُهُ وَالْقِيَامُ
فَتَسْدِفُ عَنْهُ الْمَشَاغِلُ الَّتِي أَبَدَانَهُ
لِصَاحِبَتِهِ إِيَّاهُمْ وَقُبُولُهُمْ إِلَيْهِ لِلْسُّلُوكِ وَالسَّيْرِ
فَيَفَارِقُهُ النَّوْمُ وَيَسْتَتَكِرُّهُ بِالذَّاتِ
لِكَثْرَةِ صَفَائِهِ فَيَتَعَكَّرُ عِنْدَهُ الْإِحْسَاسُ

مِنْهُمْ مَنْ يَسْلُطُ عَلَى نَشَاطِهِ
فَتَزْدَادُ غَفْلَتُهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
فَيَقُومُونَ لِلتَّهَجُّدِ وَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ
حَتَّى يَرِيدَ عَلَى مَا كَانَ يَعْتَادُهُ
وَيَحْصُلُ لَهُ أَسْبَابُ بَاعِثَةٍ عَلَى الْخَيْرِ
خَاصَّةً بَعْدَ إِغْرَاضِهِ عَنِ الْغَفْلَاتِ
فَيَصِلُ لِحَالٍ يَتَأَلَّمُ حِينَ مُشَاهَدَةِ النَّاسِ

تَبَدُّلُ أَحْوَالِ الْقُلُوبِ بِالزِّيَارَاتِ



أَمْرٌ عَجِيبٌ، مِنْهُ لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَفِيدَ
فَيَشَعُرُ بِمَوَانِعَ وَتَكُونُ أَحْوَالُهُ مُرْتَبِكَةً

فَكَدْ يَحْصُلُ مَعَ السَّالِكِ الْمُرِيدِ
مِثْلًا فِي يَوْمٍ، زِيَارَةُ مَكَّةَ

فِيحَسُّ بِرَاحَةٍ وَتَشْعُرُ بِسَعَادَةٍ عَظِيمَةٍ
فَتَقْفُلُ دُونَهُ كُلَّ مَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَعَانِي
وَيَرْتَبُ أُمُورُهُ لِيَبْقَى فِيهَا عَلَى الدَّوَامِ
فَيَعِزُّهُ عَلَى زِيَارَةِ مَكَّةَ فَيَجِدُ فَارِقَ
وَيَسْتَحِيرُ عَمَّا حَصَلَ مَعَهُ كَسَالِكَ
لَهُ سُلُوكُ مَكِّيٍّ وَآخِرُ مَدَنِيٍّ بِالْحَالَتَيْنِ
عَلَيْهِ حَلُّ الْمَدِينَةِ وَإِلَى مَكَّةَ يَنْطَلِقُ
يَنْقَلِبُ عَلَيْهِ حَلُّ مَكَّةَ بِحَالَةٍ مُحِيرَةٍ
فَيَجِدُ رَاحَةً قَلِيلَةً وَسَكِينَةً تَنْفَعُهُ
إِذَا قَصَدَ أَحَدَ مَشَايِخِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
وَيَتَوَسَّاهَا بِزِيَارَةِ شُهَدَائِهِ وَأَوْلِيَاءِ الْبَقِيعِ
مَشْرَبٌ مُنْفَرِّدٌ مَعَ حَبِيبِ الرَّحْمَنِ
فَيُخْتَصِرُ السُّلُوكَ الْمُمِيزَ الْمُوَصِّلَ الْأَقْرَبَ
حَسَبَ هِمَّتِهِ فِي مَقَامِ التَّرْفُعِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُلَاحِظُهُ بِصُورَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ
أَلْتَابِعُونَ لِسُلُوكِهِ مُشَاهِدَةً فَيُضِجُ الْجُمُالَ
بَلْ هِيَ لِمَنْ لَهُ فِي الرُّوحَانِيَّاتِ عِلَاقٌ
وَالْأَوْلِيَاءِ وَالِ الشَّيْخِ وَبِنْتِ الرَّسُولِ^(١)
فَهَذَا مَقْطُوعٌ وَمَمْنُوعٌ عَلَيْهِ حَلُّ الرِّجَالِ

فَيُبْدِلُ خَطَّ سَبِيلِهِ فَيَقُومُ بِزِيَارَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَهَذَا لِأَنَّ لَهُ فِيهَا مَشْرَبًا رُوحَانِيًّا
فَيَقْضِي فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَيَّامِ
فَيَشْعُرُ بِمَوَاقِعَ كَثِيرَةٍ وَقَبْضُ حَارِقٍ
إِذْ يَنْتَاحُ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ بِذَلِكَ
وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ سُلُوكَهُ عَلَى خَطَّيْنِ
إِذَا جَاءَهُ حَلُّ مَكَّةَ يَتَغَلَّبُ
وَإِذَا جَاءَهُ حَلُّ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ
فَيُحَرِّقُهُ شَوْقٌ لِلْمَدِينَةِ وَيُعَادِرُ مَوْقِعَهُ
وَقَدْ يَحْصُلُ هَذَا لِبَعْضِهِمْ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ
فَيَضِيقُ صَدْرُهُ فَيَذْهَبُ لِزِيَارَةِ الشَّفِيعِ
هَذَا يَكُونُ لَهُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ
رُبَّمَا يَكُونُ سُلُوكُهُ أَوْ نِسْبًا مُنْتَحَبٍ
مِنْهُمْ مَنْ يَحْصُلُ لَهُ هَذَا عَلَى تَقْطُعِ
وَبَعْضُهُمْ يَمُرُّ عَلَيْهِ بِحَيَاتِهِ مَرَّةً
الْحَالَةَ الْأَخِيرَةَ يَتَأَمَّلُ أَهْلَ الْكَمَالِ
وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْأَحْوَالُ لِسَائِرِ الْخَلَائِقِ
أَمَّا الَّذِي يَرْفُضُ التَّعَامُلَ مَعَ الرَّسُولِ
مَدْعِيًا أَنَّهُ وَاصِلٌ كَامِلٌ الْأَحْوَالِ



أَدَبُ السَّالِكِ فِي الْأَحْوَالِ وَالْكَلامِ عَنْهَا



مَنْ الْأَكْبَرُ أَنْ يَحْفَظَ الْأَسْرَارَ بِسِرِّيَّتِهِ
مَنْ أَقْشَى الْأَسْرَارَ وَتَكَلَّمَ بِالْحَوَارِقِ
فَقَضَحَ السِّرَّ مِنَ التَّشَوُّفِ وَالنَّقْصَانِ
إِلَّا مَنْ كَانَ مَسْمُوحًا لَهُ وَحُجَّازٍ
حَيْثُ يَعْرِفُ مَا يَقِيدُ مِنَ الْكَلَامِ
وَكَتَمَ الْأَسْرَارِ عِنْدَ الْمُرِيدِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
وَالْمُتَكَلِّمُ يَنْبَغِي عَنْ الْأَحْوَالِ الَّتِي عِنْدَهُ
قَدْ يَقْصِدُ بِكَلَامِهِ كَسْبَ عَيْشٍ وَلَقَمَةٍ
فَلْيَتَفَقَّدْ وَلْيُرَاقِبْ إِذَا كَانَ مَلُ الْمُرِيدِ
وَيَزِنْ أَحْوَالَهُ وَأَقْوَالَهُ بِمِيزَانِ الشَّرْعِ
فَإِذَا وَجَدَ أَحْوَالَهُ صَاحِبَةً مُسْتَقِيمَةً
فَيَلْبَسُ لَهَا مِرْثَاةَ جَمَلٍ حُسْنِ حَالِهِ
فَإِنْ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْحَالِ
لَأَنَّهُ إِنْ تَابَعَ صُحْبَتَهُ وَقَعَ فِي الْعَطَبِ

فَفَرِيَ ذَلِكَ الْخَلْفَ سَلَامَةً الْبَيْتِ
كُلَّ ذَلِكَ عَلَى تَعَرُّضِهِ لِكَثْرَةِ الطَّوَارِقِ
مُسَبِّبٍ لِلْجُرْمَانِ وَالْفَقْطِ وَالضَّرَرِ وَالْخُسْرَانِ
وَتَخَرَّجَ لِلْإِشْرَاقِ وَالتَّزْيِينِ بِأَمْتِيَّاتِ
فَيَخْتَارُ مِنْهُ الْمَلِيذَ الصَّالِحَ لِلْأَنْامِ
يَكُونُ لِقُوَّةِ خَوْفِهِمْ وَرِزَانَةِ عَقُولِهِمْ
عَلَيْهِ أَخْذَرُ مِنْ إِبْلِيسَ وَالَّذِي أَعَدَّهُ
فَيَنْقَلِبُ عَلَيْهِ السَّامِعُونَ بِالنِّقْمَةِ
هُوَ مَا يَدْفَعُهُ لِلْكَلامِ ، وَإِذَا سَمِعَهُ مِنْهُ يَسْتَفِيدُ
وَيَقِيْسُهَا عَلَى السَّنَةِ وَالْفَرْضِ وَالْفَرْعِ
فَلْيَتَابَعَ صُحْبَتَهُ بِالإِخْتِرَامِ وَالْقِيَمَةِ
وَنُورِ الْأَسْرَارِ بِاطْنِ خَزِينَةِ أَقْوَالِهِ
فَرَّ مِنْهُ نَاجِيًا مِنَ الْمَلَالِ
وَأَزْدَادَ ظُلْمَةٍ وَأَعْوَجَاجًا وَتَعَدَّبَ

→ الشيخ مفسر القرآن الكريم مفتي دير الزور سابقاً

عبد القادر ملا حويش - دير الزور سوريا -
قائمه الكاتبة في دير الزور

الشيخ الحافظ لكتاب الله أحمد الشميطلي - لبنان →



بَعْضُ أَحْوَالِ الصُّوفِيَّةِ



إِذَا أَخْلَصَ الْمُرِيدُ بِطَاعَتِهِ نَالَ أَحْوَالًا مُشْرِقَةً وَأَشْرَقَ صَدْرُهُ بِبِقَيْنٍ وَمَعَارِفٍ مَنْظُورَةٍ مَعَ كُلِّ ذَلِكَ لَا يَأْمَنُ مَكْرَهَا فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الرَّجُوعِ وَالْإِنْفِلَابِ لَمْ تَحْذَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ عِنْدَ غَيْرِهِمْ الْمُسْتَمْسِكُونَ بِالتَّقْوَى بِأَوْتَقِ الْعُرَى تَصِيرُ نَفُوسُهُمْ مَخْضُوفَةً بِحِرَاسَةِ وَرِعَائِهِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى ١٣)

وَالْمُرِيدُ هُوَ طَالِبٌ لِمَعْرِفَةِ عِلَامِ الْغَيْبِ لَا تَأْتِي بِتَسْوِيفٍ وَأَدْعَاءَاتٍ بَاطِلَةٍ وَيَدُلُّ عَلَى وُجُودِهَا نُورٌ وَجْهِهِ هَذَا حَالُ الْمُؤْمِنِ الْمُحِبِّ وَالْمَطْلُوبِ كُلُّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الذَّهَبِيَّةِ الرَّاقِيَةِ مَنْ نَالَهَا تَظْهَرُ آثَارُهَا عَلَى صَدْرِهِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (المكوت ٦٩)

فَاللَّهُ يُدْرِجُ الْمُرِيدِينَ بِمَدَارِجِ الْكَسْبِ وَسَهَرِ اللَّجَى وَمَرَارَةِ ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ وَالتَّقْلِبِ بِشِدَّةٍ فِي رَمَضَاءِ الْإِرَادَةِ هَذَا حَالُ السَّالِكِ الْمُحِبِّ الْمُرِيدِ الْمَرَادُ يَسْبِقُ كَشْفُهُ وَعِرفَانُهُ اجْتِهَادُهُ فَإِنَّ الْمَرَادَ مَطْلُوبٌ يَسِرُّ مِنَ الْوَاهِبِ السَّالِكُ يُرِيدُ اللَّهَ وَخَدَهُ وَقُرْبَهُ سَهَرُ اللَّجَى : السَّهَرُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ .

(٢) الرَّمَضَاءُ : شِدَّةُ الْحَرِّ .



فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَرَاةِ الْمَتَابَعَةِ
مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ
فَكُلُّ وَجِدٍ لَا يَشْهَدُ لَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ
وَالْتَصَوُّفُ يَقْرَبُ إِلَى حَبَّةِ الرَّبِّ
وَيَدْفَعُ إِلَى التَّفَكُّرِ فِي يَوْمِ النَّفْخِ بِالصُّورِ
فَيَرْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ مَتَاعٍ
وَهَذَا يُوَصِّلُهُ إِلَى الْخُشُوعِ وَكَسْبِ النُّورِ
فَيَصِيرُ ذَا فِرَاسَةٍ تَقِيًّا عَارِفًا
لَا يُجَازِفُ بِشَرْحٍ وَتَفْسِيرٍ فِي مَقَالٍ
وَيَصِيرُ فِيهِ سِرٌّ خَفِيٌّ يَجْذِبُ الْقُلُوبَ
فَيُضِيحُ مِنْ أَهْلِ الْأَلْسُنِ الْكَرِيمَةِ
يَنْتَفِعُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَعَقِّدِينَ
وَيُضِيحُ عَارِفًا بِالْأَعْمَالِ وَالْإِشَارَةِ وَجَوْدَتِهَا
وَيَصِيرُ رَاسِخًا فِي مَقُولِ الْعُلُومِ وَمَعْقُولِهَا
وَيُخَصِّصُهُ اللَّهُ بِنُورِ بَرَكَاتِ الْكَرَامَةِ
وَيُضِيحُ ذَا قَدْرِ لِعُلُوِّ دَرَجَتِهِ
وَتَقْصِيْدُهُ الْأَيْمَةَ وَأَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ
وَيُظْهِرُ فِي الْكُفُونِ كَالدَّرَةِ الْفَلَاحِرَةِ
لَا يَتَذَوَّقُ مَا نَقُولُ وَمَا نَعْبِرُ بِالْكَلامِ
لَا أَدْعِي أَنْ نِي بِكِتَابِي نَاجِي

وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْأَذْكَارِ وَالرَّايِطَةُ لِلْمَنْفَعَةِ
وَمَنْ أَمَرَ أَهْلِي نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ
فَهُوَ بَاطِلٌ عِنْدَ سَائِرِ الْأَيْمَةِ
وَيَزِيحُ النُّفُوسَ الْعَامِلَةَ وَيُصَفِّي الْقَلْبَ
لِيَسْتَعِدَّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ يَنْقَرُ فِي النَّاقُورِ
وَيُحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَى الضَّرُورِيِّ مِنْهَا بِاقْتِنَاعٍ
وَالْتَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ عَمَّا فِي الْقُبُورِ
وَفِيَا كَامِلًا ذَا قَلْبٍ مُكَاشِفٍ
وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالصِّدْقِ تَعْرِيفًا بِالْحَلِ
فَضْلًا وَنِعْمَةً مِنَ الرَّبِّ إِلَيْهِ أَخْبُوبٌ
وَأَصْحَابِ الْقُلُوبِ الْمُنُورَةِ الْعَظِيمَةِ
وَيَتَوَبُّ عَلَى يَدَيْهِ أَكْثَرُ الْمُنْكَرِينَ
وَالْحُرُوفِ وَالْعِبَارَاتِ وَالرُّمُوزِ وَمُعْمَلَاتِهَا
وَقَادِرًا عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ إِجْمَالِهَا وَتَفْصِيلِهَا
وَيُلِيسُهُ تَوْبُ الْعِزِّ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْأُسْتِقَامَةِ
شَدِيدَ الْفِرَاسَةِ فِي عِرْقَانِهِ وَمُنَاطَرَتِهِ
وَيُوقِرُهُ السَّادَةُ الْكَرَامُ وَالْفَضَلَاءُ
وَيَمْتَلِئُ مُكَاشَفَاتٍ بِعُلُومِ الْآخِرَةِ
إِلَّا الْقَلِيلَ عَمَّنْ لَهُ سَعَةٌ فِي الْإِفْهَامِ
سَامِحِي إِيَّاهِي عَلَى مَا فَعَلْتُهُ فِي شَبَابِي



فَانْتَبَهَ حَتَّى لَا تَقَعَ فِي شَرِّ وَرْطَةٍ
لِثَمِيرٍ بَيْنَ كُلِّ مُحَرِّقٍ وَبَطْلٍ
لَا يَسْتَطِيعُ الْإِقْدَامَ عَلَى مَا ذَكَّرْنَا مِنْ عِلَاجٍ
وَمَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ لِلْمُجَاهِدَةِ تَوَاقَّةً
وَكُلُّ مَقَامٍ فِي التَّصَوُّفِ السَّالِكُ يَقْطَعُهُ
ذَكَرْتُ بَعْضَ أَحْوَالِهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ
قَدْ ﴿٥٥﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالْثَّمَرَاتِ * وَنَشِيرُ الصَّيْرِينَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ ﴿٥٨﴾
يَتَلَقَّى السَّالِكُ حَوَادِثَ وَإِحْسَاسًا بِالْأَفْكَارِ
بِحُلُوسَاتٍ طَوِيلَةٍ لَا حَرَكَةَ فِيهَا وَلَا تَغْيِيرَ
حَيْثُ تَقُلُ الْأَمْدَادُ مُحِيطٌ بِرُوحِهِ
الْخَوْفُ وَالرُّعْبُ أَقْوَى مِنَ الْحَلَلِ
حَيْثُ يَصُبُّ اللَّهُ عَلَى الرُّوحِ الْأَرْضِيَّةِ
كَأَنَّهُ لِلْمَوْتِ صَارَ عَلَى أَسْتِعْدَادٍ
الْكَسْبُ مِنْ تِلْكَ التَّجَارَةِ نَادِرَةٌ
يَقِظُ الْفِكْرُ وَالْجَوَارِحُ عَلَى الدَّوَامِ
لِأَنَّ إِبْلِيسَ عَنِ بَعْدٍ بِتَرْصَدِهِ
وَيَضْطَاطُ قَلْبَهُ وَيَسْتَوِلِي عَلَيْهِ بِسَاطَةِ
لَوْعَةٍ يَنْفُخُهَا الْكَثِيرُ مِنْ أَهْلِ السُّلُوكِ
هَذِهِ أَحْوَالُ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الرَّجُلِ



المَقَامُ هُنْدُ السَّادَةِ الْعِظَامِ



جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (الصفات ١٦٤)

لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَقَامَاتٌ غَيْرُ مُكَتَسَبَةٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا الْعِبَادُ مَهْمَا بَلَّغُوا وَتُسَمَّى الْمَقَامُ مَقَامًا لِثَبُوتِهِ وَأَسْتِقْرَارِهِ مِنْهَا مَقَامَاتٌ يَكْتَسِبُهَا الْعَبْدُ بِالطَّاعَةِ مِنْهَا مَقَامَاتٌ وَرُتَبٌ رَاقِيَةٌ خَفِيَّةٌ وَعِمْرَاقَاتٌ وَمَجَاهِدَاتٌ شَرْعِيَّةٌ مُتَّوَعَةٌ تَصْلُحُ لِمَنْ كَانَتْ وَجُوهُهُمْ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةً فَمَقَامَاتُ آلِ النَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ وَنَكَالُ الْكِبَارِ مَرْتَبَةٌ حَلِيمٌ وَأَوَابٌ

(يوسف ٢٦)

قَالَ ﷺ : ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ وَقَالَ ﷺ : ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾

وَقَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿... وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص ١٧)

المَقَامَاتُ بَيْنَ الْعِبَادِ



الْمَقَامَاتُ دَرَجَاتٌ وَمَرَاتِبٌ وَمِنْهَا الْفَنَاءُ أَجَاهِدَةُ النَّفْسِ لِتَرْكِيحِ وَطَهَارَةُ الْقَلْبِ حَتَّى يُصْبِحَ الْقَلْبُ جَاهِزًا لِلْآخِرَةِ (١) قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿لَتَرْكُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (الانشقاق ١٦) أَي : حَالًا بَعْدَ حَالٍ .

(١) أَي الْقَلْبُ يَخْتَرِقُ .



غَيْرِ التَّوَكُّلِ وَجَهٌ بِلَا قَفَا
 فَيَجِدُ مِنَ اللَّهِ مَا فِيهِ الْكِفَايَةُ
 وَالْأَسْتِغْفَارُ وَقِلَّةُ الْكَلَامِ وَالطَّعَامِ وَالْمَنَامِ
 وَتُسْتَقِيمُ الْأَحْوَالُ وَتُصِلُ الْأَبْدَالُ لِلنَّهَائِيَّاتِ
 وَيَنْجَحُ مَنْ وَجَدَ الزَّاجِرَ فِي الْبِدَايَةِ
 مِنْهُمْ أَجْذُوبُ السَّالِكِ بِحَسَبِ الْإِتِّبَاعِ
 وَسَالِكُ مَجْذُوبٍ وَبِالْإِتِّبَاعِ كَامِلٌ
 وَمِنْهُمْ قُطْبٌ وَمُرْشِدٌ وَخَلِيفَةٌ جَمِيلٌ
 وَعَالِمٌ وَفَقِيهٌ وَدَاعِيَةٌ صَادِقٌ مُسْتَقِيمٌ
 لِأَحْكَامِ شَرْعِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجُو وَيُقِي
 وَغَوْثٌ وَمَدَارٌ يُلَفُّ بِسَائِرِ الْأَرْجَاءِ
 لِأَنَّهُ نَالٌ مِنْ مُرْشِدِهِ إِجَارَةُ الْكَمَالِ
 تَظْهَرُ أَسْرَارُهُ وَأَنْوَارُهُ بَيْنَ الْمَلَّةِ
 وَيَضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي سَائِرِ بِلَادِهِ
 وَبَيْنَهُمَا مُرْشِدُهُ مَعَهُمَا مُتَوَاجِدٌ
 وَقَدْ أَلْبَسَهُ اللَّهُ نُورَ ثُوبِ الْعِنَايَةِ
 بِلَا إِجَارَةِ إِزْشَادٍ أَنْطَلَقَتْهُمْ مَحْظُورَةٌ
 إِلَّا لِلْبَرَكَةِ وَأَنْتِظَارًا لِإِشَارَةِ مَلِكِ الْمُلُوكِ
 أَعْطَاهُمُ الْعُدَّةَ وَالْإِجَارَةَ لِفَتْحِ قُلُوبِ الْعِبَادِ
 لَا تَتَّبِعْ مُدْعِيًا مُتَسَرِّيًا بِبَاطِنِهِ نَفْسَانُ^(١)

قَالَ سَهْلٌ: كُلُّ الْمَقَامَاتِ هَذَا وَجْهٌ وَقَفَا
 إِنْ أَصَابَ الْمُرِيدُ مِنَ التَّوَكُّلِ عِنَايَةً
 وَالْإِيمَانَ وَالنَّدَمَ رَأْسُ الْمَقَامِ
 وَبِالْأَعْتَزَالِ وَالذَّخْرِ تَنْهَالُ الْمَقَامَاتِ
 مَنْ ظَفَرَ بِهَا ظَفِيرَ بَعْضِ الْعِنَايَةِ
 وَالسَّالِكُونَ الْمُتَصَوِّفُونَ عَلَى عِدَّةِ أَنْوَاعٍ
 وَمِنْهُمْ صَاحِبٌ وَلَايَةٍ صُغْرَى لِمَا هُوَ عَامِلٌ
 وَصَاحِبٌ وَلَايَةٍ كُبْرَى وَكَمَالٍ وَتَكْمِيلٍ
 وَحَافِظٌ حَدِيثٍ وَقَارِئٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
 وَإِمَامٌ وَعَلَامَةٌ قَدْ لُقِّبَ بِالْفَقِي
 وَوَاصِلٌ لِلنَّهَائِيَّةِ وَمُجَدِّدٌ لِلسُّلُوكِ وَالْفَنَاءِ
 وَمُرْشِدٌ كَامِلٌ يَعْمَلُ بِالْإِسْتِغْلَالِ
 فَهَذَا يُصْبِحُ رَابِطَةً مُتَصَرِّفَةً مُسْتَقِيلَةً
 وَيُذْخِلُ اللَّهُ حَبَّةً بِقُلُوبِ عِبَادِهِ
 وَتَظْهَرُ صُورَتُهُ بِالْمُرَاقَبَةِ مَعَ أَرْقَى سَاجِدٍ
 فَيَرَاهَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ لَهُ الْهِدَايَةُ
 فَكُلُّ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ أَصْحَابِ الْمَقَامَاتِ الْمَذْكُورَةِ
 فَلَا فَايِدَةَ مِنَ التَّكَمُّسِكِ بِهِمْ فِي السُّلُوكِ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْعَمَلُ بِالْإِزْشَادِ
 فَلْخُذْ وَأَنْتَبِهْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
 (١) أَيُّ نَفْسٍ شَيْطَانٍ وَنَفْسٍ شَرِيرَةٍ.

بَعْضُ الْمَقَامَاتِ خَفِيٍّ بِالزِّيَارَةِ



إِنْ زَارَ سَالِكٌ كَبِيرٌ أَوْ وَلِيٌّ
فَتَحَجَّبَ عَنْهُمْ بَعْضُ أَحْوَالِهِمْ وَخَتَفِي
مِنْهُمْ مَنْ يَشْعُرُ بِالْجَفَافِ وَالْخَلْوِ وَالثِقَلِ
يَكُونُ بَعْضُهُ كَعِلَاجٍ وَتَهْيِئَةٍ مُشَاهِدَةٍ
وَبَعْضُهُمْ تَبَرُّقٌ لَهُ الْمَشَاهِدَاتُ النَّبَوِيَّةُ
وَبَعْضُهُمْ تَحْيِي عَلَيْهِ بَعْدَ الزِّيَارَةِ الْفَوَائِدُ
وَيَعُودُ إِلَى حَالَتِهِ الرُّوحِيَّةِ وَالسَّعَادَةِ
لَا يَكُنُ ^{فِي بَعْضِهِمْ} التَّنَعُّمُ بِمُشَاهِدَةِ نُورِ ذَلِكَ الْقَمَرِ
وَإِشَارَةُ مَعْرِفَةِ وَصُولِ السَّالِكِ بِالظَّاهِرِ
بِشَكْلِ نُورَانِيٍّ مُبِيرٍ مُضِيٍّ يَنْظُرُ وَيَتَبَسَّمُ
وَعِنْدَ حُضُورِهَا يَخْشَعُ الْوَاصِلُ وَيُدْهَشُ
تِلْكَ إِشَارَةُ كِبَارِ الْأَوَّلِيَاءِ الْوَاصِلِينَ
الَّتِي تَصَوِّفُ خَلَلَ مِنَ الْوَهْمِ وَالْخِلَالِ

سَيِّدَ الْكَائِنَاتِ مُحَمَّدًا ﷺ الَّتِي
لِعَظَمَةِ رِفْعَةِ مَقَامَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الْأَشْرَفِ
كَأَنَّهُ سُلْبٌ وَعَلَى قَلْبِهِ رَظْلٌ
يَنَالُ الْقَبْضَ وَخُحْسَبُ لَهُ بِجَاهِدَةٍ
مِنْ خَلْفِ الْأَبْوَابِ الْخَضِرَاءِ الْحَمْدِيَّةِ
فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلِلْجَمَالِ يُشَاهِدُ
فَيَرَقَى بِأَحْوَالِهِ وَمَقَامَاتِهِ وَزِيَادَةِ
إِلَّا بَعْدَ الطَّاعَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ وَفَنَاءِ الْعُمُرِ
مُشَاهِدَةُ الْوَجْهِ الشَّرِيفِ مِنْ خَلْفِ السِّتَائِرِ
فَيَطْبَعُ بِقَلْبِ الْمُشَاهِدِ وَيَسْكُنُ وَرَأْسَهُ
مِنْ عَظَمَةِ الْجَمَالِ فَيَصْفُو لَهُ الْعَيْشُ
كَمَنْ مِنْ حَالٍ خَفِيَ عَنْ أَعْيُنِ الْمُنْكَرِينَ
مَنْ يَتَعَدَّى يَعْزِضُ عَقْلَهُ لِلْوَبَالِ

مَقَامَاتُ الْعَقْلِ فِي الْمُشَاهِدَةِ



مِنْ أَعْظَمِ عِلَاقَاتِ قُرْبِ الْوُصُولِ لِلْسَادَةِ
إِذَا بَصُرَ الْعَقْلُ مِنْهَا فِي حَالَةٍ مُحَرَّرَةٍ
فَتَشْرَكَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ سَائِرُ الْحَوَاسِ
يَنْفَسِمُ الْعَقْلُ إِلَى قِسْمَيْنِ فِي الْحَالَةِ
مَا يَكْشِفُ لِلْعَقْلِ مِنْ أَنْوَارِ الْمُشَاهِدَةِ
لِمَا يُشَاهِدُ مِنْ أَثَرِ التَّجَلِّيَّاتِ الْمُنُورَةِ
فَتَكْدُذُّ بِالنَّعِيمِ الَّذِي لَا يَقَاسُ
قِسْمُ الْمُشَاهِدَةِ الْخُذْنَاتِ وَقِسْمُ لِلتَّجَلِّيَّاتِ

مِنْ أَعْظَمِ عِلَاقَاتِ قُرْبِ الْوُصُولِ لِلْسَادَةِ
إِذَا بَصُرَ الْعَقْلُ مِنْهَا فِي حَالَةٍ مُحَرَّرَةٍ
فَتَشْرَكَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ سَائِرُ الْحَوَاسِ
يَنْفَسِمُ الْعَقْلُ إِلَى قِسْمَيْنِ فِي الْحَالَةِ
مَا يَكْشِفُ لِلْعَقْلِ مِنْ أَنْوَارِ الْمُشَاهِدَةِ
لِمَا يُشَاهِدُ مِنْ أَثَرِ التَّجَلِّيَّاتِ الْمُنُورَةِ
فَتَكْدُذُّ بِالنَّعِيمِ الَّذِي لَا يَقَاسُ
قِسْمُ الْمُشَاهِدَةِ الْخُذْنَاتِ وَقِسْمُ لِلتَّجَلِّيَّاتِ



مَقَامَاتُ الْعَقْلِ فِي السُّلُوكِ خَاصَّةً
فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَفَاجِئِ وَالْتِحْمَلَاتِ وَالْثِقَلِ
وَلَا تَضُمُّدُ لَهَا الْجِبَالُ الرَّاسِخَاتُ
كَمْ صَبَقَ مِنْهَا أَهْلُ الْهِمَمِ وَالْوِطَائِفِ
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ ذَكَاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً ۖ

(الأعراف: ١١٣)

إِسْتِغْرَاضُ مُشَاهَدَةِ الْأَنْوَارِ



هُنَاكَ حَالَاتٌ اسْتِغْرَاضٍ لِمُشَاهَدَةِ
بَعْدَ نِهَآيَةِ سُلُوكِهِ الطَّوِيلِ الْكَرِّ
فَتَظْهَرُ لَهُ عَلَى الْخَائِطِ أَنْوَارٌ وَإِشَارَاتُ
فَيَسْتَحْضِرُ ذَلِكَ سَاعَةً مَا يَحْتَاجُ وَيُرِيدُ
وَهَذَا يَكُونُ لِصَاحِبِ الْكُشْفِ الْوَاسِعِ وَالْعُرْفَةِ
الَّذِي صَارَ سُلُوكِهِ مِنْ أَهْلِ النِّهَآيَاتِ
لَكِنَّهُ قَبْلَ النِّهَآيَةِ يُحْجَبُ عَنِ الْإِسْتِخْضَارِ
ثُمَّ يَعُودُ الْفَتْحُ بَعْدَ الْوُصُولِ الْحَقِّقِ

حَدَمُ التَّلَوِّي بِالمُشَاهَدَاتِ



لَا يَتَعَجَّبُ الْمُرِيدُ وَلَا يَتَلَهَّى بِالمُشَاهَدَةِ
فَلَا يَتَّقِذُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى الْأَحْوَالِ
لِأَنَّ عَجَائِبَ طَرِيقِ اللَّهِ بِسَلَا نِهَآيَةِ
لَقَصَرَتْ خَطَاؤُهُ وَحَرَّمَ مِنَ الْوُصُولِ
نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ زَيْغِ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْهُدَى
حَيْثُ يَقُوتُهُ قِطَارُ السُّلُوكِ وَاجْتَاهِدُهُ
فَإِنَّ مَخْطَأَ الْوُقُوفِ تَضَيُّعُهُ عَنْ ذِي الْجَلَالِ
فَلَوْ وَقَفَ عِنْدَ كُلِّ أُعْجُوبَةٍ مِنْ الْبِدَايَةِ
وَضَاعَ عَلَيْهِ الْوَقْتُ فِي سَائِرِ الْفُصُولِ
وَمِنْ أَعْوِجَاجِ النَّفْسِ بَعْدَ الْإِسْتِزَا

مَعْرِفَةُ اللَّهِ ﷻ



فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ السَّالِكُ طَرِيقَ الْعَارِفِ
إِنَّا نَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ بِالْكَمْسِ وَالْمَشَاهِدَةِ
خَلَقَ اللَّهُ حَوَاسِنَا لِنَتَعَرَّفَ بِهَا عَلَى الْأَشْيَاءِ
وَهِيَ مُخَصَّصَةٌ لِلْأَشْيَاءِ الْخَدِثَةِ الظَّاهِرَةِ الْحَسَنَةِ
خَصَّصَهَا اللَّهُ لِلْمَعَارِفِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْمَشَاهِدَاتِ
وَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ شَوَاهِدُ نَاطِقَةٌ وَأَدِلَّةُ
نَسْتَسْعِرُ بِحَوَاسِنَا بِعِلْمِهِ وَلَطْفِهِ وَحُكْمِهِ
فَهَذِهِ الْمَوْجُودَاتُ لَيْسَتْ بِنَفْسِهَا ظَهَرَتْ
بَلْ أَوْجَدَ اللَّهُ لَهَا الْوَسَائِلَ وَالْمَسَائِلَ
وَرَكَّبَ لَهَا الْعِظَامَ وَاللَّحْمَ وَالْأَعْضَاءَ
قَالَ تَعَالَى ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ
نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﷻ (المؤمنون ١٢ - ١٤)

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ اثنَيْنِ وَعَلَّمْنَا كَيْفَ نَسْفِهَا
الْمُنْكَرُ لِلْجَبَّارِ الْحِمَارُ أَحَقُّ بِرُفْسِهِ
نَعْمُ فِيهَا الْفَوْضَى وَيَضِيعُ التَّدْيِيرُ
وَعَرَفَهُ رَبُّهُ عَلَى أَسْرَارِ آيَاتِهِ



سُبْحَانَهُ تَنْزَهُ عَنِ الْإِشْرَاقِ بِصِفَاتِهِ
 اللَّهُ لَيْسَ مُخَدَّنًا حَتَّى يَحْجُبَ نَفْسَهُ
 كُلَّمَا أَزْدَادَ الْمُرِيدُ طَاعَةً وَإِيمَانًا
 جَعَلَ اللَّهُ الشَّمْسَ تُشْرِقُ وَالْقَمَرَ
 فَهُوَ بِحُكْمَتِهِ أَظْهَرَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ مَا عَرَفْنَا أَيَّ شَيْءٍ
 مَنْ قَوِيَ بِالْإِيمَانِ إِحْسَاسُ بَصِيرَتِهِ
 فَإِنَّهُ يَزْدَادُ عِلْمًا بِهِذِهِ الْمَعْرِفَةُ
 فَيُشَاهِدُ آثَارَ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْخَلَائِقِ

فَانْبَهَرَتِ الْعُقُولُ وَعَجَزَتْ عَنْ إِدْرَاقِهِ
 فَعَفَلْنَا حُجَّتَنَا عَنْ مُشَاهَدَةِ رَحْمَتِ قُدْسِهِ
 أَرْتَفَعَ عَنْ بَصَرِهِ حِجَابُ مَعْرِفَةِ الرَّحْمَنِ
 ثُمَّ يَغِيبَانِ لِتَدْبِيرِ أَمْرِ حِسَّةٍ لِلْبَشَرِ
 وَكَذَلِكَ أَظْهَرَ الْإِنْسَانَ مِنْ بَاطِنِ الْأَحْشَاءِ
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
 زَادَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فِي مَعْرِفَتِهِ
 وَيَشْعُرُ أَنَّ رَبَّهُ صَنَعَ صَنَاعَاتٍ مُشْرِفَةً
 وَيَذْهَبُ عَنْهُ قُصُورُ الْأَفْهَامِ بِالْحَقَائِقِ

حَلَّ يَرَى الصُّوفِيُّ اللَّهَ ﷻ



لَقَدْ ادَّعَى الْكَثِيرُ أَنَّ اللَّهَ يُشَاهِدُهُ
 وَقَدْ قُلْنَا سَابِقًا إِنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْمُمْكِنِ
 لِيَتَحَمَّلَ تِلْكَ الْمُشَاهَدَةَ الْعَظِيمَةَ
 فَقُدْرَةُ الْعَقْلِ الَّذِي نَسْتَعْمِلُهُ
 وَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ مُكَيِّفًا وَلَا يُدْرِكُ
 هُنَالِكَ أَشْيَاءَ تَهَيَّئُهُ لِلْمُشَاهَدَةِ
 وَالْقَوَرُ بِرُوحَانِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ كَأَسْتَعْدَادِ
 وَتَصِلُ الْأَمْدَادُ لِلْعُرُوقِ وَالْإِحْسَاسِ
 فَيَجِدُ نَفْسَهُ عَلَى قَاعِدَةِ الْمُشَاهَدَةِ

كُلُّ طَائِعٍ وَمُؤْمِنٍ وَعَابِدٍ يَبْغِيهِ
 ذَلِكَ لِأَنَّ عَقْلَهُ وَقَلْبَهُ غَيْرَ مُتَمَكِّنِ
 الَّتِي تَسْبِقُهَا تَجَلِّيَاتٌ مُبَيَّنَةٌ كَرِيمَةٌ
 غُصَصَةٌ لِمُشَاهَدَةِ كُلِّ مُكَيِّفٍ نَذْرِكُهُ
 فَهَذَا ادَّعَاءُ مَرْفُوضٍ فَلْيُتْرَكْ
 بَعْدَ كَسْبِ مِلَاتِ التَّجَلِّيَاتِ بِالْمُجَاهَدَةِ
 وَأَمْتِلَاءِ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ بِأَرْقَى الْأَمْدَادِ
 فَتَمُدُّ الْأَعْضَاءَ بِقُوَّةٍ لَيْسَتْ عِنْدَ النَّاسِ
 فَتَمُرُّ عَلَيْهِ تَجَلِّيَاتٌ كَالْبَرْقِ حَارِقَةٌ وَبَارِدَةٌ

(١) يشاهد الله : أي في الدنيا .



بِطَرِيقَةٍ رُوحَانِيَّةٍ بِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا
 إِلَى عَيْنِ الْمُشَاهِدَةِ بِمَشَاعِرٍ وَإِحْسَاسَاتٍ
 وَبِعُجْزِ السَّالِكِ الْمُتَذَوِّقِ الْمُحْظُوظِ عَنْ وَصْفِهَا
 بِتَلْقَى التَّجَلِّيَّاتِ وَالْأَذْوَاقِ الْبَرِّقِيَّةِ
 فَتَتَوَلَّدُ فِيهِ مَقْدِمَاتٌ لِلْمُشَاهِدَةِ السَّنِيَّةِ
 فَيَقَعُ فِي دَهْشَةٍ وَرَعْشَةٍ وَذُهُولٍ
 فَيُخْفِقُ قَلْبُهُ بِذِكْرِ النَفْيِ وَالْإِبْتَاتِ
 لِكثْرَةِ تَجَلِّيَّاتِ رَبِّنَا الْعَظِيمِ
 فَيَشْعُرُ وَكَانَ مُلْكًا دَفَعَهُ إِلَى هَاوِيَةٍ مُهْلِكَةٍ
 وَتَنْدَهِيهِ الْجَوَارِحُ لِعَظَمَةِ عَجَائِبِ الْفَهَارِ
 وَلَا تُقَاسُ حَرَارَةُ رُوحَانِيَّتِهِ بِمِيزَانٍ
 ثُمَّ تَخْتَفِي مَشَاعِرُهُ فَجَاءَتْ وَتُضِيحُ بَارِدَةً
 بِأَنَّ الْمُشَاهِدَةَ لَا تَقَعُ فِي دُنْيَا الظَّلَامِ
 وَفِي هَذَا تَدْرِيبٍ لَهُ وَمَقَامَاتٍ مُهِمَّةٍ
 فِي مُشَاهِدَةِ تَحْيٍ وَرَى فِيهَا الْعَجَبَا
 فَهَذَا يَتَكَلَّمُ مِنْ جُعْبَتِهِ وَعَلَى حِسَابِهِ
 لَوْلَا الْحِجَابُ الَّذِي لَهُ يُسَاعِدُ
 الَّذِي تَرْجَفُ مِنْ بَرَقِ سَمَائِهِ الْمَخْلُوقَاتِ
 فَمَا بِالْكُفْمِ يَمْنٌ لَا يُوصَفُ بِطَوْلٍ وَلَا عَرْضٍ
 فَرُؤْيَا اللَّهِ فِي الدُّنْيَا لَا تَكُونُ لِإِنْسَانٍ

فَيَنْقَلِبُ الْعَقْلُ مِنْ أَسْفَلَ إِلَى أَعْلَى
 وَتَبْدُلُ عَيْنُ الْقَلْبِ عَنْ مُشَاهِدَةِ الْكَيْفِيَّاتِ
 فَيَصِيرُ وَكَانَهُ كُلُّهُ عَيْنٌ يَطُولُ شَرْحُهَا
 فَتَنْشَغِلُ أَجْهَزَتُهُ وَلَطَائِفُهُ التُّورَانِيَّةِ
 فَتَغِيبُ الْإِحْسَاسَاتُ وَالْمَشَاعِرُ الدُّنْيَوِيَّةُ
 وَيَفْتَحُ عَلَى سَائِرِ الْعُرُوقِ الْقَبُولُ
 وَيَقَعُ فِي مَقَامِ التَّحْيِ وَمَذَارِجِ الثَّبَاتِ
 مَنْ رَأَى السَّالِكِ فَكَانَتْهُ أَمَامَ مُلْكٍ كَرِيمٍ
 فَيَذُوقُ رُوحِيًّا أَنَّهُ بِبَابِ الرُّؤْيَا الْمُبَارَكَةِ
 فَتَتَوَقَّفُ كُلُّ لَطَائِفِهِ بِدُونِ سَابِقِ إِنْذَارٍ
 فَتَغْلِي عَيْنُهُ وَتَكُونُ حَمْرَاءَ كَالِدِهَانِ
 فَيَلْهَمُ كَأَنَّهُ بِالْجَنَّةِ بِهَذِهِ الْمُشَاهِدَةِ
 وَيَعُودُ لِجَانِبِهِ الطَّبِيعِيِّ وَيَأْتِيهِ الْإِلْهَامُ
 لَكِنَّهَا إِشَارَةٌ بِأَنَّهُ سَيَفُوزُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ
 فَيَزْدَادُ مَعْرِفَةً وَفَتْوحَاتٍ وَرَتَبًا
 إِذَا قَالَ أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى اللَّهَ بِشَبَابِهِ
 فَالْتَّجَلِّي يَحْرِقُ سُبُحَاتٍ وَجْهَ الْمُشَاهِدِ
 فَكَيْفَ يَدَّعِي هَذَا مُشَاهِدَةُ رَبِّ السَّمَوَاتِ
 إِذَا كَانَ الْبَرَقُ وَالصَّوَاعِقُ تَشَقُّ الْأَرْضَ
 الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ الرَّحْمَنُ



لَكِنَّ اللَّهَ خَصَّ بِهَا حَبِيبَهُ مُحَمَّدًا ﷺ الرَّسُولَ فَقَدْ جَهَّزَهُ بِأَمْرِ عَظِيمٍ مَكَّنَهُ مِنَ الْوُصُولِ
بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ وَلَا جِهَةٍ فَكَانَتْ سَائِرُ لَطَائِفِهِ لِلْمُشَاهَدَةِ مُتَوَجِّهَةً

رُؤْيَا وَجْهِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ رَأَى فِي النَّوَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ
الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي". (صحيح الإمام مسلم رحمته الله ج ١ ص ٢٤)

رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ بِالرَّابِطَةِ التَّكَرَّرَةِ قَدْ تَشَرَّكَ بِلَذَّةِ الرُّؤْيَا لَطَائِفُ الْأَطْرَافِ أَكْثَرُ الْخَلَائِقِ يُشَاهِدُ النَّبِيَّ ﷺ الرَّسُولَ أَمَّا الْعَاصِي فَهِيَ لَهُ مِنْ بَابِ التَّهْدِيدِ قَدْ يَرَاهُ بِطَرِيقَةِ التَّوْبِخِ وَالزَّجْرِ وَأَمَّا الْكَافِرُ ^(١) فَيَرَى إِسْلَامَهُ مَعَ التَّهْدِيدِ وَالسَّخَطِ وَفِي رُؤْيَا إِهَانَةٍ لَهُ عَلَى أَفْعَالِهِ الْخَبِيثَةِ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَرَاهُ عَلَى حَسَبِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى الْوَجْهَ الْمُعَظَّمُ ﷺ مُعْطًى أَنَّهُ سَيَنْطَلِقُ مِنْهَا إِلَى سُلوكِ فِيهِ سَعَادَةٍ وَبَعْضُهُمْ يَرَى الْوَجْهَ الْكَرِيمَ ﷺ بِأَسْمَاءٍ مُنَوَّرَا فَهَذِهِ حَالُهُ عَظِيمَةٌ مِنْ أَرْفَى تَوْعِيَةٍ وَيَنَالُ مَعَ الرُّؤْيَا دَعْمًا وَمَعْنَوِيَّاتِ
(١) الْكَافِرُ يَرَاهُ بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَرَاهُ بِحُجُوبٍ مِنَ الرَّغْبِ وَالتَّهْدِيدِ.





بَعْدَ مُشَاهَدَةِ الْكَامِلِ لِلْوَجْهِ الشَّرِيفِ
ثُمَّ يَنْتَقِلُ بَعْدَهَا إِلَى قَبْضِ كِفَايَهِ
وَهَذَا مَقَامٌ فِيهِ هَذَمُ الْحُجَابِ
عَلَى قَدْرِ تَحْمِيلِهِ لِذَلِكَ الْحَالِ
يَنْقَلِبُ بَعْدَهَا ظَاهِرُهُ الْمَعْنَوِي
لِطَائِفِهِ بِالْإِنْتِعَاشِ بِتَدْقُقِ الْأَمْدَادِ
فَيُشَاهِدُ الْمَوْصُولُ نَفْسَهُ بِعِلْمِ الْبَاطِنِ
فَيَنْتَقِلُ مِنْ عَالَمِ ظَاهِرِ الْأَذْكَارِ
فَيَرْحَلُ مِنْ دَائِرَةِ الْمَقَامِ بِرُوحِهِ
فَيَتَبَدَّلُ لِطَائِفَتِهِ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْعُرْفَةِ
تَنَقُّلُهُ مِنْ حَالَةٍ بَطْنٍ إِلَى سَائِلِ الْبَيْنِ
فَيَتَمَكَّنُ مِنَ الشَّارِكَةِ بِثَبَاتٍ رَاقِي
فَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا بِوَسِطَةِ الذَّوْقِ
عِنْدَهَا يُضَيِّحُ الْوَاصِلُ غَرِيبَ الدِّيارِ
فَيَعِيشُ بَيْنَ طَعْنٍ وَأَفْتِرَاءٍ وَتَجَرِيعِ
فَإِنْ حَدَّثَ عَمَّا هُوَ فِيهِ
هَجَمَ عَلَيْهِ الْحَاسِدُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ الْمَفْتُوحَةِ
هَؤُلَاءِ هُمْ حَسَادُ الرِّجَالِ فِي الْمَقَامَاتِ
فَعِزَّمَانُهُمْ عَلَى قَدْرِ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ حَسَدٍ
كُلُّ مَنْ يَغْرِضُ عَلَى فَضْلِ مَوْلَاهُ

الْفَنَاءُ



قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالشَّاهِدَةِ الَّتِي
يُوسَفُ أَخْمُوفٌ بِالنُّورِ وَأَنْوَاعِ الْكَمَلِ
إِذْ سَيَطِرُ جَمَالُهُ عَلَى كُلِّ شُعُورٍ حِسِّيٍّ
عِنْدَ أَهْلِ التَّصَوُّفِ كَمَا عِنْدَنَا جَاءَ
وَدَوَامُهُ لَا تُطِيقُهُ النَّفْسُ حَتَّى الْعَارِفِ
وَقَلِيلٌ مَنْ بَصُلُ إِلَهِهِ مِنَ النَّاسِ
بَلْ هُوَ أَحْتَرَقَ نُورَانِيٍّ مِنَ الْفَرْدِ الصَّمَدِ

الْفَنَاءُ قُرْبٌ مِنْ حَالِ التَّسْوَةِ الَّتِي
سَقَطَ فِيهَا إِحْسَاسُهُنَّ مِنْ شَيْئَةٍ جَمَالٍ
هَذَا فَنَاءٌ وَغِيَابٌ عَنِ الْإِحْسَاسِ النَّفْسِيِّ
وَهَذَا مِنْ مَقَامَاتِ مَدَارِجِ الْفَنَاءِ
فَيَأْتِي الْحَالُ وَيَغِيبُ كَسْرَعَةِ الْبَرْقِ الْخَاطِفِ
فَإِذَا أَتَى يَجْجِبُ صَاحِبُهُ عَنِ الْإِحْسَاسِ
وَالْفَنَاءُ لَيْسَ فَنَاءُ قَلْبٍ وَلَحْمٍ وَجَسَدٍ

قُوَّةُ الْحِمَّةِ وَالْفَنَاءِ



زَادَهُ مَوْلَاهُ نُورًا وَسَعَادَةً وَهَيْبَةً
وَلَا تَكُونُ مَحَبَّةٌ سِوَاهُ فِي خَاطِرِهِ
مُسْتَقَرًّا فِي تَقَلُّبَاتِ رُوحِ الْفُتُوحِ
وَهَذَا خَاطِرُهُ عَنِ السُّوءِ قَدْ أَنْغَسَلَ
بِعَكْسِ الْغَائِلِ الْوَاقِعِ بِالسَّيِّئَاتِ السَّاقِطِ
مُتَمَكِّنًا "بَاقِيًا" فِي حِمَى الْمَوَاقِفِ
أَكْثَرَ الْأَضْرَارِ مِنْ فَسَادِ الْإِبْتِدَاءِ الْمَلِمْ
وَالْأَضَاعِ فِي سُهُولِ السُّلُوكِ وَالْأَوْدِيَةِ

كَلَّمَا أَرَادَ الْمُرِيدُ مِنَ اللَّهِ قُرْبًا
الْقُرْبُ أَنْ لَا يَشْهَدَ الْعَبْدُ غَيْرَ خَالِقِهِ^(١)
مَنْ كَانَ مُتَحَوِّصًا بِنُورِ الرُّوحِ
قَطَعَ حُظُوظَ الْفَنَاءِ وَلِلْقُرْبِ وَصَلَ
لَا يُبَالِي إِنْ رَأَى أَمْرًا أَوْ حَاطِطًا
فِيَصِيرُ فَإِنِ عَنِ سَائِرِ الْمَخَالَفَاتِ
مَنْ كَانَتْ يَدَايُهُ أَحْكَمَ فَنَهَايَتُهُ أَمَّ
الْمُبْتَدِئِ يَحْتَاجُ إِلَى إِحْكَامِ النِّيَّةِ
(١) الْفَنَاءُ لَهُ أَشْكَالٌ كَثِيرَةٌ وَرُغْمُ وَمَعَانِي.

(٢) قَالَ ۞ جِئِن سُنِلَ عَنِ الْإِحْسَانِ : " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ". (رواه مسلم)

الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ



الْفَنَاءُ يَدُورُ عَلَى صِحَّةِ إِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ
مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ اللَّهُ الْخَيْرَاتِ فِيهِ
مِنْهُمْ مَنْ يَفْنَى وَلَا يَغِيبُ إِحْسَاسُهُ
وَقِيلَ لَيْسَتْ الْغَيْبَةُ مِنْ ضَرُورَةِ الْفَنَاءِ
أَهْلُ الْفَنَاءِ تَكْثُرُوا بِأَزْوَاجِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ
فَخَاضُوا بَحْرَ الْعِلْمِ بِالْفَهْمِ الْعِزِّ الْإِنِّي
فَاسْتَخْرَجُوا الدُّرَرَ وَالْجَوَاهِرَ وَالْيَاقُوتَ
فِيهَا مِنَ الْعُلُومِ مَا يَظُنُّهَا الْعَاقِلُ جَدِيدَةً
قَالَ الْمَوْلَى فِي حَقِّ الْخَضِرِ (عليه السلام): ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ

عِبَادِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: ٦٥)

وَعَلَامَاتٌ قَلِيلَةٌ لَا نَعْرِفُهَا هُمْ يَعْرِفُونَهَا
وَعَرَفَهُمْ عَلَى مُحَاسِنِ أَنْوَارِ صِفَاتِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُهُ عَنْ طَرِيقِ الْعِظَمَةِ وَالْإِجْلَالِ
وَمَنْ عَرَفَهُ فَهُوَ ثَابِتٌ ثُبُوتِ الْجِبَالِ
وَالْعَمَلُ بِالسَّعَادَةِ يَنْكَشِفُ بِشَكْلِ سَرِيعٍ
وَهَذَا حَالٌ مُرْعِبٌ فِي قَطْعِ الْمَسَافَاتِ
تُصِيبُ رَأْسَهُ لِأَنَّ الْمَدَاحِلَ صَعْبَةٌ

(١) بضربة: إشارة روحية لها صوت غريب لا يسمعها غير السالك.

فَيَصِلُ لِحَالَةٍ يَلْبَسُ فِيهَا تَاجٌ
لَا نَقُولُ إِنَّهُ يَدْخُلُ جَنَّةَ النَّعِيمِ
فَتَكَاثُرُ عَلَيْهِ الْأَنْوَارُ وَالرَّحَمَاتُ
وَيَفْجَأُ بِعَجَائِبِ فَوْقِ الْعُقُولِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُعِيدُ السُّلُوكَ وَالْوُصُولَ
هَلِمْ أَقْوَى الْمَرَاتِبِ فِي الْمَجَاهِدَاتِ
هَذِهِ مَقَامَاتٌ يُقَالُ لَهَا خُصُوصِيَّةٌ
فَلْنَعُدْ لِلْفَنَاءِ النَّوَارِثِ الْمَذْكُورِ
فَبَعْدَ الْمَرَاqَبَةِ الطَّوِيلَةِ لِعَشْرَاتِ السِّنِينَ
يَصِلُ السَّالِكُ لِلْمَقَامَاتِ حَسَبَ الْأَرْقَامِ
مِنْ إَشَارَاتِ بَرَاqَةِ لَامِعَةِ رُوحِيَّةٍ
فِيهِ مُعَلِّقَةٌ عَلَى بَابِ النُّورَانِيَّاتِ النَّبَوِيَّةِ
عِبَارَةٌ عَنْ كُنْهٍ كَالشَّمْسِ النُّورَانِيَّةِ
لَا يَشْعُرُ بِهَا مَلَائِكَةُ الْحُجَّاجِ وَالْعَمَّارِ
فَيُذَاعُ بِعَالَمِ الْعِرْفَانِ مَا شَهِدَ وَكَانَ
فَتَهْلُ عَلَيْهِ الْأَنْوَارُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْوَاعِ
حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ لِظُهُورِ الْحَقِّ
فَيَقُومُ الْفَانِي بِنَشْرِ الْإِسْلَامِ وَالْعُلُومِ
فَلَا يَرَى إِلَّا حَرْبًا وَأَذَانًا مُفْفَلَكَةً
فَيَرْفُضُ بَعْضَهُمْ مِنْهُ قَبُولَ الْكَلَامِ



وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْإِسْتِقَامَةِ مِنَ الْأَغْوِجَاجِ
وَالْأَيُّهُمْ نَوْنًا أَنَّنَا مِنْ أَهْلِ الْجَحِيمِ
وَيَمْتَلِئُ مِنَ الْفَيْضِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْبَرَكَاتِ
هَذِهِ ذُرَّةٌ مِنْ الْفَنَاءِ الْمَعْقُولِ
يَكُونُ ذَا قُدْرَاتٍ وَعَزِيمَةٍ وَمَوْصُولِ
لِأَنَّهُ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَالْمُكَابِدَاتِ
نَايِذَةُ الْوُجُودِ تِلْكَ التَّنَوُّعِيَّةُ
بَعْدَمَا عَرَفْتَاهُ عَنِ الْفَانِي الْجَسُورِ
وَبِمُشَاهَدَةِ أَنْوَارِ وَبَرَكَاتِ خَيْرِ النَّبِيِّينَ
أَيُّ عَلَى عَدَدِ مَا شَهِدَ مِنْ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ
تَجْمَعُهُمْ مُشَاهَدَةٌ وَاحِدَةٌ بِالطَّرِيقِ الْعَلِيَّةِ
تَهْبِطُ عَلَى مَنْ هُوَ مِنْ أَفْضَلِ نَوْعِيَّةٍ
تَهْبِطُ عَلَى أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الْعَلِيَّةِ
إِلَّا مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يُحِبُّ الْمُخْتَارَ
فَتَسْمَعُ الْقُلُوبُ وَتُكَيِّرُ وَتُعْظِمُ الدِّيَانَ
وَيَقْدَفُ بِالْأَذَى مِنَ الْجِيرَانِ وَالْأَتْبَاعِ
كَمْ مِنْ حَاسِدٍ عَادَى الْفَانِي وَعَنَهُ أَنْشَقَ
بِمَا أَسَدَهُ مَوْلَاهُ الْقَادِرُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ لَهُ الْمَدَدُ وَالْمَعْرِفَةُ
لِجَهْلِ النَّاسِ بِمَعْرِفَةِ مُرْشِدِي الْأَنْبِيَاءِ

حَيْثُ لَمْ يَوْفَقُوا بِالْفَتْحِ وَالْفَتْوحِ لِحُلْطِهِمُ الْبَيَاضَ بِالسَّوَادِ الْمَفْضُوحِ
وَتَشْغِيلِ نَفْسِهِمْ بِالْأَهْوَاءِ وَالْخَوَاطِرِ الْمُضِرَّةِ فَيَحْرَمُونَ مِنَ الْعِرْفَانِ وَالْمَسَرَقِ

إِخْفَاءُ أَحْوَالِ الْفَانِي لِحِكْمَةٍ



فَإِذَا أَرَادَ الْمُرْشِدُ الْأَخْذَ بِالْأَبَايِ
فَيَأْمُرُ بِفِعْلِ أَمْرٍ لَا تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ
لِيَحْمِيَهُ مِنَ الْحَاسِدِينَ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ
يَظُنُّونَ أَنَّهُ قُطِعَتْ عَنْهُ الْأَحْوَالُ
فَتَنْفَضُّ عَنْهُ الْأَوْبَاشُ وَالْأَرَاذِلُ
فَهَذِهِ هِيَ التَّقْلَةُ الْمُهَمَّةُ لِلْفَنَاءِ
فَيُصْبِحُ رَفِيقَ الْقَلْبِ فَوْقَ الْعَادَةِ
عِنْدَ دُخُولِهِ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ الْعَجِيبِ
فَيَشْعُرُ كَأَنَّهُ يَخْتَرِقُ وَيَكْذُوبُ
فَيَمْتَحِنُ مِنَ الْمُدْشُوسِينَ الْأَعَادِي
فَيَطْرُدُ صَوْرَتَا السَّالِكِ الْفَانِي الْمَوْصُولِ
فَتَرْتَاحُ صُدُورُ الْأَعَادِي وَيَظْمِنُ الْبَدَنُ
وَهَذَا لِلْخَلَاصِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَلِ
فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ بِهِ بَلَاءٌ نَازِلُ
فَيَحْجِبُهُ عَنِ الْجَمِيعِ لِيَنَالَ الصَّفَاءَ
وَيَحْزَنُ عَلَى الْخَلْقِ لِفَقْدَانِهِمُ السَّعَادَةَ
يَنَالُ أَهْمَمَ وَالْقُدْرَاتِ وَالْحِظَّ الرَّهِيْبَ
وَهَذِهِ إِشَارَةُ الْفَنَاءِ بِعَلَامِ الْغُيُوبِ

الْفَنَاءُ عَشَاهِدَةٌ رُوحَانِيَّةٌ الْأَوْلِيَاءِ



عِنْدَمَا يَصِلُ إِلَى مَقَامَاتٍ مَسْمُوحٍ بِهَا الْمُرِيدُ
فَتُطْبَعُ صُورَةُ أَسْتَاذِهِ فِي خَيَالِهِ
فَرَأْفَقَهُ تِلْكَ الصُّورَةُ لِلْمَتَابَعَةِ
يَمْتَلِئُ مَحَبَّةً بِأَسْتَاذِهِ الْعَتِيدِ
فَيَقُولُ لِهَذَا: الْفَنَاءُ بِالْمُرْشِدِ وَأَحْوَالِهِ
إِنْ كَانَ لَهُ فَتَوْحٌ لِأَنْوَارِ السَّمَاءِ السَّائِعَةِ



فَيَجِيْزُهُ الْمُرْشِدُ لِتَلْقَى رُوحَانِيَّةً جَدِيْدَةً
فَتَبْدُلُ أَحْوَالَهُ مِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ
فَتَزْدَادُ عِنْدَهُ سُرْعَةُ الْإِنْطِلَاقِ
فَيَفْجَأُ بِقَطْعِ نُورَانِيَّةٍ مُذْهَلَةٍ
حَتَّى يَصِلَ لِحَرْقِ الْحُجُبِ الضَّخْمَةِ السَّائِرَةِ
فَإِذَا التَّقَى الْجَمْعَيْنِ فَهَذَا فَتَاءٌ ثَانٍ
لِأَنَّهُ يَقَعُ بِالْحَيْرَةِ وَالْتَحِيرِ الْمُذْهِلِ
فَيَمْنُهُ أَسْتَاذُهُ بِالْفَهْمِ الْقَلْبِيِّ بِالإِشَارَاتِ
فَتَسْكُنُ رُوحَهُ وَتُظْمِنُ بَعْدَ هِيَجَانِهَا
وَأَنْعِكَاسِ جَمَالِ خَيْرِ الْخَلَائِقِ إِلَيْهِ
فَلَوْلَا الْمُرْشِدُ الْمُعَالِجُ الْمُرَافِقُ لِلْمُرِيدِ
فَالْمُرْشِدُ يَنْتَلِكُ الْحَالَاتِ هُوَ الدَّلِيلُ الْمُعَالِجُ
وَالْمُنْقِذُ مِنَ ضَلَالِ سُلُوكِ الطَّرِيقِ
لَا يَسْمَحُ بِعُبُورِهَا لِأَيِّ خَلْقٍ كَانَ
فَاللَّهُ تَعَالَى يُسَلِّمُ وَيُعِينُ مَنْ يُرِيدُ
قُلْ تَعَالَى ۖ لَا يَمَعُشَرُ الْخَيْرُ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ ۖ (الرحمن ٣٣)



→ صوفي زاهد من بلاد البوستان الإسلامية
الشيخ الصوفي محمد الفارسي - مكة المكرمة



حُبُّ اللَّهِ ﷻ وَرَسُولِهِ ﷺ



لِيَعْلَمَ الْمُرِيدُ أَنَّ حُبَّ اللَّهِ مَقَامٌ رَاقِي
فَكَلَّمَا أَزْدَادَ الْمُرِيدِ الصَّادِقِ إِيْمَانًا

وَحُبَّ رَسُولِهِ ﷺ يَجْرُ تَصَبُّ فِيهِ السَّوَابِي
أَزْدَادَ حُبُّهُ ﷻ وَرَسُولِهِ ﷺ عِيَانًا

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

فَالْوُصُولُ إِلَى كَمَلِ الْغَبَةِ الرِّبَانِيَّةِ
فَإِنْ كَانَتْ غَبَةُ صَادِقَةٍ قَوِيَّةٍ
فَيَعْلَقُ حُبُّ الْغُبُوبِ بِالْقَلْبِ وَالْفِكْرِ
إِلَى أَنْ تَحْجِبَ الصُّورَ قَلِيلًا قَلِيلًا
فَيُضْبِعُ مَشْغُولَ الْقَلْبِ لَا زِينَةَ فِيهِ
حَيْثُ مَحَبَّةٌ حَبِيْبِيَّةٌ زَيْنَتُهُ بِأَنْوَارِهَا
فَتَصِيرُ تِلْكَ الْغَبَةُ غَالِبَةً مُسَيِّطِرَةً
وَتَكُونُ الْغَبَةُ هِيَ مَطْلَبُهُ وَحَبُّهُ
فَيَحْزُورُ عَلَى كُلِّ مَقَامٍ كَرِيمٍ
وَيُعْطِي حُبَّ اللَّهِ سَلَاةً فُؤَادِهِ

يُرَادُ لَهَا طَاعَاتٌ وَعِبَادَاتٌ وَجِهَادَاتٌ قَوِيَّةٌ
تُنَسِّ صَلَاحُهَا الْأَهْلَ وَالْأَمْوَالَ الرَّدِيَّةَ
فَيَحْجُبُ سَائِرَ مَا فِيهِ مِنْ صُورٍ فَتَنْدِيرُ
فَإِنْ شَاهَدَتْ أَحْوَالَهُ تَظُنُّهُ عَلِيلًا
لَا طَعَامَ وَلَا مَلَّ وَلَا لِبَاسَ وَلَا فَرْحَ يَرْضِيهِ
فَتَغْلِبَتْ عَلَى الْقَلْبِ بِأَسْرَارِهَا
عَلَى سَائِرِ اللَّطَائِفِ وَالْأَفْكَارِ الْمُتَحَرِّرَةِ
لَا يَسْتَطِيعُ الْبُعْدَ عَنْ مُشَاهَدَةِ قُرْبِهِ
وَلَا يَنَالُهَا إِلَّا دُوْ حَظٌّ عَظِيمٍ
فَيَنْسِيهِ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَنَفْسُهُ وَبِلَادُهُ

قَالَ أَبُو ذَرِّينَ الْعَقِيلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيْمَانُ؟ قَالَ ﷺ: "أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ سَوَاهُمَا" (١). وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ "لَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ

إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" (٢) (من حديث أنس)
مَنْ دَخَلَ إِلَى قَلْبِهِ ذَلِكَ الْحُبُّ وَانْتَشَرَ
شَعْلُهُ وَأَوْحَشَهُ عَنْ سَائِرِ الدُّنْيَا وَالْبَشَرِ



مَنْ مَاتَ عَلَى تِلْكَ الْحَبَّةِ الصَّادِقَةِ حُسْرًا مَعَ أَحَبِّ وَأَرْقَى فِرْقَةٍ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَهُ اللَّهُ فِي زُمْرَتِهِمْ" (الفتح الكبير ج ٣ ص ١٤٩)
 فَأَعْلَمُوا أَنَّ الْعَافِلَ عَنِ أَحَبِّ قَلْبِهِ رَاقِدٌ وَلِلْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالنَّعِيمِ فَاقِدٌ
 عَجِبْتُ لِمَنْ وَقَعَ بِحُبِّ الشَّهَوَاتِ وَالْفَرَشِ وَغَفَلَ عَنْ حُبِّ خَالِنِ السَّمَوَاتِ وَالْعَرْشِ

الْحُبُّ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ



إِنَّ الْحُبَّ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ الْغَيْبِ
 يُقَالُ لَهُ جَذْبٌ لِإِظْهَارِ الْحُبِّ
 فَإِنْ وَقَعَ مِنْهُ بِلا تَكْلُفٍ فَهُوَ مَعْدُورٌ
 وَقَدْ تَشْتَعِلُ فِي الْقَلْبِ مِنْ أَحَبِّ زِيَارَتِهِ
 فَعَلَى الْحُبِّ بِهَذَا الْعَصْرِ أَنْ يُخْتَفِيَ
 وَيُحْجَبَ أَفْعَالُهُ وَأَقْوَالُهُ عَنِ الْأَعْيَارِ
 قِيلَ: مَا عَلَامَةُ الْحُبِّ بِاللَّهِ وَالْأَنْسِ؟
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿... إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ وَيَضِيقُ
 صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴿...﴾ (الشعراء: ١٣)

قَالَ بَعْضُ الْعُرَفَاءِ:

الْأَنْسُ بِاللَّهِ لَا يَحْبُو بِهِ بَطَلٌ
 وَالْأَنْسُونَ رِجَالٌ كُلُّهُمْ يُحِبُّ
 إِنْ أَبْكَكَ اللَّهُ لَا يَرُوبِكَ الذَّهَبُ
 فَإِذَا قَلَّ الرِّزْقُ لَا تَقُلِ الْحَظُّ نَهَبُ
 وَلَيْسَ يَنْدُرُكَ بِالْحَوْلِ مُحْتَمَلٌ
 وَكُلُّهُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ بِالْحُبِّ
 وَإِنْ أَضْحَكَكَ مَوْلَاكَ فَمِنْهُ مَا قَدْ وَهَبُ
 فَمِنْهُ الْمُنْعُ وَالْعَطَاءُ وَبِاللَّهِ الْعَجَبُ



أَسْعَدُ الْخَلْقِ حَالًا فِي الْآخِرَةِ
كُلَّمَا أَزْدَادَتْ الْحُبَّةُ أَزْدَادَتْ لَذَّةُ الْمَعْرِفَةِ
مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ
أَسْبَابُ ضَعْفِ حُبِّ اللَّهِ بِالْقُلُوبِ
يَقْدِرُ مَا يَأْتِسُّ بِالدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا الْفَانِيَةِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ضَرَتَانِ لَا يَسْتَوِيَانِ

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ (الأحزاب: ٤)

كَمَلُ الْحُبِّ أَنْ يُحِبَّ الْمُرِيدُ مَوْلَاهُ
فَمَا دَامَ يَلْتَفِتُ بِالْحُبِّ لِغَيْرِهِ تَكُونُ
فِي قَدْرِ مَا يَنْشَغِلُ بِغَيْرِ اللَّهِ يَنْقُصُ
فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ: أَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ
وَكَمَلُ الْإِخْلَاصِ أَنْ يُخْلِصَ لِلَّهِ قَلْبُهُ
وَعَلَى هَذَا فإِشَارَةُ ضَعْفِ الْقُلُوبِ
فَسُلُوكُ طَرِيقِ الزُّهْدِ مَعَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ
فَإِنْ طَهَرَ الْقَلْبُ مِنْ رَذَائِلِهَا الْمُضْنِيَةِ
وَالظَّاهِرَةِ هِيَ أَحَدُ أَزْكَانِ الْحُبَّةِ الصَّادِقَةِ
فَتَصِيرُ بِلَاكِ الْفُرُوعِ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠)
مَنْ وَصَلَ بِصِدْقِ صَفَائِهِ لِتِلْكَ الْمَرْبَةِ
هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْكَمَالِ الْأَقْوِيَاءِ
يَعْرِفُونَ اللَّهَ وَيَعْرِفُونَ الْأَعْدَاءَ



نصائح متنوعة من الحجة



عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ... رَبِّ اجْعَلْ
حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ " . (رواه الحاكم في المستدرک)
بَوَاعَتْ الْحُجَّةُ بِالْإِنْسَانِ مُتَنَوِّعَةً : الْحُجَّةُ بِالرُّوحِ وَبِالنَّفْسِ الزَّكِيَّةِ الرَّابِعَةِ
وَحُبَّهُ بِالْقَلْبِ وَبِالْعَقْلِ وَهَذِهِ لِلْمُلُوكِ وَالْكَامِلِ مُحِبُّ بِكُلِّيَّتِهِ مَلِكُ الْمُلُوكِ
حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم بِحُكْمِ الْإِيمَانِ وَحُبُّ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ بِحُكْمِ طَبْعِ الْإِنْسَانِ
مَنْ غَلَبَ الْأَوَّلُ عَلَى الثَّانِي كَمُلَ لِلْوُصُولِ وَمَنْ فَضَلَ الثَّانِي كَانَ قَلِيلَ الْخُصُولِ
يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْغَلَبَةُ لِمَحَبَّةِ الْإِيمَانِ عَلَى الطَّبْعِ وَسَائِرِ لَطَائِفِ الْإِنْسَانِ
مَنْ فَازَ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ وَلَهَا قَطْعٌ فَعَلَى جِلَّتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ تَغَلَّبَ وَارْتَفَعَ

قَالَ تَعَالَى ج : ﴿لَا تُحِبُّهُمْ وَتُحِبُّونَهُمْ﴾ (المائدة ٥٤)

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : مَنْ قَتَلَتْهُ حُبَّتُهُ فِدَيْتَهُ رُؤْيَتُهُ أَيْ بِالْقِيَامَةِ وَلَهُ بِالدُّنْيَا تَحْلِي عِزَّتِهِ
الْحُبُّ لَا يَزِجُهُ طَلَبٌ وَلَا يُوَحِّشُهُ سَلَبٌ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ
وَمَنْ أَكْتَسَى عِمْلًا بِسُورِ أَهْلِ الْعُكُوفِ صَارَتْ نَفْسُهُ حَمِيَّةً عَنِ الطَّوَارِقِ وَالصَّرُوفِ
حَقِيقَةُ الْحُجَّةِ أَنْ تَهَبَ لِلَّهِ كُلَّكَ وَتَشْكُرَ بِوَقَائِهِ مَنْ عَلَيْهِ قَدْ ذَلِكَ
قَالَتْ سَيِّدَةُ عَضْرَهَا رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ :

"تَعْصِي الْإِلَٰهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبُّهُ هَذَا لَعَمْرِي فِي الْفِعَالِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَا طَعَنَهُ إِنَّ الْخُيْبَ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
وَكَمَلْ وَصَفِ الْحُجَّةِ يُزِيلُ الْمَوَانِعَ وَيُوصِلُ الْمُرِيدَ لِكُلِّ مَقَامٍ جَامِعٍ



الرَّابِطَةُ وَالْمُرَاقَبَةُ وَالذِّكْرُ وَالنَّسِيحُ وَالصَّلَاةُ
 دَلِيلٌ عَلَى الْعَامِلِ فِيهَا وَعُنْوَانُ الْحَبَّةِ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"^(١)
 وَظَاهِرُ الْحَبَّةِ اتِّبَاعُ رِضَى الْمُحِبُّوبِ
 فَكُلُّ مَا يَتَاكُهُ السَّالِكُ مِنْ عَطَايَا
 عِلْمِنَا مِنْ نَبِينَا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ
 فَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ اشْتَقَّ لِلِقَائِهِ
 يَرْفَعُ بِالْحَبَّةِ سَائِرَ الْعَمَلِ وَالْأَهْمُومِ

الدُّوقُ بِالْحَبَّةِ



الْمُحِبُّونَ يَمْنَنُ بِكَرُونِ أَيْتَرِهِ
 إِذَا ذَاقُوهَا أَمْتَلَاكَ عَقُولُهُمْ بِهَا
 يَحْفَهُهُمْ ذَوْقُ يَبْهَرُ وَخَوْفُ لَدِيدُ
 لِمَا فِيهِ مِنْ تَحْيِيرٍ وَعَجَائِبِ غَرِيبَةٍ
 لِأَنَّ الْحُبَّ أَشْغَلَهُمْ وَأَخَذَ حَوَاسَهُمْ
 فَالطَّرِيقُ الْأَسْهَلُ وَالْأَقْرَبُ لِلسُّلُوكِ
 فَإِذَا أَخْلَصَ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ الْمُرِيدُ
 أَلْهَمَ اللَّهُ النَّحْلَ فَاتَّخَذَتْ مِنَ الْحَبَالِ الْبُيُوتَ
 فَاشْتَغَلَ الْمُرِيدُ بِالْحَبَّةِ فَضِيلَةَ رَبَّانِيَّةٍ
 يَسُوقُ إِلَى قَلْبِهِ إِهَامَ مَحَبَّتِهِ الْعَظِيمَةِ

فِي آفَاقِ أَسْرَارِ نُورِ عَجَائِبِ قُدْرَاتِهِ
 لَا يَدْخُلُونَ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ غَيْرَهَا
 يَضُمُّونَ أَلْسِنَتَهُمْ عَطَاءَ رَبِّهِمْ الْعَزِيزِ
 فَلَا تَهْزُ قُلُوبُهُمْ بِالدُّنْيَا أَيْةً مُصِيبَةٍ
 فَتَرَاهُمْ سَاهِينَ عَنْ طَعَامِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ
 تَرَكُ كُلَّ شَيْءٍ وَتُحِبُّ مَلِكَ الْمُلُوكِ
 أَهْمُهُ رَبُّهُ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ مُفِيدٍ
 وَعَلَّمَ نَسِجَ الْبَيْتِ الْعَجِيبِ لِلْعَنْكَبُوتِ
 وَنِعْمَةً وَرَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَخُصُوصِيَّةٍ
 فَتَرَاهُ عَالِمًا بِلَطَائِفِ ذَاكِرَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ

هَذِهِ أَحْوَالُ الْمُقَرَّبِينَ أَهْلِي الْعَرْفَانِ
 تَكُونُ أَحْوَالُهُمْ بِتَغْيِيرِ الْإِحْسَانِ
 أَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى وُجُودِ عِلَاقَةٍ لِلْمَحَبَّةِ
 إِتِّبَاعُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ الشَّرِيعَةِ الرَّبَّانِيَّةِ
 وَكَرَاهِيَّةُ الْبَقَاءِ بِالدُّنْيَا الزَّائِلَةِ
 قِيلَ: حَبِيبُنَا مَعَنَا وَلَكِنَّ الدُّنْيَا قَطَعْتَنَا
 قِيلَ: لَا يَعْشَقُ الدُّنْيَا إِلَّا غَشَّاشٌ
 وَالْأَخَرُ يَغْدُو وَيَرُوحُ فِي لَاشٍ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَحْذَرِ الْمُدَّعِيَّ الْغَشَّاشِ
 الْحُبُّ دَهْشَةٌ بِلَذَّةٍ وَخَيْرَةٌ فِي تَعْظِيمِ
 قِيلَ: أَغْبَى نَارٍ مَحْرِقَةٍ لِأَصْحَابِ الْقُلُوبِ
 الْوَسْوَاسِ وَالْخِيَالَاتِ لِلْعَارِفِ مِنَ الْمُنْغِصَاتِ
 لَا يَصِلُ الْمُرِيدُ لِلْمَحَبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَّا بِالِإِتِّبَاعِ
 قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ ﷺ: **لَا قُلَّ** إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي

يُحِبِّتُكُمْ اللَّهُ ﷻ (آل عمران ٣١)

أَغْبَى تَرْقِي الْمُرِيدَ فِي مَقَامَاتِ الْكَمَلِ
 وَالْحُبُّ لَهُ عِلَاقَاتٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَعَدُّ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ اللَّهُ الدُّنْيَا مِنْهُ
 وَيَقْدِرُهَا بِتَقَرُّبِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ الْمُتَعَلِّقِ
 عَنِ الشَّهَوَاتِ وَإِذَا صَادَفَهَا يَرْتَعِدُ
 وَيُفْقِئُهُ وَجِيدًا غَضَبًا عَنْهُ

→ الشيخ الفقيه النفسبندي الداعية محمد متولي الشعراوي

شيخ الشاذلية في الأردن الشيخ أبو غزالة →

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَبْلَاهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ أَحَبَّ الْبَالِغُ أَقْتَنَاهُ .

قِيلَ : وَمَا أَقْتَنَاهُ ؟ قَالَ : لَمْ يَتْرُكْ لَهُ أَهْلًا وَلَا مَالًا ^(١) " (أخرجه الطبراني) .

وَمِنْ عِلَامَةِ مَحَبَّةِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ الْمُرِيدِ يُوحِشُهُ مِنْ غَيْرِهِ كَمَا يَشَاءُ وَيُرِيدُ
الْمُرِيدُ الْوَاصِلُ لِلْمَحَبَّةِ يُصْبِحُ لَهُ وَاعِظُ بَاطِنِي رَقِيقُ الْإِحْسَاسِ تُؤَثِّرُ فِيهِ الْمَوَاعِظُ
يَتَلَقَّى الْإِشَارَاتِ وَيَمِشِي عَلَى رُمُوزِهَا وَتَتَلَقَّفُ التَّنْفِحاتِ فَلَا يُفْشِي سِرَّهَا
عَنْ أَمِّ سَلَمَةَ ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ
نَفْسِهِ بِأَمْرِهِ وَيَنْهَاهُ " . (الفتح الكبير ج ١ ص ٧٣)

السَّالِكُ الْمُرِيدُ يُجَابِهِ زَوَاجِرُ مُحَرِّقَةٍ وَيَتَلَقَّى مَوَاعِظَ بَاطِنِيَّةٍ بِأَنْوَاعِ مُتَعَرِّقَةٍ
تُحْرِقُ الْقَلْبَ لِشِدَّةِ حَرَارَتِهَا الْقَوِيَّةِ تَمْتَدُّ وَتُعْرِفُهُ عَنِ الْإِلْهَامَاتِ الزُّبَانِيَّةِ
بِطَرِيقَةِ إِشَارَاتٍ تَدْخُلُ بِالْإِحْسَاسِ لَا يَفْهَمُ ذَلِكَ إِلَّا خَوَاصُّ الْعُرَفَاءِ مِنَ النَّاسِ
لَأَنَّ بَعْضَهُمْ يَخْتَلِطُ عَلَيْهِ الْوَارِدُ فَيَتَدَخَّلُ الْوَسْوَاسُ بِالْغَافِلِ الشَّارِدِ
وَيَضِيعُ الضَّعِيفُ وَقَدْ يَتَعَبُ وَيَتَأَلَّمُ فَرَاهُ يَشْكُو وَيَعْرِضُ وَيَصِيحُ وَيَتَأَلَّمُ
الْكَثِيرُ يَدْعِي مَحَبَّةَ اللَّهِ بِاللِّسَانِ مَا أَسْهَلَ الدَّعْوَى عِنْدَ هَذَا الْإِنْسَانِ !
إِنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ لَهَا عِلَامَاتٌ وَاضِحَةٌ وَأَوَّلُهُ وَبَرَاهِينُ لِلْمُدْعِي الْكَذَّابِ فَاضِحَةٌ
عِلَامَةُ الْحُبِّ عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ مُشْرِقَةٌ وَدَلِيلُهَا الدُّخَانُ الْخَارِجُ مِنَ النَّارِ الْمُحْرِقَةِ
وَدَلَالَةُ الْفَاكِهَةِ الْيَتَمَرُ الَّذِي عَلَى الْأَشْجَارِ وَالْحُبُّ كَالرُّوْضَةِ فِيهَا كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْأَزْهَارِ
فَمَنْ يَدْعِي مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَيْسَ لَهُ عِمَارٌ فَلَا تَقِفْ عَلَيْهِ فَقَدْ تَفَاجُنَاكَ صَدْمَةُ الْفِطَارِ

→ الشيخ جميل سيور المجدوب بقراءة القرآن - عكار
الوزير الكويتي السابق المحب للصوفية يوسف الرفاعي →

الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ



الْإِسْلَامَ يَطْلُبُ أَحَبَّةُ وَالصُّحْبَةُ وَالْمَوَدَّةُ فَهِيَ لِلْمُؤْمِنِ مَعِينَةٌ تُسْتَعْمَلُ كَالْعِدَّةِ
كَانَ بِشَرِّ بْنِ الْحَارِثِ يَقُولُ: "إِذَا قَصَرَ الْعَبْدُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سَلَبَهُ اللَّهُ ﷻ مِنْ يُونُسَ".
وَشَرَطُ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ بَعْضُهُمْ لَنَا أَنْ يَكُونَ حُبُّهُمْ فِي دِينِهِمْ لِنَصْرِنَا
وَلَا يَصْلَحُ الْحُبُّ مَعَ الْغَفْلَاتِ وَالذُّنُوبِ وَنَقُولُ: نَحْنُ مُتَحَابُّونَ بِحُبِّ عَلَامِ الْغُيُوبِ
وَأَحْوَاهُمْ يَطُولُ شَرْحُهَا فِي الْكِتَابِ فَإِنَّ فِيهِ بِالْبَاطِنِ قَوْلًا وَإِيجَابًا
فَقَدْ يَطْلُبُ الْحُبُّ شَيْئًا نَحْنًا مِنْ الْخُبُوبِ فَيُعْطِيهِ وَيَطْلُبِيهِ لَنْ يَسْتَهَيَّا
وَيَقْدِمَ لَهُ مِنْ ثِيَابِهِ وَيَلْبَسُ بِدَافِئِ الْمَرْقَعَةِ وَيَقْدِمَ لَهُ مِنْ ثِيَابِهِ وَيَلْبَسُ بِدَافِئِ الْمَرْقَعَةِ
وَلَا يَسْتَطِيعُ فِعْلُ ذَلِكَ إِلَّا الْفَانِي بِمَوْلَاةٍ لَا تَفَرِّقُهُمْ حَوَادِثُ وَفِتْنٌ وَلَا أَرْمَةٌ
يُوَاجِهُونَهَا بِبَصَرٍ وَصَمْتٍ بِتِلْكَ الْحَلَقَةِ وَلَا يَنْقَلِبُونَ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الصُّحْبَةِ
الْمُتَضَرَّرُ لَا يُبْغِضُ الْآخَرَ لِشَخْصِهِ الْإِنْسَانِي بَلْ يُبْغِضُ عَمَلَهُ السَّيِّئَ الْفَنَسَانِي
قَالَ ﷺ: "إِنْ كَانَ عَصُوكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ" (الشعر: ٢١٦).
وَلَمْ يَقُلْ ﷺ (إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ)، الْقُرْآنُ كُلُّهُ آدَابٌ مُعْجَزَةٌ، فَبَيْنَ هُمُ اللَّهُ سَبَبُ
مُفَارَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ هُمْ لِيَشْعُرُوا أَنَّ أَعْمَالَهُمْ لَا تَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ لِيَبْقِيَ لَهُمْ فُرْصَةٌ
لِلرُّجُوعِ، فَتَبَرَّأَ ﷺ مِنْ أَعْمَالِهِمْ.
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيٌّ"^(١).



عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْمَوَالَاةُ فِي اللَّهِ وَالْمَعَادَاةُ فِي اللَّهِ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " . (الفتح الكبير ج ١ ص ٤٦٢)

فَوَائِدُ الصُّحْبَةِ الصَّادِقَةِ



عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : " وَمَا أَعَدَدْتُ لِّلْسَاعَةِ ؟ " قَالَ : حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ " فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحَبَّتِ " . (رواد الإمام مسلم ؓ ، ج ١٦ ص ١٨٧)

فَالصُّحْبَةُ الصَّادِقَةُ تَحْرِقُ بِالْاجْتِمَاعِ الْأَجْرَامَ وَتَتَوَارَدُ عَلَى الْقَلْبِ الْفَنَحُ وَالْإِكْرَامَ
وَتُخَلِّصُ الرُّوحَ مِنْ مَضَايِقِ الْأَغْيَارِ وَتُصْلِحُ لِلْعَمَلِ بِشَهَادَةِ حَقِّ وَقَرَارِ
وَتُحْصِلُ فِي الصُّحْبَةِ الْبَرَكَةَ وَالْخَيْرَاتِ وَتُحْصِلُ الْفَائِلَةَ بَيْنَهُمَا وَالْكَلِمَاتُ النَّبِرَاتِ
وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ هُمْ مِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ فِيمَنْ يُظْلَهُمُ اللَّهُ فِي
ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : " وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ " .^(١)

الصُّحْبَةُ هَذَا الْكَامِلِينَ مِنَ الرِّجَالِ



يَعْمَلُ الْكَامِلُ مَعَ النَّاسِ حَسَبَ الْوُظُفَةِ كَمَا كَانَ فِي طُلُوعِهِ عَادَ بِالْكَزْوِ
يَنْزِلُ إِلَى حَالِ الْمُرِيدِينَ وَالرِّفْقَةِ حَيْثُ عَادَ وَهُوَ يَنْمُو مِنْ الرِّقَةِ
فَأَصْبَحَ الْإِخْتِلَاطُ يُسَعِدُهُ وَيُؤْنِسُهُ بِأَخْلَاقِ عَالِيَةٍ وَأَدَابِ رَاقِيَةٍ طَرِيقَةٍ
يَعْمَلُ بِالْخَفَا وَمَهْمَا عَمِلَ لَا يَقُولُ وَيُسَعِدُهُمْ وَيُؤْنِسُهُمْ بِطَابِئِهِ وَالشَّفَقَةِ
وَالرَّحْمَاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَالْعِرْفَانِ وَالْأَسْرَارِ الْخُفَى وَالْبُعْدُ عَنِ النَّاسِ يُتَعَبُّهُ وَيُوجِّشُهُ

سُبْحَانَ مُبَدِّلِ أَمْوَالِ الرِّجَالِ السَّالِكِينَ نَقَلَهُمْ لِلْكَمَالِ بَعْدَمَا كَانُوا مُرِيدِينَ
قَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (الجمعة ٥) .

يَتِلَّكَ الْحَالَةَ مَعَهُ الْمُرِيدُ يَتَدَرَّجُ فَمَنْ يُنْكِرُ وَيُعَانِدُ يَقَعُ وَيَتَدَخَّرُ
وَهُوَ لَا يَضِيعُ حَقُّ الطَّالِبِينَ لِلْمَعْرِفَةِ وَالْمُودَةِ فَيَعْمَلُ لَهُمْ بِاللَّطْفِ وَيَهْدِدُ بِالشَّدَةِ
مَنْ يَنْحَرِفُ وَيَنْجَرِفُ عَنِ الْجَادَةِ فَيَضِيعُ بَيْنَ الْعَرْفَانِ وَحُبِّ الْمَادَةِ
وَإِذَا وَقَعَ ذَنْبٌ مِنَ الْمُتَحَايِينَ فَيُعَالِجُ بِالْحِكْمَةِ وَلَيْسَ بِالنُّهْمِ السَّيِّئَةِ كَالدَّارِجِ
عَلَى الرُّغْمِ مِنْ ذَنْبِهِ لَا يَنْسَاهُ مِنْ دَعَائِهِ لَعَلَّ اللَّهَ يُصْلِحُ مِنْ نَفْسِهِ وَوَعَائِهِ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّنْعِيمِيُّ : " لَا تَقْطَعْ أَخَاكَ وَلَا تَهْجُرْهُ عِنْدَ الذَّنْبِ بِذَنْبِهِ فَإِنَّهُ يَرْكَبُهُ
الْيَوْمَ وَيَرْكَبُهُ غَدًا " .

آدَابُ صُحْبَةِ الْمُرِيدِ لِلْمُرِيدِ



مِنْ أَدَبِ الصُّحْبَةِ لِيْنِ الْجَانِبِ وَتَرَكَ ظُهُورَ النَّفْسِ مَعَ الْأَخْبَابِ وَالْأَجَانِبِ
وَيَحْذَرُ الْمُفَارَقَةَ وَيَحْرِصُ عَلَى الْمُلَازَمَةِ وَالْإِسْتِئْذَانَ وَإِلَّا أَصِيبَ فِي قَلْبِهِ بِاللَّامَةِ
وَلَا يَتَرَدَّدُ فِي الْإِجَابَةِ إِذَا دَعَاهُ رَفِيقُهُ وَيَنْصَحُ مَنْ كَانَ ثَقِيلًا لَا يُطِيقُهُ
وَيُعْطِي الرِّفِيقَ الصَّاحِبَ مِنْ مَالِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْتَصَّاجَ إِلَى سُؤَالِهِ
وَلَا يَتَكَلَّفُ فِي دَعْوَةِ الْإِخْوَانِ كَالِإِخْتَارِ مِنَ الطَّعَامِ بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانِ
وَلَا يَتَبَاهَى بِمَا يَمُدُّهُ لِلزَّوَايَةِ لِأَنَّ الْمَنَّ بِالْعَطَاءِ يَرْمِيهِ فِي الْهَوَايَةِ
وَلَا يَسْتَعْمِلُ الْمُرِيدِينَ فِي الْخِدْمَةِ فَقَدْ تَفَاجَّهَ صَدْمَةٌ تَلُو صَدْمَةَ
وَأَنْفَعُ الْأَدَبِ أَنْ تَكُونَ الصُّحْبَةُ لِمَوْلَاهُ وَتَكُونَ بِدُونِ رَجَاءٍ مَنْفَعَةٍ صُحْبَتُهُ إِيَّاهُ
فَعَلَامَةٌ شَرْطِ الْحُبِّ وَالصُّحْبَةِ الصَّادِقَةِ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهَا شَائِبَةٌ حَظٌّ حَارِقَةٌ



حَسَبَ النَّيَّةِ تَعِيشُ الصُّحْبَةُ وَتُعَمَّرُ وَالْإِنْسَانُ يُسْأَلُ عَنْ صُحْبَةِ سَاعَةٍ كُلُّ عَمَلٍ كَانَ مَعْلُومًا فِي بَدَايَتِهِ قَالَ ﷺ : « لَا أَجْلَاءَ يَوْمِيذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ » (الرعرع ٦٧)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا أَخَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلَيْسَ لَهُ عَنْ أَخِيهِ وَاسْمُ أَبِيهِ وَمِمَّنْ هُوَ فَإِنَّهُ أَوْصَلَ لِلْمَوَدَّةِ " . (الفتح الكبير ، ج ١ ص ٦٢)

مِنْ آدَابِ الْمُتَحَابِّينَ لِلَّهِ فِي الصُّحْبَةِ مِنْهَا حِفْظُ حُرْمَاتِ الْمَرْبِيِّ الْكَبِيرِ وَالتَّصِيحَةُ لَهُمْ وَالْمَعَاوَنَةُ فِي حَلِّ عُسْرِهِمْ وَكَثْمُ عَيْنِ صَاحِبِهِ لَوْفَتٍ مُنَاسِبٍ وَيَأْخُذُ بِيَدِهِمْ بِرَفَقَةٍ وَرَأْفَةٍ وَحَنَانٍ وَيَجْتَهِدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَنْفَعُهُ وَيَزِيدُهُ قَالَ سَيِّدُنَا عَمَرُ ﷺ : " رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيَّ عُمُورِي " .

الصَّادِقُ يُحِبُّ مَنْ يَنْصَحُهُ فِي السِّرِّ وَالْكَاذِبُ لَا يُحِبُّ النَّاصِحَ وَيَعُدُّهُ مُضِرًّا قَالَ تَعَالَى ﷻ : « وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّصِيحِينَ » (الأعراف ٧٩) .

وَالْغِيَّةُ إِنْ وَقَعَتْ الْأَخْوَةُ أَرْتَفَعَتْ وَمِنْ آدَابِ حِفْظِ أَسْرَارِ الْمُرِيدِينَ فَإِنَّ كَثْفَ خَرْقِ الْعَادَاتِ أَثْنَاءَ الْخَلُوقَاتِ لِلْمُرِيدِ فَإِنَّ الْمُرِيدَ يَطْلُبُ الْمُنْعِمَ لَا النِّعْمَةَ فَقَدْ تَذَاعَ أَخْبَارُهُ بَيْنَ الْأَطْفَالِ وَالنِّسْوَانِ



(١) النِّعْمَةُ : نِعْمَةُ الْمَعْرِفَةِ وَالْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ .

الصُّحْبَةُ الْمُعَكَّرَةُ لِلنَّفُوسِ



وَهُنَاكَ صُحْبَةُ مُعَكَّرَةٍ لِلنَّفُوسِ
وَزِيَارَتُهُمْ لِلْمُرِيدِ لِأَهْدَافِ حَقِيقَةٍ عَنِ الْأَنْبِصَارِ
حَتَّى تَمْتَلِئَ لَطَائِفُهُمْ بِإِشَارَةِ فَاضِحَةٍ
لِإِبْتِعَادِهِمْ كَثِيرًا عَنِ الْأَدَابِ الْمَطْلُوبَةِ
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِالْأَدَبِ أَيُّ تَأْثِيرٍ
فَيَنْفَصِلُونَ عَنِ الْخَطِّ الرُّوحَانِيِّ
لأنَّهُمْ أَذْخَلُوا بِقُلُوبِهِمْ نِفَاقَ الصُّحْبَةِ
وَحَلَّاصُ الْمُرِيدِ وَالْمُرِيدَةُ مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ
هَذِهِ الْعِزْلَةُ بِزَمَانِنَا قَلِيلَةُ الْوُجُودِ
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ
الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتَّبِعُ بِهَا شُعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ"^(١)

وَإِذَا خَالَطَ لِعُذْرِ يُكْثِرُ الصَّنَمَاتِ لِلِاخْتِلَافِ
مِنْ قُرْبَةِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِبِلَادِ الشَّامِ
حِينَ قَضَيْنَا مَعًا أَيَّامًا بِالْعُمْرَةِ
كُلَّهِنَّ مَنَعْتَهُنَّ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ
فَيَتَعَلَّمْنَ مِنْهُ مَخَالَفَاتٍ لِرَبِّنَا لَا تُرْضِيهِ
لِيَنْجُونَ مِنْ عَذَابِ رَبِّنَا وَأَهْوَلِ الْعَظِيمِ
جَعَلَهُ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ بِأَرْقَى مَقَامٍ



وَهُنَاكَ مَنْ لَا يَفَارِقُ صُحْبَةَ السُّوءِ
فَإِنَّ طُولَ الْخِلَاطَةِ تَدْخُلُ الصُّحْبَةَ بِالتَّأَلُّفِ
لَا يَقْبَلُ نَصِيحَةً وَلَا تَهْمُهُ آيَةُ إِشَارَةٍ
الصَّاحِبِ سَاحِبٌ فَأَنْتَبِهْ عَمَّنْ تَصَاحِبُ
فَصُحْبَةُ الْأَثَرِيَاءِ تُشْغِلُ الْقَلْبَ وَتُزِيلُهُ
وَصُحْبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ تَهْدِي الْهَمَّةَ وَتُضْعِفُهَا
لِأَنَّ الصَّاحِبَ يَقْلِدُ لِصَاحِبِهِ أَعْمَالَهُ
فَتُعْمِي عَيْنَ الْقَلْبِ وَتُظْمِسُ مَعَارِفَهُ
لِأَنَّ الصَّاحِبَ إِنْ كَانَ حُبًّا لِلْمَعَاصِي
عَلَى الْمَرْءِ هَجْرُ خَلِيلِهِ الْمُضِرِّ لِباطِنِهِ الْخَفِيِّ
قَالَ ﷺ: " الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ "

(رواه أبو هريرة)

خَوْفًا مِنْ وَقُوعِهِمْ بِمَعْصِيَةِ الْغَفَّارِ
ثُمَّ يَعُودُونَ لِلدَّعْوَةِ حَسَبَ هِمَّةِ قُدْرَتِهِمْ
يُورِثُ الْغَفْلَةَ وَالْخِلَافَةَ وَالْحَسَدَ وَالْقَلْبَ الْقَاسِي
كَذَّابُونَ لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَى "سُورَةِ الْفَلَقِ"
يُظَنُّ أَنَّهُمْ يَسْتَعِثُّونَهُ عِنْدَ الْوَرْطَةِ
وَالْتَخَلُّفِ وَبِرُودَةِ الْبَاطِنِ عَلَى مَرِّ الشُّهُورِ
عَلَى حُطُوطِ الدُّنْيَا وَعَلَى زِينَتِهَا عَاكِفِينَ
وَإِنْ نَدَرَ فُوزُهُ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ

لِهَذَا تَرَى الزَّاهِدِينَ يَخْتَفُونَ بِالْغَارِ
حَتَّى نَهَايَةِ سُلُوكِ طَرِيقِ حُبَّتِهِمْ
فَسُوءُ الصُّحْبَةِ لِلْأَزْدَالِ نَوْعٌ مِنَ الْمَعَاصِي
وَمَدْعَى الْإِزْشَادِ وَالْفِتَانِ وَسَيِّئُ الْخُلُقِ
يُصَاحِبُهُمُ الْبَغْضُ لِغِنَاهُمْ أَوْ لِسُلْطَتِهِ
فَيُكْتَسِبُ مِنْ صُحْبَتِهِمُ الْغَفْلَةُ وَالْفَتُورُ
فَلْيَحْذَرْ الْمُرِيدُ مِنْ صُحْبَةِ الْكَوَافِرِينَ
وَلْيَأْخُذْ مِنَ الصُّحْبَةِ أَصْفَى الْأَقْسَامِ

→ الشيخ الصوفي أحمد شاكر - حيزوق شمال لبنان

الشيخ الصوفي خالد سعيد الزعبي - مشحه شمال لبنان ←



الصَّوْقُ وَالتَّسَبُّبُ



أَحْوَالُ التَّسَبُّبِ ائْتَحَكَفَ فِيهَا السَّادَةُ هَلْ هِيَ لِحَاجَةٍ أَوْ فَاقَةٍ أَوْ عَادَةٍ
مَعَ كُلِّ ذَلِكَ لَهُمْ أَدَبٌ يَعْرِفُونَهُ يُرَاعُونَهُ وَفَوْقَ حُدُودِهِمْ لَا يَتَعَدُّونَهُ
فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ فَتَقِلُّ هَيْبَتُهُ الرُّوحِيَّةُ وَمُقَدَّارُهُ الْحَسَنُ
قَالَ النَّبِيُّ: "وَاللَّهِ لَإِنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ جَبَلًا فَيَحْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَأْكُلُ وَيَتَصَدَّقُ،
خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا أَغْنَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَضْلِهِ، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ".

إِنْ كَانَ الْمُرِيدُ مُتَوَكِّلًا عَلَى مَوْلَاهُ يَرْزُقُهُ اللَّهُ رِزْقًا طَيِّبًا فَلَا يَسْأَلُ سِوَاهُ
السُّؤَالَ هُوَ ضَعْفٌ فِي الْهِمَّةِ وَضَيَاعٌ وَقْتُ وَمُسَبِّبٌ لَهُمْ وَالْغَمَّةُ
حَيْثُ يَنْكَسِرُ جَاهُهُ الرُّوحِيُّ بَيْنَ الْخَلَائِقِ وَتَضَيُّعُ أَوْقَاتِهِ فِي سَاعَاتِهَا وَالذَّقَائِقِ
يَبْحَثُ وَيَتَحَسَّسُ عَمَّنْ يَضْلِحُ حَالَهُ وَإِنْ مَنَعَ عَنْهُ الْعَطَاءُ يُعَكِّرُ بَالَهُ
الْمُرِيدُ الْمُفْتَوِّحُ عَلَيْهِ يَأْتِيهِ مَا طَلَبَ عَلَى حَسَبِ الْحَاجَةِ لِأَنَّهُ عَلَى نَفْسِهِ تَغْلِبُ
إِذَا هَمَّتِ النَّفْسُ بِسُؤَالِ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ تَرُدُّهُ الْهَيْبَةُ الَّتِي فِي الْأَحْشَاءِ
فَيُعْطِيهِ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ حَاجَتَهُ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ يَنْكَسِرُ جِلْدُهُ هَمَّتِهِ

كَمَا نَقَلَ عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَنَّهُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ فِي الْهَوَاءِ قَبْلَ أَنْ
يَهْوِيَ إِلَى النَّارِ فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ، قَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا، فَقَالَ لَهُ: فَسَلْ رَبِّي،
قَالَ: حَسْبِي مِنْ سُؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي".

بَعْضُهُمْ يَعُدُّ سُؤَالَ الْمُرِيدِ لِغَيْرِ مَوْلَاهُ عَقُوبَةً قَدْ أَبْتَلَاهُ فِيهَا اللَّهُ
لِأَنَّ هَذَا السُّؤَالَ يُطْبَعُ بِالْأَفْكَارِ وَيُعَكِّرُ الْبَاطِنَ بِالطَّلَبِ مِنْ غَيْرِ الْقَهَّارِ
الْمُرِيدُ الْكَامِلُ يَرْزُقُ بِحَرْقِ الْعَادَةِ رِزْقًا رُوحِيًّا أَوْ شَيْئًا مِنْ أَيْةٍ مَادَّةٍ



قَالَ ﷺ: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُ

(ال عمران ٤٧)

أَنْ لِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يُرِزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
سُؤَالَ الْمُرِيدِ غَيْرَ الرِّزْقِ ضَعْفٌ وَمَنْ يَتَّقِدْ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ فَهُوَ سُخْفٌ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُ الْمُرِيدُ الْاُخْتِاجَ عِنْدَ شِدَّةِ حَالَتِهِ إِلَى الْاِخْتِاجِ
لِنَلَا تَعَوُّدِ النَّفْسِ عَلَى التَّسْبِيهِ وَتَجَعَّلَ لَهُ بِذَلِكَ السُّؤَالِ عَادَةً تَحْتَبِرُ
وَقِيلَ مَنْ لَهُ مَعَ رَازِقِهِ حَذٌّ لَا بَأْسَ إِنْ لَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا مِنَ الرِّجَالِ
أَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ وَمَقْدِرَةٌ فَإِنْ سَأَلَ لَسَدَ رَمَقٍ فَلَهُ مَعْدِرَةٌ
يُعْفَى عَنِ التَّسْبِيهِ مَا دَامَ هُنَاكَ أَصْطِرَارٌ وَإِلَّا وَقَعَ يَتَهَلَكُةً مَمْلُوءَةً بِالْاُخْطَارِ
قَالَ بَعْضُهُمْ إِيَّاكَ وَسُؤَالُ الْخَلْقِ فَرَارِزُهُمْ وَإِيَّاكَ هُوَ مَوْلَاكَ الْحَقُّ
كَيْفَ تَكْسِبُ مَنْ تَعْمَلُ عِنْدَهُ خَادِمًا؟ وَكَيْفَ لَا يُعْطِيكَ مَنْ تَذْكُرُهُ صَاحِبًا وَنَائِمًا؟
مَنْ صَحَّ عِنْدَهُ صَفَاءٌ فِي الْمُرَاقَبَةِ سَلِمَتْ نَفْسُهُ فِي وَقْتِ الْاُخْطَاسَةِ
فَيَرَى بَاطِنِهِ أَنَّ اللَّهَ الْمُعْطِيَ الْاِغْنَاءَ وَهُوَ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ قَاطِعُ الْمَطَامِعِ
إِذَا وَقَفَ الْعَبْدُ بِذَلِكَ الْمَقَامِ يَزُولُ عَنْ بَاطِنِهِ بِالرِّزْقِ الْاِهْتِمَامُ
فَالرِّزْقُ يُطْلَبُ مِنَ الرِّزْقِ عَلَى الدَّوَامِ فَالرِّزْقُ يُطْلَبُ مِنَ الرِّزْقِ عَلَى الدَّوَامِ
مَنْ يَأْتِيهِ رِزْقٌ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ يَأْخُذُهُ لِسَدٌ حَاجَتِهِ وَرَاحَةُ لُبِّهِ
وَعَلَى الْمُرِيدِ سَاعَتُهُ أَلَا يَرُدُّ الْعَطَاءَ فَهُوَ رِزْقٌ مِنَ اللَّهِ قَدْ جَاءَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ عَرِضَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَ فَلْيَقْبَلْهُ،
فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ". (رواه الإمام أحمد ﷺ في مسنده)
مَنْ صَحَّ عَلَيْهِ تَعَرُّفُهُ صَحَّ تَصَرُّفُهُ وَمَنْ أَهْمَلَ يَقْظَتَهُ فَالْاُخْوَالُ تَحْرِفُهُ
يَقْدِرُ مَا جُمِعَتْ مِنْ اَلْهَمِّ عِنْدَكَ أَتْلَيْتَ بِهِ دُنْيَاكَ فِي دَرْبِكَ



وَلَوْ آمَنَّاكَ مِنَ الْقِيُومِ الْخَلَّاقِ
سَأَلَ بَعْضُهُمْ: مِنْ أَيْنَ لَكَ الْكَسْبُ
وَيَجْعَلُ مِنْ رِزْقِهِ الذِّكْرَ بِالْقَلْبِ
كَسَبَ الْحَلَالِ بِالذَّنْبِ فِيهِ أَجْرٌ
لَوْلَا كَسَبَ الدَّرَاهِمِ بِالطَّرِيقِ الْحَلَالِ
كُلُّ مَنْ يَرْفُضُ الْعَمَلَ لِكَسَبِ الْقُوتِ
وَيَمُدُّ يَدَهُ بِالدَّلِيلِ لِمَلِكِ الْغَيْرِ

التَّوْحِيدُ وَالتَّوَكُّلُ



مَنْ دَخَلَ بِقَلْبِهِ نُورَ يَقِينِ الْوَحْدَانِيَّةِ
فَذَلِكَ هُوَ الْفَنَاءُ بِالتَّوْحِيدِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ
فَالْتَّوْحِيدُ بِالْقَلْبِ مُخْتَلِفٌ عَنِ اللِّسَانِ
مَنْ عَرَفَ بِالْقَلْبِ أَنَّ اللَّهَ لَا فَاعِلَ سِوَاهُ
فَقَدْ انْحَرَطَ بِالْوِلَايَةِ الرَّاقِبَةِ وَالْعَرْفَانِ
عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَشْعُرَ بِتَقْصِيرِ نَفْسِهِ
فَهَذِهِ تَعَالِيمُ مُهِمَّةٍ لِلسَّالِكِ الْمُرِيدِ
كَمْ مِنْ عَنِيدٍ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ
ذَلِكَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَعِلَلٍ النُّفُوسِ
التَّوَكُّلُ هُوَ التَّعَلُّقُ بِاللَّهِ بِكُلِّ حَالٍ . كَحَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عِنْدَمَا قُذِفَ نَحْوَ النَّارِ
جَاءَهُ جَبْرِيلُ عليه السلام وَقَالَ لَهُ: " أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: " أَمَا إِلَيْكَ فَلَا " فَقَالَ
جَبْرِيلُ: " أَلَيْكَ حَاجَةٌ إِلَى رَبِّكَ ؟ " فَقَالَ: " عِلْمُهُ بِحَالِي يُغْنِيهِ عَنِ سُؤَالِي "



أَيُّ هُوَ الَّذِي يُعْطِينِي حَاجَتِي هَذَا الْفَنَاءَ الرَّاقِي لِلْعُرْفَاءِ الْمُتَّقِينَ نَادِرٌ بِبِلَادِنَا هَذَا الْحَلُّ الشَّمِينُ فَسَكُونُ الْقَلْبِ لِلْوَكِيلِ وَالنِّقَّةُ فِيهِ وَالتَّوَكُّلُ لَيْسَ تَرْكُ الْكَسْبِ وَالِدَعَاةُ التَّوَكُّلُ يَظْهَرُ تَأْثِيرُهُ فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ كَكَسْبِهِ لِلرِّزْقِ وَالْعِلْمِ مِنْ كُلِّ طَالِبٍ أَمَّا مَنْ يَتْرُكُ السَّعْيَ وَالْكَسْبَ وَيَتَسَوَّلُ وَيَنْتَظِرُ الْأَغْنِيَاءَ أَنْ تَأْتِيَهُ بِزَكَاةٍ مَالِهَا إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ الْعِبَادَ بِوَاسِطَةِ الْعِبَادِ أَمَّا مَنْ كَانَ عَزِيزًا قَادِرًا عَلَى الْعَمَلِ فَتَوَكَّلْهُ عَلَى رَبِّهِ سَلِيمٌ وَعَظِيمٌ فَإِنْ تَفَرَّغَ الْعَبْدُ لِبَطَاعَةِ مَوْلَاهُ وَعِبَادَتِهِ فَاللَّهُ يُوقِعُ الْعَظْفَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ فَهُوَ مَنْ يَسْخَرُ قَلْبَ الْأُمِّ لِإِرضَاعٍ وَلِكُلِّهَا قُلْ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ كَانَ مَظْمُونًا نَفْسًا أَبَدًا ۖ فَبِاللَّهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْ وَأَسْتَعِذْ ۚ فَالضُّعْفَاءُ لَيْسَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مَقْدَرَةٌ وَهَمَّةٌ ۚ قُلْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَمِعَ اللَّهَ قَوْلًا فَبَدَّلَ اللَّهُ ذَاتَهُ ۚ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَلِيمًا مَنْ لَمْ يَفْرَحْ بِدُخُولِ الْمَصَائِبِ وَالْأَمْرَاضِ عَلَى جَسَدِهِ وَمَالِهِ لَمَا يَرْجُو فِي ذَلِكَ مِنْ كُفَّارَةِ خَطَايَاهُ ۚ﴾



كَانَ أَحَدُ الْمُتَوَكِّلِينَ فِي صَحْرَاءٍ لَا طَعَامَ فِيهَا
فَنَامَ مُتَوَكِّلاً عَلَى مَوْلَاهُ ^(١) الرِّزَاقِ
فَأَخَذَهُ وَذَبَحَهُ وَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الطَّاعَةِ
وَقَدْ يَحْصُلُ مِثْلُ ذَلِكَ لِمَشْغُولِ قَلْبٍ
زَالَ مِنْهُ التَّنَطُّعُ إِلَى الْكَسْبِ وَالْمَعَاشِ
فَهَذَا رِزْقُهُ مُيسَّرٌ يَأْتِيهِ لَا مُحَالَةً
قَالَ عِيسَى ^(عَلَيْهِ السَّلَامُ) : " أَنْظِرُوا إِلَى الطَّيْرِ لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ وَلَا تَذْخِرُ وَاللَّهُ تَعَالَى
يَرْزُقُهُمْ يَوْمًا بِيَوْمٍ ^(٢) "

الْمُتَوَكِّلُونَ يَرْزُقُهُمُ اللَّهُ بِمَا تَعَبَ
وَبَعْضُهُمْ يَأْكُلُ بِئَلَى السُّؤْلِ وَالسُّؤَالِ
وَبَعْضُهُمْ يَأْتِيهِمُ كَالصُّنَاعِ وَالْخُدَامِ
فَالْتَوَكَّلْ مَقَامَ الرِّجَالِ الْمُخْلِصِينَ لِرَبِّهِمْ
يُسَلِّمُونَ أَمْرَهُمْ لِرَبِّهِمْ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ ^(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : " لَا أَبَالِي أَصْبَحْتُ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ لِي " .
مَنْ وَصَلَ إِلَى مَقَامِ التَّوَكُّلِ الْعَجِيبِ
فَالْتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ قُوَّةً فِي الْإِيمَانِ
قَالَ تَعَالَى ^(عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ (البقرة ٢٦٨)
فَرُصُولُ الْأَرْزَاقِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِينَ مِنَ الصُّورِيَّةِ مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْبَرِيَّةِ
سَأَلَ رَجُلٌ بَعْضَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَى اللَّهِ ^(عَلَيْهِ السَّلَامُ) : " لَمْ نَرَكَ يَوْمًا تَطْلُبُ شَيْئًا مِنَ النَّاسِ فَمَا
حَاجَتَكَ . قَالَ : قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَفِيهِ ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (النحل ١٢٢)
فَإِنْ كَانَ رِزْقِي فِي السَّمَاءِ فَكَيْفَ أَطْلُبُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ " .

وَقَدْ قَصَّ عَلَيْنَا الْفَقِيهَ فَيَصُلُّ الْحُسَيْنِي (رَحِمَهُ اللَّهُ) مِنْ بَلَدَةِ بَرِّ إِلْيَاسَ فِي شَرْقِ لُبْنَانَ عَنْ حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الدَّبِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقُطْبِ الْوَلِيِّ الْمَشْهُورِ بِكَرَامَاتِهِ بِشَهَادَةِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ عُثْمَانَ سِرَاجِ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدًا حَجَّ مَاثِيًا عَلَى أَقْدَامِهِ بِلَا طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ يَحْمِلُهُ مَعَهُ ، فَأَصَابَهُ الْجُوعُ وَأَوْجَعَ أَمْعَاؤُهُ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْتَبِئَ الْمَشْيِ عَلَى الطَّرَفَاتِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ خِلَافُ التَّصَوُّفِ ، وَأَمَرَهُ بِالْمَشْيِ عَلَى حُرُوفِ الْجِبَلِ . وَنَامَ فِي مَعَارَةٍ بِإِحْدَى الْجِبَلِ فَإِذَا بِهِ يَسْمَعُ هَدِيرَ سَيَّارَةٍ ، فَخَرَجَ مِنَ الْغَارِ فَوَجَدَ أَمْرَأَةً تَحْمِلُ بِسَيَّارَتِهَا دَسْتًا كَبِيرًا فِيهِ طَعَامٌ يَكْفِي مِائَةَ شَخْصٍ ، فَنَادَتْ : يَا رَجُلُ هَذَا الطَّعَامُ نَذَرْتَهُ لِسَبَّاحِ هَذَا الْغَارِ إِذَا خَرَجَ ابْنِي مِنَ السِّجْنِ ، فَقَدْ خَرَجَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، فَخَذَ وَأَطْعَمَ . فَبَكَى حَتَّى أَبْتَلَّتْ لِحْيَتَهُ . (دُفِنَ فِي إِسْطَنْبُولَ خَلْفَ مَقَامِ حَضْرَةِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي طَرَفِ الْجَبَلِ الْمُخَصَّصِ لِلْمَدَافِنِ) .

وَمَقَامٌ عَظِيمٌ مِنْ مَقَامَاتِ الْمُؤَقِنِينَ وَالتَّوَكُّلُ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الدِّينِ فَهُوَ شَأْنٌ عَلَى النَّفْسِ إِلَّا الْمُقَرَّبِينَ لَا يَقْدِرُ عَلَى كَشْفِ غَطَائِهِ الْخَفِيِّ إِلَّا كُلُّ عَالِمٍ زَاهِدٍ تَقِيٍّ وَوَلِيِّي وَتَعَطَّرَ بِكُشُوفَاتِ الْأَسْرَارِ التَّوَرَاتِيَّةِ الْمَشْرِفَةِ وَحَظِي بِمَحَبَّةِ نَبِيِّ أَرْضِ الْحِجَازِ نَالَ مِنْ مَقَامِ التَّوَكُّلِ وَبِهِ فَازَ

قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَاعْلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (إبراهيم ١٢)

مَنْ لَيْسَتْهُ صِفَاتُ التَّوَكُّلِ بَعْدَ الْمُجَاهَدَةِ نَالَ مَحَبَّةَ اللَّهِ كَوَسَامٍ وَشَهَادَةَ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران ١٥٩)

مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ فَازَ فَوزًا عَظِيمًا وَاعْتَبُوبُ لَا يُعَذَّبُ ، وَيَنَالُ حَالًا كَرِيمًا فَلِلتَّوَكُّلِ مُسْتَجِيرٌ بِاللَّهِ مُلْتَجِيٌّ إِلَى جِهَاهُ يُنَجِّيه بِفَضْلِهِ عَمَّا جَنَّتْ بِالْمُلَاصِي يَدَاهُ

يَسْخَرُ اللَّهُ لَهُ كُلَّ مَا يَخْتِاجُ بِالْخَفَاءِ وَيَرْزُقُهُ مِنْ كُلِّ مَا فِيهِ صَلَاحٌ وَشِفَاءٌ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو

خَاصًّا وَتَرُوحُ بِطَانًا". (فتح الباري، ج ١١ ص ٣٠٦، خَاصًّا: جِياعًا، بِطَانًا: شِبَاعًا)

مَنْ يَلْجَأُ لِعَظِيمِ اللَّهِ فَهُوَ فِي مِثْلِهِ فَلْيُضَيِّرِ الْمُؤْمِنُ مَهْمًا دَاهَمَتْهُ الْقَلَّةُ
الْقُوتِ مَقْسُومٍ مِنَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ وَالْمَرْزُوقُ يَفْنَى وَالرَّزَاقُ وَخَدَهُ يَدُومُ
لَا تَسْأَلْ مِنْ آيِنٍ نَأْكُلُ وَمَنْ يَرْزُقُنِي سَلِ الرَّزَاقَ رَبِّي فَهُوَ الَّذِي يُطْعِمُنِي
مَتَى رَضِي الْمُرِيدُ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَكِبَالَهُ وَجَدَ لِكُلِّ خَيْرٍ مِفْتَاحًا وَسَبِيلًا

امتحان صوفي حابِد



جَاءَ أَحَدُ النَّاسِ يَخْتَبِرُ فَقَرَأَ التَّصَوُّفَ الْمَشْعُورِينَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ ظَانًّا أَنَّهُ سَوْفَ يُفْجِمُهُ
بِعَمَلِهِ وَيَرْدُّهُ عَنْ طَرِيقِهِ الصَّحِيحِ :

قَالَ الرَّجُلُ لِلصُّوفِي: مَا هُوَ التَّوَجُّيدُ؟ كَانَ جَوَابُ الصُّوفِيِّ: عَنِ الْإِشْرَاقِ حَيْثُ
قَالَ الرَّجُلُ لِلصُّوفِي: مَا هِيَ الْأَحْكَامُ؟ أَجَابَ الصُّوفِيُّ: مَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ الْإِمَامُ
قَالَ الرَّجُلُ لِلصُّوفِي: مَا هُوَ الْحَدِيثُ؟ قَالَ الصُّوفِيُّ: مَا يَرْضِي اللَّهُ وَيَلْعَنُ إِبْلِيسُ
قَالَ الرَّجُلُ لِلصُّوفِي: مَا فَايِدَةُ الْأَذْكَارِ؟ أَجَابَ الصُّوفِيُّ: إِصْلَاحُ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ عَارٍ
وَلَمْ يَلْبَسِ الرَّجُلُ أَنْ أَنْصَرَفَ وَالصُّوفِيُّ بِكَلَامِهِ مَا أَنْحَرَفَ

المُرشد الكبير والعارف الشهير ، مربي الأولياء والعارفين

— الشيخ محمد علاء الدين العثماني النقشبندي رحمه الله

سلطان الأولياء الشيخ المُرشد محمد عثمان سراج الدين الثاني رحمه الله

(إرباك ، دورود ، مريوان ، كمرستان)

عراق ، بيارة الشريفة ، كمرستان ، طبرقة

الإنسان



الإنسانُ خُلِقَ يَحْيَتْ لَا يَعِيشُ وَحْدَهُ
لِحَاجَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا حِفْظُ النَّسْلِ لِلْبَقَاءِ
وَوُطَائِفُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ الْفَوَائِدِ
فَلَا يَنْكَبُ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا كَالْوَحْشِ
فَعَلَى الْمُرِيدِ عَدَمُ فَتْحِ سَائِرِ أَبْوَابِهَا
هِيَ كَهَاوِيَةٍ فَاتِحَةٍ فَمِ أَبْوَابِهَا
فَعَلَيْهِ أَلَّا يَتْرُكَ الدُّنْيَا بِالْكُلِّيَّةِ وَلَا يَقْمَعَ
فَمِنْ الشَّهَوَاتِ مَا يُخْرِجُهُ عَنْ طَاعَةِ الشَّرْعِ

بَلْ يَضْطَرُّ إِلَى الْإِجْتِمَاعِ مَعَ غَيْرِهِ
وَالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَبِهَذَا يَكُونُ النَّمَاءُ
كَمُوظِفٍ وَعَامِلٍ وَحَاكِمٍ وَقَائِدٍ
بِسِرْقَاتٍ وَحَرَامٍ وَمَكْسٍ وَظَلَمٍ وَفَحْشٍ
وَلَوْ وَسُوسَتْ لَهُ نَفْسُهُ فَلَمَّا تَرَكَ عَتَابَهَا
مَنْ عَشَقَهَا سَقَطَ بِشَهَوَاتِهِ عَلَى أَعْتَابِهَا
نَفْسُهُ بَلْ يَأْخُذُ قَدْرًا مِنَ الْحَلَالِ بِلَا طَمَعٍ
فَلْيَأْخُذْ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ بِالْعَدْلِ وَحَذِرِ الْوَرَعِ

الدُّنْيَا وَمَصَائِبُهَا هَذَا السَّالِكِينَ



إِنْ يَسِيرَ الدُّنْيَا يُشْغِلُ عَنِ الْآخِرَةِ
قَلْبُ الْمُرِيدِ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا لَا يَقْرَحُ
حُبُّ الدُّنْيَا وَالذُّنُوبُ فِي الْقَلْبِ
الدُّنْيَا بِالْبَلَاءِ مَخْفُوفَةٌ وَبِالْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ
وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ
وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَهُ
مُضْطَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ (الحديد: ٢٠)



فَلَا يَدُومُ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ أَخْوَالُهَا وَلَا يَسْلَمُ مِنْ شَرِّهَا الْبَغِيضُ أَهْلُهَا
الْإِفْرَاطُ فِي شَهَوَاتِ الدُّنْيَا مَذْمُومٌ وَالْعَيْشُ فِيهَا بِالرِّخَاءِ أَبَدًا لَا يَدُومُ
الذَّهْرُ يَزِيحُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ بِسَهَامِهِ الدَّهْرُ مُوَكَّلٌ بِتَشْيِيتِ الْأَحْبَابِ وَالْجَمَاعَاتِ
أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ سَيِّدُنَا عِيسَى عليه السلام فَقَالَ : " الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَأَعْبُرُوهَا وَلَا تَعْمُرُوهَا " .^(١)

وَلَقَدْ مَرَّ إِبْلِيسُ بِسَيِّدِنَا عِيسَى عليه السلام مَرَّةً فَرَأَهُ مُسْتَلْقِيًا وَمُتَوَسِّدًا بِحَجَرٍ تَحْتَ رَأْسِهِ
فَقَالَ لَهُ : تَدْعِي أَنْكَ زَاهِدٌ فِي الدُّنْيَا وَتَحْتَ رَأْسِكَ حَجَرٌ ، فَرَمَاهُ عِيسَى بِالْحَجَرِ
وَقَالَ : هُوَ لَكَ مَعَ الدُّنْيَا " .

وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عليه السلام يُطْعِمُ النَّاسَ لَدَائِذَ الْأَطْعِمَةِ وَهُوَ يَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَطْوِي أَيَّامًا صَائِمًا وَيَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ^(٢)
كُلُّ مَا لَيْسَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلدُّنْيَا وَهَالِكٌ كَالْإِفْرَاطِ بِشَهَوَاتِ الْأَطْعِمَةِ يَدُنِيَا أَهْلَاكَ
وَقَالَ عليه السلام : **الْأَمَالُ وَالْبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَيْقِيَتُ الصِّلَاحَتُ خَيْرٌ**

عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿ الكهف : ٤٦ ﴾

وَمَا هُوَ لِلَّهِ فَلَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا فِي الْعَادَةِ كَتَنَ الْأَطْعِمَةَ لِلتَّقْوِيَةِ عَلَى الْعِبَادَةِ
قل :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ أَهْوَى ﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى **﴿**
وَمُلْبَسٌ فَهُوَ لِلَّهِ إِنْ قَصَدَ بِهِ وَجْهَ أَخْسَنِ فَهُوَ تَنَعُّمٌ لَا تُقْبَلُ تِلْكَ الزِّيَادَةُ
وَأَسْتَغْفِرُكُمْ بِهَا وَتَرَكِ سَائِرِ الطَّاعَاتِ وَالْمُحْسِنِ
الْإِفْرَاطُ وَالْإِكْتَارُ مِنْهُ فَوْقَ الْعَادَةِ كَاهْتِمَامِ النَّاسِ بِالْحِرَفِ وَالصَّنَاعَاتِ
فَلْيَعْلَمْ الْكَرِيمُ أَنَّ الدُّنْيَا مَمْزُوجَةٌ بِالتَّنْغِيزِ الْتَّارِكُ لِدِينِهِ وَالْمُتَمَسِّكُ بِهَا خَاسِرٌ
مَصِيرُهُ لِلتَّلَفِ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَهُ مِنْ نَاصِرٍ

إِذَا جَاءَهُ الْحِسَابُ، وَجَهِتُمْ يَاهُوهَا
أَهْوَاهُا وَعَجَائِبُهَا بِالْكَتَبِ مُشْتَهَرَةٌ
لَهُمْ وَابْتَعَدُوا عَنِ الْحَرَامِ فَكَانُوا بِأَرْتِيَاخِ
وَزَهْدُوا فِي لَذَّةِ نَعِيمِهَا وَزَهَرَتْهَا
وَقَالُوا: ذَنْبٌ عَجَلْتُ عُقُوبَتَهُ بِذَا الزَّمَانِ
مَرْحَبًا بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ وَلَهُ مَالُوا
وَالزَّيْنَةُ وَالْعُلُوفُ وَالْمَتَاعَةُ بِالدَّهْرِ
بِسَبَبِ نَعِيمِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَالْهَرَطَقَةُ
بِقَصْدِ إِتْفَاقِهِ عَلَى مَشْرُوعِ حَالٍ
وَالِى الْفُقَرَاءِ وَالْيَتَامَى يَدْفَعُهُ
يَتَغَيَّرُ قَلْبُهُ وَتَتَغَيَّرُ نَفْسُهُ عَلَيْهِ
وَيَتَحَوَّلُ حَالُهُ وَيَتَبَدَّلُ قَلْبُهُ وَفِكْرُهُ
سَيَسْأَلُ صَاحِبُ كُلِّ مَالٍ صَادِقًا أَوْ كَذَابًا

فَيَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَفْظَعَهَا
فَهَذِهِ هِيَ الْخَسْرَةُ وَالْمُصِيبَةُ الْمُدْمِرَةُ
لَمْ يَنْلِ الصَّالِحُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا الْمُبَاحَ
وَصَبَرُوا عَلَى مَكَارِهَا وَتَجَرَّعُوا مَرَارَتَهَا
إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ أَغْرَقَتْهُمْ الْأَحْزَانُ
وَإِذَا أَحْسَسُوا الْفَقْرَ مُقْبِلًا قَالُوا
فَلَا تَجْمَعُوا الْمَالَ لِلْكَثْرَةِ وَالْفَخْرِ
فَلَا تَحْرِمُوا أَنْفُسَكُمْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ
يَزْعُمُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يَجْمَعُ الْمَالَ
يَدَّعِي أَنَّهُ لِلْبِرِّ وَالْفَضْلِ يَجْمَعُهُ
فَإِذَا كَثُرَتِ الْأَمْوَالُ بِيَدَيْهِ
فَتَشْغَلُهُ الدُّنْيَا عَنِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ
فَاعْبُدُوا وَتَهَيَّئُوا لِلْمَوْقِفِ وَالْحِسَابِ

قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : ﴿لَمْ تُمْ لْتَسْأَلُنْ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (النكا: ٨)

وَقَالَ ﷺ : " مَنْ نَوَاقَشَ الْحِسَابَ عُذِبَ " (من حديث عائشة .)

وَالْيَوْمَ يَجْمَعُ الْمَالَ أَصْبَحَ الصِّدْقُ مَفْقُودًا
إِنَّ الْكِبْرِيَّ تَخَطَّبُهَا غَدَارَةٌ أَفْعَى
فَعَرَسُكَ مَعَهَا قَرِيبٌ مِنَ الْمَأْتَمِ
هَدَّتْ قُورَاهُ وَمَاتَ وَلَمْ يَنْلِ بُغْيَتَهُ مِنْهَا
وَمَنْ عَمِلَ لِلْآخِرَةِ نَالَ مَعَارِفَ كَرِيمَةٍ

كَانَ الصِّدْقُ يَجْمَعُ الْمَالَ مَوْجُودًا
يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى حَتْفِكَ تَسْعَى
فَاتْرَكَ خُطْبَتَهَا مِنْ شَرِّهَا تَسْلَمُ
كَمْ مِنْ سَاعٍ فِي جَمْعِ كُنُوزِهَا
مَنْ زَهَدَ بِالدُّنْيَا عَرَفَ أَنَّهَا لَيْمَمَةٌ



فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنَ الدُّنْيَا لِبَدْنِهِ وَيَتَّخِذَ مِنَ الْآخِرَةِ لِقَلْبِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ (البقرة ١٣)

الدُّنْيَا حَالَهَا حَسَابٌ وَحَرَامُهَا عَذَابٌ
فَالْتَّخِذُوا فِي حُبِّ الدُّنْيَا حَسِينَ
فَلَا تَفْرَحُوا فِي الدُّنْيَا بِبُلُوغِ أَمَلِكُمْ
لَا يَنْجُو مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا الْفَاحِشَةُ
فَلَنَكُنَّ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ عَلَى وَجَلٍ
فَدُنْسِينَا أَهْلُكَ عِنْدَ الْأَجَلِ
لِلْإِطْعَامِ الْوَلَدِ وَسَدِّ جُوعَةِ الْأَهْلِ
إِنَّهَا دَارٌ كَثِيرٌ هَمُّهَا وَبَوَائِقُهَا^(١)
عَزِيزُهَا يَذَلُّ وَكَثِيرُهَا يَقْبَلُ
كَمْ مِنْ عَاطِلٍ دُعِيَتْ لَهُ الْأَطِبَاءُ
إِلَى أَنْ تَقُلَّ لِسَانُهُ ففَقَدَهُ إِخْوَانُهُ
وَحُتِمَ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَنْطَبِقْ
جَهْدَ جِسْمِهِ وَبَرَدَ فَتَمَّ الْقَضَاءُ
قِيلَ لِعِيسَى: "عَلِمْنَا عِلْمًا وَاجِدًا يُحْيِي اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: أَبْغَضُوا الدُّنْيَا يُحْيِيَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى."
قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: "مَنْ جَمَعَ فِيهِ سِتٌّ حَصَلَ لَهُ يَدْعُ
لِلْجَنَّةِ مُطْلَبًا وَلَا عَنِ النَّارِ مَهْرَبًا، أَوْهَا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ فَاطَاعَهُ، وَعَرَفَ الشَّيْطَانَ
فَعَصَاهُ، وَعَرَفَ الْحَقَّ فَاتَّبَعَهُ، وَعَرَفَ الْبَاطِلَ فَاتَّقَاهُ، وَعَرَفَ الدُّنْيَا فَرَفَضَهَا، وَعَرَفَ
الْآخِرَةَ فَطَلَبَهَا."



فَلَنَنْصُمَ عَنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَالْفَخْرِ بِهَا
يَحْمَدُ الْبَعْضُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ مَسْرَةٍ
فَسَوْفَ لَعَنَرِي بَعْدَ قَلِيلٍ يَوْمُهَا
فَلَنَكُنَّ الدُّنْيَا وَلَا يَكُنْ قَلْبُكَ فِيهَا
فَمَا فِيهَا إِلَّا نِعْمَةٌ زَائِلَةٌ وَبَلِيَّةٌ نَازِلَةٌ
لَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الدُّنْيَا قَائِلًا : ﴿ ١٠٩ ﴾
أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿ ١١٠ ﴾ (الكهف : ١٠٩)

عَجِبْتُ لِمَنْ يُعْظِمُ مَا اللَّهُ حَقَّرَهُ
قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ : " الدُّنْيَا حَانُوتُ الشَّيْطَانِ فَلَا تَسْرِقْ مِنْ حَانُوتِهِ شَيْئًا فَيُجِيعَ فِي
طَلَبِهِ فَيُحْذَكَ " .

الْبَعْضُ يَزْعُمُونَ بِالدُّنْيَا لِمُتَمَرِّسِي الدِّينِ
يَعْمَلُونَ عَلَى إِفْسَادِ مَا بَيْنَ النَّاسِ
لَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى الْبِرِّ لَتَحَابُّوا
فَقُلْهُ الْإِيمَانُ نُمِيتُ الْهِمَّةَ وَتُبْلِيهَا
لَمَّا قُلَّ الْإِيمَانُ بِقُلُوبِ الْبَعْضِ
قَلِيلُ الْعَقْلِ يَتَغَيَّبُ نَفْسَهُ بِالْمَشَقَّةِ
بِغِ دُنْيَاكَ وَشَهَوَاتِهَا بِإِخْرَاقِكَ تَرْجَحَهَا
عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَعْلَمَ رَدَائِلُ الدُّنْيَا وَأَفَاتِهَا
وَيَتَنَعَّدُ عَنْ سَيِّئَاتِهَا وَلَا يَأْنَسُ بِحَسَنَاتِهَا

فَإِذَا نَصَحْتَهُمْ كَأَنَّكَ تَعْطُ رَجُلًا مِنَ الصِّينِ
وَهَذَا مِنْ خُبْنِ النَّفْسِ وَإِغْوَاءِ الْخَنَاسِ
وَلَوْ تَحَابُّوا عَلَى دِينِ اللَّهِ لَتَنَاصَحُوا
وَقُوَّةُ الْإِيمَانِ تَنْشِطُ الْهِمَّةَ وَتُحْيِيهَا
صَارَتْ النَّصِيحَةُ صَاعِقَةً كَصَوْتِ الرُّعْدِ
وَكَبِيرُ الْعَقْلِ يُشْغَلُ نَفْسُهُ بِالْأُمُورِ الْحَقِيقَةِ
وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَا فَإِنَّهَا فَتَحْشَرُهَا
وَيَتَحَرَّى عُيُوبَهَا وَذُلَّ مَصَائِبِ عَوَارِثِهَا
حَتَّى يَسْلَمَ مِنْ سُرُوقِهَا إِلَى غُرُوبِهَا

إِنَّهَا كَالْمَرْأَةِ الَّتِي تَسْتَمِيلُ النَّاسَ بِجَمَالِهَا
هِيَ فَرَارَةٌ مِنْ طُلَاقِهَا شَجِيحَةٌ بِإِقْبَالِهَا
فَهِيَ فِي زَخَارِفِهَا جَارِحَةٌ رَاشِقَةٌ
فَكُلُّ عَاشِقٍ مَغْرُورٍ بِهَا مَغْرُوفٌ مَصِيرُهُ
تُصِيبُ عَاشِقَهَا بِالْعِلَلِ وَالسَّقَمِ
يُفْرِحُ سُكَّانُهَا بِإِمْلَاقِهِمْ سُرُورًا وَعُرُورًا
فَلْيَحْذَرِ الْكُرِيدُ لَأَنَّهَا قَاطِعَةٌ لِلطَّرِيقِ
كَمْ قَطَعَتْ بِشَهْوَاتِهَا وَمَعَاصِيهَا الْأَكْبَادُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ " (كشف الخفاء ج ١ ص ٣٤٤)

فَمَنْ يَعْرِفُ الشَّرَّ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَهُ
وَمَنْ حَجَبَ نَفْسَهُ عَنْهَا فَهِيَ سِجْنُهُ
قَالَ ﷺ: " الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ " ^(١)

فَطَالِبُ الدُّنْيَا لَا يَضِيعُ فِيهَا رِزْقُهُ
وَطَالِبُ الْآخِرَةِ يُقَدِّمُ لَهَا عُنْفُهُ
مَهْمَا كَانَ شَأْنُ الدُّنْيَا كَبِيرٌ
قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ: " وَبِلِإِصْلَاحِ الدُّنْيَا كَيْفَ يَمُوتُ وَيَرْكَهَهَا وَمَا فِيهَا

وَتُغْرَهُ وَيَأْمَنُهَا وَيَتَّقِيَهَا وَتُحَذِّلُهُ... " (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٠٥)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ
اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا " قَالُوا: وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ: " بَرَكَاتُ الْأَرْضِ " ^(٢)

وَقَالَ ﷺ: " لَا تَشْغَلُوا قُلُوبَكُمْ بِذِكْرِ الدُّنْيَا " (الفتح الكبير ج ٣ ص ٣٢٧)

كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ نَامَ فِي عَافِيَةٍ
وَصَحَا وَهُوَ عَلَى حَافَةِ الْهَاطِيَةِ





حُبُّ الْمَالِ مُسَبِّبٌ لِيَضْفِيفِ الْحَالِ

عَلَى الْمُرِيدِ مُعَالَجَةُ نَفْسِهِ وَالْجَوَارِحِ مِنْ أَفَةِ جَمْعِ الْمَالِ الْجَامِدِ وَالسَّارِحِ إِلَّا لِضُرُورَاتٍ شَرْعِيَّةٍ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِحُبِّهِ وَيُظْمَعُ، وَلِمَدَارِجِ الضَّرَرِ يَتَسَلَّلُ لِأَنَّهُ إِنْ تَعَوَّدَ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ وَالذَّهَبِ أَفْسَدَ نَفْسَهُ وَعَلَيْهِ يَعْتَادُ وَيَأْلَفُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَتَغَيَّرُ وَادِيَانِ ثَالِقَانِ، وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ".

فَعَلَى الْمُرِيدِ مُجَاهَدَةُ مَا فِي جِبَلَتِهِ مِنْ غَرِيزَةِ تَرْدِيهِ وَتُعَكُّرٍ مِنْ صَفْوَتِهِ وَأَخْطَرُ الْغَرَارِ الْمُعَكَّرَةِ لِلْقُلُوبِ وَالنَّفُوسِ أَلْتَهَافَتْ عَلَى الْكُنُوزِ وَحُبُّ الْقُلُوسِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَوْمَ تُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتَنُونَ ﴿التوبة ٣٤ - ٣٥﴾

فَلْيَرْضَ الْمُرِيدُ بِالْقَلِيلِ الْآتِي إِلَيْهِ حَتَّى لَا يَكْثُرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحِسَابُ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: "مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَمَلِكٌ يُنَادِي، يَا ابْنَ آدَمَ قَلِيلٌ يَكْفِيكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُطْعِمُكَ".

فَتَرِكَ الطَّمَعِ عِلَاجٌ وَهُوَ رَأْسُ الْمُجَاهَدَاتِ وَهُوَ بَابُ الْخُرُوجِ مِنْ شَرِّ الْمُفْسِدَاتِ فَالْعَلَاءُ فَاجِشْ وَالرَّوَاتِبُ قَلِيلَةٌ مُنْعَبَةٌ لَكِنْ فِي عَضْرِهَا الْحَالِي الْحَيَّةُ صَنْعَةٌ

لَوْ أَرَادَ الْإِنْسَانُ شِرَاءَ مَنْسَكَيْنِ مُتَوَاضِعِ
فَمَنْ وَقَعَ بِتِلْكَ الْعِلَّةِ بِالْإِجْبَارِ
كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ عَقْلٍ سَخَّرَ نَفْسَهُ
بِتَجَسُّسٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِحُبِّهِ لِلْمَالِ
يَبِيعُ نَفْسَهُ لِلشَّيْطَانِ بِكُلِّ جَلَدٍ
قَدْ نُشِهُدُ أَمْثَالَهُمْ بِالْقُصُورِ الرَّاقِيَةِ
يُحْلِلُونَ الْحَرَامَ إِحْرَامًا يُعْطِيهِ الرَّعِيمِ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَمْثَالِهِمْ أَحَكِيثَ بِهِيَّةَ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَتَعَسَّ عَبْدُ الدِّرْهِمِ تَعَسَّ وَلَا أَنْتَعَشَ ... " (١)

فَلَا تَتَهَاكَّوْا وَتَتَقَاتَلُوا عَلَى جَمْعِهِ
فَيَجِبُ الْأَخْذُ مِنْهُ بِقَدْرِ الْكِفَايَةِ لِلِاسْتِعَانَةِ
وَهَذَا لَا يَدْخُلُ فِي التَّنْعُمِ الْمَمْقُوتِ
فَمَنْ هَيَأَ اللَّهُ لَهُ الْأَمْوَالَ وَالْخُدَمَ
وَلَا ضَاعَتْ أَوْقَاتُهُ الثَّمِينَةُ عَلَيْهِ
وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ سُلُوكُ سَبِيلِ الْآخِرَةِ
وَلَوْ بَنَى بِهَا مَسَاجِدَ وَمَدَارِسَ خَيْرِيَّةَ
وَلَوْ صُرِفَتْ لِلْمَرَكَزِ الْمُخَصَّصَةِ لِلْخَيْرَاتِ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ٢٥ مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أُتْبِتَتْ

سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۖ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۖ (البقرة ٢٦١)

كثيرة المالِ قَدْ تَأْتِي بِالْعَاصِي

يَلْزِمُهُ سِنِينَ لِحْمَعِ قِيمَةِ الْمَنَافِعِ
لَا يُسَمَّى عَاشِقُ الذَّهَبِ وَالْدِّينَارِ
عَبْدًا لِمَنْ يَمُدُّهُ بِدِينَارٍ وَغَشَّاهُ
وَيَقْتُلُ لِأَجْلِ دَرَاهِمٍ وَيَغْتَنِي
لِيَحْضُلَ عَلَى مَا قُلَّ أَوْ كَثُرَ مِنَ الْمَالِ
يُجِدُّونَ السُّلْطَاتِ الظَّالِمَةِ الْعَاقِبَةَ
فَيُحْرِمُونَ نَفْسَهُمْ بِالْقِيَامَةِ مِنْ خَيْرِ النَّعِيمِ
عَرَّفَ بِهَا جَوَانِبَ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ
عَبْدُ الدِّرْهِمِ تَعَسَّ وَلَا أَنْتَعَشَ ... " (١)

فَإِنَّ شَرَّ الْمَالِ غَالِبٌ عَلَى نَفْعِهِ
عَلَى أَمْرِ الْفُقَرَاءِ وَالْخَوَائِجِ وَنُشِرَ الدِّيانَةُ
لِأَنَّ الْحَاجَةَ تَمَسُّ إِلَيْهِ فِي الدَّعْوَةِ وَالْقُوتِ
فَعَلَيْهِ الْإِكْتِسَارُ مِنْ إِنْفَاقِهِ قَبْلَ النَّدَمِ
وَمَا لَتِ الْغَفَلَاتُ وَالشَّهَوَاتُ إِلَيْهِ
وَصَاعَتْ عِنْدَهُ الذُّكْرَى وَالْأَنْكَارُ الْفَاجِرَةُ
لَنَلَّ مَرَاتِبَ وَمَقَامَاتٍ عَلَيْهِ بَاطِنِيَّةَ
لَنَلَّ صَاحِبُهَا أَجَرَ سَائِرِ الْكِبَرَاتِ
مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أُتْبِتَتْ

سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۖ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۖ (البقرة ٢٦١)

كثيرة المالِ قَدْ تَأْتِي بِالْعَاصِي

الْبَغْضُ يَغْضِي اللَّهَ لِيُطْلَبَ رِضَا زَعِيمٍ
يُنَافِقُهُمْ وَيُجَارِيهِمْ لِحُظوظِهِ النَّفْسِيَّةِ
وَسُوءِمْ وَأَقَاتِ نَسَأَ اللَّهَ مِنْهَا السَّلَامَةُ
عَلَى الْمُرِيدِ إِنْ كَانَ غَنِيًّا
وَلَا يُطْعِمُ الْعُرْبَاءَ مِنْ فَضْلَاتِ مَا تَبَقِيَ
كَانَ فِي دُورُودِ بِلَادِ إِسْرَانَ
يَكْدُ سَفَرَتَهُ أَشْكَالًا وَأَنْوَاعًا وَالْوَنَاءَ
كَانَ سَخِيَّ النَّفْسِ كَرِيمًا ذَا إِحْسَانٍ
أَكْثَرَ النَّاسِ تَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ الصَّالِحِينَ
عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " طَعَامُ الْجَوَادِ دَوَاءٌ وَطَعَامُ

الْبَخِيلِ دَاءٌ " (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٤٥)

فَكَانَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ رضي الله عنه يُطْعِمُ حَبَايِلَهُ
كَانَ الزَّائِرُ يَدْخُلُ عَلَيْهِ رَاجِيًا
فَكَانُوا يَسْأَلُونَهُ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِمْ
وَسَبَبِ الشِّفَاءِ فِي طَعَامِهِ الْمُبَارَكِ الْمَيْمُونِ
فَلِحَاجَاتِ الْأَطْعَمَةِ تُقْطَفُ مِنْ أَرْضِهِ
كَانَ يَنْذُلُ الْأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ عَوِضٍ
لَا يَتَأَمَّرُ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ رَسَخَ بِالْإِيمَانِ قَدَمُهُ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : " وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ نَفْسِهِ
يَسْتَحِيلُ الْمَقَارَنَةُ بَيْنَ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ
فَعُيُوبُ النَّفْسِ وَأَقَاتُ الْأَعْمَالِ شَيْءٌ خَطِيرٌ

(١) بما رزقه الله ﷻ من فضله .

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﷻ (التغابن ١٦)
وَبَيْنَ الْعَنِيِّ الْبَخِيلِ وَالْكَرِيمِ الْفَقِيرِ
فَالْكَرَمُ مِنْ نَفَحَاتِ رَبِّنَا الْخَبِيرِ

فَلْيَعْلَمِ الْمُرِيدُ أَنَّ صَاحِبَ الْمَالِ مُتَعَبٌ
لِأَنَّ الْمَالَ يُلْهِمُهُمْ عَنْ ذِكْرِ الْغَفَّارِ
الْمَالِ أَغْظَمُ أَزْكَانِ الدُّنْيَا الْهَلِكَةَ
الْمَالُ وَسَبِيلُهُ إِلَى مَقْصُودٍ صَاحِحٍ
قَالَ الْحَسَنُ رحمته : " وَاللَّهِ مَا أَعَزَّ الدِّينَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ ". وَقِيلَ : إِنْ أَوَّلَ مَا ضُرِبَ
الدِّينَارُ وَاللِّتْرُ مِنْ رَفْعِهِمَا إِبْلِيسُ ثُمَّ وَصَعُهُمَا عَلَى جَنْبَيْهِ ثُمَّ قَبَّلَهُمَا وَقَالَ : " مَنْ
أَحَبَّنَا فَهُوَ عِنْدِي حَقًّا " .

لَيْسَ كُلُّ الْمَالِ مَنُومٌ وَحَيْثُ
 مَنْ جَمَعَ مَالًا وَصَرَفَهُ فِي حَالٍ
 فَهَذَا مِنَ الْمَنُودِ فِي الشَّرِيعَةِ
 حَيْثُ قَالَ عَنْهُ الْكَلْبِيُّ الْمَاجِدُ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ" (فتح الباري ج ١١ ص ٢٧٤)

فَلَا مَنَعَ مِنَ الْكَسْبِ الْحَلَالِ الصَّافِي لِيَصْرِفَهُ عَلَى الْإِعْيَالِ وَالطَّلَاعَاتِ وَالْحُجَّ الْوَافِي
وَقَدْ عَمَّدُ اللَّهُ عَبْدَهُ بِالْكَالِ فَنَنَتْ فَإِنْ صَرَفَهُ بِشَرٍّ فَهُوَ فِي ظُلْمَةٍ
قَالَ ﷻ : ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (نوح ١١٢)

فَجَمَعَهُ تَحْمُودٌ إِنْ صُرِفَ فِي خَيْرٍ وَجَعَلَهُ مَذْمُومٌ إِنْ صُرِفَ فِي شَرٍّ
 قَالَ^(١) "ذَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا مَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ أَخَذَ حَقْفَةً وَهُوَ لَا يَشْعُرُ"^(٢)
 أَكْثَرُ الطَّبَاعِ مَا لَيْلُهُ لِحَمْعِ الْمَلِكِ لَا يَهْمُهُمْ إِنْ كَانَ حَرَامًا أَوْ حَالًا
 فَمَا يَزِيدُ عَلَى قَدْرِ الْكِفَايَةِ الْمَطْلُوبَةِ فَفِيهِ عَلَى النَّفْسِ أخطَارٌ مُحْشُوبَةٌ
 اسْتَعَاذَ الْأَنْبِيَاءُ الْكَرَامُ^(٣) مِنْ شَرِّهِ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ خَيْرَهُ مِنْ ضَرَرِهِ

قَالَ نَبِيْنَا ﷺ : " اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوَّةً " . (الْفَتْوَى : مَا يُسَدُّ الرِّمَقُ)

وَلَمَّا عَلِمَ الْمُرِيدُ أَنَّ فِي الْفَقْرِ لَذَّةً
يَكُونُ بِالْمَالِ فِي بَعْضِ الْأَخْيَارِ بَلَاءٌ عَظِيمٌ
فَيَقْرُطُ بِاللَّذَاتِ الَّتِي تُوقِعُهُ بِالْغَفَلَاتِ
وَيَقْضِي حَيَاتَهُ فِي شَهْوَةٍ وَكَذِّةٍ وَسِيَّاحَةٍ
فَإِذَا دَقَّتْ سَاعَةُ الْمَوْتِ وَبِهِ نَزَلٌ
يَبْكِي وَيَصْرِخُ وَيَحْزَنُ عَلَى مَا فَاتَهُ
إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ إِلَّا فِي الشَّدَةِ
عَلَّقَهُ هَوَاهُ بِفَخٍّ لَا يَتَوَقَّعُهُ
يَقْدِرُ بِرِزْقِ اللَّهِ الْكُلَّ لِلْإِنْسَانِ

قَالَ ﷺ : وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ (النورى ٢٧)

إِذَنْ حَبَابَةُ الْمُرِيدِ مِنْ كُثْرَةِ الْأَمْوَالِ
لَأَنَّهَا تَكُونُ بَلَاءً فِي حَقِّ بَعْضِ النَّاسِ
كَثْرَةُ الْمَالِ فِيهَا أَضْرَارٌ مُتَعَبَةٌ وَمَشَاكِلُ
يُسَبِّبُ لِلنَّاسِ الْكِبْرِيَاءَ وَالْإِسْتِعْلَاءَ
يَحْفَظُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنَ مِنَ الْمَالِ
قَالَ خُضْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ : " إِنْ اللَّهُ لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا يَحْمِي

أَحَدَكُمْ مَرِيضَهُ " (إحياء علوم الدين ج ٤ ص ١٢٨)

لِكُلِّ شَيْءٍ يَفْعَلُهُ اللَّهُ بِعَبْدِهِ حِكْمَةً
إِنَّ رَأْسَ الْخَطَايَا الْإِعْتَزَاضُ عَلَى الْقَضَاءِ
سَوَاءٌ حَبَسَ عَنْهُ أَوْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ النِّعْمَةَ
فَيَجِبُ التَّسْلِيمُ لِلَّهِ فِي الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ



عَوَارِضُ تَمَرٍّ عَلَى الْمُرِيدِ



لَا بُدَّ أَنْ تَمُرَّ بِالْمُرِيدِ الْمَتَاعِبُ فَقَدْ يَحْمِلُهُ اللَّهُ أَهْمُومٌ وَالْأَكْدَارُ وَالْبَلَاءُ وَالْفَلَقُ وَالنَّسْلُ وَالْمَصَائِقُ وَتَقْحَى مِنْ فِكْرِهِ صُورٌ أَكْثَرُ الذِّكْرِيَّاتِ وَهَذَا يَكُونُ تَدْرِيبًا أَوَّلِيًّا فِي الْبِدَايَةِ لَا قَائِدَةَ تَأْتِي إِلَّا بِالزَّحَمَاتِ الْقَاسِيَةِ قُلْ تَعَالَى اللَّهُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ وَكَثِيرِ الصَّبِيرِينَ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ ﴿﴾ (البقرة ١٥٥ - ١٥٧)

لَا مَفْرَ مِنْهَا فَالْعَبْدُ مَغْلُوبٌ وَاللَّهُ غَالِبٌ إِلَّا بَعْدَ إِزَالَةِ صُورِ الْمَاضِي الْمُرْتَبِعَةِ وَتَظْهَرُ عَلَيْهِ بِالْمُرَاقَبَةِ كَأَمْرَاضٍ مُسْتَقْلَةٍ وَصَارَتْ الْأَفْكَارُ الْبَاطِنِيَّةُ صَافِيَةً وَصَابِيَةً حِينَمَا يَفْتَحُ قَلْبُهُ لِلْمُرَاقَبَةِ تَظْهَرُ كَالْأَفَاتِ وَكَأَنَّ فِكْرَهُ مِرَّةً تَعَكُّسُ أَخْدَاطِ الْمَشَاوِيرِ يَكُونُ قَدْ قَطَعَ أَشْوَاطًا مُهِمَّةً يَأْتِي بِمُقَابِلِهَا إِحْسَاسَاتٍ مَعْنَوِيَّةً بَاطِنِيَّةً

وَمَنْ سَلَكَ وَكَانَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ
لَا مَهْرَبَ مِنَ الْفَقْرِ حَتَّى فِي الْبَاطِنِ
الْبَعْضُ يَظُنُّهُ أَنَّهُ لِلنَّاسِ عِلَّةُ
الشَّيْطَانِ لَهُ تَدَخُّلاتٌ بِوَعْدِ الْفَقْرِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﷻ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ

مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﷻ (البقرة: ٢٦٨)

يُرْسِلُ أَحْوَالًا لِلْقُلُوبِ مَعْنَوِيَّةٌ يَخُوفُ بِهَا
تَأْتِي هَذِهِ الْأَحْوَالُ لِلْقُلُوبِ وَتَغِيبُ
هَذَا دَلِيلُ قُوَّةِ قَلْبِ الْمُرِيدِ
وَهُنَالِكَ عَوَارِضٌ لَا تَحْمِلُهَا الْجَبَلُ
إِذَا دَخَلَتْ قُلُوبُهُمْ طَرَحَتْهُمْ أَجْعَبِينَ
لَا يَذُوقُ السَّالِكُ الْمَعَارِفَ إِلَّا بَعْدَ الْإِصَابَةِ
كُلُّ هَمٍّ لَهُ عَطَاءٌ بِقَابِلِهِ وَزِيَادَةٌ
يَقْضِي سُلُوكَهُ وَهُوَ يَمُرُّ بِطُرُقِ النَّزْعِ
لَا يَقْدِرُ عَلَى تَحْمِيلِهِ مَبْتَدِئٌ رَفِيقٌ الْهَمَّةِ
وَيَعْرِقِلُ سُلُوكُ قُلُوبِ الْعِبَادِ وَسِيرَهَا
لِيَمُرَّنَهُ مُرَشِدُهُ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ عَجِيبٍ
وَعَظْمَةٍ هَمَّةِ الْمُرَشِدِ الْعَتِيدِ
لِكَثْرَةِ ثِقَلِ مَعَانِيهَا عَلَى هَمَمِ الرِّجَالِ
يُجَاهِدُونَهَا مَعَ النَّزْعِ وَالْأَنْبِيَاءِ
بِعَوَارِضٍ ثَقِيلَةٍ مِنْ هُمُومٍ وَأَكْدَارٍ وَكَأَنَّهُ
كَمْ مِنْ سَالِكٍ تَمَسَّكَ بِخُيُوطِ الشَّهَادَةِ
مَعَ الْأَلَمِ الْبَالِغِ وَشِدَّةِ الْوَجَعِ
لَأَنَّهُ خَاصٌّ لِكِبَارِ السَّالِكِينَ مِنَ الْأُمَمَةِ

سُلُوكُ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ ﷻ



إِعْلَمُ أَيُّهَا الْمُرِيدُ أَنَّ الرِّضَا مَقَامٌ
إِذَا رَضِيَ الْعَبْدُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ
فِيهِ سَبَبٌ لِرَفْعِ الْحِجَابِ عَنِ الْأَنَامِ
يَرْضَى اللَّهُ مُبْحَانَهُ بِفَضْلِهِ عَلَيْهِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﷻ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﷻ (التوبة: ١١٩)

فَمَا يُصِيبُ اللَّهَ الْمُرِيدُ بِهِ مِنْ بَلَاءٍ
قِيلَ مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنَ اللَّهِ بِالْقَضَاءِ
إِذَا كَانَ لِلْمُرِيدِ سُرُودٌ بِالصُّبْيَةِ
وَإِذَا اسْتَوَى عِنْدَهُ الْمُنْعُ وَالْعَطَاءُ
فَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ وَيُحْمِيهِ مِنَ الْجَزَعِ
فَالَّذِي يَعْلَمُ نَوَابَ وَجْهِهِ أَجْرُ الشَّدَةِ
وَالَّذِي أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى خَفِيِّ لُطْفِهِ
فَقَدْ أَحَدُ الصُّوفِيَّةِ وَلَدَهُ الصَّغِيرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ خَبْرٌ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ سَأَلْتَ
اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْكَ فَقَالَ: سَوْأَلِي أَعْتَرِاضِي فِيمَا قَضَى وَإِنَّهُ لَأَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ
ضِيَاعِ وَلَدِي.

فَلَيْسَتْ قَبْلَهُ بِصَدْرٍ مَمْلُوءٍ بِالْقَبُولِ وَالرَّجَاءِ
فَلَيْسَ لِحِمَاقَتِهِ وَلِدَائِهِ دَوَاءٌ
مِثْلُ سُورِهِ بِالزَّوْجِ مِنَ الْحَبِيبَةِ
وَالْمَرَضُ وَالشِّفَاءُ وَالشَّدَةُ وَالرَّخَاءُ
وَيُعْطِيهِ ثَوَابَهُ مَعَ إِزَالَةِ مَرَارَةِ الْوَجَعِ
لَا يُحِبُّ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهَا عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ
رَضِيَ بِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ قَضَائِهِ وَفَعَلِهِ
فَقَدْ أَحَدُ الصُّوفِيَّةِ وَلَدَهُ الصَّغِيرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ خَبْرٌ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ سَأَلْتَ
اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْكَ فَقَالَ: سَوْأَلِي أَعْتَرِاضِي فِيمَا قَضَى وَإِنَّهُ لَأَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ
ضِيَاعِ وَلَدِي.

مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ فِيمَا كَتَبَهُ وَقَضَاهُ وَهَبَهُ بِالدُّنْيَا ذِكْرَهُ وَبِالْآخِرَةِ أَغْنَاهُ
عَنْ صُهِيبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنْ أَمَرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ،
وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ
أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ". (صحيح الإمام مسلم رحمه الله ج ١٨ ص ١٢٥)

الَّذِي فَقَدَ الْبَصَرَ يُنْكِرُ جَمَالَ الصُّورِ
مَا يُنَاقِضُ الرِّضَى، ذِمُّ الْفَقْرِ وَالْحَيَاةِ
عَلَى الْمُرِيدِ التَّسْلِيمِ لِتَدْبِيرِ الصَّانِعِ
هَنَّاكَ مَكَاشِفَاتُ تُحْجِبُ عَنِ الْكَامِلِينَ
يُظُنُّ الْعَامِلُ أَنَّ ذَلِكَ عَقَابٌ
وَذَلِكَ كَيْ لَا يَلْتَفِتَ إِلَيْهَا فَيَلْهُو
وَالَّذِي فَقَدَ الرِّضَى وَقَعَ بِأَمْدٍ خَطِرٍ
وَدَمُّ الْأَطْعَمَةِ وَعَيْهَا وَدَمُّ الْمَمَاتِ
وَلَيْكُنْ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ قَانِعٌ
فِيخَافُ مِنْ ذَلِكَ كِبَارُ الْعَامِلِينَ
بِإِغْلَاقِ الْمَكَاشِفَاتِ مِنْ كُلِّ بَابٍ
وَيَقِفُ عَنْ ذِكْرِ مَوْلَاهُ وَيَسْهُو

حَيْثُ الْعَطَاءُ كَثِيرٌ غَيْرُ مُحْدُوذٍ
 الْمَطْلُوبُ، إِذَنْ، الرِّضَا فِي كُلِّ ذَلِكَ
 وَعَلَيْنَا حِينَ ظَهَرَ الْمَعَارِفِ عَلَى الْقُلُوبِ
 فَمَنْ صَارَ الرِّضَا صِفَةً ذَاتِهِ
 فَيَصْبِحُ ذَلِكَ لِلَّهِ عِزًّا بَيْنَ الْخَلْقِ
 هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ قُلُوبِ الرِّجَالِ الْكَامِلَةِ
 فَعَسَاهُ أَنْ يَحْشَرَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ
 فَبِنْدِ النَّفْسِ وَالرِّضَى وَصَلَّى الْأَوْلِيَاءِ
 أَنْتَهَى الْمُرِيدُونَ لِلْوَلَايَةِ بِإِذْلَالِ النَّفْسِ
 رَوَى أَنْ ابْنَ الْكُرَيْبِيِّ، وَهُوَ أَسْتَاذُ الْإِمَامِ الْجُنَيْدِ، دَعَاهُ رَجُلٌ إِلَى طَعَامٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ
 كَانَ يَرُدُّهُ ثُمَّ يَسْتَدْعِيهِ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ فَسَأَلَهُ عَنْ
 ذَلِكَ فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ نَفْسِي عَلَى الدَّلِّ عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ (ذ) يُطْرَدُ
 فَيَنْطَرِدُ ثُمَّ يَدْعَى فَيُرْمَى، وَلَوْ رَدَدْتَنِي خَمْسِينَ مَرَّةً ثُمَّ دَعَوْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ لَأَجَبْتُ.
 هَذَا هُوَ الْإِفْتِقَارُ وَالرِّضَا الْكَامِلُ
 هَكَذَا كَانُوا يَرَوُّضُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلْخَلَاصِ
 فَالْمُلْتَفَتُ إِلَى نَفْسِهِ مَحْجُوبٌ
 كَانَ عِلَاجُ الْمُرْشِدِينَ لِطُلَابِهِمْ
 وَيَأْمُرُونَ بِحَلِّ الرُّؤُوسِ وَنَبْسِ الرُّقْعِ
 وَتَعْلِيقِ الْمَخَالَةِ بِالرُّقْبَةِ بِقَصْدِ الدَّلِّ
 وَالتَّقَاطُ الْخُبْزِ الْيَاسِ مِنَ الشَّوَارِعِ
 (١) أَيُّ شُغْلُهُ يَنْفِسُهُ عَنِ الطَّعَامَاتِ.

مَنْ يَنْشَغِلُ فِيهِ كَانَ لَا نَشْغَالَهُ حُدُودُ
 فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مُجَانَّتَا مَنْ أَلْهَالِكَ
 أَلَا نَلْتَهِي بِهَا بَلْ نَسْجُدُ لِعَلَامِ الْغُيُوبِ
 تَمَكَّنْ مِنَ التَّوَاضُعِ فِي سَائِرِ حَالَاتِهِ
 ذَا نَفْسٍ مُتَوَاضِعَةٍ سَالِكَةٍ طَرُقَ الْحَقِّ
 فَمَنْ أَحَبَّهُمْ نَالَ السَّعَادَاتِ الشَّامِلَةَ
 إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ سُلُوكَ ذَلِكَ الدَّرَجَةِ
 فَاسْمَعْ عَنْهُمْ بِسُلُوكِ الدَّلِّ مَا جَاءَ
 إِلَى حَدِّ الْهُوَانِ حَتَّى ضَاعَ الْحَسَنُ
 رَوَى أَنَّ ابْنَ الْكُرَيْبِيِّ، وَهُوَ أَسْتَاذُ الْإِمَامِ الْجُنَيْدِ، دَعَاهُ رَجُلٌ إِلَى طَعَامٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ
 كَانَ يَرُدُّهُ ثُمَّ يَسْتَدْعِيهِ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ فَسَأَلَهُ عَنْ
 ذَلِكَ فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ نَفْسِي عَلَى الدَّلِّ عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ (ذ) يُطْرَدُ
 فَيَنْطَرِدُ ثُمَّ يَدْعَى فَيُرْمَى، وَلَوْ رَدَدْتَنِي خَمْسِينَ مَرَّةً ثُمَّ دَعَوْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ لَأَجَبْتُ.
 فَلْيَعْمَلْ مِثْلَهُ كُلُّ مُرِيدٍ وَسَالِكٍ عَامِلٍ
 مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْخَلْقِ بِذَا الْإِخْتِصَاصِ
 فَإِنَّ شُغْلَهُ بِنَفْسِهِ حِجَابٌ مَضْرُوبٌ
 قَاسِيًا شَدِيدًا فَيَغْلِقُونَ دُونَهُمْ أَبْوَابَهُمْ
 وَتَرَكِ الطَّعَامِ اللَّذِيذِ وَشَرِبِ الْمَصْفَعِ
 وَالتَّجَوُّلِ بِالْأَسْوَاقِ لِيَرَاهُ الْكُلُّ
 فَهَؤُلَاءِ مَنْ كَانَ فِي التَّرَقِّي يَسَارِعُ

(١) أَيُّ شُغْلُهُ يَنْفِسُهُ عَنِ الطَّعَامَاتِ.

فَالَّذِي كَانَ يَمْتَنِعُ وَيَسْتَعْلِي يَعْدُونَهُ مُتَكَبِّرًا فَيَرْفُضُونَهُ وَعَنْ طَرِيقِهِمْ يَبْعُدُونَهُ
وَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ نَفْسِهِ لِلَّهِ فَقَدْ فَازَ وَوَصَلَ بِطَرِيقِهِ إِلَى بَابِ سَيِّدِ الْحِجَازِ
لَا يَنْجُو مَنْ مَرَضِ الْهَرُوبِ مِنَ الذُّلِّ إِلَّا الْقَلِيلُ مَعَ أَنَّ الذُّلَّ دَوَاءٌ شَافٍ لِلْكَلِّ
عَنْ سَعْدٍ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ ،
وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى
اللَّهُ لَهُ " . (مصابيح السنة ج ٣ ص ٤٤٧)

الْمُرِيدُ وَنِعْمَ اللَّهُ تَعَالَى



عَلَى الْمُرِيدِ الَّذِي يُغْنِيهِ اللَّهُ مِنَ الذَّهَبِ أَنْ يُحْسِنَ اسْتِعْمَالَهُ وَيَرْضَى مِنْ وَهَبِ
فَلَا يَبْذُرُهُ تَبْذِيرًا وَلَا يَحْجِسُهُ فِي خَزَائِنِهِ وَلَا يَسْتَعْلِي عَلَى الْخَلْقِ لِيَرْفَعَ مِنْ شَأْنِهِ
وَيَسْتَعْمِلُهُ كَمَا الشَّرْعُ قَرَّرَ وَأَمَرَ وَلِيَحْذِرَ اللَّهُ فِيمَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى
يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ
أَيِّنْ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ " (مصابيح السنة ج ٣ ص ٤٢٨)
الْإِعْتِدَالُ هُوَ دَوَاءٌ وَمُقْيَاسٌ شَافٍ وَلَا يَتَذَوَّقُ ذَلِكَ إِلَّا مُرِيدٌ صَادِقٌ صَافٍ
قَالَ ﷺ : " كُلُوا وَاشْرَبُوا وَابْسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَحِيلَةٍ " .^(١)

التَّصَوُّفُ مِنَ التَّنَعُّمِ الْمُعْتَدِلِ لَا يَمْتَنِعُ أَمَّا مَنْ تَنَعَّمَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ شَبِعَ
وَأَمْتَلَأَ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ وَالْمَعَانِي وَتَمَكَّنَ وَتَيَقَّنَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فَنَانِي
فَيَغْلِبُ نَعِيمُ إِيْمَانِهِ عَلَى نَعِيمِ دُنْيَاهُ فَيَعِيشُ مَتْنَعِمًا مَسْرُورًا حَسَبَ مُسْتَوَاهُ
فَتُظْهِرُ نِعْمَ اللَّهِ عَلَى ظَاهِرِهِ بَرَاقَةٌ فَيُضِيءُ وَجْهَهُ كَأَنَّ بَوَاجِهَهُ مِنَ الْوَرْدِ بَاقَةٌ

لَا مَانِعَ أَنْ يَلْبَسَ الْمُرِيدُ لِبَاسًا مُحْتَرَمًا فَإِنَّ اللَّهَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ قَدْ تَكْرَّمَا
 قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى ١١)

إِنْ كَانَ قَلْبُ الْمُرِيدِ مَعَ اللَّهِ فَلَا يُبَالِي بِلِبَاسٍ مُزَخْرَفٍ وَبِشَمَنِ غَالِي
 قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي: "الْبُسُوا ثِيَابَ الْمُلُوكِ وَأَمِيتُوا قُلُوبَكُمْ بِالْخَشْيَةِ".

مَنْ أَكَلَ لِلَّهِ وَلَبَسَ لِلَّهِ وَفَعَلَ عَمَلًا فَإِنْ لَمْ يُخَالِطْهُ شُغْلٌ وَمَعْصِيَةٌ وَسُرْفٌ
 فَلَا يُبَالِي مَا يَلْفُظُهُ عَدُوُّهُ مِنْ جَهْلٍ وَلَا رِيَاءٍ وَمُبَاهَاةٍ فِي ذَلِكَ أَوْ تَرْفٍ
 وَالْعَمَلُ بِعَكْسٍ ذَلِكَ سُرُورُهُ غَيْرُ مُمَكِّنٍ
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَمْرًا نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ". (الفتح الكبير ج ١ ص ٢٥٥)

فَلَا مَقَامَ وَلَا رِفْعَةَ إِلَّا بِالْإِقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ
 فَإِنَّ نَسَانَ خَلَقَهُ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا
 إِنَّ لِلْمُرِيدِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَظًّا فَلْيَأْخُذْ مِنَ الْمَلْبَسِ وَالْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ
 وَلَا يَسْعَى لِيَمْلِكَ قُلُوبَ النَّاسِ وَيَغْرِسَ أَمْلاكَهُ وَثُرُوتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ بِقُوَّةِ بَطْشِهِ
 وَيَجْعَلَهُمْ عِبِيدًا لَهُ كَمَا فِي الْأَزْمَنَةِ الْمَاضِيَةِ وَلِيَعْلَمَ الْمُرِيدُ أَنْ أَكْثَرَ مَا يُشْغِلُ الْقُلُوبَ
 فِيهَا خَوْفُهُ وَالتَّعْظِيمُ وَبَعْضُهُمْ لِيَحْرُسَ وَالتَّمَنُّعُ مِنْهُمْ يَخُوفُهُ بِقُوَّةِ سُلْطَانِهِ
 فَاسْتِعْبَادُ النَّاسِ فِي الدِّينِ ضَرْبَةٌ قَاضِيَةٌ الْقُوَّةَ الَّتِي يَجْعَلُ الْبَطْنَ خَرِيبًا
 قَالَ شَفِيقُ الْبَلْخِي: "إِنَّ الْعِبَادَةَ حِرْفَةً حَانَوْنَهَا الْخُلُوعُ وَالْأَنَّهُ الْجُوعُ".

مَنْ لَا يَعْرِفُ قَدْرَ الشُّكْرِ وَالنِّعَمِ سَلَبَهَا مَوْلَاهُ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ
 قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (النحل ١٨)

(١) أَفْضَلُ النِّعَمِ نِعْمَةُ الْإِيمَانِ وَالْتَوْحِيدِ فَأَلَدِي نَالَهَا عَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ وَيَزِيدَ





بِأَمْرٍ صَالِحَةٍ فَقَدْ بَزَدَادُ أَعْرِجَاجُهُ
وَتَرَاكُمْ عَلَيْهِ الْمَشَاكِلُ وَالْعُكْسِيَّاتِ الرُّوحِيَّةِ
فَيَنْشَغِلُ قَلْبُهُ وَلَطَائِفُهُ بِمَا هُوَ فِيهِ
بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَسَائِرِ تَجَوَّالِهِ
لِأَنَّهُ لَا يَنْاسِبُهُ أَيَّةُ زَوْجَةٍ مِنَ النَّاسِ
شُعُورَهَا رَاقٍ بِهِذِهِ الدُّنْيَا الْعَابِرَةِ
فَلَا يَصْلُحُ لِلْمُرِيدِ وَالسَّالِكِ إِلَّا زَوْجَةٌ عَابِدَةٌ
فَيَنْكَشِفُ لَهُ مَا فِيهَا مِنْ سَعَادَةٍ أَوْ سُرُورٍ
فَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ يَنْكَشِفُ مَا فِيهِ مِنْ صِفَاتٍ
وَشَعَرَتْ لَطَائِفُهُ بِسَعَادَاتِ قَلْبِيَّةِ
فَتَزْدَادُ الْعَلَاقَةُ بَيْنَهُمَا مَوَدَّةً وَأَسْرَارَ
أَمَّا الزَّوْجَةُ السَّيِّئَةُ فَتَزِيدُهُ نَعَبًا وَزَهْمَةً
وَقَدْ يَنْقُصُ بِالزَّوْاجِ مِنْ أَمْرٍ جُزْئِيٍّ
الَّتِي لَا تَأْتِي إِلَّا بِأَمْرِ إِبْلِيسَ الشَّقِي
لِلسَّالِكِ بِضُرُورَةٍ اخْتِيَارِ زَوْجَةٍ مَنَالِيَّةِ
نَيْيْتًا النَّاصِحُ الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ الْبَشِيرُ^(١)
فَلَا تُطْعِمُ بِزَوَاجِكَ شَهْوَةً هَوَاكَ
تُصِيبُ بِاطْنِ زَوْجَتِكَ يَوْسَافُوسَ رُوحِيَّةِ

إِذَا لَمْ يَتَوَفَّقْ الْمُرِيدُ بِزَوَاجِيَّةِ
عَنْ بَرَنَامِجِ سُلُوكِهِ وَأَوْرَادِهِ الْقَلْبِيَّةِ
فَتَتَعَطَّلُ الْجَاهِدَةُ عِنْدَهُ وَتُؤْذِيهِ
يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ كَأَخْوَالِهِ
لِتَنَاسِبَ أَحْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ بِالْإِحْسَاسِ
يَجِبُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِزَوْجَةٍ زَاهِدَةٍ تَقِيَّةٍ صَابِرَةٍ
تَسْعَى بِالطَّاعَاتِ لِلْجَنَّاتِ الْخَالِدَةِ
لِأَنَّ الْأَضْرَارَ تَحْصُلُ عِنْدَ التَّقَاةِ الضُّدُورِ
لِأَنَّ قَلْبَهُ كَالزَّائِقِ مُهَيَّأٌ لِلْمُكَاشَفَاتِ
إِذَا أَنْقَلَبَتْ شَهْوَتُهُ إِلَى حَالَةِ رُوحِيَّةِ
فَتِلْكَ إِشَارَةٌ قَبُولِ مَا اخْتَارَ^(٢)
﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾^(٣)
فَيَكْتَمِلُ الدِّينُ بِأَمْرٍ مُلْتَزِمَةٍ
كَالْعَاصِيَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَزَوْجَتِهَا النَّفْيِ
لِذَلِكَ صَرَحَ السَّادَةُ الْكِرَامُ النَّفْسِ بِنْدِيَّةِ
وَقَالَ صَاحِبُ الْوَجْهِ الْبَاسِمِ الْمُنِيرِ^(٤)
" فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِذَاكَ "^(٥)
إِذَا كَانَتْ الزَّوْجَةُ غَيْرَ مَرْضِيَّةِ

نَاهِيكَ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَالْفَسَادِ
 وَمَسَانِدُهُ أَوْلَادُهَا بِالْخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ
 تُرَغِّبُهُمْ بِالْمَوْصِيَّةِ الدَّارِجَةِ وَجَمْعِ الْحَطَامِ
 يَظْلُ الْمُرِيدُ مَعَهُمْ يَتَنَلَّحِرُ وَجِدَالِ
 فَيَرَاكُمُ عَلَيْهِ الْعُصْبُ الْمُضِرُّ وَيُؤْذِيهِ
 كَثِيرٌ مِنَ الْأَوَّلِيَاءِ هَجَرُوا الزَّوْجَ
 فَعَلَى الزَّوْجَةِ تَوَفِيرُ وَسَائِلِ الرَّاحَةِ
 وَتَحْتَمِلُ مَعَهُ الْمَصَائِبَ وَمَا اللَّهُ قَدَرُ
 حَتَّى تَنَالَ مِنْ رَبِّهَا أَجْرًا عَلَى صَبْرِهَا
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلُمُ
 لِذِي دِينٍ دِينُهُ إِلَّا مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ وَمِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ وَمَنْ
 جَحَرَ إِلَى جَحَرَ كَالثَّلْبِ الَّذِي يَرُوغُ" قِيلَ لَهُ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:
 "إِذَا لَمْ تَنْلِ الْمَعِيشَةَ إِلَّا بِمَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ حَلَّتِ الْعُرُوبَةُ"
 قَالُوا: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ أَمَرْنَاكَ بِالزَّوْجِ؟ قَالَ: "إِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ كَانَ
 هَلَاكُ الرَّجُلِ عَلَى يَدِ أَبِيهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ فَعَلَى يَدَيْ زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ فَإِنْ
 لَمْ يَكُنْ فَعَلَى يَدَيْ قَرَابَتِهِ" قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "يُعَيِّرُونَهُ
 بِضِيقِ الْيَدِ فَيَتَكَلَّفُ مَا لَا يُطِيقُ حَتَّى يُورِدَهُ ذَلِكَ مَوَارِدَ أَهْلِكَ"^(١)

- صوفي نقشبندي من روسيا - بخارى
 مرید ترکی لحضرة الشيخ علاء الدين النقشبندی
 من أوردھا

هَلَاكُ الْمُرِيدِ قَبْلَ الزَّوْاجِ



لَكِنْ لَا يُقَدِّمُ عَلَى الزَّوْجِ وَهُوَ مُشْغُولٌ بِحَرِيهِ
حَتَّى إِذَا لَجَمَهُمْ هَيْئًا لِنَفْسِهِ مَأْوَى
قَلْبِهِ وَلَطَائِفِهِ وَنَفْسِهِ . بَعْدَهُ يَغْزِمُ بِإِنْشِرَاحِ
مُحِبَّةٍ إِلَى مَا يَرِيدُهُ اللَّهُ مَعَ الْقَنَاعَةِ
وَيَهَيِّئُ لَهُ رَبُّهُ أَعْوَانًا وَأَسْبَابًا
وَيُسَلِّقُ إِلَيْهِ الرِّزْقَ وَسَائِرَ آيَاتِهِ
غَلْبَهُ دُخَانُ الشَّهْوَةِ وَتَمْلِكُهُ الْغَلْطُ
وَشَهِدَ لَهُ بِالْإِسْتِعْجَالِ الضِّيقُ وَالْخِرْمَانُ
كَانَتْ تُقَدِّمُ لَهُ حِينَ سُلُوكِهِ كَهْدِيَّةً
كَانَتْ تَأْتِيهِ بِعَجَائِبَ مَحْجُوبَةٍ فِي الْحِيلَةِ
وَلَكِنْ الْمُرِيدُ مَرَضُهُ عَلَيْهِ غَالِبٌ
وَكَذَلِكَ الْمُرِيدُ عَلَيْهِ إِخْضَاعُ نَفْسِهِ لِلْعِلَاجِ
الْبَعْضُ يَرْتَقِي مَقَامَاتِ بِالزَّوْاجِ وَيَزْدَادُ رِفْعَةً
وَالْبَعْضُ يَزِيدُ زَوَاجَهُ فِي غَفْلَتِهِ وَأَعْوِجَاجِهِ
يُسْرِعُ قَدَمَ الْمُرِيدِ لِئَلَّا يَنْبَلِ بَرَكَاتِ الطَّرَائِقِ
بَلْ يُقَدِّمُ كُلَّ مَا فِيهِ إِصْلَاحٌ لِلْأَمَّةِ
عِنْدَمَا يَكُونُ قَلْبُهُ مَفْتُوحًا وَيَسْتَفِيدُ
وَتُغَيَّرُ حَالُهُ وَسُلُوكُهُ بَعْدَ الْجُهِدِ
وَإِذَا لَمْ يَلْبِ مَطَالِبَ زَوْجَتِهِ اسْتَفْرَتْ

الْمُرِيدُ يَتَزَوَّجُ بِهِ كَتَجَرُّدِهِ لِرَبِّهِ
مَعَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْهَوَى
لَا يَسْتَعْجِلُهُ طَبْعُهُ لِلزَّوْاجِ بِدُونِ إِصْلَاحِ
لَأَنَّ نَفْسَهُ صَارَتْ مُنْقَادَةً مِطْوَاعَةً
فَيَتَخَبُّ لَهُ زَوْجَةً صَالِحَةً أُنْتِخَابًا
وَيُنْعِمُ عَلَيْهِ بِرُفِيقٍ وَشَرِيكِ لِحَيَاتِهِ
وَمَنْ اسْتَعْجَلَ الْمُرِيدُ الزَّوْاجَ وَأَرْتَبَطَ
وَأَخْطَطَ مِنْ أَوْجِ الْعَزِيمَةِ إِلَى التَّنْقِصَانِ
مِنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ رُوحِيَّةٍ وَبَاطِنِيَّةٍ
ذَرَّةً مِنْهَا تُسَاوِي كُلَّ لَذَّةِ الشَّهَوَاتِ
فَالشَّرْعُ لَا يَنْعُ الزَّوْاجَ لِكُلِّ طَالِبٍ
فَالْعَيْنُ عَلَيْهِ مُدَاوَاةُ نَفْسِهِ قَبْلَ الزَّوْاجِ
الْمُرِيدُونَ فِي الزَّوْاجِ أَحْوَاهُمْ مُتَنَوِّعَةٌ
لَأَنَّ الْكَمَالَ دَحَلَ فِي فُرَادِيهِ
فَمَحَوُ الْعَوَائِقِ وَقَطَعَ الْمُرِيدُ لِلْعَلَائِقِ
الْتِّصُوفُ لَا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ
فَالْمُرِيدُ يَخَافُ عَلَى كُلِّ مُرِيدٍ
مِنْ أَنْ تَبْلَعَهُ الدُّنْيَا بَعْدَ الزَّهْدِ
مَا رَأَيْنَا أَحَدًا تَزَوَّجَ إِلَّا طَبِيعَتُهُ تَغَيَّرَتْ



(١) الْعَيْتَةُ : عَلَيْهِ تَقَطُّعُ الشَّهْوَةِ وَتَمْنَعُ مِنَ الْجَمَاعِ

فَإِنْ كَانَ قَلْبُهُ مَشْغُولًا بِالْأَذْكَارِ
إِلَّا بَعْدَ انْتِهَائِهِ مِنْ رَحْلَتِهِ الْقَلْبِيَّةِ
لَا يَفْهَمُ مَا نَقُولُ إِلَّا رَجُلٌ كَامِلٌ
عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَصَابَتْكُمْ فِتْنَةُ الصَّرَاءِ فَصَبِرْتُمْ، وَإِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةَ السَّرَاءِ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، إِذَا تَسَوَّرْنَ الذَّهَبَ، وَلَيْسَنَ رِبْطُ الشَّامِ ^(١)، وَعَصَبُ الْيَمَنِ، وَأَنْعَبَنَ الْعَنِي، وَكُلْفَنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ".
قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعُقُولِ مِنَ الْحُكَمَاءِ مُعَالِجَةُ الْعَزُوبَةِ خَيْرٌ مِنْ مُعَالِجَةِ النِّسَاءِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "تُكْحِ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا فَاطْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرُبْتُ يَذَاكَ" (صحيح الإمام مسلم رحمه الله ج ١٠ ص ٥١)
قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ رضي الله عنه: "وَاللَّهُ مَا أَصْبَحَ رَجُلٌ يُطِيعُ أَمْرًا ثُمَّ يَهْوِي إِلَّا كَبَهُ اللَّهُ فِي

النَّارِ". (إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٤٤)

تَنْطَلِقُ النَّفْسُ بِهَذَا التَّكْلِيفِ عَنْ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ
فَتَسْتَوِي عَلَى الْقَلْبِ بِتِلْكَ الْعَقْلَةِ
الْمُرِيدُ الْبَقِظُ لَهُ عَيْنٌ بَاطِنَةٌ تُرَاقِبُ
وَإِذَا تَسَاهَلَ أَوْرَثَهُ تَسَاهَلُهُ بِالْمُرَاقَبَةِ
وَفِتْنَةُ الْأَعْرَبِ مُرُورُ النِّسَاءِ بِخَوَاطِرِهِ
فَمَنْ تَزَكَّتْ نَفْسُهُ تَوَلَّدَتْ فِيهِ الطَّهَارَةُ
وَقَدْ قِيلَ: مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ يَرِيهِ الْقَلْبُ
نَظَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْقُلُوبِ لِحَالِ الْمُرَاقِبِ
قَالَ: إِنِّي أَرَاكَ غَيًّا كَعُودِ الْقَلَمِ
وَلَكَ لِسَانٌ كَأَمِّ صَابِرٍ عَلَى الْأَلَمِ
(١) الرِّبْطُ: أَيْلَافَةٌ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً.

إِنْ قَدِرَ الْمُرِيدُ عَلَى النَّفْسِ الْمُقَاوِمَةِ
وَأَسْتَعْمَلَ الْعَقْلَ السَّلِيمَ وَالْفِكْرَةَ الْحَسَنَةَ
فَقَدْ حَازَ عَلَى الْفَضْلِ بِأَمْتِيَارٍ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ أَخْفِيفُ الْحَاذِ الَّذِي لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا وَلَدٌ"^(١).

وَسَيَلَّ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النِّسَاءِ فَقَالَ:

"الصَّبْرُ عَنْهُمْ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ عَلَيْهِمْ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى النَّارِ".
الْمُرِيدُ الصُّوفِيُّ مُبْتَلَى بِالنَّفْسِ وَمَطَالِبِهَا
فَهَلْ يَقْدِرُ أَنْ يُضَيِّفَ فَوْقَهَا مَطَالِبَاتٍ
فَلَا بُدَّ عِنْدَهَا أَنْ يَتْرُكَ مَا هُوَ فِيهِ وَيَرْحَلَ
فِيَضَعُفَ سُلُوكِهِ وَتَكِلْ إِرَادَتَهُ وَتَفُتِّرْ عَزِيمَتَهُ
فَهُوَ عَامِلٌ لِقَمْعِ النَّفْسِ وَقَهْرِهَا
الْمُرِيدُ إِذَا أَتَبَ نَفْسَهُ بِالْعِبَادَةِ
وَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَتَكِنَ خَوَاطِرُ النِّسَاءِ
إِلَى رَبِّهِ بِحُسْنِ الْإِنَابَةِ فَيَتَذَارَكُهُ
فَتَسْكُنُ نَفْسُهُ عَنِ الْمَطَالِبَةِ بِرِغْبَاتِهَا
قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ: "مَنْ تَعَوَّدَ اخْتِادَ النِّسَاءِ لَا يُفْلِحُ".

لَأَنَّهُ يُفَرِّغُ وَقْتَهُ لِلزَّفَافِيَةِ وَالذَّعَةِ
وَيَسْلُطُ عَلَى الْبَاطِنِ مَحَبَّةُ الْإِفْخَارِ
قَالَ ﷺ: ١٥... إِنْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ

مِنَ الْمُرِيدِينَ الْكَامِلِينَ مَنْ هُوَ مِزْوَاجٌ
يُفَرِّغُ مَا فِي صُلْبِهِ مِنْ شَهَوَاتٍ
يَتَزَوَّجُ ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا خَوْفًا مِنَ الْأَعْوَجَاجِ
خَوْفًا مِنَ خَوَاطِرِ النِّكَاحِ وَالْمَلَدَاتِ

يُحِبُّ أَنْ يَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعِبَادِ
لَا يَرْضَى أَنْ يَشْغَلَهُ عَنْ رَبِّهِ خَاطِرٌ
شَرَحَ ذَلِكَ يَطْوُلُ عَلَى الْعُقُولِ
لَهُمْ حَدٌّ مَعَ النَّفْسِ لِإِصْلَاحِ هَوَاهَا
فَهَذِهِ أَحْوَالُ الْأَقْوِيَاءِ وَتَخْتَصُّ بِهِمْ
حَتَّى أَصْبَحَتِ الشَّهَوَاتُ لَا تَضُرُّهُمْ
حَيْثُ تَبَدَّلَتْ شَهَوَاتُهُمْ إِلَى طَاعَةِ
مَنْ سَعَلَهُ ذِكْرُ الذَّاتِ عَنِ الْمَلذَّاتِ
لِأَنَّ نَفْسَهُ عَنْ طَيْبِهَا وَشَرَّاسَتِهَا أَبْتَعَدَتْ
وَبَدَأَتْ تُؤَدِّي مَا عَلَيْهَا مِنْ حَقِّ بِاقْتِنَاعٍ
وَتَوَافَقَتِ النَّفْسُ مَعَ الْخَوَاطِرِ وَالْقَلْبِ
وَوَصَلَتْ إِلَى شَاطِئِ الْأَمَانِ وَالْطَّمَأْنِينَةِ
وَأَصْبَحَتْ مَعَهُمْ كَالْجَارِ الْأَخْسَنِ الشَّفِيقِ
مَنْ وَصَلَ إِلَى تِلْكَ الْمَوَاجِدِ الشَّافِيَةِ
الْكَامِلِ مَنْ يَأْخُذُ مِنَ الْأَشْيَاءِ
يَتَزَوَّجُ وَيَتَزَوَّدُ مِنَ الدُّنْيَا بِحَاجَاتِ
لَا يَدْخُلُ حُبَّهَا فِي قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ
لَا تَضِلُّ هَذِهِ الْحَوَادِثُ إِلَّا لِلْكَامِلِ
كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يَقُولُ : " كَثْرَةُ النِّسَاءِ لَيْسَتْ مِنَ الدُّنْيَا لِأَنَّ عَلِيًّا ؑ كَانَ أَزْهَدَ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ لَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَسَبْعُ عَشْرَةَ سَرِيَّةً ^(١) .

وَمُعَاشَرَةُ الزَّوْجَةِ الْغَافِلَةِ الْمُرْتَبِطَةِ
حَتَّى لَا يَنْقُطِعَ عَنْ مُرَاقَبَتِهِ وَيَخْسَرُ حِينَ الْمَمَاتِ
الْكَبِيرَ يَجْهَلُ بِأَطْنِ تِلْكَ الْبِضَاعَةِ

عَلَى الْمُرِيدِ عَدَمَ الْإِفْرَاطِ بِمُخَالَطَةِ
يُحِبُّ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَزِينَةَ الْحَيَاةِ
(١) فَعَلِيَ ؑ أَتَلَّيْتُ شَهْوَتَهُ إِلَى طَاعَةِ

الْعَفْلَةُ وَدَوَاؤُهَا



فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ سُلُوكَهُ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً
وَكَثْرَةُ الْعَفْلَةِ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالْأَعْيَانِ
مَنْ وَقَى نَفْسَهُ مِنْ شَرِّ الْغَيْبَةِ
فَالْأَسْبَابُ الدُّنْيَوِيَّةُ مَخْطِطَةٌ خَيْرُهَا بِشَرِّهَا
لَا يَصْبِحُ السَّالِكُ عَارِفًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ مَا يَصُرُّ
إِتِّصَلَ بِالطَّمَانِينَةِ وَاتَّصَلَتْ فِيهِ مُرَجَّةٌ
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام : " مَنْ جَلَسَ عَلَى
بِساطِ الرِّضَا لَمْ يَنْكُلْهُ مِنَ اللَّهِ مَكْرُوهٌ أَبَدًا ،
وَمَنْ جَلَسَ عَلَى بِساطِ السُّؤَالِ ، لَمْ يَرْضَ عَنِ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ " .

الرَّاضِي مَنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى فَائِثٍ
يَقُولُ : إِذَا أَعْطَيْتَنِي رَبِّي قَبِلْتُ
وَإِنْ تَرَكْتَنِي لِنَفْسِي جَاهَدْتُ وَعَبَدْتُ
إِنْشِرَاحُ الْقَلْبِ وَانْفِسَاحُهُ مِنَ الرِّضَا
وَعَلَى الْبَلَاءِ صَابِرٌ مُخْتَسِبٌ صَامِتٌ
وَإِنْ مَنَعْتَنِي عَمَّا تَهْوَاهُ نَفْسِي رَضِيْتُ
وَإِنْ دَعَوْتَنِي إِلَى مَا فِيهِ رِضَاكَ أَجَبْتُ
وَعَلَامَةُ النُّورِ بِالصَّدْرِ الرِّضَى بِالْقَضَا

قَالَ عليه السلام : " أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى ثَوَرٍ مِنْ رَبِّهِ عليه السلام (الزمر ٢٢)
فَإِذَا تَمَكَّنَ النُّورُ مِنَ الْبَاطِنِ اتَّسَعَ
وَالْبَعْضُ إِذَا أَصَابَهُ الشَّرُّ أَحْسَنَ بِالتَّأْوِيلِ
فَكُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ هِيَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ
الْبَعْضُ يَغْرِفُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا يَكَالِي
فَيَقَعُ فِي الْبَلَاءِ وَالنِّقْمَةِ بِسَبَبِ غَفْلَتِهِ
لَا يَسْلَمُ فَهُوَ عَلَى ثَوَرٍ مِنْ رَبِّهِ عليه السلام (الزمر ٢٢)
الصَّدْرُ وَانْفَتَحَتْ عَيْنُ الْبَصِيرَةِ وَلَمْ يَتَزَعَّزَعْ
هَذَا قَرِيبٌ وَصُولُهُ إِلَى مَرْتَبَةِ خَبِيرٍ
يُكْتَسِبُهَا الْمُرِيدُ السَّالِكُ بِتَدْرِجَاتٍ كَرِيمَةٍ
بِمَا اخْتَلَطَ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ الْبَالِي
يَسْتَعْمِلُ بِاللَّذِيذِ مُنْكَبًا عَلَى شَهْوَتِهِ

لَا يَتَّبِعُ الشَّرْعَ وَلَا يَذْكُرُ إِلَّا قَلِيلًا فَمِثْلُ هَذَا الشَّخْصِ يَكُونُ قَلْبُهُ عَلِيلاً
وَمَنْ لَا يَسْعَ لِإِحْيَاءِ بَاطِنِهِ فَهُوَ عَلِيلٌ فَإِنْ مَاتَ بِغَفْلَتِهِ فَهُوَ بِالْآخِرَةِ ذَلِيلٌ
قَالَ تَعَالَى ﴿١٧٩﴾ : ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ﴾ (مريم ٣٩)

الطُّيُورُ وَالْحَيَوَانَاتُ وَاللِّبْدَانُ وَالْحَشَرَاتُ تَشَارِكُ الْإِنْسَانَ بِاللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ
يَتَكَبَّحُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَسْرَحُونَ لِمَعَاشِهِمْ فَمَنْ تَجَاوَزَ هَذَا كُلَّهُ عِلَا عَنْ مَرَائِيهِمْ
وَمَنْ أَبَى كَانَ أَذْنَى مِنْهُمْ وَأَضَلُّ ﴿١٨٠﴾ أَوْلَيْكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
لَأَنَّ كُلَّ الْخُلُوقَاتِ تُسَبِّحُ الْخَالِقَ وَهَذَا الْعَبْدُ نَسِيَ اللَّهَ وَبَغَفْلَتِهِ غَارِقٌ
قَالَ ﴿١٨١﴾ : ﴿وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الاسراء ١٨١)

الْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ الْمُتَلَذِّذِ بِالشَّهَوَاتِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْمُتَلَذِّذِ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالْمَعَارِفِ الْبَاطِنِيَّةِ
الْأَوَّلُ لَذَّتُهُ مَضْحُوبَةٌ بِمَرَضٍ وَعِلَلٍ وَالثَّانِي يَتَزَيَّنُ بِأَذْوَاقِ جَلِيلَةٍ وَحُلُلٍ
فَيَزِدَادُ كُلُّ مِنْهُمَا بِمَا هُوَ فِيهِ طَوِيلًا حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا
الدُّنْيَا مِرَاةٌ تَعَكِّسُ حَالِ الْمُؤْمِنِ بِالْآخِرَةِ فَكَيْفَ كَانَ عَمَلُهُ بَانَ مَقَامُهُ مُبَاشَرَةً
فَيَعْرِفُ صُورَةَ عَمَلِهِ وَنَتِيجَتَهُ بِالْأَنْعَكَاسِ وَيُظْهِرُ مَقَامَهُ فَإِمَّا إِلَى سَعَادَةٍ أَوْ أَنْتِكَاسٍ
فَلْيُحْسِنِ الْإِنْسَانُ تَنْظِيفَ عِبَارِ مِرَاتِهِ يَظْهَرُ لَهُ بِوُضُوحٍ نَتِيجَةُ عَمَلِهِ وَكُلُّ صِفَاتِهِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ" (صحيح الإمام مسلم ﷺ ج ١٢ ص ١٧٢)

الْغَافِلُ كَسَاعٍ لِلْجِهَادِ بِغَيْرِ سِلَاحٍ وَكَالزَّاعِبِ بِطَيْرَانٍ بِإِلَاجِنَاحٍ
قَالَ تَعَالَى ﴿١٨٢﴾ : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ
وَالنُّورُ﴾ (البقرة ١٨٢) وَقَالَ ﴿١٨٣﴾ : ﴿وَأَقْرَبُ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ﴾ (الأنبياء ١٨٣)

الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَوَلَّوْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٨٤﴾

الْمُرَاقَبَةُ وَالْحَاسِبَةُ النَّفْسِيَّةُ



اللَّهُ هُوَ الْمُطَّلِعُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَمَا كَسَبَتْ وَالْمُطَّلِعُ عَلَى ضَمَائِرِ الْقُلُوبِ وَمَا هَجَسَتْ فَهُوَ الْحَاسِبُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَهُوَ الْمُتَفَضِّلُ بِقَبُولِ الطَّاعَاتِ وَإِنْ صَغُرَتْ وَنَحَسِبُ النَّاسَ لِيَتَعْلَمَ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَحْضَرَتْ فَسُبْحَانَ مَنْ فِي الْعِبَادِ نِعْمَتُهُ عَجَتْ وَبِتَوْفِيقِهِ وَفَضْلِهِ الْجَوَارِحُ تَأْدِبَتْ فَمِنْهُ الْعَطَاءُ وَالْمَنْعُ وَالْقُرْبُ وَالْإِبْعَادُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف ٤٩).

فَعَلَيْنَا مُرَاقَبَةً أَعْمَالِنَا وَأَنْفُسِنَا فَمَنْ كَانَ إِحْسَاسُهُ بِاللَّهِ قَوِيًّا وَالْخَوَاطِرُ بِالنَّفْسِ كَدِيبُ النَّمْلِ بِسِلَّةِ الْمُرَاقَبَةِ وَالتَّفَقُّدِ وَالتَّفَتُّيشِ يَبْحَثُونَ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ فَتَرَقُّ قُلُوبُهُمْ بِذَلِكَ وَتَحْشَعُ فَيَوَلَدُ فِيهِمْ خَوْفُ اللَّهِ وَالْخُشُوعُ

وَأَقُولُ لَنَا وَتَوَايَاكَ وَمُعَامَلَاتِنَا وَمَكَاسِبِنَا شَعَرَ بِتِلْكَ الْآيَاتِ وَحَسَنَ الْبَيِّنَةِ لَا تُكْشِفُ تِلْكَ الْمَصَائِبُ إِلَّا بِالْعَمَلِ هَكَذَا كَانَ كُلُّ صَالِحٍ مَعَ اللَّهِ يَعِيشُ حَتَّى تَصْبِحَ نَفُوسُهُمْ لَهُمْ أُسْرِيرَةٌ مِنْ ذَا كَانَتْ نَفُوسُهُمْ تَشْرَبُ وَتَرْضَعُ وَتَمْنَعُ عَنْهُمْ الْغَفْلَةُ وَتَمْلِكُهُمُ الْخُضُوعُ



فَيَقْوَى فِيهِمْ حُبُّ الْقِيَامِ وَالْتِطَوُّعِ وَيَقْرِوْنَ مِنَ الرِّبَا وَحُبِّ التَّصَنُّعِ
يَخَافُونَ مِنْ عَدَمِ كَمَالِ قَرَانِهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ وَعَفْوُهُ رَأْسُ أَغْرَاضِهِمْ
رَوَى تَيْمُ الدَّارِيُّ رحمته الله عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : " يُحَاسِبُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنْ نَقَصَ
قَرْضَهُ قِيلَ : انْظُرُوا هَلْ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أَكْمَلَ بِهِ قَرْضَهُ وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ لَهُ تَطَوُّعٌ أُخِذَ بِطَرَفِهِ فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ " . (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٣٢ - ٢٣٣)

فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يُحَسِّنَ أَعْمَالَهُ وَيَتَصَوَّرَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ بِالْمُرْصَادِ وَلَا يُنَجِّيه مِنْ هَذِهِ الْأَخْطَارِ الْمُرْعَبَةِ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ قَبْلَ حُضُورِ حِسَابِهِ وَحَسَّنَ اللَّهُ مُنْقَلَبَهُ وَمَأْبَاهُ وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ دَامَتْ حَسْرَاتُهُ وَقَادَتْهُ إِلَى الْحِزْيِ وَالْمَقْتِ سَيِّئَاتُهُ فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ لَا نَجَاةَ لَهُ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَحَسَابَةِ الْمُرِيدِ لِنَفْسِهِ فِيهَا شِفَاؤُهُ مَنْ رَاقَبَ نَفْسَهُ فَلْيَرْقُبِ الْإِحْسَانَ

قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا الشمس ٩ - ١٠

فَفَلَّاحُهَا يَكُونُ بِمَنْعِهَا مِنَ الْمَعَاصِي فَيَسْرُطُ عَلَيْهَا الشَّرَاطُ وَالْوُطَائِفُ الشَّرْعِيَّةُ وَلَا يَغْفُلُ عَنْ مُرَاقَبَتِهَا وَالصِّيَانَةِ فَتَذْقِيقُ الْحِسَابِ مَعَ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَقَدْ خَابَ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ قَاسِيًا وَيُرْشِدُهَا لِكُلِّ فَلَاحٍ وَطَرُقَ دِينِيَّةَ فَإِنْ أَهْمَلَهَا لَمْ يَرْوِنَهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ أَهَمُّ مِنَ التَّذْقِيقِ بِالْأَرْبَاحِ التَّجَارِيَّةِ

الْأَيَّامُ إِذَا ذَهَبَتْ لَا تُعَوِّضُ
مَنْ كَانَ إِحْسَاسُهُ بِاللهِ خَفَّتْ مَعَاصِيهِ
الْمُرَاقَبَةُ هِيَ أُخْتُ الْمُرَابَطَةِ لِلْمُرِيدِ
سَأَلَ جَبْرِيلُ عليه السلام رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْإِحْسَانِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

"أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ . فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ" (صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٧ - ١٥٨)

لَيْسَ الْقَصُودُ مُشَاهِدَةَ رَبِّ الْبَرِيَّةِ
فَالْإِحْسَاسُ بِوُجُودِ اللهِ يُؤَدِّبُ النَّفْسَ
زَجَرَ النَّفْسِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَالرَّذَائِلِ
هُوَ دَلِيلُ اسْتِشْعَارِ الْمُرِيدِ بِالْخَوْفِ
كُلَّمَا مَالَتِ النَّفْسُ لِلْفَوَاحِشِ التَّنَزُّعُ
هَذَا لِمَنْ سَكَنَ قَلْبُهُ خَوْفُ اللهِ
فَذَكَرُ اللهُ وَذَكَرَ عَذَابِهِ الْأَلِيمَ
فِيُحَسُّ بِشُعُورٍ بِاطْنِيٍّ عَجِيبٍ
وَيَقَالُ عَنْ هَذَا: مُرَاقِبَةُ اللهِ تَعَالَى
وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مَا فِي الطَّاعَاتِ
عَلَى مَنْ يَعْمَلُ بِالْمُرَاقَبَةِ وَالْإِحْسَانَةِ
مِيَالَةً إِلَى الشَّرِّ فَرَارَةً مِنَ الْخَيْرِ
قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ
مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ﴿ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ ﴾

الْبَطَرُ أَهَى النَّاسِ عَنِ أَلِيمِ الْعَذَابِ مَا اتَّعَسَ مَنْ يَأْخُذُ بِسَارِهِ الْكِتَابَ

فَلْيَتَذَكَّرُوا حَرَّ جَهَنَّمَ وَأَغْلَاهَا
مَا أَكْثَرَ أَكْثَرَهُمْ وَشِدَّةَ إِغْرَاضِهِمْ
الطَّاعَةِ أَكْثَرَهُمْ أَكْثَرًا فِي زَمَنِ الشَّبَابِ
فَلْيَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ مَنْ فِي شَبَابِهِ عَصَى
لَا تَغُرَّكَ الدُّنْيَا أَنِهَا الْغَافِلُ الْمَغْرُورُ
لَا تُضَيِّعْ أَوْقَاتَكَ فَلَا تَفْاسِدْ مَعْدُودَةَ
قُلْ تَعَالَى: ﴿لَا مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴿﴾ (تفصّل ٤٦) .

فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا يَجْهَلُهُ
وَالرُّبَابِ فِرَاشُهُ وَالْأُدُودِ أُنْيُسُهُ
وَيَنْظُرَ إِلَى الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ بِاعْتِبَارٍ
وَيَرْفُضَ زِينَتَهَا وَشَهَوَاتِهَا أَخْبَارًا
وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لِلذِّينِ مِنْ عَوَاضٍ
فَلْيَسْتَعِزَّ عَلَى الدَّوَامِ بِالتَّهَجُّدِ وَالْقِيَامِ
وَلْيَتْرَكِ الْمُخَالَطَةَ بِالْجِدَالِ وَالْكَلَامِ
وَلْيَتَجَرَّعْ إِلَى رَبِّهِ مَعَ الرَّجَاءِ
عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَكُونَ نَاقِدًا عِنْدَ الشُّبُهَاتِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ أَتَقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي
الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى ، يُوشِكُ أَنْ يُرْتَعَ فِيهِ" .^(١)

فَكَشَفَ الْحَقَائِقَ عَنْ خَفِيِّ الشُّبُهَاتِ لَا يَتَحَسَّسُهَا إِلَّا ذُو قَلْبٍ عَازِفٍ بِالْآيَاتِ



فَإِذَا اسْتَبَانَ لَهُ رُشْدُهُ تَبِعَهُ
فَأَعْظَمَ نِعْمَةً يَصِلُ لَهَا الْمُرِيدُ
فَتِلْكَ لِأَهْلِ الْقُلُوبِ الصَّادِقَةِ الذَّاكِرَةِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء ٧)

إِنَّمَا لَكَ مَا فِي حَيَاةِ دُنْيَاكَ
لَكَ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ
فَمَا جَاءَكَ مِنْهُ لَا تُكْثِرْ فِيهِ فَرْحًا
وَلَيْكُنْ أَكْثَرَ هَمِّكَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ
وَمِنْ التَّوْفِيقِ التَّوَقُّفُ عِنْدَ الْحَيَرَةِ
فَتِلْكَ هِيَ الْمُرَاقَبَةُ الْمَطْلُوبَةُ لِلْقُلُوبِ
قَدْ يَصِلُ الْمُرَاقِبُ لِشَاهِدَةِ أَنْارِ النِّعَمِ
وَهِيَ نَصِيبُهُ مِنَ اللَّهِ عَلَى مُجَاهَدَاتِهِ
عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : " . . .

عَقْلُهُ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ : سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ،
وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ " .
مَنْ كَانَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ السَّعِيدَةِ
يَسَبِّبُ ذَلِكَ تَفْتَحَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ الْمَعْرِفَةِ
الْمُرَاقَبَةُ وَالْحَاسِبَةُ الصَّادِقَةُ الدَّقِيقَةُ
فَنَفْسُ الْمُرَاقِبِ يَزْدَادُ إِحْسَاسَهَا بِالْخَلْقِ
فَتَعْرِيسُ حَيَاةٍ مُثَارَّةٌ شَدِيدَةٌ لِالِشَّتِيقِ

قَالَ ﷻ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾

هَذِهِ الْخَاسِبَةُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالٍ تَمَسَّكَ بِمُجْهَرِهَا أَوْلِيَاءُ الْكَمَلِ
 اسْتَهْتَرَ بَعْضُ النَّاسِ بِمَلَاقَةِ الْأَهْوَالِ وَظَنَّ أَنَّهَا مَجَرَّدُ تَحْذِيرٍ وَأَقْوَالِ
 لَقَدْ اغْتَكَفَوْا عَلَى حُطُوطِ أَنْفُسِهِمْ وَتَسَّوْا حَظَّهُمُ الْأَكْبَرِ مِنْ رَبِّهِمْ
 ضَلَّ قَوْمٌ الطَّرِيقَ فَسَأَلُوا عَابِدًا : " أَخْطَأْنَا الطَّرِيقَ، فَكَيْفَ وَجْهَتُهُ ؟ فَاشَارَ بِيَدِهِ
 إِلَى فَوْقٍ " .

أَيُّ : أَطِيعُوا مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ ﷻ مَعَ حَزْبِ بَلِ
 الْمُرِيدُ مَنْ عَظَّمَ اللَّهَ فِي كِتَابَائِهِ
 الْعَاقِلُ مَنْ رَمَى الدُّنْيَا عَنْ قَلْبِهِ
 وَأَقْبَلَ عَلَى مَا يَقْرِبُهُ مِنْ رَبِّهِ
 مَنْ تَعَبَ قَلِيلًا تَنَعَّمَ طَوِيلًا
 هَنِئًا لِمَنْ اسْتَشْعَرَ بِالْجَنَّةِ تَتَزَيَّنُ فَوْقَهُ
 إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فَعَرَفُوهُ
 كَيْفَ يَضْحَكُ مَنْ ذَهَبَتْ بِالْغَفْلَةِ أَيْامُهُ
 عَلَى الْمُرِيدِ الْإِيتِعَادُ عَنِ الْبَطَالِينِ
 وَعَلَيْهِ صُحْبَةُ الْأَوْلِيَاءِ الْعَارِفِينَ
 وَهَذَا أَوَّلُ الْإِنْطِلَاقِ فِي طَرِيقِ الصَّالِحِينَ
 مَنْ خَافَ عَلَى فَوَائِدِ حُطُوطِهِ
 وَقَرَّبَ الْقَلْبَ مِنْ طَاعَةِ رَبِّ الْعِزَّةِ
 هَذَا بِمَا يَقُولُ : كَأَنَّكَ تَرَاهُ
 وَأَنْتَ ظَارُ الْمَوْتِ وَالنَّاهِبِ لَهُ
 عَلَى قَلْبِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حَبِيبِ الْجَلِيلِ
 وَصَبَرَ عَلَى بَلَائِهِ وَرَضِيَ بِقَضَائِهِ
 وَتَوَلَّى إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَنْبِهِ
 وَبِالطَّاعَاتِ وَالْجَاهِدَاتِ زَيْنَ كَرَمِهِ
 وَكَانَ جَزَاؤُهُ مِنْ رَبِّهِ جَزَاءَ جَمِيلًا
 وَوَيْلٌ لِمَنْ كَانَتْ النَّارُ تُسَعَّرُ تَحْتَهُ
 وَشَرَحَ بِالنُّورِ صُدُورَهُمْ فَأَطَاعُوهُ
 وَمَا زَالَ يَرْتَعُ فِي مَعَاصِيهِ وَأَثَامِهِ
 وَالْهَرُوبُ مِنْ صُحْبَةِ ضَرَرِ الْغَافِلِينَ
 وَمُلَازِمَةُ الْجُلُوسِ مَعَ الْخَاشِعِينَ الْخَائِفِينَ
 وَبِدَايَةُ سُلُوكِ النَّاجِيَيْنِ مِنَ السَّالِكِينَ
 رَاقِبَ نَفْسَهُ وَصَحَّحَ مَا فَسَدَ مِنْ عُيُوبِهِ
 كُلَّمَا تَحَرَّفَ الْقَلْبُ أَصَابَتْهُ هَزَّةُ
 نَفْسِ الْمُؤْمِنِ وَقَلْبُهُ رَيْنًا أَشْرَاهُ
 هَذِهِ مَرَاقِبَةُ السَّالِكِ وَدَوْمًا شُغْلُهُ

قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ يَوْمًا : لَا تَقُلْ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَكَ سَاعَةً
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَوْمَ اسْتَرْعَ ذَاهِبٌ
 قِيلَ : عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُرِيدُ بِالْمُرَاقَبَةِ الصَّافِيَّةِ
 كَمْ مِنْ عَاصٍ قَبْلَ مَعْصِيَةِ الدُّنْيَةِ
 قَدْ رَاقَبَ الْخَلَائِقَ وَنَسِيَ الْخَلَاقَ
 مَنْ أَنْصَرَفَ بِجَوَارِحِهِ لِلَّهِ بِالْمُرَاقَبَةِ
 وَالْمُرَاقَبَةُ تَخْتَلِفُ عِنْدَ أَهْلِ الْقُلُوبِ
 وَأَعْظَمُ الْمُرَاقَبَةِ هِيَ التَّعْظِيمُ وَالْإِجْلَالُ
 وَمُنْكَسِرًا تَحْتَ أَمْرِيكَ ذَلِيلًا لِمَوْلَاهُ
 مَنْ وَقَعَتْ هَيْبَةُ اللَّهِ بِقَلْبِهِ
 قِيلَ : صَاحِبُ مَنْ يَعْظُكَ بِلسَانِ فِعْلِهِ
 كَالَّذِي يَدْعِي الْقُرْبَ مِنْ ذِي الْجَلَالِ
 يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ بِالْأَقْوَالِ لَا بِالْأَعْمَالِ
 فَهَذَا يَمُنُّ بِزَنْكَبُ التَّخْرِيبِ وَالْجَهْلِ
 فَهَؤُلَاءِ أَشْكَرْنَهُمُ الشُّهْرَةَ عَنِ التَّحْقِيقِ
 فَلْيَكُنْ هُمْ الْمُرِيدِ التَّمَسُّكُ بِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ

خَلُوتٌ، وَلَكِنْ قُلْ : عَلَيْكَ رَقِيبٌ
 وَلَا تَظُنَّ أَنَّ مَا تَخْفِيهِ عَنْهُ يَغِيبُ
 وَأَنَّ غَدًا لِلنَّوَظِرِينَ قَرِيبٌ
 يَمُنُّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ بِأَلَكُونَ خَافِيَةً
 يَرِاقِبُ خَلَوْ الْمَكَانِ مِنَ النَّوَظِرِ إِلَى نِسِيَةٍ
 وَآ وَنَلَاهُ مِنْ عَذَابٍ فِيهِ أَخْبَرَا
 صَرَفَ اللَّهُ إِلَيْهِ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ
 بَعْضُهُمْ يَرِاقِبُ أَعْمَالَهُ وَبَعْضُهُمْ يَرِاقِبُ أَحْبَابَهُ
 فَيُضِحُ الْقَلْبُ مَسْتَعْرِقًا بِذِي الْجَلَالِ
 لَيْسَ فِيهِ مُتَسَعُّ لِلْإِتِّفَاتِ لِأَحَدٍ بِدُنْيَاهُ
 فَقَدْ صَدَّقَ مَعَ رَبِّهِ فِي حُبِّهِ
 وَلَا تَصَاحِبْ مَنْ يَعْظُكَ بِلسَانِ قَوْلِهِ
 وَلَيْسَ فِيهِ ذُرَّةٌ مِنَ الْإِعْتِدَالِ
 يَهْتَمُّ بِالنَّاسِ وَيُمَثِّلُ عَلَيْهِمْ بِالْأَحْوَالِ
 وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا عَلَى مَهْلٍ
 هُمْ أَتْبَاعُ الشَّيْطَانِ قُطَاعُ الطَّرِيقِ
 لِيُمَيِّزَ الدَّسَائِسَ وَالشَّعْوَذَاتِ الْمُفْضِلَةَ الْمُرِيعَةَ

→ الصوفي الزاهد الشيخ كاظم - ديار بكر تركيا

الشيخ محمد سعيد البرهاني - سوريا →

النِّيَّةُ وَالْعَمَلُ



يَتَّبِعُنِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِيَّةٌ
أَكْلُهُ يَكُونَ لِلَّهِ وَشَرَابُهُ وَمَلْبُوسُهُ
إِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ فَلَنْ تَسْتَعِصِيَ النَّفْسُ
وَلَكِنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُرِيدِينَ مَنْ يَقُولُ
تَقْوِيَّةً عَلَى النَّوَافِلِ وَأَزْدِيَادًا بِالْعِبَادَةِ
فَلَا تَرَاهُ صَلَّى إِلَّا فَرَضَهُ وَاكْتَفَى
مِثْلُ هَذَا يَظُنُّ أَنَّ تِلْكَ النِّيَّةَ طَيِّبَةً
إِنَّ هَذِهِ النِّيَّةَ هِيَ حَدِيثُ نَفْسٍ وَمَنْفَعَةٌ
هِيَ نِيَّةُ حَشْوٍ يَظُنُّ وَطَعَامٍ بِلاَ مَنْفَعَةٍ
قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ صَفَا صُغْفَى لَهُ
أَمَّا هَذَا أَعْمَالُهُ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ
فَالصِّدْقُ وَالْكَذِبُ يَظْهَرُ إِلَى الْعَيَانِ
النِّيَّةُ لَهَا أَثَرٌ مَعَهُمُ لِلْحُصُولِ عَلَى دَرَجَةٍ
وَمَنْ لَا يَثْبُتَ عَلَى نِيَّةٍ وَاحِدَةٍ بِأَفْكَارِهِ
يَنْوِي الصِّدْقَ وَيَكْذِبُ بِلِسَانِهِ
وَيَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ الْعَمَلَ بِغَيْرِ نِيَّةٍ عَنَاءٌ
فَكَمَا يَطْلُبُ الْمَرِيضُ لِإِعْلَانِهِ الشِّفَاءَ

فِي كُلِّ شَيْءٍ يَعْمَلُهُ بِنَفْسٍ مَرْضِيَّةٍ
وَنَوْمُهُ وَنِكَاحُهُ وَمَعَامَلَاتُهُ وَعَرُوسُهُ
فَتَصْبِحُ مُطِيعَةً لِلَّهِ طَرِيقَةً كَالْخَسِّ
نَوَيْتُ أَنْ أَكُلَ نَوْعًا مِنَ الْبَقُولِ
فَيَاكُلُ فَوْقَ حَاجَتِهِ وَزِيَادَةً
وَلَا أَزْدَادَ مِنَ الطَّاعَاتِ وَلَا بِنِيَّتِهِ وَفِي
فَيْئَالًا بَطْنُهُ طَعَامًا وَيَتَسَّى جُوعًا سَاكِنِ طَيِّبَةٍ
لَيْسَ لَهَا دَخَلٌ بِالْجَاهِدَاتِ الْمُرْتَفَعَةِ
تُقَلِّدُ الْجِسْمَ فَلَا يَقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ
وَمَنْ خَلَطَ فَقَدْ خَلِطَ عَلَيْهِ
وَلَا بُدَّ أَنْ تَظْهَرَ عَلَيْهِ آثَارُ عِلَاتِهِ
بِحَسَبِ مَا يَنْوِي بِفِكْرِهِ كُلُّ إِنْسَانٍ
فَبَعْضُهُمْ نِيَّةً سَلِيمَةً وَبَعْضُهُمْ نِيَّةً مُعْوِجَةً
وَكُلُّ لِحَظَةٍ تَبْدُلُ نِيَّتَهُ بِحَسَبِ أَخْبَارِهِ
وَيُعْجَرُ أَعْمَالُ وَأَقْوَالُ أَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ
فَهَذَا مَخْلُوعٌ مُضِرٌّ مَذْكُورٌ أَمْرُهُ بِالْآيَاتِ
وَالنِّيَّةِ بِغَيْرِ صِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ رَبِّهِ
فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَجْعَلَ نِيَّتَهُ دَوَاءً

أَعْظَمُ دَوَاءٍ لِلنِّيَّةِ تَنْظِيفُ الطَّوْبَةِ وَغَرْبَلَةُ النَّفْسِ مِنَ الرَّدَائِلِ الْمُرْدِيَةِ
 الْوُضُوءَةُ الْأُولَى لِلْمُرِيدِ السَّاعِي الصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ فِي كُلِّ الْمَسَاعِي
 فَالْنِّيَّةُ هِيَ سَبَبُ التَّوَفِّيقِ بِالسُّلُوكِ وَهِيَ الَّتِي تُوَصِّلُهُ إِلَى رُتْبَةِ الْمُلُوكِ
 فَإِذَا كَانَ مَا فَعَلَهُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى صَارَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَبَالًا وَزَلَالًا
 قَدْ وَرَدَ فِي الْحَبَرِ : " مَنْ تَطَيَّبَ لِلَّهِ تَعَالَى جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ
 الْأَذْفَرِ وَمَنْ تَطَيَّبَ لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِيحُهُ أَنْفُسُ مِنَ الْجَلْفَةِ " (١).

فَالْأَعْمَالُ تَكُونُ بِحَسَبِ النِّيَّاتِ كَمَا وَرَدَ فِيهَا أَحَادِيثُ وَأَيَّاتُ
 عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
 وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ
 إِلَيْهِ " . (رواه أبو داود في سننه)

وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " مَنْ هَاجَرَ يَتَغَيَّ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ " . فَهَاجَرَ رَجُلٌ
 فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْهَا فَكَانَ يُسَمَّى مَهَاجِرًا أَمْ قَيْسٍ . (إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٣٦٣)
 إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَأَثَّرُ بِخَاطِرِ النِّيَّةِ فَلَا يَسْتَهِنُ الْمُرِيدُ بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ
 وَالْإِسْلَامُ خَلٍ مِنْ كُلِّ الظَّالِمِ فَمَنْ وَاصَلَ النِّيَّةَ السَّلِيمَةَ فَهُوَ سَالِمٌ
 وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : " مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى صِدَاقٍ وَهُوَ لَا يَتَوَّى أَدَاءَهُ فَهُوَ
 زَانٍ ، وَمَنْ آذَانَ دَيْنًا وَهُوَ لَا يَتَوَّى قَضَاءَهُ فَهُوَ سَارِقٌ " (٢).

وَالْبَرَكَةُ تَأْتِي لِلْمُرِيدِ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ فَمَنْ سَلِمَتْ نِيَّتُهُ اسْتَعَانَ بِاللَّهِ عَلَى قَضِيَّتِهِ
 وَعَمَادُ الْأَعْمَالِ النِّيَّاتُ عِنْدَ الْبَرِيَّةِ بِحَسَبِ صِدْقِ النِّيَّةِ تَكُونُ الزَّكَاةُ
 النِّيَّةُ هِيَ حَالَةُ وَصْفَةٍ لِلْقَلْبِ وَهِيَ الْحُرُوكَةُ لِلْسُّلُوكِ إِلَى مَدَارِجِ الْقُرْبِ

لَوْ نَوَى أَنَّهُ يُرِيدُ أَكْلَ الطَّعَامِ فَقَدْ تَغَلَّبَ بِنَيْتِهِ عَلَى نَفْسِهِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَعْمَلُ الْقَلْبِ السَّارِحِ لِكَيْ يَبْقَى الْقَلْبُ مُعَلَّقًا بِاللَّهِ

فَقَدِمَ إِلَيْهِ ثُمَّ نَوَى الصَّيَامَ وَلَهُ الْأَجْرُ بِحَسَبِ نَيْتِهِ وَكَسْبِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَعْمَالِ سَائِرِ طَائِفَةِ الْجَوَارِحِ ذَاكِرًا شَاكِرًا عَابِدًا طَائِعًا مُؤَلًّا

طَلَبُ الْأَجْرِ وَالْثَوَابِ مِنْ خَيْرِ اللَّهِ



عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَسْعَى لِقَضَاءِ حَوَائِجِ يَنْبَغِي أَلَّا يَطْلُبَ مِنْهُمْ ثَوَابَ فِعْلَانِيَةِ دُونَ تَوْفِيعِ شُكْرِ وَمُكَافَأَةٍ وَثَنَاءٍ وَحَمْدٍ فَيَجِبُ عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يُلْزِمَ قَلْبُهُ الطَّلَبَ بَعْضُ النَّاسِ بِغَيْرِ اللَّهِ لَا يَرْغَبُ فَلَا يَلْتَفِتُ الْمُرِيدُ إِلَى الْخَلْقِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى أَمْثَالِكِ الْأَغْنِيَاءِ الْوَافِرَةِ فَمَكَائِدِ النَّفْسِ وَخَفَائِهَا بِهِدَا لَا تَنْحَصِرُ وَتُجَرَّدُ بِالشَّفَقَةِ عَلَيْهَا بِبَاقِي عُمْرِكَ فَالْشَّهْوَةُ فِيهَا لَذَّةٌ حُلْوَةٌ لِلنَّفْسِ لَا بُدَّ لِمَنْ أَرَادَ الشِّفَاءَ مِنْ مَرَضِهِ فَحَتَّى يَصِيرَ بِدَنْ صَحِيحٍ وَقَلْبٍ سَلِيمٍ فَلْيَحِمِ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ مُهْلِكٍ ضَارٍ إِنَّ مَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ بِاللَّيْلِ مُتَاجَاتَهُ

النَّاسِ كَمَا هُوَ عِنْدَ الصَّالِحِينَ رَائِجٌ فَعَرَضُهُ إِذْخُلَ السُّرُورِ عَلَى مَنْ قَضَى حَاجَتَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يُخِطُّ أَجْرُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ وَخَدَهُ وَبِهَذَا يَكُونُ اهْتِدَاءُ الْقَلْبِ لَا يَطْلُبُ ثَنَاءً وَلَا نِيَّاشِينَ وَلَا رُتَبَ وَلَيْكُنْ كُلُّ هَمِّهِ رِضَى اللَّهِ الْحَقِّ بَلْ يَنْظُرُ إِلَى الْفُقَرَاءِ لِيَزِدَادَ رَغْبَةً بِالْآخِرَةِ فَإِذَا أَخْرَجَتْ مِنْ قَلْبِكَ سِوَى اللَّهِ تَنْتَصِرُ وَلَا تُرَضْ لَهَا شَهَوَاتٍ مُغْصَّةٌ تُؤْذِيكَ بِقَبْرِكَ وَتَرْكُهَا مُؤَلِّمٌ مَرِيرٌ وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ أَنْ يَضِيرَ عَلَى مَرَارَةِ الدَّوَاءِ بِصِفَتِهِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِسَائِرِ التَّعَالِيمِ وَلَيْتَرَكَ الْأُنْسُ بِالْخَلْقِ لَيْلًا نَهَارًا يَهْجُرُ مَا فِي الدُّنْيَا وَسَائِرَ شَهَوَاتِهِ

الْخَوْفُ الظَّاهِرِيُّ وَالْبَاطِنِيُّ



كَانَ خَوْفُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام خَوْفًا عَمِيقًا يُرَاقِبُ رَبَّهُ بِقَلْبٍ مُتَوَرِّقٍ فَلَا يَقُتِرُ عَنِ الْكَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ يُعْطِي لِلْقَلْبِ مَا هُوَ أَنْفَعُ وَأَسْلَمُ رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ لِبَعْضِ وَلَدِهِ: " يَا بَنِي خَفِ اللَّهَ خَوْفًا تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَتَيْتَهُ بِحَسَنَاتِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَمْ يَقْبَلْهَا مِنْكَ وَأَرْجُ اللَّهَ رَجَاءَ تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَتَيْتَهُ بِسَيِّئَاتِ أَهْلِ الْأَرْضِ غَفَرَهَا لَكَ " .

مَنْ يَرْغَبُ فِي حُصُولِ الْخَوْفِ بِقَلْبِهِ وَيَسْتَعِثُ بِاللَّهِ خَائِفًا ذَلِيلًا (السجدة ١٦) قَالَ عليه السلام: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ مَنْ خَافَ مِنْ تَحِبُّوبِهِ أَزْدَادَ سُرُورِهِ وَإِشَارَةِ الْخَائِفِ مِنَ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ وَاعْلَمُوا يَا أَخْبَابُ أَنَّ الْخَوْفَ عِنْدَ الْعَالَمَةِ فَخَوْفُ الْعَمُومِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَوْفُ الْخُصُوصِ هُوَ خَوْفُ مَعْرِفَةِ وَأَهْلِ الشَّاهِدَةِ لَهُمْ قُوَّةٌ لِكَشْفِ الْأَخْبَارِ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ أَكْثَرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ قَالَ عليه السلام: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (الحج ١-٢)

(الأنبياء ٩٠)

(السجدة ١٦)

الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ بِدُنْيَا الزَّوَالِ وَمَنْ يقرأ آيَاتِ الْوَعِيدِ يَتَلَّشْ قَلْبُهُ فِرْعَا
 الْخَوْفُ فِيهِ هَيْبَةٌ وَرُغْبٌ شَدِيدٌ وَكَذَلِكَ الْخَوْفُ مِنْ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
 الْخَوْفُ مِنْ هَيْبَةِ الْمُؤَقِّفِ وَهُوَ الْمَطْلَعُ وَالْخَوْفُ مِنَ الصِّرَاطِ وَحَدِيثِ الرَّهِيبةِ
 وَالْخَوْفُ مِنَ النَّارِ وَأَعْلَالِهَا وَأَهْوَالِهَا وَالْخَوْفُ مِنْ نُقْصَانِ الدَّرَجَاتِ الْمُهَمَّةِ
 لَا وَصُولِ لِسَعَادَةِ لِقَاءِ اللَّهِ بِالْآخِرَةِ وَلَا يَحْصُلُ الْآنْسُ إِلَّا بَعْدَ الْخَوْفِ الرَّاقِي
 قُلَ الْإِمَامُ الشَّيْبَانِيُّ رحمه الله : " مَا خِفْتُ اللَّهَ يَوْمًا إِلَّا رَأَيْتُ لَهُ بَابًا مِنْ الْحِكْمَةِ وَالْعِبَرَةِ مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ " .

وَآيَاتُ الْخَوْفِ بِالْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ قُلَ تَعَالَى رحمه الله : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (الأعراف ١٥٤) .
 ﴿ وَيَخْرُجُونَ لِلْذِّقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (الإسراء ١٠٩) .
 ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ (المؤمنون ٦٠) .
 ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (الرحمن ٤٦) .
 ﴿ إِذَا تَنَتَّلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا ﴾ (مريم ٥٨) .

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ أَوَّلِ الْخَائِفِينَ مَعَ رَفْعَةِ مَقَامِهِ وَوُزْعِهِ فِي الدِّينِ

كَانَ يَعُدُّ نَفْسَهُ هَالِكًا غَيْرَ صَالِحٍ لِكَثْرَةِ تَوَاضُعِهِ وَخَوْفِهِ الصَّادِقِ النَّاجِحِ
 قَالَ ﷺ : " لَوْ تَوَدَّيْ زِلْزَلُ الدُّخْلِ النَّارُ كُلُّ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا لَرَجَعْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا
 ذَلِكَ الرَّجُلُ " .

كَانَ فِي "بَيَارَةِ الشَّرِيفَةِ" بِالْعِرَاقِ صُوفِيٌّ يُنْكِي بِكَاءٍ فِيهِ إِخْرَاقُ
 اسْمُهُ صُوفِيٌّ مُحَمَّدٌ نَدِيرٌ
 مَنْ رَأَاهُ يَظُنُّ أَنَّهُ يَجْنُونَ
 فَهَذَا يَمُنُّ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ صُورُ الْقِيَامَةِ
 فَمَنْ وَصَلَ لِنَتِكَ الْحَالَةِ الْعِرْفَانِيَّةِ
 لَيْسَ أَخَافُ مَنْ يَخَافُ وَيَمْسَحُ عَيْنَيْهِ
 أَيُّهَا الْمُرِيدُ هُنَاكَ سَيَاطُ تَخْوِيفِ
 وَهَذَا لِكَ خَوْفِ أَلَمٍ وَفَزَعِ
 وَخَوْفِ جَلَالٍ وَوَقَارٍ وَوَرَعِ
 وَالرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ هُمَا جَنَاحَانِ
 فَلَا يَصِلُ الْمُرِيدُ إِلَيْهِمَا بِسُهُولَةٍ الْمَطْلَبِ
 مَنْ نَالَ نَتِكَ الرَّتَبَةِ وَالْقَامِ
 وَالْخَوْفِ هُوَ دَوَاءٌ لِلنَّفْسِ مُقِيدُ
 بَعْضُ الْقُلُوبِ تَخَضُّعُ فَيَكُونُ لَهَا بِذَلِكَ دَوَاءُ
 الْمُرْشِدِ الطَّيِّبِ الْحَاقِقِ يُعَيِّنُ الْوَصْفَةَ
 أَكْثَرَ مَا تَنَاقَرَتْ بِهِ النَّفْسُ بَعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ
 وَالْخَوْفُ يَدْخُلُ إِلَى الْقَلْبِ كَمَا يَدْخُلُ الدُّدُ

صُوفِيٌّ يُنْكِي بِكَاءٍ فِيهِ إِخْرَاقُ
 كَانَ فِي بَيْكَاءٍ مُتَوَاصِلٍ هَادِرُ
 لَكِنَّ الْبَيْكَاءَ فِيهِ خَوْفٌ وَفَنُونُ
 فَيُنْكِي وَيَخَزَنُ فِي سَائِرِ أَيَّامِهِ
 لَا يَهْدَأُ قَلْبُهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ الْعَلِيَّةَ
 وَلَكِنَّ الْخَافِيفَ النَّارُ مَا يَخَافُ أَنْ يَعْذَبَ عَلَيْهِ
 لِمَنْ عَصَى وَعَانَدَ فِيهَا زَجَرٌ خَفِيفُ
 وَخَوْفُ فَرَحٍ خَالٍ مِنَ الْجَزَعِ
 وَخَوْفُ مُشَاهَدَةِ مَعِ تَسْلُحِ يَدْرِغِ
 يَخْلُقُ بِهِمَا الْمُقْرَبُونَ بِطَاعَةِ الدُّيَانِ
 لَا بُدَّ مِنْ مُجَاهَدَاتٍ مِنْهَا الْمُرِيدُ يَشْرَبُ
 فَهُوَ مِنَ السَّالِكِينَ الْكِبَارِ الْعِظَامِ
 يَرُدُّ لِلْجَادَةِ السَّلِيمَةِ كُلَّ عَيْدِ
 وَبَعْضُهَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْخُشُوعُ وَيَحْصُلُ الشِّفَاءُ
 حَسَبَ الْعِلَّةِ وَالْمَرَضِ بِآيَاتِ الْمُنْصِفَةِ
 هُوَ الْخَوْفُ الْمُسَبِّبُ لِلْخُشُوعِ وَالْإِعْتِبَارِ
 فَيَمْلَأُ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ حَتَّى الْكَبِدِ

فِيَحْيِيْمَ كَعِيْمَةٍ عَلَى كُلِّ الْاَفْكَارِ
يَكْتُمُ الْبُكَاءَ فَتَأْتِيهِ صُورُ مَاضِيَةٍ
فِيَحْبُ الْمَوْتُ وَيَصِيرُ لَهُ فِيهِ رَغْبَةٌ
وَيَنْظَهَرُ اَنْارَ الْخَوْفِ فِي الْاَعْمَالِ
فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْخَوْفُ وَتَسْكُنُ الْحَرَكَةُ
فَالْخَوْفُ مُؤَثِّرٌ شَدِيدٌ بِالْجَوَارِحِ
قِيلَ هَذَا خَوْفٌ عَمُودٌ مُقْبِذٌ
وَقِيلَ الْخَوْفُ سَوَطُ اللَّهِ الْجَبَّارِ
لِيَنَالُوا بِهِ الْقُرْبَ وَالْإِحْسَانَ الْجَزِيلَ
وَقِيلَ هُنَاكَ خَوْفٌ يَخْصُلُ مِنَ الرِّقَّةِ
الْخَوْفُ الْمُسَبِّبُ لِلْقَنُوطِ هُوَ الْمَلْعُومُ
وَتَكُونُ فِيهِ الدَّهْشَةُ وَزَوَالُ الْعَقْلِ
وَمِنْ الْخَوْفِ مَا يَقْتُلُ صَاحِبَهُ وَيُرْدِيهِ
فَالْعَارِفُونَ الْأَوَّلِيَاءُ أَحْوَالُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ
فَلِخَوْفِ التَّخْمُودِ يَوْرَتُ الْخُذْرِ وَالْوَرَعِ
وَكَذَا سَائِرُ الْأَسْبَابِ الْمَوْصِلَةِ لِرَضَى مَوْلَاهُ
وَيَكُونُ قَلْبُهُ مِنْ أَفْسَى الْقُلُوبِ الَّتِي تُصَابُ
قَالَ الشَّيْخُ عُمَانُ سِرَاجُ الدِّينِ النَّارَنِي بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ رَحْلَتِهِ الْإِرْشَادِيَّةِ فِي أَوْرُوبَا:
"إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَعْلَقَتْ قُلُوبُهَا بِظُلَامٍ مُعْتَمٍ حَتَّى أَصْبَحَ الْعَارِفُ لَا يَقْدِرُ عَلَى فَتْحِ
نَافِذَةٍ فِيهَا لِيَدْعُو لَهُمْ وَيَعْمَلَ لِلْإِصْلَاحِ، فَقَدْ تَمَلَّكَ الشَّيْطَانُ كُلَّ مَنَافِذِ قُلُوبِهِمْ".

وَيَتَحَوَّلُ إِلَى خَوْفٍ مِنَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ
وَيَظُنُّ أَنَّهُ جَاءَتْ عَلَيْهِ الْقَاضِيَةُ
وَيَتَحَوَّلُ خَوْفُهُ إِلَى جَلَالٍ وَرَهْبَةٍ
فَتَتَصَرَّفُ أَفْكَارُهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ حَسَبَ الْكَمَلِ
وَيَحُلُّ مَكَانَهَا الْأَنْوَارُ وَالرَّحْمَةُ وَالْبَرَكَةُ
كَأَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ نَارٍ لِلشَّهَوَاتِ جَارِحِ
يَأْتِي بِفَضْلِ اللَّهِ إِلَى السَّالِكِ الْمُرِيدِ
يَسُوقُ بِهِ عِبَادَهُ لِلْمَوَاطَبَةِ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ
كَمَ عَبْدٌ تَحَوَّلَ بِالْخَوْفِ لِلتَّقَى وَكَانَ رَذِيلٌ
بَعْدَ مُسَاهَدَةِ حَوَادِثٍ فِيهَا مَشَقَّةٌ
حَيْثُ يَمْنَعُ مِنَ الْعَمَلِ وَفِيهِ سُمُومٌ
وَهَذَا الضَّعْفُ مِنَ الْغَفْلَةِ وَقِلَّةِ الْعَمَلِ
حَسَبَ الصَّدَمَةِ الَّتِي تَبْتَدِئُ فِيهِ
فَمَخَافَتُهُمْ فِيهَا لَذَّةٌ وَأَذْوَابٌ مُتَعَاوِيَةٌ
وَالْتَقْوَى وَالْمُجَاهَدَةُ وَالْعِبَادَةُ وَيَكُونُ كَمَا الزَّرْعُ
وَمَنْ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِ الْخَوْفُ لَا قَلْبَ لَهُ
يَسُومُ الْقِيَامَةَ بِأَشَدِّ وَأَقْبَحِ عَذَابٍ
قَالَ الشَّيْخُ عُمَانُ سِرَاجُ الدِّينِ النَّارَنِي بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ رَحْلَتِهِ الْإِرْشَادِيَّةِ فِي أَوْرُوبَا:
"إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَعْلَقَتْ قُلُوبُهَا بِظُلَامٍ مُعْتَمٍ حَتَّى أَصْبَحَ الْعَارِفُ لَا يَقْدِرُ عَلَى فَتْحِ
نَافِذَةٍ فِيهَا لِيَدْعُو لَهُمْ وَيَعْمَلَ لِلْإِصْلَاحِ، فَقَدْ تَمَلَّكَ الشَّيْطَانُ كُلَّ مَنَافِذِ قُلُوبِهِمْ".

مِثْلُ هَذِهِ الْقُلُوبِ قَدْ أَخْبَرَ عَنْهَا الدِّانُ ۖ وَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ بِحُجُبِ الزَّانِ

قَالَ ﷺ : **كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴿المطففين ١٤﴾ .

وَهَذِهِ أُنْعَسُ الْقُلُوبِ رُبَّةً وَمَهَانَةً وَمَنْ خَافَ اللَّهَ لِمَصْرِفَاتِهِ وَجَلَالِهِ فَهَيَّوْ رُبَّةً عَالِيَةً لِأَهْلِ الْوَلَايَةِ فَالْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ خَوْفُ الصَّالِحِينَ وَهَذِهِ ثَمَرَةُ الْمَعْرِفَةِ فَلَا يَخَافُونَ غَيْرَهُ فَمَخَاوِفُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ مَخَاوِفِ الدُّنْيَا أَمَّا مَخَاوِفُ الْآخِرَةِ بِإِدِّ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ وَالْخَوْفُ مِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَشِدَّتِهِ السُّلُوكُ بِالْخَوْفِ يَقْوَى وَيَزِيدُ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ بِالسُّوءِ أَمَّارَةٌ قَالَ تَعَالَى : **لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَفِي تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ** ذَلِكَ تَخَوُّفُ اللَّهِ

بِهِ عِبَادَهُ ۖ يَتَعَبَّدُونَ ﷻ (الزمر ١٦) .

لَقَدْ رَدَّتْ آيَاتُ الْمُذْنِبِينَ إِلَى الْإِعْتِدَالِ فَكَانَ الْخَوْفُ وَالْوَعْدُ لَهُمْ خَيْرَ مُعَاجَلَةٍ فَكُلُّ يَأْخُذُ نَصِيئَهُ مِنَ الْخَوْفِ بِأَيَّامِهِ لَا بُدَّ مِنْ عَارِفٍ بِعِلَلِ بَاطِنِهِ الْخَفِيِّ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ تَأَلَّمَ قَلْبُهُ وَأَحْتَرَقَ وَالْبَعْضُ قَطَعَ مَقَامَاتِ الْخَوْفِ الْمُتَعَبَّةِ وَنَقَلَتْهُمْ مِنَ الْخَوْفِ وَأَصْبَحُوا رِجَالًا أحوالُ مَرُّوا فِيهِ بِإِلَّا جِدَالٍ وَلَا مُحَارَجَةٍ حَسَبَ الْحَاجَةِ لِسُلُوكِهِ وَدَرَجَةِ مَقَامِهِ لِيَبَيِّنَ لَهُ قَدْرَ حَاجَتِهِ وَمَا يَكْفِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ الَّذِي بِهِ تَعَلَّقَ فَصَارَ حَالُهُ أَعْلَى مِنَ الْمَخَاوِفِ الْمُرْعَبَةِ

وَأَنْتَقَلَ مِنْ خَوْفٍ مُؤْمِنٍ لَخَوْفٍ مُؤْمِنٍ
وَالْخَوْفُ أَشْكَالٌ وَأَنْوَاعٌ وَأَحْوَالٌ
وَأَرْقَى الْخَلْقِ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الرَّاقِصَةُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ" (البخاري : الحديث : ٥٠٦٣)

كَلَّمَا أَزْدَادَتْ الْمَعْرِفَةُ أَوْرَنْتَ جَلَالَ
وَرُى فِي الْبَدَنِ وَالْجَوَارِحِ وَالْجِهَاتِ
لَيْسَ الْخَائِفُ مَنْ يَنْكِى وَيَمْسَحُ عَيْنَيْهِ
مَنْ خَافَ شَيْئًا هَرَبَ مِنْهُ
وَإِشَارَةُ صِحَّةِ الْخَوْفِ أَنَّ الْمَعَاصِيِ الْخَبُوبَةَ
حَيْثُ تَحْتَرِقُ الشَّهَوَاتُ وَتَتَذَبُّ الْجَوَارِحُ
وَيَصِيرُ فِيهِ ذُبُولٌ وَخُشُوعٌ وَذِلَّةٌ وَاسْتِكَانَةٌ
فَيَسْتَوْعِبُ هُمُومَ الْآخِرَةِ وَخَطَرَ عَاقِبَتِهِ
وَيَسْتَغْلِ الْنَفْسَ بِالْخَطَرَاتِ وَيَحَاسِبُ الْخَطُوبَاتِ
فَيَغْلِبُ عَلَى بَاطِنِهِ الْخَوْفُ وَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِ
إِنَّ خَوْفَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ رَبِّهِمْ
قَالَ ﷺ: "مَا جَاءَنِي جَبْرِيلُ قَطُّ إِلَّا وَهُوَ يُرْعِدُ فِرْقًا مِنْ الْجَبَّارِ"^(١)

إِنَّ لِلْأَوْلِيَاءِ أَحْوَالًا بِالْخَوْفِ رَهِيَّةٌ
وَمِنْهُمْ مَنْ قَطَعَ الْخَوْفُ كِبْدَهُ وَأَضْنَاهُ
رُوي أَنَّ زُرَّارَةَ بْنَ أَبِي أَوْفَى صَلَّى بِالنَّاسِ الْغَدَاةَ فَلَمَّا قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ

فِي النَّاقُورِ﴾ (المدثر ٨) خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَحُمِلَ مَيِّتًا.

إِنَّ الْخَوْفَ أَنْسَاهُمْ الضَّحِكَ وَالطَّعَامَ
كَأَنَّهُمْ يَشْعُرُونَ بِجَهَنَّمَ وَقَدْ سَعَرَتْ
أَزْوَاحُهُمْ تَرْجُفُ مِنَ الزَّبَانِيَةِ الَّتِي أُعِدَّتْ
طَيْرٌ ذَكَرَ جَهَنَّمَ نَوْمَ الْخَائِفِينَ
وَهَذَا الْخَوْفُ لَيْسَ مِنْ كَثَرَةِ الذُّنُوبِ
قَالَ بَعْضُهُمْ لَا نَأْمَنُ لِقَلَّةِ ذُنُوبِنَا
وَصَدَّقْنَا عَنْ مَلَا حِظَةِ أَحْوَالِ غَفْلَتِنَا
إِنَّ الْقَلْبَ الصَّافِيَ تَحْرِكُهُ أَذْنَى خَافَةٍ

وَوَغَابُوا عَنْ إِحْسَاسِهِمْ بِالْأَيَّامِ
وَيَتَفَكَّرُونَ بِالْأَعْلَالِ وَقَدْ نَصِبَتْ
وَيَخَافُونَ إِذَا أَدْعَيْتُهُمْ عَلَيْهِمْ رَدَّتْ
وَأَزْعَدَ فَرَائِصُ نَجْةِ الْمُتَّقِينَ
بَلْ مِنْ كَمَالِ الْمَعْرِفَةِ وَصَفَاءِ الْقُلُوبِ
وَكَثَرَةِ طَاعَتِنَا بَلْ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا
نَسَأُ اللَّهَ بِفَضْلِهِ وَجُودِهِ يُصْلِحُنَا
وَالْقَلْبُ الْقَاسِي مَحْجُوبٌ مَعَ كُلِّ آفَةٍ

الْبُكَاءُ



لِيَعْلَمَ الْمُرِيدُ أَنَّ الْبُكَاءَ سِرٌّ عَمِيقٌ
قَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ
قَالَ تَعَالَى عَمَّنْ كَانَ كَافِرًا حَقِيرًا
وَوَصَفَ اللَّهُ حَالَ التَّائِبِينَ جَزَعًا
وَالْبُكَاءُ عَلَى أَنْوَاعٍ وَلَهُ أَسْبَابٌ عِنْدَ الْبَشَرِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْكِي عَلَى خَطَايَاهُ وَذُنُوبِهِ
قَالَ ﷺ: "اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هَطْلَتَيْنِ تَشْفِيَانِ الْقَلْبَ بِدُرُوفِ الدَّمْعِ مَعَ
خَشْيَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ الدَّمُوعُ دَمًا وَالْأَصْرَاسُ جَهْرًا"^(١)

فَهُوَ مَرْبُوطٌ بِالْفِكْرِ وَالْقَلْبِ الدَّقِيقِ
وَالْبُكَاءُ الصَّادِقُ إِشَارَةٌ سِرِّ أَخْبَائِهِ
﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾
﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾
مِنْهُمْ مَنْ يَبْكِي فَقْدَانِ دِرْهَمٍ وَحَجَرٍ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْكِي عَلَى فِرَاقِ مَحْبُوبِهِ
تَشْفِيَانِ الْقَلْبَ بِدُرُوفِ الدَّمْعِ مَعَ
خَشْيَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ الدَّمُوعُ دَمًا وَالْأَصْرَاسُ جَهْرًا^(١)

كَمْ مِنْ دَاكِرٍ بِبُكَائِهِ وَصَلَ إِلَى الْعِزَّةِ
تَذَرِفُ عَيْونُهُمْ قَطْرَةً بَعْدَ قَطْرَةٍ
أَكْثَرُ أَهْلِ السُّلُوكِ دُمُوعُهُمْ حَاضِرَةٌ

لَأَنَّ عَمَلَهُمْ تَرْجَاهَانُ أَكْثَرُ الْمَشَاهِدِ مِنْ كُشُوفَاتٍ وَعِزْفَانٍ لِلْكَامِلِ الْعَابِدِ
فَمَشَاهِدَةُ الْعُلُومِ تُبْكِي الْقُلُوبَ لِأَنَّهَا أَتَتْهُ مِنْ عِلَامِ الْغُيُوبِ
قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " دَعُونِي أَبْكِي قَبْلَ خُرُوجِ يَوْمِ الْبُكَاءِ " (١)

خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "... وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا " (٢)
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَبْكُوا. فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا " (رواه ابن ماجه)
الْبُكَاءُ عِمَارَةُ عِدِيدَةٍ وَحَالَاتُهُ مُفِيدَةٌ وَالْبُكَاءُ دَلِيلُ رِقَّةِ الْقُلُوبِ الْحَيَّةِ
وَهُوَ دَوَاءٌ لِمَنْ يَجِدُ فِي قَلْبِهِ قَسَاوَةً فَالْبُكَاءُ يُؤَثِّرُ عَلَى قَلْبِهِ فِي الْتَهْيَاةِ
الْكَافِرِ يَبْكِي عَلَى فَقْدَانِ مَالِهِ وَالْمُؤْمِنُ يَبْكِي عَلَى ضَعْفِ أَحْوَالِهِ
قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

﴿ وَنُخْرِجُونَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مِن ذُنُوبِهِمْ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الإسراء ١٠٩)

الصَّبْرُ



قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر ١٠)
قُوِيَ الْإِيمَانُ مَعَ صَبْرِهِ يَضْرَعُ الضَّعِيفُ حَيْثُ الْبَاطِلُ لَا إِمَّكَانَ فِيهِ وَعَوْفُهُ خَفِيفٌ
مَعَ الذِّكْرِ وَالْجَهْدِ وَعَرْقِ الْجَبِينِ يَتَوَلَّدُ الصَّبْرُ وَتَشَعُّ فِيهِ نُورُ الْيَقِينِ
فَالصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْمَصَائِبِ وَالْغَطُورَاتِ وَعَلَى الْمَكَارِهِ وَالْأَذَى مِنَ الضَّرُورَاتِ
قَالَ ﷺ: ﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَنَّكُمْ أَحْبَارَكُمْ ﴾ (عبد ٣١)
وَالصَّبْرُ عَلَى النِّعْمَةِ أَقْوَى وَأَشَدَّ حَتَّى لَا تَمِيلَ نَفْسُهُ إِلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ الْمَعْدِ
وَيَسْتَعْمِلَ نِعْمَةَ الْمَالِ بِالشَّهَوَاتِ الْفَاقِتَةِ وَيُسَرِّي بِمَالِهِ مَا تُرِيدُ نَفْسُهُ الْفَاشِلَةَ
يَجِبُ أَنْ يُرَاعِيَ حَقُوقَ اللَّهِ عِنْدَ انْفَاقِ مَالِهِ فَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ طَاعَةٌ بِسَائِرِ أَحْوَالِهِ

وَأَشَدُّ الصَّبْرِ الصَّبْرُ عَنِ الْمَعَاصِي
فَقَمَعَهَا صَغْبًا لِمَا فِيهَا مِنْ ثِقَلٍ ظَلَمَانِي
كَالصَّبْرِ عَنِ مَعَاصِي اللِّسَانِ وَالْغِيَةِ
وَالْمَزَاحِ الْمُؤْذِي الْجَارِحِ لِلْقُلُوبِ
مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى حِفْظِ لِسَانِهِ وَضَبْطِهِ
أَكْثَرَ الْجَهْلَةِ يُؤْذُونَ النَّاسَ بِالنِّسْبَةِ
لَا يَعُدُّونَ ذَلِكَ نِيْمَةً وَلَا غِيْبَةً
لَا بُدَّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى تِلْكَ الْفُرْقِ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ وَدَعْ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الأحزاب ٤٨) .

وَقَالَ ﷻ : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (الزُّمَل ١٠)
بَعْضُ الْمُرِيدِينَ يَضِيقُ صَدْرُهُ عِنْدَ الْإِسْتِمَاعِ
يَحِبُّ أَلَّا تَقْبَلَ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي يَضُرُّ بِنَا
لَقَدْ وَصَفَ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عِلَاجَ ذَلِكَ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﷻ (الحجر ٩٧ - ٩٨) .
فَهُوَ رَبُّهُ لَا يَسْتَطِيعُ عَلَيْهَا الضُّعْفَاءُ
فَلَهُ ثَلَاثُمِائَةِ دَرَجَةٍ يُكْتَبُهَا الْكَاتِبُ
فَذَلِكَ مِنَ الرَّحِيمِ إِحْسَانٌ وَمُكَارَمٌ
عِنْدَ الصَّلَاةِ الْأُولَى الْعَجِيبَةِ الْمُهَيْبَةِ
الصَّبْرُ عَلَى بَلَاءِ اللَّهِ مُحْصَصٌ لِلْأَنْبِيَاءِ
وَالصَّبْرُ عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ فِيهِ مَرَاتِبٌ
وَسِتُّمِائَةِ دَرَجَةٍ لِمَنْ صَبَرَ عَنِ الْهَوَا
وَتِسْعُمِائَةِ لِمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمُصِيبَةِ



قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَا مِنْ عَبْدٍ تَصِيَّهَ مُصِيبَةً فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . اللَّهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ . وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " (صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٢١)
 عَلَى الْمُرِيدِ مَعْرِفَةَ أَنَّ غَدَاءَ السُّلُوكِ الصَّبْرُ وَهُوَ أَحَدُ الْمَقَامَاتِ كَمَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ وَقَالَ ﷺ : « لَا يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ » (آل عمران ٢٠٠)

وَالصَّبْرُ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ مَنَازِلِ السَّالِكِينَ بِهِ يَدْفَعُ الْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ وَالشَّيَاطِينَ وَالصَّبْرُ مُجَاهَدَةٌ تَنْفَعُ الْإِنْسَانَ فِي الْقَبْرِ فَإِنْ ثَبَّتَ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهَا وَحَطَمَهَا وَإِنْ فَهَرْتُهُ بِشَهْوَةٍ وَعَلَيْهِ أَنْتَصَرَتْ فَيَجِبُ إِلَّا يَسْتَسْلِمَ ، وَلْيَتَذَكَّرِ الْحِسَابَ وَيُعَيِّرَ طَعَامَهُ وَأَصْحَابَهُ وَجِيرَانَهُ فَأَضَعَفَ صَبْرَهُ وَمُجَاهَدَاتِهِ الْقَلْبِيَّةَ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ وَالرُّكُونَ إِلَيْهَا ضَارٌّ وَلْيَدْفَعِ الْمَعْصِيَةَ بِقُوَّةِ الصَّبْرِ الْعَظِيمَةِ فَيَجِدْ حَلَاوَةَ الْإِنْدِفَاعِ إِلَى مَا يَنْفَعُهُ بِدِينِهِ وَعِنْدَمَا يَبِينُ لَهُ ضَرَرُ الْإِخْتِلَاطِ الْفَاسِدِ مَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَشْكُرْ رَبَّهُ الْكَرِيمَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " الْإِيمَانُ نِصْفَانِ فَنِصْفٌ فِي الصَّبْرِ وَنِصْفٌ فِي الشُّكْرِ " (١)

وَالصَّبْرُ يَكُونُ بِالْبَدَنِ وَالْجَوَارِحِ كَالصَّبْرِ عَلَى الْعِبَادَاتِ وَحِفْظِهَا مِنَ الْقَبَائِحِ

وَمِنَ الصَّبْرِ تَحْمُلُ الْأَمْرَاضَ وَالْأَلَامَ عِنْدَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَتَحْمِلُ أُذْيَةَ الْكَلَامِ
وَالصَّبْرُ النَّفْسِي عَنِ الشَّهَوَاتِ مِنْ اغْرَمَاتِ وَالْهَوَى وَعَلَى فَقْدَانِ كُلِّ عَزِيزٍ قَدْ مَاتَ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﷻ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﷻ (البقرة ١٧٧)

وَقَالَ ﷻ : ﷻ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﷻ (آل عمران ١٣٤)
الَّذِي بَسَلَكَ الطَّرِيقَ السُّتَيْمِ بِسُورِ الرَّحْمَنِ ﷻ يُلَاحِظُ لَذَّةَ فِي الصَّبْرِ وَحَلَاوَةَ الْإِحْسَانِ
وَقَدْ عَمَّرَ مَعَ الصَّبْرِ إِشَارَاتٌ قُتُوطِ وَيَأْسٍ وَيَشْعَرُ كَأَنَّهُ يَلْفَهُ أَخْطُوطِ
فَكُلَّمَا أَزْدَادَ الصَّبْرُ خَفَّ مِنَ الْيَأْسِ شَرَرُهُ وَتَحَلَّتْ خِيُوطُهُ إِلَى أَنْ يَخْتَفِيَ أَثَرُهُ
لَا بُدَّ مِنْ مُتَابَعَةِ الْحَارِبَةِ الْمُتَوَاصِلَةِ لِفَضْلِ الْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ بِطَرِيقَةِ مُزْنَرَةٍ
وَالْتَّيْسِيرُ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ الْإِحْلَاصِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ حَسَبَ الْإِخْتِصَاصِ
وَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ السَّالِكُ فِي دُرُوبِ الْآخِرَةِ أَنَّ مِنْ كَمَالِ الصَّبْرِ كِتْمَانُ الْمَصَائِبِ الْمُبْعَثَةِ
كَالْفَقْرِ وَالْمَصَائِبِ وَالْأَوْجَاعِ الْحَدِيقَةِ وَالصَّبْرُ عَلَيْهَا وَلَوْ كَانَ فِي مَحْرَقَةٍ
لِلشَّيْطَانِ جُنْدَانِ: جُنْدٌ وَسَوَاسٍ يَطِيرُ وَجُنْدٌ لِلشَّهْوَةِ بِمُحَرِّكَ الشَّيْطَانِ يَسِيرُ
فَانْغِلْ قَلْبَكَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ لِنَفَوتِ عَلَيْهِ عَرَضُهُ وَقَلْبِكَ لَا يُعِيهِ

وَقَالَ ﷻ : ﷻ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﷻ (الأنفال ٤٦)
لَا تَخَفْ مِنَ الْعِلَّةِ فَتَضَجَّ وَتَضْطَرِبَ فَاللَّهُ هُوَ الشَّافِي وَمِنْ ذِكْرِهِ أَقْتَرِبَ
إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ فَإِنْ صَبَرْتَ وَذَكَرْتَ اللَّهَ يَسَّرَ الشِّقَاءَ
لَا بُدَّ أَنْ يَغْلِبَ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ سَتَنْصُرُ بِصَبْرِكَ وَلَوْ جَاءَ النَّصْرُ مُتَأَخِّرًا
وَمِنْ عَوَامِلِ النَّصْرِ الْإِقْتِنَاعُ بِالتَّيْسِيرِ فَالْقَنَاعَةُ صَبْرٌ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَسِيرًا
اَلشُّكْرُ عَلَى الصَّبْرِ فِيهِ طَاعَةٌ مُرِيحَةٌ وَالشُّكُورُ مِنَ الْبَلَوِ لِعَنِ اللَّهِ قَبِيحَةٌ

كَيْفَ تَشْكُرُو إِلَى غَيْرِ مَلِكِ الْمُلُوكِ
لَا يَقْدِرُ عَلَى فِعْلِ شَيْءٍ بِالْوُجُودِ
ذَلِكَ الْعَبْدُ الصَّابِرُ لِأَوْلَاهُ عِزٌّ مُبِينٌ

قَالَ ﷺ : **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ** (الأعراف ١٩٤)

الصُّوفِيَّةُ كَتَمُوا الشُّكْرَ فَثَبَّتْ أَنْفُسُهُمْ
وَنَالُوا مَرْتَبَةً يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ
فَلَا يَرَوْنَ غَيْرَ اللَّهِ مُؤْتِرًا فِي الْوُجُودِ
وَعَبَرُوا عَنْهُ بِأَنَّهُ فَتَاهُ نَفُوسِهِمْ بِرَبِّهِمْ

قَالَ تَعَالَى : **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** (إبراهيم ٧)

فَالسُّلُوكُ إِلَى مَرْضَةِ اللَّهِ فِيهِ عَقَبَاتٌ شَدِيدَةٌ
فَإِنْ أَكْدَدْتَ عَلَى الْبَعْضِ بِالصَّبْرِ وَالْجَاهِدَةِ
يَدْعِي أَنَّهُ لَا حَظَّ لَهُ مِنَ الْمُكَابَدَةِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **" كُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ "** (صحيح الإمام مسلم ج ١٦ ص ١٩٨)

إِنَّ حَرَكَهَ اللَّطَائِفِ فِي السُّلُوكِ وَالْوُصُولِ
عَلَى الْمُرِيدِ الْإِسْتِعَانَةَ بِمَا خَلَقَ الْإِلَاحُ
وَالْتَجَانِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ مَعَ الذِّكْرِ
وَالسَّاهِرِ عَلَى جَمْعِ حُطَايِهَا مَعْكَوسٌ

قَالَ تَعَالَى : **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا**

مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ (آل عمران ١٤٢) .

→ الشيخ الصوفي والمؤلف الكبير الفقيه يوسف النبهاني

يلج حفرة الشيخ عثمان سراج الجوزي القنصري الأول في الطرقة المرقية

الشيخ الصوفي إسماعيل الرمضاني - العراق الرماني ←

الإخلاص



وَحَرَكَاتُهُ لِلَّهِ تَعَالَى الْفَرْدِ الصَّمَدِ
وَحَالِصُ الْإِخْلَاصِ مَا صَفَا
وَالْإِخْلَاصُ هُوَ صِدْقُ النِّيَّةِ
وَتَرْكِيَةُ النَّفْسِ وَصَلَاحُ الطُّوَيَّةِ
مَنْ أَخْلَصَ بِعَمَلِهِ لِيَدْخُلَ الْجَنَّةَ
أَوْ لِيَنْجُو مِنَ النَّارِ الْمُسْتَعْرَةِ الْمُهِنَةِ
فَإِخْلَاصُهُ غُلُوطٌ بِالْحُظُوطِ النَّفْسِيَّةِ
فَلَمْ يَكُنْ عَمَلُهُ صَافِيًا بِتِلْكَ النِّيَّةِ
وَالْإِخْلَاصُ أَنْ لَا يَطْلُبَ بِذَلِكَ عِوَضَ
بَلْ يَكُونُ طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَبِلَا غَرَضٍ
فَإِذَا كَانَ عَمَلُهُ مَحَبَّةً لِلَّهِ فِي الْأَسَاسِ
قَالَ الْخَوَارِيزْمِيُّ لِعِيسَى عليه السلام : " مَا الْخَالِصُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، فَقَالَ : الَّذِي يَعْمَلُ لِلَّهِ
تَعَالَى لَا يَحِبُّ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ " .

وَقِيلَ الْإِخْلَاصُ دَوَامُ الْمُرَاقَبَةِ
وَنِسْيَانُ الْحُظُوطِ كُلِّهَا مَعَ الْخَاسِبَةِ
فَيَعْمَلُ بِحِدِّ حَتَّى النَّاسُ تَوَقَّرَهُ
أَوْ يَكْثُرَ الذِّكْرُ أَمَامَ غَيْرِهِ كَالْتَفَافِيزِ
وَيُخْلِصُ بِطَاعَتِهِ لِلَّهِ بِلَا مَلَلٍ
فِي خُلُوتِهِ وَفِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ
فَلِيُحَارِبَ نَفْسَهُ وَيُحَسِّنَ نِيَّةَ إِرَادَتِهِ
وَأَذْهَبَ ثَوَابَهُ فَلَيْسَ عَمَلُهُ طَاعَةً لِلْحَقِّ
وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلَةِ الذَّكِيَّةِ
الَّذِي فِي كِمَالَتِهِ مِنْ رَبِّهِ تَحَقَّقَ
وَقِيلَ الْإِخْلَاصُ دَوَامُ الْمُرَاقَبَةِ
فَدَّ يَعْطَلُ أَحَدُهُمْ ثَوَابَ إِخْلَاصِهِ وَيَعْكُرُهُ
كَأَنَّهُ يُحَسِّنُ صَلَاتَهُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ الْحَاضِرُ
فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَحْذَرَ تِلْكَ الْعِلَلِ
وَيَتَحَفَّظَ وَيَحْذَرَ مِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ
وَلَا يَظْهَرُ الْخُشُوعَ لِيُشَاهِدَ الْخَلْقَ عِبَادَتَهُ
وَالْإِخْلَاصُ كَانَ شُغْلَهُ مَصْرُوفًا لِلْخَلْقِ
وَهَذَا مِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ الْخَفِيَّةِ
فَلَا يَسْلَمُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا الْمُؤَفَّقُ

وَكُلُّ شَيْءٍ يُعْرَضُ لِنَظَارِ الْخَلَائِقِ
فَلَا تَغْشُ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُرِيدُ
مَنْ لَا يَعْلَمُ قِيَمَةَ الْوَعْظِ وَالتَّعْلِيمِ
إِذَا اجْتَمَعَ بِالْقَلْبِ النِّيَّةُ وَالْإِخْلَاصُ
فَلَا يَصِحُّ الْعَمَلُ الْمَصْحُوبُ بِالشَّوَابِ
فَإِنْ غَابَ فَلْيَغِبْ بِحَيْرَةِ الْإِخْلَاصِ
قَالَ تَعَالَى ﴿١﴾ : ﴿لَقَدْ قَامَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (التكوير ١١٠)

الْعَمَلُ الْمَعْلُومُ فِي إِخْلَاصِهِ
فَيَتَصَدَّقُ بِالْقَدِيمِ الَّذِي لَا يَصْلُحُ
يَتَصَدَّقُ عَلَى جَانِعٍ يَدْرِمُهُمْ أَوْ رَغِيفٍ يَأْسِ
عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَنْفَقَ مِمَّا يَشْتَهِي وَيُحِبُّ
هَذَا مِنْ خَصَائِصِ الْأَمَةِ الْحَمْدِيَّةِ وَالْمُخْلِصِ الْحَبِيبِ

قَالَ تَعَالَى ﴿٢﴾ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿٣﴾ (الحشر ٩)
إِنَّ الْعَمَلَ الْخَالِصَ لِرُوحِهِ اللَّهُ تَعَالَى
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ أَوْ قَالَ لِحَارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " (١)
فَنَارَةُ الْقَلْبِ بِحَسَبِ الْإِخْلَاصِ بِالْأَعْمَالِ
وَالْحَسَنَةُ الْخَالِصَةُ تَغْلِبُ السَّيِّئَةَ وَلَوْ بِالْأَحْوَالِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحَّهَا " (رواه الترمذي)

وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُحْمَدَ عَلَى الْإِخْلَاصِ
لِيَحْذَرَ مَنْ يَتَّبِعُ مِنْ مَالِهِ لِيَرَاهُ الْعِبَادُ
كَالَّذِي يَسْنِي شَيْئًا لِيُظْهَرَ لِلْعِيَانِ
فَهُوَ مُعْرَضٌ لِمُصِيبَةِ الْمَقْتِ وَالْإِفْلَاسِ
وَيُنْشَرُ اسْمُهُ فِي الصُّحُفِ لِيَسِيرَ فِي الْبِلَادِ
وَيَقُولُ هَذَا لِرُوحِهِ رَبَّنَا الدُّيَانِ



ثُمَّ يَنْقُشُ اسْمَهُ عَلَى لَوْحَةٍ رُخَامٍ وَيَضَعُهَا فِيهِ ذَاكِراً إِحْسَانَهُ بِالْأَرْقَامِ
كَأَن يَقُولَ شَيْدُ أَحْمَسِنْ فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ هَذَا الْبِنَاءُ . فَإِنَّهُ بِذَلِكَ وَضَعَ عَلَى قَلْبِهِ الرِّانَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " يَقَالُ لِمَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ خُذْ أَجْرَكَ مِنْ
عَمَلِكَ لَهُ " ^(١) (أَيُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) .

وَكَالَّذِي يُحِبُّ الْإِسْتِشْهَادَ لَتُظْهَرَ صُورَتُهُ لِلْعِيَانِ لِيَعْلَمَ النَّاسُ مَدَى قُوَّتِهِ
فَيَمُوتُ مَقْتُولاً عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ فَلَمْ يَقَاتِلْ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّةُ
الشَّهِيدُ يُعْتَبَرُ شَهِيداً بِحَسَبِ الْقَصْدِ فَمَا زَرَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ نِيَّةٍ حَصَدَ
قَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ : " تَقُولُونَ فَلَانُ شَهِيدٌ وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ مَلَأَ دَفْئِي رَاحِلَتِهِ وَرِقاً " .
رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " إِنْ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَيُّ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قَالَ :
قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ . قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ
فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ
وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَيُّ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا . قَالَ :
تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتَهُ وَقَرَأْتَ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ
لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى
وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ
فَأَيُّ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا . قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ
لِيُحِبَّ أَنْ يَنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ
جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ " ^(٢) .





التَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ لِلْمُرِيدِ

تَأْتِي الْمُرِيدَ فِي مَبَادِي سُلُوكِهِ
وَذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ بَلَغَ فِيهِ بِالسَّنِ
فَيُظْهِرُ لَهُ مَا قَصُرَ وَمَا عَمِلَ مِنْ مَعَاصِي
فَلَا يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ وَسْوَاسٌ
بَلْ هُوَ شُعُورٌ صُورِي يُفِيدُهُ بِالتَّوْبَةِ
يُصْبِحُ بَعْدَهَا خَائِفًا عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ
وَيَزِدُّهُ بِعَمَلِ الطَّاعَاتِ وَفِعْلِ الْحَسَنَاتِ
فَتُخَفِّي صُورُ الْمَاضِي بِحَسَبِ مَا يَنْزِلُ
فَكُلُّ مَرَضٍ بِاطْنِي يُعَالَجُ بِضِدِّهِ
وَكُلُّ حَسَنَةٍ تَحُوسُ سَيِّئَةً وَتُبِيدُهَا
أَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُرِيدِ أَعْمَالٌ
فَتَذْهَبُ مَعَاصِيهِ بِأَهْمُومِ الثَّقِيلَةِ
فَسَاعَةً يَبْتَلِيهِ بِمَالِهِ وَأَهْلِهِ وَمَعَاشِهِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿لَا إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (مجادل: ٢٥)

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوبٌ لَا يَكْفُرُهَا إِلَّا أَهْمُومٌ " ^(١)

وَهُنَاكَ ذُنُوبٌ وَأَعْمَالٌ مُتَنَوِّعَةٌ
لَهَا قَصَاصٌ وَدِيَاتٌ وَأَحْكَامٌ مُتَنَوِّعَةٌ
وَالصُّورِيَّةُ يَعْلَمُونَ أَهَمِّيَّةَ إِقَامَةِ الْحُدُودِ
وَلَيَعْلَمِ الْمُرِيدُ أَنَّ بَابَ الْإِسْتِغْفَارِ
يَقَعُ فِيهَا وَهِيَ حَرَامٌ مُتَنَوِّعَةٌ
فَلْيُطْلِعْ عَلَيْهَا بِالْكَتَبِ الشَّرْعِيِّ لِلْمَنْفَعَةِ
الشَّرْعِيَّةِ بِالْجَاهِدَةِ فَيَضَعُونَ أَمَامَ النَّفْسِ السُّدُودَ
هُوَ وَسِيلَةُ عَظْمَى لِكَسْبِ رِضَا الْعَفْصَارِ

فِيَسْتُ عَلَى التَّوْبَةِ مَعَ حُرْقَةِ النَّدَمِ فَيَجِدُ فِيهَا لَذَّةَ رُوحِيَّةٍ مُضْحُوبَةٍ بِأَمْرِ
الْمُسْتَغْفِرِ يُعِيدُ لَحْمَهُ عَنِ النَّارِ كَمَا أَخْبَرَنَا بِكِتَابِهِ رَبُّنَا الْعَفْوَ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنعام ٢٣)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ : وَعِزَّتِكَ يَا
رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ . قَالَ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي
وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُوا فِي " . (رواه أحمد في مسنده)

بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَشْرَاكِ الْقَلْبِ مَعَ النَّدَمِ الْإِسْتِغْفَارُ بِاللسَانِ لَا يَكْفِي لِإِزَالَةِ الْأَلَمِ
لِتَمَسَّ الْمَوَاعِظُ قَلْبَهُ فَيَفِرَّ مِنَ الْخَنَاسِ وَمِنَ الْمَطْلُوبِ أَيْضًا تَنْظِيفُ الْإِحْسَاسِ
فَالْتَنْظِيفُ يَكُونُ شَيْئًا فَشَيْئًا وَبِالْحَرْبِ كَمَا أَنَّ الْمَعْصِيَةَ دَخَلَتْ ذُرَّةً فَذُرَّةً لِلْقَلْبِ
فَلَا بُدَّ مِنْ مُجَاهَدَاتٍ يَصُومُ فِيهَا بِالْهَوَاجِرِ تَقَعُ حُرُوبٌ نَفْسِيَّةٌ مَعَ الْأَفْكَارِ وَالْخَوَاطِرِ
لِكُلِّ عِلَّةٍ تَسْبِيحَةٌ وَأَسْتِغْفَارٌ بِهِ يَقْبَسُ فَأَذْوِيَةُ الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ عِلْمٌ نَفِيسٌ
كَأَنَّهَُا مَحْصُوبَةٌ بِالْآلَةِ الْخَاسِرَةِ وَالْمُرْشِدُ الْمُرَبِّيُ يَصِفُ الْأَذْوِيَةَ الْمُنَاسِبَةَ
وَقَدْ كَثُرَتْ عَلَيْهَا بِهَذَا الزَّمَانِ مَرَضُ الْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْأَبْدَانِ
وَيَنْسَى أَنْ يُعَالِجَ نَفْسَهُ بِالْخِطِّ الْعَرِيشِ الْمُسْتَطْعُ بِالطِّبِّ يَأْمُرُ بِالْعِلَاجِ لِلْمَرِيضِ
بَعْدَمَا تَدْخُلُ الْجَاهِلُ بِالْإِزْدَادِ وَالْإِغْوَاءِ وَبِهَذَا يَزِيدُ الدَّاءُ وَيَعْظُمُ التَّوْبَةُ
وَمَنْ يَقُلِ الْخَيْرَ يَنْعَمُ وَمَنْ يَقُلِ الشَّرَّ يَأْتُمُ قَبْلَ مَنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ وَمَنْ يَضْمَتِ يَسْلَمُ
فَعَلَى الْمُرِيدِ الْعَاقِلِ أَنْ يَفْهَمُ وَيَعْلَمُ وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ
فَقَلْبُهُ مُحْجُوبٌ وَإِحْسَاسُهُ خَفِيفٌ وَمَنْ كَانَ تَأَثُّرُهُ بِالْمَوْعُودِ ضَعِيفٌ
لَأَنَّهُ يَشَاهِدُ مَا هُوَ عَلَيْهِ قَاطِرٌ الْبَعْضُ يَتَأَثَّرُ بِمَحَادِثِ الْحَاضِرِ
قَوِيَّتْ عِنْدَهُ الْإِحْسَاسَاتُ بِوَعْدِ الرَّحْمَنِ وَمَنْ أَرَادَ عِنْدَهُ الْإِيمَانُ وَالْيَقِينُ وَالْعِرْقَانُ
(١) الْهَوَاجِرُ : وَصَفُ النَّهَارِ عِنْدَ أَشْتِدَادِ الْخَمْرِ .

لِكُثْرَةِ رَفْتِهِ وَصَفَاءِ قَلْبِهِ النَّفْسِ
وَالْتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ لَهُ أَجْرٌ وَثَوَابٌ
أَجَارَنَا رَبُّنَا مِنْ يَوْمٍ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ
بِالرَّجُوعِ إِلَى سِتَارِ الْعُيُوبِ وَعَلَامِ الْغُيُوبِ
وَتُرُوءَةِ الْفَائِزِينَ وَأَوَّلِ سُلُوكِ الْمُرِيدِينَ
فَالْحَادِثَةُ كُلُّهَا كَانَتْ زَلَّةً قَدَمٌ
وَالرَّافِضُ لِلتَّوْبَةِ مُصِرٌّ عَلَى الطُّغْيَانِ
وَنُسَاقٍ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ
وَإِذَا صَحَّتْ كَانَتْ مَقْبُولَةً بِالْحَلَالِ
وَلَا بُدَّ مِنَ التَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ لِسَائِرِ الْعَيْدِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " النَّدَمُ تَوْبَةٌ " (رواه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده)

حِينَمَا يُقَدِّمُ التَّائِبُ عَلَيْهَا يَحْزَمُ فَيَسْلَمُ
وَيُلَاحِظُهُ الْأَلَمُ لِغَايَةِ الْمَعَاصِي عَنْهُ تَفَرِّقُ
بِالطَّاعَاتِ وَيَزُولُ رَأْيُ الْمَعَاصِي وَعُشْبُهُ
وَأَكْلُ الْحَلَالِ كَمَا وَدَّ بِالْكِتَابِ وَالْأَخْبَارِ
وَيَهْرُبُ مِنَ التَّنَوَّاتِ وَالْأَعْمَالِ الشَّرِيرَةِ
وَيَقْبِلُ عَلَى الْمَرْضِيَّاتِ وَذَكَرَ اللَّهُ كَمَا أَمَرَ

تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴿٨﴾ (التَّحْرِيمُ)

وَتَذَارِكُ مَا سَبَقَ مِنَ التَّقْصِيرِ بِالْأَحْوَالِ
قَبْلَ ظُهُورِ الدَّجَالِ وَمَا يَقُومُ بِهِ مِنْ دَوْرٍ
فَقَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَامِرٌ وَمُرْتَاخٌ

فَقَرَاهُ يَتَأَثَّرُ عِنْدَ سَمَاعِ آيَاتِهِ وَالْأَحَادِيثِ
فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ لِلتَّوْبَةِ عِدَّةَ أَبْوَابٍ
فَاللَّهُ غَافِرٌ لِلذُّنُوبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ
التَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ لِلْعَبْدِ مِنَ الذُّنُوبِ
فَهِيَ مَبْدَأُ طَرِيقِ كِبَارِ السَّالِكِينَ
مَا أَرَوَعَ قِصَّةَ أَبِي الْبَشَرِ آدَمَ
النَّدَمُ مِنَ الذَّنْبِ قَدَمٌ عَلَى صَفَائِهِ الْبَرَّكَانِ
فَلْيُسْرِعْ قَبْلَ أَنْ يُطَوَّى بِسَاطِ الْأَخْتِيَارِ
التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ
وَالذُّنُوبُ سُمُومٌ مُهْلِكَةٌ مُضِرَّةٌ لِلْمُرِيدِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " النَّدَمُ تَوْبَةٌ "

يَعْرِضُ صَاحِبُ التَّوْبَةِ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَلَمِ
عَلَى قَدْرِ كُلِّ طَاعَةٍ تَذُوبُ الْمَعَاصِي وَتَحْتَرِقُ
وَيَنْفَى الْعِلَاجُ بِهَذَا الشَّكْلِ حَتَّى يَبْيَضَ قَلْبُهُ
وَلَا يَتِمَّ ذَلِكَ إِلَّا بِالطَّاعَاتِ وَالْإِسْتِغْفَارِ
يَقْطَعُ الْمُرِيدُ فِيهَا عَقَبَاتٍ مُتَعَبَةٍ مَرِيرَةٍ
وَيَقْطَعُ عِلَاقَةَ الْقَلْبِ بِزُخَارِفِ الْبَشَرِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿لَا يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

فَعَلَى السُّلَمِ تَرَكَ الْمَعَاصِي بِالْحَلَالِ
التَّوْبَةُ تَكُونُ بِالنَّدَمِ وَالْتَّرَكِ عَلَى الْفَوْرِ
فَقِيلَ لِمُكَايِرِ عَلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ وَالصَّلَاحِ

يَقُولُ الشَّاعِرُ: "سَوْفَ نَرَى إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ
يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ الْمُؤْمِنُ قَبْلَ الْخَلْقَةِ
لَا يَنْبُتُ أَحَدٌ عِنْدَ السُّؤَالِ إِلَّا أَهْلُ الصَّلَاحِ
الْعَاصِي لِلْمُؤْمِنِ كَالْمَأْكُولَاتِ الْفُضْرَةِ لِلْأَبْدَانِ
عَلَى الْمُرِيدِ مِنْ سُوءِهَا الْإِحْتِمَاءُ
فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ التَّوْبَةَ عِلَاجٌ مُفِيدٌ
فَلَا يَخْلُو الْمُرِيدُ مِنْ هَفَوَاتِ الْحَيَاةِ
فَإِنَّ كُلَّ سَيِّئَةٍ وَهَفْوَةٍ يَتَّبِعُهَا ظُلْمَةٌ
فَإِذَا تَابَ مِنْهَا وَلَزِمَ الطَّاعَاتِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَأَتَّبِعِ

أَفَرَسٌ تَحْتَكُ أَمْ هَارُ"
وَمَقْدِمَاتِهَا الْهَائِلَةُ الَّتِي تَلِيهَا الطَّامَةُ
وَلَا نَجَاةَ إِلَّا بِرَحْمَةِ رَبِّنَا الْغُفُورِ الْفَتَّاحِ
تَجْتَمِعُ فِي الْبَاطِنِ فَتَغِيرُ قَلْبَ الْإِنْسَانِ
قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي أَمْوَاجِ الْإِغْمَاءِ
لِيُطْرِدَ الْهُمُومَ وَالْخَوَاطِرَ مِنْ قَلْبِهِ الْفَرِيدِ
فَلَا يَقْلُ لَسْتُ بِحَاجَةٍ لِلتَّوْبَةِ قَبْلَ الْوَفَاةِ
تَمْتَدُّ مِنْ قَلْبِهِ لِيُوجِّهَهُ بِطَرِيقَةٍ مُعْتَمَةٍ
أَنْقَلَبَتِ الظُّلْمَةُ نُورًا عَمَّا يَتَلَوُّ مِنْ آيَاتِ
السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ نَمَحُهَا...^(١)

فَلَا يَتَمَادِ الْمَرْءُ بِالْتَّعَامِي عَنِ دَارِهِ
لِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنَ الْقَلْبِ بِبَاطِنِهِ وَصِفَاتِهِ
لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ وَالْكَامِلُ السَّالِكُ
وَمَكْرُ اللَّهِ يَرْتَصِدُّ الْقَلْبَ وَالنَّفْسَ وَالْعَيْنَ
لَا يَفْهَمُ مَا نَعْرِضُ مِنْ قِصَصٍ وَحِكَايَاتٍ
كَضَيَاعِ جَوْهَرَةٍ نَادِرَةٍ كَمَيِّمَةٍ فَآخِرَةٍ
وَأَنْفَازِ النَّفْسِ مِنْ شَقَاوَةِ الْآخِرَةِ الْمُرْدِيَةِ
قَبْلَ أَنْ تَفْنَى الْآيَاتُ وَالسَّاعَةُ تَلُوحُ
وَأَذْرُكَ الْحَسْرَةَ وَالنَّدَامَةَ وَهَوْلَ الْبَاسِ
فَالْأَمْرُ شَدِيدٌ كَطَعْنِ السُّيُوفِ وَضَرْبِ الْكَبْلِ
فَلَا يَنْجُو إِلَّا دُو قَلْبٍ سَلِيمٍ تَعُودُ النَّدَمُ

حَتَّى يَعُودَ الْقَلْبُ إِلَى صِفَاتِهِ وَجَلَانِهِ
مُتَابِعَةُ الْعَمَلِ بِهَذَا الشَّكْلِ تَطُولُ أَوْقَاتُهُ
فَإِنَّ طَرِيقَ الْآخِرَةِ مَمْلُوءٌ بِأَخْطَارٍ وَمَهَالِكٍ
حَيْثُ مَكَامِنُ الْغُرُورِ عَلَى الْجَانِبَيْنِ
مَنْ لَمْ يَسْتَشْرِقْ رَوَائِحَ التَّجَلِّيَّاتِ
فَضَيَاعُ الْوَقْتِ بِلَا سُلُوكٍ لَطَرِيقِ الْآخِرَةِ
لِأَنَّ الْمُرَادَ الْوُصُولَ إِلَى السَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ
عَلَى الْمُرِيدِ الْإِسْرَاعَ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ
فَإِذَا كُشِفَ الْغُطَاءُ تَجَرَّعَ عُصَّةَ الْيَأْسِ
فَيَضْطَرُّ اضْطِرَابًا لَا مِثْلَ لَهُ مِنْ قَبْلُ
الْمَوْتُ يَلْتَمِي بَغْتَةً وَيَخْطِفُ الرُّوحَ بِأَلَمٍ

فَابْتَعِدْ عَنْ عَذْرَةِ الذُّنُوبِ وَعَبَّاشِ الْعَاصِي مَنْ مَاتَ قَبْلَ التَّوْبَةِ خَسِرَ حَيَاتُهُ اللَّهُ لَا يَقْبَلُ الْقَلْبَ الْغَافِلَ الْمُظْلِمَ لَا بُدَّ مِنْ غَسْلِهِ وَتَنْظِيفِهِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ

قَالَ تَعَالَى ﷻ: ﴿لَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وَقَدْ حَاطَ مِنْ دَسَنُهَا ﷻ (الشمس ٩-١٠)

اسْتَعْمَلَ الْقَلْبَ بِالْعَاصِي تَوَسَّحَهُ وَإِمَاءُ الْكُفُوعِ وَدَوَاءِ النَّدَمِ تَغْسِلُهُ لِأَنَّ الْقَلْبَ يَتَأَثَّرُ بِالْعَاصِي وَبِالطَّاعَاتِ تَنْطَبِعُ عَلَيْهِ صُورُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِالْحَيَاةِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (الأغفر ٢٨)

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَوْ عَمِلْتُمْ الْخَطَايَا حَتَّى تَبْلُغَ السَّمَاءَ ثُمَّ نَدِمْتُمْ لَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ".^(١)

عَلَى الْمُرِيدِ أَلَّا يَفْتَحَ لِلشَّيْطَانِ بَابًا فَإِذَا وَقَعَ بِمَعْصِيَةٍ فَلْيَتَذَكَّرِ الْحِسَابَا وَلَا يَطْعُ وَسْوَاسَ الشَّيْطَانِ وَيَقُولُ امْتَلَأَ الْقَلْبُ بِالْعَاصِي فَلَا حُلُولَ هَذِهِ خَوَاطِرُ الضُّعَفَاءِ مِنْ مُرِيدِي الطَّرِيقِ يُلْقِي بِهَا الْمُرِيدُ نَفْسَهُ إِلَى عَذَابِ الْحَرِيقِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ﷻ: "مَنْ ذَكَرَ خَطِيئَةَ أَلَمَ بِهَا فَوَجَلَ مِنْهَا قَلْبُهُ نُحِيتَ عَنْهُ فِي أَمْرٍ

الْكِتَابِ".

فَسَلَّمَ التَّوْبَةَ يَسْهُلُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ بِكَلِمَةٍ صَادِقَةٍ يَقُولُهَا مُؤْتِيًا عَلَيْهِ وَهُوَ يُوَصِّلُ إِلَى مَيْدَانِ الْغُفْرَةِ لِكُلِّ مَتَمِّسِكٍ بِحَبْلِ النُّجَاةِ وَالْعُرْوَةِ الْمُسْتَوْرَةِ فَلَا يَشُكُّ نَائِبُ اللَّهِ يَقْبُولُ تَوْبَتِهِ فَمَنْ عَادَ نَادِمًا يَنْكِي مُتَّجِهَاً لِكُفْبَتِهِ يُصَلِّي كَمَا كَانَ سَابِقًا خَائِفًا وَجَلًّا يَلِكُ إِشَارَةَ الْغُفْرَةِ فَكُنْ مُتَّامِلًا

قَالَ ﷻ: ﴿وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (التوب ٢١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷻ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً". (رواه الإمام أحمد ﷻ)

قَالَ تَعَالَى هَٰذَا إِنِّ الذُّنُوبَ أَتَقَوُّ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰغِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا

فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ (الأعراف ٢٠١)

فَتَرَكُ الذُّنُوبَ مَعَ التَّوْبَةِ إِشَارَةٌ فَلَاخٍ
وَالذُّنْبُ هُوَ كُلُّ مُخَالَفَةٍ لِأَمْرِ اللَّهِ
وَأَسْتِغْمَالِ الْعَقْلِ لِلْخِدَاعِ وَالْمَكْرِ وَالْجَبَلِ
بِقَصْدِ الْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى مَصْلَحَةٍ أَوْ مَكِيلٍ
تِلْكَ مِنْ أَمْهَاتِ الذُّنُوبِ الَّتِي تُصِيبُ
الْعَيْنَ وَالْأَذْنَ وَالْيَدَ وَالرَّجْلَ وَاللِّسَانَ
فَتُصِيبُ الْجَرِيْمَةَ وَعَمَلُ الْمَعْصِيَةِ وَالْحَرَامِ
لَا تَقُلُ فِي الْمَعْصِيَةِ هَذِهِ صَغِيرَةٌ أَوْ كَبِيرَةٌ
الصَّغِيرَةُ تَكْبُرُ وَتُصِيبُ أَصْلَ بَلَاءٍ صَاحِبِهَا
لَا صَغِيرَةٌ مَعَ الْإِصْرَارِ وَلَا كَبِيرَةٌ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ
سُئِلَ حَسَنُ الْمُغَازِلِيِّ عَنِ التَّوْبَةِ فَقَالَ : تَسْأَلُنِي عَنْ تَوْبَةِ الْإِنَابَةِ أَوْ عَنْ تَوْبَةِ
الْإِسْتِجَابَةِ . فَقَالَ السَّائِلُ : مَا تَوْبَةُ الْإِنَابَةِ ؟ فَقَالَ : أَنْ تَخَافَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ
أَجْلِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ . قَالَ : فَمَا تَوْبَةُ الْإِسْتِجَابَةِ ؟ قَالَ : أَنْ تَسْتَحْيِيَ مِنَ اللَّهِ لِقُرْبِهِ مِنْكَ .
يُوسِسُ الشَّيْطَانُ لِلتَّائِبِ صُورَ مَعَاصِيهِ
فَلَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ إِلَّا اللُّجُوءُ إِلَى مَوْلَاهُ
وَيُنَكِّرُ بِقَلْبِهِ وَنَفْسِهِ وَيَدْعُو الْعَفْوَ
مِنْ مَرَّاتٍ وَذِكْرِ طَاعَةٍ وَصَلَوَاتٍ وَاسْتِغْفَارٍ
إِنَّ تَوْبَةَ الْعَوَامِ مِنَ الذُّنُوبِ
يَجْعَلُ بِالْقَلْبِ وَالنَّفْسِ السَّكِينَةِ وَالْإِذْنِ
كَقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ لَا يُرْضِي خَالِقَهُ وَمَوْلَاهُ
هِيَ الصِّفَةُ الشَّيْطَانِيَّةُ لِكُلِّ ذَلِيلٍ وَذَلِيلَةٍ
أَوْ الْحُصُولِ عَلَى أَمْرٍ ذَاتِ ثَرْوَةٍ وَجَمَالٍ
بَاقِي الْجَوَارِحِ كَالْقَلْبِ وَاللِّمَاعِ وَتُعِيبُ
وَيُصِيبُ عِفْرِيَّتَنَا مُخَاوِبًا لِأَعْوَانِ الشَّيْطَانِ
وَالْتَكَلُّمِ عَلَى النَّاسِ وَالسَّرِيقَةِ لَهُ شَيْءٌ مَرَامُ
فَالْإِصْرَارُ وَالْمُؤَاطَبَةُ عَلَى الصَّغِيرَةِ كَبِيرَةٌ
وَيُغْذِيهَا الشَّيْطَانُ وَيُصِيبُ لِلْمَعْصِيَةِ نَائِبَهَا
فَانْظُرْ مَنْ تَعْصِي تَعْرِفَ أَنَّهُ إِلَهٌ جَبَّارُ
تَسْأَلُنِي عَنْ تَوْبَةِ الْإِنَابَةِ أَوْ عَنْ تَوْبَةِ
الْإِسْتِجَابَةِ . فَقَالَ السَّائِلُ : مَا تَوْبَةُ الْإِنَابَةِ ؟ فَقَالَ : أَنْ تَخَافَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ
أَجْلِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ . قَالَ : فَمَا تَوْبَةُ الْإِسْتِجَابَةِ ؟ قَالَ : أَنْ تَسْتَحْيِيَ مِنَ اللَّهِ لِقُرْبِهِ مِنْكَ .
يُوسِسُ الشَّيْطَانُ لِلتَّائِبِ صُورَ مَعَاصِيهِ
فَلَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ إِلَّا اللُّجُوءُ إِلَى مَوْلَاهُ
وَيُنَكِّرُ بِقَلْبِهِ وَنَفْسِهِ وَيَدْعُو الْعَفْوَ
مِنْ مَرَّاتٍ وَذِكْرِ طَاعَةٍ وَصَلَوَاتٍ وَاسْتِغْفَارٍ
إِنَّ تَوْبَةَ الْعَوَامِ مِنَ الذُّنُوبِ
يَجْعَلُ بِالْقَلْبِ وَالنَّفْسِ السَّكِينَةِ وَالْإِذْنِ
كَقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ لَا يُرْضِي خَالِقَهُ وَمَوْلَاهُ
هِيَ الصِّفَةُ الشَّيْطَانِيَّةُ لِكُلِّ ذَلِيلٍ وَذَلِيلَةٍ
أَوْ الْحُصُولِ عَلَى أَمْرٍ ذَاتِ ثَرْوَةٍ وَجَمَالٍ
بَاقِي الْجَوَارِحِ كَالْقَلْبِ وَاللِّمَاعِ وَتُعِيبُ
وَيُصِيبُ عِفْرِيَّتَنَا مُخَاوِبًا لِأَعْوَانِ الشَّيْطَانِ
وَالْتَكَلُّمِ عَلَى النَّاسِ وَالسَّرِيقَةِ لَهُ شَيْءٌ مَرَامُ
فَالْإِصْرَارُ وَالْمُؤَاطَبَةُ عَلَى الصَّغِيرَةِ كَبِيرَةٌ
وَيُغْذِيهَا الشَّيْطَانُ وَيُصِيبُ لِلْمَعْصِيَةِ نَائِبَهَا
فَانْظُرْ مَنْ تَعْصِي تَعْرِفَ أَنَّهُ إِلَهٌ جَبَّارُ

تَقْضِيْلُ يَدِ الْمَرْشِدِ



وَيَقَابِلُونَ الْحَدِيثَ عَنْهَا بِالْعُنْفِ وَالرَّدِّ
فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَضَعَ لَهُمْ وَلِعِنَادِهِمْ حَدَّ
يَحْتَرَمُ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَالْفَقِيرَ وَالنَّجِيبَ
سَاعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ بِقَصْدٍ مِنْ اللَّهِ قُرْبَةً
وَسَائِرُ الْمُسْلِمِينَ بِتِلْكَ الْحَالَةِ مُشْرَكَةٌ
فَهَلْ هُمْ مُخَالِفُونَ لِشَرْعِ الْجَلِيلِ
ظُهُورُ صِحَّةِ الْحُكْمِ شَدِيدٌ عَلَيْهِ فَلَا يَسْأَلُ
عِنْدَ قُدُومِهِ . وَرَوَى عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ
أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَزَلَّتْ إِلَيْهِ وَقَبِلَتْ يَدَهُ .

يَسْتَعْرِبُ الْكَثِيرُ مَسْأَلَةَ تَقْضِيْلِ الْيَدِ
يَرْفُضُونَ قَبُولَ حُكْمِ تَقْضِيْلِ الْيَدِ
إِنَّ الْمُرِيدَ مُسْلِمٌ مُهَذَّبٌ وَأَدِيبٌ
مُتَوَاضِعٌ لِسَائِرِ الْخَلْقِ ذَلِيلٌ لِرَبِّهِ
يُقْبِلُ أَيَادِيَ الصَّالِحِينَ بِقَصْدِ الْبَرَكَةِ
وَقَدْ صَدَرَ عَنِ الصَّاحِبَةِ التَّقْضِيْلِ
كَمَا يَدْعِي الْمَعَانِدُ الْمُنْكَرُ الْجَاهِلُ
رَوَى أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ قَبْلَ يَدِ عُمَرَ
أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَزَلَّتْ إِلَيْهِ وَقَبِلَتْ يَدَهُ .

هَلْ قَبِلَتْ يَدَ زَوْجَتِكَ يَوْمَ عُرْسِهَا
فَلْتَجَلْ مِنْ نَفْسِكَ بِذَلِكَ التَّعْيِيرِ
لَيْسَ بِأَفْضَلَ مِنَ الْأَيَادِي الْعَابِدَةِ

لَقَدْ سَأَلْنَا الْمُنْكَرَ الْمَعَانِدَ وَقَتَهَا
وَقَدْ تَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ بِكَثِيرٍ
فَمَا تَقْبَلُهُ وَتَقْبِلُهُ لِنَفْسِكَ الْمَعَانِدَةِ

خِدْمَةُ الْمُسْلِمِينَ تَسَاهِدُ فِي السُّلُوكِ



لِلْإِسْتِفَادَةِ مِنْ نُورِ السُّلُوكِ الْمُسْلِمِينَ
وَإِحْسَانٍ لَهُمْ مُوَصِّلٌ لِلرِّضَى الْمَطْلُوبِ
وَمُدَارَاتُهُ وَمُسَاعَدَتُهُ فِيهِ رِضَى اللَّهِ الرَّحِيمِ
فِيهَا مُجَاهَدَاتٌ عَلَى النَّفْسِ مَرِيرَةٌ
فِيهَا نَوَعِيَّةٌ مِنَ الرِّابِطَةِ وَبَشَارَةٌ
تُسَاعِدُ السَّالِكَ الصَّادِقَ لِحُبَّةِ الرَّحْمَنِ

خِدْمَةُ الْمُسْلِمِينَ هِيَ الْأَسَاسُ الْمَتِينُ
فِيهَا تَفْرِيجُ كُرْبَاتٍ وَمُسَاعَدَةُ الْقُلُوبِ
وَتَزْوِيجُ الْمُرِيدِ فِيهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ
فَأَدَابُ التَّسْلِيكِ وَالسُّلُوكِ كَثِيرَةٌ
وَالْخِدْمَةُ مِنَ الْمُرِيدِ هِيَ إِشَارَةٌ
وَسَائِرُ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ وَالْإِحْسَانِ

الْخَادِمُ فِي الطَّرِيقَةِ



وَسَعَى لِإِصْلَاحِ الرَّاحَةِ لِلْمُرِيدِينَ وَالْأَحْبَابِ
الَّذِينَ تَرَكُوا الدُّنْيَا فِي سَبِيلِ الْإِحْسَانِ
وَإِذَا حَظِيَ بِمُرْشِدٍ فِيهِ فُرْصَتُهُ
نَالَ مَرْتَبَةً عَظِيمَةً فِي الدِّينِ
أَنَّ الْخَادِمَ قَدْ كَثُرَ تَقْصِيرُهُ
فِيَعُطِيهِ اللَّهُ قُدْرَاتٍ نَوْرَانِيَّةً صَافِيَةً
لِيُمْكِّنَهُ مِنْ أَكْثَرِ أَسْرَارِهِ . فَيَجْلِسُ
وَيُنَالُ مَقَامَاتٍ مُحَرَّرَةً وَجَلِيلَةً
مِنْ قَرَى إِيرَانَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ الطَّرِيفَةِ
حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَثْمَانَ سِرَاجِ الدِّينِ
خَدِمَتْ كُلُّ حَيَاتِهَا بِصِدْقٍ وَأَمَانٍ
وُظْهِرَتْ عَلَيْهَا خَوَارِقُ وَمَشَاهِدَاتٌ غَرِيبَةٌ
فَوَصَلَتْ مَعَ زَمَلَانِهَا لِلْمَقَامِ الْأَبْقَى
وَيُخْلِصُهَا مِنَ الشَّوَابِ وَالْمُكَائِدِ الْخَفِيَّةِ
وَالْفُقَرَاءِ وَالذَّاكِرِينَ وَالزَّهَّادِ وَالْمَسَاحِكِينَ

الْخَادِمُ يَدْخُلُ لِلْخِدْمَةِ رَاغِبًا فِي الثَّوَابِ
يَجْهَرُ خَاطِرُ الْمُقِيلِينَ عَلَى اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الْخَادِمُ يَخْدُمُ بِحَسَبِ صِدْقِهِ وَنِيَّتِهِ
إِنْ خَدَّمَ السَّالِكِينَ وَالْجَلَذِيَّ وَالْمُرِيدِينَ
فَإِذَا رَأَى الشَّيْخَ يَنْفُوذُ الْبَصِيرَةَ
فِيَمْدُهُ بِالذُّعَاءِ طَالِبًا لَهُ الْعَافِيَةَ
لِأَنَّ الشَّيْخَ يُرِيدُ الْخَادِمَ الْمُخْلِصَ
فِي خِدْمَةِ الْمُسْلِمِينَ سِنِينَ طَوِيلَةً
لَقَدْ شَاهَدْنَا بَعْضَهُمْ فِي دُرُودِ الشَّرِيفَةِ
عِنْدَ شَيْخٍ عَظِيمٍ هُوَ سَيِّدُ الْمُرْشِدِينَ
كَانَ فِي خِدْمَتِهِ تَوْبَةٌ خَانَ
فَنَجَحَتْ وَفَازَتْ بِدَرَجَةٍ رَاقِيَةٍ عَجِيبَةٍ
لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَصْحَابِ الْوِلَايَةِ الْأَرْقَى
مَنْ أَرَادَ الْخِدْمَةَ يَلْتَزِمُ بِنِظَافَةِ النِّيَّةِ
كَيْ تَصِحَّ خِدْمَتُهُ لِلْمُرِيدِينَ وَالسَّالِكِينَ

→ الحافظ الكبير لكتاب الله الشيخ محمد رفعت - مصر

المحدث صوفي بابا - تركمان صحراء إيران →



مَجَاهِدَاتُ الْمُرِيدِ اللَّيْلِيَّةُ



يَمُدُّهُ بِالرَّحْمَاتِ وَالْبَرَكَاتِ إِلَآهُ الرَّبُّ
فَيَزِدَادُ الْمِصْبَاحُ إِشْرَاقًا وَنُورًا وَضِيَاءً
يَكُونُ فَتَيْلُ الْإِعْتِقَادِ فِيهِ كَالْفَيْطِ
وَيَسْتَعِلُّ بِنُورِ كِبَرِيَّتِ الْقُلُوبِ الْمُتَشَوِّقَةِ
فَتَسْتَعِلُّ آلَةُ اللَّطَائِفِ حَسَبَ الْمُرَادِ
وَتَنْعَكِسُ عَلَى مِشْكَلَةِ الْقَلْبِ السِّرِّيِّ
وَيَعْمَلُ بِحَسَبِ الْأَمْرِ وَلَيْسَ بِإِرَادَتِهِ
فَتُضَيُّ كَشْفُ تَشْعِلُ الْكَلِيلَ بِضَوْنِهَا
وَلِذَلِكَ لَا يُجِبُونَ مِنَ الْآيَاتِ نَهَارَهَا
وَلَا يَسْمَعُ وَفَتْكَ لِلْهَاجِسِ حَسِيرِ
وَالْوُصُولُ إِلَى ذَلِكَ رَمَزْنَا وَعَزَّنَا
وَالْمُرَاقَبَةُ وَالرَّابِطَةُ وَالتَّسْوِيحُ وَالْأَذْكَارُ
رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۞ (غافر ٥٥)

بِمَا أَكْتَسَبَهُ مِنْ صَوْرِ الْخَلْقِ بِالنَّهَارِ
فَظَلَمَةُ الْقُلُوبِ قَاسِيَةً مَلِيئَةً بِالْأَخْطَارِ
فَالْقَلْبُ كَالْعَيْنِ يَضُرُّهَا وَيُؤْذِيهَا الْغُبَارُ
تَتَسَرَّرُ لَهُ الطَّاعَاتُ صَبَاحًا وَعَشِيَّةً

إِذَا أَضَاءَ سِرَاجُ أُخْبَتَةِ الْقَلْبِ
وَيُزْهِرُ بِكَثْرَةِ زَيْتِ الْعَمَلِ بِسَائِرِ الْأَنْحَاءِ
الْقَلْبُ كَالْوَعَاءِ إِذَا صُبَّ فِيهِ الزَّيْتُ
وَيُوضَعُ لَهُ زُجَاجَةٌ تَحْمِي الْعَقِيدَةَ الرَّاسِخَةَ
فَيَعْلِي زَيْتُ الْعَمَلِ بِعُرُوقِ الْإِسْتِعْدَادِ
فَتُضَيِّحُ الزُّجَاجَةُ كَالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ
فَيَلِينُ الْقَلْبُ الْقَاسِي مِنْ شِدَّةِ حَوَارَتِهِ
وَتُشْرِقُ أَرْضُ الْقَلْبِ بِنُورِ رَبِّهَا ۞
فَتَعْتَادُ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ عَلَى سِرِّهَا
فَتَلْتَجِمُ النَّفْسُ عَنْ كُلِّ حَدِيثِ
ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ مِنْ رَبِّنَا ۞
وَلَا يُنَالُ هَذَا إِلَّا بِكَثْرَةِ الْإِسْتِغْفَارِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ۞ : ۞ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ

يَنْعَسِلُ بِذَلِكَ الْقَلْبُ مِنَ الْأَكْثَادِ
وَمِنْ سَمَاعِ كَلَامِهِمْ وَمُخَالَطَةِ الْأَغْيَارِ
مِنْ شِدَّةِ مُكَاشَفَةِ قَلْبِهِ وَسُوءِ الْأَنْظَارِ
مَنْ تَعَوَّدَ عَلَى الذِّكْرِ وَالْمُرَاقَبَةِ الْقَلْبِيَّةِ

لَكِنَّ الدَّوَامَةَ عَلَى ذَلِكَ مُهِمَّةٌ صَغِيرَةٌ
إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ الْخَالِقُ رَبُّهُ الْعَظِيمُ
فَيُزَجِّعَ نَفْسَهُ بِصِدْقِ سَلَامَةِ الْعَزِيمَةِ
وَيُلْقِنَهَا دُرُسَ التَّجَافِي عَنِ الْمَضْلَعِ
فَتَلْبِسُ لَتَعْوِضِهَا بِاللَّذَاتِ الْعُلُوبَةِ
كَانَ السَّالِكُونَ يَكْرَهُونَ رُؤْيَا الْوَسَادَةِ
لَأَنَّهُمْ يَشْعُرُونَ وَكَانَهَا تَدْعُوهُمْ لِلنَّوْمِ
هَذِهِ أَحْوَالُ أَهْلِ الْعَزَائِمِ الْقَوِيَّةِ
وَمَنْ كَانَتْ مَعِدَّتُهُ بِالطَّعَامِ مَلَانَةً
فَعَلَيْهِ تَغْرِيبُ الْبَطْنِ مِنْ ثِقَلِهَا
وَيَذَوُّبُ الْأَطْعِمَةِ بِحَرَارَةِ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ
لِأَنَّ الذِّكْرَ يَذْهَبُ مِنْ بَطْنِهِ الدَّاءُ
فَيَنْتَفِشُ بِقَلْبِهِ مِنْ عَجَائِبِ الْإِفْهَامِ
قَدْ يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ التَّعَبَ الَّذِي
فِي مُجَاهَدَةِ وَمُكَابَدَةِ النَّفْسِ وَإِرْهَاقِهَا
قَدْ يَظُنُّ أَنَّهُ بِهَيْمَتِهِ وَقُدْرَاتِهِ الذَّائِبَةِ
الْإِنْسَانُ خَلِيقٌ ضَعِيفٌ بِهِذِهِ الْبَيْئَةُ
تَغْذِي وَتُسَاعِدُ قُدْرَاتِهِ وَتَقْوِيهَا
فَتَعْمَلُ سَائِرَ اللَّطَائِفِ مِنْ تِلْكَ التَّغْذِيَةِ
كُلَّمَا نَفِدَتْ حَرَارَةُ التَّغْذِيَةِ خَفِيَ الْحَرَكَةُ

لِأَنَّ الْمُجَاهَدَةَ الْيَوْمِيَّةَ بِهَذَا الشَّكْلِ مُتَعَبَةٌ
وَأَمَّتُهُ بِأَمْدَادِ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
وَيَحْرِمُهَا لَذَّةَ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ قِيَمَةٌ
وَيُخَوِّفُهَا بِالْعَذَابِ وَالْهَوْلِ وَالْمَفَازِعِ
وَتَهْوَى عِنْدَيْهِ تَذَوُّقُ الْأَمْدَادِ الْمُعْنَوِيَّةِ
وَيَتَلَوَّنُ بِمُشَاهَدَةِ فُرُشِ الزُّعَمَاءِ وَالْقَادَةِ
وَقُلُوبِهِمْ كَذَلِكَ تَكْشِفُ غَفَلَاتِ الْقَوْمِ
أَكْتَسَبُوهَا بِأَمْدَادِ وَأَفْضَلِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ
وَأَرَادَ قِيَامَ اللَّيْلِ مَعَ نَفْسِهِ النَّعْسَانَةِ
وَهَجَرَانُ مَا يَصِيقُ عَلَى الْمُرَاقَبَةِ جَهْلَهَا
بِذَلِكَ يَسْتَرِيحُ وَيُصْبِحُ لِقِيَامِ اللَّيْلِ وَفِي
وَالْمُؤَاطَبَةِ عَلَى الذِّكْرِ هُوَ الدَّوَاءُ
وَيَكُونُ تَوَمُّهُ صَحْوًا عَلَى الدَّوَامِ
يُعَانِي مِنْهُ الْمُرِيدُ فِي أَيَّامِهِ وَاللَّيَالِي
وَرَدْعُهَا بِقِلَّةِ الطَّعَامِ وَتَحْوِيلِهَا
الْمُتَوَلِّدَةِ فِي لَطَائِفِهِ وَأَفْكَارِهِ الرُّوحِيَّةِ
وَاللَّهُ هُوَ مَنْ يَقْذِفُ بِالْقُلُوبِ حَرَارَةَ نُورَانِيَّةٍ
وَتَفْتَحُ عَلَيْهَا الْمُجَاهَدَاتِ الرُّوحِيَّةِ فَتَشْتَبِهَا
وَتَتَحَرَّكُ بِالْعَمَلِ الرُّوحِيِّ بِطَرِيقَةٍ مُرْصِيَةٍ
حَتَّى يَنْفَعَهَا اللَّهُ مِنْ جَدِيدٍ بِالْبَرَكَةِ

لَوْلَا تِلْكَ الرَّحْمَاتُ لَبَقِيَ الْقَلْبُ نَائِمًا
فَلْيَعْلَمْ كُلُّ مَنْ أَشْبَهَتْ عَلَيْهِ الْأَقْوَالُ
وَلَوْلَا لُطْفُ اللَّهِ وَفَضْلُهُ الْعَظِيمُ
فَالْإِنْسَانُ إِذَا تَرَكَ النَّوْمَ يَضْطَرُّ
كُلَّمَا فَقَدَ الرِّبْدُ غِذَاءَهُ بِالسَّهْرِ
فَتَدْخُلُ إِلَى لُطِيفَةِ النَّوْمِ وَتُعْذِّبُهَا
فَلَا يَفْقِدُ الْجَاهِدُ أَيَّ قُدْرَةٍ بِشَرِيَّتِهِ
وَكَذَلِكَ إِذَا جَاعَ أَنْتَاهُ الْجَاهِدَةُ
فَتَدْخُلُ إِلَى مَكَانِ الْإِحْتِيَاجِ الذَّاتِيِّ وَتَفِيضُ
عَلَى قَدْرِ مَا يَحْتَاجُ إِذَا نَامَ شَهْرًا
لَوْلَا ذَلِكَ لَصَعِبَتِ الْحَيَةُ عَلَى الْمُرِيدِ
هَكَذَا يَحْضُلُ مَعَ الْمُتَصَوِّفِ الْجَاهِلِ
الْعَاقِلُ قِلَّةُ النَّوْمِ وَالْجُوعُ لَا يَضُرُّ بَنِيَانَهُ
يَتَضَايَقُ السَّاهِرُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
فَبَرَى وَجْهَ النَّهَارِ فَيَنْصَرِفُ عَنْ مُسَاهَدَتِهِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ: "يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ
عُقَدٍ إِذَا نَامَ. بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ عَلَيْكَ لَيًّا طَوِيلًا. فَإِذَا اسْتَيْقَظَ، فَذَكَرَ اللَّهَ،
أَنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ. وَإِذَا تَوَضَّأَ، أَنْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ. فَإِذَا صَلَّى أَنْحَلَّتِ الْعُقْدَةُ.
فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ. وَإِلَّا أَصْبَحَ حَيْثُ النَّفْسِ كَسَلَانٌ." (صحيح الإمام

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ ، وَتَابَعَ الصَّيَامَ ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ " . (رواه الإمام أحمد رحمته الله)

قُلْ لِمَنْ أَنْكَرَ الْجِهَادَ فِي السَّهَرِ السَّهَرُ فِيهِ جِهَادٌ لِلنَّفْسِ وَتَأْدِيبٌ وَفَهْرٌ لَوْلَا طَاعَةُ اللَّهِ لَدَفْنَا حَرَّ سَقَرٍ كَمْ مِنْ سَاهِرٍ بِذِكْرِ رَبِّهِ أَحْنَى الظَّهَرِ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ وَلْيَتَصَفَّحْ مَا فِي الْخَبَرِ فَقُلْ لِمَنْ قَلْبُهُ مَلٌّ لِلضَّجَرِ إلهي إِنِّي ذَلِيلٌ وَإِنِّي مُحْتَزِرٌ رَاعَيْتُ بِفَضْلِكَ كَوَكْبًا قَدْ ظَهَرَ تَحْمِلُهُ مَلَائِكَتُكَ تَغِيثُ مَنْ شَكَرَ الْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ مَنْ سَبَحَ وَذَكَرَ إِيَّاكَ أَنْ تَحْكُمَ عَلَى الْعَبْدِ بِالظُّنُونِ الظَّنُّ بَعْضُهُ يُصِيبُ وَبَعْضُهُ يَحِيبُ مَنْ عَانَدَ النَّصْحَ وَأَبَى فَهُوَ مَجْنُونٌ

مَا فَائِدَةُ الْعُيُونِ الْخُرُومَةُ النَّظَرُ مِنَ الْأَنْعَامِ مَا لَا يَنَامُ فَكَيْفَ يَنَامُ الْبَشَرُ؟ فَارْزُقْنَا قِيَامَ اللَّيْلِ ، وَاعْفِرْ يَا خَيْرَ مَنْ عَفَرَ وَبَيْنَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ قَلْبُهُ أَشْتَهَرَ يَرَى النَّسَائِمِينَ فِي هُمُومٍ وَكَذَرٍ لِيَعْمَلَ بِذِكْرِ رَبِّهِ قَبْلَ يَوْمِ الْخَطَرِ أَكْثَرْتُ مِنْ شَهَوَاتِي وَكُنْتُ كَالْأَنْعَامِ وَالْبَقَرِ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ خُصَّ لِأَهْلِ السَّهَرِ مِنْ عَابِدَةٍ أَوْ عَابِدٍ بِفَضْلِكَ قَدْ ذَكَرَ وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ جَلْحِدٍ قَدْ كَفَرَ فَلَا تَدْرِي مَنَزَلَتُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَدَا يَكُونُ فَافْسِدْ لِسَانَكَ تَنْلُ خَيْرًا مِنَ الْخَيْبِ فَاحْذَرِ اللَّهَ وَكُنْ لِلنَّاصِحِ شَاكِرًا وَتَمْنُونَ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ (البقرة: ١٥٣)

فَلْيَسْتَعِينَ الْمُرِيدُ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ عَلَى مَجَاهِدَةِ نَفْسِهِ عَنْ كُلِّ مِثْلِ

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ وَمَنْهَاجٌ عَنِ الْإِثْمِ وَتَكْفِيرٌ لِلْسَّيِّئَاتِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ " .^(١)

مِنَ الْمُرِيدِينَ مَنْ يَغْلِبُهُ النَّعَاسُ
عَنِ الْكَمَالَاتِ ، وَمَنْ غَلَبَ النَّوْمُ
وَلَا يَلِيقُ بِالْمُرِيدِ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ
وَالْقِيَامُ لِلزُّهَادِ عَلَى عِدَّةِ أَنْوَاعٍ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُومُ أَوْكُهُ وَمِنْهُمْ آخِرُهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعْمِلُ الْوُضُوءَ لِإِبْقَادِ عَقْلِهِ
وَلَوْ سَبَقَ الْمُرِيدُ الْفَجْرَ بِسَاعَةٍ
قَالَ بَعْضُهُمْ : أَحَبُّ وَالْقِيَامُ بَيْنَهُ وَبَيْنِي
لَوْ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ قَدَرُ حَلَبٍ شَةً
وَمَنْ حَرَّمَ قِيَامَ اللَّيْلِ كَسَالًا
الْأَقْرَبَاءُ لَا يَتَحَكَّمُ فِيهِمْ نَوْمُ الْحَلَالِ
فَهُمْ مُتَصَرِّفُونَ بِالْحَلَالِ حِينَ إِنْجَانِهِ
فَلْيَحْذَرِ الْمُرِيدُ مِنْ تَغْيِيرِ قِيَامِهِ
إِذَا أَصَابَتْهُ مَعْصِرِيَّةٌ فِي يَوْمِهِ
كَمْ رَجُلٌ حَرَّمَ الْقِيَامَ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِ
الذَّاكِرُ يَكُلُ نَوْمِهِ مُكَالَةً أَوْ مُحَادَّةً
وَبَيْنَهُ الْإِفْهَامُ وَيُفْهَمُهُ فِي الْمَنَامِ
لَمْ يَصِلْ بَعْدُ إِلَى يَقْظَةِ الْقَلْبِ
بَعْضُ الذَّاكِرِينَ يَنْقَلِبُ نَوْمُهُ يَقْظَةً تَامَةً
لَا يَتَحَمَّلُ كُلُّ النَّاسِ مِثْلَ هَذِهِ الْحَالِ

فَمَنْ عَلَيْهِ النَّعَاسُ كَانَ بِاتِّقَاصٍ
يَدْخُلُ عَلَى رَبِّهِ ^{عَلَيْهِ} مِنْ أَبْوَابِ الْقَوْمِ
وَهُوَ خَالِي الْيَدَيْنِ مِنَ الْقِيَامِ وَالْأَجْرِ
مِنْهُمْ مَنْ يَقُومُ ثَلَاثَةً أَوْ ثَلَاثَةً كَمَا شَاءَ
وَمِنْهُمْ وَسَطُهُ بِحَسَبِ قَلْبِهِ وَمَا يَزْجُرُهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْحُو بِفِكْرِهِ وَيَذْكُرُ بِقَلْبِهِ
وَصَلَّى الْقِيَامَ كَانَ لَهُ شَفَاعَةٌ
إِنْ نَامَ قَلْبِي لَمْ تَكُنْ عَنِّي
يَكُونُ ذَلِكَ قِيَامًا بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ
فَقَدْ ضَيَّعَ الْأَجْرَ وَالْإِحْسَانَ وَالْأَمَلَا
يَضْرِفُونَ عَنْهُمْ الْحَالَ بِمُجَاهَدَةِ الْأَعْمَالِ
وَلَيْسَ الْحَالُ مُتَصَرِّفًا فِيهِمْ بِأَوَانِهِ
وَلْيَسْعِدْ عَنِ التَّيَمُّمَةِ وَتُحْسِنَ مِنْ إِسْلَامِهِ
تَوَقَّفَ قِيَامُهُ وَضَعْفَتْ طَاعَتُهُ وَصَوْمُهُ
فَأَذْبَهُ اللَّهُ لِيُصْلِحَ مِنْ عُيُوبِهِ
رُوحِيَّةٌ تَعْرِفُهُ عَلَى مَوَاقِعِ الْمَعْرِفَةِ
أَمَّا مَنْ كَانَ غَافِلًا فَمَنَامُهُ أَضْعَافُ أَحْلَامِ
وَصَحْوَةُ الْعَقْلِ بِمُرَاقَبَةِ عَطَاءِ الرَّبِّ
فَيَغِيبُ النَّوْمُ عَنْ لَطَائِفِهِ الْعَالَمَةِ
فَهِيَ مِنَ الْأُمُورِ النَّادِرَةِ بَيْنَ الْعُمَّالِ

لَا يَكُونُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ إِلَّا لِمَنْ تَدْرَبُ
 حَيْثُ فِيهِ هَوْلٌ كَالرَّمْيِ مِنَ الْأَعَالِي
 وَلَا بُدَّ لِلْمُرِيدِ بِمُجَاهَدَاتِهِ اللَّيْلِيَّةِ الصَّغْبَةِ
 فِي تَقْلِبَاتِهِ وَاتِّبَاهَاتِهِ وَسَائِرِ مُجَاهَدَاتِهِ
 وَيَتَابِعُ مَا فَاتَهُ أَثْنَاءَ فُتُورِهِ
 كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَبَدِّلِينَ كَسَرَ ظُهُورَهُمْ ذَلِكَ
 وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ الضَّرِيقَ تَوْقِيفٌ
 لِعِلْمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى إِيْقَافِ
 مَهْمَا بَلَغَ الرَّجُلُ فِي الْكَمَالَاتِ الزُّوْجَةِ
 عَلَى الْإِرِيدِ الْحَذَرُ مِنْ مَكْرِ السُّلُوكِ
 فَالْنَّجَاحُ يَكُونُ عَلَى حَسَبِ النِّيَّةِ
 اللَّهُمَّ لَا تُؤَمِّتِي مِنْ مَكْرِكَ
 وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى عَمَّنْ يَتَهَجَّدُونَ
 ۞ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ۞
 فَلَا يَصْبِحُ الْمُرِيدُ مُرْشِدًا قَوِيًّا
 قَالَ الْإِمَامُ الشَّيْلِيُّ ۞ :

يَا أَيُّهَا الْكَرْبُ الْكَرِيمُ
 يَا رَافِعَ النَّوْمِ عَنْ جُفُونِي
 جُبُّكَ بَيْنَ أَحْشَاءِ مُقَرَّمِ
 أَنْتَ بِمَا مَرَّ بِي عَلَيْهِمُ

صاحب السر الخفي والكرامات الكراهِه الخائض لبحر العرفان والفائز بتجليات
 ربنا الرحمن بدر الحقيقة وعاشق أسرار الطريقة ۞ شيخ الكمالات والواصلين
 لكشف أنوار أسرار الآيات الشيخ عمر العمري الطرابلسي ۞



تَدْرِجُ الْمَرِيدِ بِرِيَاضَةِ الْجُوعِ



الْبَطَرِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ الطَّغْيَانِ بِذَا الْجَحْلِ
لَأَنَّهُ يُوقِفُ شَرَارَهُ قُوَّتِهَا بِذَا الْمَوْضُوعِ
وَتَقِفُ عَلَى عَجْزِهَا وَذَهَابِ لِعُلُوِّ شَأْنِهِ
وَالشَّبَعِ يُنْسِي الْحِسَابَ وَشِدَّةَ نِيرَانِهِ
كَيْفَ يَجُوعُونَ وَيَأْكُلُونَ الزَّقُومَ الْأَلِيمَ
فَيُذَكِّرُ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ وَالْمَهَا الْكَرِيمِ
نَسِيَ عَذَابِ الْآخِرَةِ وَالْأَمَهَا الْمَذَلَّةُ
يُفْرِغُ مَعِدَتَهُ وَيَعْلَأُ قَلْبَهُ الْحَزِينَ
وَيَسْتَوِلِي عَلَى النَّفْسِ الشَّرِيرَةِ الْأَمَّارَةِ
قَالَتْ السَّيِّئَةُ عَائِشَةُ: "أَوَّلُ بِذَعَةٍ

مِنْ فَوَائِدِ الْجُوعِ الْإِنْكَسَارُ وَاللُّذُّ وَزَوَالُ
فَلَا تَنْكَسِرُ النَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ إِلَّا بِالْجُوعِ
فَتَسْكُنُ إِلَى رَبِّهَا وَتَخْشَعُ لَهُ سُبْحَانَهُ
بِالْجُوعِ يَتَذَكَّرُ بِلَاءِ اللَّهِ وَعَذَابَهُ
فَالْعَطَشُ وَالْجُوعُ يُذَكِّرُ بِأَهْلِ الْجَحِيمِ
وَيُسْقُونَ الْحَمِيمَ وَالْمُهْلَ وَالضَّرِيعَ
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِبَلَاءٍ أَوْ عِلَّةٍ أَوْ قِلَّةٍ
وَالْجُوعُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ إِعَانَةِ السَّالِكِينَ
فَتَقْلِيلِ الطَّعَامِ بُضْعُ قُوَّةِ الشَّهْوَةِ الضَّارَّةِ
قَالَتْ السَّيِّئَةُ عَائِشَةُ: "أَوَّلُ بِذَعَةٍ

فَقُوَّةُ شَيْطَانِهِ تَضَعُفُ وَتَتَحَرَّبُ
سَبَبُهَا الْقُوَّةُ الْحَاصِلَةُ مِنَ الْأَطْعَمَةِ الْمَشْبَعَةِ
وَقِلَّةُ الطَّعَامِ تُوقِظُ الْقَلْبَ إِلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ
فَيُصْبِحُ كَالدِّرِّ وَالْمِرَاقَةِ الْمَجْلُودَةِ وَيُطَوِّرُهُ
وَالشَّبَعِ هُوَ سَبَبُ الْأَخْتِلَامِ وَعِلَّتِهِ
كَأَنَّهُ أَتَكَأُ عَلَى شِمَالِهِ
فَإِنَّهُ خَطِيرٌ وَهُوَ أَضْعَبُ مِنْ أَيْةٍ مَرَحَلَةٍ

فَمَنْ تَدْرِجُ بِرِيَاضَةِ الْجُوعِ وَتَدْرُبُ
وَجَمِيعُ مَعَاصِي الْخَوَاسِ وَالْأَعْضَاءِ التَّائِبَةِ
فَكَثْرَةُ الطَّعَامِ نَسَبٌ لِلْسَّالِكِ النَّوْمِ الْعَوِيضِ
وَالشَّهْرِ يَجْلُو الْقَلْبَ وَيُصَفِّيه وَيُنَوِّرُهُ
وَقِيلَ: النَّوْمُ مَتَبَعُ الْآفَاتِ فِي عَقْلَتِهِ
وَمَنْ شَبِعَ وَأَكَلَ مِنْ غَيْرِ مَالِهِ
وَأَتَتْهُ مِنْ طَعَامِ الْمُسْكِينِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي

بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝ ﴾ (النساء ١٠)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبَالِي الْكُزَّاءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنْ الْحَلَالِ

أَمْ مِنْ الْحَرَامِ " (رواه البخاري ، الحديث ٢٠٥٩)

عَلَى الْمُرِيدِ الْمُتَدَرِّجِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْحَلَالِ وَيَخْفَفَ شَبَعُهُ بِالتَّذْرِيعِ وَالْإِقْلَالِ وَلَا يَزِيدُ بَطْعَانِهِ الْأَنْوَاعَ الدَّسِيعَةَ وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْفَاحِشَةِ الثَّمِينَةِ الْفَخْمَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٍ يَقْمَنُ صَلْبُهُ إِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتُلْتُ طَعَامٌ وَتُلْتُ شَرَابٌ وَتُلْتُ لِنَفْسِي " (رواه أحمد)

كَانَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي إِنْكَارِهِ عَلَى بَعْضِ الصَّحَابَةِ ﷺ : " قَدْ غَيَّرْتُمْ ، يَنْخُلُ لَكُمْ الشَّعِيرُ وَلَمْ يَكُنْ يَنْخُلُ ، وَخَبَزْتُمُ الرُّقُقَ وَجَعَلْتُمْ بَيْنَ إِدَامَيْنِ وَاخْتَلَفَ عَلَيْكُمُ بِالْوَانِ الطَّعَامُ وَعَدَا أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ وَرَاحَ فِي آخَرٍ " . وَلَمْ يَكُونُوا هَكَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ قُوْتُ أَهْلِ الصُّفَّةِ مَدًّا مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ .

وَعَلَيْهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَلَيْتَنَّهُ عَنْ نَوَاجِيهِ وَيَتَعَيَّدُ عَنْ شَهْوَةِ الْبَطْنِ الْمُفْرِطَةِ وَالْمُسَيِّئَةِ لِلشَّهَوَاتِ وَالْمَعَاصِي الْمُنْشَرِطَةِ وَالْإِنْتِهَاكِ فِي الْأَفَاتِ وَالْأَضْرَارِ الْمُتَتَابِعَةِ الطَّعَامِ الْمُعْتَدِلِ يَسَاعِدُ فِي السُّلُوكِ وَالذِّرَاسَةِ الْخَارِبَةِ الشَّيَاطِينِ الْمُكَارَةِ الْفَجْرَةَ الْإِلْتِمَامِ لَا بُدَّ مِنَ تَدَرُّجِ الْمُرِيدِ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ قَالَ لَقَمَانٌ لِابْنِهِ : " يَا بَنِي إِذَا أَمْتَلَأْتَ الْمِعْدَةَ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتِ الْحِكْمَةُ

وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ " (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٨٢) .

فَقِيلَ مَنْ جُوعَ نَفْسُهُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ الْوَسَاوِسُ كَأَنَّهُ جَعَلَ عَلَى شَهْوَاتِهِ حَارِسًا فَارِسًا

وَمَنْ أَبَى فَقَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَهَلَكَ
فَجَعَلَتْ لَطَائِفُهُ الرُّوحِيَّةَ وَلَمْ تَتَمَرَّزْ
فَعَلَى الْمُرِيدِ فِي وَرْدِهِ وَصَدْرِهِ
وَعَلَيْهِ بِالصَّمْتِ وَالْجُوعِ وَالشَّهْرِ الشَّقِ
فَإِنْ مَقْصُودُ الْمُرِيدِ الْوُصُولُ بِقَلْبِهِ إِلَى الْفَلَاحِ
فَلْجُوعٌ يَسُدُّ مَنَافِذَ شَهَوَاتِ الشَّيْطَانِ
وَقَرَأُ الْمَعْدَةِ يَجْعَلُ بِالْقَلْبِ رِقَّةً وَبِالْفِكَرِ
فَالْغَايَةُ مِنَ الْجُوعِ قَدْ مَدَحَهَا الشَّرْعُ
عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " الْمُرْمُنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرُ

يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ " . (صحيح مسلم ج ١ ص ٢٥)

فَالْمُرِيدُ الْمُتَدَرِّجُ يَقَاوِمُ الْمُخَالَفَاتِ
فَالطَّبْعُ يَمِيلُ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَهُوَ بِهَا رَاتِعٌ
فَيَتَعَارَكَانِ فَيُخْصَلُ بَعْدَهَا الْإِعْتِدَالُ الْقَامِعُ
فَيَأْكُلُ يَقْدِرُ لَا يَحْسُ فِيهِ بِثِقَلِ الْمَعِدَةِ
الْمَقْصُودُ مِنَ الْأَكْلِ بَقَاءُ الْحَيَاةِ
حِينَئِذٍ أَلَمْ الْجُوعُ يَشْغَلُ الْقَلْبَ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ ﴾ (الأعراف ٣١) .

وَقَالَ ﷺ : " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَمَنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَانٍ فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ،
فَكَأَنَّمَا حِزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَائِرِهَا " .^(١)

فَإِنْ لَمْ يَشْعُرِ الْمُرِيدُ بِجُوعٍ وَلَا شَبَعٍ تَيَسَّرَتْ لَهُ الْعِبَادَةُ بِإِلَّا وَجَعَ

وَحَفَّ فِي نَفْسِهِ وَقَوَّى عَلَى الْعَمَلِ
الْكَامِلِ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَقَاسِيسُ
كَأَنَّ حَضْرَةَ مَعْرُوفٍ الْكَرَّخِي يَأْكُلُ مَا جَاءَهُ
سَأَلَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ هَذَا الْفِعْلِ : " قَالَ أَنَا ضَيْفٌ فِي دَارِ مَوْلَايَ فَإِذَا أَطْعَمَنِي أَكَلْتُ
وَإِذَا جَوَّعَنِي صَبَرْتُ " .

فَهَذَا يَمَنُ يَكُونُ عَامِلًا لِلَّهِ فِي أَكْلِهِ
هَذَا اخْتِصَارٌ مُقِيدٌ فِي رِيَاضَةِ الْمُرِيدِ
وَمُتَرَوِّدٌ لِلْقُوَّةِ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَإِفْطَارِهِ
حَتَّى يَصِلَ بِالتَّدْرِيجِ إِلَى السُّلُوكِ النَّالِحِ الْفَيْدِ

آدَابُ الطَّعَامِ

لِكُلِّ شَيْءٍ آدَابٌ كَذَلِكَ آدَابُ الصَّلَاةِ وَالطَّعَامِ وَالنَّوْمِ
مِنْ آدَابِ الطَّعَامِ أَنْ يَصْغَرَ لُقْمَتُهُ
وَيُجْلِسَ جِلْسَةً تَوَاضِعَ وَآدَابُ
وَلَا يَتَنَبَّأُ بِالطَّعَامِ حَتَّى تَبْتَدِئَ الْجُمُعِيَّةُ
وَلَا يَرْمِي بِقَابِ الْفَاكِهَةِ عَلَى الطَّبَقِ
وَلَا يَقْطَعُ الْمَوْزَ وَالْخُبْزَ بِالسَّكِينِ
وَلَا يَكْفُ يَدَهُ عَنِ الطَّعَامِ حَتَّى لَا يَتَأَثَّرُوا
وَلَا يَقُومَ عَنِ السُّفْرَةِ حَتَّى تُرْفَعَ الْمَائِدَةُ
يَأْخُذُ طَعَامَهُ مِنْ حَاشِيَتِهِ بِلُطْفٍ
وَإِنْ وَقَعَتْ لُقْمَةٌ بِرُيْلٍ عَنْهَا الْأَذَى
وَيَلْعَقُ أَصَابِعَهُ بِنَهَايَةِ الطَّعَامِ
وَلِلْمُكَالَةِ وَالصُّحْبَةِ مَعَ الْأَصْحَابِ وَالْقَوْمِ
وَلَا يَنْظُرُ بِوَجْهِهِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ مِنْ سَفَرَتِهِ
وَلَا يُعَارِضُ الضَّيْفَ إِذَا طَعَمًا سَكَبَ
وَيَأْكُلُ بِيَمِينِهِ مَعَ التَّسْمِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ
وَلَا يَأْكُلُ مِنْ وَسْطِ الطَّعَامِ الْمَطْبُوعِ
وَلَا يَتَبَاهَى بَيْنَهُمْ أَنَّهُ يُطْعِمُ الْمُسْكِينَ
فَيَحْجَلُوا مِنْهُ وَلِطَعَامِهِمْ يَخْتَصِرُوا
فَإِنَّكَ بِآدَابِ الطَّعَامِ أَفْضَلُ قَاعِدَةٍ
وَلَا يُعِيبُ طَعَامُ النَّاسِ وَبِهِ يَسْتَخِفُّ
وَيَأْكُلُهَا مَخَالِفًا لِلشَّيْطَانِ لِيُنَالِ الْجَزَا
أَيُّ يَمْتَصُّهَا كَمَا فَعَلَ خَيْرُ الْأَنْعَامِ



وَلَا يَسْكُبُ بِقَضَعَتِهِ (صَحْنِهِ) فَوْقَ طَاقَتِهِ
وَمِنْ الْأَدَبِ أَنْ لَا يَنْفُخَ فِي الطَّعَامِ
وَلَا يَضُمَّتْ كُلِّيًا عَلَى الطَّعَامِ مَعَ صُيُوفِهِ
يَلْطَفُ الْكَلَامَ وَبِالْأَدَبِ يَدْفَعُهُمْ
وَمِنْ أَحْسَنِ الْأَدَبِ عِنْدَنَا وَأَهَمُّهُ
وَمُسْكُ عَنْ الطَّعَامِ قَبْلَ الشَّبْعِ بِقَلِيلٍ
وَأَنْ لَا يُقَدِّمَ الصَّخْنُ اخْتَقَرًا لِرَفِيقِهِ
وَأَنْ يُنَاولَ خِدْمَتَهُ أَوْ سَائِقَهُ مِنْ أَكْلَتِهِ
وَأَنْ يَغْسِلَ يَدَيْهِ قَبْلَ وَبَعْدَ الطَّعَامِ
مَعَ الدُّعَاءِ الْمَشْهُورِ فِي الزَّهَايَةِ
رَوَى أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا قَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ " ^(١) . وَقَالَ مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " ^(٢) .
وَيُكْرَهُ طَعَامُ الْمُبَاهَاةِ كَطَعَامِ الْفَيَاصِرَةِ
وَمِنْ أَدَبِ الْمُرِيدِ بِالتَّصَوُّفِ أَنْ أَكَلَ
يَقُولُ: " أَفْطَرْتُ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامُكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ " .
وَرَوَى أَيْضًا: " عَلَيْكُمْ صَلَاةُ قَوْمِ الْأَبْرَارِ، لِيَسُوا آتَمِينَ وَلَا فَجَّارَ، يَصَلُّونَ بِاللَّيْلِ
وَيَصُومُونَ بِالنَّهَارِ " ، كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَقُولُ ذَلِكَ ﷺ . (إحياء علوم الدين ٥ / ١٧٨)

→ صوفي نقشبندی وفقیه جلیل - سراپیفوا

الصوفي والفقیه الشہید بدیع الزمان - ترکیا →

(١) فتح الباری ج ٩ ص ٥٨١ (٢) رواه الترمذی فی سننه

سَرَقَةُ الْمَحْلُومَاتِ مِنَ الْأَفْكَارِ



فَقَدْ يَتَعَجَّبُ الْبَعْضُ كَيْفَ يَنْجَحُ الْكُسُولُ
إِنَّ لِلْعُيُونِ سَرَادَةً بَاطِنِيَّةً مُذْهِلَةً
لِتَسْرِقَ الْعُلُومَ وَتَطْبَعَهَا بِصَحِيفَةِ الْأَفْكَارِ
كَمْ مِنْ بُنُوكٍ بِالتَّخَاطُرِ سُرِقَتْ
وَكَمْ اسْتَعْمَلَ اللَّصُوصُ وَالْجَوَاسِيسُ التَّخَاطُرَ
فَيَحْضُلُونَ عَلَى عُلُومٍ وَدُمُورٍ سِرِّيَّةٍ
بَرَعَ بِذَلِكَ بِالْمَطَارَاتِ الْهُنُودُ وَالْبُودِيَّةُ
اسْتَحْدَمُوهُمْ لِحِمَايَتِهِمْ بِالرَّافِعِ وَالْمَطَارَاتِ
اسْتَعْمَلَ إِبْلِيسُ الْعِلْمَ لِأَذَى الْإِنْسَانِ

قَالَ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (البقرة: ١٠٢)
إِنْ كَانَ إِبْلِيسُ يَعْلَمُهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ
الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ خَيْرٍ وَنُورٍ
فَالْآخِرَاعَاتُ الْحَرْبِيَّةُ الْمُهْلِكَةُ لِلْبَشَرِ
فَلَا يَسْتَطِيعُ بِالْإِسْتِقْلَالِ عَقْلُ الْإِنْسَانِ
بَلْ يُدْهِئُهُ إِبْلِيسُ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَا يُحِيسُ
لِأَنَّ الْآخِرَاعَاتِ لِضَرْبِ الْإِنْسَانِ



الشيخ عبد الله الحمصي - بيروت

له ٤٠٠ فائقة مع الكتابات من سنة ١٩٥٣ حيث كان يلازم مقهى خال الكتاب محمد الزبيدة في العرض

الشيخ محمد بهاء الدين - العراق السليمانية

الصُّوْفِيُّ وَالْخَلْقُ الْحَسَنُ



وَهُوَ غَمَارُ أَعْمَالِ الصَّادِقِينَ
وَهُوَ رَمَزُ عَظِيمٍ مِنْ شَطْرِ الدِّينِ
وَيَدُلُّ عَلَى خَفَايَا وَنَوَايَا أَصْحَابِ الْمَوَاجِدِ
وَيُوقِفُ الْخُرُوبَ وَضَرْبَ الْمَدَافِعِ
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (الفلم ٤)

وَبِهِ يَسْتَشْعِرُ بِالْجَلِّ وَشِدَّةُ الْإِحْسَاسِ
وَيَزِيدُ جَمَالًا وَكَمَالًا صُورَةَ الْأَخْوَالِ
فَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَتَحَلَّى بِهِ وَيَرْجُوهُ
فَتَحَلَّى بِهَا اللَّطَائِفُ وَتَزَيَّنَ بِهَا الْأَذْوَاقُ
يُصِيبُ الْخَوَاسِ وَالْعُقُلَ وَيُعَالِجُهَا بِالْوَارِدَاتِ
لَوْ اشْتَغَلَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِهَا لَذَاقُوا الْمَوَاجِدَ

الْخَلْقُ الْحَسَنُ صِفَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
يُجَمِّلُ خَصَائِلَ الْمُتَعَبِّدِينَ وَالصَّادِقِينَ
وَحُسْنَ الْخُلُقِ يَدُلُّ عَلَى بَاطِنِ الْعَبِيدِ
الْخَلْقُ الْحَسَنُ يُسَاعِدُ عَلَى تَحْصِيلِ الْمَنَافِعِ
قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ الْكَرِيمِ
بِهَذَا الْخُلُقِ يُسَاعِدُ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ
فَهُوَ مِيزَانٌ وَقِيَاسُ كَمَلِ الرَّجَالِ
وَهُوَ كَالْعُنْوَانِ الْمَقْرُوءِ عَلَى الْوُجُوهِ
فَالصُّوْفِيَّةُ تَرْبِي فِي طَالِبِهَا الْأَخْلَاقَ
لِأَنَّ أَنْصَابَ الْأَنْوَارِ وَالْفَيْضِ وَالرَّحْمَاتِ
فَتَزَكَّى وَتَتَطَهَّرُ مِنْ كُلِّ مَا يَسِيئُ وَلَا يَفِيدُ

حُسْنُ الْخُلُقِ وَحَلَامَاتُهُ



فَيَتَحَمَّلُ الْمَصَائِبَ حِينَ الشَّدَةِ وَالرَّخَةِ
وَيَحْصُلُ بِالْإِكْتِسَابِ بِحَسَبِ قُوَّةِ جُودِهِ
فَيَسْتَفِيدُ مِنْهَا وَيَنْقَى لِلْمَزِيدِ فِي أَشْتِيَاقِ
وَتَزْدَادُ ثَبَاتًا وَرُسُوخًا فِي كُلِّ أَمْرٍ
فَيَسْتَطِيعُ الْوُجُوهَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ مِنَ الْإِيمَانِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالْأَطْفَهُمْ بِأَهْلِهِ".

فَوَصَفُوهُ بِتَفَاصِيلِهِ بِعِدَّةِ طُرُقٍ

حُسْنُ الْخُلُقِ مِنْ أَعْتِدَالِ الْعُقُلِ وَالْحِكْمَةِ
وَهُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَخَةِ جُودِهِ
وَمَحَالَّةِ الْمُتَذَكِّرِينَ تَنَعُّكُ عَلَى الْأَخْلَاقِ
هَذِهِ الْإِسْتِفَادَةُ دَائِمَةٌ بِكُلِّ مَرَّاجِلِ عُمُرِهِ
فَحُسْنُ الْخُلُقِ بَشَارَةٌ طَيِّبَةٌ لِلْإِنْسَانِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالْأَطْفَهُمْ بِأَهْلِهِ".

قِيلَ: حُسْنُ الْخُلُقِ بَسْطُ الْوَجْهِ بِالْبِسْمَةِ
وَأَنْ يَكُونَ بَيْنَ النَّاسِ أَهْلًا وَقَرِيبًا
وَإِكْرَامُ الْخُلُقِ بِالسَّتَرِ وَالضَّرَاءِ
وَأَنْ لَا يَتَّهَمَ أَحَدٌ سُبْحَانَهُ بِالزُّرْقِ
وَيَحْتَتِبُ أَهْكَارَ وَيَطْلُبُ الْحَالَ
وَيَحِبُّ أَلَّا يُؤْثِرَ فِيهِ جَفَاءُ الْخُلُقِ
وَيَحِبُّ أَلَّا يَكُونَ لَهُ هَمٌّ غَيْرُ اللَّهِ
وَمِنْ عِلَامَاتِ حُسْنِ خُلُقِ الْمُسْلِمِ
بَعِيدًا عَنِ الْأَذَى صَاحِبًا صَدُوقَ اللِّسَانِ
قَلِيلَ الْكَلَامِ كَثِيرَ الْعَمَلِ بِسَائِرِ الْأَزْمَانِ
وَصُورًا قَوْرًا حَلِيمًا رَاضِيًا شَكُورًا
وَلَا غَمًّا وَلَا عَجُولًا وَلَا مُغْتَابًا
يُحِبُّ بِاللَّهِ وَيَغْضَبُ لِلَّهِ غَيْرَ حَسُودٍ
فَلْيَتَّقِ بِكُلِّ أَدَبٍ فِي سُلُوكِ الطَّرِيقِ
نَظْرَةَ احْتِقَارٍ فَقَدْ يُعَافِيهِ اللَّهُ وَيَسْتَلِكِ
أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَخِيهِ بِنَظْرَةٍ تُؤْذِيهِ ^(١)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ
فَلَّ حَاتِمُ الْأَصَمِّ: الْمُؤْمِنُ مُشْغُولٌ بِالْفِكْرِ وَالصَّنْ
عِلَامَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ عِنْدَ الصَّالِحِينَ بِأَلَّا خِلَافٍ
وَأَحْتِمَالُ الْأَذَى وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ لِلصَّغِيرِ
هَذِهِ الْأَحْوَالُ لِلْعَابِدِينَ تَذَلُّلُ نَفْسِهِمْ
فَالَّذِينَ ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعِلَامَاتُ عَلَيْهِمْ
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ لِنَبْلِكَ الْعِلَامَاتِ أَثَرَ

نصيحة للخلاص من الإغواج الباطني



كثير من الناس يدعون علم الباطن يتكلمون بأحوال مخالفة للشرعية ذلك فعل من باطنه فاسد نين فيتكلم بلسانه عما في أحواله المستمع لتلك المخالفات قد عصي فميزان شرعنا الكتاب والسنة وكل مخالف للسنة المباركة والكتاب وقوله وأحواله فساد في فساد ولو ادعى أنه يكلامو بقصد الإصلاح فتلك أقوال تؤدي للمخاطر المهلكة حتى توصله إلى خطرات الكفر الفكري فمثل هذه الأقوال التي نسمعها ومن أخطر ما سمعناه من بعض هؤلاء المدعين أنه سمع بعض العصاة يتعذب في قبره فاشفق عليه ودخل إلى الحضرة الإلهية وطلب العفو عنه فأوقف عنه العذاب في القبر إلى يوم القيامة فهذا زعم باطل .

فهذه أحوال صادرة من باطن خربان فحفظاً على سلامة العقول والنفوس غارق بالدعاء فاسد ضل وجربان نصحا بترك الاستماع إلى ذلك الملبوس



فَقَالَ: مَنْ نَصَحَكُمْ بِالْإِبْتِعَادِ عَنِّي
وَهُوَ يُكَلِّمُكُمْ عَلَى قَدْرِ عُقُولِكُمُ الْبَسِيطَةَ
كَانَ يُغْلِقُ سَائِرَ أَبْوَابِ النَّصَائِحِ بِسُدُودٍ
فَمَا زَعَمَهُ فِيهِ أَنْخَطَارٌ لِلْقَلْبِ مُتَوَمِّرَةٌ
الشَّرِيعَةُ وَالْبَاطِنُ السَّيِّئُ صَرْتَانِ لَا تَسْتَوِيَانِ
فَاعْلَمُوا أَنَّ لَا بَاطِنَ إِلَّا بَعْدَ طَهَارَةِ الْقَلْبِ
يَكُونُ الْعَمَلُ الْبَاطِنِي فِي الطَّرِيقَةِ
إِذَا طَهَّرَ الْقَلْبُ مِنَ الْأَذْرَانِ الْمُضِرَّةِ
فَعِنْدَهَا يَتَوَقَّفُ فَسَادُ اللِّسَانِ عَنْ حَرَكَاتِهِ
فَيَجْعَلُ اللَّهُ خَوْفَهُ فِي أَعْمَالِهِ
لَأَنَّهُ صَارَ ذَا رَصِيدٍ نُورَانِيٍّ ثَمِينٍ
إِذَا خَالَفَ ظَاهِرَ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ
فَيَسْغِلُهُ اللَّهُ بِذِكْرِهِ وَبِالطَّاعَاتِ
فَيَحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ يُلْفِظُهُ
فَإِذَا نَطَقَ نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
وَيُلَازِمُهُ الْخَوْفُ وَالزَّجَاءُ
لَأَنَّهُ حَقَّقَ أَنَّ التَّصَرُّفَ بِالْكُفُونِ الْمَوْجُودِ
إِذَا حَافِظَ الْمُرِيدُ عَلَى سَلَامَةِ بَاطِنِهِ النَّظِيفِ
وَلَمْ يَحُكْ فِي صَدْرِهِ شَيْءٌ فَهُوَ سَالِمٌ

فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُلْخِذَكُمْ وَيُبْعِدَكُمْ مِنِّي
وَيَعْلَمُ أَنَّ أَفْعَالِي بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ وَبَسِيطَةٌ
حَتَّى يَصِيرَ قَوْلُ النَّاصِحِ بِالْعَقْلِ مَرْدُودٌ
ضَارَةً مُضِرَّةً خَطِيرَةً غَيْرَ مُثْمِرَةٍ
فَبِأَيِّ آلَاءِ اللَّهِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ يُكَذِّبَانِ
وَسَلَامَةُ اللَّطَائِفِ وَالْجَوَارِحِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
لِلتَّطَهُّيرِ مِنْ كُلِّ فَسَادٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ
وَأَنْقَشَعَتِ الْغُيُومُ صَارَ بِالرُّوحِ مَسْرَّةً
لَأَنَّ اللَّهَ صَبَّ عَلَيْهِ مِنْ نُورِ بَرَكَاتِهِ
فَتَرَاهُ مُحَافِظًا عَلَى سَائِرِ أَقْوَالِهِ
يَخَافُ أَنْ يَخْسَرَهُ بِقَوْلٍ مُهْمِينٍ
أَوْ قَالَ خِلَافَ أَقْوَالِ الْعَارِفِينَ الْبَرَّةِ
فَيَهْجُرُ الصَّحْبَةَ وَيَسْغِلُ بِسَائِرِ الْعِبَادَاتِ
فَيَضْمِتُ عَمَّا لَا يَعْلَمُهُ أَوْ يَجْهَلُهُ
فَيُصْلِحُ الْقُلُوبَ وَالنُّفُوسَ الْمُرْغَزَةَ
وَيَسْغِلُ بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ وَالسُّدْعَاءِ
هُوَ اللَّهُ وَخَدَهُ الْخَالِقُ الْمُعْبُودُ
وَكَانَ حَسَنَ الْإِتْقَانِ لِلْإِسْلَامِ الشَّرِيفِ
بِشَرْطِ أَنْ يَدْفَعَ كُلَّ خَاطِرٍ سُوءٍ وَيُقَاوِمَ



مُلَخَّصٌ وَنَصِيحَةٌ مِنَ السُّنَنِ فَصِيحَةٌ



النَّاسِ بِحَاجَةٍ إِلَى بُكَاءٍ وَخُشُوعٍ
وَتَرْكِ سُرْطَانِ الْحَسَدِ وَالْحَقْدِ وَهَجْرَانِهِ
وَالْإِكْثَارِ مِنَ الْخَلَوَاتِ وَالْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ
وَالِاسْتِصْصَالِ النَّهَابِ الضَّعِيفَةِ الْمُرْدِيَةِ
وَالْإِحْرَاءِ عَمَلِيَّةٍ تَجْمِيلٍ لِلنِّيَّةِ وَاللِّسَانِ
فَوَعْدُ الْإِلَهِ بِالْعَذَابِ مُزَلْزَلٌ لِلْقُلُوبِ
عَلَى الْمَصَابِ جَرُّعُ مَاءٍ كَوَثُرُ النَّدَمِ
وَبَسْطُ أَطْرَافِهِ وَأَعْضَائِهِ بِمَرَاهِمِ التَّوْبَةِ
وَيَسْتَعْمِلُ وَصْفَةَ عَسَلٍ شِفَاءِ الْعِلَلِ
وَيَدْخُلُ مِنْ بَابِ الدُّلِّ عَلَى مَوْلَاهُ
وَيَنْحَلِّي بِسُكْرِ نَبَاتِ التَّوَّاضِعِ وَيَشْرِبُهُ
مَعَ الْمُضْمَضَةِ بِبَابِ نَجِّ التَّفَكُّرِ وَالْعَبْرِ
وَيَجْعَلُ بِقَلْبِهِ الْإِحْلَالَ وَالْعِظْمَةَ لِمَوْلَاهُ
فَقِيلَ ظُهُورُ مَلِكِ الْمَوْتِ بِالْمُؤَاجَهَةِ
لَعَلَّ قَلْبَهُ يَلِينُ وَتَخْشَعُ رُوحُهُ وَيَهْدَأُ
فَمَنْ أَرَادَ الْفَوْزَ فِي الدَّارَيْنِ
فِيَهْوُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ نُورِ الْكَرَامَاتِ
فَيَعْرِقُ بِأَمْطَارِ دُمُوعِهِ وَيَنْدُمُ عَلَى إِنْكَارِهِ
أَمَّا الْجَاهِلُ فَيَنْكُرُ عَطَاءَ الْخَالِقِ لِلْمَخْلُوقِ

وَذَكَرَ قَلْبَ وَتَرْكِ نَفْسٍ وَدُمُوعٍ
وَإِصْلَاحِ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ وَجِوَرَانِهِ
لِيَزُولَ مِنَ الْبَاطِنِ كُلِّ حِجَابٍ وَشَاعَةِ
وَالْإِزَالَةِ عَلَيْهِ سَوَادِ سُوءِ النِّيَّةِ
لِتَرْمِيمِ مَا تَصَدَّعَ مِنْ كَثْرَةِ الْغَفْلَةِ وَالنَّسْيَانِ
عَلَى الْكُذْبِ وَالنِّمَمَةِ وَالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ
قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْعَذَابُ وَيُقَاسَى أَشَدُّ أَلَمٍ
وَيُرَاقِبُ خَوَاطِرَهُ وَأَنْفَاسَهُ نُوبَةً بِنُوبَةٍ
وَيَتَضَرَّعُ لِرَبِّهِ وَيَهْجُرُ سَبَبَ الْمَلَلِ
وَيَسْلُمُ بِعَطَائِهِ لِلطَّائِعِينَ وَكُلُّ أَوَاةٍ
وَيَتَوَبُّ وَيَتَنَدَّمُ عَنْهَا الْوَسْوَاسُ لَا تَقْرَبُهُ
وَالْتَّيَقُظُ وَالْحَذَرُ لِمَا بَعْدَ الْقَبْرِ
فَهُوَ يَعْلَمُ النِّيَّةَ قَبْلَ تَحْرِيكِ الشَّفَاهِ
فَلَا مَفَرَّ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ سُدَّتْ كُلُّ جِهَةٍ
وَيُرَتَّاحُ ضَمِيرُهُ بِتِلْكَ الْوَصْفَةِ وَيَهْنَأُ
فَلْيَحْرَبْ وَصَفَتْنَا بِصِدْقِ نِيَّةٍ بِوَمَيْنِ
وَيُرِقُّ فُؤَادُهُ وَتَفْتَحُ عَلَيْهِ الْكُشُوفَاتُ
بَعْدَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةَ أَسْرَارِهِ
فَهُوَ أَعْمَى الْقَلْبِ مِنْ أَوْلَادِ السُّوفِ

الصَّمْتُ الْمَفِيدُ



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ صَمَتَ نَجَا "

عَلَى الْمُرِيدِ تَزَكُ الْكَلَامِ الْمُضِرِّ لِأَنَّ الْكَلَامَ يَتَخَلَّلُهُ أَفَاكٌ وَمَهَالِكٌ كُنْ أَهْبَا الْمُرِيدِ مِمَّنْ تَكَلَّمَ وَغَنِمَ فَعَلَى الْمُتَدَرِّجِ السَّالِكِ حِفْظُ الْكَلَامِ وَالسَّبِّ وَاللَّعْنِ وَالْكَذِبِ وَالْغِيَةِ وَعَلَى الْمُتَدَرِّجِ بِالسُّلُوكِ الصَّمْتُ الْمَفِيدُ قَالَ عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: " أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسْغِكَ بَيْتُكَ ، وَأَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ " .

فَاللِّسَانُ يَسْلُكُ بِصَاحِبِهِ لِلْخَيْرِ فِيهِدِيهِ فَالصَّمْتُ يَرِيحُ قَلْبَ السَّالِكِ الْمُتَدَرِّجِ إِنْ أَلْسَانَ فِيهِ أَفَاكٌ مُتَنَوِّعَةٌ بِتَحَرُّكِ السَّيِّئِ هُنَاكَ لِعَوْرَاتِ النَّاسِ وَإِيْدَاءُ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١٨٥) .

تَحَرُّيكَ أَلْسَانَكَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ فَالْكَلَامُ الطَّيِّبُ يَنْفَعُكَ وَالسَّفِيهُ يُؤْذِيكَ الصَّمْتُ لِلْإِنْسَانِ خَيْرٌ رَأْسَ مَالِهِ إِنْ عَلَيْنَا حَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ

حِفْظُ اللِّسَانِ



اللِّسَانُ رَمَزُ السَّالِكِ الْمَتَدَرِّجِ لِلْإِحْسَانِ
هُوَ مَظْهَرٌ فَعَالٌ يَنْطِقُ أَشْكَالًا وَأَلْوَانًا
لَا يَنْجُو مِنْ شَرِّهِ إِلَّا مَنْ قَبْلَهُ بِلِجَامِ الشَّرِّعِ
الْمَطْلُوبُ هُوَ الْإِحْتِرَازُ عَنْ أَفَاتِهِ وَعَوَائِلِهِ
فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكْفُفَ لِسَانَهُ
فَإِذَا رَأَى مُبْتَدِعًا تَلَطَّفَ فِي نَصِيحِهِ بِحِكْمَةٍ
لَا يَعْشِشُ الْإِنْسَانُ وَحْدَهُ فِي سَنِيهِ
فَعَلَى الْمُرِيدِ وَالْمُرِيدَةِ الْإِنْتِبَاهُ لِأُمُورٍ عَدِيدَةٍ
وَتَرْكُ الْإِسْتِغْلَالِ بِعُيُوبِ النَّاسِ وَعَدَمُ اخْتِفَافِهِمْ
أَكْثَرُ مَا يَجْرِي مِنَ النِّسَاءِ التَّقْيِصُ
أَوْ سَلْبُ الْأَحْوَالِ بِاللَّفْظِ وَاللِّسَانِ
جَمِيلَةُ النَّظَرِ بِلَا طَعْمَةٍ وَلَا قِيمَةٍ

(١) القوائِلُ : الشرور

الْوَفَاءُ بِالْوُعُودِ



عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَفْرِى بِالْوُعُودِ
فَلَا يَسْتَعْمِلُ لِسَانَهُ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
فَإِذَا أَخْلَفَ بِوَعْدِهِ عَامِدًا مُصَرًّا
قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا يَتَّيِّهَا الَّذِينَ﴾
عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَكُونَ صَادِقَ الْوَعْدِ
وَإِنْ كَانَ أَمْرُهُ فِي نَزُولٍ أَوْ صُعُودٍ
فَيَرْبِطُ وَعْدَهُ لِلنَّاسِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ
فَيَعُدُّ ذَلِكَ مِنْ عِلَامَاتِ الْأَخْطَارِ الْمُضِرَّةِ
ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴿١﴾

(١) البقرة

كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانُوا يَفُونَ بِالْوَعْدِ ^(١) مَحَافِظِينَ عَلَى الْكَلِمَةِ صَائِنِينَ لِلْعَهْدِ
لَقَدْ أَتَنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ ^(عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِأَنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَعَنِ الْحَقِّ لَا يَمِيلُ
قَالَ تَعَالَى ^(٢) : إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ... ﴿٥١﴾ (مريم : ٥١) .

فَلَا بُدَّ لِمَنْ وَعَدَ أَنْ يَقُومَ بِالْوَفَاءِ إِلَّا أَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ لِأَمْرِ جَاءَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا. وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ
كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ. حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ،
وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ" . (صحيح الإمام مسلم ^(٣) ج ٢ ص ٤٦)

فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَجْعَلَ نَفْسَهُ مَعْدُورًا لِلْخِلَاصِ مِنَ الْوَعْدِ بِلَا ضَرُورَةَ

الصِّدْقُ



الصِّدْقُ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّجَاحِ عَلَى الْمُرِيدِ التَّعَامُلُ بِهِ لِرِزَاقِ
مَنْ يَصْدُقُ مَعَ النَّاسِ فَقَدْ جَارَ وَمَنْ يَضْدُقُ مَعَ اللَّهِ فَقَدْ فَازَ
قَالَ ^(٤) : "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ
وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا..." ^(٥)

وَأَطْيَبُ الصِّدْقِ الصِّدْقُ فِي الْأَعْمَالِ وَالصِّدْقُ فِي الْأَخْوَالِ وَالْأَفْوَالِ
فَالْعَبْدُ الصَّادِقُ هُوَ الَّذِي وَجُودُهُ لِمَوْلَاهُ وَلَنَفْسِهِ أَلْتِي تَقُودُهُ
مَنْ أَسْتَوَتْ عِنْدَهُ السَّرِيرَةُ وَالْعَلَانِيَةُ وَأَصْبَحَ بَاطِنُهُ مِثْلَ ظَاهِرِهِ لِلْبَرِّيَّةِ
فَقَدْ أَثْمَرَ الصِّدْقُ عِنْدَهُ وَفَازَ وَعَلَى مُبَاهِلَةِ الْمَلَكِ يَكُونُ حَازِرًا
قَالَ أَبُو عُبَيْسٍ : "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ رِبْحٌ ، الصِّدْقُ وَالْحَيَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَالشُّكْرُ" .

الصِّدْقُ مَقَامٌ مِنْ مَقَامَاتِ الدِّينِ وَهُوَ إِشَارَةٌ رَمَزٌ مَقَامِ الصِّدِّيقِينَ
لَا يَتَكَلَّمُ الْمُرِيدُ إِلَّا بِالْحَقِّ رَضِي أَوْ غَضِبَ وَيَكُونُ أَهْتِمَامُهُ بِكُلِّ مَا يُرْضِي الرَّبَّ ^(٦)

كَظَمَ الْغَيْظَ وَالْحِلْمَ الرَّاقِي



عَلَى الْمُرِيدِ كَظَمُ غَيْظِهِ لِلَّهِ وَمَنْ فَعَلَ قَرَّبَنَا بِفَضْلِهِ هَذَا
وَكَظَمَ الْغَيْظَ هِيَ إِشَارَةُ الْكَمَالِ تَزِيدُ الْوَجْهَ نُورًا وَرَحْمَةً وَجَمَلًا
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ (ال عمران ١٣٤) .

قَالَ ابْنُ عَمْرٍو قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا جَرَعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَكْظَمَ أَجْرًا مِنْ جَرْعَةٍ

غَيْظٍ كَظَمَهَا اتِّغَاءً وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى " (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٧٥)

وَالَّذِي يُجَاهِدُ غَضَبَهُ لَا يَهْرِيحُ وَإِنْ هَاجَ لَا يُتَعِبُهُ كَحَامِدٍ أَوْ يَهْرِيحُ
قَالَ مُعَاوِيَةُ ؓ لِعُمَيْرِ بْنِ الْأَهْتَمِ : أَيُّ الرَّجَالِ أَشْجَعُ ؟ قَالَ : مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ بِحِلْمِهِ
قَالَ : أَيُّ الرَّجَالِ أَسْخَى ؟ قَالَ : مَنْ بَدَّلَ ذُنْبَهُ لِصَلَاحٍ دِينِهِ .

إِنْ حِلْمُ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكَرَامِ ؓ وَعَفْوُهُمْ كَانَ يُحَيِّرُ أَلْبَابَ النَّاسِ وَعُقُوبَتُهُمْ
كَانُوا يَصْفَحُونَ وَيَجَازُونَ أَلْسِنَتَهُ بِالْحُسْنَةِ هَكَذَا هِيَ الْقُلُوبُ الْكَامِلَةُ الْخُشْنَةُ
سَبَّ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ ؓ فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ : " يَا عِزَّةُ هَلْ لِلرَّجُلِ حَاجَةٌ فَتَقْضِيهَا ،
فَتَكْسِرَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَاسْتَحَى " .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ؓ أَنَّهُ سَبَّ رَجُلًا قَرُمَى لَهُ بِخَمِيصَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ
وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ .

قَالَ أَصْحَابُ الْحِكْمِ وَالْعُقُولِ كَلَامُ اللِّسَانِ مِنَ الْبَاطِنِ مَنقُولٌ
مَنْ ظَهَرَ بِكَلَامِهِ سُوءٌ وَتَفَحُّشٌ كَانَ فِي بَاطِنِهِ خَرَابٌ وَظَلَامٌ مُوحِشٌ
وَمَنْ ظَهَرَ عَلَى لِسَانِهِ حُسْنُ الْكَلَامِ كَانَ بَاطِنُهُ مَعْمَرًا بِرَحْمَةِ الْعَلَامِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنْ أَقْرَأَ عِيْرَكَ بِمَا فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا فِيهِ " .^(١)

وَكَانَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ مَعْمَرًا بَاطِنُهُ بِالْأَنْوَارِ فَمَنْ يَسْمَعُ حِكْمَهُ يَتَعَجَّبُ وَيَخْتَارُ
مَرَّ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام يَقُومُ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا لَهُ شَرًّا فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا فَقِيلَ لَهُ:
إِنَّهُمْ يَقُولُونَ شَرًّا وَأَنْتَ تَقُولُ خَيْرًا؟ فَقَالَ: " كُلُّ يَنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ " .

الْحَلِيمُ يُعْرِفُ بِالشَّدْوَةِ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالشُّجَاعُ تَظْهَرُ قُوَّتُهُ عِنْدَ الْحَرْبِ
أَهْلُ الْقُلُوبِ لَا يَقَابِلُونَ أَلْسِنَةً بِمِثْلِهَا وَلَا أَلْسِنَةٌ بِمِثْلِهَا لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ حُكْمَهَا
هَكَذَا عَلَى طَالِبِ السُّلُوكِ أَنْ يَمْتَثِلَ حَتَّى يَصْبِرَ يَصِلَ إِلَى مَقْصُودِهِ وَيَكْتَمِلَ

التَّوَاضُّعُ لِلَّهِ هِزْ



قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: " مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ " .
التَّوَاضُّعُ وَالْإِيمَانُ رَمَزَ صَفَاءُ الْغِيْبَيْنِ بِهِمَا يَحْصُلُ التَّقَرُّبُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
فَيَزِيدُ التَّوَاضُّعُ الْعَبْدَ بِالْمَقَامِ رَفْعَةً لِأَنَّهُ صِفَةُ الصَّالِحِينَ بِتِلْكَ الصَّنْعَةِ
مِنَ التَّوَاضُّعِ الْجُلُوسُ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَتَنَاوُلُ الطَّعَامِ مَعَ الْجَمَاعَاتِ وَالْبَسَاطَةُ
وَالصَّلَاةُ فِي الْمَسَاجِدِ جُمُعَةً وَجَمَاعَةً وَخِدْمَةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالرِّضَى وَالْقَنَاعَةُ
مَنْ تَوَاضَعَ أَذَاقَهُ اللَّهُ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ فَالنَّاسُ مِنْ تَوَاضِعِهِ وَتَقْوَاهُ نَهَابَةٌ
وَالْمُتَوَاضِعُ يَخْضَعُ لِلْحَقِّ وَيُسَانِدُهُ وَلَا يَطِيعُ الْمُتَكَبِّرَ بِمَعْصِيَةٍ وَيَعَانِدُهُ
وَلَا يَرْفَعُ النَّفْسَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَلَا يَتَّبَاهَى بِشَيْءٍ وَلَا بِكَثْرَةِ الزَّادِ
التَّوَاضُّعُ وَالْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ حَاجِبٌ مِنْ دُخُولِ الْأَمْرَاضِ عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِبِ
قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ: " رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى السُّوقِ وَبِيَدِهِ الدَّرَّةُ
وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ رُقْعَةً بَعْضُهَا مِنْ آدَمَ .

وَعُوتِبَ الْإِمَامُ عَلِيُّ رضي الله عنه كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي إِزَارٍ مَرْفُوعٍ فَقَالَ: " يَفْتَنِي بِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَخْشَعُ
لَهُ الْقَلْبُ " .

التَّوَاضُّعُ رِذَاءٌ يَرْتَدِيهِ الْمُرِيدُ الْقَلْبِيَّ وَمَنْ رَزَقَ ذَلِكَ قَفَرَ لِلرَّقِيَّ
عَنْ عِيَاضٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا وَلَا

يَنْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ " (الفتح الكبير ج ١ ص ٢٢٧)

وَالْتَوَاضُّعُ نَابِعٌ عَنْ ذَلِكِ النَّفْسِ
كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ خَيْرَ الْبَشَرِيَّةِ
وَلَوْ كَانَتْ جُرْعَةٌ لَبَنٍ وَلَا يَسْتَكْبِرُ
قُلُوبُ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَيَبْدَأُ بِالسَّلَامِ
التَّوَاضُّعُ يَكُونُ بِخَفْضِ الْجَنَاحِ وَلَبِنِ الْجَانِبِ
وَمِنْ التَّوَاضُّعِ صُحْبَةُ الصَّالِحِينَ
قِيلَ : غَايَةُ التَّوَاضُّعِ أَنْ تَعْتَقِدَ
فَعَلَى الْمُرِيدِ الصَّادِقِ الْإِنْسِلَاحَ عَنِ التَّكَبُّرِ
التَّوَاضُّعُ فِي خُلُقِ الْمُرِيدِينَ حَسَنٌ
مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ حِينَ ظَهَرَ الْخَلَلُ
كَمْ مِنْ وَارِدٍ نَزَلَ عَلَى الْقَلْبِ
وَالْتَوَاضُّعُ هُوَ إِطَاعَةُ الْعَبْدِ لِأَمْرِ الْخَالِقِ
كَالِاسْتِعْلَاءِ وَالْكِبَرِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْأَخْكَامِ
وَالْتَوَاضُّعُ يَتَوَلَّدُ فِي قُلُوبِ الْمُسَاقِينَ
وَيُظْهِرُ تَحَلِّيَاتٍ عَلَى الْمُرِيدِ حَارِقَةٌ حَارِقَةٌ
قَتْلِينَ وَتَطْلُعُ كَأَنَّهَا ضَرِبَتْ بِمِطْرَقَةٍ
فَتَمَحُو أَنَارَ كِبَرِيَّاتِهَا وَعُجْبَارَ وَهْجِهَا
مَنْ لَيْسَ لَهُ حَظٌّ بِالتَّوَاضُّعِ الْخَاصِ

وَالْيَرِّ وَالْتَقْوَى وَالرَّهْبَةَ وَالْأَنْسِ
يُجِيبُ دَعْوَةَ الْحَرِّ وَالْعَبْدَ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ
عَنْ إِجَابَةِ الْأَمَةِ وَالْمُسْكِينِ لِيَجِبُ
عَلَى مَنْ لَقِيَ بِذَرِيَّةٍ مِنَ الْأَنْفَامِ
وَالْخُضُوعَ لِلْحَقِّ وَيَكُونُ بِهِ الرَّغْبُ
وَالْجُلُوسَ مَعَ الْفُقَرَاءِ الْمُسَاقِينَ
يَأْنُ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْكَ وَلَا تَنْتَقِذُ
وَالْإِنْبِعَادَ عَنْ مَرْضِ التَّجَبُّرِ
وَلَوْ أَمْتَلَلَ لَهُ الْأَغْنِيَاءُ فَهُوَ أَحْسَنُ
فَقَدْ تَرَكَ التَّوَاضُّعَ بِذَا الْخَلَلِ
تَوَاضَّعَ صَاحِبُهُ خَوْفًا مِنَ الضَّرْبِ
فِي نَهْيِهِ وَتَرْكِيَةِ النَّفْسِ مِنَ الْعَوَالِقِ
وَتَرَكَ إِطَاعَةَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
بَعْدَ لَمَعَانِ نُورِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ
تُدَوِّبُ كِبَرِيَاءَ النَّفْسِ فَتُصْبِحُ مُشْرِقَةً
لِعِلْمِهَا بِأَنَّ الْكِبَرَ بَعْرُضُهَا لِلْمُخْرِقَةِ
وَتَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَمَّا كَانَ مِنْهَا فِي مَاضِيهَا
فَقَدْ حُرِمَ مِنَ الْمَشَاهِدَةِ وَالْإِخْتِصَاصِ

وَدَلِيلُ التَّوَاضُّعِ فِي هَذَا الوجودِ
وَفِيهِ سَعَادَةٌ تَرِدُ مِنْ نُورِ الْأَمْدَادِ
مِنَ التَّوَاضُّعِ حِينَ الْمَشْيِ بِالطَّرْفَاتِ
مَنْ تَطَاوَلَ يَنْظُرُهُ أَشْغَلَ نَفْسَهُ بِالْمَوْجُودِ
فَلْيَسْتَعِذْ بِنَظَرِهِ عَنِ الْحَرَامِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ
فَقَبِي ذَلِكَ عَايَةُ الْأَدَبِ مَعَ الْخَالِقِ
فِي النَّظَرِ مُخَالَفَةُ لِطَبْعِهِ وَسِرِّهِ
الْمُرِيدُ التَّوَاضُّعُ لَا يَذُمُ بِطَبْعِهِ طَعَامًا
مُدَارَاةَ الْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ وَالْأَوْلَادِ
مَظْهَرُ جَوْهَرِ التَّنْفِيسِ وَرَمَزُ الْمَرَاتِبِ
الْقَنَاعَةُ بِالْيَسِيرِ وَأَكْلُ الْخُبْزِ الْكَسِيرِ
مَنْ زَهَدَ بِالْذُنْيَا وَلَمْ يَعْتَرِضْ عَلَى الْأَذَى
وَهُوَ مُلْتَزِمٌ بِشُرُوطِ أَهْلِ الطَّرِيقِ
مَنْ لَا يَقْنَعُ وَلَا يَرْضَى بِوَعِظٍ وَنَصِيحَةٍ
فَنَفْسُ الْمُرِيدِ بِالتَّوَاضُّعِ تَبَدَّلُ
مَنْ تَوَاضَّعَ لِأَخِيهِ غَلَبَ الشَّيْطَانُ
مَنْ تَوَاضَّعَ خَشِيَ اللَّهَ بِالسِّرِّ وَالْعَلَنِ
أَرْزَقَ الْمُتَوَاضِّعِينَ هُمْ أَرْضَاهُمْ بِالْقُدُورِ
عَلَى الْمُرِيدِ الْمُرَاقِبِ التَّوَدُّدُ وَالْتِمَالُفُ

قَالَ نَعَالٌ ❦ : ❦ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ❦ (آل عمران ١٠٣)
قَالَ الْحَبِيبُ الْأَعْظَمُ ❦ : "الْمُؤْمِنُ أَلِفٌ مَالُوفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ" ❦

وَمِنَ التَّوَّاضِعِ الشُّكْرُ عَلَى الْإِحْسَانِ
وَقَضَاءُ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ وَمُعَاوَنَتُهُمْ
وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِمُرِيدٍ مُسْتَفِيدٍ
فَذَلَّتِ النَّفْسُ بِالشَّاهِدَةِ وَتَوَاضَعَتْ
وَكَذَلِكَ يَضْلُحُ لِعَبْدٍ لَيْسَ لَهُ طَمَعٌ
لَا فِي وَلَايَةٍ وَلَا جَلٍّ وَلَا مَلِكٍ
هَؤُلَاءِ يَتَسَلِّخُونَ عَنْ إِرَادَتِهِمْ وَأَخْتِيَارِهِمْ

وَالْتَذَلُّ بِالسُّجُودِ لِرَبِّنَا الرَّحْمَنِ
وَإِضْلَاحُ ذَاتِ الْيَنِّ حِينَ مُشَاحَنَتِهِمْ
طَبَعَ بِقَلْبِهِ عَجَائِبُ يَوْمِ الْوَعِيدِ
وَرَجَفَتْ الْأَطْرَافُ رُعْبًا وَتَرَنَزَلَتْ
بِشْيءٍ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَا وَلَعَ
مَهْمَا رَفَعَهُ رَبُّهُ مَا تَكَبَّرَ وَلَا اسْتَطَلَّ
هَؤُلَاءِ مَاتَتْ أَنْفُسُهُمْ تَوَاضَعًا لِرَبِّهِمْ

الطَّرِيقُ الْمُرِصِلُ بِسُرْعَةٍ لِلْقُرْبِ الْمَقْصُودِ



أَسْرَعُ طَرِيقَةٍ لِلْوُصُولِ وَالْقُرْبِ
وَبِتَّ الْعَقِيدَةُ السَّليمةُ وَخِدْمَةُ الْإِسْلَامِ
وَحُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهِ الْبَرَرِ
وَهَجْرُ الْقَلَالِ وَالْقَيْلِ وَالْجِدَالِ
وَالْبَعْدُ عَنِ الْفِتَنِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ بِالنَّاسِ
وَتَبَاوُةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى الدَّوَامِ
وَالْإِتْبَاعُ عَنْ تَنَاوُلِ الْحَرَامِ وَاسْتِعْمَالِهِ
لِأَنَّ الْكُفَّارَ يَتَعَامَلُونَ بِالرَّبِّ وَالْحَرَامِ
وَالسَّغْيَ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ الَّذِينَ وَإِزْهَادِهِمْ
وَحِفْظُ النَّظَرِ مِنَ اخْتِزَامَاتِ وَالْمَعَاصِي
وَزِيَارَةُ الْمَرْضَى لِجَنَرِ كَسْرِ قُلُوبِهِمْ
وَحُضُورُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْأَعْيَادِ

الْعَمَلُ بِشَرِّ الشَّرِيعَةِ بِدَا الدَّرَجِ
وَالْمُسْلِمِينَ وَخِدْمَةُ الدِّينِ وَسُنَّةُ خَيْرِ الْأَنْامِ
وَحُبُّ أَصْحَابِهِ وَالْإِتْبَاعُ عَنِ السَّحَرَةِ
وَعَدَمُ التَّكَلُّمِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِكَلِّ مَجَالٍ
وَأَحْتِرَامُ الْعِبَادِ وَالْعَجَائِزِ بِدَا الْقِيَاسِ
وَالْقِيَامُ وَالذِّكْرُ وَالصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامِ
وَعَدَمُ التَّعَامُلِ مَعَ الْكَافِرِ بِأَمْوَالِهِ
لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْخِزْيُ فِي أَسْوَأِ مَقَامٍ
وَالْتَوَكُّعُ الْأَخْلَاقِيَّةُ بِسَائِرِ بِلَادِهِمْ
وَتَرْكُ الرَّدَائِلِ وَهَجْرُ الْقَلْبِ الْقَاسِي
وَحُضُورُ الْجَنَائِزِ وَالسَّيْرِ مَعَهُمْ إِلَى قُبُورِهِمْ
وَالْعُظْفُ عَلَى الْمُسْكِينِ وَتَفْرِيعُ الْأَوْلَادِ

وَالْإِبْتِعَادُ عَنِ اللَّذَّاتِ الْمُبَاحَةِ الْمَفْرُطَةِ
وَالْبُعْدُ عَنِ الْقَتْلِ وَالزِّنَا وَالسَّرِقَةِ
وَإِطَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْوَالِدَيْنِ
وَقَبُولُ النَّصِيحَةِ وَالْتَأَنُّ بِالْوَعِظَةِ وَالصَّبْرُ
وَالْمَدَاوِمَةُ عَلَى الذِّكْرِ بِلاَ غَفْلَةٍ
وَحِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ فُحْشِ الْكَلَامِ
وَعَدَمُ سَمَاعِ مَا لَا يَرْضِي مَوْلَانَا
وَعَدَمُ الْهَجُومِ عَلَى الدُّنْيَا وَالشَّهَوَاتِ
وَعَدَمُ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ
وَالْبُعْدُ عَنِ الْغَيْشِ وَالْكَذِبِ وَالرِّبَا
وَرَفْعُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْمَمَرَاتِ
وَالْإِسْتِثْنَانُ عِنْدَ الدُّخُولِ لِلْمَنَازِلِ
وَالدُّعَاءُ بِالْهُدَايَةِ لِعَامَّةِ الْبَشَرِ
وَعَدَمُ الْإِسْتِمَاعِ لِلْمَعَارِيفِ وَالطَّرِيبِ
وَعَدَمُ التَّعَاطِي بِالرِّبَا وَالْقِمَارِ الْمُشِينِ
وَعَدَمُ التَّكَلُّمِ بِالْأَحْوَالِ بِلاَ مَعْرِفَةٍ
وَعَدَمُ الْإِخْتِلَاطِ بِغَيْرِ الْحَرَامِ
فَهَذِهِ نَصَائِحُ مَهْمَةٌ طَيِّبَةٌ وَمُفِيدَةٌ
إِلَى أَنْ يُؤَيِّدَهُ اللَّهُ بِنَصْرِهِ
وَيُصْبِحَ مُنِيرًا بِالْخَيْرَاتِ مُعْطَرًّا

وَأَذَى الْعِبَادِ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّلْطَةِ
وَعَدَمُ هِجْرَانِ الْأَهْلِ وَبَثِّ الْقُرْفَةِ
وَالْتَحَلِّي بِأَخْلَاقِ الصَّالِحِينَ بِالْحَالَتَيْنِ
وَالْبَقَاءُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى الْوُصُولُ إِلَى الْقَبْرِ
لِيَطِيبَ وَلَا يَكُونَ قَلْبُهُ كَالْبَضَلَةِ
وَتَوْفِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْفُقَرَاءِ بِأَحْسَرَامِ
وَلُزُومُ الْخِدْمَةِ وَالطَّاعَةِ وَتَرْكُ هَوَانَا
وَالْتَفَكُّرُ بِأَحْوَالِ الْقَبْرِ فِي كُلِّ الصِّفَاتِ
وَتَرْكُ ظُلْمِ الْعِبَادِ وَمَا لَيْسَ لَهُ
وَالصَّبْرُ عَلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَالْبَلَاءِ
وَعَدَمُ سَرِقَةِ مَا يَزْرَعُهُ الْفَلَّاحُ مِنْ ثَمَرَاتِ
مَعَ الدُّعَاءِ لَهُمْ بِرَفْعِ الْبَلَاءِ النَّازِلِ
وَعَدَمُ الشَّمَانَةِ بِمَنْ وَقَعَ فِي خَطَرٍ
وَتَجَنُّبُ مَا يُلْتَفَازُ مِنْ مَعَاصِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ
وَتَرْكُ الزِّنَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ الْمُهِينِ
لِأَنَّهُ يَجْهَلُ تِلْكَ الْأَسْرَارَ الْمُشْرِفَةَ
وَعَدَمُ تَعَاطِي السِّحْرِ لِتَحْضِيرِ الْعَوَالِمِ
مَنْ عَمِلَ بِهَا فَسُرْعَةُ وَصُولِهِ أَكِيدَةً
فَيُصْبِحُ مُرْشِدًا أَوَانِيَهُ وَعَضِيرُهُ
مُضِيًّا بَيْنَ الْخَلَائِقِ دُرًّا وَجَوَاهِرًا

الْعَفْوُ وَالْإِحْسَانُ



عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ لَا يُضْمِرَ بِقَلْبِهِ لِأَخِيهِ
فَمَنْ عَفَا عَنْ مُؤْمِنٍ فَلَهُ إِحْسَانٌ
وَالْعَفْوُ أَنْ يُسْقِطَ حَقًّا يَسْتَحِقُّ لَهُ
مَا لَمْ يَنْتَهِكْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَيْ شَيْءٍ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (البقرة: ٢٣٧)

الْعَفْوُ هُوَ مِنَ الرَّفْقِ بِالْقُلُوبِ
مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا وَنِعْمَةً
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ حَرَّمَ الرَّفْقَ حَرَّمَ الْخَيْرَ" (صحيح مسلم ج ١٦ ص ١٤٦)

الْمُرِيدُ هَبْنِ قَرِيبٌ
إِذَا دَخَلَ الرَّفْقُ بِالْقَلْبِ زَانَهُ
مَنْ لَا تَنْفَعُهُ التَّجَارِبُ لَا يُدْرِكُ الْعَالِي
الْكَامِلُ مَنْ يُمَيِّزُ الرَّفْقَ مِنَ الْعُنْفِ
مِنَ الْقُلُوبِ بَيْنَ أَحْبَابِهِ وَكُلِّ غَرِيبٍ
وَإِذَا دَخَلَ الْعُنْفُ فِيهِ شَانُهُ
كَالتَّاجِرِ الَّذِي يَخْلِطُ الرَّخِصَ بِالْعَالِي
وَنَرَاهُ قَلِيلًا يَعْضُرُنَا هَذَا الصِّنْفُ

اِهْتِدَارُ الْأَخِ مَقْبُولٌ



إِنْ بَعْضُ الْمُرِيدِينَ يَرْفُضُ الصُّلْحَ وَالْإِعْتِدَارَ
يُحِبُّ عَلَيْهِ الْقَبُولَ مَعَ الْأَسْتِغْفَارِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ أَعْتَذَرَ إِلَيْهِ أَخُوهُ فَلَمْ يَقْبَلْهَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ

مِثْلُ صَاحِبِ مَكِّيٍّ" (١) وَرَوَى جَابِرٌ ﷺ أَيْضًا عَنْ سَيِّدِ الْخَلَائِقِ ﷺ قَالَ :
"وَمَنْ تَنَصَّلَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْبَلْ فَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْخَوْضُ" (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾

فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴿٧٤﴾ (البقرة ٧٤)



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تُعْرَضُ أَلْفَتَنٌ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْخَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ" .

(صحيح الإمام مسلم ﷺ ج ٢ ص ١٧١ - ١٧٢)

أَمْرَاضٌ لِللسَّالِكِ تُسَبِّبُ الْمَهَالِكَ



قَلْبُهُ وَفَكَرَهُ بِأَلَمٍ وَوَسَّوَسٍ عَجِيبٍ
وَكَذَلِكَ مِنْ صُحْبَةِ الْعَصَةِ نِلْكَ الْعَكْسِيَّاتِ
لَا تَحِلُّ لَهُ فَيَصَابُ بِعَوَارِضٍ خَطِرَةٍ
وَبَعْضُ الْإِصَابَاتِ مِنَ اللَّجَاجَةِ وَقِلَّةِ الصَّبْرِ
فَلَا يَهْنَأُ بِهِ وَلَا قَلْبُهُ وَفَكَرَهُ يَسْتَرِيحُ
الَّتِي لِلْقَلْبِ وَاللِّطَائِفِ جَارِحَةٌ
فَتَضَيِّحُ أَحْوَالَهُ مَقْبُوضَةً مُرْبِعَةً
تُورِثُ الْفَقِيرَ وَتَضَيِّحُ لَطَائِفَهُ كَاسِدَةً
فَتَأْتِيهِ الضَّرَبَاتُ مُؤَلِمَةً كَالشَّلَالِ
فَتَحْمِلُ صُورَ الْمَعَاصِي بِسُرْعَةٍ إِلَيْهِ
بِسَبَبِ اقْتِرَابِهِ مِنَ الْمَعَاصِي أَوْ الْإِخْتِلَاطِ
فَلَطَائِفُهُ أَنْعَدَمَتْ وَحَلَّ قَلْبُهُ أَنْشَطَرُ
فَالسُّلُوكُ فِيهِ تَحْضِيرٌ لِمَا بَعْدَ الْقَبْرِ
خَفَّتْ أَمْرَاضُهُ وَمَا جَرَحَ بِالنَّهَارِ
أَمْتًا قَلْبُهُ بِأَمْرَاضٍ وَعِلَلٍ وَعَوَارِضٍ
حِفَاطًا عَلَى دُنْيَا وَسُلْطَةً وَجَاهًا
لَا طَاعَةَ لِلْخُلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ
وَلَيْسَ كَمَا تَزْعَبُ نَفُوسُ الْعَبِيدِ

هُنَالِكَ إِصَابَاتُكُ لِللسَّالِكِ قَدْ تُصِيبُ
وَتَعُودُ إِلَى الْغَفْلَةِ وَكَثْرَةِ الشَّهَوَاتِ
وَقَدْ تَكُونُ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ أَوْ نَظَرَةٍ
وَقَدْ تَرْجِعُ إِلَى كَثْرَةِ الظُّلْمِ وَالتَّكَبُّرِ
وَلَا نَنْسَى أَنَّ الْكَذِبَ الْقَبِيحُ
وَمِنْ الْأَمْرَاضِ الصُّحْبَةُ غَيْرُ الصَّالِحَةِ
وَمِنْهَا عَدَمُ التَّفَقُّهِ بِالشَّرِيعَةِ
وَمِنْهَا كَثْرَةُ الْمُخَالَفَاتِ وَالْأَعْمَالِ الْفَاسِدَةِ
وَالْحُصُولُ عَلَى أَمْوَالٍ خَالِيَةٍ مِنَ الْحَلَالِ
وَمِنْهُ الْخُلُوءُ بِالْأَجْنِبَةِ الْحَرَمَةِ عَلَيْهِ
فَيَصَابُ بِأَلَمٍ وَالْقَبْضِ وَالْأَنْحِطَاطِ
فَمَنْ يَصِلُ حَالُهُ إِلَى حَدِّ الْخَطَرِ
لَيْسَ سَهْلًا الْخَلَاصُ مِنْ عَذَابٍ سَقَرَ
مَنْ أَرَادَ بِالتَّمَسُّكِ بِشَّرِيعَةِ الْغَفَّارِ
وَمَنْ تَمَسَّكَ بِالنَّفْسِ وَتَرَكَ الْفَرَائِضَ
مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَطَاعَ الشَّيْخَ وَلَمْ يَطِيعِ الْإِلَهَ
فَقَدْ غَرِقَ بِالْأَمْرَاضِ وَوَقَعَ مِنْ شَاهِقِ
الْمُرِيدِ بِمَشْرِئِ كَمَا أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ وَيُرِيدُ



سوء الخلق



سُوءُ الْخُلُقِ يُفْسِدُ الْقَلْبَ بِشَرَارَتِهِ وَيُضَرُّ النَّفْسَ لِشِدَّةِ نَارِهِ وَحَرَارَتِهِ لِأَنَّهُ رَبَّمَا تَلَفَّظَ بِأَقْوَالٍ مُهْلِكَةٍ تُوْدِّي بِهِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ بِأَسْفَلِ دَرَكَةٍ فَعَلَيْنَا الْإِنْتِبَاهُ مِنْ ذَلِكَ وَالْيَقَظَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَكٍ جَهَنَّمَ".

وَصَحِبَ آيَةُ الْمُبَارَكِ ﷺ رَجُلًا سَيِّئَ الْخُلُقِ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَحْتَمِلُ مِنْهُ وَيُدَارِيهِ، فَلَمَّا فَارَقَهُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: بَكَيتُ رَحْمَةً لَهُ، فَارَقْتَهُ وَخَلَقَهُ مَعَهُ لَمْ يُفَارِقْهُ. فَلَا وَلِيَاءَ الْمُرْشِدُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّ فِي الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ الدَّمَارَ قَبْلَ هِيَ مِنَ السُّمُومِ الْفَاتِلَةِ الْمُدْمِرَةِ وَتُسَلِّكُ صَاحِبَهَا بِسَبِيلِ الشَّيَاطِينِ لِأَنَّهَُا تُوَصِّلُ صَاحِبَهَا إِلَى مَرَضٍ الْعِنَادِ وَهِيَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَعِلَلِ الْقُلُوبِ الْمَرِيضَةِ سُوءُ الْخُلُقِ وَشِدَّتُهُ مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ لَا أَقْبَحَ وَلَا أُنَحْسَ مِنَ الْخُلُقِ بِالْفُسَادِ يُوصُونَ السَّالِكِينَ بِتَرْكِ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ وَكُسْرِ الْقُلُوبِ وَأَسْتِغْلَاءِ وَأَذَى الْجَارِ وَالْمُهْلِكَاتِ الدَّامِعَةِ وَالْمَخَازِي عَنِ الْمُشْعَرَةِ وَلَهَا أَبْوَابٌ مُغْلَقَةٌ دُونَ رِضَى رَبِّ الْعَالَمِينَ وَتُسَبِّبُ لَهُ رُفْضَ الْحَقِّ بِالْبِلَادِ وَأَسْقَامَ وَعِلَلِ النَّفُوسِ الْبَغِيضَةِ لِأَنَّهُ يَرْفُضُ الصَّبْرَ وَتَحْمِلُ أَيُّ ثِقَلٍ فَسُوءُ أَخْلَاقِهِ يَتَصَلَّبُ بِالْإِضْرَارِ وَيَزْدَادُ

تَحْسِينُ الْخُلُقِ بِمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ



يُمْكِنُ تَغْيِيرُ الْأَخْلَاقِ بِمُجَاهَدَةِ النَّفُوسِ فِعْلَاجُ الْأَخْلَاقِ بِالتَّخْلِ عَنِ الرَّذَائِلِ الرَّدِيئَةِ كَمِنْ إِنْسَانٍ أَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنَ الْكُفُورِ وَالتَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ الْمُضِيئَةِ

مِثْلَ عِلَاجِ الْبَدَنِ لِتُخْلِصَهُ مِنَ الْعِلَلِ نَسْتَعْمِلُ أَدْوِيَةً وَنُدَاوِمُ عَلَيْهَا بِدُونِ مَلَلٍ وَلِنُظْهَرَ عَلَيْهِ إِشَارَاتُ الشِّفَاءِ الْكَثِيرَةِ لَا بُدَّ مِنْ اخْتِمَالِ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ الْمَرِيرَةِ قُلُوبُ الْقَوْمِ قَدِمُوا مِنَ الْجِهَادِ: "مَرْحَبًا بِكُمْ قَدِمْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الْأَضْعَفِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ: "جِهَادُ النَّفْسِ"^(١).

الْجِهَادُ يُرِيدُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْفُؤَادِ وَبِالْمُجَاهَدَةِ تَصْطَلِحُ قُلُوبُ وَنُفُوسُ الْعِبَادِ فَاعْمَلْ بِالدِّكْرِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى فَهِيَ السَّنَدُ بِالْقِيَامَةِ وَالسَّلَاحُ الْأَقْوَى قُلَ النَّبِيُّ ﷺ: "أُجَاهِدْ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"^(٢).

قَالَ بَعْضُ الزَّاهِدِينَ:

مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ تَرْتَعُ بِظُلْمَةِ الشَّهَوَاتِ فَقَدْ غَرَسَ بِقَلْبِهِ أَنْوَعًا مِنَ آفَاتِ
الَّذِي يَفْرَحُ بِاللَّيْلِ أَوْ الْجَاهِ الْفَانِي أَوْ الْأَتْبَاعِ فَهُوَ عَلَى نَفْسِهِ الْجَانِي
الْوَاجِبُ إِلَّا يَجْزَنَ عَلَى أَمْرِ دُنْيَوِيٍّ فَاتَ وَلَا يَفْرَحُ بِإِقْبَالِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ
قُلَ ﷺ: لَا لِكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۝ (الحديد: ٢٣)
هَذِهِ إِشَارَةٌ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الثَّابِتَةِ لَا يَهْزُهُمْ غِمَارُ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا النَّابِتَةِ
الْغَافِلِ لَا يَصْلُحُ لِسُلُوكِ طَرِيقِ الْآخِرَةِ طَالَمَا كَانَتْ لَطَائِفُهُ عَنِ الدِّكْرِ مُتَسَاوِرَةً
وَقَالَ عَارِفٌ بِاللَّهِ يُسَالُّ الْإِمَامَ الْجَنِيدَ:

قَالَ: فَمَتَى يَصِيرُ دَاءُ النَّفْسِ دَوَاءَهَا قَالَ: إِذَا خَالَفَتِ النَّفْسُ هَوَاهَا
إِنَّ النَّفْسَ تَفْرَحُ بِزِينَةِ الدُّنْيَا وَتُخْرِفُهَا وَتَطْمِئِنُّ إِلَيْهَا وَعِلَلُهَا يَنْدُرُ مِنْ يَغْرِفُهَا
مَنْ لَمْ يَعُدْهَا إِلَّا كِفَاءً يَقْدِرُ الضَّرُورَةُ وَتُسَيِّبُ لَهُ نِسْيَانُ ذِكْرِ الْمَوْتِ
وَيَغِيبُ عَنْ ذِكْرِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ غَلَبَتْهُ وَتَصِيرُ سَكْرَانَةً بِالشَّهَوَاتِ مَغْرُورَةً
مِنْ قَلْبِهِ، فَمَهْمَا وَعَظَّمَتْهُ لَا يَسْمَعُ الصَّوْتِ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَوْتِ الْقَلْبِ وَعَلَامَةٌ

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا ﴾ (يونس ٧) .

أَنْظُرْ كَيْفَ يَدُمُ اللَّهُ نِلَكَ الزَّيْنَةَ فَاسْرِعْ بِالتَّوْبَةِ وَلَا تَجْعَلْ آخِرَتَكَ حَزِينَةً
أَيُّهَا الْفَرَاءُ لَا تَهْمِلُوا جِهَادَ النَّفْسِ وَجَاهِدُوهَا حَتَّى تَصْبِحَ جَمِيلَةً كَالْعُرُوسِ
وَأَقْطِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَالصَّبْرَ عَلِمُوهَا فَإِنَّ حَالَهَا حَسَابٌ وَعَذَابٌ حَرَامُهَا
قَالَ سَيِّدُنَا يُوسُفُ الصِّدِّيقُ (ع) كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف ٩٠)

فَخَلِّصُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْقَلِيمِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّنا الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَخِيبْ مَنْ أَخِيبَتْ فَإِنَّكَ مُقَارِفُهُ وَأَعْمَلْ بِذَنْبِ مَوْلَاكَ وَلَا تَفَارِقْهُ
فَالْعَمْرُ قَصِيرٌ وَالسَّفَرُ فِيهِ مَشَقَّةٌ وَطَوِيلٌ وَفِي التَّوْبَةِ النَّصُوحُ الْحَقُّ وَخَيْرُ تَحْوِيلٍ
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ (ع) :

" فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الْكَرِيمُ وَتَذْهَبُ عَنْهُمْ عَمَائِكَ الْكَرِيمُ " (١)

التَّوْبَةُ حِلَاجُ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ



هُنَاكَ مَنْ يَسْتَهِينُ بِإِصْلَاحِ أَخْلَاقِهِ وَبِأَتِيهِ الْمَوْتُ فَجَلَّةٌ وَيَرْحَلُ بِإِلَا خَلَاقِهِ
يَخْتَلِفُهُ بَغْتَةً وَهُوَ مُرَاكِمٌ بِالظُّلُمَةِ الْقَاسِيَةِ وَيُضِيعُ مَقِيدًا بِسَلَامِلٍ مِنَ الْأَقْدَامِ إِلَى النَّاصِيَةِ
وَمِنْهُمْ مَنْ تَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ لِكَثْرَةِ مَعَاصِيهِ فَيَضَعُ نُخْلِيصَهُ مِنْ غَالِبِ الشَّهَوَاتِ فَتُرْدِيهِ
فَإِذَا اكْتَمَلَ سَوَادُ الْقَلْبِ أَغْلَقَهُ وَسَدَّهُ وَصَارَ الشَّيْطَانُ سَيِّدَهُ وَمَدَدَهُ وَسَنَدَهُ
لِكُلِّ عَمَلٍ دَرَجَةٌ بِالْقُرْبِ أَوْ الْبَعْدِ فِي رِخْلَتِهِ فَبِالْقِيَامَةِ تَظْهَرُ أَفْعَالُهُ بِحَسَبِ صُورَتِهِ
قَالَ تَعَالَى (ع) : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (الزلزلة ٧-٨) .

فَعَلَى الْخَائِفِ مِنْ رَبِّهِ الْهَرُولَةُ لِلِإِصْلَاحِ قَبْلَ أَنْ يُحَاسِبَ عَنِ الْحَسَارَةِ وَالْأَرْبَاحِ
(١) الكرى : التماس .

وَلِيُسْتَقَمَّ أَخْلَاقُهُ عِبَادَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
قَالَ " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ "
فَمَنْ أَرَادَ تَبْدِيلَ سُوءِ أَعْمَالِهِ بِالْخَيْرِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " وَأَتَمِّعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا " (أخرجه الترمذي ١)

وَمَهْمَا أَشَدَّتْ عِبَادَةُ الْأَطِبَّاءِ الْمَهَرَّةَ
تَعَجَّرَ عَنْ مُدَاوَاةِ الْخَلْقِ السَّيِّئِ الْبَغِيزِ
وَمِثْلُ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ النَّفُوسِ الشَّيْغَةِ
لِيَتَبَدَّلَ عِلَاقَةُ الْقَلْبِ بِمَمْلَكَةِ الْجَوَارِحِ
وَهَذَا التَّأْنِيفُ لَا يَحْصُلُ بِبِلَلَةٍ وَاحِدَةٍ
وَهَذَا مِثْلُ عُمُومِ الْجِسْمِ وَارْتِفَاعِ الْقَامَةِ
فَعَلَى الْمَرْءِ تَسْلِيمُ قَلْبِهِ وَنَفْسِهِ لِوَلَاةِ بَيْتِ الْكُسْبِ
الْغَالِبِ عِلْمُهُ فَوْقَ كُلِّ طَبِّ
لَقَدْ بَيَّنَّا هَذَا بِإِخْتِصَارٍ لِتَقْرِيْبِهِ لِلْأَفْهَامِ

يَضْبُطُ قَوَانِينَ عِلَاجِ الْعِلَّةِ الْمُشْتَهَرَةِ
إِلَّا أَنْ يَتَوَبَّ إِلَى اللَّهِ وَيَعْلَمَ أَنَّهُ مَرِيضٌ
وَلَا تَسْتَقِيمُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ وَالرِّيَاضَةِ الْبَدِيعَةِ
فَيَصِيرُ الْقَلْبُ بِذِكْرِ اللَّهِ مُنْظَمًا وَسَارِحًا
لَا بُدَّ مِنْ تَكَرُّرِ أَجْهَادِهِ أَيَّامًا مُتَعَدِّدَةً
فَمَعَ الْأَيَّامِ يَصِيرُ الْجِسْمُ مُوَازِنًا كَالنَّعَامَةِ
فَاللَّهُ هُوَ الْفَلَادِرُ الْعَالِمُ الْخَبِيرُ
وَالشَّافِي لِكُلِّ نَفْسٍ وَكُلِّ لُبٍّ
فَلْيُسْرِعْ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَزِيَادَةِ خَيْرِ الْأَنْامِ

دَوْرُ الْأَوَّلِيَاءِ فِي عِلَاجِ الْأَخْلَاقِ



لَا تَخْلُوْا قُلُوبَ الْعِبَادِ مِنَ الْأَسْقَامِ
وَمَعْرِفَةُ نَبْذِ الْبَلَاكِ الْخَفِيَّةِ لِلْعِبَادِ
وَلَوْ أَهْمِلْتُمْ وَتَرَاكَمَتْ نَبْذُ الْعِلَلِ الْكَبِيضَةِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّبَهَا﴾ وَقَدْ حَاطَ مَنْ دَسَّنَهَا ﴿ (الشمس ٩-١٠)

بِرِعَايَةِ الْمُخْتَصِّصِينَ بِالْعِلَاجَاتِ الرُّوحِيَّةِ
وَيَتَحَلَّى بِالْحَسَنِ إِنَّ تَمَّ النَّوْرُ فِي مُرُورِهِ
فَلْيَعْمَلْ بِالْعِبَادَاتِ لِتَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ النَّفْسِيَّةِ
بِهِمْ يَصْلُحُ الْخَلْقُ وَيَتَهَذَّبُ مِنْ شُرُورِهِ

وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ مِّزَانِهِمْ بِمِقْدَارٍ مِغْيَارِ الْعِلَّةِ
فَلْيَجْلِسِ الْمَرْءُ بَيْنَ يَدَيِ بَصِيرٍ بِالْعُيُوبِ
مُطَّلِعٍ عَلَى خَفَايَا الْأَفْكَاتِ وَحَكِيمٍ
فَيُعَيِّنَ لَهُ الدُّوَاءَ بِحَسَبِ مِزَاجِهِ وَبَنِيَّتِهِ
لَأَنَّهُ يَجْهَلُ مَرَضَهُ وَحُدُودَ قُدْرَتِهِ
كَمْ مِنْ فَاشِلٍ مُتَلَيِّسٍ بِالْإِزْشَادِ
الْمُرْشِدُ الصَّالِحُ الْمَذُونُ يَتَحَتَّمُ عَلَيْهِ
فَتَيَسَّرُ اسْتِبَابُ الشِّفَاءِ وَالْخَلَّاصُ مِنَ الْعِلَّةِ
كَمَا كُنَّا نَشَاهِدُ عِنْدَ سَيِّدِ الْمُرْشِدِينَ
يُطْلِعُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ ^{الزَّيْدِ}
وَأَكْثَرُ مُعَالَجَاتِهِ كَانَتْ بِالطَّاعَةِ وَالذِّكْرِ
كَانَ يَهْتَمُّ بِإِقْظَافِ الْقَلْبِ وَإِصْلَاحِ النُّفُوسِ
وَيُعَيِّنُ أَذْكَارًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
فَلَا خَلَاصَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَذْكَارِ

قَالَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات ٥٦)

وَهَذَا عَزَّ وَنَدَّرَ بِالزَّمَانِ وَجُودُهُ
فَلَا تُصَاحِبُ مَنْ يَجْهَلُ عُيُوبَكَ فَيُرِيدُكَ
الْخَبِيرُ بِعُيُوبِ النَّفْسِ يَعْرِفُ الْعِلَاجَ
صَارَ النَّاصِحُ بِعَضْرَتَا وَالْعَارِفُ بِالْعُيُوبِ
يَسَبِّبُ قَسْوَةَ قُلُوبِ الْعِبَادِ وَالذُّنُوبَ
مَنْ فَقَدَ شَيْخًا مُدَاوِيًا أَزْدَادَتْ عَلَيْهِ

أَعَادَ اللَّهُ التَّجْدُ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ كُلِّ مَوْعُودَةٍ
وَالزَّمْ مَنْ بَيَّاتِ الْقُرْآنِ يَشْفِيكَ
وَالْمُتَعَدِّي عَلَى الْمَعْرِفَةِ حَالَهُ يَزِيدُ نَحْاجَ
مَكْرُوهًا مُتَهَمًا وَغَيْرَ مَرْغُوبٍ
وَصَغْفِ الْإِيمَانَ وَيُفْضِلُونَ عَلَى انْجَاهَةِ الْهَرُوبِ
وَمَنْ وَجَدَهُ وَتَعَامَلَ مَعَهُ أَزْدَادَ أَمَلَهُ

تَرْكُ الْكَلَامِ الْمُضِرِّ وَالْجِدَالِ



أَفَةُ اللِّسَانِ الْكَلَامُ بِالْعَاصِيِ الْخُرْمَةِ . وَالْكَلَامُ بِالْبَاطِلِ وَالْإِتِهَامَاتِ الْمُؤَلِّمَةِ
قَالَ سَلْمَانٌ ؓ : " أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ " .

فَعَلَى الْمُرِيدِ عَدَمُ الْإِنْخِرَاطِ بِالْجِدَالِ فَيَعْتَزُّ قَلْبَهُ وَيَسْوِشُ أَحْوَالَ الرِّجَالِ
لِيُنْسَبَ إِلَى الْقُصُورِ بِكَلَامِهِ بَغْيَةً تَحْقِيقِيَةً
وَالْمَصَابِ بِذَلِكَ عِلَامَةً عَلَى النِّقْصَانِ
إِنَّ هَذَا الْوُصْفَ مَقْنُونٌ لِلْمُسْلِمِ وَيُشِيرُهُ
وَوَجَدَ لِنَفْسِهِ عِزًّا فَلَا تَهْلِكُ مَا لَتْ إِلَيْهِ
تُرِثُ الْإِنْفَاقَ فَلْيَتَعَذَّ عَنْهَا كُلَّ لَيْلٍ وَلَيْلِيَةٍ
رَوَى أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ ؓ قَالَ لِذَاوُدَ الطَّائِي : لِمَ أَثَرْتَ الْإِنْزَوَاءَ ، قَالَ : لِأَجَاهِدَ نَفْسِي

بِتَرْكِ الْجِدَالِ ...

فَعَلَى الْمُرِيدِ السَّالِكِ تَرْكُ الْمِرَاءِ
وَتَرْكُ الْخُصُومَةِ الْمُشْغَلَةِ لِلْقَلْبِ وَالْكُوسُوسِ
لِمَا فِيهَا مِنْ كَلِمَاتٍ مُزْدِجَةٍ مُتَعَبَةٍ
تُزْرَعُ الصِّقُّ بِالْقَلْبِ وَتَهْتِجُ الْغَضَبُ
فَالْمُظْلُومُ يَنْتَصِرُ بِحُجَّتِهِ عَنْ طَرِيقِ الشَّرْعِ
فَشَرَعْنَا الْخَفِيفَ يَعْلَمُ الصَّدَقُ وَالْخَيْرُ

قَالَ رَبَّنَا ؓ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣) .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " وَالْكَلِمَةُ الطَّيْبَةُ صَدَقَةٌ " (صحيح مسلم ج ٧ ص ٩٥)
نَقَلَ عَنْ بَعْضِ الْبَحَاثَةِ الْحُكَمَاءِ حِكْمَةً مُفِيدَةً تَرْفَعُ مِنَ الصَّدُورِ الضَّغْنَاءَ
" الْكَلَامُ اللَّيِّنُ يَغْسِلُ الضَّغَائِنَ الْمُسْتَكْنَةَ فِي الْجَوَارِحِ " .

فَالْكَلامُ الْمَوْجِشُ مُنْغِصٌ لِلْعَيْشِ عَلَى الْمُرِيدِ عَدَمُ التَّنَطُّعِ بِكَلامٍ مَذْمُومٍ وَإِنْ سَمِعَ السَّالِكُ مِنْ جَاهِلٍ سَبًّا بَلْ يَتْرُكْ أَجْلِسَ وَيَهْجُرْهُ فِي الْحَدِّ قَالَ عِيَاضُ بْنُ حِمَارٍ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ قَوْمِي يَسُبُّنِي وَهُوَ دُونِي، هَلْ عَلَيَّ مِنْ بَأْسٍ أَنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "الْمُسَابَنُ شَيْطَانَانِ يَتَعَاوَيَانِ

وَيَتَهَارَّجَانِ". (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٢٢)

وَقَالَ أَحَدُ الْأَوَّلِيَّاءِ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ فُلَانًا يَسُبُّهُ وَيُسْتَمُّهُ:

"إِذَا سَبَّ عِرْضِي نَاقِضُ الْقَدْرِ جَاهِلٌ فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ السُّكُوتِ جَوَابُ فَإِنَّ اللَّيْثَ لَيْسَ يُهْمُّهُ فَعَلَى الْمُرِيدِ الْإِبْتِعَادُ عَنِ الرَّفْءِ عَلَى مَنْ سَبَّهُ

إِحْذَرِ صَاحِبَ الْوَجْهَيْنِ



إِحْذَرِ أَيُّهَا الْمُرِيدُ مِنْ ذِي الْوَجْهَيْنِ يَظْهَرُ بَوَجْهِهِ جِئِمًا يَنْقُلُ الْكَلَامَ فَلْيَحْذَرِ الْمُرِيدُ مِنْهُ حَذَرًا تَلَمًّا يَكَلِّمُ وَاحِدًا بِلِسَانٍ يُوَافِقُ صِفَتَهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُحْدِثُونَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَجْهِهِ وَهَوْلَاءَ بَوَجْهِهِ". (صحيح مسلم ج ١٦ ص ١٥٧)

ذُو الْوَجْهَيْنِ يَنْقُلُ الْكَلَامَ إِلَى الْجَانِبَيْنِ وَيَسْتَعْمِلُ فِي كَلَامِهِ أَسْوَأَ مَا فِي اللِّسَانَيْنِ

الْغِيَّةُ الْمُسِيَّةُ لِلْأَضْرَارِ



الْغِيَّةُ أَنْ تَذْكُرَ أَحَاكَ بِمَا يَكْرَهُ
أَوْ نَسِيهِ أَوْ خُلِقَ أَوْ فَعَلَهُ أَوْ قَوْلِهِ
كَذَلِكَ بِالْعَمَشِ أَوْ الْحَوْلِ أَوْ الْقِرَعِ
وَجَمِيعَ مَا تَتَصَوَّرُ بِبَالِكَ أَنَّهُ يَكْرَهُهُ
بِأَنْ تَقُولَ فَاسِقٌ أَوْ هِنْدِيٌّ أَوْ كَلْبُ الْعَرَبِ
فَهَذَا لَا يَجُوزُ وَلَوْ كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْمِرَاحِ
رَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : " دَخَلْتُ امْرَأَةً عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْتُ بِيَدِي : هَكَذَا أَيُّ أَنَّهَا
قَصِيرَةٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَدْ اغْتَبَيْتَهَا " ^(١)

وَقَالَ قَوْمٌ لَا غِيَّةَ فِي الدِّينِ
فَيَدُمُ مَا ذَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَعَاصِي
رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَثْرَةَ صَلَاحِهَا وَصَوْمِهَا وَلَكِنَّهَا تُؤْذِي

جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا فَقَالَ : " هِيَ فِي النَّارِ " (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٤٤)

الْغِيَّةُ خَطِيئَةٌ عَلَى قَلْبِ الْمُرِيدِ
فَإِنَّهَا تَأْكُلُ مِنْ هِمَّتِهِ وَمَقَامِهِ
كَمْ مِنْ رَجُلٍ الْيَوْمَ يَبْهَى بِالْغِيَّةِ
يَطْعَنُ وَيَشْتِمُ وَيَسُبُّ وَيَجْرَحُ وَيَفْتَرِي
فَيُصْبِحُ خَالِي الرِّصِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَالْغِيَّةُ أَنْ تَقُولَ عَنِ الْمُؤْمِنِ مَا فِيهِ

تَجْعَلُ فِي سُلُوكِهِ تَعَرُّجَاتٍ وَتَجَاعِيزَ
وَتَأْكُلُ النَّارَ بِالْقِيَامَةِ مِنْ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ
يُظَنُّ أَنَّهُ بَيْنَ النَّاسِ صَاحِبُ أَقْوَالٍ مُفِيدَةٍ
وَلَا يَنْجُو مِنْهُ فَقِيرٌ وَلَا مُسْكِينٌ وَلَا ثَرِيٌّ
وَفِي قَبْرِهِ تَنْحَرَةُ الدِّيدَانِ وَفِي لَحْمِهِ سَائِمَةٌ
وَالْبَهْتَانُ أَنْ تَقُولَ عَنْهُ مَا لَيْسَ فِيهِ

وَالْإِفْكَ أَنْ تَقُولَ مَا بَلَغَكَ عَنْهُ ظُلْمًا
وَأَكْثَرَ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْغِيَةِ الْمَذْمُومَةُ
كُلُّ ذَلِكَ يُوقِعُ فَاعِلُهُ بِالْحَرَامِ
أَمَّا مَنْ يَقُولُ قَوْمٌ كَذَا جَاؤُوا وَفَعَلُوا
فَهَذِهِ لَيْسَتْ غِيَةً مَا لَمْ يَفْهَمْ عَنِ الشَّخْصِ
كَانَ ۞ إِذَا كَرِهَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْئًا قَالَ : "مَا

وَأَخْبَتْ أَنْوَاعُ الْغِيَةِ غِيَةُ الْقُرَاءِ
لِيُظْهِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْتَعَفُّفِ عَنِ الْغِيَةِ
إِذَا ذَكَرَ عَنْدهُمْ إِنْسَانٌ مَثَلًا يَقُولُونَ :
يُبْذُونَ بِذَلِكَ لِلسَّامِعِ عَيْبَ الْغَيْرِ
الْمُسْتَمِعُ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ زَمْهِرِ الْغِيَةِ
قَالَ ۞ : "مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغِيَةِ
الْمَطْلُوبُ نُصْرَةٌ مَنْ أَغْتِيبَ ظُلْمًا بِشَخْصِهِ
عَلَى صَاحِبِ الدَّارِ الَّذِي أَغْتِيبَ فِيهَا الْمُؤْمِنُ
قَالَ النَّبِيُّ ۞ : " مَنْ أَدْلَ عَنْدهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِ أَذَلَّهُ اللَّهُ

وَذَلِكَ عَلَى مَنْ كَانَتْ الْغِيَةُ بِدَارِهِ
أَنْ يَنْصُرَهُ وَيَفْهَمَ النَّاسَ حَقَّهُ وَيُعْلِنَ
قَالَ النَّبِيُّ ۞ : " مَنْ أَدْلَ عَنْدهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِ أَذَلَّهُ اللَّهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ۞"

وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ الْإِنْسَانُ الْغِيَةَ مِنْ احْتِقَانٍ
فَيَصْبِحُ حَقْدًا ثَابِتًا مَشْحُونًا بِالْإِنْتِقَامِ
وَالْحَسَدُ يُولِدُ الْغِيَةَ وَيَرْبِيهَا كَمَا وَصَفُوهُ
فَيُرِيدُ زَوَالَ تِلْكَ التَّعَمُّقِ وَالْخَلَاصَ مِنْهُ
الْغَضَبُ بِالْبَاطِنِ الْمَكْتُمِ لِلْقَلْبِ وَالْمُضْرَانِ
فَيُظْهِرُ عَلَى اللِّسَانِ أَنْوَاعَ مَسَاوِيِ الْكَلَامِ
وَبِخَاصَّةٍ إِذَا أَحَبَّ النَّاسُ خَصْمَهُ وَأَكْرَمُوهُ
فَلَا يَجِدُ سَبِيلًا إِلَّا بِالْقَدَحِ لِيَأْخُذَ ثَارَهُ مِنْهُ

وَأَكْثَرُ مَا يَخْضُلُ ذَلِكَ بَيْنَ الْأَصْدِقَاءِ
فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبَةِ
وَتَنْتَقِلُ حَسَنَاتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنِ أَغْتَابَهُ
لَوْ أَطْلَعَ الْمُرِيدُ عَلَى فَقْدَانِ حَسَنَاتِهِ
الْبَعْضُ يَسْتَعْمِلُ الْغَيْبَةَ ضِدَّ خَصْمِهِ كَسِلَاحٍ
لَوْ تَرَكَ أَمْرَهُ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ شَاءَ". (رواه الإمام أحمد ﷺ)
قَالَ صُوفِي: خُذْ نَصِيكَ وَأَتْرِكَ مَا بِصِيكَ
فَلَا تَجْعَلِ الْخَسَدَ وَالْغَيْبَةَ نَصِيكَ
لِكَثْرَةِ اعْتِيَادِ النَّاسِ عَلَى الْغَيْبَةِ
وَلَمْ يَكْتَرِثُوا بِتَنَاوُلِ أَعْرَاضِ الْخَلْقِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ،
يَخْمِشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ حُلُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ". (رواه الإمام أحمد ﷺ)

إِذَا عَرَفْتَ هَفْوَةً مِنْ مُسْلِمٍ فَأَنْصَحْهُ
وَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْأَخْتِفَارِ
وَلَيْكُنْ قَصْدُكَ خَلْعُهُ عَنِ الْإِثْمِ
فَتَكْسِبَ بِذَلِكَ الْأَجَرَ وَالنَّوَابِ
قَالَ مُجَاهِدٌ: كَفَّارَةُ أَكْلِكَ لَحْمِ أَخِيكَ أَنْ تُثْنِيَ عَلَيْهِ وَتَدْعُو لَهُ بِخَيْرٍ".

وَلَيْسَ تَحْلِيلُ الْأَشْيَاءِ الْمَأْكُولَةِ أَخْرَمَةً

الْغِيَّةُ وَالْكَذِبُ صِنَوَانٌ^(١)



عَلَى الْمُرِيدِ عَدَمُ الْكَذِبِ وَغِيَّةِ الْإِخْوَانِ
وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ الْغِيَّةَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ
قَالَ تَعَالَى ﷻ: وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ

لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﷻ (الحجرات ١٢) .

لَقَدْ رَفَعَ الْكَثِيرَ بَيْنَ الْأَصْحَابِ بَعْدَ الْمَخَاصِمَةِ
وَطَعَنُوا وَلَفَّقُوا وَكَذَّبُوا وَأَتَهَمُوا
أَوْفَعُوا نَفُوسَهُمْ بِالْشَّرِّ وَالْمَقْتِ وَالْغَضَبِ
تِلْكَ الرِّذَائِلُ تُوَفِّفُ سُلُوكَ الْمُرِيدِ
فَالسَّالِكُ حَالَهُ حَسَّاسٌ وَدَقِيقٌ
فَالْغِيَّةُ مَرَضٌ وَعِلَّةٌ صَارَتْ عَادَةً
يَقْصِرُونَ بِهَا التَّلَاقِي وَهِيَ شَرُّ
تَسَوُّدٍ وَجُوهٍ أَصْحَابِهَا وَتَقْسُو قُلُوبُهُمْ

قَالَ ﷻ: " كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِزُّهُ "^(٢)

وَالْغِيَّةُ تَجْعَلُ صَاحِبَهَا مُفْلِسًا فِي أَحْوَالِهِ
قَالَ جَابِرٌ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ فَأَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُمَا فَقَالَ:
"إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَغْتَابُ النَّاسَ وَأَمَّا الْآخَرُ
فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنْ بَوْلِهِ ... " ^(٣)

فَعَلَى الْوَاقِعِ بِالْغِيَّةِ التَّوْبَةُ لِلْخَالِقِ وَطَلَبُ السَّمَاحِ مِنْ بَدَلِ زُورٍ كُلِّ حَقَائِقِهِ

قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَتَسْتَفِئَهُ النَّارُ وَيَذُوقُ أَلَمَ وَغَضَبِ رَبِّنَا الْجَبَّارِ فَهَذِهِ أُمُورٌ فِيهَا إِيْذَاءُ الْغَيْرِ وَتُسَيِّبُ الشَّجَارَ وَتُورَانُ فِكْرِهِ وَنَفْسِهِ وَتَغْفَلُ قَلْبَهُ وَفَقْدَانُ شُعُورِهِ وَجَسَدِهِ

الْكُذِبُ يُشِيرُ غَضَبَ الرَّبِّ



إِنْ أَفْبَحَ الْأَفْعَالُ الْكُذِبُ الْقَبِيحُ إِذَا تَرَكَهُ الْمَرْءُ قَلْبُهُ وَفِكْرُهُ يَسْتَرِيحُ لَقَدْ حَذَّرَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَوَعَدَ عَلَيْهِ بِالْوَيْلِ فَالْعَاقِلُ يَتَجَنَّبُهُ وَلَا يَكُونُ لَهُ إِلَيْهِ مَيْلٌ قَالَ ﷺ: "وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيَلٌ لَهُ وَيَلٌ لَهُ" (أخرجه أبو داود) وَعَلَى الْمُرِيدِ عَدَمُ التَّعَامُلِ بِالْكُذِبِ لِأَجْلِ الْمَالِ فَيَعْتَادُ عَلَيْهِ وَيَنْجَذِبُ وَأَكْثَرُ مَنْ يُلْجَأُ إِلَى الْكُذِبِ السَّارِقُ وَالتَّاجِرُ وَيَعْتَدُ الْكُذِبَ فِي شَرْعِنَا فَلَجَزَ يَكْذِبُ اللَّصُّ لِيَنْجُو مِنَ الْعِقَابِ وَيَكْذِبُ التَّاجِرُ وَهُوَ عَاقِلٌ عَنِ الْحِسَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ التَّجَارَ هُمُ الْفُجَّارُ..." فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ. قَالَ ﷺ: "نَعَمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَخْلِفُونَ وَيُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ".

فَالتَّاجِرُ يَسْتَعْمِلُ الْكُذِبَ وَلَا يِيَالِي بِالْإِثْمِ فَيُصَابُ بِكَذِبِهِ فِي رُوحِهِ وَيَكُلُّ الْحَسِمَ وَلَا يَخْفَى وَعِيدُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْكَذَّابِ فَلَمْ يَفْتَحْ لَهُ مِنْ الرِّحْمَةِ أَيُّ بَابٍ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ قَبْلَ وَقَاتِهِ فَقَدْ حَذَّرَ مِنَ الْكُذِبِ بِأَكْثَرِ آيَاتِهِ

قَالَ ﷺ: "إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ﷻ" (النحل: ١٠٥) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "... وَإِيَّاكُمْ وَالْكُذِبَ فَإِنَّ الْكُذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكُذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ

عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا". (صحيح الإمام مسلم ﷺ ج ١٦ ص ١٦٠ - ١٦١)

وَالْكَذَّابُ لَهُ رَاحَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ نَتَبَّهُ لَا سِعةَ تَأْثِيرُهَا أَشَدُّ مِنَ الْمَيْمَةِ السَّالِخَةِ
وَبِذَلِكَ الرَّاحَةُ تَضُرُّ قُلُوبَ السَّالِكِينَ وَتَنْتَهَا يَقْبِضُ صُدُورَ الْمُتَّقِينَ
قَالَ ابْنُ عَمَرَ رحمهم الله قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ الْعَبْدَ لَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ لِيَتَبَاعَدَ الْمَلِكُ عَنْهُ
مَسِيرَةَ مِيلٍ مِنْ نَقَى مَا جَاءَ بِهِ " (أخرجه الترمذي) .^(١)

الشَّيْطَانُ يَدْرُسُ مَادَّةَ الْكَذِبِ لِأَعْوَانِهِ الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْعَصَاةَ وَالْفُجَّارِ مِنْ خِلَالِهِ
قَالَ تَعَالَى ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ (النحل ١٠٥)

بَعْضُهُمْ يَكْذِبُ لِحُوفِهِ مِنَ السُّلْطَانِ يَرْجِفُ وَتَرْتَعِدُ فَرَايِصُهُ وَيَفْقِدُ الْأَمَانَ
فَيَنْقَلِبُ أُنْسُهُ إِلَى وَخْشَةٍ مُزْعِجَةٍ وَيَعْرِشُ فِي أَفْكَارٍ مُرْعِبَةٍ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِقَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾
(المائدة ٤٤)

لَوْ خَافَ اللَّهُ وَلَمْ يَخَفِ النَّاسَ وَصَدَّقَ بِلِسَانِهِ مَعَ سَائِرِ الْأَجْنَاسِ
لَفَازَ بِمَرْتَبَةٍ رَفِيعَةٍ الْمَقْدَارِ وَالْمُسْتَوَى وَعُدَّ صَادِقَ الْعَزْمِ شَدِيدَ الْقُوَى
وَأَعْظَمَ الْكَذِبِ الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ مُدْمِرٌ مَهْلِكٌ يَقْطَعُ كُلَّ مَحْصُولِهِ
قَالَ ﷻ: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " ^(٢)

الْكَذِبُ بِالْأَلْقَابِ وَالْمَقَامَاتِ



وَأَكْثَرُ الْكَذِبِ مَنْ يُلْقِبُ الْإِنْسَانَ بِالْقَابِ وَمَرَاتِبَ وَمَقَامَاتٍ تُسَبِّبُ الْخُسْرَانَ
كَفُلَانٍ قُطِبِ الشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالْآخِرِ سُلْطَانِ أَوْلِيَاءِ الْمَعَارِفِ الرَّبَّانِيَّةِ
وَعَبْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْقَابِ الْمُصْطَنَعَةِ الَّتِي تُسَبِّبُ لِلْقُلُوبِ زَلْزَلٌ مُرَوِّعَةٌ

فَإِذَا لَقِيَ اللَّهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ
فَاللَّهُ هُوَ مَنْ يُلْقِبُ بِكِتَابِهِ
وَلَيْسَ الْإِنْسَانُ هُوَ الَّذِي يَخْتَارُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا".

الْتَحْقِيقُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّمِينَةِ
وَلَا تُسَمِّ الْإِنْسَانُ بِالْقَابِ نَفْسِيَّةَ حَقِيرَةٍ
فَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ حَالُ مَنْ لَقَّبُوهُ
هَذِهِ أُمُورٌ مِنْ عَمِيقِ الرَّحْمَنِ
الْكُلُّ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ دَلِيلٌ
عَزِيزٌ جَدًّا فَلَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ رَهِينَةً
فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَظِّهِ فِي الْآخِرَةِ
هَلْ رُحِمَ؟ أَمْ الْمَلَأْتُكَ عَذَابُهُ
كَيْفَ يَتَجَرَّأُ عَلَى اللَّهِ الْإِنْسَانُ؟
فَانْظُرُوا خَوْفَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعِيسَى ﷺ وَالْحَلِيلِ ﷺ

(مريم ٩٣)

قَالَ ﷺ: «إِنْ كُنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﷻ»

وَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۖ﴾ (الأنعام ٨٦)

وَقَالَ اللَّهُ ﷻ: «يَوْمَ تَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا

إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﷻ (المائدة ١٠٩)

الْأَنْبِيَاءُ أَخَوْفُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَوْفُهُمْ هَذَا يَحْجُبُ عِزَّانَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ
الْعَظِيمِ فَيَتَبَرَّأُونَ مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ وَمِنْ عِلْمِهِمْ فَيَقُولُونَ: لَا عِلْمَ لَنَا. فَكَيْفَ يَجْرُؤُ
إِنْسَانٌ عَلَى تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ بِلِقَابِ أَوْ بِمَقَامِ!

عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ مَعَ رَبِّهِ ذَلِيلًا يَحْمِلُ بِقَلْبِهِ الْخَوْفَ لَا الْأَلْقَابَ الْمُصْطَنَعَةَ الَّتِي
مِنْ تَأْلِيفِ نَفْسِهِ.

اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِي مِنْحَةَ الْأَلْقَابِ قَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِنَّهُ حَلِيمٌ أَوَّابٌ

(١) رَوَاهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ ﷺ فِي مُسْنَدِهِ.

وَمَنْحَ يُوسُفَ مَقَامَ الصِّدِّيقَةِ الْعَظِيمِ فَنُودِيَ يُّوسُفَ الصِّدِّيقَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الْكَذِبُ الْخَمُودُ



هَذَا نَوْعٌ مِنَ الْكَذِبِ الْخَمُودِ هُوَ وَسِيلَةٌ لِلْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ بِالْوُجُودِ
فَكُلُّ مَقْصُودٍ خَمُودٌ يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ إِلَيْهِ بِالْكَذِبِ مُبَاحٌ لِخَلَاصِ إِنْسَانٍ أَفْتَرَى عَلَيْهِ
قَالَ ثَوْبَانُ: الْكَذِبُ كُلُّهُ إِثْمٌ إِلَّا مَا نَفَعَ بِهِ مُسْلِمًا أَوْ دَفَعَ عَنْهُ ضَرَرًا .
فَالْكَذِبُ لِخَلَاصِ الْعَبْدِ الْمَظْلُومِ مُبَاحٌ وَاسْتِعْمَالُ الْكَذِبِ لِإِقَافِ الْحُرُوبِ فِيهِ فَلَاحٌ
وَاسْتِعْمَالُهُ بَيْنَ اثْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مُبَاحٌ لِلْإِصْلَاحِ وَكَذَا كُلُّ قَوْلٍ فِيهِ خَيْرٌ وَصَلَاحٌ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيُنْمِي
خَيْرًا " . (رواه الإمام مسلم ج ١٦ ص ١٥٧)

الْلَّعْنُ



الْمُرِيدُ لَا يَلْعَنُ أَيَّ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ فَالْلَّعْنُ لَيْسَ مِنْ صِفَةِ صَاحِبِ الْإِيمَانِ
قَالَ ﷺ: " لَا تَلْعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضِبِهِ وَلَا بِالنَّارِ " (الفتح الكبير ج ٣ ص ٣٣٩)
فَقَدْ بَصَّابَ الْإِنْسَانُ بِالْلَّعْنِ فَيُؤْذِيهِ وَيُسَبِّبُ لَهُ الْمَقَاتَ الْمَكْرُومَ فَيُخْزِيهِ
فَعَلَى الْمُرِيدِ الدُّعَاءُ لِلنَّاسِ بِالْهَدَايَةِ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ وَمِنْهُ تَأْتِي الْعَنَابَةُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّانًا " (رواه الترمذي)

→ الصوفي الشيخ إبراهيم الغلابي - سوريا

→ الشيخ الصالح الأديب خليل حيمور - الأردن

الْمَزَاحُ وَالضَّحِكُ



عَلَى الْمُرِيدِ عَدَمَ الْمَزَاحِ الْمَقْرُطِ لِمَا فِيهِ
حَيْثُ تَسْقُطُ الْمُهَابَةُ وَالْوَقَارُ
النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ كَانَ مَزَاحُهُ بِدَاعِبِ الْقُلُوبِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي لَأَمْزُحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا"^(١).

فَمِثْلُهُ يَقْدِرُ أَنْ يَمْزُحَ دُونَ إِزْعَاجِ النَّفُوسِ
وَمِثْلُهُ يَقْدِرُ أَنْ يَمْزُحَ وَيُفَكِّرَ
فَمَزَاحُهُ دَوَاءٌ شَافٍ لِلْأَرْوَاحِ الْمُتَعَطِّشَةِ
أَمَّا غَيْرُهُ إِذَا فَتَحَ بَابَ الْمَزَاحِ
لِأَنَّ هَمَّهُ إِضْحَاكُ النَّاسِ أَيْنَمَا كَانَ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: "مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَهُوَ يَضْحَكُ دَخَلَ النَّارَ وَهُوَ يَبْكِي"^(٢).

مَذْمُومُ الضَّحِكِ الْإِسْتِغْرَاقُ لِلتَّوَاصِلِ فِيهِ
دَاءُ الْمَزَاحِ يُؤَدِّي إِلَى سُقُوطِ الْوَقَارِ
قَالَ: "أَتَذَرُونَ لَمْ يَسْمِيَ الْمَزَاحُ مَزَاحًا؟، قَالُوا: لَا، قَالَ: لِأَنَّهُ أَرَاخَ صَاحِبَهُ عَنِ الْحَقِّ".
فَكَثَرَةُ الْكَذِبِ وَتَكَرُّرُهُ بِالْمَزَاحِ الْمَذْمُومِ
الْمُرِيدُ إِذَا شَعَرَ بِتِلْكَ الْأَحَاسِيسِ
كَانَ مَزَاحُهُ ﷺ مَمْزُوجًا بِالْجِدِّ السَّلِيمِ
جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْمَلَنِي عَلَى بَعِيرٍ، فَقَالَ: "بَلْ
تَحْمِلُكَ عَلَى ابْنِ الْبَعِيرِ". فَقَالَتْ: مَا أَصْنَعُ بِهِ إِنَّهُ لَا يَحْمِلُنِي. فَقَالَ ﷺ: "مَا مِنْ
بَعِيرٍ إِلَّا وَهُوَ ابْنُ بَعِيرٍ"^(٣).

فَمَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ بِمَرْجِهِ كَالْتَّبِيعِ الصَّادِقِ مُعَلِّجَةَ قُلُوبِ النَّاسِ فَلْيَفْعَلْ بِلَا فَوَاقِقَ

الِاسْتِهْزَاءُ وَالسُّخْرِيَّةُ



عَلَى الْمُرِيدِ عَدَمُ الْإِسْتِهْزَاءِ بِالنَّاسِ وَالسُّخْرِيَّةُ هِيَ الْإِسْتِهْزَاءُ بِالشَّخْصِ وَالتَّحْقِيرُ عَلَى وَجْهِ يَضْحَكُ مِنْهُ بِطَرِيقَةِ الْإِشَارَةِ وَبِسْمَةِ الْإِسْتِهْزَاءِ بِالْمُؤْمِنِ هِيَ حَقِيرَةُ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ لَا يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا

خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ (الحجرات ١١) فَلَاحِجُورُ لِلْمُسْلِمِ أَن يَسْتَخْفِرَ غَيْرَهُ أَوْ يَضْحَكَ مِنْهُ اسْتِهْزَاءً فَيُعْطِلَ سِيرَهُ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ : « مَنْ عَرَّ أَخَاهُ بِذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ لَمْ يَمِتَّ حَتَّىٰ يَعْمَلَهُ »^(١)

فَيَعِيبُ الْخَلْقَ أَوْ حُسْنَ فِعَالِ الْإِنْسَانِ فَالسُّخْرِيَّةُ مِنْهُ أَذِيَّةٌ وَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ خِزْيٌ وَهُوَ فِي عُرْفِ النَّاسِ اسْتِعْلَاءٌ يَوْمَ يَحْمِلُ سَيِّئَاتِ مَنْ اسْتِهْزَأَ بِهِ بِلَا عَنَابَةٍ بَعْدَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ عَيْبَتُهُ لِلنَّاسِ فِي كِتَابٍ وَذَهَابِ أَجْرِهِ وَعَمَلِهِ وَمَا حَمَلَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (١١١)



الْحَسَدُ



عَلَى الْمُرِيدِ الْهُرُوبُ مِنَ الْحَسَدِ الَّذِي يُسَبِّبُ لِلسَّالِكِ الْعِلَلُ فِي الْحَسَدِ
لَا يَنْجُو مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءُ إِلَّا الْقَلِيلُ فَكَثِيرٌ بِهِ مُصَابٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُ عِلِيلُ
فَتِمَارُ الْحَسَدِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا الْبَغْضُ وَالظَّنُّ وَالْكَرَاهِيَةُ وَهَذَا بَعْضُ دَاءِ الْأُمَمِ فَأَقْطِنْ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ " ^(١)

قَدْ يَقَعَ حَسَدٌ مُتَوَعٍّ بَيْنَ الْمُرِيدِينَ فَمِنْهُمْ مَنْ يُضْمِرُ الشَّرَّ لِلْغَيْرِ فِي كُلِّ حِينٍ
حَسَدًا عَلَى مَا أَعْطَى اللَّهُ الْبَغْضَ مِنْ فَضْلِهِ مِنْ مَالٍ وَمَقَامَاتٍ أَوْ جَهْلِ أَهْلِهِ
فَذَلِكَ نَعِيمٌ قَدْ يَتَحَاسَدُ عَلَيْهِ الْكَثِيرُ وَزِدَادُ الْحَسَدِ إِذَا أَعْنَى اللَّهُ الْفَقِيرَ
قَالَ ﷺ: " أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي أَنْ يَكْثُرَ فِيهِمُ الْمَالُ فَيَتَحَاسَدُونَ وَيَقْتُلُونَ " ^(٢)

أَوَّلُ خَطِيئَةِ إِبْلِيسَ هُوَ الْحَسَدُ إِنَّهُ أَبَى الطَّاعَةَ لِرَبِّهِ وَلَا دَمَ مَا سَجَدَ
وَقَتْلَ ابْنِ آدَمَ أَخَاهُ حِينَ حَسَدَهُ فَوَقَعَ بِعَذَابِ اللَّهِ الشَّدِيدِ الَّذِي وَعَدَهُ
كُلَّ الْعِدَاوَاتِ يُكِنُّ مَدَاوِنَهَا الْيَوْمَ أَوْ الْغَدَ إِلَّا عِدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ
الْحَسَدُ جُرْحٌ صَغْبٌ بِالْحُسُودِ يَنْزِفُ بِتَكَرُّارِ يَتَمَنَّى لِذِي النِّعْمَةِ أَنْ يَصَابَ بِسَيْفٍ بَشَارِ
الْحَسَدِ: هُوَ كَرُهُ النِّعْمَةِ لِأَخِيكَ بِنِيَّةِ زَوَالِهَا وَالْبَغْضَةُ: تَتَمَنَّى مِثْلَهَا وَتَبْقَى لَهُ يَتَمَتَّعُ بِهَا

قَالَ ﷺ: " إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَسُوْهُمُ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا " ^(٣)
أَعْظَمُ الْحَسَدِ حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَالرَّعَامَةِ وَالنَّاسِئَةُ عَلَى مِلْحَاتِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ
وَالْتَسَابِقُ عَلَى حُبِّ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ الشَّرْعِيَّةِ وَالتَّسَابِقُ عَلَى حُبِّ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ الشَّرْعِيَّةِ
وَالْمُفَاخَرَةُ وَالتَّكْبِيرُ وَفُتُورُ الْمَقَاصِدِ الْبَدِيعَةِ

عَلَى الْمُرِيدِ تَرَكَ حُبَّ النَّفْسِ وَشُحِّهَا
 الْحَسَدُ مُتَّبِعُ الدَّرَجَاتِ وَأَكْثَرُهُ بِالْعَائِلَاتِ
 وَالْمُرَاةُ يَحْسَدُ ضَرَّتْهَا مُزَاجَةٌ لِلْمَقَاصِدِ
 فَأَصْلُ هَذِهِ الْعَدَاوَاتِ التَّزَاحُمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ
 وَلَا يَكُونُ بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ مُحَاسَدَةٌ
 فَمَعْرِفَةُ اللَّهِ بِخَيْرٍ وَاسِعٍ لَا يَضِيقُ
 فَلَذَلِكَ نَعِيمُ لِقَائِهِ لَيْسَتْ فِيهَا مُنَافَعَةٌ
 لَا يَحْسَدُهُمْ إِلَّا عِلِيلُ النَّفْسِ مَرِيضُ

قَدْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ❦ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ ❦ (الجانبة ٣٣)

مَنْ اسْتَعْرِقَ فِي جَلَالِ عَظَمَةِ الْخَالِقِ
 فَمَنْ عَرَفَ وَذَاقَ وَأَسْتَعْرِقَ يَنْفَحَاتِهِ
 فَهِيَ مَقَامَاتٌ غَيْرُ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ
 الْحَسَدُ لَا يَقْرُبُ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْعَارِفِينَ
 لَا نَرَى النَّاسَ يَتَحَاسَدُونَ عَلَى النَّظَرِ
 فَهِيَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ بِسَائِرِ الْأَقْطَارِ
 وَالْحَسَدُ هُوَ مُشَارَكَةٌ لِإِبْلِيسَ فِي صَنْعَتِهِ
 فَيَقَى مَعْمُومًا مَحْرُومًا ضَيِّقَ الصَّدْرِ
 فَالْنِّعْمَةُ الْقَلْبِيَّةُ الْعِرْفَانِيَّةُ لَا تَزُولُ بِحَسَدِ
 فَهَذَا الْمَرَضُ مِنْ شَهْوَةِ الشَّيَاطِينِ الْكَافِرَةِ
 فَمِنْهُمْ مَنْ يَحْسَدُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ

فَلَا يَمْنَعُهُ مِنْ مُشَاهَدَتِهِ مُزَاجِمٌ وَلَا مَارِقٌ
 فَلَا يَنْقُصُ أَحَدٌ مِنْ لَدُنْهِ وَمُؤَانَسَتِهِ
 خُصِصَتْ لِلطَّائِعِينَ وَلِقُلُوبِهِمْ مَصْنُوعَةٌ
 فَالْحَسَدُ مِنْ صِفَاتِ الْمُبْعَدِينَ كَالشَّيَاطِينِ
 إِلَى زِينَةِ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 مَكْشُوفَةٌ فِي مُشَاهَدَتِهَا لِجَمِيعِ الْأَبْصَارِ
 يَتَأَلَّمُ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ يَرَاهَا مَعَ فِرْقَتِهِ
 وَهُوَ مُتَأَلَّمُ الْقَلْبِ يَنْوِي الْغَدْرَ
 مَهْمَا طَعَى الْحَسُودُ وَاحْتَالَ وَأَفْسَدَ
 وَأَتْبَاعُهُمُ الْكَافِرُونَ أَهْلُ الشَّرِّ وَالْخَسَارَةِ
 فَيَسْعُونَ بِالنِّمِيمَةِ وَالْفِتْنَةِ مَعَ أَتْبَاعِهِمْ

فَصَدُّهُمْ رُدُّهُمْ إِلَى الْكُفْرِ الشَّيْبِيعِ بَعْدَمَا ظَهَرَ لَهُمْ عَطَاءُ رَبِّنَا الْبَدِيعِ
 قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ
 إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ﴾ (البقرة ١٠٩)

الْحَاسِدُ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ وَالْعَبَاقُورُ الْمَعْلُومَةُ وَخَاصَّةً إِذَا حَسَدَ عَارِفًا بِطَرِيقَةٍ مَّهْلُوكَةٍ
 فَمَهْمَا هَتَكَ سَنَرَ الْخُسُودِ وَجَرَحَ وَاغْتَابَهُ وَافْتَرَى عَلَيْهِ بَيْنَ النَّاسِ وَقَدَحَ
 فَهِيَ ثَابِتَةٌ بِالْقَلْبِ بِعِظَمَةِ الرَّحْنِ فَتَقْدِرُ عَلَى إِزَالَتِهَا إِنْسَانٌ
 قَالَتْ بَعْضُهُمْ: لَا مَاتَ أَعْدَاؤُكَ بَلْ خَلَدُوا حَتَّى يَرَوْا فِيكَ الَّذِي جَحَدُوا
 لَا زِلْتَ مَحْسُودًا عَلَى نِعْمَةٍ فَإِنَّمَا الْكَامِلُ يَحْسُدُهُ أَهْلُ النِّقْمَةِ
 وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ خَالَفَهُمْ وَسَعَى لِخَرَابِ السَّيْرِ يُظْهِرُونَ الْوَرَعَ وَهُمْ رَأْسُ الشَّيَاطِينِ
 وَتَسْتَحْدِثُهُمُ الْأَجْهَةُ لِقَلْبٍ أَجَوَاءُ الْخُسُودِ وَأَكْثَرُ مَا يَحْدُ الْحَاسِدِينَ عِنْدَ زَوَارِ الْمُرْتَدِّينِ

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَحْقِقِ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر ٤٣)

فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ لَا يَكُونَ حَقُودًا وَلَا يَكُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ عَدُوًّا لَدُونًا
 وَضَرَرٌ بِالِغِ وَيَبْدَأُ يُخَالِفُ الْعُهُودَ قَلْبُ الْمُرِيدِ خَلَلَ وَجْهُهُ
 قُلْتُ ﷻ: " الْمُؤْمِنُ لَيْسَ بِحَقُودٍ " (١)

الْحَقْدُ يُولَدُ الْحَسَدَ الشَّيْبِيعَ بِالْبَاطِنِ فَيَمْتَنِي زَوَالِ نِعْمَةٍ سُلُوكِ الْوَاطِنِ
 فَمَنْ حَارَبَ الْحَسَدَ بِطَاعَتِهِ وَتَقْوَاهُ رَضِيَ عَنْهُ مُوَلَّاهُ لِأَنَّهُ انْتَصَرَ عَلَى هَوَاهُ
 فَيَنْكَلُ أَجْرًا عَظِيمًا وَثَوَابًا جَزِيلًا وَيَكُونُ بَعِيدًا عَنِ النَّارِ وَبَلْجَنَةِ نَزِيلًا
 هَذِهِ الْحَارِبَةُ مَرْبُوطَةٌ بِمُجَاهَدَةِ النَّفُوسِ لِطَرْدِ أَزْدَلِ الضَّغَائِنِ وَنَحْوِ الْكَابُوسِ
 الْحَسَدُ يُسَبِّبُ أَضْرَارًا لِجِهَازِ الرَّابِطَةِ يُصَابُ قَلْبُ الْمُرِيدِ وَتُضَيِّعُ أَخْوَالُهُ سَاقِطَةٌ

الْحَامِدُ يَضِيقُ صَدْرَهُ مِنْ فَلَاحِ السَّالِكِ



وَيَحْتَرِقُ إِذَا لَاحَتْ عَلَيْكَ نِعْمَةٌ فِي ظُهُورِ
وَحَبِّ وَقُوعِكَ دَوْمًا لِيَدُوسَكَ جَوَادِكُ
وَنَظَرَتُهُ كَثِيبَةٌ مَكَارَةٌ لَعُوبَةٌ مَحْرَبَةٌ
حَسُودٌ بَغْرِضٌ مَمْلُوءٌ بِالشُّرُورِ
وَيَحْفَرُ لَكَ بِحَقْدِهِ حُفْرَةً خَطِيرَةً مَشْهُورَةً
وَحُلُولُ الْبَلَاءِ وَالْفَقْرِ وَالضَّعْفِ عَلَيْكَ
وَالْحُصُولُ عَلَيْهَا بِأَسْلُوبِ الضَّرَرِ وَالنِّقْمَةِ
لِتَبْقَى مَعَ أَحْبَابِكَ بِضَمِّمْ أَذْلَاءُ
وَنَفْسٌ شَرِيرَةٌ وَنَهَا النَّاسُ تَقَاسِي
بِشَطَابَا حَارِقَةٍ مِنْ مَسْتَهْمَنِهَا لَا يَطِيبُ
وَيُرِيدُكَ بِحُفْرَةٍ نَتْنَةٍ ذَائِعَةٍ الصَّيْتِ
وَيَتَمَنَّى أَسْوَأَ الْأَحْوَالِ أَنْ تَكُونَكَ
وَيَسُدُّ الْمَنَافِعَ عَلَيْكَ بِأَغْلَظِ حِجَابِ
بِلْحِيَةٍ وَسُبْحَةٍ وَلَفَةٍ وَبِالْآدَابِ مُتَسَرِّبِ
أَسْوَدَ قَلْبِهِ وَتَطَوَّرَتْ أَحْقَادُهُ اللَّثِيمَةُ
فِي سَائِرِ أَنْظَارِهِ وَأَقْوَالِهِ شَرٌّ مُضِرٌّ
مَنْ أَصَابَهُ بِهِ صَارَ فِي ضَيَاعِ
كَذُوبٍ خَدَاعٍ مُفَاقٍ سَيِّئِ السَّرِيرَةِ

الْحَامِدُ يَضِيقُ صَدْرَهُ إِنْ أَصَابَكَ سُرُورُ
لَا يُحِبُّ خَيْرًا يُصِيبُ فُؤَادَكَ
بَسْمَتُهُ لَكَ صَفَرَاءُ مُضِرَّةٌ مُكْرِبَةٌ
يُنَافِقُ وَيَقْلِبُ لَكَ الْأُمُورُ
لَا يَثْبُتُ وَجْهَهُ الْكَذِيبُ عَلَى صُورَةٍ
بِتَمَنَّى إِزَالَةِ النِّعْمَةِ عَنْكَ
يُرْغَبُ فِي إِزَاحَتِكَ عَنِ النِّعْمَةِ
يُجَاهِدُ لِقَلْبِ حَالِكَ وَالْإِبْتِلَاءِ
لَهُ قَلْبٌ أَسْوَدٌ غَلِيطٌ قَاسِي
وَعَيْنٌ تَقْدَحُ نَارًا تُصْرِبُ
يَتَمَنَّى أَنْ يَسْقِيكَ السُّمُّ الْمُمِيتُ
لَا يُحِبُّ الْخَيْرَ وَالْفَضْلَ أَنْ يَأْتِيكَ
يَسْعَى لِغُلَاقِ عَلَيْكَ كُلِّ بَابِ
شَاهِدْنَا مِثْلَ ذَلِكَ بِخَانِقَاهِ الْزُّشْدَيْنِ
إِذَا أَصَابَتْكَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ
عَلَى أَعْمَالِكَ حَسَدُهُ مُسْتَمِرٌّ
لِسَانُهُ كَلِيسَانٌ نُعْبَانٌ طَوِيلُ لِسَاعِ
لَهُ نَفْسٌ دَنِيَّةٌ خَيْشَنَةٌ شَرِيرَةٌ

اِخْذَرُهُ فِي كُلِّ جَلْسَاتِهِ الْمُضْنِيَّةِ
إِذَا رَزَقَكَ رَبُّكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ
لَا يُسَلِّمْ وَلَا يَرْضَى عَمَّا جَاءَ بِالْقَضَاءِ
وَلَا تَسْتَغْرِبُ مَا نَقُولُهُ أَيُّهَا السَّامِعُ
يَكْفُرُهُ الْحَقُّ وَيَحِبُّ الْإِنْفَاقَ وَالْبَاطِلُ
أَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى رَبِّ الْفَلَاقِ
أَسْتَعِيْثُ مِنْهُ بِإِلَهِهِ وَاحِدِهِ أَحَدُ
كَأَمَثَلِ فُلَانٍ سَارِقٍ أَسْمِ الْخِلَافَةِ
نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ بِقَدْرٍ
فَإِنَّهُ يَحِبُّ لَكَ الْوُقُوعَ بِالْفُخُوحِ
وَيَتَمَتَّى لَكَ سُوءَ الْحِظِّ وَالْخَسَارَةِ
وَهُنَالِكَ أُمُورٌ أخطرُ مِنْ ذَلِكَ
كَأَنَّ يَأْتِي الْمُرِيدُ وَيَضَعُ قَلْبَهُ
فِي خَاطِرِ الْمُرِيدِ بِخَوَاطِرِ مُؤْذِيَةٍ
كَظُهُورِ وَسَاوِسٍ وَخِيَالَاتٍ مُرْجَبَةٍ
كَأَنَّمَا يَكْهَرُ لَهُ قَلْبُهُ وَأَعْصَابُهُ
فَتَبْدُلُ صُورَةَ رَابِطَةِ السَّالِكِ بِغَيْرِهَا
فَيَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ
فَتَظْهَرُ لِلْمُرْشِدِ عِلَّتُهُ مِنْ آثَارِ عِيُونِهِ
فَيَسْتَجِيرُ الْمُرْشِدُ بِاللَّهِ بِطَرِيقَةِ الْأَمْدَادِ
وَيَذُوبُهَا كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ بِالْمَاءِ

كَمْ أَصَابَ بِحَسَدِهِ الْأَجْهَرَةُ الصَّدْرِيَّةُ
يَتَقَلَّبُ ضَيْقًا مَخْنُوقًا بِالْخَسَرَاتِ
حَقْدُهُ وَحَسَدُهُ قَدْ كَوَتْ أَلْفَضَاءُ
لَقَدْ أَصْبَنَّا بِهِ وَلِضَرَرِنَا اجْتَارَ كُلُّ الْمَوَانِعِ
لَا يَمَلُّ مِنْ الْأَذَى وَفِكْرُهُ قَانِلٌ
مِنْ سُرُورِ أَنْظَارِهِ وَشَرِّ مَا خَلَقَ
مِنْ شَرِّهِ وَحَسَدِهِ أَلَّا يُصِيبَ أَحَدُ
الَّذِي دَمَرُ الطَّرِيقَةِ وَحَطَمَها بِالْجَرَّافَةِ
وَلَوْ ذُقْنَا مِنَ الْحَاسِدِ مَسَّ سَقَرٍ
وَالضَّرْبِ عَلَى الْقَلْبِ وَالنَّافُوحِ
وَأَنْ تُحْشَرَ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
قَدْ سَبَّيْتَ إِزْعَاجًا وَتَعَبًا كَثِيرًا لِلسَّالِكِ
فِي مُوَاجَهَتِهِ، يَقْصِدُ ضَرْبَهُ وَسَلْبَهُ
وَيَسَيِّبُ لَهُ تَشْوِيشًا وَصُورًا مُعَادِيَةً
تُعَكِّرُ صَفَوْ قَلْبِهِ بِطَرِيقَةٍ مُتَعَبَةٍ
وَيَظُنُّ أَنَّهُ بِأَذْيَتِهِ قَدْ أَصَابَهُ
وَتَظْهَرُ لَهُ صُورَةٌ غَرِيبَةٌ فِي سَيْرِهَا
وَيَفِرُّ إِلَى مُرْشِدِهِ فَيَتَعَالَجُ بِدُونِ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وَتَظْهَرُ لَهُ صُورَةُ الْمُؤْذِي بِكُلِّ فِتْنَةٍ
وَيُسَلِّطُ عَلَى الصُّورَةِ نُورًا بِهَيَمَةِ الْأَسْيَادِ
فَتَعُودُ حَالَةُ السَّالِكِ إِلَى الصَّفَاءِ

فِي رَسُولٍ لِقَلْبِ السَّالِكِ إِشَارَاتٍ رَهِيبةً
فِيؤْلُهُ بِشِدَّةٍ كَضَرْبَاتِ الرُّمَحِ وَالْتَنَنِلِ
وَلَا يَهْتَمُّ لِمَا فَعَلَ لِشِدَّةِ حَاقَتِهِ
خَلْفَ رَأْسِهِ لِيَرَى عِلَامَاتِهِ الْفَارِقةَ
وَيُظَنُّ بِدَايَةِ حُمَّى أَصَابَتْهُ مِنْ مَوْلَاهُ
وَتَزْدَادُ دَقَاتُ قَلْبِهِ حَرَارَةً وَنُبْضًا
مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الْبَاطِلَةِ مُتَشَبِّهَةً
وَيُصَبُّ عَلَيْهِ دَبْذَبَاتٌ مَعْلُوءَةٌ بِالْخَوَاطِرِ
فَيَدْخُلُ عَلَى عَقْلِهِ وَفِكْرِهِ وَيَطْلُعُ
كَأَنَّهُ يَقْرَأُ صَحيْفَةً مِنْ حُرُوفٍ
وَيَشْعُرُ كَأَنَّهُ تَصَدَّعًا أَصَابَهُ فِي جَسَدِهِ
أَحْسَنَاتٍ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ۝

يَسْتَعْمِلُ الْمُكَاشِفُ عَصَا أَدَبِهِ لِيُوقِعَ الْمُهَالِكَ
فَيَعْلَمَ حَالَاتِ سُلُوكِهِ بِسَائِرِ أَصْنَافِهِ
فَيُشَاهِدُ مِنْ أَتَيْنِ تَأْتِي لِلْسَّالِكِ مَنَابِعُهُ
فَلَنْ يُزِيلَهَا إِلَّا بِأَذْكَارِ اللَّهِ الْحَارَّةِ
لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا السَّادَةُ أَصْحَابُ الطَّرِيقِ الْعَلِيَّةِ

وَبَعْضُهُمْ يُؤْذِي الْمُرِيدَ بِطَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ
كَأَنَّمَا يَسْحَبُ لَهُ قَلْبَهُ بِجَنْبَلٍ
وَذَلِكَ لِيُطْلِعَ عَلَى مَعْنَوِيَّاتِ حَالَتِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْلُطُ أَنْظَارَهُ الْحَارِقةَ
فَيَشْعُرُ السَّالِكُ بِحَرَارَةٍ شَدِيدَةٍ فِي أَعْلَاهُ
فَيَضِيقُ صَدْرَهُ كَأَنَّهُ سَيَنْفَجِرُ قَبْضًا
هُنَالِكَ أَضْرَارُ أُخْرَى مُتَعَبِّةٌ
مُقَابِلُ السَّالِكِ يَجْلِسُ الْحَسُودُ الْمُتَخَاوِظُ
إِلَى أَنْ يُوقِفَ ذِكْرَ قَلْبِهِ الْمُطْلِعُ
وَيَقْرَأُ لَهُ مَا فِي صَدْرِهِ وَيَطُوفُ
فِيصْرِيَّةٍ بِأَلَمٍ فِي صَدْرِهِ وَكَبِيدِهِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْحَسَدُ يَأْكُلُ

وَهُنَالِكَ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ لِلْغَايَةِ كَذَلِكَ
يَضَعُهَا عَلَى قَلْبِ السَّالِكِ أَوْ أَكْتَانِهِ
وَأِنْ شَاءَ يَضَعُ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ
فَمَنْ يُصَبُّ بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ الضَّارَّةِ
وَهُنَالِكَ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْعُلُومِ الْكَشْفِيَّةِ

الْأَعْدَاءُ وَالْحَاسِدُونَ يَغْتَرُّونَ عَلَى الزَّاهِدِينَ



أَجْوَاءَ الذَّاكِرِينَ وَبَيْنَهُمْ يَخْتَفُونَ لِيَبْشُرُوا
وَرِيقَاعِ الْفِتَنِ وَبَثِّ الْأَضْرَارِ بَيْنَ الْعِبَادِ

قَدْ يُرْسِلُ الْأَعْدَاءُ جَوَاسِيسَ لِيَخْتَرِقُوا
بَيْنَهُمْ سُمُومَ الْإِخْتِلَافِ لِلْإِفْسَادِ

يَرْمُونَ أَلْفَ حِذْبَةٍ عَلَى السَّالِكِ
وَيَرْجُونَ أَقَاوِيلَ لَا صِحَّةَ لَهَا
وَيَضَعُونَ عَلَيْهَا بِهَارَاتٍ كَاذِبَةً هِنْدِيَّةً
فَيَنْظُرُ الْمُرْشِدُ لِقَلْبِهِ بِعَيْنِ الْمَكَاشِفَةِ
وَيَنْشُرُونَ أَقْوَالَ وَمَقَاسِدَ مُضِرَّةً حَدِيثَةً
وَبِكَثِيرٍ مِنَ السَّرِقَاتِ وَالْخِيَانَةِ يَتَهَمُونَهُ
بِقَوْلُونَ إِنَّهُ يَدْعِي الطَّيْرَانَ بِأَهْوَاءِ
إِدْعَى ذَلِكَ بَعْضُ الْخَادِعِينَ وَفِرْقَةُ الْعَمِيلَةِ
قَضَدُهُمْ فَضَّ النَّاسِ بِذَلِكَ عَنْهُ
فَلَا يُفْلِحُونَ بِكُلِّ مَا فَعَلُوهُ وَلَهُ نَسَبُهُ
فَيَسْرِبُ السَّمُّ وَلَا يَضُرُّهُ بِإِذْنِ مَوْلَاهُ
فَلَا يَنْفَجِرُ اللَّغَمُ وَيَبْدُو كَأَنَّهُ صَامِتٌ
هَذَا مَا حَصَلَ مَعَ كَاتِبِ هَذِهِ السُّطُورِ
إِتْهَامُهُ بِالْجَاسُوسِيَّةِ وَنَقْلُ الْأَخْبَارِ
فَادْخُلُوهُ بِسِجْنِ بَغْدَادَ "أَبُو غَرِيبَ"
وَادْخُلُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَوْقَيْنَ^(٢) مِنْ سُجُونِ إِيرَانَ
وَأُخْلِيَ سَبِيلَهُ بِمُخْطَئَةٍ مَدْرُوسَةٍ
ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْقَبْضُ حَرَسُ الْحُدُودِ
ثُمَّ أُخْلِيَ سَبِيلَهُ بَعْدَمَا عَلِمُوا
فَنَجَى بِأَعْجُوبَةٍ وَقَطَعَ خَلِيجَ فَارَسَ
لَمْ يَقْلِحُوا بِسِخْرِهِمْ وَمَا عَلَيْهِ أَفْتَرُوا

(١) أَبُو غَرِيبَ : سِجْنٌ فِي بَغْدَادَ .

(٢) سِجْنٌ بِأَوْقَيْنَ : مِنْ أَشْطَرِ سُجُونِ الْوَكَانِ فِي طَهْرَانَ .

وَقَضَدُهُمْ إِيقَافَهُ عَنِ الذِّكْرِ وَالْمَسَالِكِ
وَيَمْزُجُونَ الْفَسَادَ وَالْإِفْتِرَاءَ ضِمْنَهَا
وَيَقْلِمُونَهَا لِمُؤَشِدِهِ لِيُطْرَدَهُ بِتِلْكَ الْقَضِيَّةِ
فَيَجِدُهُ صَادِقًا نَظِيفًا مِنَ الْمُخَالَفَةِ
وَأَقْوَالَ لَا صِحَّةَ لَهَا ظُلْمَانِيَّةً خَبِيثَةً
وَالْكَفْرَ وَالضَّلَالَ وَالْفِسْقَ يَنْسِبُونَهُ
وَيَتَوَجَّهُ عَلَى قَلْبٍ مَنْ لَهُ جَاءَ
الَّذِي خَانَ الدِّينَ وَالصُّحْبَةَ يَدْنَانِيرَ عَلَيْهِ
خَوْفًا مِنْ أَنْتِشَارِ دَعْوَتِهِ وَتَخَلُّصًا مِنْهُ
فَيُطْلَبُونَ عَنْ حَوْلِهِ أَنْ يُسَمِّمُوهُ
فَيُلْغَمُونَ بِأَبِ دَارِهِ لِيَنْسِفُوهُ وَمَا حَوَاهُ
هَذَا فَعِلُ الْحَسُودِ الضَّالِّ السَّاقِطِ
وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهُمُ الْجُرَأةُ لَقَتَلُوهُ بِالسَّاطُورِ
وَأَنَّهُ يَجْمَعُ صُورَ الْمَوَاقِعِ وَالْأَسْرَارِ
وَسَلَطُوا عَلَيْهِ مَا يَجْعَلُ الرَّأْسَ يَشِيبُ
وَلَمْ يُوفِّرُوا سَنَدُجَ وَعَابِدَانَ وَطَهْرَانَ
بَصَحْرَاءَ مَا بَيْنَ عَابِدَانَ وَالْبَصْرَةَ الْخُرُوسَةَ
حَيْثُ الضَّبَاعُ الْمُفْتَرِسَةُ وَالْآفُ الْجُنُودِ
أَنَّهُ مَظْلُومٌ وَحَزَنُوا عَلَيْهِ وَتَأَلَّمُوا
وَنَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْكَوَارِثِ
فَرَوَّجُوا أَفْتِرَاءَاتِهِمْ وَلِضْلَاهِمِ نَشَرُوا

مِنْ الْحَسَدِ الْقَلْبُ فَسَدَ

١٠

لِلَّهِ الْمُسْتَنْكَى مِمَّا حَلَّ بِالْبَلَدِ حَفِئُ وَتَكْفِيرٌ وَمَكْرٌ وَحَسَدٌ
إِسْوَدَ وَجْهَهُ صَاحِبِهِ وَقَلْبُهُ فَسَدَ وَمِنْ قُسْبَحِ أَعْمَالِهِ أَرْهَقَ الْجَسَدَ

اسْتَعْلَبَ النَّفْسُ كِبَرًا وَتَنَطَّعَ الْوَلَدُ وَتَفَتَّتَ غَيْرُهُ وَكَانَ فِي كَبَدٍ
تَذَمَّرَ الصَّوَّانُ بِشَرِّهِ بَعْدَ جَمَدٍ وَطَرَحَ عَلَى الْأَرْضِ فَخَلَ الْأَسَدُ

لَوْ آمَنَ حَقًّا وَرَبَّهُ عَبَدَ مَا كَانَ قَلْبُهُ بِالْحَسَدِ تَلَبَّدَ
إِنْ حَلَّ بِكَ نِعْمَةٌ أَصَابَهُ كَمَدَ وَإِنْ أَصَابَكَ مَكْرُوهٌ أَنْسَرَ وَهَمَدَ

وَإِنْ مَتَّ أَرْتَاحَ صَدْرِهِ وَهَمَدَ أَجَارَنَا مِنْ أَذَاهُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ
وَإِذَا ذَكَرَ أَحَدُنَا اللَّهَ وَتَعَبَّدَ يُطْعَنُ وَبِجَرَحٍ وَيَتَّهَمُ إِلَى الْأَبَدِ

كَأَنَّهُ مِنَ الطَّغْيَانِ اسْتَشْهَدَ لَا بُحَاةَ وَلَوْ كُنْتَ بِمَسْجِدِ الْبَلَدِ
تَحَصَّنْتُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

فَاحْذَ نِلْكَ الْوَضْعَةَ لَكَ سَنَدٌ وَالتَّجَنَّى لِلَّهِ رَفَعَ سَمَاءً بِإِلَا عَمَدُ
وَصَلَّ بَعْدَهَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَانْتَظِرْ فَرَجًا يَظْهَرُ الْمَسِيحُ الْأَمْحَدُ

مقرئ: القرآن الكريم الشيخ البحري - مصر

مقرئ: القرآن الكريم القارئ المميز الشيخ أبو العيينة شعيب - مصر

الْعُرُورُ يَبْعُدُ عَنْ هِبَادَةِ الرَّبِّ الْغَفُورِ



سَكُونُ النَّفْسِ الْعَلِيلَةِ إِلَى مَا يَوَافِقُ الْهَوَى
يُحَوِّكُهَا الشَّيْطَانُ ضِمْنَ مَفَاسِدِهِ الْمُرُوعَةِ
بِهِ وَمَعْرُورٌ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ
وَكَمْ مِنْ تَابِعٍ لَشَهَوَاتِ نَفْسِهِ أَفْسَدَتْهُ
مِنْ عَظَمِ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي
بَرْزُهُمُ اللَّهُ كُنُوزًا وَهُوَ لَهُمْ مُهَيَّنٌ
وَيَقُولُونَ هَذَا النِّعِيمُ رَضِيَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَيَظُنُّونَ أَنَّهُا رَاجِعَةٌ بِالْآخِرَةِ إِلَيْهِمْ

الْعُرُورُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْجَهْلِ وَهُوَ
وَيَمِيلُ إِلَيْهِ الطَّبْعُ مِنْ شُبْهَةٍ وَخُدْعَةٍ
فَمَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ بِمَأْمَنٍ مَحْكُورٍ
كَمْ مِنْ عَاشِقٍ لِلدُّنْيَا بَزِيَّتْهَا أَغْرَتْهُ
طَفِخَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى أَتَنَّى
لِلْعَصَةِ بِالدُّنْيَا عُرُورٌ مَرْعَبٌ مُشِينٌ
يَقْسُونَ حَالَهُمْ بِمِقْيَاسِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ
يَنْظُرُونَ إِلَى نِعَمِ اللَّهِ بِالدُّنْيَا عَلَيْهِمْ

قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ صَاحِبِ حَقِيقَةٍ : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ

خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٥-٣٦﴾ (الكهف)

وَنَحْنُ لَا صَلَاحَ وَلَا صُمْنَ وَلَا زَكَاةَ
فَوَقَعُوا بِعُرُورِ التَّلْبِيسِ الَّذِي شَرَحْنَا
عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا حَزَنُوا وَقَالُوا ذَنْبٌ عَجَلْتُ
وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الْفَقْرُ بِذَلِكَ الْوَقْتِ
وَالْعُرُورُ إِقْبَالَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ صِيرَهُ كَالْجَانِينِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُحِبُّ وَهُوَ

قَالُوا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ بِالدُّنْيَا إِلَيْنَا
وَهَذَا دَلِيلٌ أَنَّا عَلَى حَقٍّ وَلِذَلِكَ أَكْرَمْنَا
كَانَ أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ إِذَا أَقْبَلَتْ
عُقُوبَتُهُ وَرَأَوْا ذَلِكَ عَلَامَةً الْمَقْبِ
قَالُوا مَرَحَبًا بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُحِبُّ وَهُوَ

مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ " . (الفتح الكبير ج ١ ص ١١٢)
عَلَيْنَا أَنْ لَا نَهْمِلَ تَقْدِيرَ الْجَوَارِحِ وَحِفْظَهَا مِنْ الْمَعَاصِي وَالزَّامِهَا بِالطَّاعَاتِ وَتَرْكِتِهَا

الَّذِي يُسَبِّبُ لِلنَّفْسِ الْعِلَلَ وَالشُّرُورَ
مِنَ الْغُرُورِ وَالْغَفْلَةَ الْمَمْلُوءَةَ بِالنَّقْمَةِ
وَكَانَ لَهُ وَشْكَةٌ نُورٌ تُضِيءُ قَبْرَهُ
كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ لِشَيْئَةِ الرَّدَّةِ
وَالْمُؤْمِنُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا
وَالْمُؤْمِنُ اتَّخَذَ الْإِسْلَامَ دَلِيلًا رَائِدًا
يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُهْلِكَاتِ
قَالَ ﷺ: لَا تَغْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (البصائر ٢٣)

لِيَحْذَرَ الْمُرِيدُ مِنْ مَرَضِ الْغُرُورِ
مِنْ مَفَاتِيحِ السَّعَادَةِ الَّتِي تَقُطُّ وَالْفِطْنَةِ
فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ شَرَحَ بِإِهْدَايَةِ صَدْرِهِ
الْمَغْتَرُونَ الْمُعَانِدُونَ لِلَّهِ قُلُوبُهُمْ مُسَوَّدَةٌ
فَجَعَلَ اللَّهُ صَدْرَهُمْ ضَيِّقًا حَرَجًا
فَالضَّلَّ اتَّخَذَ أَهْوَى لَهُ قَائِدًا
قِيلَ الْغُرُورُ هُوَ أُمُّ الشَّقَاوَاتِ
قَالَ ﷺ: لَا تَغْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ

يَسْعَى فِي تِجَارَتِهِ بِالْبُلْدَانِ وَالْأَسْفَارِ
فَأَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ عَذَابَ النَّارِ
يَعْصِي بِاللِّسَانِ وَالنَّظَرَ وَالسَّمْعَ كُلَّ الشُّهُورِ
وَلَيْسَ بِالْعَصِيَّةِ وَالْتِمَادِي بِالْأَمَلِ
لَمْ يَعْمَلْ لِيَسْهُلَ الصِّرَاطُ عَلَيْهِ وَالْمُرُورُ

كَمْ مِنْ رَاكِبٍ لِلسُّفُنِ فِي الْبِحَارِ
عَرَّتَهُ الدُّنْيَا فَمَاتَ وَمَا تَعَبَّدَ لِلْغُفَارِ
فَمَنْ يَضَيِّعْ حَقَّ اللَّهِ فَهُوَ مَغْرُورٌ
الْمَغْفِرَةُ مَنُوطَةٌ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ
الْمُطْمَئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا عَلَى سَكَّةِ الْغُرُورِ

غُرُورُ الْكَافِرِ



وَكَمْ مِنْ مُشْرِكٍ مُوَبِّقَاتُهُ عَلَيْهِ عَائِدَةٌ
قَالَ اللَّهُ ﷻ: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (آل عمران ١٨٥)

يَضْحَكُونَ بِاسْتِهْزَاءٍ قَائِلِينَ مَا هَذَا الْكَلَامُ
فَهَذَا مَحْضُ غُرُورٍ وَكِبَرٍ مَالُوا إِلَيْهِ
لِيَزِيدَهُ غُرُورًا وَيَنَالُ أَشَدَّ نَقْمَةٍ
ظَنَّ أَنَّهَا هَوَانٌ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ

كَمْ مِنْ كَافِرٍ مَغْرُورٍ بِعِبَادَتِهِ الْفَاسِدَةِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ

وَإِذَا أُرْسِدَتْهُمْ إِلَى خَيْرِ الْإِسْلَامِ
وَيَقُولُونَ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ
كُلَّمَا أَحْدَثَ الْكَافِرُ ذَنْبًا أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُ نِعْمَةً
ظَنَّ أَنَّهَا كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ وَإِذَا صَرِفَتْ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَلَمَّا دُسُوا مَا دُكِرُوا بِهِ فَتَخَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ

حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﷻ﴾ (الأنعام ٤٤)

كَمْ أَعْطَىٰ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَهُمَا عَلَىٰ كُفْرِهِمَا وَضَلَاهُمَا شَقِيَانِ
ثُمَّ دَمَرَهُمَا تَدْمِيرًا فَالْقَصُودُ أَلَا يَأْمَنُ الْعَبْدُ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ يَجُودُ

(الأعراف ١٧١)

قَالَ ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﷻ﴾

الْمَفْرُورُ وَالْعِلْمُ



بَلْ يَرْكَزُ عَلَى الطَّاعَةِ فَوْقَ فَهْمِهِ
فِيَهْمِلُ تَفَقُّدَ الْجَوَارِحِ مِنْ كُلِّ عَارِضٍ
وَلَا يَجْعَلُ لِنَفْسِهِ مَكَانًا بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَاتِ
حَتَّى يَنْجُو عَلَى طُولِ الْمَدَى
فَتِلْكَ أَقْوَالُ يَسْتَعْمِلُهَا الْبَعْضُ كَذَرِيعَةٍ
لُبِّ الْإِسْلَامِ فَلَا تَفَرِّقْ بَيْنَهُمَا

(١)

قَالَ ﷻ: "مَنْ أَرَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزِدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا".

وَقَالَ أَيْضًا ﷻ: "عُلَمَاءُ السُّوءِ جُسُورُ جَهَنَّمَ"

وَيَحْمِلُ عَلَى التَّقْوَى وَتَرْكِ كُلِّ مَمْنُوعٍ
قُلْ وَنَدَّرْ مِنْ فِيهِمْ لِقَوْلِنَا مَعْنَاهُ
فَهَذَا النَّاجِي مِنْ غُرُورِ عِلْمِهِ وَيَسُودُ
فَهَذَا قَدْ دَفَعَ لِلنَّجَاةِ عُرْبُونَهُ
فَهُوَ الْمَعْدُودُ مِنْ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
مَزِينٌ وَجِيفَةٌ نَتْنَةٌ فِي عُمُقِ بَاطِنِهَا

الْعِلْمُ يُوْرِثُ الْخَوْفَ وَالْهَيْبَةَ وَالْخُشُوعَ
فَلَا تَمِلْ بِقَلْبِكَ إِلَى مَا الشَّيْطَانُ يَهْوَاهُ
فَمَنْ خَافَ اللَّهَ كَخَوْفِهِ مِنَ الْأَسْوَدِ
مَنْ تَفَقَّدَ قَلْبَهُ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ
وَمَنْ زَيْنَ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ بِالْعِلْمِ وَالطَّرِيقَةِ
فَلَا تَكُنْ كَقَبُورِ الْمَوْتَى ظَاهِرَهَا

الْغَضَبُ وَإِطْفَاءُ لَهُ



لِيَعْلَمَ الْمُرِيدُ أَنَّ الْغَضَبَ شُعْلَةٌ نَارُ
الْغَضَبِ يُسَبِّبُ حَرَكَةً سَيِّئَةً وَأَضْطِرَابًا
فَقَدْ يَسُوقُ النَّفْسَ لِمَيْدَانِ الْعَطَبِ
فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَحْدَرَهُ وَيَتَّقِيَهُ
وَيُعَالِجَهُ بِذِكْرِ الْقَلْبِ وَبِالطَّاعَةِ بِدَاوِيَةٍ
يُمْكِنُ كَسْرُ الْغَضَبِ بِالتَّقْوَى وَإِضَاعُهُ
وَالْغَضَبُ مُضِيكَةٌ لِلشَّيْطَانِ يَسْتَأْنِسُ بِهِ
فَلْيُرِدَّ الْغَضَبُ بِالْكُظْمِ وَيَسْكُنْهُ بِالتَّوَدُّدِ^(١)
عِنْدَ حَدِّ الْغَضَبِ يَقْلِبُ الشَّيْطَانُ
الْغَضَبُ فِيهِ مِفْتَاحُ الشَّرِّ الْقَبِيحِ
إِذَا غَضِبَ الْإِنْسَانُ قَلَّ مَا لَا يَعْلَمُ
الْغَضَبُ يَقُودُ النَّاسَ إِلَى مَذَلَّةٍ الْإِعْزَازِ
حِينَ الْغَضَبِ الشَّدِيدِ الْعَقْلُ يَنْفَقِرُ
إِنْ أَشْتَغَلَ الْغَضَبُ قَالِدَمٌ يَغْلِي وَيَثُورُ
فَتَوَجَّهْ قُوَّةَ الْغَضَبِ لِلْإِنْتِقَامِ
فِي الْغَضَبِ سَيْفٌ يَقْطَعُ وَلَا يَنْفَعُ
يُخْرِجُ الْغَضَبُ الْبَعْضَ عَنِ الدِّينِ فَيَسْتَمُ الْجَبَارُ
لِأَنَّهُ يُصِمُّ أذْهُ عَنْ قَبُولِ الْمَوْعِظَةِ

فَمَنْ غَضِبَ لِعَيرِ اللَّهِ لَطَى النَّارِ اسْتَعَارَ
يُضَيِّعُ لِصَاحِبِهِ الْوَقَارَ وَيُسَبِّبُ الْحَرَابَ
يَجْرَحُهَا كَمَا يَجْرَحُ الْيَدُ شُرُوحُ الْقَضَبِ
وَيُحِيطُهُ عَنِ قَلْبِهِ وَعَنِ نَفْسِهِ يَنْفِيهِ
وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّرَّ وَالْغَضَبُ يَقَعُ فِيهِ
وَمَا لَا يُمْكِنُ مَحْوُهُ يُمْكِنُ بِالطَّاعَةِ تَخْفِيفُهُ
يَضَعُ سُمُومَهُ لِلْمُرِيدِ حِينَ الْغَضَبِ لِيُرِيدَهُ
فَالْحِدَّةُ عِنْدَ الْغَضَبِ هِيَ أَسْوَأُ عُدُوِّ
أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ كَمَا يَقْلِبُ الْكُرَّةَ الصِّينَانِ
وَالْحِلْمُ فِيهِ عِلَاجٌ لِلْقَلْبِ لِيَسْتَرِيحَ
وَحِينَ الْحِدَّةِ يَعْمَلُ بِالَّذِي عَلَيْهِ يَنْدَمُ
لِأَنَّهُ إِذَا غَضِبَ يَفْعَلُ فِعْلَ الْأَشْرَارِ
وَبِالْحِكْمَةِ وَالْحِلْمِ الْعَقْلُ مِنْهُ يَنْتَحَرُّ
أَجَارَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ يَوْمِ النُّشُورِ
وَتَسْكُنُ بَعْدَ تَنْفِيذِ أُمُورٍ عِظَامٍ
يُذِلُّ صَاحِبَهُ وَحَدَّثَهُ لَا تَشْفَعُ
وَلَا يَنْفِي مَعَهُ بَصِيرَةٌ وَلَا نَظَرٌ وَلَا اخْتِيَارُ
وَيُسَيِّطِرُ عَلَى الْحَوَاسِ بِطَرِيقَةٍ مُرَوَّعَةٍ

(١) التَّوَدُّدُ: التَّائِبُ وَالْمَهْلُومُ.

فَتَسْوَدُ يَنْظُرُهُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا
يَصِيرُ الْغَضَبَانِ بِصُورَةٍ مُفْرَعَةٍ قَبِيحَةٍ
وَيَقَعُ مِنْهُ تَهْجُمٌ قَدْ يَصِلُ إِلَى الْقَتْلِ
عَلَى الْأَرْضِ يَتَخَبَّطُ غَيْظًا وَتَكَلُّمٌ
فَيَفْعَلُ فِعْلَ الْجَانَيْنِ الْكِبَارِ
مِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ضَبْطِ نَفْسِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الْحَقَّ مَلَاذِمًا أَفْكَارُهُ
وَبَعْضُهُمْ سَرِيعُ الْوُقُودِ سَرِيعُ الْحُمُودِ
وَفِي الْخَبَرِ: "الْمُؤْمِنُ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الرِّضَى فَهَذِهِ بَيْتُكَ ^(١)".

فَالْغَضَبُ يَهَيِّجُ عَقْلَ كُلِّ إِنْسَانٍ
لَا يَخْلُو الْإِنْسَانُ مِنَ الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ
فَإِنْ مَالَتْ قُوَّةُ الْغَضَبِ عَنِ الْأَعْتِدَالِ
وَبِالرِّيَاضَةِ يُخَفِّفُ الْمُرِيدُ مِنْ تَأْيِيرِ الْغَضَبِ
أَمَّا الْكَاوِلُونَ فَلَا يَغْضَبُونَ لِأَسْتِغْلَالِ
فَأَشْتِغَلُوا بِمَا هُوَ الْأَغْلَبُ
فَحَبَّهْمُ الشَّدِيدُ لِرَبِّهِمْ يَطْفِئُ حَرَارَةَ
سَبَّ رَجُلٍ الشَّغِيءِ فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ صَادِقًا
فِي هَذَا دَلَالَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ وَأَسْتِثْلَايِهِ
وَالَّذِي يَهَيِّجُ نَارَ الْغَضَبِ هُوَ التَّكَبُّرُ
وَعَلَى الْمُرِيدِ يُخَفِّفُ غَضَبِهِ وَشِدَّتِهِ

وَلِكُلِّ عَقْلٍ قُدْرَةٌ عَلَى تَحْمَلِ هَذِهِ الْأَوْزَانِ
مِنْهُ الْبَسِيطُ وَمِنْهُ مَا يُسَبِّبُ الْعَطَبَ
إِلَى طَرَفِ الزِّيَادَةِ سَمَّيْتُ تَهَوُّرًا وَأَسْرَسَا
لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ مَنَعُ نَفْسِهِ مِنَ الشَّغَبِ
فُلُوبِهِمْ بِمُهَمَّاتٍ دِينِ رَبِّهِمْ أَلْتَعَلَّ
فَمَنَعُوا هَيْجَانِ الْغَضَبِ حِينَ وُجُودِ السَّبَبِ
الْغَضَبِ وَيَذِيبُ مَا فِيهِ مِنْ مَرَارَةٍ
فَعَفَّرَ اللَّهُ لِي وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَعَفَّرَ اللَّهُ لَكَ.
لِأَنَّهُ جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْذُ ابْتِدَائِهِ
وَالَّذِي يَزِيدُ أَشْتِعَالَهُ هُوَ التَّجَبُّرُ
بِتَخْوِيفِ نَفْسِهِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَفُكْرَتِهِ

إِذَا تَفَكَّرَ بِغَضَبِ اللَّهِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
فَتَذَلُّ نَفْسُهُ لِأَخْتِيَاجِهِ إِلَى عَفْوِ خَالِقِهِ
وَيُكْظِمُ غَيْظَهُ خَافَةَ عَذَابِ اللَّهِ الْأَلِيمِ
قَالَ ﷺ: " إِنْ الْغَضَبُ جَهَنَّمَةٌ تَوْقَدُ فِي الْقَلْبِ ^(١) "

بِالطَّاعَةِ نُطْفَأُ وَنُحْمَدُ بِذَلِكَ الْجَمْرَةُ
الصَّالِحُ حِينَ الْغَضَبِ يَنَامُ أَوْ يَغْتَسِلُ
وَالْبَعْضُ إِذَا غَضِبَ وَكَانَ وَاقِفًا جَلَسَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ
فَلْيَتَوَضَّأْ بِالمَاءِ فَإِنَّمَا الْغَضَبُ مِنَ الْكِبَارِ ^(٢) .

الْغَضَبُ تَدْخُلُ فِيهِ نَارُ الشَّيْطَانِ
مَنْ أَصَابَهُ مِنْ شَرَارَةِ نَارِهِ
كَانَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَتَفَكَّرُ
وَيَقِيسُ غَضَبَهُ بِغَضَبِ رَبِّهِ الْمُدِيمِ
فَتَهَيَّجُ أَعْصَابًا وَخَوَاسِئًا دَاخِلَ الْإِنْسَانِ
فَلْيَتَفَكَّرْ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ وَأَسْرَارِهِ
ثُمَّ يَنْظُرْ إِلَى الْأَرْضِ وَيَتَدَبَّرْ
فَغَضَبُ الْإِنْسَانِ يُدْمِرُ وَلَا يُعْمَرُ

الْغَضَبُ الْخَمُودُ



هَذَاكَ غَضَبٌ مِنْ لِبِّ الشَّرِّعِ
كَانَ غَضَبٌ مِنْ عَمَلِ الْحَرَامِ عِنْدَ جَارِهِ
وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَ يَغْضَبُ لِلْحُكْمَةِ شَرِيعَةٍ
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَغْضَبُ لِلدُّنْيَا فَإِذَا أَغْضَبَهُ الْحَقُّ لَمْ
يَعْرِفْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَقُمْ لِنُغْضِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ ^(٣) "

قَلْبُهُ الشَّرِيفُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِلدُّنْيَا غَضَبٌ
الْغَضَبُ لِعَنَرِ اللَّهِ يَغْلِبُ الْقُلُوبَ
مُسْتَعْرِقٌ بِحَبِّ مَوْلَاهُ، غَيْرِ رِضَاهُ مَا طَلَبَ
وَالْغَضَبُ لِلَّهِ مُدَوِّحٌ وَالضَّرَرُ مِنْهُ مُسْلُوبٌ

حُبُّ الْمَدْحِ بَيْنَ النَّاسِ



تَعَرَّضَ لِلْهَلَاكِ وَأَصَابَهُ الْوَسْوَاسُ
وَمَنْ أَسْتَعْنَى ارْتَحَ بِسَائِرِ الْحَوَاسِ
وَالْمُنْتَقِدُ لَا يَخْلُو مِنْ قِلَّةٍ وَعِلَّةٍ
وَمَمْلَكَ بِقَلْبِهِ حُبُّ الْغَنِيِّ بِمَا مَلَكَ
رَجَاءَ الْمَدْحِ وَخَوْفًا مِنْ ذَمِّ هَوَاهُمْ
لَأَنَّ الْخَائِمَةَ غَيْرُ مَعْلُومَةٍ لَدُنَّا
بِكُلِّ مَا فِي الدُّنْيَا وَمَا إِبْلِيسُ قَدْ طَرَحَ
فَأَفَقَ الْمَدْحِ فِي فِعْلِهَا كَعَقْصَةِ الْعَقْرَبِ
قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: "مَنْ فَرَحَ بِمَدْحٍ فَقَدْ مَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَهُ."

لَأَنَّ قَبُولَ الْمَدْحِ قَاصِمٌ لِلظُّهُورِ
قَالَ ﷺ: "لَمَّا سَمِعَ مَا دِحًا" وَنَحَكَ قَطَعْتَ عُنُقِ
كَانَ الصَّحَابَةُ عَلَى وَجَلٍ عَظِيمٍ
فَكَمْ مِنْ مَمْدُوحٍ ذَمَّهُ اللَّهُ وَسَقَطَ
مَنْ أَهْدَى إِلَيْكَ عِيُوبَكَ فَقَدْ أَرَشَدَكَ
الْبَعْضُ يَقْرَحُ بِالْمَدْحِ فَيَزِيدُهُ ذَهَبًا
وَالْكَامِلُ يَسْتَوِي عِنْدَهُ دَامُهُ وَمَادِحُهُ
مِنَ الْمُرِيدِينَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ تُشَارَ صِيَّتُهُ
تَرَاهُ يَرَاهُ بِالْعِبَادَاتِ وَلَا يُبَالِي
فَهَذَا وَاقِعٌ بِالْهَالِكِ وَالْمَخَاطِرُ الْمُرِيرَةُ
الْعَلِيلُ مَنْ سَمِعَ مَدْحَهُ وَبَقِيَ مَسْرُورُ
صَاحِبِكَ" مِرَارًا . (رواه مسلم ج ١٨ ص ١٢٧)

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: "مَنْ فَرَحَ بِمَدْحٍ فَقَدْ مَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَهُ."

لَأَنَّ قَبُولَ الْمَدْحِ قَاصِمٌ لِلظُّهُورِ
قَالَ ﷺ: "لَمَّا سَمِعَ مَا دِحًا" وَنَحَكَ قَطَعْتَ عُنُقِ
كَانَ الصَّحَابَةُ عَلَى وَجَلٍ عَظِيمٍ
فَكَمْ مِنْ مَمْدُوحٍ ذَمَّهُ اللَّهُ وَسَقَطَ
مَنْ أَهْدَى إِلَيْكَ عِيُوبَكَ فَقَدْ أَرَشَدَكَ
الْبَعْضُ يَقْرَحُ بِالْمَدْحِ فَيَزِيدُهُ ذَهَبًا
وَالْكَامِلُ يَسْتَوِي عِنْدَهُ دَامُهُ وَمَادِحُهُ
مِنَ الْمُرِيدِينَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ تُشَارَ صِيَّتُهُ
تَرَاهُ يَرَاهُ بِالْعِبَادَاتِ وَلَا يُبَالِي
فَهَذَا وَاقِعٌ بِالْهَالِكِ وَالْمَخَاطِرُ الْمُرِيرَةُ

وَعَلَى الْمُرِيدِ تَرْكُ مَذْحِ النَّاسِ مَخَافَةً أَنْ يَمْدَحَهُمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ فَهُوَ آفَةٌ وَرِيَاءٌ وَكَذِبٌ وَنِفَاقٌ مُسَيَّبٌ لِلْمَقْتِ فَكَمْ مِنْ مَلُوحٍ مَدَحَ الْكُفَّارَ وَسَقَطَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ فَلَانًا ، إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ ، وَلَا أَرْكَبِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا" (١).

يَتَّبِعِي أَنْ لَا تَفْرَحَ الْمَمْدُوحَ وَهُوَ ظَالِمٌ فَمَدَحُ الظَّالِمِ فِسْقٌ فَاسْتَأْذِنْ مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْحَسَنُ: "مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِطُولِ الْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُغْضَى اللَّهُ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ وَالظَّالِمُ الْفَاسِقُ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُمَّ لِيَغْتَمَّ وَلَا يَمْدَحَ لِيَفْرَحَ" (٢).

حَدَّثَتْ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْمَدْحِ وَأَخْتَصَرْنَا الْقَلِيلَ لِثَلَا يَطُولَ الشَّرْحُ قَدْ يَرْضَى الْمَمْدُوحُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَفْرَحُ وَهُوَ فِي عِلَلٍ نَفْسِيَّةٍ يَسْرَحُ وَيَمْرَحُ قَالَ سَيِّدُنَا عَمَرُ ﷺ: "الْمَدْحُ هُوَ الذَّبْحُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَذْبُوحَ هُوَ الَّذِي يَفْرُ عَنْ الْعَمَلِ كَالذَّبْحِ".

لَا يَنْجُو مِنَ الْمَدْحِ إِلَّا الْخَوَاصُّ أَهْلُ الْقُلُوبِ الْكَامِلَةِ أَصْحَابُ الْإِخْتِصَاصِ قَدْ ذُبِلَتْ عَنْهُمْ آفَةُ الْكِبَرِ وَالْإِفْتِخَارِ وَأَنْقَطَعَ عَنْهُمْ الْعُجْبُ يَتَجَلَّى رِبِّهِمْ الْعَفَّارُ فَقَدْ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ ﷺ: "لَوْ وَزَنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ النَّاسِ لَرَجَحَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ" (كشف الخفاء ج ٢ ص ١٦٥) وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لَا يَضُرُّ الْمَدْحُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ.

فَمَنْ تَزَكَّتْ نَفْسُهُ وَقَلْبُهُ ارْتَقَى لَا يَهْمُهُ مَدْحُ النَّفِيِّ أَوْ الْأَشَقَى وَعَلَى الْمُرِيدِ أَلَّا يَقْبَلَ الْمَدْحَ مِنَ النَّاسِ وَالتَّزَكِّيَةِ حَيْثُ يَقُولُ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ التَّرَقِّيَةِ فَيَفْرَحُ وَيَتَحِيلُ نَفْسَهُ أَنَّهُ صَارَ مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ فَيُظَنُّ الْوُصُولَ لِلْمَدَارِجِ الْقُطُوبِ وَالْوِلَايَةِ فَلَيْسَ الْمَدْحُ دَلِيلًا عَلَى الصِّدْقِ وَالْيَقِينِ بَلْ يَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ فَقْرِ الْبَاطِنِ الْمُنْشِينِ

فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ أَنَّ حَبَّ الْمَذْحِ وَالْتَلَذُّ فِيهِ
فَمَهْمَا شَعَرَتْ نَفْسُ الْمُرِيدِ بِكَمَالِهَا
فَلَمَّا دَخَلَ يَقْصِدُ بِمَدْحِهِ أَضْطِيزَادَ الْقَلْبِ
وَبِخَاصَّةٍ إِذَا كَانَ الْمَادِحُ كَاذِبًا مُبَالِغًا
مَنْ وَقَعَ بِشَرِّكَ الْمَادِحِ الْقَاصِدُ
مَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْ تِلْكَ الْمُصِيبَةِ
فِعِلَاجٌ مِثْلُ هَذَا الْكَرْضِ الْخَاصِلِ
فَحُبُّ الْجَاهِ وَالْإِشْتِهَارِ مِنَ الْأَهْلِكَاتِ
وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْبَلَقَاتِ الصَّالِحَاتِ

مَرَضُ عَضَلٍ ، اللَّهُ فِيهِ يَنْتَلِيهِ
فَعَلَى صَاحِبِهَا عَدَمُ الْأَظْمِنَانِ إِلَيْهَا
فَإِنْ أَصَابَهُ مَلٌ إِلَيْهِ بِهَذَا السَّبَبِ
فَإِذَا التَفَتَ الْمَمْدُوحُ إِلَى قَلْبِهِ يَجِدُهُ فَارِعًا
حُوصِرَ بِاسْتِيْلَاءٍ وَحَجَلٍ بِرَمِيمِهِ بِمَفَاسِدِ
فَعَلَيْهِ أَنْ يُنْكِرَ صَنْعَتَهُ الْخَرِيسَةَ
الْهُرُوبَ مِنَ الْمَذْحِ وَالشُّهْرَةِ بِسَائِرِ الْفَوَاصِلِ
يَجِبُ عِلَاجُهُ وَإِزَالَتُهُ بِسَائِرِ الطَّاعَاتِ
فَاسْتِحْقَارِ الْجَاهِ وَالشُّهْرَةِ مِنَ الْمُنْجِيَّاتِ

قَالَ : ﴿ بَلْ تُوَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾
عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي الْأَخْطَارِ
فَكُلُّ صَاحِبِ جَاهٍ وَشُهْرَةٍ مَحْسُودٍ
وَيَنْقَى خَائِفًا أَنْ تَنْقُصَ مَنَزَلَتُهُ فِي الْقُلُوبِ
فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَقْلُبِ الْأَمْوَاجِ
مَنْ سَقَطَ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ لِحُكْمَةٍ
وَيَنْقُصَ مَعَ الْقَبُولِ بِقَضَاءِ الْخَالِقِ
فَلَا يَجُوزُ لِلْمُرِيدِ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى تَحْظُورِ
بَلْ قَدْ يَلْجَأُ إِلَى مَا يُبَاقِي الْهُيُوتَةَ
لِيَذْهَبَ الْإِشْتِهَارُ وَالْجَاهُ عَنْهُمْ
فَنَدْخُلَ حَمَامًا وَلَيْسَ يُبَاقِي غَيْرَهُ لِيَأْخُذُوهُ
وَأَسْرَدُوا مِنْهُ الْيَتَابَ وَكَرِهُوا

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (الاعلى ١٦-١٧)
الَّتِي يَسْتَهْدِفُهَا فِي قَلْبِهِ الشَّيْطَانُ الْكَكَّارُ
فَإِنْ كَانَ غَنِيًّا أَوْ ثَقِيًّا فَلَا يَبْذُلُ مَقْصُودًا
وَهِيَ عَلَى بَحْرِ أَمْوَاجِ عِلَامِ الْغُيُوبِ
تَبَدَّلُهَا الْأَكْثَارُ وَالْغُمُومُ وَكَثْرَةُ الْإِزْجَاجِ
عَلَيْهِ حَمْلُ تِلْكَ الْبَلِيَّةِ وَاللَّكْمَةِ
وَالرَّافِضُ لِلْقَضَاءِ فَهُوَ بِالْخَاطِرِ عَالِقُ
خَوْفًا مِنْ سُقُوطِ قَدْرِهِ الْكَنْظُورِ
كَمَا يَفْعَلُ بِأَنْفُسِهِمْ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ
كَمَا فَعَلَ رَجُلٌ لِلْخَلَاصِ مِنْهُمْ
وَخَرَجَ لِلطَّرِيقِ فَعَرَفُوهُ وَضَرَبُوهُ
جَلَسَاتِهِ وَمُصَاحِبَتَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ عَلَى مَا فَعَلُوا

قِيلَ: أَقْوَى الطَّرْقِ لِقَطْعِ الْجَاهِ وَالشُّهْرَةِ
وَقَطْعِ الظَّمْعِ فَالْقَنَاعَةُ قَاطِعَةٌ لِلْجَاهِ
وَأَعْتَزَلَ النَّاسِ وَالْبَعْدُ عَنِ الْمَضَرَّةِ
وَالْتَمَسْتُ بِأَوَامِرِ وَطَاعَةِ مَوْلَاةٍ

الْهَرُوبُ مِنْ دَاءِ الشُّهْرَةِ

لِيَعْلَمَ الْمُرِيدُ أَنَّ هُنَالِكَ أَمْرًا خَاسِرَةً
وَهِيَ مِنْ أَمْرَاضِ النَّفْسِ وَمَكَايِدِهَا
تُغْرِيبُهُمْ بِزِينَةِ الدُّنْيَا وَالشُّبُهَاتِ
قَدْ يَقَعُ الْبَعْضُ وَيَنْزَلِقُ بِطَرِيقِهِ
فَيَلِدُّهُ عَقْرَبُ حَمْدِ النَّاسِ لَهُ فَيُصِيبُهُ
يُبَالِغُونَ بِالْمَدْحِ وَالنَّعْيِ وَيَتَبَرَّكُونَ بِمُشَاهَدَتِهِ
فَتَحَلُّوْا لَهُ تِلْكَ الْمُبَالَغَةُ الْمُرْضِيَّةُ
فَيَظُنُّ أَنَّهُ وَصَلَ أَغْلَى مَنَازِلِ الْوَقَارِ
هَذَا هُوَ الدَّاءُ الْخَفِيُّ الدَّفِينُ
فَعَلَى الْمُرِيدِ الْهَرُوبُ مِنْ دَاءِ الشُّهْرَةِ
أَمَّا وَجُودُهَا مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ مِنَ الْعَبْدِ
فَوُجُودُهَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ لَأَنَّ الشُّهْرَةَ الْمَذْمُومَةَ
الْإِسْتِهَارُ وَالْجَاهُ يَمْلِكُ الْقُلُوبَ الْعَلِيلَةَ
فَالْإِسْتِهَارُ يُعَرِّضُ الْمُرِيدَ لِلْبَلَاوَى وَالتَّلَفِ
وَأَهْلُ السُّلُوكِ وَالْمُرَاقِبَةِ يَفِرُّونَ مِنْهَا
قِيلَ عَنْ عَاشِقِ الشُّهْرَةِ: قَنَاصُ الْقُلُوبِ

مِنْهَا الرِّبَاءُ الْبَغِيضُ وَمَرَضُ الشُّهْرَةِ
تُلَازِمُ السَّالِكِينَ فِي طُرُقِ الْجَاهِلَةِ كُلِّهَا
وَتُزْرَعُ فِي قُلُوبِهِمْ حُبُّ الْأَفَاتِ
لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ فِي مَقَامِ تَحْقِيقِهِ
تَوْقِيرُ وَتَعْظِيمُ الْخَلَائِقِ لَهُ وَبِعِيَّةُ
وَيَتَمَسَّحُونَ بِجَسَدِهِ وَيَتَمَتَّعُونَ دُعَاءَهُ
لِنَفْسِهِ الْعَلِيلَةِ الْمُصَابَةِ بِعِلَلٍ قَوِيَّةٍ
فَيَقَعُ بِمَكِيدَةِ النَّفْسِ وَمَهْوَى الْأَخْطَارِ
يُوقِعُ حُجَّتِي الرِّيَاسَةِ بِشَبَكَةِ الشَّيَاطِينِ
وَأَنْتِشَارِ الْكِبَرِ وَالْإِسَارَةَ عَلَيْهِ بِأَصَابِعِ الْعَشْرِ
فَلَيْسَ مَذْمُومًا لِلصَّالِحِينَ وَالْخُلَفَاءِ أَهْلُ السَّعْدِ
مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ مِنَ الْعَبْدِ فِي عُلُوِّ شَأْنِهِ
فِيهَا فِتْنَةٌ عَلَى فِتْنَةِ الضُّعْفَاءِ الْخَرُومَةِ
وَالذُّهَبِ وَالْفِضَّةِ تَسْطِرُ عَلَى النَّفْسِ الدَّلِيلَةَ
وَالِإِخْطَارِ خَطِيرَةٍ أَخْبَرَ عَنْهَا السَّلَفُ
وَأَهْلُ الدُّنْيَا وَالْجَاهِ لَا يَبْرَحُونَ عَنْهَا
فَالْمُعْتَقِدُ فِيهِ يُنَمِّيهِ بِالْعُيُوبِ

فَيَسْرِي مِنْ غَافِلٍ إِلَى غَافِلٍ وَيَتَزَايَدُ حَتَّى يَفْصِحَ مَرَضًا يُعَذِّبُ كَمَا الْكَاتِبُ شَاهِدٌ

الرِّيَاءُ



لِيَخْذِرَ الْمُرِيدُ مِنْ مَرَضِ الرِّيَاءِ أَكْثَرُ بِالْمُصَلِّينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَجَرَحَتْهُمْ الَّذِينَ يَصْلُونَ لِمَصْلَحَةٍ وَيَحْتَنُونَ لِلشُّهْرَةِ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿

الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (الماعون ٧٠٤)

كَالَّذِي يُصَلِّي لِيُقَالَ عَنْهُ: وَلِيٌّ وَالَّذِي يُقْرَأُ لِيُقَالَ عَنْهُ: حَافِظٌ عَظِيمٌ وَالَّذِي يُفَاتِلُ لِيُقَالَ: إِنَّهُ شَجَاعٌ فِي الْأَخْبَارِ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ النَّجَّةُ فَقَالَ : " أَنْ لَا يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِطَاعَةِ اللَّهِ يُرِيدُ بِهَا النَّاسَ " (١)

مَنْ الْمُرِيدِينَ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَهُ لَوَجْهِ النَّاسِ فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَعْمَلَ وَيَتَحَقَّى فَيُظْهَرُ الْعَمَلُ لِحُلْبِ قُلُوبِ الْعِبَادِ حَيْثُ يَدْخُلُ بِأَخْطَارِ الشِّرْكِ الْأَضْعَفِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَضْعَفُ " ، قَالُوا وَمَا الشِّرْكَ الْأَضْعَفُ ، قَالَ : " الرِّيَاءُ " (٢)

وَقَدْ نَصَحَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ أَفْوَاعًا عِدَّةً خَوْفًا أَنْ يَمْلِكَ الرِّيَاءُ قُلُوبَهُمْ لِيُخَفُوا طَاعَاتِهِمْ وَأَعْمَالَهُمْ كُلَّ الْمَدَّةِ وَحِفْظًا هُمْ مِنْ أَزْدِيَادِ عُيُوبِهِمْ

فَقَالَ صَاحِبُ أَلْسَانِ الْفَصِيحِ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا أَبْنُ مَرْيَمَ الْمَسِيحِ
 " إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْهَبْ رَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ وَيَمْسَحْ شَفَتَيْهِ لِئَلَّا يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ
 صَائِمٌ. وَإِذَا أُعْطِيَ بِمِيزَانِهِ فَلْيُخَفِ عَنْ مِيزَانِهِ. وَإِذَا صَلَّى فَلْيَخِ سِرَّ بَابِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ يَقْسِمُ
 السَّائِئَاتِ كَمَا يَقْسِمُ الرِّزْقَ " .

قَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ : " أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الرِّيَاءَ وَالشُّهْرَةَ الْخَفِيَّةَ " .

قِيلَ: الرِّيَاءُ سَبَبُ مَقْتِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ وَإِنَّهُ مِنْ كِبَائِرِ الْمُهْلِكَاتِ فِي سَيِّئِهِ
 وَالرِّيَاءُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّؤْيَةِ كَمَا لَنَا جَاءَ وَالسَّمْعَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ السَّمَاعِ. وَإِنَّمَا الرِّيَاءُ
 أَصْلُهُ طَلَبُ الْمُنْزِلَةِ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ مَنْ أَطَاعَ أَمْرَ رَبِّهِ فَقَدْ أَسْتَفَادَ
 وَالرِّيَاءُ عَلَى نَوْعَيْنِ جَهْرِيٍّ وَخَفِيٍّ وَالشَّانِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا صَدِيقٌ وَفِي
 الصَّالِحُونَ يَخَافُونَ الْخَفِيَّ مِنَ الرِّيَاءِ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ الْفَوَاحِشِ مَعَ الرُّذَلَاءِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " الْعَمَلُ كَالْوَعَاءِ إِذَا طَابَ آخِرُهُ طَابَ أَوَّلُهُ " (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٣٠٨)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﷻ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ (الزلزلة ٧-٨)

وَالرِّيَاءُ حَاصِلٌ عِنْدَ غَيْرِ الْمُرِيدِينَ فِي الْزَيِّ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ عِنْدَ الْمُبْغِضِينَ
 وَمِنْ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَتَظَاهَرُ بِرِيَاءِهِ فِي مُحُولِ جَسَدِهِ وَنُعَاسِهِ لِيُوْهِمَ أَصْدِقَاءَهُ
 بِشِدَّةِ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَخَوْفِهِ الْآخِرَةِ وَيُشِيرُ إِلَى قِلَّةِ أَكْلِهِ وَسَهَرَاتِهِ الْمُسْتَمِرَّةِ
 وَيَكْرَهُ شُغْرَهُ أَشْعَثَ لِيَكْدَلَ بِهِ عَلَى اسْتِغْرَاقِهِ فِي حَالِهِ الْمُسْتَقِيلِ
 وَيُخَفِّضُ مِنْ صَوْتِهِ مَعَ ذُبُولِ الشَّفَتَيْنِ وَيُوْهِمُ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ وَغَوْرِ الْعَيْنَيْنِ
 أَنَّهُ مُوَاطِبٌ عَلَى الصَّوْمِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَصْبَحَ قَرِيبًا مِنْ مَقَامِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ
 لِيُوْهِمَ أَنَّهُ وَاصِلٌ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ وَيُخْبِرُ الْحُضُورَ بِإِشَارَاتٍ مَعَ بُكَاءٍ

(٢) أَيُّ عَلَى دَفْعِهِ وَعَدَمِ تَقَبُّلِ قَلْبِهِ لِلتَّوْبَانِي لَهُ .

(١) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٩٤

وَيَلْبَسُ ثِيَابًا مُمَيِّزَةً عَنِ الْعِبَادِ
كَمَا يَخْضُلُ الْيَوْمَ يَلْبَسُ طَافِيَةً خَضْرَاءَ
وَوَضَعَ الْجَهْلَةُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ عِمَامَةً رَقِيقَةً
فَأَهْلُ الدُّنْيَا مَرَاءَاتُهُمْ بِالثِّيَابِ النَّفِيسَةِ
وَأَنْتِ الْبَيْتُ الْمُمَيِّزُ وَالثِّيَابُ الْمُصَبَّغَةُ
إِنْ حَفِظَ أَحَدُهُمُ الشَّرْعَ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ
بِنِيتَةٍ رَفَعَ شَأْنُهُ بَيْنَ النَّاسِ
فَهَذَا حَالُهُ مَهْرُولٌ إِلَى الزَّوَالِ
إِنَّ الرِّبَاءَ مُشْتَعِبٌ فِي أَخْطَارِهِ
فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَسَائِرِ أَصْحَابِهِ
فَتَنَائِجُهُ خَطِيرَةٌ وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ
مِنْ مَكَائِدِ النَّفْسِ الْمُوصِلَةِ لِلرِّبَاءِ وَفِيهِ الطَّامَةُ
كَالْقَضَاءِ وَالْأَوْقَافِ وَالصَّدَقَاتِ وَالْوَصَايَا
فَيَسْتَأْثِرُ بِمَا قَدِرَ عَلَيْهِ مِنْهَا
وَتَسْلُمُ إِلَيْهِ مُسَاعِدَاتُ لِلْعُلَمَاءِ فَيَأْكُلُهَا
وَالْبَعْضُ يَتَكَلَّفُ الْوَعْظَ وَيُظَهِّرُ الْخُشُوعَ
فَيَكْثُرُ مِنْ حُضُورِ مِثْلِ هَذِهِ الْجُلُوسَةِ
وَقَدْ يَذْهَبُ لِلْحَجِّ لِيُظَهِّرَ بِأَمْرَةٍ أَوْ مَكَاسِبٍ
وَقَدْ يَكُونُ عَرَضُهُ بِذَلِكَ نَيْلَ حَظٍّ مَبَاحٍ
وَقَدْ يَتَكَلَّفُ الْبُكَاءَ وَالْحَزْنَ وَالذَّلَّ لِإِظْهَارِ

لِيُوهِمَ أَنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ الزَّهَّادِ
وَعَلَى الْأَكْتَفِ غُطْرَةٌ بَيْضَاءُ وَصَفْرَاءُ
مَعَ طَرَحٍ مُشَاجِرِ الصُّوفِ الثَّمِينَةِ الدَّقِيقَةِ
وَالْمَرَاكِيبِ وَالسِّيَّارَاتِ يَرْكَبُونَهَا دَسِيسَةً
وَيَسْتَعْلُونَ بِدَفْعِ صُورِهِمْ بَيْنَ آلَاتِ الْمَطْبَعَةِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ
وَالْمُجَادِلَةِ مَعَ الْخَصْمِ لِيُسْغَلَ الْإِخْسَاسُ
فَلَا يَهْتَمُّ بِهِ إِلَّا الْغَفْلَةُ وَالْجُهْلَانُ
لَمَنْ يَطْلُبُ مَنْزِلَةَ مُحْضُورِهِ وَأَسْفَارِهِ
حَيْثُ الرِّبَاءُ يُلْهِمُهُ وَيُنْسِيهِ حِسَابَهُ
أَنَّ النَّتِيجَةَ تَكُونُ فِي الذَّلِّ وَالْمُهَالِكِ
عِنْدَمَا يَتِمَكَّنُ الْمَرْءُ مِنْ مَرْكَزٍ فِيهِ خِدْمَةٌ عَامَّةٌ
وَأَمْوَالُ الْأَيْتَامِ وَالزَّكَاةُ الَّتِي تَطِيشُ بِهَا التَّوَايَا
أَوْ يُودَعُهَا الْبَنُوكُ بِاسْمِهِ ثُمَّ يَحْجِدُهَا
وَعَلَى أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ يَضْرِفُهَا وَيَسْتَعْمِلُهَا
وَقَصْدُهُ التَّحَبُّبُ لِأَمْرَةٍ بِذَا الْمَشْرُوعِ
وَعَرَضُهُ مُمَاطِلَةُ النِّسَاءِ وَالْفَتَيَاتِ خِلَاسَةً
وَيَدْعِي أَنَّهُ يُخَافُ اللَّهَ، وَنَفْسُهُ يُحَاسِبُ
مِنْ حُطُوطِ الدُّنْيَا مِنْ مَالٍ أَوْ نِكَاحٍ
نَفْسِهِ بِأَنَّهُ زَاهِدٌ وَيَكْثُرُ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ

وَأَنَّهُ مَشْغُولٌ بِالْقَرِيبِ مِنْ رَبِّهِ الْغَفَّارِ
هَؤُلَاءِ أَبْغَضُ الْمُرَائِينَ فِي الْأَعْمَالِ
لِنَا لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ النَّاسُ بِعَيْنِ الْإِحْتِقَارِ
جَعَلُوا طَاعَةَ رَبِّهِمْ بِلَا وَزْنٍ وَلَا مِثْقَلِ

الْكِبَرُ مَضَرٌّ لِلسَّالِكِ

أَيُّهَا الْمُرِيدُ: التَّعَاطُفُ وَالْكِبَرُ دَاءٌ
فَهُوَ مَرَضٌ يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْفَقْثِ
أَكْثَرُ مَا يَكُونُ أَمْتِحَانُ النَّفْسِ فِيهِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبَرِيَاءُ رِدَائِي،
وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَارَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا،
إِنَّ اللَّهَ ﷻ دَمَّ الْكِبَرُ فِي كِتَابِهِ
الْكِبَرُ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ مُبِينٍ
وَالْكِبَرُ عَلَيْهِ بَغِيضَةٌ تَضُرُّ بِالْقُلُوبِ
لَأَنَّ فِيهِ كَسْرَ خَوَاطِرِ قُلُوبِ الْخَلِيقَةِ
اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى قَلْبِهِ وَلَطَائِفِهِ
وَالْكِبَرُ هُوَ انْزَالُ النَّفْسِ فَوْقَ مَنْزِلَتِهَا
وَالْتَكَبُّ مَبْغُوضٌ مِنَ النَّاسِ مَكْرُوهٌ الْمُنْظَرُ
كَمْ مِنْ مُتَكَبِّرٍ تَجَبَّرَ وَاسْتَعْلَى وَاخْتَلَفَ

مُهْلِكٌ وَصَاحِبُهُ فِي بَلَاءٍ
لَأَنَّهُ مِنْ قَبَائِحِ الْمُرِيدِيَّاتِ لَمَنْ فِيهِ سَقَطَ
فِي الْعَالِجَةِ يَنْبَغِي التَّرَكُّيزُ عَلَيْهِ
وَسَنِّي طَرِيقَةَ عِلَاجِهِ وَأَسْبَابِهِ
يُسَمِّي الْمُرِيدُ كَانَهُ رُؤُوسَ الثَّعَالِي
وَتَوْقِيفُ الْفَتْحِ وَالسُّلُوكِ الْمَرْغُوبِ
وَالْمُتَكَبِّرُ لَا تَصْدُرُ مِنْهُ كَلِمَةٌ رَقِيقَةٌ
فَأَوْقَعَهُ فِي شِبَاكِهِ وَخَرَبَ صَحَائِفَهُ
لَأَنَّهُ جَاهِلَةٌ بِمَقَامِهَا وَفِي مَعْرِفَتِهَا
يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ بِاسْتِعْلَاءٍ وَتَكَبُّرٍ
قَصَمَهُ وَأَنْتَقَمَ مِنْهُ بِالتَّذْمِيرِ رَبَّنَا الْمَتَعَلِّ
قَالَ تَعَالَى ﷻ: إِنَّهُ لَا تُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ

وَأَصْبَحَ مِنْ عِدَادِ أَهْلِ النَّارِ وَالْجَحِيمِ
فَأَذَلَّ اللَّهُ قَلْبَهُ وَأَهْلَكَ قِيَمَتَهُ
فَلْيَحْذَرِ الْمُرِيدُ مِنْ تِلْكَ الْمَصِيبَةِ الْمُهْمَةِ
كَمْ مِنْ مُتَكَبِّرٍ حَرَمَهُ اللَّهُ النَّعِيمِ
أَوْفَكُمُ ابْنُ لَيْسَ كَانَ الْكِبَرُ شِيَمَتَهُ
فَالْتَكَبُّ تَسَبَّبَ فِي حِرْمَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿لَا أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر ٦٠)

نَرَى الْمُتَكَبِّرَ مَنفُوحًا مَّرْتَفِعًا أَلْيَادِي
إِنْ مَسَّ طَرَفَهُ بَعْضُ الْعِبَادِ الْفُقَرَاءِ
لَا يُعْجِبُهُ أَقْوَالٌ وَأَفْعَالُ الْخَلَائِقِ
لَقَدْ حَذَّرَ اللَّهُ هُؤَالَةَ الْكِبَرِ
يَنْظُرُ بِإِحْتِقَارٍ لِلنَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَعَادِي
شَتَمَهُ وَدَفَعَهُ عَنِ نَفْسِهِ بِاسْتِغْلَاءِ
وَإِنْ حَكَّمَ أَفْحَشَ بِسَائِرِ الْمَسَالِكِ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي الْحَكِيمِ

قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (إبراهيم ١٥)

وَقَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ : " مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ وَاخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ

عَلَيْهِ غَضَبَانٌ " (الفتح الكبير ج ٣ ص ١٧٩)

الْإِسْتِغْلَاءُ عَلَى الْمُرِيدِينَ مَرَضٌ وَكِبَرِيَاءٌ
فَمَنْ حَبِبَ التَّظَاهُرَ بِمَا عَلَيْهِ وَرَدَّ
عَلَى الْمَصَابِ أَنْ يَدَاوِيَ بِسُرْعَةٍ عَلَيْهِ
فَالْكِبَرُ يَتَوَلَّدُ مِنْ عَلَيْهِ الْإِسْتِغْلَاءُ
وَالْمُتَكَبِّرُ يَمْشِي مُسْتَعْلِيًا شَامِخًا الْأَنْفِ
يَخْتَلِجُ كَالْجَنُونِ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ
لَا بُدَّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْعَمَلِ لِإِصْلَاحِ قُلُوبِهِمْ
فَلْيَعْلَمْ الْمُرِيدُ مَهْمَا بَلَغَ فَعَلَيْهِ بِالتَّوَاضُّعِ
كَفَقْرِ الْحَلِ وَالْمَلِكِ أَوْ فَقْدَانِ وَلَدٍ
وَالْمُتَكَبِّرُ يَرَى لِنَفْسِهِ مَرْتَبَةً مُعَيَّنَةً
فَيَحْصُلُ فِيهِ خُلُوعُ الْكِبَرِ فَيَنْفَعُ فِيهِ
قَالَ سَيِّدُنَا عَمْرٌ ﷺ لِأَحَدِهِمْ : " أَخْشَى أَنْ تَنْتَفِخَ حَتَّى تَبْلُغَ الثَّرِيًّا " .

وَالْمُتَكَبِّرُ يَنْظُرُ النَّاسَ عِنْدَهُمْ حَقِيرَ
وَقِيلَ : التَّوَاضُّعُ عِبَادَةُ كُلِّ فَقِيرٍ

(١) الدنف : المرض .

كَمْ مِنْ مُتَكَبِّرٍ اسْتَعْلَى بِجَمَالِهِ
 إِذَا ارْتَحَلَ التَّوَاضُّعَ مِنْ بَاطِنِ الْمُرِيدِ
 وَالْعَبْدُ مِسْكِينٌ مَهْمَا بَلَغَ مَالًا وَجَدَلًا
 الْغَنِيُّ يَبْكَاهِي بَيْتَابِهِ الْحَرِيرِيَّةُ الْمُرْتَفَعَةُ
 الزَّاهِدُ يَلَا تَوَاضُّعَ كَشَجَرَةٍ لَا ثَمَارَ فِيهَا
 مَنْ يَرَى لِنَفْسِهِ قَدْرًا وَقِيمَةً
 وَمَنْ يَرَى لِنَفْسِهِ مَقَامًا وَحَالًا
 فَمَنْ هَاجَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ دَاءُ الْكِبَرِ
 فَمَنْ خَفَّتْ بِالْقِيَامَةِ مَوَازِينُهُ فَهُوَ لَنِيَمٍ
 وَذَلِكَ بِحَسَبِ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ وَمَا أَثْمَرَتْ
 اسْتَعْلَى عَلَى أَهْلِ الضَّعْفِ بِالْأُلْبَاعِ
 كَالْعَشِيرَةِ وَالْأَقَارِبِ وَالْبَنِينَ وَالْجُنُودِ
 وَمِنْ الْكِبَرِ دَفَعَ النَّاسَ لِيَمَرِّ زَعِيمٍ
 وَأَخْتَقَارَ الْكَارِقَ لِيَمَرِّ رِزَائِمٍ
 نَسَلُ اللَّهِ اللَّطْفَ وَالْعِنَايَةَ الْكَامِلَةَ
 التَّكَبُّرُ مِنْ خَفَايَا الْبَاطِنِ غَيْرِ النُّورَةِ
 مِنْ اسْتِعْظَامِ النَّفْسِ وَرُؤْيَا قَدْرِهَا
 وَهَذَا نَابِعٌ مِنَ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ وَالْعُجْبِ
 هَذِهِ أُمُورٌ تُثْمِرُ الْإِيذَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ
 إِنَّهَا أَمْرَاضٌ وَعِلَلٌ صَغَبٌ عِلَاجُهَا

(١) قِلَّةٌ حَسَنَاتِهِ.

وَكَمْ مِنْ مُتَجَبِّرٍ تَسَبَّبَ بِعَذَابِهِ مَالُهُ
 انْتَشَرَ الْكِبَرُ بِالْجَوَارِحِ وَكَانَ عَلَى مَزِيدٍ
 وَعَلَيْهِ مُصَاحِبُهُ الْمَسَاكِينِ فَهُمْ أَهْلُ الْأَحْوَالِ
 وَالْفَقِيرُ يَغْلُو بِتَقْوَاهُ وَثِيَابُهُ الْمُرْقَعَةُ
 التَّكَبُّرُ يُحِبُّ الرِّيَاسَةَ وَلَا يَقْبَلُ فِيهَا
 فَهِيَ مَا زَالَتْ عَلَيْهِ غَافِلَةٌ لَنِيَمَةٍ
 فَهُوَ مَعْتَوٍ وَفِيهِ كِبَرٌ مَا زَالَ
 فَعَلَيْهِ تَرْوِضُهَا وَخَشَّهَا بِرُؤُوسِ الْإِبَرِ
 وَمَنْ ثَقُلَتْ يَوْمَئِذٍ مَوَازِينُهُ ^(٢) فَهُوَ كَرِيمٌ
 كَمْ مِنْ مُتَكَبِّرٍ وَغَنِيٍّ بِهِ الْقُبُورُ عُمِرَتْ
 وَالتَّلَامِذَةُ وَالْأَنْصَارُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَشْيَاعِ
 وَبِكُلِّ مَا هُوَ عَلَى الْأَرْضِ مُوجُودٌ
 وَلَطْمُهُمْ وَشَتْمُهُمْ فَهَذَا فِعْلٌ ذَمِيمٌ
 سَيَّارَاتٍ فَخْمَةٌ تَهْمَدُ بِصَوْتِ جَانِبٍ
 لِنَجَاتِنَا مِنَ الْكِبَرِ وَالْغِنْيَةِ الشَّامِلَةِ
 فَتَظْهَرُ عَلَى جَوَارِحِهِ الْأَفْعَالُ النَّهْوَرَةُ
 فَوْقَ قَدْرِ الْغَيْرِ فَيَزْدَادُ شَرُّهَا
 وَالرِّيَاءُ وَالْحَقْدُ الْمَلُوثُ بِالْغَضَبِ
 وَتَمْنَعُ صَاحِبَهَا عَنْ قُبُولِ نَصِيحَةِ الْمُفْلِحِينَ
 لِأَنَّهَا مُعْلَقَةٌ بِأَعْمَاقِ الْقَلْبِ بِأَذْيَالِهَا

(٢) كَثْرَةُ سَيِّئَاتِهِ.

ذَرَّةٌ مِنْهَا تَرْتَلِزُ الْقَلْبَ حِينَ هُجُومِهَا
فَمَا بِالْكُمْ إِذَا أَمْتَلَأَ الْقَلْبُ بِسَوَادِهَا
وَالْمُتَكَبِّرُ يَرَى نَفْسَهُ بَعِينَ الْإِسْتِعْظَامِ وَالْعِزَّةِ
فَيَسْتَعْلِي عَلَى كُلِّ مَنْ دُونَهُ مِنْ بَشَرٍ
كُلٌّ مَنْ يَجْتَمِعُ بِهِ فِي أَخَافِلِ وَالْذَوَالِ
وَيَأْنِفُ أَنْ يَرِدَ السَّلَامُ وَيَسْتَذِلُّ الزُّوَارُ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ

الْجِبَالِ طُولًا ﴾ (الإسراء ٣٧)

وَأَفَ الْكِبَرِ عَظِيمَةٌ وَغَائِلَتُهُ هَائِلَةٌ
وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ " .
الْكِبَرُ حِجَابٌ غَلِيظٌ مُزْلِمٌ يُزْعِجُ الْمُرِيدَ فَعَلَوْنَهُ أَنْ يَفْهَمَ
وَيَكُونُ الْكِبَرُ بِرَفْضِ النَّصِيحَةِ وَعَدَمِ
قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ﷻ : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي

الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (الأعراف ١٤٦)

الْكِبَرُ وَالتَّجَبُّرُ أَنْوَاعٌ وَصِفَاتُ
وَهَذِهِ أَنْوَاعٌ مُؤْذِيَةٌ خَطِيرَةٌ
كَالتَّكَبُّرِ عَلَى الْخَالِقِ وَالرُّسُلِ وَالْخَلْقِ
فَالْتَّكَبُّرُ عَلَى اللَّهِ أَفْخَشُ أَنْوَاعِ الْأَخْطَارِ
كَالَّذِي يَأْبَى السُّجُودَ لِلرَّحْمَنِ وَالْعِبَادَةِ
قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

دَاخِرِينَ ﴾ (غافر ٦٠)

وَمِنَ الْكِبَرِ عَدَمُ التَّسْلِيمِ لِلرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ
وَيَمْتَنِعُونَ عَنِ الْإِنْقِيَادِ وَيَرْفُضُونَهُ بِغَضَبٍ

كَمَا أَخْبَرَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْهُمْ يَقُولُ : ﴿لَا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا﴾ (المؤمنون ٤٧)
الْكِبَرُ أَشَدُّ حَافَةً وَعَبَاوَةً وَعُجْبًا
يَجِبُ إِلَّا نَعْتَقِدَ أَنَّنَا فَوْقَ الْعِبَادِ
فَلْجَهْلُ أَفْحَشُ الْمَعَاصِي وَآكُلُ لِلزَّادِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿لَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف ٩٩)
فِتْلِكَ آفَةٌ لَا يَنْفَكُ عَنْهَا التُّكَبُّرُ
إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ فَهُوَ الْمُدَبِّرُ
مَنْ زَرَعَ بِقَلْبِهِ شَجَرَةَ الْكِبَرِ
أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ لَا تَمْنُوا بِعِلْمِكُمْ عَلَى النَّاسِ
قَالَ الْحَارِثُ الرَّيْبِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ : " فَأَمَّا الَّذِي تَلَقَّاهُ

بِشَرٍّ وَلَيْفَاقُ بَعْبُوسٍ يَمُنُّ عَلَيْكَ بِعِلْمِهِ فَلَا أَكْثَرَ لِلَّهِ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُ " .

الْعِلْمُ مِيدَانٌ وَاسِعٌ لِلْمُبَاهَاةِ وَالْفَخَاةِ
نَرَى كَثِيرًا بَيْنَ الْمُتَعَالِينَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ
بَصُغَرُ أَحَدِهِمُ النَّاسِ وَيَعْظُمُ نَفْسُهُ وَيَزَكِّيْهَا
وَيَدَّعِي أَنْ عُلُومُهُ لَا أَحَدٌ يُدَانِيهَا
فَإِذَا فَهِمَ مَسْأَلَةَ يَعُدُّ نَفْسَهُ نَبِيْهَا
وَلَا يَرَى إِلَّا فَضْلَهُ وَنُقْصَانَ أَقْرَانِهِ فِيهَا
زَادَهُ اللَّهُ قَدْرًا بِالْعِلْمِ وَمُنْتَسَعٌ
كَانَ بَيْنَ النَّاسِ نَاقِصًا كَالْبَهِيْمَةِ
يَسْتَحَقُّرُ بَعْضُهُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَسَبٌ
يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ بِالرَّفْعَةِ وَالْعِظَمَةِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَفْتَخَرُ رَجُلَانِ عِنْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ،

حَتَّى عَدْتُ تِسْعَةً فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : قُلْ لِلَّذِي أَفْتَخَرَ بِلِ التَّسْعَةِ مِنْ

أَهْلِ النَّارِ وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ " . (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٣٥٢)

صَارَ التَّنَابُذُ بِالْأَلْقَابِ مُتَدَاوِلًا كَالنَّقْدِ
لَقَدْ حَذَرَ الْإِسْلَامُ مِنْ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ
وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

أَحْمَدُ رَبِّي عَلَى خِصَالِ
لُزُومِ صَبْرٍ وَخَلْعِ كِبَرٍ
خَصَّ بِهَا سَادَةَ الرَّجَالِ
وَصَوْنُ عِرْضٍ وَبَذْلُ مَالٍ

سُوءُ الظَّنِّ



عَلَى الْمُرِيدِ تَرْكُ سُوءِ الظَّنِّ بِإِخِيهِ
وَسُوءُ الظَّنِّ هُوَ عَقْدُ بِالْقَلْبِ وَنِيَّةُ
فِي بَلِيسٍ مُتَخَصِّصٍ بِإِلْقَاءِ الْهَوَاجِسِ بِالنَّفُوسِ
إِسَاءَةُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ فِيهَا حَرَمَةٌ ظَاهِرِيَّةٌ
قَالَ تَعَالَى ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات ١٢)

أَسْرَارُ الْقُلُوبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا عَلَامُ الْغُيُوبِ
كَاتِّهَامِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ بَعْضِ الْأَجْهَزَةِ
فَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَحْقُقَ سُوءَ ظَنِّهِ
قَدْ يُخَيَّلُ لَهُ جَنَّةُ مَسَاوِي النَّاسِ
وَدُوْ فَرَاسَةٍ وَيَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ الْعَظِيمِ
فَكَمْ ظَانٍّ يَبْغِي بِعَمَلِهِ مَلَأَ الْجُيُوبِ
لِنَيْلِ رَاتِبٍ أَوْ جَلْوٍ أَوْ عُلُوٍّ مَرْتَبَةٍ
بِعَقْدٍ وَلَا فِعْلٍ مِّمَّهَا وَسُوسَ لَهُ جِنَّهُ
وَيُلْقِي إِلَيْهِ أَنَّهُ فُطِنَ ذِكِّي حَسَّاسٍ
بَلْ هُوَ ذُو شَرَّاسَةٍ وَيَنْظُرُ بِمَنْظَرِ الرَّجِيمِ



→ الصوفي العارف الكبير الشيخ محمد الحارثي الملقب بالديري - تركيا
الصوفي مفسر القرآن الكريم الشيخ محمد بدو الدين التلوي - تركيا →

الْحَيَانَةُ الظَّاهِرِيَّةُ



مِنْ أَشَدِّ الْأَخْطَارِ الْحَيَانَةُ الظَّاهِرِيَّةُ وَإِشَارَةُ مَوْتِ الْقَلْبِ تَكُونُ بِالْحَيَانَةِ الْبَاطِنِيَّةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : " ثُمَّ كَانَ مِنْ دَعَا النَّبِيِّ ﷺ : "... وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَيَانَةِ فَإِنَّهَا يَنْسَبُ الْبُطَانَةُ " ^(١)

الْحَيَانَةُ الظَّاهِرِيَّةُ أَنْ يَبِيعَ وَجْدَانَهُ بِالْمَالِ كَأَنْ يَبِيعَ أَخْبَارًا فِيهَا تَجَسُّسٌ عَلَى الرَّجُلِ وَيَتَظَاهَرُ بِالتَّصَوُّفِ وَالْأَحْوَالِ الْكَذِبَةِ وَالْجَذَبَاتِ وَيُطَوِّلُ لِحْيَتَهُ وَيَقْصُرُ شَارِبَهُ وَيَنَامُ مَعَ الْفُقَرَاءِ فِي مَكَانِ الْأَذْكَارِ وَيَتَرَصَّدُ الْأَحَادِيثَ وَيَنْقُلُ الْأَخْبَارَ وَيَحْنُو اللَّهُ وَرَسُولَهُ لِأَجْلِ ذَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ فَسَائِرُ أَحْوَالِهِ عَلَيْهِ مَقْلُوبَةٌ وَمَرْدُودَةٌ قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ لَا يَتَأَيُّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنفال ٢٧)

وَعَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْمَلَ النَّاسَ بِالْحَيَانَةِ وَنَعْمَلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِالْأَمَانَةِ فَالْخَائِنُ صِدْقُهُ مَصْدُوعٌ وَمَعْلُولٌ بِالْعَامِلَةِ وَلَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا إِذَا صَحَّحَ النَّيَّةَ كَامِلَةً

الْحَيَانَةُ الْبَاطِنِيَّةُ



يُظَنُّ الْمُرِيدُ بِنَفْسِهِ الرُّصُولَ لِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَيَعْمَلُ بِأَذْكَارٍ هُوَ فِيهَا غَيْرُ مُجَازٍ وَيَكْتَسِبُ أَذْعِيَّةً وَيَرْقِي الْمَصَابِينَ وَيَلْقَى الطَّرِيقَةَ وَالْإِسْتِمْدَادَ بِأَوَامِرِ الْخَنَاسِ وَيَسْتَعْلِي عَلَى أَسْتَاذِهِ وَيَرْفُضُ أَوَامِرَهُ فَهُوَ فَوْقَ مَقَامِ مُرْشِدِهِ وَلَهُ غَالِبٌ وَيَدْعِي أَنَّهُ مَوْصُولٌ بِنَبِيِّ الْحِجَازِ وَيَدْعِي عِلَاجَ الْوَسَاوِسِ وَالْجَانِينِ إِلَى أَنْ يَفْقِدَ عَقْلَهُ وَسَائِرَ الْخَوَاسِ وَيُظْهَرُ قَبْلَ أَوَانِهِ فَيُفْسِدُ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ

هَذِهِ أَحْوَالُ لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ
وَيَدْعِي الْخِلَافَةَ لِنَفْسِهِ بَعْدَ رَجُلٍ الْمُرْشِدِ
وَيُعْطِي الرِّابِطَةَ الْقَلْبِيَّةَ لِلْمُبْتَدِئِينَ
وَالرِّابِطَةَ يُرَادُ هَا شَرْحُ طَوِيلٍ لَا قَصِيرَ
وَقَدْ بَظُنُّ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ صُوفِيٌّ مَاهِرٌ
سَائِرُ لَطَائِفِهِ السَّبْعَةُ غَيْرُ مُتَحَرِّكَةٍ
يَدْعِي أَحْوَالًا هَا أَهْلُهَا وَذَاتُ قِيَمَةٍ
فَهُوَ مُخَالَفٌ لِلسُّنَنِ بِسَائِرِ لُبْسِهِ
وَشَعْرِهِ وَسَوَالِفُهُ يَنْشَبُهُ فِيهَا بِالْإِفْرَنْجِ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، شِرًّا بِشِرِّ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ
سَلَكُوا جَحْرَ صَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ" قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ : "فَمَنْ" .^(١)
وَيَقْضِي لَيْلَهُ بِالشَّخِيرِ وَهُوَ نَائِمٌ
لَا يَنْتَحَرِي الْحَالَاتِ مِنَ الْحَرَامِ كَالْعُرَابِ
النَّقْشَبَنْدِيَّةِ بَرِيئَةً مِنْهُ وَالْقَادِرِيَّةِ وَالرِّفَاعِيَّةِ
هَذَا مَا قَالَهُ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ

خِيَانَةُ بَعْضِ الْمُرِيدِينَ



بَعْضُ الْمُرِيدِينَ يَقَعُ فِي خِيَانَةٍ
فَيَخُونُ الْمُرْشِدَ وَخَلِيفَتَهُ لِأَنَّهُ
كَالتَّعَامِلِ مَعَ أَجْهَزَةٍ سِيَاسِيَّةٍ
وَنَقَلَ أَخْبَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ

فَيَسْوُدُ قَلْبُهُ وَتَتَوَقَّفُ عَنْهُ أُمْدَادُ الْكَرِيمِ
لَأَنَّهُ أَخَذَ الطَّرِيقَةَ لِنَفْسٍ وَعَرَضِ
وَأَتَاهُمُ الْمَوْتُ بِالْبَاطِنِ وَالظُّوَاهِرِ الْبَالِيَةِ
لَأَنَّهُمْ أَطَاعُوا أَوْامِرَ رُؤُسَاءِ الشَّيَاطِينِ
فَيَتَلَقَّظُونَ أَقْوَالًا مِنْ شِدَّةِ الْحِرْمَانِ
لَقَدْ تَرَكْنَا الْمُرِيدِينَ وَالسُّلُوكَ وَالسِّرَّ
وَيَتَكَلَّمُونَ أَقْوَالًا مُضِلَّةً وَمُرْعِبَةً
وَالْخِيَانَةَ أَغْلَقَتْ عَلَيْهِمْ سَائِرَ الْفُتُوحِ
لَأَنَّ مُرْشِدَهُمْ صَارَ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ اخْتَقَرَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُطْعَمُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ (١) إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ". (رواه أحمد)

(١) الخِلَال = الخصال

فَيَعْوِصُ بِالْجَاسُوسِيَّةِ إِلَى أَعْمَاقِ الْجَحِيمِ
فَيُضْحِكُ فِي ذَلٍّ وَأَخْفَارٍ وَمَرَضٍ
وَكَثِيرٍ أَمَثَالُهُ أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعِلَلٍ مُضْنِيَّةٍ
فَوَقَعُوا بِحَزَبٍ مَعَ اللَّهِ بِالَّذِينَ
هَؤُلَاءِ يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ إِشَارَةُ الْعَذْوَانِ
فَيَقُولُونَ مِثْلًا: نُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا غَيْرَ
لِرَاحَةِ قُلُوبِنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْمُتَعَبَةِ
فَهُمْ لَمْ يَتَجَحَّوْا بِمُجَاهَدَةِ الرُّوحِ
فَيَنْقَلِبُ عِرْفَانُهُمْ إِلَى مَكْرِ فِيهِ خَطَرٌ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُطْعَمُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ (١) إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ". (رواه أحمد)

خِيَانَةُ بَعْضِ الْخُدَمِ



فَقَدْ مَزَجَ مَعَهَا الْهَوَى وَوَقَعَ بِاللُّومِ
وَيَتَعَمَّدُ إِيقَاعَ الضَّرَرِ بِالطَّرِيقَةِ وَسَمْعِهَا
فَالْهَوَى يَنْخَرُ فِي أَعْضَائِهِ وَفُؤَادِهِ
وَلَمَّا رُبَّ نَفْسِيَّةٍ خَسِيسَةٍ خَفِيَّةٍ قَادِمٍ
كَانَ وَجْهَهُ كَالْحَيَا يُذْهِبُ السَّرُورُ
بِكُرْدِسْتَانَ وَكَانَتْ عِيُونُنَا عَلَيْهِمْ شُهُودُ
قَضَى عَلَى حَيَاتِهِمْ لِأَجْلِ غَرَضٍ
تَأْدِيًّا عَلَى مَا فَعَلُوا بِأَذَاهُمْ
وَمَلَأَ الْجُيُوبَ مِنَ الْعُيُوبِ وَالْمَصَائِبِ

مَنْ كَانَتْ خِزْمَتُهُ لِعَرَضٍ عِنْدَ الْقَوْمِ
فَيَخْصُصُ بِخِدْمَتِهِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا
لَا يَسْلَمُ الْمُرِيدُ الْمُخْلِصُ مِنْ مَكَائِدِهِ
فَهُوَ لِذَلِكَ مُتَخَادِمٌ وَلَيْسَ بِخَادِمٍ
كَبَعْضِ الْخُدَمِ مِنَ الرِّجَالِ الذُّكُورِ
شَاهِدْنَا مِثْلَهُمْ فِي مَدِينَةِ الْإِرْشَادِ يَدُورُونَ
أُصِيبَ الْخَادِمُ وَرَفِيقُهُ الْحَمَانَجَرِيُّ بِمَرَضٍ
جَاءَهُمْ دَاءُ السَّرَطَانِ فَكَكَّ قَوَاهِمُ
فَبَعْضُ الْخُدَمِ يَخْدُمُ لِنَفْعَةِ شَخْصِيَّةٍ وَمَا رُبَّ

وَكَانَ يَمْلَأُ الزَّاوِيَةَ بِالْفَتْرِ وَالْقَلَاظِلِ
وَيَسْرِقُ طَعَامَ الزُّوَارِ لِنَفْسِهِ الْعَلِيلَةِ
وَمَا يَضَعُهُ عِنْدَهُ الْمُرْشِدُ مِنْ أَمَانَةٍ
فَالْبَعْضُ يَخْدُمُ لِنَفْعَةٍ قَدْ تَدْرِكُهُ وَتُصَيِّبُهُ
فَهُوَ فِي الْخِدْمَةِ لِنَفْسِهِ لَا لِغَيْرِهِ
وَصَارَتْ لَهُ شُهْرَةٌ وَصِيَّتُهُ شَاعَ
فَأَزْدَادُ يَخْدُمَةِ هَوَاهُ وَمَطَالِبُ دُنْيَاهُ
وَأَسْتَوَى عَلَيْهِ حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَالْحُظُوظِ
وَأَسْتَظَلَ عَلَى الْفُقَرَاءِ بِإِلْتِهَامِهِ
وَبَعْدَ غِيَابِ الْمُرْشِدِ وَرَجِيلِهِ لِلْآخِرَةِ
وَأَوْقَعَ الْكَثِيرَ بِفُخُوحِ الضَّلَالِ
قَرَأْنَا بِرِسَائِلِ الشَّيْخِ خَالِدِ بْنِ الْجَنَاحِينَ
بَعْدَمَا ظَهَرَ لَهُ مِنْهُ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ
مِنْ جَهْلِ بَعْضِ النَّاسِ وَغَفْلَتِهِمْ
فَسَهَّلَ عَلَيْهِمْ طُرُقَ كَسْبِ الْحَرَامِ
مَنْ يَعْرِفُ ذَوْقَ عَمَارِ الْعَارِفِينَ
فَالشَّيْخُ كَالسِّرَاجِ يَقْتَسِمُ مِنْهُ الْمُرِيدُ
وَيَنْتَقِلُ مِنَ الشَّيْخِ لِلْمُرِيدِ الْحَلِ
عَكْسَ الْخَادِمِ الْعَامِلِ بِالْقَلَالِ
الشَّيْخُ لَا يَتَصَرَّفُ بِالْمُرِيدِ عَلَى هَوَاهُ
وَيَسْتَعِينُ بِاللَّهِ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُرِيدِ

وَيَسْتَعِينُ بَيْنَ الْمُرِيدِينَ لِإِقْقَاعِ الْمَشَاكِلِ
وَلَمْ نَشْهَدْ عَلَيْهِ أَعْمَالًا جَلِيلَةً
يَنْهَبُهُ بِخَفَةِ وَحِيلَةٍ بِكُلِّ خِيَانَةٍ
وَحَظٌّ عَاجِلٍ وَلَا يُبَالِي بِدِينِهِ وَمَا يُعْيِيهِ
وَقَدْ شَاهَدْنَا مِثْلَهُ فِي سُلُوكِهِ وَسِرِّهِ
وَالْتَفَّ حَوْلَهُ قَلِيلُ الْعَقْلِ مِنَ الْأَتْبَاعِ
وَأَتَسَّعَ بِالدُّنْيَا وَلُبِسَ مَا يُرِيدُهُ هَوَاهُ
وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى مَا لَا يَجُوزُ
وَأَوْقَعَ السَّالِكِينَ بِالسُّجُونِ وَالْأَلَمِ
أَسْتَوَى عَلَى عُقُولِ الْأَثَرِيَاءِ بِقَصْدِ الْمُنَافَرَةِ
وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ فَرَّ مِنْهُ وَكَبَّاهُ مِنَ الْإِحْتِيَالِ
أَنَّهُ طَرَدَ خَائِنًا وَتَبَرَّأَ مِنْهُ لِفِعْلِهِ الشَّيْنِ
وَكَانَ يَخْلَعُ لِلطَّرِيقَةِ خَادِعًا مَاهِرًا
أَتَّبَعُوهُ وَسَلَّمُوا لَهُ خَوَاطِرَ أَنْفُسِهِمْ
الْخَالِفَةَ لِشَرِّ نِيَّتِنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لَا يَرْضَى بِاتِّبَاعِ الْخُدَّامِ الْجَانِينَ
وَالْخَادِمِ الْكَاذِبِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُفِيدَ
بِوَاسِطَةِ الصَّحْبَةِ وَالْقَلْبِ النَّقَالِ
الْمُدَّعِي لِلإِزْدَارِ الْمُقْلَدِ لِلْأَخْوَالِ
فَهُوَ أَمَانَةٌ عِنْدَهُ مِنْ مَوْلَاهُ
فِيمِذِهِ الْمَوْلَى إِنْ شَاءَ يَكُلُّ مُفِيدَ

أَصْحَابُ الْأَلْسُنِ الْقَشَاشَةِ

هُنَالِكَ أَصْحَابُ الْأَلْسُنِ قَدْ أَوْقَعُوا النَّاسَ
بِحَزْزِ عِبَالَتٍ مُغْرِضَةٍ يُعْطُونَ رَأْيَهُمْ بِمَقَامَاتِ النَّاسِ

بِلَا دَلِيلٍ وَمَعْرِفَةٍ قَلْبِيَّةٍ مِنَ الْجَلِيلِ ﷺ. وَهَذَا الْغِشُّ اللَّسَانِيُّ الْخَاطِئُ فِي تَشْخِصِ
مَرَاتِبِ النَّفُوسِ صَارَ مُؤَصِّدَةً دَارِجَةً فِي الطَّرْفَاتِ. فَيَقُولُونَ مَثَلًا: فُلَانٌ قُطْبٌ، وَفُلَانٌ
وَلِيٌّ وَهُوَ شَيْخٌ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ فِي الْعَالَمِ. وَنَحْنُ نَعْرِفُهُ لَمْ يَبْلُلْ قَلْبُهُ فِي عِلْمِ الْمَعْرِفَةِ،
وَيَجْهَلُ طَبَقَاتِ ذِكْرِ الْقُلُوبِ، وَأَنْوَاعِ مَدَارِجِ التَّسْلِيكِ. وَبِجَهْلِ النَّاسِ بِهَذِهِ الْبِلَادِ
أَخَذُوا بِرَأْيِهِ وَعَرَفُوا فِي تَشْخِصَاتِهِ الْمُرَقَّعةِ السَّاقِطَةِ عِرْقَانِيًّا أَلَّنِي لَيْسَ لَهَا مَكَانٌ فِي
دُسْتُورِ التَّصَوُّفِ.

إِحْذَرُوا تَشَابَهَ الْعُلُومِ

قَدْ تَشَابَهَ الْعُلُومُ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، مِمَّنْ
لَيْسُوا عَلَى الْإِيمَانِ، فِي بَدَايَةِ انْتِلَاقَةِ الْمُتَبَدِّثِينَ

الرُّوحِيَّةِ. وَلَكِنْ يَظْهَرُ الْإِخْتِلَافُ وَاضِحًا حِينَ خُرُوجِ الصُّوفِيِّ إِلَى طَبَقَةٍ خَاصَّةٍ مِنَ
الْمَقَامَاتِ، فَتَقْصِرُ عُلُومُهُ مُخْتَلِفَةً تَمَامًا عَمَّنْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَلَا تَشَابَهَ
فِيهَا. لِأَنَّ الْآخَرَ يُحَاوِلُ اخْتِرَاقَ تِلْكَ الطَّبَقَاتِ السَّمَاءِيَّةِ بِعِلْمِهِ الشَّيْطَانِيِّ فَيُصِيبُهُ
شِبْهَابٌ فَيُرِيدُهُ، قَالَ اللَّهُ ﷻ حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ الْجِنِّ: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ
فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرًّا شَدِيدًا وَشُبُهًا﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِلْسَّمْعِ

فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَحْدُ لَهُ شِهَابًا رَصْدًا ﴿(الجن ٨ - ٩).﴾

أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ: ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (المر ٣٣)

وَنَعْرِضُ بَعْضَ الصُّوَرِ الْمَوْجُودَةِ فِي أَرْشِيفِ (مَلَفَاتِ) دَارِ مَرْكَزِ الْكِتَابَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ
لِبَعْضِ الْعُلُومِ الَّتِي يَظْهَرُهَا مَنْ هُوَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ التَّوْحِيدِ؛ وَالَّتِي يَنَالُهَا بِسُهُولَةٍ



الطَّلَبِ وَبِلَا مُجَاهَدَاتٍ إِمَانِيَّةٍ فَاسِيَةٍ ، وَزِعْبُ بِهَا كُلِّ صَاحِبِ قَلْبٍ كَسُولٍ غَيْرِ مُوفِّقٍ لِسُلُوكِ التَّصَوُّفِ الْإِيمَانِيِّ . وَقَدْ ذَكَرَ السَّادَةُ الْأَوَّلِيَاءُ الْمُرْشِدُونَ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ أَنَّهَا عُلُومٌ ظُلْمَانِيَّةٌ يَعْكِسُهَا الشَّيْطَانُ عَلَى قُلُوبٍ مَنْ يُطِيعُهُ وَيَسْجُدُ لَهُ وَيَعْبُدُهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَنْبِيَّ ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا

الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (س ٦٠) وَصِيَّتْ عُلُومًا ظُلْمَانِيَّةً عَلَى حَسَبِ ظُلْمَانِيَّةِ مُرَرِّجِهَا ، لِأَنَّ الْعُلُومَ كُلَّهَا نُورَانِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ اسْتَعْمَلَهَا لِإِقَاعِ الشُّرُورِ وَبَثَّ الْخُبْثَ فِي الْجَمْعِ . فَالسَّادَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ يَحْدِرُونَ طُلَّابَهُمْ مِنْ قُبُولِ تِلْكَ الْعُلُومِ إِذَا عَرِضَتْ عَلَى صَفَحَاتِ خَيَالَتِهِمْ بِالرَّابِطَةِ وَيَمْنَعُونَ التَّظَاهَرَ بِهَا وَتَعَاظُمَهَا لِأَنَّهَا نَاجِيَةٌ مِنَ الْإِسْتِدْرَاجِ الَّذِي يَعْرِضُ لِلْمُرِيدِ الصُّوفِيِّ الْمُبْتَدِئِ أَمْتِحَانًا لَهُ ، فَإِذَا انْسَلَقَ مَعَهُ تَبَدَّلَ هَدَفُهُ الْإِيمَانِي ، فَرَأَيْنَا مِنْ وَاجِبِنَا إِظْهَارَ تِلْكَ الصُّورِ حَتَّى لَا يَقَعَ الْمُؤْمِنُ بِالْغَيْشِ وَالْخِدَاعِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْجَوَكِيَّةِ الْمَدْعِينَ لِلتَّصَوُّفِ .

وَطَعْمُنَا الْكِتَابَ بِبَعْضِ صُورِ الْعَجَائِبِ الرَّبَّانِيَّةِ لِنُبَيِّنَ لِمَنْ يُنْكِرُ نَفْسَ اسْمِ اللَّهِ فِي الْقُلُوبِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَقَشَهُ عَلَى الثَّمَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالْحُبُوبِ بِخِيُوطِ نُورَانِيَّةٍ ، وَلِلذَلِكَ سَمِيَّتِ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ بِهَذَا الْإِسْمِ لِأَنَّ اسْمَ " اللَّهِ " يَنْقُشُ فِي قَلْبِ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِذِكْرِهِ ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ بَابِ : ﴿لَا سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى

يَقْبِينَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصل ٥٣) . وَوَضَعْنَا صُورَ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ فِي بَعْلَبِكَ قَدِيمًا لِشَاهِدِ الْقَارِئِ تَشَابَهَ الْعُلُومِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيُفَرِّقُ بَيْنَهَا ، فَإِنْ كَانَ ضَرْبُ الشِّيشِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ لِعِلَّةٍ شَرْعِيَّةٍ فَهُوَ مَأْجُورٌ ، وَالْكَافِرُ مَهْمَا أَظْهَرَ فَهُوَ فِي فُجُورٍ .



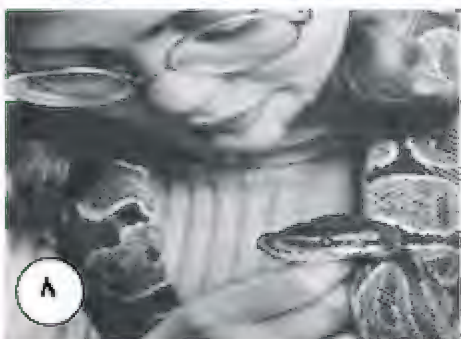
١- طَلَابُ جُجُوسٍ يَعْزِضُونَ قُلُورَاتِهِمُ السَّحَرِيَّةَ فِي إِتْخَالٍ قَسَطَلٍ فِي خُدُودِهِمْ . ٢- رِيَّاضِيٌّ
يَسْتَعْرِضُ بَعْضَ أَنْوَاعِ سِحْرِهِ مَعَ تَعَايُنِهِ أَمَامَ الْجُمْهُورِ . ٣- رَجُلٌ جُجُوسِيٌّ فِي قِمَمِهِ يَتْرَوُلُ يَنْفُثُهُ
نَارًا مُلْتَهَبَةً . ٤- الْجُمْهُورُ فِي خَوْفٍ وَتَعَجُّبٍ .



٦



٥



٨



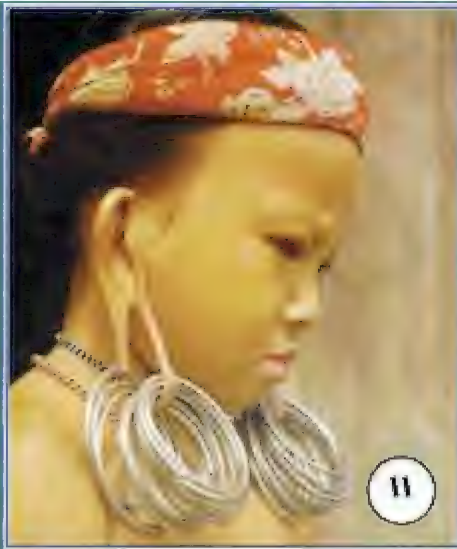
٧

٥- تَلَجِرُ نَعَابِينَ يَغْرِفُهَا كَمَا
يَغْرِفُ الْإِنْسَانُ الْحِنِطَةَ. ٦- بُوذِي
يُرْقِصُ عَلَى أَنْغَامِ مِزْمَارِهِ نَعَابِينَ
مِنَ الْكُوبَرَا فَيَتِمَايَلَانِ طَرَبًا.



٩

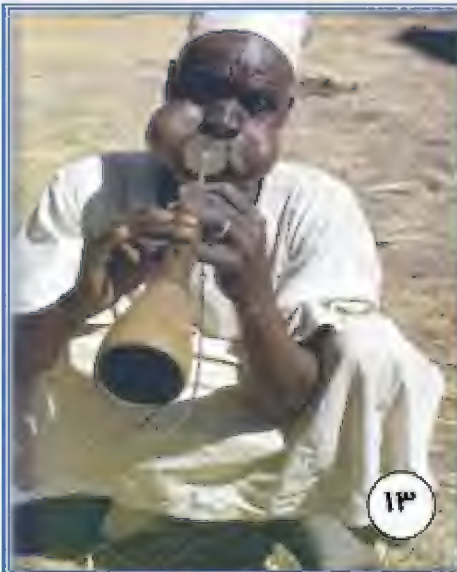
٧- بُوذِيهِ تَمُصُّ رَأْسَ نَعْبَانٍ كُوبَرَا خَطِيرٍ مِثْلَمَا تَمُصُّ بُوَبُونَو. ٨- فَتَلَّةٌ تَدَاعِبُ نَعْبَانًا
كَمَا وَتَسْتَعْرِقُ بِالتَّامَلِ فِيهِ. ٩- أَفْعَى ذَابَ رَأْسُهُ.



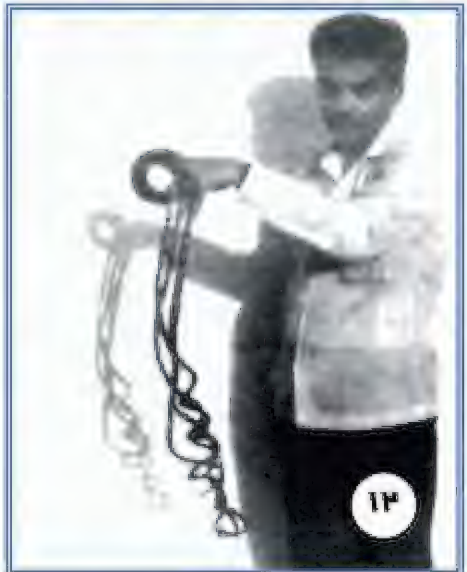
١١



١٠



١٣



١٣

١٠- بُودِي فِي مَهْرَجَانِ تَابِيُوسَامَ بِمَالِيْزِيَا يَغْرُزُ فِي فَمِهِ وَجَسَدِهِ عَشْرَاتِ الْكَلاَلِيْبِ وَقَدْ
عَلَّقَ فِي كُلِّ مِنْهَا حَبَّةَ لَيْمُونٍ حَامِضٍ . ١١- طِفْلَةٌ صِينِيَّةٌ تَعْرِضُ قَدْرَاتِهَا وَتَحْمِلُ
بِأَذْنَانِهَا بَعْدَ شَقِّهَا حُلَى ثَقِيْلَةً . ١٢- رَجُلٌ بُودِيٌّ يَعْرِضُ طَوْرَ أَطْفَالِهِ فِي مَهَارَاتِ
عَالِيَةٍ . ١٣- رَجُلٌ يَنْفُخُ حَذِيَّةً بِطَرِيقَةٍ عَجِيْبَةٍ كَالطَّبْلِ .



١٤- رَجُلٌ مِنَ السَّيِّخِ يَقْطَعُ لِسَانَهُ بِالسَّيْفِ ثُمَّ يَلْصِقُهُ بِدُونِ أَثَرٍ لِلْدَّمِ . ١٥- بُوذِي يَتَجَوَّلُ فِي شَوَارِعَ لَنْدُنْ يُدْخِلُ سَيْخًا فِي لِسَانِهِ . ١٦- فَتَاهُ سُودَانِيٌّ عَمَرُهَا خَمْسُ سِنَوَاتٍ تَحْمِلُ ثُعْبَانًا وَزَنَّهُ ٢٠ كِيلُو لِغَرَضِهِ فِي مَعْرِضِ الْحَيَوَانَاتِ الْمُدَلَّلَةِ بِأَسْتَوْكُهُوْلَمْ . ١٧- شَابٌّ مَهَارِيشِي يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ وَيُسَمِّنُونَ الطَّيْرَانَ عِنْدَهُمْ الْخُرُوجَ عَنِ الْجَلْدَانِيَّةِ

من أرشيف مركز الكتابات الإسلامية بيروت ص: ١١٣/٥٧١٣



٤٥- رَجُلٌ بُودِيٌّ لَمْ يَكْتَفِ بِضَرْبِ الشَّيْشِ، فَتَطَوَّرَ إِلَى ثَقَبِ خَدِّهِ بِسُورِي الْعَجَلَةِ
كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ الْعَجَلَةَ لِإِظْهَارِ مَا عِنْدَهُ مِنْ عُلُومٍ . ٤٦- امْرَأَةٌ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ
تَفْتَحُ فَمَهَا بِحَجْمِ تَسْتَطِيعُ فِيهِ أَنْ تَبْلَعُ دَجَاجَةً . ٤٧- رَجُلٌ بُودِيٌّ أَرَادَ أَنْ يَتَحَدَّى
سَائِرَ أَصْحَابِ الْعُلُومِ فَادْخَلَ فِي خَدِّهِ قِطْعَةً مِنْ مِفْتَاحِ رَنْشٍ كَبِيرٍ وَأَدْخَلَ أَرْبَعَةً مِنْ
الشَّيْشِ فِي خَدِّهِ وَرَقَبَتِهِ وَظَهْرِهِ وَأَذْنِهِ .

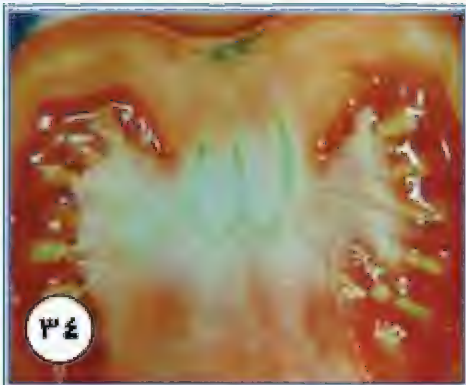


١- الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزَّازِ عَرَفَاتُ الْقَلْبِي فِي يَوْمِ الدَّلْعَسَةِ ٢- الشَّيْخُ الصَّالِحُ مُحَمَّدُ بَاسِمٍ مِنْ حَمَلِهِ (سُورِيًّا) يَمْدَحُ
 النَّبِيَّ وَيُهَيِّلُ وَيُكَبِّرُ ٣- عَبْدُ اللَّهِ الْإِفْرَاقِيُّ، بِعَلْبِكَ سَنَةَ ١٩٤٨ م ٤- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَمُودِيُّ يَضْرِبُ الشَّيْشَ فِي
 مَحْسِ الدَّلْعَسَةِ ٥- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ صَالِحٌ وَأَوْلَادُهُ يَضْرِبُونَ الشَّيْشَ ٦- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ صَالِحٌ وَرَفَقَاتُهُ يَضْرِبُونَ الشَّيْشَ



٧- صورةٌ تمثِّلُ التَّسَامُحَ وَ انْتِهَادَ التَّعَصُّبِ الشَّيْعِيِّ فِي زَمَنِ صَفَاءِ الْقُلُوبِ، يَظْهَرُ فِيهَا فِي خَمِيسِ الدَّعْسَةِ الْأَسْتَاذُ جُوزَيْفُ أَجْلِيلَاتِي، مِنْ بَعْلَبَكْ، الَّذِي كَانَ مِنَ الْمَدَاوِمِينَ عَلَى حُضُورِ الْإِحْتِفَالَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ خَمِيسِ الدَّعْسَةِ ٨- يَوْمُ الْإِحْتِفَالِ الْكَبِيرِ فِي بَعْلَبَكْ يَوْمَ خَمِيسِ الدَّعْسَةِ فِي الثَّلَاثِينَاتِ، يَظْهَرُ فِيهِ فِرْقَةٌ مِنَ الْقَادِرِيَّةِ يَضْرِبُونَ الشَّيْشَ وَ يَظْهَرُ الدُّرُكُ اللَّبْنَانِيُّ يَقُومُونَ بِوَأْجَابَتِهِمُ الْوَطَنِيَّةَ وَ تَظْهَرُ النِّسَاءُ فِي الْحِجَابِ الشَّرْعِيِّ الْقَدِيمِ، وَفِي الْصَفِّ الثَّانِي مِنَ الْحُضُورِ مَجَادِيبٌ تَهْلِلُ وَ تُكَبِّرُ وَ تَهْتَزُّ بِمَجْدَابَاتِ رُوحِيَّةٍ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَبَاقِي النَّاسِ يَقُومُ بِتَوَزِيعِ الْأُخْلَى وَالْمَأْكُولَاتِ مَجَانًا لِرُوحِ اللَّهِ تَعَالَى، يَا لَهَا مِنْ أَيَّامٍ نُورَانِيَّةٍ... لَوْ تَعُودُ

هَذَا الضَّرْبُ وَ التَّشَابُهُ بِالْعُلُومِ لَا يَجْرَحُ إِيمَانَ الْمُؤْمِنِ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ
فَقَدْ ظَهَرَ مِثْلُ ذَلِكَ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهِنْدِ وَ لُنْدُنْ وَ الْيَابَانِ وَ الصِّينِ



٣٣- فِطْعَةُ خُبْرٍ وَجَدَ عَلَيْهَا اسْمُ الْجَلِيلَةِ الْمُعْظَمِ مَنْقُوشًا . ٣٤- فِطْعَةٌ بِتَدْوِيرَةٍ نُقِشَ عَلَيْهَا
بِحَيْوُوطٍ بَيْضَاءِ اسْمُ اللَّهِ ﷻ . ٣٥- قَفِيرٌ مَعَ الْعَسَلِ نُقِشَ عَلَيْهِ اسْمُ اللَّهِ ﷻ الْمُقَدَّسِ .
٣٦- حَجَرٌ كَرِيمٌ مَنْقُوشٌ عَلَيْهِ اسْمُ اللَّهِ ﷻ وَلَيْسَ النَّقْشُ مِنْ عَمَلِ الْإِنْسَانِ ... قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ .

• منقول من كتاب العظماء في التاريخ وسموات الكون

من أرشفة مركز الكتابات الإسلامية بيروت، ص ١١٣ و١١٤



٣٨



٣٧



٤٠



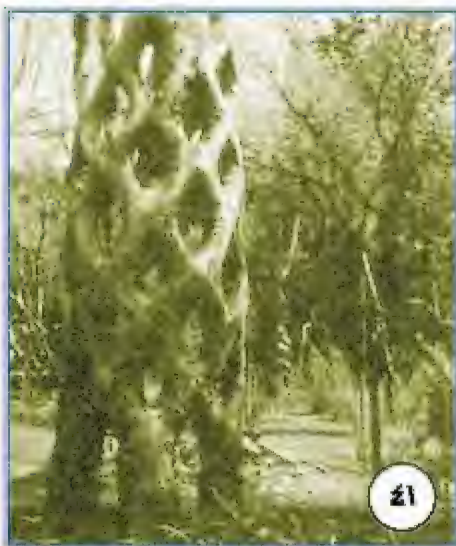
٣٩

٣٧- قِطْعَةٌ مِنْ لَحْمِ الْبَقَرِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا اسْمُ خَالِقِهَا عَلَى دُهْنِهَا . ٣٨- قِطْعَةٌ خُبْزٍ
نُقِشَ عَلَيْهَا اسْمُ اللَّهِ ﷻ . ٣٩- قِطْعَةٌ مِنْ حَجَرِ الْعَقِيقِ كُتِبَ عَلَيْهَا اسْمُ سَيِّدِ
الْكَائِنَاتِ (عَمَّادٍ ؑ) . ٤٠- شَجَرَةٌ فِي خَوْشِ الْحَرَمِيِّ - الْبَقَاعِ، يَضُمُّهَا شَابٌ كَنْدَلِيٌّ
مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا اسْمُ اللَّهِ ﷻ . ﴿ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

من أرشيف مركز الكتابات الإسلامية بيروت من بين: ١١٣/٥٧٤٣



٤٢



٤١



٤٤



٤٣

٤١- شَجَرَةٌ عَجِيبَةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ ﷻ مَجُوفَةً وَمُقَطَّعَةً كَقَطْعِ الْبَقْلَاوَةِ . ٤٢- الْغُيُومُ تَعْتَرِفُ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَتُسَبِّحُ بِاسْمِهِ . ٤٣- مِنْ عَظِيمِ خَلْقِ اللَّهِ : عِجْلٌ صَغِيرٌ بِرَأْسَيْنِ . ٤٤- حَتَّى الْبَحْرُ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِهِ وَجَدَ فِي أَحَدِ الْبَحَارِ إِشَارَةَ هِلَالٍ وَجُمُفَةٍ تَرْمِزُ إِلَى عِلْمِ الْإِسْلَامِ مَنْحُوَّةٍ بِصُنْعِ اللَّهِ ﷻ .

(القصص ٦٨)

من أم شيفت مرقى الكتابات الإسلامية بيروت حتى سنة ١٤٣٥هـ

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴿٦٨﴾



٢٥



٢٤



٢٧



٢٦



٢٨

٢٤- طِفْلٌ لَهُ عَيْنٌ وَاحِدَةٌ فِي جَيْبِهِ . ٢٥- فَتَنَهُ بِرَأْسَيْنِ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا تَفَكُّيرٌ عَظِيمٌ . ٢٦-
 طِفْلٌ خَلَقَهُ اللَّهُ ﷻ بِجَوَانِحٍ مِنْ رِيَشٍ . ٢٧- سَمَكَةٌ لَهَا رَأْسَيْنِ ، قَالَ اللَّهُ ﷻ : **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ**
مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ . ٢٨- سَمَكَةٌ لَهَا رِجْلَانِ كَالْبَشَرِ وَجَدَتْ عَلَى شَوَاطِئِ أَمِيرِكَا .
 من أوليفر موريس الكاتبات الإسلامية بيروت مصر ١٩٩٧



- ٢٩- هَارِ بَرِّي فِي كُلِّ سَنَةٍ يَخْلَعُ زِنَارَهُ الْمُحَاطَ عَلَى جَسَدِهِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ .
- ٣٠- حَتَّى الْفَرَاشَةَ قَدْ اخْتَصَّهَا اللَّهُ بِعَظَمَتِهِ وَجَعَلَ رَقْمًا عَلَى جَانِبِهَا . ٣١- شَجَرَةٌ رَاكِعَةٌ . قَالَ اللَّهُ ﷻ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ . ٣٢- قَدْ خَلَقَ اللَّهُ لِهَذَا الرَّجُلِ فَمَا كَالطَّيْرِ . وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ (القصص: ٦٨)



١٨- أَطْوَلَ لِسَانٍ فِي الْعَالَمِ، وَلَكِنْ لَا يَسْتَعْمِلُهُ لِلنَّمِيمَةِ . ١٩- سَمَكَةٌ فِي السَّنْغَلِ
نَقِشَ عَلَيْهَا اسْمُ اللَّهِ ﷻ ٢٠- خَلَقَ اللَّهُ الْعَجِيبُ فِي عَيُونِ هَذَا الرَّجُلِ . ٢١- حَشْرَةٌ
مِثْلُ وَرَقِ الْأَشْجَارِ . ٢٢- وَلَدَ خَلَقَهُ اللَّهُ وَلَهُ قُرُونٌ فِي رَأْسِهِ . ٢٣- مَوْلُودٌ لَهُ أَرْبَعُ
أَيْدٍ . قَالَ اللَّهُ ﷻ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴿١﴾

من أرشيف مركز الكتابات الإسلامية ببيروت ص ١١٣٥١٣

دُعاةً وَوَكالةً لِإزالةِ ملكِ إيرانَ

ح

طَلَبْتُ مِنَ الْكَاتِبِ أَنْ يَعْزِزَ حَدَّثًا رُوحِيًّا مُهِمًّا حَتَّى لَا تَرَاوِدَ الشُّكُوكَ بَعْضَ الْقُرَّاءِ فِي مَا قَدَّمَهُ مِنْ وَقَائِعِ عِرْقَانِيَّةٍ وَخَوَادِثِ رُوحِيَّةٍ وَتَشْخِصَاتِ صُوفِيَّةٍ فِي مَوْسُوعِيَّتِهِ، وَأَرَدْتُ بِذَلِكَ أَنْ يَبَيِّنَ لِلْحَاسِدِ الْمُنْكَرِ مَا أَعْطَى اللَّهُ مُرْشِدَهُ مِنْ إِمْدَادَاتٍ وَقُدْرَاتٍ لِهِمَّتِهِ، وَأَنْوَاعِ الْأَسْتِجَابَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ الرَّاقِيَّةِ الْمُمَيَّزَةِ الَّتِي تَفْتَتُ مِنْهَا صَوَانُ الصُّخُورِ، وَهِيَ عَلَى الْأَوَّلِيَاءِ أَلَيُّنُ مِنَ عَوْدِ الْبُخُورِ. وَطَلَبْتُ مِنَ الْكَاتِبِ أَنْ يَبْرِزَ وَثِيقَةً مُهِمَّةً لِتِلْكَ الْحَادِثَةِ مَدْمُوعَةً بِالْأَخْتَامِ الْقَانُونِيَّةِ لِإِظْهَارِ الْخِيْطِ الْأَبْيَضِ مِنَ الْخِيْطِ الْأَسْوَدِ. فَقَدْ تَعَرَّضَ الْكَاتِبُ لِسُجُونٍ وَمُضَايَقَاتٍ مُتَكَرِّرَةٍ فِي إِيْرَانِ زَمَنِ الْكُشَاةِ الْمَلِيَّةِ فَتَفَنَّى الْكَاتِبُ وَرُمِيَ بِصَخْرَاءٍ خُرْمٍ شَهْرٍ مِنْ قَبْلِ الْمُخَابَرَاتِ الْإِيْرَانِيَّةِ السَّافَاكَ ظُلْمًا وَعَدْوَانًا. وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَعْبَرَ الْحُدُودَ وَيَقْطَعَ تِلْكَ الْمَسَافَةَ الْخَطِيرَةَ الطَّوِيلَةَ عَلَى الْأَقْدَامِ. فَطَلَبَ مُرْشِدُ الْكَاتِبِ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ حُزَيْرَانَ سَنَةِ ١٩٧٨ أَنْ يَزُوْدَهُ بِتَوْكِيلٍ مِنْ لُبَّانٍ لِرَفْعِ شَكْوَى ضِدَّ شَاهِ إِيْرَانِ بَعْدَمَا تَشْأَجِرُ الْمُرْشِدُ وَأَهَانَ مَأْمُورَ جِهَازِ السَّافَاكَ الَّذِي يَتَّهَمُ الْكَاتِبَ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ خَصْمِهِ الْعِرَاقِيِّ وَقَالَ الْمُرْشِدُ بِرِسَالَتِهِ لِلْكَاتِبِ: "دَعُونَا عَلَى الْمَلِكِ وَنَنْتَظِرُ الْإِسْتِجَابَةَ مِنَ اللَّهِ وَفَعَلَهُ فِيهِ". فَذَهَبَ إِلَى كَاتِبِ عَدْلِ بِيْرُوتَ وَسَجَّلَ التَّوْكِيلَ الْمَذْكُورَ حَسَبَ الْأُصُولِ الْقَانُونِيَّةِ الْمَتَّبَعَةِ. وَلَمَّا أُرْسِلَ التَّوْكِيلُ إِلَى مُرْشِدِهِ حَرَّكَ اللَّهُ الثُّورَاتِ وَالْمُظَاهِرَاتِ فِي خِلَالِ ثَمَانِيَةِ شُهُورٍ تَقْرِيْبًا ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَهَا لِعَانُ أَنْوَارِ الْإِسْتِجَابَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَقَرَّرَ الْمَلِكُ هَارِبًا مِنْ مَمْلَكَتِهِ، وَعَادَ الْكَاتِبُ إِلَى جَامِعَةِ التَّصَوُّفِ وَالْعِرْفَانِ فَرِحًا مَسْرُورَ الْقَلْبِ. وَعِنْدَ لِقَائِهِ بِمُرْشِدِهِ قَالَ لَهُ: "لِخَاطِرِ عِيُونِكَ حَصَلَ مَا تَرَى مِنْ بَرَكَاتِ الدَّعَاةِ". وَكَانَ لِهَذِهِ الْحَادِثَةِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي أَزْدِيَادِ اعْتِقَادِ الْكَاتِبِ بِهِمَّةِ مُرْشِدِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي بِإِذْنِ اللَّهِ كَانَتْ تُحَرِّكُ الْجِبَالَ بِمَدَدِ الرَّبِّ الْمُتَعَالِ فَلَا يَعْجِبُنِي الْكَفَى بِمَا نَقُولُ وَلَهُ وَصَلُ اللَّهِ رِجَالًا إِذَا قَالُوا لَشَيْءٍ بِسْمِ اللَّهِ حَصَلَ

السامي لنشر الرسالة
الشيخ محمد منير المعجوز

(تخضير رسالة ماجستير)

سند نو كبل خاص رقم ١٢٨٦ - ١٩٧٨

١٢٨٦ - ١٩٧٨
وثائق نو كبل

يوم الاثنين الواقع في الثاني عشرين شهر حزيران سنة ألف وتسعمائة وخمسة
أنا خالد محمد عيسى الجار في الحقوق الكاتب العدل في بيروت والقسم في مكتبه الكائن بشارع رياض الصلح
المسيد

عند ثمان توفيقى يا سمين ليداني نوك بيروت سنة ١٩٤٤ سجل عويته رقم ١١١٧ المرخصة
رسمه على عويته عيسى ببيروت الحاضر على الاصلية للقانونية والمعدنية معروفة بموجبها هو

خامس

المعرف عن عويته وسجل اقامته واهلية المدنية بالشاهدين العرفيين السيدين

الحائزين على الشروط المنصوص عنها في المادة ٨ من المرسوم الاشتراعي رقم ١٧٦٠٤ الصادر بتاريخ
٧ كانون الاول ١٩٤٠ وبمقتوري وجوهها مرفع طاعة مختار ايعا بشي قد وكلت

الاستاذ المحامي عبدالجديد السجادي - طهران - ايران

للمرافعة والدفعه عن ي بالدهاوى المتكونه فيما بيننا وبين الامن الايراني والحق العام وذلك امام كاتبة
المحاكم والد النسر والمراجع على اختلاف انواعها ودراجتها في ايران - من مدنية وعسكرية
وشريعية

وما يفرغ منها وكالة عامة بهذا الخصوص بوقفة اراء وفقا معجزة تقديم الاستدعاءات والمواليم
الخطية واستلام واسترجاع كافة الاوراق اين واثى كالت والتحليف والتحكيم والتبليغ وتسمية الخبراء
ورفعهم وتبليغ تقاريرهم والاعتراض عليها وطلب الحجز وتبليغه ورفع الاستحضار على الاحكام والقرارات
الادارية وتنفيذها بجميع الطرق القانونية وطلب وضع الامين الاجباري وبيع اموال المدينين المنقولة وغير المنقولة
بالزاد العلني وملاحقة جميع المعاملات في الدوائر العقارية وطلب شير الافلاس والتصفية القضائية وتصفيت
التكويردات وتبليغ الدين والاعتراض عليها وتقديم الشكاوي وطلب استيفاء الشخصية في الدعاوى الجزائية
ومراجعة جميع المحاكم بجميع طرق المراجعة العادية والاستثنائية استئنافا وتمييزا وتصحيحا واعادة
محاكمة واعتراض الغير والاعتراض على الاحكام النهائية ورد المحاكم والشكاوي منهم وتسمية الشهود ورفعهم
واختيار محل الخاتمة مع حق ارسال الاتلافات والخطرات وطلب اخلاء السجل والتوقيع عليه مع حق التقيض

والد ثمن واستلام وتسليم وتوقيع كاتبا لاوراي والمعاملات اللازمة لثان كراخلا

ونوكيل من يشاء بكل ما وكل به او بمقتضى وعزل من بوكا واجراء جميع ما تقتضيه مصلحة شرعا
وقانونا وبعد تلاوة هذا السند على علنا ومصادقة على مضمونه انفسى مني ومنه

الكاتب العدل في بيروت

النوكيل

الرم المقتبل

۹۹۶۲
 وزارت العدل
 قسم الامور المدنية والى
 بروتيف شريفه
 بكون ان تعديل ذمه المرافعة ضرورية ما تقتضيه
 هذه الامور
 ۱۲ ذريات ۱۹۷۸
 محمد توفيق
 شعبة الياكس سعيد فرنيش

République Libanaise
 Ministère des Affaires Etrangères

No. 55061
 Vu pour la validation de la signature
 de Mr : E. Fakhoury
 Signé pour : E. Fakhoury
 Témoin P. L. E. Fakhoury
 Beyrouth, le 13 JUIN 1978

le Chef Section des Législations

[Signature]

(X)

شعبه امور كنسولي سفارت شاهنشاهي در بيروت
 مور و امشای دمبرورست فخرهم لبنان
 را كه در ماموريت اين برك پداست (X) مقصود
 شده بدلان توجه بمقتدوجات متن گواهي ميكنند
 شماره ۴۹ تاريخ ۳۰۲۲/۱۴۵۴۷

مقصدي امور كنسولي علي اجتهادي





فريخ الإمام الحسين رحمه مصر



فريخ السيد الرفاعي رحمه العراق



فريخ الشيخ البدوي رحمه



فريخ الشيخ السيد الهادي رحمه



فريخ الشيخ فخر الدين الخراساني رحمه بغداد



فريخ السيد المكي رحمه مصر

صور للأضرحة المباركة أخذت حين زيارة الكاتب وتشرفه بأضوائها النورانية أثناء سلوكه الروحي في زمن شبابه، وكان قصده التبرك وجمع القدر الكافي من المعلومات لمعرفة خفايا الحوادث الصوفية والوقائع الروحية ليخرج منها مواضيع شيقة تخص التصوف وزيارة أهل القبور ونوعية التعامل مع أصحابها عند الزوار لترميم ما تصدع بسبب المعارضة الحرجة والمعلقة من بعض المنكرين على الزوار.

ملاحظة: وقد جعل تغيير ألقاب الأضرحة.



حَقَامُ شَرْحِ أَحْوَالِ الرِّجَالِ يَعْرِفُ النَّاسَ مَذَهِبِ الْأَحْوَالِ



إِلَّا تَنَقَّلَ مِنْ عَالَمِ الْغَفْلَةِ الظُّلُمَانِيَّةِ
لَهَا إِشَارَاتٌ تَدُلُّ عَلَى صَاحِبِهَا
تَجَعِّلُ بِنَفْسِ السَّالِكِ أَثْقَالًا مُفَاجِئَةً
كَأَنَّهُ قَدْ كَانَتْ أَلْسُونُ مِنْ دَارِ لِيْدَارِ
فَلَوْ كَانَ فِي حُلْمٍ مُزْعِجٍ لِلْأَرْوَاحِ
أَمَّا الْإِنْتِقَالُ فِي السُّلُوكِ الصُّوفِيِّ النُّورَانِيِّ
إِلَّا بَعْدَ قَطْعِهِ شَوْطِ الْمَقَامِ الْمَقْسُومِ
فَتَكُونُ الرُّوحُ وَكَأَنَّهَا فِي حُفْرِ مُظْلِمَةٍ
لَمْ تَتَعَوَّذْ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ الرُّوحِ
وَالْأَتَقَى مُضْطَرِبَةً بِأَلَمٍ دَائِمٍ
لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا بِالْإِسْتِيقَاطِ مِنْ حُلْمِهِ
وَبِالصَّلَاةِ وَالطَّاعَاتِ وَطَرَحِ سَائِرِ شَوَاطِلِ
هَذَا السُّلُوكِ مِنَ النَّتَوَعِ الثَّقِيلِ
مَنْ يَعْجَزُ عَنِ رَفْعِ هُمُومِ الْأَثْقَالِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿إِنَّا سَنُلْقِيْكَ عَلَيْنَا ثِقَالًا ثَقِيلًا﴾ (الزمل ٥)، قَالَ الْفَخْرُ
الرَّازِيُّ: لَهُ عِدَّةٌ وَجُودٌ مِنْهَا: ثَقِيلًا عَظِيمًا قَدْرَ جَلَالِهِ. قَالَ ﷺ: "إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ
دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا".^(١) وَرَوَى أَنَّ الْوَحْيَ الْمُبَارَكَ نَزَلَ عَلَيْهِ ﷺ وَهُوَ
عَلَى نَاقَتِهِ، فَثَقُلَ عَلَيْهَا حَتَّى وَضَعَتْ جِرَافَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَحَرَّكَ.

فَإِنْ لَمْ يَذُقِ الْمُدْعَى أَسْرَارَ التَّفَحُّاتِ
وَيَعْجَزَ عَنِ الْإِقَاءِ مَا عِنْدَهُ لِقَلْبِ الْمُرِيدِ
الصُّوفِيِّ السَّالِكِ يَصْعَدُ وَيَعْبُرُ الطَّبَقَاتِ
لَا يَنَالُ مَقَامَاتِ الْعُبُورِ رُوحِيًّا إِلَّا الْقَوِيُّ
بِدَايَةِ الصُّوفِيِّ كَأَلَمِ قَطْعِ السُّيُوفِ لِلْجَسَدِ
ذَلِكَ اخْتِصَاصٌ مِنْ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ
فَلْيَقْنَسْ بِنَفْسِهِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ مُرَبِّي
هَلْ تَحْمَلُ فِي سُلُوكِهِ تِلْكَ الْأَثْقَالِ
هَذِهِ مَقَاسِيسُ تَفْضُحُ الْمَغْشُوشَ الْمَوْهُومَ
وَهُوَ جَاهِلٌ غَيْرُ مُتَخَصِّصٍ وَلَا عَارِفٍ رَبَّانِي
فَلْيَفْهَمُوا: التَّزْيِيئَةَ لَهَا أَسْرَارٌ وَعُدَّةٌ
الدَّجَلُ يَصْبِغُ الْفَرَصَ وَالزَّمَنَ عَلَى النَّاسِ
وَبَعْضُهُمْ يَظُنُّ أَنَّ السُّلُوكَ سَهْلٌ مَيَسَّرُ
يَعْتَقِدُ أَنَّهُ ذُو وَلَايَةٍ مُقَدَّرَةٌ
فَعَلَى الْمَغْشُوشِ فِيهِ تَرْكُهُ وَهَجْرَانُهُ
أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَنْ صُعُوبَةِ الصُّعُودِ بِالسَّمَاءِ
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا

يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام ١٢٥)

أَصْحَابُ الصُّدُورِ الْضَيِّقَةِ لَا تَدْخُلُهَا الْمَعَارِفُ
كَذَلِكَ يَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّ قَطْعَ الْمَقَامَاتِ
سَهْلٌ الْمَنَالِ وَهَيْنٌ فِي الْحُصُولِ وَالْوُصُولِ
وَيَشْقَى عَلَيْهَا الصُّعُودُ لِمَقَامَاتِ الْعَارِفِ
مِنَ الْأَرْضِ رُوحِيًّا وَالْعُرُوجِ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْحَقِيقَةِ لَا يَفْتَحُ لَهُ إِلَّا بِإِيمَانٍ قَوِيٍّ مَوْصُولٍ

مَنْ كَانَ بِالْغَفْلَةِ مَجْرُوحَ عَرْشِ الْقَلْبِ
 كَمْ مِنْ رَأٍ لِقِصَصِ تَسْلِيكِ الْأَوْلِيَاءِ
 وَيَدْعِي أَنَّهُ سَالِكٌ لِلَّهِ وَهُوَ مِنْهُمْ
 فَيَقْضِي الْمُرِيدَ حَيَاتَهُ مَعَهُ خَالِي
 يَحْتَلُّ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَطَعَ أَشْوَاطًا بَعِيدَةً
 وَحِينَ التَّنْفِيزِ عَلَى أَرْضِيهِ الْعَمَلِ
 نَنْصَحُ كُلَّ مُتَوَهِّجٍ مَسْرُوقٍ مِنْهُ الْفُؤَادِ
 فِي كِتَابِنَا الْبَسِيطِ قَدْ شَرَحْنَا
 قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ الزَّمَنُ بِلَا مَنْفَعَةٍ
 مَا نَرَاهُ مِنْ تَجَمُّعَاتٍ صُوفِيَّةٍ مُدَّعِيَةٍ لِلْأَحْوَالِ
 لَمْ يَزِدْقُوا مِنْ عِمَارِ مَعَارِفِ الْبَاطِنِ
 وَلَمْ يَكْمُرُوا بِالسُّلُوكِ بِمَقَامَاتِ الْأَذْكَارِ
 فَلْيَعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ أَسْمٍ مِفْتَاحَ
 فَلَا تُنَالُ تِلْكَ الْجَوَاهِرُ إِلَّا بِالْعَطَسِ
 فَلْتَعْدِي يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ
 الْإِلْتِزَامُ بِالشَّعَائِرِ وَالْقِيَامُ بِالطَّاعَاتِ
 مَنْ يَحِدُّ بِنَفْسِهِ الْقُدْرَةَ عَلَى الْعِبَادَةِ
 أَمَّا مَنْ يَزْغِبُ بِالسُّلُوكِ وَكَشَفِ الْمَعْرِفَةِ
 فَشَعَائِرُ الْإِسْلَامِ وَشُؤُونَ الدِّينِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ
 لَمْ يَضِدْ أَمْرًا بِالتَّقْيِيدِ لِذَارِ رُوحَانِي
 لَا طَاعَةَ لِلْخُلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ

يَجْهَلُ سُلُوكَ طُرُقِ ذَلِكَ الدَّرَجِ
 يَجْهَلُ تَرْجِيهَ مَا يُفِيدُ الْقَلْبَ مِنْ دَوَاءِ
 وَقَدْ أَخَذَ التَّنْسِيكَ وَالْأَسْرَارَ عَنْهُمْ
 لَا يَذُوقُ ذَرَّةً مِنْ مَعَارِفِ الْأَحْوَالِ
 وَأَحْوَالُهُ طَيِّبَةٌ وَأَشْتِشَعَارَاتُهُ رَفِيعَةٌ سَعِيدَةٌ
 تَرَاهَا يَابِسَةً جَافَةً مَقْطُوعَةً الْأَمَلِ
 أَنْ يَخْتَارَ لِتَرْبِيَةِ قَلْبِهِ الْأَوْلِيَاءَ الْأَشْيَازِ
 وَبَيْنَا الْبَطْلَانِ ، وَالصَّادِقِ مِنْهُمْ عَرَفْنَا
 وَيَبْقَى فِي أَوْهَامٍ وَخَيَالَاتٍ مُرْقَعَةٍ
 مَا هِيَ إِلَّا لِكَسْبِ الْجَاهِ وَالْأَمْوَالِ
 مَا زَالَتْ أَحْوَاهُ كَلْبِي غَافِلٍ مُوَاطِنِ
 وَلَمْ يَذْكُرُوا الْأَسْمَاءَ لِرَبِّنَا الْقَهَّارِ
 نُورَانِيًا يُضِيءُ الطَّرِيقَ حُبَّةَ الْفَتَّاحِ
 الْقَلْبِي ، الْفَرْقُ شَابِعٌ بَيْنَ الْعَطَسِ وَالرَّفْصِ
 تُصِيبُهُ بِدَوَارِهَا الرُّوحِي سَمْسُ السَّمَاءِ
 لَا يَرَادُ لَهُ رُخْصٌ وَإِجَارَاتُ
 فَلْيَتَابِعْ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَزِيَادَةً
 فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ صَاحِبِ أَحْوَالٍ مُسْرِفٍ
 جَعَلَهَا اللَّهُ لِسَائِرِ الْعِبَادِ لَهَا فِيهَا الْحَرِيَّةُ
 فَشَعَائِرُ اللَّهِ مُسْتَقَلَّةٌ كَامِلَةٌ الْعَانِي
 مَا يَجْرِي الْآنَ يُخَالِفُ الشَّرْعَ وَالطَّرَاقِ

يُسْتَمِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُطْعَنُ بِالْقُرْآنِ
وَيُدْفَعُ الْمُؤْمِنُ ضَرْبَةً أَنْتَقَلَ عَلَى الْمُسْلِمِ
يَتَحَكَّمُ بِأَخْوَالِهِ قَاضٍ مِنْ غَيْرِ مِلَّتِهِ
لَا يَسْأَلُ عَنِ الْفَقِيرِ وَالْأَرَامِلِ وَالضَّعِيفِ
تَجَاوَزَتْ قِيَمَةُ الْقَبْرِ أُلُوفَ الدُّوَلَارَاتِ
وَتَفَشَّى التَّخَاصُّمُ عَلَى الْإِزْبِ وَالْمَطَالِبِ
يُكَفِّرُ الدُّعَاةَ وَالْعُلَمَاءَ أَهْلَ الْمَنَابِرِ
وَالرُّأْسَ الْكَبِيرُ نَائِمٌ بِالْكُومَا لَا يَهْمُهُ ذَلِكَ
وَأَحْذَ الْغَرِيبُ يَأْمُرُنَا بِمَذْهَبٍ جَدِيدٍ
وَتَقْفُلُ الْمَسَاجِدُ وَتُخْتَمُ بِالشَّمْعِ الْأَخْضَرِ
بِدَعْمٍ مَعْلُومٍ وَمُسَانَدَةٍ مَقْضُوحَةِ النَّوَايَا
الشُّعُودَةُ وَالسَّحَرُ وَالتَّبْصِيرُ وَالْعَرَاةُ مُنْتَشِرَةٌ
يُدْعَى رُؤْسَاءُ الشَّرِكِ لِحَفَلَاتِ الْمَوَالِدِ
وَيَهْتَفُ الْبَعْضُ لِيَسَانِدِ الْمُشْرِكِينَ الْكُفَّارِ
قَالُوا: نَعْمَلُ ذَلِكَ لِلْمَصْلَحَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَمُدَارَاةِ
قُلُوبِهِمْ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾
يَرْفُضُهَا السَّيِّدُ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْمُخْتَارُ
فَكُلُّ الْمُخَالَفَاتِ الْخَاصِلَةِ بِهِذِهِ الدَّارِ



هَوْدَةُ الْهِمَّةِ إِلَى الطَّرِيقَةِ بَعْدَ إِخْلَاقِ أَبْوَابِ الْحَقِيقَةِ



كَانَتْ الطَّرِيقَةُ مُشْحُونَةً بِالطَّاعَاتِ فَأَنْهَدِمَتْ
فَبَعْدَ رَجِيلٍ مُرْشِدِهَا الشَّيْخُ عُمَرَانُ
وَمِنْ عِلَلٍ وَمَعَاصِي الْمُزَوَّرِينَ أَنْعَلَمَتْ
أَغْلَقَ عَلَيْهَا بَابَ خَطِّ الْعِرْفَانِ

ذَهَبَ وَذَهَبَتْ مَعَهُ تَرْوُئُهُ الرُّوحِيَّةُ
 كَمَا سَرَحْنَا سَابِقًا عَنْ رَابِطَةِ الْإِسْتِعَارَةِ
 وَسَزَدَادِ الْإِنْعِثَاقِ وَالْحِجَابِ الشَّدِيدِ
 لِأَنَّ أَحْوَالَ الطَّرِيقَةِ كَالآتِ السَّاعَةِ
 قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ أَحَدَ عُظَمَاءِ الرَّاحِلِينَ
 هَوَى الْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ وَاللَّيْلُ سَرَمَدُ
 فَلَا تَعُودُ الْإِشْرَاقَاتُ إِلَّا بِالتَّجْدِيدِ
 إِلَى أَنْ يُولَدَ وَجْهٌ بَرَّاقٌ وَيَنْمُو
 وَعِنْدَمَا يَكْتَمِلُ ذَلِكَ الْبَدَنُ بِسَمَاءِ الْمَعْرِفَةِ
 بَظْهَرِ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ وَالشَّمْسِ الْمَشْرِقَةِ
 مُؤَيَّدًا لَا تُغَادِرُ الْأَحْكَامَ لَوْحِ أَفْكَارِهِ
 فَإِذَا وَضَعَ قَدَمَهُ بِأَرْضِيَّةِ الْعَمَلِ
 وَتَبَرَّقَ وَتَلَمَعَ بِأَفَقِ الْمَعْرِفَةِ الْكَمَالَاتِ
 وَهَذَا مِنْ إشاراتٍ فَتَحَ الْأَبْوَابَ الْمُغْلَقَةَ
 وَنَشَعَ أَنْوَارَ الْفَرَجِ وَتَنَفَّرَجَ الْأَسْتَارَ
 فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ قَدْ تَابَ
 تِلْكَ كَانَتْ مِنْ مَرَاحِلِ التَّائِدِ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَا فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ (المائدة ٣٩) .

→ الصوفي المجدوب نادر - كردستان العراق

الشيخ أمين كفتارو - سوريا →

الطرائق متعددة والقصد واحد



مَا الطَّرَائِقُ إِلَّا مَوْحِدَةٌ لِلْبَّارِي
تُوصِلُ السَّالِكِينَ إِلَى الْوَاحِدِ الْغَفَّارِ
مَهْمَا تَنَوَّعَتْ بِالْأَسْمَاءِ وَطُرُقِ الْإِرْشَادِ
فَهِيَ تَهْدِي تَهْدِي إِلَى رَبِّ الْعِبَادِ
هَذَا رِفَاعِي وَذَلِكَ بَدْوِي الْفِيَادِ
اُنْتَسَبُوا بِالْمَحَبَّةِ إِلَى أَسْمَاءِ الْأَسْيَادِ



بَعْضُهُمْ نَقَشَنِي الشَّرْبِ وَآخَرُ بِمَسْلِكِي قَادِرِي
كُلُّهُمْ نُورُ اللَّهِ فِيهِمْ بَادِي
هَمَّهُمْ إِصْلَاحُ النَّفْسِ وَالْفُؤَادِ
يَفِرُّونَ بِدِينِهِمْ مِنْ سَهْلٍ إِلَى وَادٍ
يَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ مُتَشَابِكُو الْأَيْدِي
بَعْضُهُمْ نَقَشَنِي الشَّرْبِ وَآخَرُ بِمَسْلِكِي قَادِرِي



أَحْبُوا رَبَّهُمْ وَتَمَسَّكُوا بِسَلِيمِ الْإِعْتِقَادِ
كَمْ هَيَّجُوا الْأَرْوَاحَ بِتَوَجُّهَاتِهِمْ إِلَى الْأَكْبَادِ
إِنْ نَظَرُوا إِلَى قَلْبٍ أَبْيَضَ بَعْدَ سَوَادِ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَذَلِكَ مُرَادِي
كَمْ حَظَّ عَظِيمٌ مِنْ نُورِ التَّجَلِّي وَالْأَمْدَادِ
تَرْقُصُ الْجِبَالُ الصَّمُّ مِنْ كَلَامِ الْأَوْتَادِ



يَا فَاِنِّزَا بِرُؤْيَا وَجْهِهِ الْهَادِي
الْأَرْوَاحُ سَبَقَتْنِي عَلَى ظَهْرِ جَوَادِ
سَلَامِي لِقَمَرِ الْمَدِينَةِ بِتِلْكَ الْبِلَادِ
قُلْ لِحَنَائِهِ صَارَ قَلْبِي صَادِي
تَرْجُو شَفَاعَتَهُ يَوْمَ هَوْلِ الْمِيْعَادِ
وَلِأَهْلِ الْبَقِيْعِ وَالزَّهْرَاءِ وَالْأَجْدَادِ



بِاللَّهِ عَلَيْكَ أَخِيرُ الْمُخْتَارِ بِأَحَادِي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَجْدَادِ
مَا زَالَ قَلْبِي فِي حُزْنٍ وَحِدَادِ
مَا ذَكَرَ اللَّهُ مُؤْمِنٌ وَغَفَلَتِ الْأَعْيَادِ

أَسْبَابُ انْقِلَابِ الْمُبْتَدِئِ



بَعْدَمَا يَجِدُ الْمُبْتَدِئُ بِالطَّرِيقَةِ أَنَّهُ فَاسِلٌ
فَيَمِيلُ إِلَى تَعَلُّمِ السَّعُودَةِ وَالسَّحْرِ وَالطَّلَاسِمِ
وَيَدَّعِي أَنَّهُمَا مِنْ عَالَمِ الرُّوحَانِيَّاتِ
فَيُظَنُّ بِذَلِكَ أَنَّهُ يَتَغَلَّبُ عَلَى صَدِيقِهِ
يُرِيدُ الْوُصُولَ بِلا مُجَاهَدَةٍ
بَعْدَمَا يَنْقَلِبُ بَاطِنُهُ وَبِالْشَّرِّ يُصَافِ
فَيَقُومُ بِتَقْلِيدِ الْخَاطِبِ وَالْأَحْوَالِ
فَيَنْشَغِلُ بِأَذَى رُفَقَائِهِ وَيَكُونُ خَطِيرًا
وَبَعْضُهُمْ إِذَا اسْتَخْدَمَهُ مُرْشِدُهُ بِالْحِيلَةِ
أَوْ أَحْسَنَ بَعْضُ الْمَالِ لِرَاوِيَةِ الصُّوفِيَّةِ
فَإِذَا لَمْ يُعْطِهِ مُرْشِدُهُ إِجَازَاتٍ خَطِيئَةٍ
وَبَعْضُهُمْ بِحَسَدِهِ يَهْوَى الْإِعْرَاضَ الْمَشُورِ
أَكْثَرَ مَنْ يُصَافِ قَلْبُهُ بِتَقْلِبِ
فَيُخْبِرُ أَنَّهُ وَلِيٌّ عَارِفٌ وَمُكَاشِفٌ
الطَّالِبُ لِلْوِلَايَةِ يَكُونُ بِأَخْطَرِ الْحَالَاتِ
كَمَنْ مِنْ مُرِيدِ مُبْتَدِئٍ قَدْ انْقَلَبَ
وَاتَعَسَّهُمْ حَظًّا الْمَتْرُوجِ مِنْهُمْ وَالْعَارِضِ
الكَثِيرِ مِنْهُمْ قَدْ وَقَعَ بِذَلِكَ الْخَطُورُ

يَغْتَاظُ وَيَحْقِدُ عَلَى رَفِيقِهِ الْوَاصِلِ
فَيَتَّبِعُ كُتُبَ الْأَبْرَاجِ وَالتَّحْضِيرِ وَالتَّمَانِيمِ
وَأَكْتَسَبَ مِنْهَا اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ وَالْآيَاتِ
وَيَسْبِقُ بِالسُّلُوكِ رَفِيقَ طَرِيقِهِ
فَيَتَلَهَّى بِشُعُودَتِهِ وَغَفَلَاتِهِ الشَّارِدَةِ
يُحَاوِلُ الْحُصُولَ عَلَى رِسَالَةٍ خِلَافَةٍ بِالْإِعْتِصَابِ
بِالْإِهْتِرَازِ وَالصَّيْحَاتِ وَزُهْدِ الرِّجَالِ
وَيَصِيرُ بَعْدَائِهِ مُلِمَّنًا شَهِيرًا
كَالرَّدِّ عَلَى الرِّسَائِلِ وَلِبَعْضِ الْخِدْمَاتِ
يُظَنُّ أَنَّهُ أَنهَى الْمَقَامَاتِ الرُّوحِيَّةِ
يَنْقَلِبُ قَلْبُهُ لِلْمَحَارِبَاتِ الْخَفِيَّةِ
عَلَى مَا يَنَالُهُ رَفِيقُهُ مِنَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ
وَيَصِيرُ كَذَابًا بِمَا يَدَّعِي وَيَنْسَلِبُ
وَإِذَا جَالَسَتْهُ تَشَعَّرَ أَنَّهُ نَاشِئٌ
وَكَذَا السَّاعِي لِلْفِتَنِ بَيْنَ الْمُرِيدِينَ وَالْمُرِيدَاتِ
نَالَ جَذْبًا وَأَحْوَالًا ثُمَّ انْسَلَبَ
مَنْ يَسْتَعْمِلُ السَّمْعَةَ لِإِغْوَاءِ الْبَنَاتِ الْأَجَانِبِ
أَمْثَالُ كُلِّ عَمِيلٍ خَائِنٍ مَلْجُورٍ

وَبَعْضُهُمْ يَكْذِبُ عَلَى الْمَرْبِيِّ الْمُرْسِدِ
يَقْتَرِي بِأَنَّهُ أَجَازَ بِكِتَابَةِ الشَّرِيعَةِ
وَبِأَنَّ أَيُّوبَ ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} أَصِيبَ وَأَمْتَلًا جَسَدُهُ بِالذُّودِ
وَبَعْضُهُمْ يَخَالِفُ أَفْعَالَ النَّبِيِّ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} بِاعْتِرَاضِ
وَكَذَا الْمُسْتَهْتَرِ بِشَعَائِرِ الدِّينِ الْمُبَارَكِ
وَرَأَقَصَهُمْ فِي خِيَامِ الْغِنَاءِ وَالطَّرَبِ
وَوَصَفَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ هَذَا بِلَهُوٍ خَفِيفٍ
مَنْ يَقْلِدُ الْكُفَّارَ بِالزَّيْنَةِ وَاللِّبَاسِ
يُلْمِزُ حَالَهُ بِخَوَاطِرِهِ الْفَاسِدَةِ
فَسَادَ الْمُبْتَدِئِ وَمَا بِهِ مِنْ ضَلَالٍ
فَمِنْهُمْ مَنْ يُطِيعُ خَوَاطِرَ الْعَقْلِ
وَأَخْطَرُ انْقِلَابَاتِ الْقُلُوبِ بِتِلْكَ الْقَضِيَّةِ
وَمَنْ تَعَاطَى أَنْوَاعَ الْفُجُورِ وَالْأَحْرَمَاتِ
فَانْقِلَابُ قَلْبِ الْمُبْتَدِئِ بِهَذَا الزَّمَانِ
فَيَنْحَجِبُ عَنِ الْأَنْوَارِ بَعْدَمَا كَانَ يَرَى
وَيَتَصَادَمُ مَعَ خَوَاطِرِ النَّفْسِ وَالْهَوَى
وَإِنْ عَلَى قَلْبِهِ بِالْمَعْصِيَةِ قَدْ حَكَمَ
وَإِنْ دَامَتْ نَفْسُهُ بِالْعِلَلِ مُتَّصِلَةً
فَإِنْ تَابَ وَأَصْبَحَ لِلْقُرْآنِ تَلٍ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ يَتَجَاوَزُ الْحُدُودَ

وَيَدَّعِي أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ مُفْسِدٍ
بِالتَّجَاسُاتِ الْغَلِيظَةِ وَالْمَائِعَاتِ الشَّنِيعَةِ
فَهَذَا إِزْهَابِيٌّ وَخَرِبٌ لِلشَّرِيعَةِ مَعْدُودٌ
فَيَصَابُ بِأَشَدِّ عِلَلِ الرُّوحِ وَالْأَمْرَاضِ
الَّتِي مَعَ الْكُفَّارِ بِرَمَضَانَ شَارِكٌ
يَدَّعِي أَنَّهُ بِذَلِكَ لِلدِّينِ يَتَقَرَّبُ
فَتِلْكَ صَرَاعَتٌ وَأَسْتَهْتَارٌ بِالدِّينِ الشَّرِيفِ
وَيَتَعَامَلُ بِالرِّبَا بِخِلَافِ شَرْعِ سَيِّدِ النَّاسِ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}
وَيُصْبِحُ بِضَاعَتَهُ مَغْشُوشَةً النَّوْعِيَّةِ فَاسِدَةً
لَا يَكْشِفُ صُورَهُ إِلَّا كَمَلُ الرَّجُلِ
فَيَقَعُ فِي غُيُومٍ سَحَابٍ بِاطِلِ الْجَهْلِ
مَنْ يَجْعَلُ لِلَّهِ شَرِيكًا وَلِذَاتِهِ الْكِيفِيَّةَ
فَذَلِكَ يَكُونُ قَلْبُهُ قَدْ مَاتَ
بِالرَّدَّةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْغَفْلَةِ لِلْإِنْسَانِ
فَيَتَدَهَوَّرُ بِاطْنِهِ عَمَّا قَدْ جَرَى
وَبِالْقَبْضِ وَالْإِنْقِطَاعِ قَدْ يَتَلَيَّ
فَأَحْوَالُ لَطَائِفِهِ عَنِ الْإِتِّصَالِ تَنْقَطِعُ
تُصْبِحُ تَعَلُّقَاتُهُ الرُّوحِيَّةُ بِالطَّرِيقَةِ مُنْفَصِلَةً
عَادَتْ أَحْوَالُهُ مُتَدَرِّجَةً إِلَى الْإِتِّصَالِ
وَلَا يُبَالِي بِالْعُودَةِ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْعُهُودِ

وَعَمَلًا شَنِيعًا وَتَحْسَنًا قَدْ صَنَعَا
وَمَعَ أَعْدَاءِ الطَّرِيقَةِ بِالْعَمَالَةِ أَزْتَبَطُ
ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ تَتَوَقَّدُ
وَتُصْبِحُ سَائِرُ الْآتِيَةِ الْبَاطِنِيَّةِ مُهْدَدَةً
أَوْ حَالِقَةً تُرَى بِكُشُوفَاتٍ جَلِيلَةٍ
فَوَاجِبٌ عَلَى الْمُتَبَدِّي التَّوْحِيدِ أَنْ يَتَعَلَّمَ
وَتَشْبِيهِ الْإِلَهِ وَجَعَلَ صِفَاتِهِ بِنُقْصَانٍ
لِيَعْرِفَ دِينَهُ فِيمَا يَجُوزُ وَمَا يَلْزَمُ
حَيْثُ يَرْفُضُ النَّصِيحَةَ لِغِلَاظَةِ الطَّبْعِ
عَلَيْهِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِالشَّرِيعَةِ فَهِيَ الْبَابُ
كَمْ مِنْ مُعْتَقِدٍ وَتَابِعٍ لَهُمْ وَصَلَا
لِأَنَّهُ كَابَرٌ وَتَعَدَّى عَلَى الْأَخْبَابِ
وَالْأَذَى وَالْحَقْدُ الشَّيْعِ يَكُونُ عَائِيَهُ
مَكْتُوبَةً فِي الْأَخْبَارِ وَسُطُورِ السِّيرَةِ
وَأَعْتَصَمَ بِالصِّدْقِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَفُوزَ
وَيَقْرُرَ الْخَوَاطِرُ الصَّادِقَةُ مِنَ الْكَاذِبَةِ
فَتِلْكَ النَّصَائِحُ مِنْ أَوْلَى الْقَدِمَاتِ

وَإِذَا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ الْخَطِيرِ وَوُقِعَا
تَجَاوَزَ الْخَطَّ الْأَخْرَ وَالنِّقَاطُ
فَمُسْتَعْمِلُ الْعَدَاءِ وَالْخِيَانَةِ بِقَلْبِهِ يُوْجَدُ
وَسَوَادٌ عَلَى وَجْهِهِ فِي بُقْعٍ مُتَعَدِّدَةٍ
فَاتِّقْلَابُ الْقُلُوبِ قَدْ تَكُونُ جُزْئِيَّةً
اللَّهُ وَرَسُولُهُ الشِّرْكَ قَدْ حَرَّمَ
لِيَنْجُو مِنْ ضَلَالِ الْفَاطِ الْمَعَانِي
فَالْمُتَبَدِّي عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ أَنْ يَلْتَزِمَ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْقَى مُتَرَلِّزٌ بِاطْنِ الْوَضْعِ
وَلِيَحْفَظَ الْمُرِيدُ الْمُتَبَدِّي قَلْبَهُ عَنِ الْإِنْقِلَابِ
وَالْتَّصَدِيقَ بِالْكَوْلِيِّ مِنْ صِفَاتِ الْعُقُلَا
وَالْمُكَذِّبُ لَهُ عَرَضُ قَلْبِهِ لِإِصَابَةِ الْإِنْقِلَابِ
فَالْخُسَارَةُ لِمَنْ يَصْبِحُ الْخَسَدُ سَالِبُهُ
فَأَمْرَاضُ انْقِلَابِ الْقُلُوبِ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ
مَنْ تَرَكَ لِلَّهِ عِلَلَ الْحُظُوظِ
فَالْوَاصِلُ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْوَسْوَاسِ وَالْمُخَاطَبَةِ
وَلَا يَدَّعِي مُشَاهَدَةً وَرُؤْيَا الذَّاتِ

صاحب الكرامات العالية الزاهد الكبير
فضيلة الشيخ عبد القادر الجزائري رحمه الله

الولي الشيخ عبد الفتاح زكريا مؤذن وإمام
وخطيب مسجد قبيلق الكبير - شمال لبنان



وَلِيُحَسِّنِ الْمُتَبَدِّئُ طَلَبَ الْقَصُودِ
وَلِيُكُنْ لِإِخْوَتِهِ وَأَصْحَابِهِ دَوْمًا مُسَاحًا
كَمْ مِنْ جَاهِلٍ يَرَى الْمُزَيَّفَ صَحِيحًا
أَجَارَنَا الْكَوْلَى مِنْ تِلْكَ الْفُنُونِ
قَدْ يُذَرِّكُ الصَّادِقُ شُمُوسَ الْمَعْرِفَةِ
فَالنَّجَّةُ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الذِّكْرِ فَقَطْ
فَلَا بُدَّ مِنْ إِصْلَاحٍ وَسَلَامَةِ الطَّلُوبَةِ
وَالْتَرَقِّي يَكُونُ بِالتَّدْرِجِ وَالْإِنْدِرَاجِ
لَا تَسْقُطُ الْحُجُبُ وَيَتَجَاوَزُ الْأَسْوَارُ
وَأَطْلُبْ مِنَ الْمُدَّعِي حُجَّةَ ثَوْرَانِيَّةٍ
فَإِنْ بَانَ فَكَذْفُتْ بِالذَّلِيلِ
وَمَنْ يَتَعَدَّدُ بِصِدْقٍ عَنِ الْأَخْطَاءِ
الْقَبُضُ بِحَسَبِ الْهَمَّةِ وَالصِّدْقُ يَتَوَلَّدُ
نَتَصَحَّ الْمُتَبَدِّئُ أَنْ يَبْقَى صَابِرًا
وَيَتْلُو الْقُرْآنَ وَيَعْتَبِرَ مِنْ أَهْلِ الْقَابِرِ
وَيَتَذَكَّرُ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَيَبْذُلُ لِمُرْشِدِهِ الْوَقَارَ
وَأَرْجُو الثَّبَاتَ فِي طَلَبِ جَنَاتِ الْعُلَا
وَنَحْمَدُ رَبَّنَا عَلَى فَضْلِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ
وَعَلَى مَا أَمَدَّنَا بِعَظِيمٍ مَنْ قَدْ أَرْسَلَا
وَالِهِ الْكَرَامَ وَصَحْبِهِ دَوِي الْهُدَى
وَقَدْ بَيَّنَّا تِلْكَ الْعِلَلَ بِاخْتِصَارِ

بِنِيَّةٍ سَلِيمَةٍ الْقَلْبِ وَخَاطِرٍ مَحْمُودِ
وَلِلْإِصْلَاحِ سَاعِيًا صَادِقًا وَنَاصِحًا
وَبِالْحَقِيقَةِ يَكُونُ مُعْوجًّا فَاسِدًا قَبِيحًا
وَمِنْ الْجَهْلِ الْفَرِيحِ وَكَثْرَةِ الظُّنُونِ
بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ وَيَرَى الْمَقَامَاتِ مُنْكَشِفَةً
بَلْ تَحْصُلُ لِمَنْ بِشَرِيعَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْتَبَطَ
وَالْعَمَلُ بِالتَّصَوُّفِ وَالتَّشْرِيعِ بِالسُّورَةِ
بِحَسَبِ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ يَظْهَرُ الْإِنْتِاجُ
إِلَّا مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ وَجَاهَدَ الْأَغْيَارَ
لِيُظْهَرَ لَكَ صِدْقُ إِرْشَادَاتِهِ الْجَلِيلَةِ
وَتَحْوُتُ مِنَ الْمُدَّعِي الْكَذَّابِ الرَّذِيلِ
يَكْشِفُ لَهُ رَبَّنَا بِفَضْلِهِ الْغِطَاءَ
فَاللَّهُ هُوَ الرَّزَاقُ وَهُوَ الْمُؤَيَّدُ
وَيُقَاوِمُ عِنَادَ هَوَاهُ لِيَقْطَعَ الْمَخَاطِرَا
وَيَذْكُرُ رَبَّهُ لِأَنَّهُ بِالدُّنْيَا عَابِرُ
وَيَمِيلُ لِلْمُجَاهَدَاتِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْمُخْتَارِ
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُ مَنْ تَفَضَّلَا
عَلَى نِعْمَةِ التَّوْحِيدِ وَقِيلَةِ الْإِسْلَامِ
بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ الْفَائِزِ بِالْمَقَامَاتِ الْعُلَا
أَهْلِ الْمَقَامَاتِ الرَّاقِيَةِ السُّعَدَا
لِيَسْهَلَ حِفْظُهَا عَلَى الصَّغَارِ وَالْكَبَارِ

تَكَلَّمَ الصُّوفِيُّ بِنِعْمَةِ اللَّهِ



إِذَا أَحَبَّ إِظْهَارَ نِعْمَةِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ
تَوَجَّهَ سِرَّهُمُ أَلْسِنَةُ النَّاسِ إِلَيْهِ
يَسْتَتِرُ وَيُخْفِي عِرْفَانَهُ وَنَوَالَهُ
وَأَدْعَانِهِ لِلْإِشْدَادِ وَيَنْقُرُونَهُ كَالصَّقُورِ
وَحَجَبِ عِرْفَانِ تَقْوَاهُ مِنَ الْإِظْهَارِ
فَيَنْجَذِبُ لِسَانَهُ بِالْكَلَامِ وَالْتِعْرِيفِ الْمُحَرَّمِ
يُرِيدُونَ طَمَسَ عَطَاءِ رَبِّ الْعِبَادِ
لَأَنَّهُ لَا تَمَكِّنَ عِنْدَهُ فَالْكَلَامُ قَدْ يُرِيدُهُ
فَهُوَ كَالدَّاعِيَةِ بِعِرْفَانِهِ رَبَّنَا يُجْزِيهِ
الْمُنْصَبَةُ عَلَيْهِ التَّجَلِّيَاتُ النُّورَانِيَّةُ وَالْمَنَافِعُ
فَلَا يَتَطَّعُ وَيُجَادِلُ بِعَطَاءِ رَبِّي
مِنْ كُفْرٍ وَزَنًا وَرِبًّا وَتَعَرٍّ جَسُورِ
الَّذِي عَنْ دُنْيَا الشَّهَوَاتِ رَاحِلِ
لِشِدَّةِ حَرَارَتِهَا فَلِلتَّخْفِيفِ يُظْهِرُ الْخَفِيَّاتِ
الْمُعَرَّضِ يَجْهَلُ تَبْرِيدَ عَلَيَّانِ الْعِرْفَانِ
يُظْهِرُ النَّبْهَانِيَّ فِيهِ كَشَفَ وَعِرْفَانِ النَّبَلَاءِ
لَوْ عَاصَرَهُمُ الْمُنْكَرُ مِنْ حَسَدِهِ لَمَاتَ
ظَهَرَ عَلَى يَدَيْهِ الْإِحْيَاءُ وَشِفَاءُ الْجَرِيحِ

الْبَعْضُ يُحَاسِبُ الصُّوفِيَّ عَلَى الْكَلَامِ
حِينَمَا يُخْبِرُ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
يَقُولُونَ لَهُ الصُّوفِيُّ لَا يُظْهِرُ أَحْوَالَهُ
وَسَرَّعَانَ مَا يَتَهَمُونَهُ بِحَبِّ الظُّهُورِ
حَسَدًا لِمَنْعِ الصُّوفِيِّ مِنَ الْإِفْتِخَارِ
يَفْتَحِرُ بِعَطَاءِ اللَّهِ وَمَا فِيهِ مِنْ نِعَمٍ
هَذِهِ مِنْ دَسَائِسِ وَفُتُونِ الْحَسَادِ
الْمُرْشِدُ يَمْنَعُ الْمُتَبَدِّيَّ مِنَ إِظْهَارِ حَالِهِ فَيُخْفِيهِ
بَعْدَمَا يَصْبِحُ صُوفِيًّا مُتَمَكِّنًا يَبْدِيهِ
لَا نَقِيسَ الْمُتَبَدِّيَّ بِحَالِ الصُّوفِيِّ الرَّائِعِ
فَمَنْ يَجْهَلُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُتَبَدِّيِّ وَالْمُرَبِّي
لَمَّا لَا يُنْكِرُونَ عَلَى ظُهُورِ الْمُحْظُورِ؟
لَا يَهَاجُونَ إِلَّا الزَّاهِدَ الصُّوفِيَّ الْكَامِلِ
الصُّوفِيُّ يَتَزَيَّنُ بِالْعِرْفَانِ وَيَحْتَقِنُ بِالشَّاهِدَاتِ
لَا يُخْرِجُهُ ذَلِكَ عَنِ الْأَدَبِ وَالْإِيمَانِ
مَاذَا نَقُولُ عَنْ "جَامِعِ كَرَامَاتِ الْأَوَّلِيَاءِ"؟
جَمِيعُهُمْ تَكَلَّمُوا بِالْأَحْوَالِ وَسِرِّ الْكَرَامَاتِ
فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَجَائِبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ ﷺ

لِنَجَاتِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ وَسُوءِ الْفَسَادِ
 لِلْعَرْشِ وَسِدْرَةِ الْمُتَهَيَّ كَانَتْ آيَاتُ
 فَلِلْمُنْكَرِ حَسُودٌ مِنْ جَهْلِهِ الْكَلَامُ يُكْذِبُ
 مِنْ كَشْفِ وَعِزِّ فَإِنْ فَالْصُّوفِي كَالْعَلَمِ
 فَإِنْ صَمَتْ لَا يَطْلُعُ أَحَدٌ عَلَى فِعْلِهِ فِيهِوَاهُ
 فَيَنْتَفِضُ كَالطَّائِرِ فَيَنْفَضِحُ بِجَذْبِهِ
 وَعَدَمِ اسْتِثْنَائِهِ فِي حَالِهِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاهِي
 فَيَرْتَعِدُ كَالصَّاعِقَةِ فَيُكْشَفُ بَيْنَ الرَّجُلِ
 يَسْتَقْبِلُهَا وَيَتَحَدَّى الْعِدَى بِالْجَذَبَاتِ
 الْمُجَذَّبِ لِلْإِيمَانِ وَهَجَرَ ضَلَالَهُ وَرَدَّتْهُ
 يَجْذِبُ لِلدِّينِ قُلُوبَ وَنَفُوسَ الرَّجُلِ
 يَقْصُونَ أَحْلَامَهُمُ الشَّيْئَةَ وَيَفْضَحُونَهَا لِلْعِبَادِ
 يَسْتَمِعُ الْحَسُودُ هُمٌ وَلَا يَنْكِرُهَا
 يَكُونُ بِاللَّنَامِ مَلِكًا فَيَضْحُو كَالْعَبِيدِ
 فَالْكِيْلَانِي وَالرِّفَاعِي أَذَاعُوا نَعَمَ الْخَبِيرِ
 وَفَضَحَ ذَلِكَ الدَّرَ الْمَنْصُودَ الْخَفِيِّ
 وَتَرْغِيبِ نَفُوسِهِمْ لِمَسَالِكِ الطَّرِيقَةِ
 فَكَلَامُهُ حَسَدٌ أَخَذَهُ مِنْ أَسْوَرِ كِتَابِ
 مَالٍ إِلَى مَا فِيهِ ذَلِكَ الْمُنْكَرُ اللَّعِينِ
 وَيَظُنُّ أَنَّهُ تَفُوقٌ عَلَى صَاحِبِ الْإِثْرِ

تَصَدِيقًا لِدَعْوَتِهِ لِيَتَّبِعَهُ الْعِبَادُ
 وَظَهَرَ عَلَى النَّبِيِّ عُرُوجُ فِي السَّمَوَاتِ
 كُلُّهُ مِنْ بَابٍ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(الفجر: ١١)
 فَلَا يَتَّبَعُ السَّلِيمُ يُظْهِرُ عَلَى الْقَلْبِ الْهَمَمَ
 فَالْصُّوفِي دَعْوَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ لِدِينِ اللَّهِ
 تَأْتِيهِ إِشَارَاتٌ نُورَانِيَّةٌ تَهْزُقُ قَلْبَهُ
 قَدْ يَعُدُّ الْبَعْضُ ذَلِكَ لِلتَّيَاهِي
 هُوَ أَمْرٌ بِلاَ اخْتِيَارٍ يَسْقُطُ عَلَيْهِ الْحُلُ
 بَعْضُهَا تَكُونُ لِلصُّوفِي مِنَ الْكَرَامَاتِ
 كَمِنْ مِنْ كَافِرٍ وَعَاصٍ لِمُشَاهَدَتِهِ
 هَكَذَا الصُّوفِي الْكَامِلُ بِالْأَحْوَالِ
 نَرَى مِثْلَ مَنْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ بِالْبِلَادِ
 مِنْهَا مَا لَا يَتَحَمَّلُهُ الْمُسْتَمِعُ لِشِدَّةِ عَجَائِبِهَا
 وَأَكْثَرُهَا أَضْغَاكُ أَحْلَامٍ لَا تَقِيْدُ
 ظُهُورَ عِزِّ فَإِنْ الصُّوفِي يَكُونُ لِلتَّذْكِيرِ
 لَقَدْ أَذَاعَ الرِّفَاعِي تَقْيِيلَ يَدِ النَّبِيِّ
 لِيَهَيِّجَ قُلُوبَ النَّاسِ لِقَبُولِ الْحَقِيقَةِ
 الْجَاهِلِ يَرْغَبُ بِحُجْبِ عِزِّ فَإِنْ الْأَحْبَابِ
 مَمْلُوءٌ بِالذَّسَائِسِ وَالنَّعْرَاتِ ضِدَّ الْمُؤْمِنِينَ
 يَقْرَأُ بِلاَ مَعْرِفَةٍ وَيُرِيدُ التَّنْفِيزَ

لِيَدْعُوا إِلَى الْإِيمَانِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
إِظْهَارُ ضَرْبِ الشَّيْشِ وَأَكْلُ الزُّجَاجِ
فَحِفْدُهُ وَحَسَدُهُ طَبْخُهُ الْأَعَادِي
فَالْتَصَوُّفُ خَلٍّ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ الْمُتَخَلِّلَةِ
كَمَا يَظْهَرُ الْمِسْكُ الْخَفِيُّ مِنَ الْغَزَالَةِ
هِيَ لَيْسَتْ مِنْ صُنْعِهِ لَيْسَتْ مُعَانِيهَا
يَسْتَشْعِرُ بِهَا إِذَا ظَهَرَتْ بِسَاحَتِهِ
فَاللَّهُ هُوَ مُنْدِبُهَا وَبِذَلِكَ أَعْلَمُ
وَجَعَلْنَا فِيهِ لِكُلِّ سُؤَالٍ جَوَابَ

بِاخْتِصَارٍ: إِظْهَارُ الصُّوفِيِّ لِكَشْفِهِ وَالْعِرْفَانِ
أَجَازُ الْجِيلَانِي يُعْضِرُهُ لِلْإِخْتِجَاجِ
الْمُنَكَّرُ مَغْضُوبٌ خَالِي الْقَلْبِ وَالْأَبَادِي
كَلَامُ الْحَاسِدِ لَا يُوصِلُ لِحُلِّ مُشْكَلَةٍ
مَا يَظْهَرُهُ الصُّوفِيُّ مَا هُوَ إِلَّا دَلَالَةٌ
يَقُولُونَ الْوَلِيُّ يَسْتُرُ كَرَامَاتِهِ وَيُخْفِيهَا
فَاللَّهُ يُجَرِّبُهَا عَلَيْهِ بِدُونِ مَعْرِفَتِهِ
لَيْسَ بِيَدِهِ شَيْءٌ حَتَّى فِيهَا يَتَحَكَّمُ
شَرَحْنَا عَنْ ذَلِكَ سَابِقًا بِالْكِتَابِ

الْحَسُودُ يُطَالِبُ بِتَبْدِيلِ كَلَامِ الْأَوْلِيَاءِ



قَصْدُهُمْ ضَرْبُ قُلُوبٍ وَعَقَائِدِ الْعُمُومِ
يُبَدِّلُونَ مُعَانِي كَلَامِ الْأَوْلِيَاءِ فِي رَسُولِهِمْ
مُدْعِينَ أَنَّهُمْ وَاصِلُونَ وَقُوَّةُ رَدْعِ
ظَنُّوا أَنَّهُمْ وَرَثُوا الطَّرِيقَةَ وَأَمْتَلَكُوهَا
لِمُرِيدِهِ الْوَاصِلِ كَمَا فَعَلَ أَسْلَافُهُ
وَوَلَدِي الْمَعْنَوِيِّ وَخَلِيفَتِي الْمُخْلِصِ فَلَانِ
وَبَيْتُ الدِّعَايَاتِ الْفَاسِدَةِ مَعَ الْإِخْتِجَاجِ
صَادِرٌ عَنِ الْهَامِ وَكُشْفٌ مُعْتَمَدٌ
بَلْ يَسْتَمِدُّ تَعَايِيرَهُ مِنَ الْمَوْلَى الْجَلِيلِ

بَعْضُ الْمَغْرِضِينَ يَدُسُّونَ بِالْفِكْرِ السُّمُومِ
إِذَا وَجَدُوا مَضْلَحَةً تُخْدِمُ مَارِبَهُمْ
يَبْشُرُونَ أَقْوَالَ مُزَخْرَفَةً بِافْتِرَاءٍ وَخِدْعِ
يُجَرِّدُ خِدْمَاتٍ صَغِيرَةً وَدِرَاهِمَ قَدَمُوهَا
فَلِذَا أَعْطَى الْمُرْشِدُ إِجَازَةَ خِلَافَتِهِ
كَأَنَّ قَلْبَ فِيهَا رَفِيقِي هُوَ فِي الْجِنَانِ
وَجَدْنَا الْحَسُودَ بَغْلِي قَلْبُهُ بِأَعْوَجَاجِ
وَالْمَعْلُومُ أَنَّ كَلَامَ الْمُرَبِّي الْأَعْجَدِ
لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ أَهْوَاءٍ وَخَيَالَاتٍ وَتَمَنِّيَلِ

الْأَوْلِيَاءُ لَا يَلْعَبُونَ بِأَحْوَالِ قُلُوبِ الطُّلَابِ
 هَذِهِ الْأَعْيَابُ أَغْوَانِ إبْلِيسَ
 بِحَسَبِ وَصُولِ الْمُرِيدِ تَصَدَّرُ الْأَوَامِرُ
 وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ يَكْدُلُ اللَّهُ مَا يُرِيدُ
 فَيُلْغَاهُ مَعْنَوِيَّاتٍ وَظَيْفَةَ رُسَائِلِ الْمُرْشِدِ
 وَمَنْ يَقُلْ إِنَّهَا بَاطِلَةٌ الْمَفْعُولُ
 مَا صَدَرَ لِلْمُرْشِدِ مِنْ رُسَائِلٍ قَبْلَ أَغْوَامِ
 يُرِيدُونَ جَعَلَ الطَّرِيقَةَ مَسْخَرَةً وَبِهَذِهِ
 كَيْفَ يُرَبِّي مُرِيدَهُ ٣٠ عَالِمًا بِالْبَاطِنِ
 هَذَا تَخْيِيسٌ وَأَفْرَاءٌ عَلَى الْمُرَبِّي
 عَالِجُ بَاطِنُهُ بِالْأَنْوَارِ أَغْوَامًا طَوِيلَةً
 فَذَلِكَ عَمَلٌ خِلَافَ حُكْمِ الشَّرِيعَةِ
 فَالطَّرْدُ إِسَاءَةٌ وَتَقْرِيصٌ بِهَمَّةِ الْوَلِيِّ
 فَمَنْ كَانَ كَامِلَ الْمَقَامِ وَالْعِرْفَانِ
 الْخَلِيفَةُ يَعْزَلُ وَلَا يَطْرُدُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
 مَا يُصْرَحُ بِهِ الرَّبِّي بِرُسَائِلِهِ مِنْ أَحْوَالِ
 بَقَاءِ إِيْمَانِ الْمُرِيدِ بِحُجْمِهِ مِنَ الطَّرْدِ
 قَالَ تَعَالَى : وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
 مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ
 فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٥﴾ (الأنعام ٥٢)

فَتَشْخِصُ "ذَكَرْتَهُ" بَاطِلٌ وَمُطْعُونٌ بِخُرَافَاتِهِ
 لَمْ يَصَلِ اللَّهُ ﷻ بِتَجَلِّيَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ
 فِيهِ لَيْسَتْ كَغِذَاءٍ يُغْلَفُ بِهِ الْخُرُوفُ
 فَبَاطِنُهُ هُوَ مِفْيَاسُ عِزِّهِ أَوْ جَهْلِهِ
 فَمَعْنَوِيَّاتُ رَسَائِلِهِ سَارِيَّةُ الْمَفْعُولِ بِسَائِرِ أَوْقَاتِهِ
 تُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لِلْمَقَامَاتِ اخْتَرَقَ
 هَلْ تَلْتَعِي مَعْنَوِيَّاتُهُ وَتَقُولُ جَفَّتْ
 فَالَّذِي يَمُدُّ قَلْبَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ
 حَيْثُ كَانَ آدَمُ ﷺ لِلتَّجَلِّي جَلِيسٍ
 وَخَرَجَ آدَمُ ﷺ بِإِيمَانٍ قَوِيٍّ أَبْيَضَ كَالْبَرْدِ
 يَعْكُسُ إِبْلِيسُ الَّذِي يَطْرُدُهُ تَوَجَّعَ
 مَا زَالَ عِنْدَهُ عِلْمٌ يُؤْذِي بِهِ الْأُمَّةَ
 أَفْعَالُهُ بِأَفْعَالِ الْمَخْلُوقِ كَمَا فَعَلَ إِبْلِيسُ
 حِكْمَةً بِالْغَةِ مِنَ الْإِلَهِ الْخَلْقِ الْقَيُّومِ
 فَهُوَ الْفَعَالُ مَا يَشَاءُ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ
 يُضْلِحُهُ اللَّهُ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ
 لَا يُقَاسُ حَالُهُ بِحَالِ الْمُرْتَدِّ وَالْمُلْحِذِ
 فَحُكْمُهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْحَدُّ الْفَاصِلُ
 الْأَخْذُ بِالرَّسَائِلِ الْمُزَوَّرَةِ غَيْرِ الْحَقِّقَةِ
 لِبَانَ تَزْوِيرِهَا لِكُلِّ صَاحِبِ بَصَرٍ دَقِيقٍ
 وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا لِشَرِيعَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ

مَنْ يَجْهَلُ قَوَاعِدَ التَّصَوُّفِ وَمَقَامَاتِهِ
 فَشَرَحَ بَاطِنَ مَدَارِجِ مَقَامَاتِ الصُّوفِيَّةِ
 الْأَحْوَالُ لَا تُشْرَحُ مِنَ السُّطُورِ وَالْخُرُوفِ
 لَوْ صَدَرَ فَرْمَانٌ بِالْخَلِيفَةِ وَعَزَلَهُ
 إِنْ دَامَ الْخَلِيفَةُ عَلَى إِيْمَانِهِ وَتَعَبُّدَاتِهِ
 فَالرَّسَائِلُ مَا هِيَ إِلَّا حَبْرٌ عَلَى وَرَقٍ
 لَوْ اخْتَرَقَتْ الرَّسَائِلُ وَضَاعَتْ وَاخْتَفَتْ
 الرَّسَائِلُ لَا تَعْدُ فِي كِمَالَاتِهِ وَعِزِّهِ
 فَإِخْرَاجُ آدَمَ ﷺ يَخْتَلِفُ عَنْ طَرْدِ إِبْلِيسَ
 أَبِي إِبْلِيسِ الطَّاعَةِ ، وَاعْتَرَضَ قَانِطَرْدَ
 لَمْ تَغِيبْ عَنْهُ مَقَامَاتُهُ وَتُنَزَّعَ
 وَإِبْلِيسُ مَعَ طَرْدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ
 أَفْعَالُ اللَّهِ ﷻ لِحِكْمَةٍ فَلَا نَقِيسَ
 طَرْدَهُ وَأَبْقَى لَهُ بَعْضُ الْعُلُومِ
 أَسْرَارُ اللَّهِ مَحْجُوبَةٌ عَنْ قُلُوبِ الْحَسَادِ
 وَلَوْ وَقَعَ الْخَلِيفَةُ بِأَمْرِ خَطِيرٍ
 مَا زَالَ إِيْمَانُهُ بَاقِيًا وَهُوَ مُوَحِّدٌ
 حُكْمُ اللَّهِ يُؤْخَذُ مِنَ الشَّرِيعَةِ لَا مِنَ الرَّسَائِلِ
 فَسَبَبُ خُرُوبِ الْفِرْقِ وَإِظْهَارِ الزُّنْدَقِ
 لَوْ عُرِضَتْ عَلَى النَّقْدِ وَالتَّحْقِيقِ
 الرَّسَائِلُ وَضِعَتْ لِلتَّشْهِيرِ وَالْإِعْلَامِ

الطَوَافُ حَوْلَ الْقُبُورِ لِلْمَدَدِ



ظَهَرَتْ مُوَضَّةٌ عَنِ الشَّرْعِ خَارِجَةٌ
يَطْلُبُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَضْرِحَةِ الْمَدَدَ
وَيَطُوفُونَ حَوْلَ الضَّرِيحِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ
وَيَذَبْحُونَ لَهُ الطُّيُورَ وَالْأَنْعَامَ
وَيُضِيئُونَ مِنْ حَوْلِ الْقَبْرِ الشُّمُوعَ
تِلْكَ عِلَلٌ فَاسِدَةٌ قَدْ ابْتَدَعُوهَا
فَلْيُطْلَبْ مِنَ اللَّهِ شِفَاءُ الْجَرِيحِ
فَمَا زِيَارَةُ أَهْلِ الْأَضْرِحَةِ إِلَّا
نُعْظِمُ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ مَعَ الْوَقَارِ
وَمَا يَجْرِي لِصَاحِبِ الضَّرِيحِ مِنْ أُمُورٍ
فَذَلِكَ أَلْعَطَاءُ مِنَ اللَّهِ وَالتَّأْيِيزُ
التَّوَسَّلُ يَكُونُ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ لِلْغَفَّارِ
فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يُضِيئُ النَّهَارَ
فَدَفْعُ الْأَمْوَالِ وَالذَّبْحُ لِأَهْلِ الْأَضْرِحَةِ
فَتِلْكَ الْبِدْعُ خِلَافُ شَرِيعَةِ الدِّينِ
مَا يَحْصُلُ لِبَعْضِ الزُّوَارِ مِنْ أَحْوَالِ

وَصَارَتْ عِنْدَ مُشَوِّهِ التَّصَوُّفِ دَارِجَةً
بِقَصْدٍ أَنْ تَحْمِلَ زَوْجَاتَهُنَّ وَلَكِنْ
يُظَنُّونَ أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا مَعَهُ بِأَرْبَاطٍ
وَيَنْذَرُونَ لِلْقَبْرِ فِي كُلِّ عَامٍ
بِقَصْدِ الْإِسْتِجَابَةِ بِأَلَا طَاعَةٍ وَلَا رُكُوعَ
لَطَخُوا سَمْعَةَ التَّصَوُّفِ وَبِهَا أَلْصَقُوهَا
يَحْتَاجُ لِلَّهِ كُلُّ صَاحِبِ ضَرِيحٍ
لِلتَّعَارُفِ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ الْمَوْظَفَةِ بِالْمَلَكِ
وَنَزُورُ بِالْأَدَبِ وَالْإِحْتِرَامِ ضَرِيحَ الْمُخْتَارِ
كَظُهُورِ أَمْدَادِهِ وَبَرَكَاتِ وَنُورِ
كَمَا يَمْدُ بِأَنْوَارِ صَلَوَاتِهِ النَّبِيُّ الْبَشِيرُ
وَبِأَسْمَاءٍ وَصِفَاتِ اللَّهِ رَبِّنَا الْكَسْتَارِ
وَهُوَ الَّذِي يَمْدُ بِفَضْلِهِ الْأَخْيَارَ
أَصْبَحَتْ وَسِيلَةً كَسْبٍ وَتِجَارَةً مُرْجَةً
لَا يَنْالُ فَاغْلُهَا شَيْئًا مِنَ الْإِحْسَانِ
نُسَلِّمُ أَمْرَنَا فِيهِمْ لِرَبِّنَا الْمُتَعَالِي

→ الشيخ الكبير أحمد العزي - سوريا

الصوفي الكبير غروب العيتاني - بيروت ←



الاستشعار بزيارة الأضرحة



زِيَارَةُ الْمَرِيدِ لِلْقُبُورِ وَالْأَضْرِحَةِ
 إِنْ كَانَ صَاحِبُهَا غَيْرَ مُتَنَعِمٍ
 كَضَيْقِ صَدْرِي وَالْمِ فِي الْقَلْبِ
 فَيَشْعُرُ بِتَخَيُّلاتٍ مُرَهَقَةٍ مُدْهِشَةٍ
 وَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ عَلَى غَيْرِ إِيمَانٍ
 مَعَ حَالَةٍ مُؤَلِّمَةٍ لَا رُوحَانِيَّةَ فِيهَا
 وَقَدْ بَصَابُ الْمَرِيدِ بِقِيٍّ مُتَعَبٍ
 لِأَجْلِ ذَلِكَ أَمَرْنَا الْإِسْلَامَ بِالْهُرُولَةِ
 حِفْظًا عَلَى سَلَامَةِ الْقُلُوبِ الْعَامِرَةِ
 إِنْ كَانَ صَاحِبُ الضَّرِيحِ عَلَى إِيمَانٍ
 وَرَاحِيَةٍ طَيِّبَةٍ عَلَى نَفَحَاتِ مَشَاعِرِهِ
 وَتَتَحَرَّكُ أَكْثَرُ لَطَائِفِهِ الرُّوحِيَّةِ كِشَارَاتٍ
 فَيَلْمَعُ لِلْمُرَاقِبِ السَّالِكِ نُورٌ أَزْرَقُ
 بِرَأْسِهِ حِينَ تَحْضِيرِ رُوحَانِيَّةِ رَابِطَتِهِ
 فَتُظْهِرُ لَهُ كَالْبَرْقِ صُورَةٌ تَلَوُ صُورَةً
 عَلَى حَسَبِ هِمَّةٍ مُرَشِدَةٍ تَظْهَرُ الْحَقَائِقُ
 وَهَذَا التَّعَامُلُ لَيْسَ مَعَ الْأَمْوَاتِ
 إِنْ كَانَ صَاحِبُ الضَّرِيحِ عَالِي الْمُرْتَبَةِ
 قَدْ يَجِدُ فِيهَا قَبْضًا وَقَدْ يَجِدُ فَرَحَةً
 يَشْعُرُ الْمَرِيدُ الصَّادِقُ بِقَبْضِ مُؤَلِّمٍ
 وَتَنْزَعِجُ النَّفْسُ كَأَنَّهَُا فِي نَعَبٍ
 وَيَسْتَشْعِرُ بِأَحْوَالِ سَيِّئَةٍ وَمَوْجِشَةٍ
 تَزْدَادُ ضَرْبَاتِ قَلْبِ الرَّابِطَةِ كِبَاحِلَانٍ
 وَلَا يَنْجُو إِلَّا فِي الْهُرُوبِ مِنْ أَهَالِيهَا
 وَتَحْيَلُ تَقْوِيلِ مُزْعِجٍ وَمُزْعِبٍ
 إِذَا مَرَرْنَا قُرْبَ قُبُورِ الْكُفَّارِ الْمُهْلَهَلَةِ
 مِنْ إِصَابَتِهَا بِتِلْكَ الْحَالَاتِ الْمُدْمِرَةِ
 فَيَسْتَشْعِرُ الزَّائِرُ بِسِنِّ كَأَنَّهُ فِي الْجِنَانِ
 وَسُرُورٍ وَأَطْمِئْنَانٍ فِي سَائِرِ مَعَابِرِهِ
 فَيَتَعَرَّفُ مِنْهَا مَا عِنْدَهُ مِنْ بَشَارَاتٍ
 مُتَنَوِّعَةِ الْأَحْوَالِ إِذَا السَّالِكُ أَطْرُقَ
 فَتَعْرِفُهُ عَلَى بَاطِنِ مَقَامَاتِ صِفَاتِهِ
 فَيَسْتَشْعِرُهَا رُوحِيًّا وَلِغَيْرِهِ غَيْرُ مَنْظُورَةٍ
 وَتَكُونُ التَّعَامُلُ وَالْإِتِّصَالُ لِأَهْلِ الطَّرَائِقِ
 بَلْ مَعَ رُوحَانِيَّاتٍ نَعِيمٍ صُورِ الذَّاتِ
 تَكُونُ فَيُوضَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِمِّزَةٌ بِالْمُرَاقَبَةِ

فَحَصَلَ اتِّصَالَاتٌ وَتَعْلَمَاتٌ صُورِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ
وَيَقَعُ تَبَادُلٌ وَتَعَارُفٌ رُوحَانِيٌّ مُتَطَوِّرٌ
إِنْ كَانَ الزَّائِرُ ذَا سُلُوكٍ كَبِيرٍ
وَمُحِبُّوبًا عِنْدَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ
وَيَهْجِجُ لَطَائِفَهُ لِسُرْعَةِ التَّحَرُّكَاتِ النُّورَانِيَّةِ
تَلَاحُظُ الرِّابِطَةُ حَوَادِثَ السَّعَادَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ
وَيَحْظَى مِنْ ذَلِكَ الْحَدَثِ الْكَبِيرِ
الْمُنْكَرُ لَا تَعْجِبُهُ تِلْكَ التَّشْخِصَاتُ الْغَرِيبَةُ
اللَّهُ ﷻ يُكْرِمُ الْمُؤْمِنَ حِينَ الْمَوْتِ
إِنَّهُ يَجْهَلُ مَعَانِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ
تَقْوِيَةً لِمُعْجَزَاتِ عِزِّهِ الْقُدُّوسِ الْعَالِيِّ
وَكَانَ مُوسَى ﷺ فِي عَالَمِ بَرْزَخِ الْأَرْوَاحِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ لَهُ : ﴿ لَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾ قِيلَ ، مَعْنَاهُ : " فَلَا تَكُنْ
فِي شَكٍّ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى ﷻ فَإِنَّكَ تَرَاهُ وَتَلْقَاهُ . وَقِيلَ : إِنَّهُ رَأَاهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ " أَنْتَهَى .
النَّبِيُّ ﷺ لَا يَقَعُ فِي شَكٍّ كَغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ ، أَلَشَّكُّ هُنَا بِمَعْنَى التَّسَاوُلِ النَّفْسِيِّ .
فَالشَّرْعُ قَدْ سَمَحَ بِالتَّعَامُلِ وَالْمُلَاقَةِ بَيْنَ عُظَمَاءِ الْأَخْيَاءِ وَالسَّادَةِ الْأَمْوَاتِ
مَعْنَى هُمْ بِبَرَازِخِ التَّكْرِيمِ وَالتَّعْظِيمِ فَتَسْقُطُ بِذَلِكَ حُجَّةُ كُلِّ مُنْكَرٍ لَيْسَ
وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : " . . . حَتَّى آتَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْقُدُّوسِ فَأَوْثَقْتَهُ (أَيِ الْبَرَاقِ)
بِالْحُلُقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تُوْتِقُ بِهَا ، فَشَرَرْنَا رَهْطًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ إِبْرَاهِيمُ
وَمُوسَى وَعِيسَى ﷺ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ وَكَلَّمْتُهُمْ . . . " (عيون الأثر في المغازي والشمال والسير



الْمَفْسِدُ يَفْلِقُ قَلْبَ الْمُرْشِدِ

إِنْ كَانَ قَلْبُ الْمُرْشِدِ لِلتَّوَجُّهِ يَبُوحُ^(١) وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ الْأَذَى مِنْهُ يَفُوحُ
يَنْغَلِقُ قَلْبُهُ وَتَخْتَفِي رَابِطَةُ الْأَمْدَادِ وَيَجْهَلُ قَلْبُهُ فَلَا يَجْتَمِعُ النُّورُ مَعَ الْقَسَادِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ : لَا وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ❀ وَلَا الظُّلُمَتُ وَلَا النُّورُ ❀

بُجُودِ الْحَسَدِ وَالْمَكْرِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْخِدَاعِ وَالْكَذِبِ وَالْإِنْكَارِ وَالْفَسَادِ عَلَى أَنْوَاعٍ
لَا يَنْفَتِحُ قَلْبُ الْمُرْشِدِ بِأَيِّ جَهْلِ لِأَنَّهُ يُرَادُ لَهُ صَفَاءُ قُلُوبِ الرِّجَالِ
عَلَى الزَّائِرِ لِأَهْلِ الْقُلُوبِ النُّورَانِيَّةِ إِصْلَاحِ أَحْوَالِهِ وَنَوَايَاهُ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ
وَالْتَّحَلِّيِ بِالطَّاعَاتِ وَالْأَذْكَارِ الْقَلْبِيَّةِ وَيَحَافِظُ بِرِبَارِيَّتِهِ عَلَى خَوَاطِرِهِ الْمُضْنِيَّةِ
لِأَنَّ الصَّالِحَ يَشْعُرُ بِهَا كَوَخْزِ الْإِبْرِ وَيَسْتَشْعِرُ بِقَلْبِهِ مِنْ أَيْنِ ذَلِكَ الْخَطَرِ
فِيَكْرَهُ رِفْقَهُ وَمَصَاحِبَهُ ذَلِكَ الضَّرَّارِ وَمُتَمَتِّعٌ مِنْ مَجَالِسَةِ ذَلِكَ الزَّائِرِ الْغَدَّارِ
فَلْيَحْذَرْ وَلْيَتَّقِ كُلَّ مَرِيدٍ سَاعٍ وَلِيَكُنْ بِصُحْبَتِهِ لِلصَّالِحِينَ مِثْلُ الْأَدِيبِ الرَّاعِي
لَا يَرْفَعُ الْكُلْفَةَ مَعَ أَوْلِيكَ الْأَحْبَابِ وَيَمْلِي عَلَيْهِمْ خِلَافَ بَاطِنِ الْأَدَابِ
فَيُوقِعُهُ ذَلِكَ بِأَنْزِلَاقِ سَيِّئٍ مُتَوَرِّزٍ فَلْيَحَافِظْ بِصُحْبَتِهِمْ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا يُفَكِّرْ



خِيَابُ شَهْوَةِ السَّالِكِ

حِينَمَا تَشْتَغِلُ سَائِرُ اللَّطَائِفِ الْمُتَعَدِّدَةِ تَجْتَمِعُ الشَّاهِدَاتُ وَالْأَذْوَاقُ وَتُصْبِحُ مُوَحَّدَةً
فَتَنْصَبُّ عَلَى لَطَائِفِهِ بَرَكَهُ التَّجَلِّيَّاتِ فَتَطْفِئُ لَهُ حَرَارَةَ شَهْوَةِ الْمَلَكَّاتِ
فَيَشْعُرُ أَنَّهَا غَابَتْ عَنْهُ شَهْوَتُهُ فَيَظُنُّ أَنَّهُ حُرِمَ مِنْ لَذَّتِهِ
حِينَ عُبُورِهِ إِلَى مَقَامَاتٍ رَاقِيَةٍ شَرِيفَةٍ نَصِيرُ سِجِلَاتِ سُلُوكِ بَاطِنِهِ نَظِيفَةً

(١) يَبُوحُ : يُرِيدُ أَنْ يَنْسَحِكَ لِإِظْهَارِ التَّوَجُّهِاتِ عَلَى الْمُرِيدِينَ .

فَيَعُودُ إِلَى طَبِيعَتِهِ بَعْدَ بَرُودَةِ لَطَائِفِهِ
وَقَدْ يَتَأَثَّرُ بَعْضُهُمْ مِنْ عَكْسِيَّاتِ الصُّحْبَةِ
فَيَتَّبِعُ حَيَاتَهُ الدُّنْيَوِيَّةَ وَسَائِرَ وُظَائِفِهِ
وَلَا تَعُودُ شَهْوَتُهُ إِلَّا بِمَعَالِجَاتٍ مُتَعَبَةٍ



أَعْدَاءُ الصُّوفِيَّةِ وَغَارِبَةُ طُرُقِهِمُ الرُّوحِيَّةِ



يَلَاخِظُونَهُمْ لِتَشْوِيهِ سَعَتِهِمْ بِطُرُقِ عَدَائِيَّةٍ
يَنْقُلُونَ تَقَارِيرَ مِمَّا يَذْكُرُهُمْ يَكُونُ
بُشُوشُونَ بِهَا عَلَى مَسَائِكِ الصُّوفِيَّةِ الرُّوحِيَّةِ
لِحَقِّ بِهِمْ عَمَلَاءُ بِالشَّيْخَةِ مُتَسَرِّينَ
وَيَسْخَرُونَ لِمُرَاقَبَتِهِمْ أَلْفَ جَاسُوسٍ
وَيُشْهِرُونَ بِهِمْ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ دَجَاجِلَةٌ وَكَفَرَةٌ
لِشَّوْهِهَا سُمْعَةَ الْخَلِيفَةِ الْمَسْلُوكِ الْوَكِيلِ
فَيُشِيرُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرْشِدِهِ الْمَشَاكِلِ
لِيَنْفُضَ الْأَتْبَاعُ مِنْ حَوْلِ الصُّوفِيَّةِ
وَيَحَاوِلُونَ قَتْلَهُمْ بِالْعُبُوبَاتِ وَالْبِنَادِقِ
وَيُغَرِّقُونَ بَعْضَ الْمُرِيدِينَ لِيَخْتَرِقُوا طَرِيقَهُمْ
فَتَتَدَرَّجُ مَقَامَاتُ أَتْبَاعِهِمْ كَسِلْعَةٍ بِالْذُّكَّانِ
يُعْطُونَ زَعَامَةَ الْإِدَارَةِ لِأَبْنِ الشَّارِعِ
وَيُزْعَمُونَ بِالطَّرِيقَةِ الْفَوْضَى وَالْجَهْلِ وَالْغِبَاءِ
لَأَنَّ قُلُوبَهُمْ دَائِمًا مِنْهُمْ خَائِفَةٌ
حُرُوبًا وَفِتْنًا وَقَلَاقِيلَ مِنْ شَرِّ الْأَزْلَامِ

لِلصُّوفِيَّةِ حُسَادٌ وَأَعْدَاءٌ لِمُطَرِّقِهِمُ الرُّوحِيَّةِ
يَدُسُّونَ بَيْنَ حَلَقَاتِهِمْ مُخْبِرِينَ كَعَمِيقُونَ
كَدَيْهِمْ كَثِيرٌ مِنَ الْمُضَايِقَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ
إِنْ رَحَلُوا إِلَى عَكَارٍ لِشَرِّ التَّصَوُّفِ وَالَّذِينَ
يُحَذِّرُونَ مِنْهُمْ حِينَمَا تَجْتَمِعُ النَّفُوسُ
يَبْشُرُونَ ضِدَّهُمُ السُّمُومَ وَقَلَاقِيلَ مُتَطَوِّرَةٍ
يُزَوِّرُونَ رَسَائِلَ مَمْلُوءَةً بِالْأَبَاطِيلِ
وَيَسْعَوْنَ لِلتَّخْلُصِ مِنْهُ بِشَتَّى الْأَوْسَائِلِ
وَيُشْعِلُونَ بَيْنَهُمُ الْفِتْنَ وَالْمَكَائِدَ الْخَفِيَّةَ
وَيَطْعَنُونَ بِسَائِرِ مَرْشِدِي الطَّرَائِقِ
وَيُهَدِّدُونَ أَتْبَاعَهُمْ لِيَفْتَرِقُوا عَنْهُمْ
فَيَصِيرُ بِأَيْدِيهِمْ تَعْيِينُ خَلِيفَةِ الزَّمَانِ
تَمَثُّلُ الْأَدْوَارِ عِنْدَهُمْ عَمَلٌ بَارِعٌ
فَيُخَرِّبُونَ مَا أَصْلَحَهُ صَفْوَةُ الْأَوْلِيَاءِ
هَذَا مَا يَتَمَنَّاهُ أَعْدَاءُ تِلْكَ الطَّائِفَةِ
شَاهِدْنَا ذَلِكَ طَبِيلَةَ أَرْبَعِينَ عَامًا

مَلَا حَقَّةَ الصُّوفِيَّةِ الصَّالِحِينَ بِسَائِرِ الدُّهُورِ مِنْ أخطَرِ عِلَلِ النَّفُوسِ وَصَاحِبِهِ مَمَكُورِ
فَالْعَدَاءُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَا يَتَوَقَّفُ مِنْ قَتْلِ الْإِمَامِ بِالنَّجَفِ الْأَشْرَفِ !

مُجَابَهَةُ الصُّوفِيَّةِ بِالْعُلُومِ الْخَفِيَّةِ



أَخْصَامُ الصُّوفِيَّةِ لَدَيْهِمْ أَسْلِحَةٌ قَوِيَّةٌ وَمَقَامَاتُ شَرِيسَةٍ يُعْلَمُومُهُمُ الْخَفِيَّةُ
مَمْلُوءَةٌ بِتَخَوِيفٍ وَخَيَالَاتٍ مُرْعِبَةٍ وَتَحَدٍّ لِضَرْبِ حَوَاسِ الْمُرِيدِ بِهَوْلِ مُرْدٍ
اِكْتَسَبُوهَا مِنْ عِبَادَتِهِمُ الضَّالَّةِ لِلشَّيْطَانِ فَيَسْطَرُونَ وَيَتَسَلْطُونَ عَلَى حَوَاسِ الْإِنْسَانِ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿لَا قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ
الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (سبا ٤١) . وَقَالَ ﷻ : ﴿لَا أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ

يَنْبَغِي ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يس ٦٠)

فَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ لِلشَّيْطَانِ بَعْضَ الْعُلُومِ لَكِنْ تَأْثِيرَهَا بِحَسَبِ مَشِيئَةِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ
يَحْمُونَ بِهَا نَفُوسَهُمُ الْخَبِيثَةَ الشَّرِيرَةَ بِأَسَالِيبِ مَكَارَةٍ وَمُجَابَهَاتٍ مُثِيرَةٍ
كَدَائِرٍ ظَلَمَانِيَةٍ تَلْتَفُّ حَوْلَهُمْ وَتُدَافِعُ بِوَجْهِ أَيْ إِرْسَالِ يَقْصِدُهُمْ فَتَكُونُ كَمَا نَعِ
فَهِيَ كَالدَّرْعِ الْوَاقِي قَدْ تَحْمِيهِمْ وَعَنْ أَنْظَارِ خَصْمِهِ قَدْ تُخْفِيهِمْ
يُرْسِلُونَ مِنْهَا إِلَى الصُّوفِيِّ أَدَى وَجُرُوحٍ لَا تُظْهِرُ دَمًا بَلْ يَشْعُرُ مِنْهَا بِأَلَمٍ كَاللَّذَبُوحِ
وَيَحْسُ بِقَبْضِ صَدْرِي وَضِيقِ قَلْبٍ مُدْمِرٍ وَقُطْعِ نَفْسٍ وَخَيْالٍ غَيْرِ مُثْمِرٍ
وَأَنْهِيَارِ أَغْصَابٍ وَشَلَلٍ بِالتَّفَكِيرِ وَرَجْفَانِ قَلْبٍ يُصِيبُ حَيَاتَهُ بِالتَّعْكِيرِ
فَيُعَانِي مِنْ حُرُوبٍ وَمَعَارِكٍ رُوحِيَّةٍ كَثِيرَةٍ مُحَمَّلَةٍ بِأَهْوَالٍ عَظِيمَةٍ وَنَوَايَا خَطِيرَةٍ
لَا يَهْجُمُونَ عَلَى الصُّوفِيِّ بِعَاوَةِ بَلْ يَتَحَسَّسُونَ قُدْرَاتِ عُلُومِهِ وَالْحِمَايَةِ
فَإِنْ وَجُودَهَا خَطِيرٌ وَقَاتِلٌ لَهُمْ يَفِرُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ وَأَعْوَانُهُمْ مَعَهُمْ

وَأَكْثَرُ ضُرْبَاتِهِمْ تَكُونُ بِأَخْطَرِ الْمَوَاقِعِ
لَا يَقْدِرُ عَلَى مُجَابَهَتِهِمْ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ
وَنَحْنُ سَنَكْشِفُ لَكُمْ الْخُصَمَ وَفِعْلَتَهُ
يَمُدُّ يَدَهُ مِنْ خَلْفِ رَأْسِهِ عَلَى عَيْنِهِ
وَيَرْفَعُ نَظْرَهُ لِلْأَعْلَى ذَلِكَ الْغَدَارُ

بِالْعَقْلِ وَالْقَلْبِ لِيَنْشَلَّ فَلَا يُدَافِعُ
وَالْقَدِيسُونَ وَالصَّالِحُونَ وَسَادَةُ الْأَوْلِيَاءِ
الَّتِي يَسْتَحْضِرُ بِهَا شَيْطَانُهُ وَعَدَّتُهُ
وَيَفْتَحُهَا بِأَصَابِعِهِ بِحَسَبِ مَا تَعْلَمُ مِنْهُ
يُرَاقِبُ مَا يَمْلِكُهُ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ الْمَكَارُ

سَبَبُ ضَعْفِ الصُّوفِيَّةِ بِعَضْرِنَا



مِنْ أَسْبَابِ ضَعْفِ الصُّوفِيَّةِ بِهَذِهِ الْأَيَّامِ
وَأَفْعَالِ الْمُدْعِينَ ذَوِي الْغَرَضِ غَيْرِ الشَّرِيفِ
وَنَحْجَرُ عُقُولِ الْأَتْبَاعِ بِالْجَهْلِ الْعَمِيقِ
وَالْمُجُومِ عَلَى الْمُعَاصِي وَالرَّذَائِلِ
وَالْأَخْذُ بِالرَّأْيِ وَعَدَمُ الرُّجُوعِ إِلَى الْخَيْرِ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ اسْتَحْدَمَ الزَّوَايَا كَسِتَارِ
وَقَدْ وَقَعَ قَدِيمًا ذَلِكَ الْإِخْتِرَاقُ
لِأَجْلِ ذَلِكَ صَارَتْ الْحُكُومَاتُ تُرَاقِبُ
كُلَّ طَرِيقَةٍ مَخْلُوطَةٍ بِسِيَاسَةِ الْحُكَامِ
لَا تَمِيلُ إِلَى التَّخْرِيبِ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ

إِبْلِيسُ وَأَعْوَانُهُ وَعَدَاوَتُهُمُ الْقَدِيمَةُ لِلْإِنَامِ
وَأَعْدَادُ مُرْشِدٍ يَتَحَمَّلُ التَّكْلِيفَ
وَرَفُضُ النَّصِيحَةِ وَإِزْشَادِ الطَّرِيقِ
وَحُبُّ الدُّنْيَا وَالْخِيَانَةِ وَالْمُلْكِ الزَّائِلِ
فَأَصْبَحْنَا بِحَالَةٍ مِنْهَا بِاللهِ نَسْتَجِيرُ
يُخْتَفِي فِيهَا جَوَاسِيسُ وَعُمَلَاءُ الْإِسْتِعْمَارِ
فِي تَكَايَا بَعْضِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْأَتْرَافِ
مَا عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ مِنْ حَقَائِبِ
مُعَرَّضَةٌ لِأَزْمَةٍ وَحَوْلَهَا عَلَامَةٌ اسْتِفْهَامِ
بَلْ تَدْعُو الْمُسْلِمِينَ لِلتَّوْحِيدِ وَالْحَبَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ



→ الشيخ رشيد الحبال - سوريا
الشيخ بدر الدين الحسني - سوريا ←





يَعْتَرِضُ الْبَلَاءُ السَّالِكَ فَيَكُونُ لَهُ كَهَزَقٍ
فَحِينَمَا يَقْطَعُ سُلُوكِهِ بَعْضَ الْمَقَامَاتِ
فَلَا يَرَى بِعَيْنِ قَلْبِهِ بَوْضُوحَ
فَيْظُنُّ أَنَّهُ أَخْطَأَ وَهَذَا عِقَابُ كُلِّكُمْ
حِفْظًا لَهُ لِتَتَابَعِيهِ بِالْأَفَاقِ وَلَيْثًا تَذُوبُ
قَالَ ﷺ ﴿ سُرِّيهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ ﴾
فَعَجَائِبُ وَغَرَائِبُ أَسْرَارِ السُّلُوكِ
لِكثَرَةِ صَفَاءِ السَّالِكِ وَرِقَّةِ حَالَتِهِ
لِأَنَّهُ صَارَتْ مَحْفُوفَةً بِالضَّبَابِ وَالْغَيُومِ
لَوْ تَظْهَرُ الْأَنْوَارُ لَهُ بَوْضُوحَ جَلِيلَةٍ
وَأَنْطَفَأَ مَقَامُ سُلُوكِهِ عَنِ الْحُرُكَةِ
فَيَقَى سَالِكًا مَا دَامَ الْبَلَاءُ فِيهِ
لَا يَتِمُّ خَلَاصُهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعَنَاءِ
تِلْكَ الْأَحْوَالُ رَفِيعَةُ الْمُسْتَوَى وَالْمَدَارِجِ
فَتِلْكَ مَنَحَ رَبَّانِيَّةٍ يَنْلُهَا كَلْتَخِصَّاصُ
فَهُوَ لَيْسَ كَالْأَحْجَبَةِ السَّودَاءِ الظُّلْمَانِيَّةِ
لَا يَذُوقُ ذَلِكَ إِلَّا أَهْلُ الْوِلَايَةِ
قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا



الرُّصُولُ لِعَالَمِ الْأَصْوَاتِ الْبَهِيمِي

لِكُلِّ طَائِرٍ وَحَيَوَانٍ صَوْتٌ وَنِعْمَةٌ
كَلِمًا نَفَحَ الْقَلْبَ وَالْحَوَاسَّ بِالْمَدَدِ
الرُّوْضُونَ يَكْلِمُونَ وَيَعْلَمُونَ الطُّيُورُ
فَمَعْرِفَةُ طَبَائِعِهِمْ تَعْتَمِدُ عَلَى دَقِّهِ وَحَسَاسِيهِ
يَخْتَرِقُ بِذَلِكَ عَالَمَ الْأَصْوَاتِ وَنِعْمَاتِهَا
فَمَنْ اسْتَغْرَقَ بِصِفَاتِ اللَّهِ مَلِيًّا
يُوجِّهَ فِكْرَهُ نَحْوَ الشَّيْءِ فَيُطِيعُهُ
يُغْذِي الْمُرْشِدَ مُرِيدَهُ بِقُدْرَاتِ الْإِحْسَاسِ
فَخَوَارِقُ الْكَرَامَاتِ لِلْسَّالِكِ الْوَلِيِّ
فَلِلرُّصُولِ لِمَعْرِفَةِ أَصْوَاتِ تِلْكَ الْأُمَمِ

قَالَ ﷺ ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ (١) (٧١ نعام ٢٨)

لَا يَتَعَجَّبُ الْقَارِئُ وَمَا نَقُولُهُ مِنْ جَمَلٍ
عَلَّمَ اللَّهُ سُلَيْمَانَ مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَسَمِعَ النَّمْلَ

قَالَ عَنْ لِسَانِ سُلَيْمَانَ ﷺ ﴿ وَقَالَ يَتْلِيهَا النَّاسُ غَلَمَنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (١) (٦٦ النمل ١٦)

جَرَى بَيْنَ سُلَيْمَانَ وَالْأَهْذَهْدِ حِوَارٍ
أَخْبَرَهُ عَنْ أَمْرَةٍ تَعْبُدُ شَمْسَ النَّهَارِ

قَالَ ﷺ ﴿ عَنْ لِسَانِ الْأَهْذَهْدِ ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (١) (٢٤ النمل ٢٤)

أَعْطَى اللَّهُ الْأَهْذَهْدَ الْإِحْسَاسَ بِالْإِيمَانِ
يُعْطِي رَبُّنَا مَنْ يَشَاءُ عُلُومَ اللِّسَانِ

أَذْنَى الْخَلْقِ نَالِ لِسَانًا وَعُلُومٍ
فَلَا حَقَّ بِهَا مَنْ يَسْجُدُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ

قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ عَنْ ذَلِكَ الْعِلْمِ الثَّمِينِ
إِنْ هَذَا الْعِلْمُ حَاصِلٌ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

فَعُلُومُ الْمُعْجَزَاتِ خُصِّصَتْ لِلْأَنْبِيَاءِ
وَعُلُومُ الْخَوَارِقِ وَالْكَرَامَاتِ مِنْحَتْ لِلْأَوْلِيَاءِ

كُلُّ مَا نَالَهُ الْعُظَمَاءُ وَعَنْهُمْ قِيَلَا
قَالَ ﷺ ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) (الإسراء ٨٥)

اجتهاد المربي لكشف الحقيقة



لَا يَجِدُ إِلَيْهَا تَفْسِيرًا وَلَا عُبُورَ
فَلَا يَجِدُ فِي تَفْسِيرِهَا مَا يُفِيدُ
لِعُودٍ مُغْتَرِفًا مِنْ عِلْمِ الْبَشِيرِ
قَالَ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾
يَبْقَى بِحَاجَةٍ لِرَحْمَةِ رَبِّنَا الْمُتَعَلِّ
عَمَّا يَقْلِبُ الْمُرِيدُ مِنْ مَخْزُونٍ لِلْحَقِيقَةِ
فَتِلْكَ مِنْ عَجَائِبِ حِكْمَتِهِ
إِلَّا إِذَا شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَكَانَ يُرِيدُ
يُظْهِرُ لَهُ مَوْلَاهُ نُورًا سَاطِعًا كَالنَّهَارِ
فَإِنْ شَاءَ يُخْفِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
لَيْسَ مِنْ مَوْلَاهُ نَفْحَةٌ وَنَظَرَةٌ
بَعْدَ ظُهُورِهَا إِلَّا بِالْهَامِ وَكَرَامَةِ
وَيُخْفِي عَنْهُ أَحْوَالُ الْمُرِيدِ وَأَخْبَارُهُ
يُعَالِجُ مُرِيدَهُ بِأَنْوَارِ أَسْرَارِ رَبِّي
وَأَدْعَاءُ الْاجْتِهَادِ بِلَا فَتُوحٍ دَاءٍ
فَهِيَ تَسْخِيرٌ مِنْ رَبِّنَا الْمُتَعَلِّ
﴿الْأَسْرَارُ - ١٧﴾

فَدِ يَخْفَى عَلَى الْمُرْتَبِي بَعْضُ الْأُمُورِ
تُعْرَضُ عَلَيْهِ عَلَامَةٌ لِمَقَامَاتِ الْمُرِيدِ
وَفِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ مِنْ رَبِّنَا الْخَبِيرِ
يُحْجَبُ كَمَا يُحْجَبُ الْقَمَرُ بِغُيُومِ السَّمَاءِ
مَهْمَا نَلَّ الْمُرْتَبِي مِنْ أَحْوَالِ
فَدِ يُعْجِزُهُ سِرٌّ صَغِيرٌ فِي الطَّرِيقَةِ
قَدِ اخْتَفَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَرَاءَةُ زَوْجَتِهِ
الْمُرْتَبِي لَا يَسْتَطِيعُ فَتَحَ قَلْبُ الْمُرِيدِ
بَعْدَ اسْتِحْضَارِ قَلْبِهِ وَالْأَسْتِغَاثَةِ بِالْغَفَّارِ
قَالَ ﷺ ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾
يَقُومُ بِاسْتِحْضَارِ رَابِطَةِ صَاحِبِ الْحُضْرَةِ
فَلَا يَسْتَطِيعُ تَفْسِيرَ تِلْكَ الْعَلَامَةِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ يُحْجَبُ عَنْهُ أَسْرَارُهُ
فَإِنْ ظَهَرَتْ لَوَائِحُ الْعِرْفَانِ لِلْمُرْتَبِي
فَادْعَاءُ التَّزْيِينَةِ بِلَا عِلْمٍ إِغْوَاءٍ
فَكُلُّ مَا يَجْرِي بِالتَّزْيِينَةِ مِنْ أَفْعَالٍ
﴿الْأَسْرَارُ - ١٨﴾

→ فضيلة الشيخ محمد عبد المتعال الرفاعي - بينين شمال لبنان

← فضيلة الشيخ أحمد علي الرفاعي - بينين شمال لبنان

انِفْلَاقُ جِهَازِ التَّلَقِّيِّ



فِي بَدَايَةِ سُلُوكِ الذَّاكِرِ الْمُرِيدِ
يَقُومُ الْمُرْشِدُ بِتَنْظِيفِ قَلْبِهِ مِنَ الرُّسُومِ
فَيَنْغَلِقُ جِهَازُ تَلَقِّيِ الْعُلُومِ الْأَرْضِيَّةِ
فَهَذِهِ هِيَ طَرِيقَةُ التَّنْظِيفِ وَالتَّصْفِيَةِ
فَيُصْبِحُ الْمُرِيدُ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ
صَفَحَاتُ خَزَانِ فِكْرِهِ مُهَيَّأَةً خَالِيَةً
يَغِيبُ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَمَا كَانَ بِالْمُلَاضِي
فَإِذَا وَصَلَ لِذَلِكَ الْحَالِ الرَّاقِي
بِطَرِيقَةِ الْكِرَامَةِ وَالْإِلَهَامِ وَالْإِسْتِمْدَادِ
لَا يَدْخُلُ النُّورُ لِيَصْدِرَ فِيهِ ذَرَّةُ سَوَادٍ
قَالَ ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾
قَدْ شَقَّ صَدْرُ خَيْرِ الرِّيَاسَةِ
فَتِلْكَ عِلَاجَاتُ مِنَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ
فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : "... فَأَتَيْتُ
فَشَقُّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ فَعُغِّلَ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِيَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا".

كَثِيرٌ مِنَ السَّالِكِينَ إِذَا سَأَلْتَهُ
لِأَنَّهُ ائْتَشَغَلَ بِاللهِ عَنْ سَائِرِ الْأُمُورِ
يَقَالُ عَنْهُ مَا خُوِّدَ بِاللهِ ﷻ عَنْ سِوَاهُ
مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَزُولُ مِنْهُ الصُّورُ
وَلَا يَبْقَى بِصَدْرِهِ أَيُّ شَيْءٍ مُحْتَقَرٍ

أَقْوَالُ فِي الْأُمِّيَّةِ حَيْثُ بَعْضُ الصُّوْفِيَّةِ



الْأُمِّيُّ هُوَ الْبَاقِي عَلَى مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ عَلَيْهِ
هَكَذَا يَفْهَمُ الْأُمِّيُّ أَهْلَ الرُّسُومِ
فَأُمِّيَّتُهُ مُنْحَةٌ وَمَوْجِبَةٌ رَبَّنَا الْبَارِي
وَبِمَعْنَى لَمْ يُخَالِطْ صَدْرُهُ الْأَشْيَاءَ
الْأُمِّيَّةُ عَلَى عِدَّةٍ مَقَابِرٍ وَحَالَاتٍ
فَمِنْهَا بِسَبَبِ الْجَهْلِ وَمِنْهَا لِلرُّوحَانِيَّةِ
أُمِّيَّةُ الْجَهْلِ لَا تُوَصِّلُ إِلَى الْأَزْدَهَارِ
النَّبِيِّ ﷺ جَاءَ أُمِّيًّا أَنَّى مُهَيَّئًا لِاسْتِقْبَالِ
أَلَمْ يَرِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ بِفَضْلِ اللَّهِ جَبْرِيلَ
أَلَمْ يَقْسِلْ لَهُ جَبْرِيلُ ﷺ مَا فِي صَدْرِهِ
فَأُمِّيَّتُهُ هِيَ مَقَامٌ وَجَلَالٌ
قَدْ جَهَّزَ اللَّهُ صَدْرَ نَبِيِّهِ ﷺ بِالْأُمِّيَّةِ
فَصَدْرُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ سِوَى مَوْلَاهُ خَالِي
فَسُمِّيَ أُمِّيًّا لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا مَوْلَاهُ
هَذَا مِنْ فَضْلِ وَمَنْحٍ وَمَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ
مَنْ شَرِبَ مِنْ أُمِّيَّةِ خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ
قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُونًا

عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف ١٥٧)

كُلُّ شَيْءٍ بَنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ مَقَامٌ
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ بَاطِنَ الْحَالِ
كَالْعِتَابِ مِنَ اللَّهِ وَالْأُمِّيَّةِ لَهُ إِحْرَامٌ
وَمَا عِنْدَ رَبِّنَا مِنْ أَسْرَارِ الرَّجُلِ

لِلْوُصُولِ إِلَى مَقَامَاتِ الْأُمِّيَّةِ الرَّاقِيَةِ
فَالسَّالِكُ يَتَخَلَّى عَمَّا أَكْتَسَبَهُ بِعَالَمِ الرُّسُومِ
فَلَوْ أَرَادَ شَخْصٌ أَنْ يَمْلَأَ وَعَاءَهُ
إِنْ كَانَ الْقَلْبُ مَمْلُوءًا بِالْأَنْشِغَالِ
إِلَّا إِذَا خَلَا الْبَاطِنُ مِنَ الرَّذَائِلِ الدَّنِيَّةِ
الْأُمِّيَّةِ لَيْسَ لِصَاحِبِهَا لِسَانٌ عِلْمٌ
إِلَّا إِذَا بِالنُّورِ أَمَدَهُ مَوْلَاهُ
لَوْ عَرِضَ لِلْأُمِّيِّ الْعِلْمُ عَلَى كِبَرٍ
إِلَّا مَنْ شَاءَ لَهُ سُلُوكًا إِلَيْهِ
فَتَقَلِّبُ أُمِّيَّتُهُ وَيَقُورُ عَلَى غَيْرِهِ
الْأُمِّيُّ الصُّوفِيُّ إِذَا بِنَفْسِهِ اخْتَلَى
وَإِذَا جَلَسَ مَعَ بَعْضِ الْغَافِلِينَ
وَيَنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَةِ الْأَثْوَارِ بِالْعَيْنِ
فَلِذَلِكَ نَحَدُ الصُّوفِيَّ مُتَفَرِّدًا بِعِبَادَتِهِ
الْأُمِّيَّةُ بِالسُّلُوكِ مِنَ الْعَلَامَاتِ النَّادِرَةِ
حَتَّى لَا يَهْوَى السَّالِكُ وَيَضِيعُ بِالْأَنَا
كَمْ مِنْ أُمِّيٍّ لَا يَعْرِفُ حُرُوفَ السُّطُورِ
لَأَنَّ الْقَلْبَ لَا يَتَحَمَّلُ عِلْمًا
يَتَوَلَّدُ عِرْفَانُ الْأُمِّيَّةِ بِقَدْرِ الْكَسْبِ
فَإِذَا نَالَ مِنَ الْأُمِّيَّةِ سَالِكٌ وَقُورٌ
فَنُورُ الْأُمِّيَّةِ إِذَا انْكَشَفَ لِلذَّاكِرَةِ

لَا بُدَّ مِنْ هِمَّةٍ وَمُقَاوَمَةٍ رُوحِيَّةٍ عَالِيَةٍ
فَيَقِفُ أُمِّيًّا بِبَابِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ
فَلْيَنْظِفْهُ مِمَّا فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَمْلَأَهُ
فَلَا يَسْتَقْبِلُ عُلُومَ دُنَى الْجَلَالِ
وَهَذَا هُوَ مَقَامُ الْأُمِّيَّةِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ
وَإِذَا رَأَى كِتَابَةً صَعُبَ عَلَيْهِ الْفَهْمُ
فَيَنْطَرِقُ عَنِ اللَّهِ فِيمَا إِلَيْهِ هَدَاهُ
يَضَعُ عَلَيْهِ الْفَهْمَ فَيَتَأَمَّلُ وَيَتَمَلَّكُهُ الضَّجَرُ
فَيَقْرُبُهُ مَوْلَاهُ وَيُسَبِّحُ رَحْمَتَهُ عَلَيْهِ
حَيْثُ كَسِبَ الْمَوَاهِبَ بِسُلُوكِهِ وَسَيَرِهِ
تَجَرِّي عَلَيْهِ عُلُومٌ تُذهِشُ الْكَلَامَ
يَنْحَجِبُ عَنْ ذَاكِرَتِهِ فِي الْحِينَ
إِذَا وَجِدَ يَخْلُوتِهِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ اثْنَيْنِ
خَائِفًا مِنْ ضَيَاعِ وَحَجْبِ ثُرُوتِهِ
تَضَدُّعُ هَوَى النَّفْسِ عَنِ الْمَآخِرَةِ
بِذَلِكَ يَحْمِيهِ مِنَ السَّقُوطِ إِلْسُهُنَا
يَتَقَوَّاهُ أَبَدْلَهُ مَوْلَاهُ بِتَجَلِّي النُّورِ
إِلَّا بَعْدَ تَوْسِيعَتِهِ بِفَضْلِ الدَّيَّانِ
فَيَكُونُ لَهُ مِنَ النُّورَانِيَّةِ مِمَّا آتَاهُ وَهَبُ
يَحْفَظُهُ مَوْلَاهُ بِأُمِّيَّةِ الْعِرْفَانِ مِنَ الْغُرُورِ
تَحْمِيْمُ إِشْرَاقَاتِهِ وَتَغْطِي سَاحَةَ الْمَفْكَرَةِ

فَأَمِيَّةُ السَّلُوكِ تُعْطِي الحُرُوفَ الْمَطْبُوعَةَ
بَعْدَ نَهَايَةِ السَّالِكِ مِنْ تِلْكَ الْحَالَاتِ
بِالْأَمِيَّةِ تَحْدِ الآدَابِ وَالْبَسَاطَةِ الشَّرْعِيَّةِ
وَحُلْفًا عَظِيمًا وَرَحْمَةً لِعَامَّةِ الْبَشَرِيَّةِ
وَشِدَّةَ خُشُوعٍ وَطَاعَةٍ وَحُمَلَاتٍ رُوحِيَّةٍ
مِنْ مِثْلِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْخَلِيقَةِ وَالْبَشَرِيَّةِ
الْأَمِيَّةِ عَطَاهُ مِنْ مَوْلَاهُ
لَمْ تَتَعَلَّمْ عَقُولُ النَّاسِ شَيْئًا لَوْلَاهُ
إِنْ شَاءَ تَرَكَ قَلْبَ الْإِنْسَانِ بِعَمَاهُ
إِنْ عَلِمَ الْأَمِيَّةُ بِعَيْنَيْهِ يَرَعَاهُ
تَغَذَّتْ أُمِيَّةُ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا الْعُلُومَ
مِنْ عَظَمَةِ الْبَوَارِقِ وَالتَّجَلِّيَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ
فَكَانَ جَوَابُهُمْ لِرَبِّهِمْ: لَا عِلْمَ لَنَا
يَوْمَ تَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِئْتُمْ
فَلتَنْظُرْ كَيْفَ تَغِيَّبُ ثُمَّ تَعُودُ الْأَمِيَّةُ
عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَظَرِ
لَمْ تَتَقَبَّلْ إِحْسَاسَاتَهُ ذَلِكَ الْخَبَرُ
مُتَعَلِّقَةٌ وَمُتَمَكِّنَةٌ بِبَاطِنِ عُمُقِ الشُّعُورِ
فَسَيَّطَرَتْ صُورَةُ الْجَمَالِ عَلَى الْعُلُومِ
لَمْ يَرْجِعْ عَمَرُ لِإِدْرَاكِ عُلُومِ الْوَعْيِ
فَغَابَتْ صُورَةُ حَيَاةِ النَّبِيِّ عَنِ النَّظَرِ
فَتِلْكَ الْحَالَةُ عِنْدَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ
(١) الْقِسْمُ: مَقَامٌ عَظِيمٌ لَا يَتَحَقُّ إِلَّا بِرُوحَانِيَّةٍ

مُؤَقَّتًا فَتَضَيِّحُ عُلُومَهُ مَحْفُوظَةً مَرْفُوعَةً
تَعُودُ إِلَيْهِ عُلُومُهُ مُتَوَجَّةٌ بِالْقَلَامَاتِ
وَالْتَوَاضُعِ وَالْقَنَاعَةِ وَنَفْسًا مَرْضِيَّةً
وَحِلْمًا وَكَمَالًا وَمَقَامَاتٍ سَاطِعَةً نُورَانِيَّةً
وَجَمَالًا مُشْرِقًا وَرُوحًا بِاللهِ غَنِيَّةً
فَهُوَ الْمَطْهَرُ وَالْمُرَكَّبُ فَلَهُ الضَّمِينَةُ
فَكُلُّ عَطَاءٍ فِيهِ مَقَامٌ لَهُ أَهْدَاهُ
مَا الدَّرْسُ وَالْكِتَابَةُ إِلَّا مِنْ عُلَاهُ
لَا يَرَى الحُرُوفَ وَلَوْ دَرَسَ فِي دُنْيَاهُ
يَنَامُ أُمِيَّةً وَيَصْحُو وَالْعِلْمُ مَالِيٌّ فَاهُ
ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهِ بِجَوَابِ الْأَنْبِيَاءِ لِلْقِيُومِ
فَاقَتْ مَا عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ حَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ
فَعَظَمَةُ السُّؤَالِ حَجَبَتْ مَا وَهَبَهُمْ إِلَهًا
قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْغُيُوبَ
لِكثْرَةِ الرَّهْبَةِ أَصْبَحَتْ الْعُلُومُ خَفِيَّةً
غَابَتْ الْعُلُومُ مِنْ صَدْرِ سَيِّدِنَا عَمَرُ
لِأَنَّ صُورَةَ النَّبِيِّ مَا زَالَتْ بِالنَّظَرِ
تَفْصِيلُ الْإِحْسَاسِ عَنِ الْحَدِيثِ لِشِدَّةِ النُّورِ
فَصَارَ الْخَبَرُ عِنْدَهُ بِصِفَةِ الْمَعْدُومِ
إِلَّا بَعْدَمَا أَخْبَرَهُ الصِّدِّيقُ بِالنَّعْيِ
فَشَعَرَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَمَّا يَعْبُدُهُ قَدْ اسْتَرَى
هِيَ غَيْبُوهُ نُحَيْرُ رُوحِيَّةً وَمَرْتَبَةً سَنِيَّةً

حِكْمَةُ عَدَمِ زَوَاجِ الصُّوفِيِّ



عَدَمَ زَوَاجٍ بَعْضِ سَالِكِي الصُّوفِيَّةِ
لَأَنَّ الزَّوْاجَ يُعَكِّرُ صَفَاءَ أَوْقَاتِهِمْ
عَدُوا الشَّهْوَةَ مِنَ الْعَوَاقِبِ بِالطَّرِيقِ
فَشَغْلُهُمْ هُوَ دَفْعُ الشَّهْوَةِ بِالْمُجَاهَدَاتِ
تِلْكَ حَالَةُ مُؤَقَّتَةٍ لَّهُمْ كَتَنَاولِ الْعَقَاقِيرِ
الْخُضِرِ وَالْمَسِيحِ ^{عليه السلام} لَمْ يَرِدْ عَنْهُمْ الزَّوْاجُ
فَدِينُنَا بِأَمْرِنَا بِالنِّكَاحِ لِلْإِنْتِجَاحِ
إِلَّا بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ نَهَايَةِ الْفَنَاءِ

فِيهِ تَذَكِيرٌ لَهُمْ بِحَالَةِ الْمَسِيحِ ^{عليه السلام} الرُّوحِيَّةِ
وَيُشْغِلُ نَفْسَهُمْ عَنْ كَسْبِ مَرَاتِبِهِمْ
فَالزَّوْاجُ شَهْوَةُ الْجَوَارِحِ قَدْ تَسْتَفِيقُ
وَيَنْفَرُونَ بِسُلُوكِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْمَلذَّاتِ
مَنْ يَقْرُبُ مِنْهَا تَجَرُّحُهُ كَالدَّبَابِيرِ
فَتِلْكَ الْحَالَاتُ لِلصُّوفِيَّةِ هِيَ كَعِلَاجٍ
وَلَكِنَّ الصُّوفِيَّ فِي سُلُوكِهِ لَهَا لَا يَحْتَاجُ
يُعِيذُ اللَّهُ لَهُ الْقَبُولَ لِلنِّسَاءِ

اسْتِعَارَةُ ظِلِّ الْكَرَامَةِ بِالْإِنْعِكَاسِ



إِذَا أَرَادَ الْمُرْشِدُ حُصُولَ أَمْرِ مُرَامٍ
مِنْ حَرَارَةِ شُعَاعِ نُورَانِيَّةِ الْكَرَامَةِ
وَحِجَابٍ يَحْجُبُهُ مِنْ عَدَمِ الْإِخْتِرَاقِ
فَيُظَنُّ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا مِنْ مَقَامِهِ أَحْسَاسٍ
لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِلنَّاقِلِ هِمَّةٌ عَلَيْهِ
وَقَدْ بَشَّرَكَ بِالْكَرَامَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
وَهَذَا مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى تَحْمُلِ ثِقَلِ الْمَغْتَوِبَاتِ
لَا يَسْتَقِلُّ بِالْكَرَامَةِ وَيَنْفَرِدُ بِأَخْتِوَانِهَا
تِلْكَ مِنَ أَزْقَى التَّرْيِكَةِ وَأَثْقَلِهَا
فَانْعِكَاسُ ظِلِّ الْكَرَامَةِ الرَّاقِيَّةِ

فَيَحْمِلُ مَرِيدَهُ أَنْعِكَاسًا حَتَّى لَا يُضَامَ
فَيَسْبِقُ مُشَاهَدَتَهَا نُورٌ يَكُونُ لَهُ كِبَاعَانَةٌ
وَنَادِرٌ مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ التَّرْيَاقَ
وَمَا هُوَ إِلَّا نَاقِلٌ لِظِلِّ الْكَرَامَةِ بِالْإِنْعِكَاسِ
لَيْسْتَطِيعَ تَحْمُلُ ثِقَلِ تِلْكَ الْهَدِيَّةِ
السَّالِكُ مَعَ مُرْشِدِهِ صَاحِبِ الزَّمَانِ
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ السَّالِكُ لِيَتَدَرَّجَ بِالْوَلَايَاتِ
حَتَّى يَكُونَ لَهُ قَدَمٌ فِي مَعْرِفَتِهَا
لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا السَّالِكُ الْكَامِلُ تَحْمِلُهَا
صُورَةٌ مَقُولَةٌ فِي مِرْآةٍ صَافِيَةٍ

مِنْ أَقْوَالِ الصُّوفِيَّةِ : الْقَلْبُ مِرَاةٌ لِلْقَلْبِ وَهَذَا مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ الرَّبِّ



هَلْ يَخْطِئُ الْعَارِفُ بِالتَّشْخِصِ

قَدْ يَخْطِئُ الْعَارِفُ بِتَشْخِصِهِ الدُّنْيَوِيَّ إِذَا لَمْ يَسْتَغْمِلْ بِالْمَعْرِفَةِ قَلْبَهُ الْمَعْنَوِيَّ
أَمَّا بِالتَّشْخِصِ الْعِزْزَانِيِّ فَهُوَ مُصِيبٌ لِأَنَّهُ يَرَى بِنُورِ الْفَرَاةِ الَّذِي لَا يَحْجِبُ
يَرَفُضُ الْكَثِيرُ نِسْبَةَ الْخَطِّ لِشَيْخِهِ الْكَبِيرِ فَيَعُدُّ كَلَامَنَا عَنْهُ نَوْعًا مِنَ التَّخْفِيرِ
قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ (رحم الله) : مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَا خُودٌ مِنْ قَوْلِهِ وَمَرْدُودٌ إِلَّا صَاحِبُ هَذَا
الْقَبْرِ . (يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ) (تفسير الألوسي ص ١٨٢ ج ١١)

قَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ ؓ : " أَصَابَتْ أَمْرًا وَأَخْطَأَ عُمَرُ " .

عَلَيْنَا أَنْ نَلْخُذَ مِنْ ذَلِكَ الْعِبَرِ وَلَا تَتَعْصَبَ عَنْ جَهْلِ فِتْنَسَبِّ بِالْخَطْرِ



أَسْبَابُ ضَعْفِ الْقُدْرَاتِ بِالْإِنْعِكَاسِ

الْإِنْعِكَاسُ الصُّورِيُّ عِلَّةٌ وَمَرَضٌ يُؤْذِي
فَيَنْقُذُ إِلَى قَلْبِ الْمُرِيدِ مَا دَخَلَ مِنْ صُورٍ
لِأَنَّ الطَّالِبَ حِينَ يَجَالِسُ أَهْلَ الْغَفَلَاتِ
مِنْ رَذَائِلِ وَعِلَلٍ وَمَعَاصٍ ظُلْمَانِيَّةٍ
فَيَنَالُ مِنْ أَذَاهُمْ يَقْدِرُ الْمَصَاحِبَةُ
وَتَذْبُلُ قُدْرَاتُ الطَّالِبِ فَتُضَيِّعُ عَلَيْهِ
وَتَصِيرُ عَاجِزَةً وَتَرَفُضُ أَوَامِرَ الطَّاعَةِ
تَمْتَدُّ تِلْكَ الْعِلَلُ إِلَى سَائِرِ الْقُدْرَاتِ
يَنْقُلُ حَالِ الْأَصَابِ كَالْمِرَاةِ فَيُعْجِزِي
وَلَا يَعْيِي مَا أَصِيبَ فِيهِ مِنْ خَطَرٍ
يُنْسَى ذِكْرَ اللَّهِ فَيَقَعُ بِوَيْلَاتٍ
وَتُنْقَلُ إِلَى قَلْبِهِ صُورُ أَعْمَالِهِمُ الضَّلَالِيَّةِ
فَيُصِيبُ نَسَاطَ قُدْرَاتِهِ بِطَرِيقَةِ مَرِجَةٍ
مِنْ تَأْثِيرِ صُورِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ وَالرَّذِيلَةِ
وَتُقْبَلُ عَلَى الْحَرَمَاتِ وَكَانَتْهَا فِي مَجَاعَةٍ
وَتَسْطِرُ عَلَى الْقَلْبِ وَالشُّعُورِ وَالذُّوقِيَّاتِ

(البقرة ٧٤)

قَالَ تَعَالَى ﴿لَمْ تَكُنْ لَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾
وَنُطْبِعُ تِلْكَ الْخَالَفَاتُ بِصُفْحَةِ الصُّدُورِ فَيَمْتَلِئُ الْعَكُوسُ بِالرَّذَائِلِ وَالزُّهَامِ وَالْعُرُوبِ

وَيَصِيرُ عُرْضَةً لِلشَّيْطَانِ فَيَخْرِبُ شَبَابَهُ وَيَزِينُ لَهُ الْمَفَاسِدَ بِذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ
فَيُعَادِي إِخْوَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْكَامَ الْمِلَّةِ وَتَرَاهُ مُضْفَرَّ الْوَجْهِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
يَغْرِقُ بِالنِّمِيسَةِ وَالْأَذَى وَحُبِّ الْفِتَنِ وَإِذَا جَالَسَتْهُ تَشْتَمُ مِنْهُ رَائِحَةَ النَّتَنِ
قَالَ تَعَالَى ﴿لَا أَسْتَخْوَذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذِكْرُ اللَّهِ﴾ (المجادلة ١٩)

لَا تَزُولُ تِلْكَ الذَّرَائِلُ الْمَعِيَّةُ إِلَّا بِالشَّهَادَتَيْنِ وَالتَّوْبَةِ وَالْعِبَادَاتِ الْمُهِيَّةِ
كَلِمًا جَاهِدَ بِالطَّاعَةِ اسْتَبْدَلْ بِهَا مِنْ جَدِيدٍ رَحِمَاتٍ مِنْ رَبِّهِ تَحْرِقُ حَظَّ الشَّيْطَانِ الْعَبِيدِ
﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾
(الفرقان ٧٠)

حَالَةُ الذَّاكِرِ بِالْقَلْبِ مَعَ النَّاسِ



الذَّاكِرُ الصُّوفِيُّ مَنْ لِنَفْسِهِ قَدْ دَاسَ وَأَغْلَسَ فَقَرَهُ لِلْوَرَى وَالْإِفْلَاسِ
وَأَسْتَوَى عِنْدَهُ الْمَدْرُ وَالْأَلْمَاسُ وَبِالتَّوَجُّيدِ وَصَلَ وَرَزَّغَى الْأَنْفَاسِ
وَشَرِبَ مِنْ بَحْرِ حُبِّ اللَّهِ كَاسَ وَاسْتَهْوَى خُشُونَةَ الْحَبِيبَةِ بِالْمَأْكَلِ وَاللِّبَاسِ
وَبِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ جَادَلِ النَّاسِ رَفِيقُ الْقَلْبِ كَيْنُ الْوَعْظِ وَالْإِخْسَاسِ
حَفِظَهُ مَوْلَاهُ عَنِ الظَّوَاهِرِ وَالْوَسْوَاسِ مُحِبُّ الْهَدَايَةِ وَالْخَيْرِ لِسَائِرِ الْأَجْنَاسِ
قَوِيَ الْإِيمَانِ شُجَاعٌ مُقَاوِمٌ لِلْخَنَاسِ شَدِيدُ الْإِرَادَةِ بِالْحَقِّ قَوِيَّ الْبَاسِ
وَصَلَ لِلْقُرْبِ الْمَعْنَوِيِّ بِأَرْقَى قِيَاسِ مَشْغُولٌ بِالدِّكْرِ بِلَطَائِفِهِ وَسَائِرِ الْخَوَاسِ
لَا يَجُونُ وَلَوْ عَرَضَتْ الدَّرَاهِمُ عَلَيْهِ أَكْدَاسِ جَرِيءٌ طَاهِرُ الْقَلْبِ مِنَ الْأَرْجَاسِ
سَرَاوِيلُهُ مِنْ خُشُونَةِ الصُّوفِ وَالْأَكْيَاسِ مَنَزَلُهُ الْغَارُ وَفِرَاشُهُ الْأَرْضُ وَالْآسِ
الْمُنْتَضِعُ لَا يَرَى طَرِيقَهُ فَيَقْعُ بِالْإِلْتِبَاسِ لَا يَفَارِقُهُ الْبَلَاءُ وَلَوْ اتَّخَذَ الصَّبْرَ مِثْرَاسَ
بِلَا مَعْرِفَةٍ يَذُوقُ سُوَاطِمَ مِنْ مُحَاسِنِ وَيَرْجِعُ مِنْ رِخْلَتِهِ فِي إِفْلَاسِ
لَا تُؤْخَذُ الْمَعْرِفَةُ عَمَّا فِي الْقِرْطَاسِ الْقَدَمُ عِنْدَنَا لَيْسَ كَالرَّاسِ

محمد الغزالي أخى الكريم الأستاذ عدنانه توفيقه ياسين

واسلم عليكم وصحة الله وبركاته
وصلتني النسخة المجددة التي طبعتها ونفستها كتاب الشفا

به الضلال في منزلة الرب ذي الجلال لأخي حاد الغزالي

إيه أبا حماد رضي الله عنه به فهم الفكر الإسلامي ، وبه رجال الله

الذين ألبوا أحسن الملام في خدمة الحق ونفسيه إلى الجاهل ، مع أني

بالله حق إليه كل شئ الدنيا . وقد تكرر الظرف الذي يبرز الإسلام الأمة مغارة

لما عاصر الغزالي به نحن وقته ، ومناخه إلى أدوات أخرى . كلمة دراسة

الغزالي في زمانه الضخم . لابد من الإحسان الفذة وإحراز الشرح

وليس منا به لم يوفق كثيرنا ورحم صغيرنا وعرف لعالمنا حق ، جنابكم الله خيرا

عما أعدتم أنفسكم ل . والله الموفق والسود وسود الخطا

إنه يوجد الله به بل هم الغزالي ومحمد زمانه . بل به مناوش علماء الإسلام

كافة ! وهذه الناشئة الباسية تحركها الأمة عنان مريبة ويجب

الحذر منكم ، لأنه الميسر بمحوركم إلى الملوحة الأمة خيالاً

والنزام الحذر واليقظة مع هؤلاء واجب . حاكم الأمرهم وأحسب عاقبتكم

واسلم عليكم وصحة الله وبركاته

محمد الغزالي

١٩٩٧/٧/٢٧

رسالة من فضيلة الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي إلى الكاتب عدنان توفيق ياسين .

اليد القلمية الشيخ التوراني والعالم الرباني عبد الفتاح بن

الشيخ بن الدين الزحني تولى في ١٢ حزيران ١٩٩٣ م .

(كتاب الشيخ المصري)

السري الروحاني الكبير الشيخ محمد عثمان جنة البرهاني

كان ملحقاً في تصاحبه مجامعاً في طاعته ورفيقاً في إشرته قابله

الكاتب في السفارة السودانية في بيروت ما يقارب ١٩٩٣ م



اصطلاحات الصوفية ومعانيها



لِلْمُتَصَوِّفَةِ اصْطِلَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ
التَّصَوُّفُ : الْإِتْقَانُ مِنَ الْخَلْقِ وَعَفْلُهُ الْخَلْقُ
وَالْتَفَكُّرُ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْإِسْتِعْدَادُ لَهُ
وَالْتَضْيِيقُ عَلَى مَجَارِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ
وَالْقِيَامُ بِالنَّازِلَاتِ الرُّوحِيَّةِ ضِدَّ الْهَوَى
التَّصَوُّفُ هُوَ مِفْتَاحُ سُلُوكٍ وَاخْتِيَارُ
فِيمَا سَقُوطٌ وَإِمَّا نَجَاحٌ فِي تِلْكَ الدَّارِ
الصُّوفِيَّةُ : لَمْ يَظْهَرْ بِالْقُرْآنِ هَذَا الْإِسْمُ
الْإِطْرَاقُ : هُوَ حَالَةٌ رُوحِيَّةٌ رَاقِيَةٌ
يَسْتَشْعِرُ الصُّوفِيُّ بِحَالَةِ تَشَدُّهِ لِلْإِطْرَاقِ
وَتَتَجَمَّعُ أَفْكَارُ الصُّوفِيِّ بَعْدَ حَضَرِهَا
يَبْدَأُ السَّالِكُ بِتَغْمِيضِ الْعُيُونِ عِنْدَ الْإِطْرَاقِ
فَتَنْطَفِئُ عَنْ قَلْبِهِ خَوَاطِرُ الْمَشْغُولِيَّاتِ
وَبِالْإِطْرَاقِ تَتَجَمَّعُ اللَّطَائِفُ بَعْدَ الشَّنَاتِ
يَقْدُرَاتِ الْإِطْرَاقِ يَشُدُّ الْمُرِيدُ إِلَيْهِ كَالْغَنَاطِيسِ
يَحْسَبُ مَشِيمَةً إِلَيْنَا الْحَيِّ الْقَيُّومِ
كَانَ النَّبِيُّ إِذَا جَاءَهُ جِبْرَائِيلُ
فَإِطْرَاقُ النَّبِيِّ إِطْرَاقُ وَحْيِ النَّبُوَّةِ

فِيهَا مَعَانٍ وَخَبَرَاتٌ مُحِيرَةٌ رَاقِيَةٌ
إِلَى سُلُوكِ طَرِيقِ الْأَنْبِرَارِ أَهْلِ الْحَقِّ
وَالسَّعْيِ لِتَرْكِيبَةِ النَّفْسِ وَخُبَارَةِ السَّهْوِ
وَالْجَاهِلَةِ فِي مُفَارَقَةِ مَا ذَبَّ عَشْقِ الْفُلُوسِ
وَخُبَارَةِ مَا فِي عُنُقِ النَّفْسِ مِنْ قِيَمٍ
لِنَوَائِمَ مَنْ يَدْعِي لِنَفْسِهِ الْإِعْتِيَارُ
بَعْدَ مَرُورِهِ عَلَى أَمْتِحَانَاتٍ مِنَ الْفَهَارِ
وَقِيلَ : اسْتَعْمَلُوهُ لِكثْرَةِ لُبْسِ الصُّوفِ اخْتِشَمَ
حِينَمَا تَلُوحُ بِالْأَفْقِ الْإِشَارَاتُ الْوَاقِيَّةُ
فَيَعِيشُ بِلَذَّةِ رُوحِيَّةٍ تَذْفَعُهُ لِلْإِخْتِرَاقِ
وَتَتَجَهَّ نَحْوَ أَهْدَافِ نُورَانِيَّةٍ وَاسِعٍ قُطْرُهَا
وَيَحْنِي رَأْسَهُ لِلْوُصُولِ إِلَى الْإِسْتِغْرَاقِ
وَيَنْتَظِرُ بِالْإِطْرَاقِ تَلْقَى أَمْدَادِ الْمَعْنَوِيَّاتِ
وَتَبْقَى مَشْغُوفَةٌ مُتَوَجِّهَةٌ نَحْوَ الرُّوحَانِيَّاتِ
أَمْدَادًا وَعُلُومًا وَيَجْلِبُ كُلُّ نَفْسٍ
يُفْتَحُ عَلَى الْمُسْتَغْرِقِ مِنْ أَسْرَارِ الْعُلُومِ
يُطْرِقُ بِرَأْسِهِ الْكَرِيمِ لِعِظَمَةِ التَّنْزِيلِ
فِيهِ أَرْفَعُ الْمَقَامَاتِ وَالرَّحَمَاتِ وَالْقُوَّةِ

لَا بُدَّ مِنْ حُضُورِ الْقَلْبِ وَسَكِينَةِ الرَّاسِ
فِيهِ تَظْهَرُ لِلسَّالِكِ إِشَارَاتُ الْعَاقِبَةِ
خَوْفًا عَلَى قَلْبِهِ مِنْ الْأَغْيَارِ
يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمَا مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ
حَتَّى يَتَزَكَّى قَلْبُهُ بِالشَّرْعِ وَالْإِسْقَامَةِ
كَانَ دَلِيلًا عَلَى قُرْبِهِ مِنْ مَوْلَاهُ وَالنَّبِيِّ
وَفِيهَا تَأْيِيدٌ لِرِوَايَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
فِيهَا مِنْ الْأَحْوَالِ حَوَادِثُ سَاطِعَةٌ
وَيَسْتَعْرِقُ بِنَفْحَاتِهَا الْقَلْبُ كُلَّمَا فَاحَتْ
وَمَنْ شَاهَدَ نُورَ تَجَلِّيَاتِهَا صَعَقَتْهُ
فِيهِ إِشَارَاتٌ وَبِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ نُورَانِيَّةٌ
يَسْرِي بِالنَّفْسِ كَمَا يَسْرِي بِالشَّجَرِ الْمَاءُ
يَفْهَمُ مِنْهَا السَّالِكُ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ إِشَارَاتٍ
غَرِيبَةٍ بَدُورَهَا بِأَرْضِ الْحُبِّ وَالْإِخْتِصَاصِ
بَصَرُهُ عَلَى الْبَلَاءِ الَّذِي لَا يُجْتَمَلُ
وَاتِّقَانُ الْعَمَلِ عَلَى مَرِّ السَّاعَاتِ وَالذَّقَائِقِ
وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا اللَّهُ ابْتِلَاءُهُ
وَلَا يَعْلَمُهُ جَنُّ أَوْ شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ
وَمِيزَانُ وَاجِهَةِ السَّالِكِ فِي أَعْمَالِهِ الْمُقَامَةِ
وَالْعَمَلُ بِالْكِتَابِ وَمُخَالَفَةُ سَائِرِ الْفِرَقِ

لَا يَسْتَقِرُّ الْإِطْرَاقُ وَحَوْلُهُ صَحِيحُ النَّاسِ
وَالْإِطْرَاقُ هُوَ رَأْسُ مَمْلَكَةِ الْمُرَاقَبَةِ
فَلِذَلِكَ نَرَى الصُّوفِيَّ يَلْتَجِئُ لِلْغَارِ
الْكِرَامَةِ : قِيلَ : "الْكِرَامَةُ مِنْ ثَمَرَاتِ الْعِبَادَةِ
فَلَا يَنْدُ عَابِدٌ وَضُوحٌ حَدِثَ الْكِرَامَةِ
كَلَّمَا أَزْدَادَ ظُهُورَ الْكِرَامَاتِ عَلَى الْوَلِيِّ
فَالْكِرَامَةُ تَدُلُّ عَلَى صِلَى الْمَقَامِ
الْإِسْتِيقَافِ : بَارِقَةٌ نُورَانِيَّةٌ مُتَوَقِّدَةٌ بِالْخَرَارَةِ لِامْعَةِ
يَنْجَذِبُ إِلَيْهَا الْبَاطِنُ كُلَّمَا لَاحَتْ
مَنْ تَعَلَّقَ بِنَفْحَاتِ الْإِسْتِيقَافِ حَرَقَتْهُ
الْإِلْهَامُ : مِرْسَلُ الْقُلُوبِ تَتَلَفَّاهُ أَرْوَاحُ الصُّوفِيَّةِ
غَيْرُ قَابِلٍ لِلْإِنْدِمَاجِ مَعَ الظُّلْمَةِ الظُّلْمَاءِ
يَلْقِي بِكَوَارِقِ وَلَوَامِعِ وَبِشَارَاتِ
الْإِخْلَاصِ : هُوَ نَبْذَةُ صِدْقٍ تُوَصِّلُ إِلَى الْخَلَاصِ
تَنْضُجُ ثَمَارُهَا حِينَ نَهَايَةِ الْعَمَلِ
دَلِيلُ الْإِخْلَاصِ سِرُّ الْأَحْوَالِ عَنِ الْخَلَائِقِ
وَلَا يَطْلُبُ لِمُشَاهَدَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ مَوْلَاهُ
وَيَحْرُصُ عَلَى أَلَّا يَعْلَمَ بِعَمَلِهِ مَنْ يَحْسِلُهُ
الْإِسْقَامَةُ : هِيَ عُنْوَانُ إِشَارَةِ رُمُوزِ الْكِرَامَةِ
وَالدَّوَامُ فِي الثَّبَاتِ عَلَى مَنِهْجِ الْحَقِّ

الضَّالَّةَ، وَأَنْ لَا يَخْتَارَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَهُ
لَا يَجِدُ الشَّيْطَانُ لَهُ مَنْفَذًا فِيهِ
الْأَوْتَادُ: هُمْ رَجُلٌ أَقْوِيَاءُ بِقُدْرَاتِ بَوَاطِنِهِمْ
يَحْمِلُونَ بِقُلُوبِهِمْ أَقْسَى الْوُظَائِفِ الْبَاطِنِيَّةِ
فِيهِمْ خَيْرٌ وَبَرَكَةٌ لِلْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ
سُمُّوا بِالْأَوْتَادِ لَوْقُوفِهِمْ بِثَبَاتِ بَوَاجِهِ الْبَاطِلِ
كَثِي لَا يَزِيحُ عَنْ مَكَانِهِ وَيَزْحَفُ
كَمَا لَا تَقِفُ الْخِيَمَةُ إِلَّا بِعِدَّةِ أَوْتَادٍ
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ (النبا ٧)،
لِيُرْبَطَ بِهِ الْجَبَلُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ الْخِيَمَةُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَا الْجِبَالَ أَوْتَادًا لِلْأَرْضِ لَئَلَّا تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النبا ١٥)

الْأَدَبُ: الْأَدَبُ مَعَ الشَّرِيعَةِ يَكُونُ بِخِدْمَتِهَا
الْبَدَلُ: قِيَامُ وَاحِدٍ بِدَلٍّ مِنْ آخَرَ غَائِبٍ
لِأَنَّهُ يُتْرَكُ مَكَانُهُ بِالْمَوْتِ فَتَبْقَى رُوحَانِيَّتُهُ
بَحَيْثُ لَا يَشْعُرُ أَحَدٌ بِفُقْدَانِهِ وَالْغِيَابِ
وَالْبَدَلُ مَنْ تَبَدَّلَ لَهُ عَوَارِضُ الْوُظَائِفِ
يَبْقَى ثَابِتَ الْقَدَمِ الْمَعْنَوِيِّ لَا يَتَزَحَّزَخُ
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الْأَبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ،
وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا، يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ،
وَيَنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَيُضْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ" (رواه الإمام أحمد)

(١) قُبِدَ أَيُّ تَحَرَّكَ. (٢) تفسير البشار للشيخ علي الشريحي، (دار البشار - دمشق، ط ١ / ١٩٨٧م)، الجزء ٣، الصفحة ٦٥٥.
(٣) كَذَلِكَ أَمْرٌ كَثِيرٌ: إِنَّ الْأَبْدَالَ رَجُلٌ الْغَيْثُ. (القومعة الصوفية، عهده المنعم الحفني مكتبة مديوني - مصر، ط ١ - ٢٠٠٣م، ص ٦٢٦)

الْبَصِيرَةُ: هِيَ عَيْنُ مَعْرِفَةِ الصُّوفِيِّ الْمُنَالِيَةِ الْمَشَاهِدَةِ
تَمْتَلِكُ بِالْإِشْرَافَاتِ الْبَرَّاقَةِ وَالْأَنْوَارِ اللَّامِعَةِ
وَيُمَيِّزُ بِنُورِهَا رُمُوزَ الْحَقَائِقِ وَصُورَ الْحَوَادِثِ
الَّتِي يَقْطَعُ مَخَاطِرَهَا بِعِنَايَةِ مَوْلَاهُ
الْبَعْدُ وَالْقُرْبُ: وَيَكُونَانِ بِالْإِسْتِدْلَالِ
قَدْ يَفْضِلُهُمَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الرِّجَالِ

قال الله ﷻ عن سيدنا موسى عليه السلام:

﴿ وَنَسَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًا ﴾ (مريم ٥٢)

تَسْتَمِدُّ بِوَارِقٍ مُشَاهِدَاتِهَا بِوَسِيلَةِ الْمُرَاقَبَةِ
بِهَا يَرَى السَّالِكُ الْمَعَارِفَ الْمُتَجَمِّعَةَ
الْعُرْفَانِيَّةَ الَّتِي يَمُرُّ عَلَيْهَا فَيَنْجُو مِنَ الْكَوَارِثِ
وَأَعْمَى الْبَصِيرَةَ رَبَّنَا بِعَدْلِهِ قَدْ ابْتَلَاهُ
بِالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَحْوَالِ
مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَهْلُ مَقَامَاتِ الْكَمَالِ

الْبَرَّاقَةُ: هِيَ لَمْعَةُ نُورَانِيَّةٍ تَلُوحُ وَحَدَثٌ
يَأْتِي ضَوْوُهَا سَرِيعًا وَيَخْتَفِي كَالْبَرْقِ
وَتَنَالُ رُوحَهُ مِنْهَا مَا يَحْتَاجُ بَاطِنُهُ
تَزْوُرُ قَلْبُهُ بِحَسَبِ مُتَابَعَتِهِ لِلْمُرَاقَبَةِ
الْبَرْهَانُ: إِظْهَارُ عَجَبِيَّةٍ مِنْ اللَّهِ عَلَى يَدِ الصُّوفِيِّ
فَبَرَهَانُ الْعِرْفَانِ فَيُضِ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ الْمُرِيدِ
وَلَيْسَتْ دَلِيلًا بِالْبَرْهَانِ بِطَرِيقَةٍ بَاطِنِيَّةٍ

رُوحِي وَعَارِضُ بَرَقٍ قَدَرِ حَبَّةِ الْعَدَسِ
فَتَضِيءُ لِلْسَّالِكِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّلْمَةِ فَرْقٌ
يَحْنُ إِلَيْهَا إِذَا تَلَخَّرَتْ كَحَنِينِهِ إِلَى مَوْطِنِهِ
وَيُظْهِرُ عَلَى نَهْجٍ أَوْسَعٍ وَتَكُونُ لِلنَّفْسِ مَرْطِبَةٌ
تُثَبِّتُ صِحَّةَ صِدْقِهِ بَيْنَ الضُّمُوفِ
لِيُظْمِنَ وَلِيَزْدَادَ مُثَابَرَةً بِسُلُوكِهِ وَالتَّجَرُّدِ
أَنْ مُرْشِدُهُ صَاحِبُ الْوَقْتِ وَالرُّوحَانِيَّةِ

قَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (النمل ٦٤)

وَالْبَرْهَانُ أَشْكَالٌ وَأَنْوَاعٌ مِنَ الْمَشَاهِدَاتِ
الْبَيِّنَاتِ: هِيَ إِشَارَةُ نُورَانِيَّةٍ وَخَبَرٌ مُوْتَوَقٌّ
يَسْتَدِلُّ بِالْبَيِّنَاتِ عَلَى صِحَّةِ سُلُوكِهِ بِالْمَقَامِ

صَاحِبِهَا مُؤَيَّدٌ بِنُورِ أَسْرَارِ الْآيَاتِ
يُفْرِحُ قَلْبُ الْمُرَاقِبِ وَمِنْ السَّعَادَةِ يَذُوقُ
وَيُسِّرُ بِالْخَيْرِ، وَفِيهَا نَذِيرٌ لِأَعْدَائِهِ بِالْإِنْتِقَامِ

وَسُمِّيَتْ الْبَشِيرَةُ كَذَلِكَ لِحَمَلِهَا الْخَبَرَ السَّارَّ
وَقَدْ تَظْهَرُ لِلْمُشَاهِدِ بِطُرُقِ الْمُكَاشَفَةِ
التَّقْوَى : هِيَ لُبُّ الْوَقَايَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْجَوَارِحِ
وَالْأَحْزَانِ مِنَ الْوُقُوعِ بِالْمَعْصِيَةِ لِلضَّيَانَةِ
وَالْتَّقْوَى لِلصُّوفِيِّ هِيَ السَّلَاحُ الْأَقْوَى
التَّوَجُّدُ : هُوَ اسْتِدْعَاءُ الْوُجْدِ وَالتَّشَبُّهُ
لَا يَأْتِي الْوُجْدُ بِالتَّكَلُّفِ وَالتَّشَبُّهُ الْمَذْمُومُ
الْوُجْدُ لِمَنْ نَبَذَ الدُّنْيَا فَوَجَدَ غَيْرَهَا
قَالَ عليه السلام : **لَا وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةِ حَمْسَةِ الظَّمْآنِ مَاءٌ حَتَّى إِذَا**
جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (التور ٣٩)
وَتَسْلِيمُ نَفْسِهِ لِمَوْلَاهُ فِي كُلِّ مَا هُوَ عَامِلٌ
مِنْ أَنْوَاعٍ وَرَحَمَاتٍ وَعَجَائِبٍ وَغَرَائِبِ
نُورَانِيَّةِ الْحَالِ مُضِيئَةٍ لِلْقَلْبِ سَاطِعَةٍ
تَلَوْنُ مَقَامَاتِهِ وَتَضَلُّعُ لَهُ مَا قَسَدَ
لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنْ عَظَمَةِ رَحْمَةِ الْإِحْتِكَافِ
يَزْدَادُ إِقْبَالًا عَلَى مَوْلَاهُ وَلِغَيْرِهِ لَا يَعُوزُ
فَمَنْ يَرَاهُ يُضَعِّقُ لِنُورَانِيَّتِهِ بِأَلْوَانِ الْجَمَالِ
وَقَدْ يُضَعِّقُ صَاحِبَهُ وَلَكِنَّهُ لَا يُعَانِي
التَّجَلِّي : (مَا يَتَكَلَّفُ لِلْقُلُوبِ) مِنْ نُورِ الْعَرَشِ (لِسَائِلِ الْعَرَبِ : تَأَلَّفَ هَمْدًا مِنْ مَكْرَمِ الْمَشْهُورِ بِأَنْ مَقْظُورٌ ، دَارُ لِسَائِلِ الْعَرَبِ - بَيْرُوتِ)
قَالَ تَعَالَى عليه السلام : **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا** (الأنعام ١١٣)
يَأْتِي بِحَسَبِ حَالِ الصُّوفِيِّ وَنَوْعِيَةِ الْمِرَاجِ

التَّحَلِّي: التَّشَبُّهُ بِالصَّالِحِينَ بِالْأَحْوَالِ
التَّحَلِّي: هُوَ اخْتِيَارُ الْخُلُوقِ وَالْإِعْرَاضِ
الْوَصْل: هُوَ إِدْرَاكَ قَوِيٍّ لِكُلِّ فَائِتٍ
الْخُسُوعُ: هُوَ صَنَعَتُ الْجَوَارِحِ عَنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ
وَالْإِلْتِفَاتُ الْكَامِلُ لِوَارِدِ الْمَشَاهِدَةِ
لِكَثْرَةِ مَا يَدْخُلُ لِلْأَوْعِيَةِ وَالْأَوْرِدَةِ
حَتَّى يَقْشَعِرَ جِلْدُهُ بِكُلِّ نَفْحَةٍ وَارِدَةٍ
قَالَ تَعَالَى ﴿: اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا مِثْلَانِ تَقْشَعِرُ مِنْهُ
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر ٢٣)
وَكُلُّ مَا يُدْرِكُهُ الصُّوفِيُّ مِنْ صُورٍ لِلْمَحْسُوسَاتِ
وَتَعَوُّدِ الصُّورَةِ إِلَيْهِ بِسُلُوكِهِ فِي دُنْيَاهُ
وَيَرْفُضُ قَبُولَ خَزَنِ مَا فِيهِ دَسَائِسُ
بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْفِكْرِ النَّقْلِ
حَيْثُ يَنْفَصِلُ الْعَقْلُ عَنِ الْحِمَايَةِ لِلْوَسْوَسةِ
حُؤُلُ الْعِرْفَانِ:

يُؤَاجِهُ السَّالِكُ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ حُؤُلَ الْعِرْفَانِ
لَا يُكَالِي بِمَا يَأْتِيهِ وَمَا يَرْحَلُ
يَأْتِي الْخُمُولُ مَا بَيْنَ الْجَاهِدَاتِ وَالْمُرَاقِبَةِ
وَأَنْشِغَالِ قَلْبِ الصُّوفِيِّ بِاللَّهْمَةِ مِنَ الْعَطَايَا
فَيَسْطِرُّ عَلَى قُدْرَاتِهِ أَسْرَاحَ الْخُمُولِ
تَارَةً يَقَاوِمُ وَتَارَةً يَسْلِمُ لِلْوَاقِعِ

يَثْقُلُ شَدِيدٍ بِخِلَافِ حُؤُلِ الْكَسَلَانِ
إِنْ مَلَحَتْهُ أَوْ دَعَمَتْهُ لَا يَفْرَحُ وَلَا يَزْعَلُ
وَمَقَاوِمَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ فِي الْخَارِبَةِ
فَيَسْرَخِي الْعَقْلُ وَتَشْتَلِ النُّوَايَا
فَيَتَصَارَعُ مَعَ نَفْسِهِ بِالرَّفْضِ وَالْقَبُولِ
فَتَمِيلُ نَفْسُهُ لِلْفِرَاشِ تَخْلُهُ كَمَوَاقِعِ

يُؤَاجِهُ السَّالِكُ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ حُؤُلَ الْعِرْفَانِ
لَا يُكَالِي بِمَا يَأْتِيهِ وَمَا يَرْحَلُ
يَأْتِي الْخُمُولُ مَا بَيْنَ الْجَاهِدَاتِ وَالْمُرَاقِبَةِ
وَأَنْشِغَالِ قَلْبِ الصُّوفِيِّ بِاللَّهْمَةِ مِنَ الْعَطَايَا
فَيَسْطِرُّ عَلَى قُدْرَاتِهِ أَسْرَاحَ الْخُمُولِ
تَارَةً يَقَاوِمُ وَتَارَةً يَسْلِمُ لِلْوَاقِعِ

يُفِيدُ الْإِسْرَاحَ فِي عِلَاجِ قُدْرَاتِ الْجَوَارِحِ
وَيُخْتَلِطُ خَوْلُهُ بِالْمُرَاقَبَةِ الْمُتَوَاصِلَةِ
فَتَتِمَّلُكَ شُعُورُهُ بِعَمَقِ الْإِحْسَاسِ
فَيَمِيلُ لِلْخُمُولِ الْعِرْفَانِيِّ وَالْخُلُوعِ وَالْإِنْفِرَادِ
مَنْ رَأَاهُ يَظُنُّ أَنَّهُ كَسُوءِ خَوْلٍ
فَالْخُمُولُ شَيْءٌ بِالْقِيَامِ مِنَ النَّوْمِ
ثُمَّ يَضْحُو وَيَجْرِي بِعُرْوَةِ الدَّمِ
فَخُمُولُ الصُّوفِيِّ كَأَسْرَاحَةِ الْخَارِبِ
فَهُوَ لَهُ مَقَامٌ يَأْتِيهِ نُورَانِيًّا كَعِلَاجِ
الْإِسْتِمَادَةِ مِنَ الْخُمُولِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعِبَادَةِ
كَمَا يَفْعَلُ الْمُتَبَدِّئُ بِالصُّوفِيَةِ الْكَسُولِ
إِذَا أَتَتْهُ خُمُولُ الصُّوفِيِّ لِلصَّخْوَةِ يَعُودُ
إِذَا تَذَوَّقَ الْمُرِيدُ أَحْوََالَ الْعُجْبَةِ
لَا يَحِبُّ الْقِيَامَ وَتَرَكَ مَكَانِهِ
الْهِمَامُ: هُوَ الَّذِي هَيَمَ الْحَقُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ
يَتَوَهَّاهُ بِالْهِمَامَانِ مِنْ شِدَّةِ الْعُجْبَةِ
فَالْهِمَامَانُ حَالَةُ نِسْيَانِ سَائِرِ النَّاسِ
الذَّهَابُ: هُوَ غِيَابُ الْحِسِّ عَنِ الْقَلْبِ
الرِّيَاضَةُ: هِيَ تَمَرُّنُ بَاطِنِ الْمُرِيدِ بِالطَّاعَاتِ
الَّتِي يَزِيدُهَا بِهَا مَوْلَاهُ بِمَا يُطِيقُ

فَيُعِيدُ تَغْذِيَةَ قَوَاهَا بِجَهْدِ قَادِحٍ
فَتُضْبِحُ الْمُرَاقَبَةُ حَاضِرَةً بِرُوحِهِ مُتَاصِلَةً
وَيَتَخَذَرُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَيَبْعُدُ عَنِ النَّاسِ
وَيُحِبُّ اللَّهُ إِلَيْهِ الطَّاعَةَ وَالْأَوْرَادَ
وَهُوَ مُعَمَّرٌ بِالْبَاطِنِ بِالذِّكْرِ مَشْغُولٌ
يُنَجِّحُ التَّفَكِيرَ فَلَا يَذَرِي مَا هُوَ الْيَوْمُ
فَيَعُودُ إِلَيْهِ تَذَرِيحًا التَّفَكِيرَ وَالْفَهْمَ
يَسْتَلْقِي غَيْرَ مُبَالٍ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَقَارِبِ
يُدْعِمُهُ مُرْشِدُهُ رُوحِيًّا كُلَّمَا هَاجَ
وَلَيْسَ بِالْمُحْرُوبِ لِلْفِرَاشِ وَالْوَسَادَةِ
حِينَمَا يَصَابُ بِالْخُمُولِ فَيُصَابُ بِالذُّهُولِ
فَيَزْدَادُ شَوْقًا وَرَغْبَةً فِي طَاعَةِ الْعَبُودِ
وَهُوَ فِي الْخُمُولِ وَالْمُشَاهَدَةِ مُنْصَبَّةٌ
لِمَا يَجِدُ مِنْ لَذَّةٍ قَلْبِيَّةٍ مِنْ إِحْسَانِهِ
أَهْلَامٌ لَا يُطِيقُ الْأَنْسَ بِغَيْرِ مَوْلَاهُ
فَيَحُورُ أَعْلَى وَأَرْقَى مَرْتَبَةً
وَالْإِنْفِاتُ الْكُلِّيُّ لِلَّهِ بِسَائِرِ الْإِحْسَاسِ
وَعَنْ كُلِّ مُحْسُوسٍ بَعْدَ كَشْفِ الْحُجُبِ
لِيَرَوْضَ بَاطِنَهُ عَلَى تَحْمِلِ ثِقَلِ الثَّرَوَاتِ
فَتُعِيدُهُ فِي قُدْرَاتِهِ الرُّوحِيَّةِ بِسُلُوكِ الطَّرِيقِ

وَيَضَقُّ بِهَا بَاطِنُهُ بِحَسَبِ الْإِشَارَةِ
بَعْدَمَا يَقْطَعُ أَشْوَاطًا صَعْبَةً مُهْلِكَةً
وَتَأْدِيبُ الْجَوَارِحِ بِالذِّكْرِ وَصِيَانَتِهَا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ بِهِ بِأَغْلَبِ مُدَّتِهِمْ
يَتَقَلَّبُ بَيْنَ قَبْضٍ وَبَسْطٍ أَثْنَاءَ تَدْرِيبِهِ
مَنْ يَغْفُلَ عَنْ رَبِّهِ يُصِيبُهُ الْوَبَلُ
(محمد ٢٤)

تِلْكَ الْمَضْعَةُ أَسَاسُ الْبَيْتَةِ الْجَسَدِيَّةِ
يُبَيِّنُ لِلسَّالِكِ الْبَاطِلَ لِيَتَجَنَّبَهُ وَيَنْزَجِرَ
مِنْ صَفَاءٍ قَدْ يَنَالُهُ الْمُرِيدُ الْعَابِدُ
بَعْدَ غَيْبَةِ الْفِكْرِ بِأَنْوَارِ الْقَهْقَارِ ^(المع ٢٠١)
يَمْتَلِكُ قَلْبُهُ مِنْ أَنْوَارِ الطَّرِيقِ
كَمْ مِنْ وَلِيِّيٍّ مَجْدُوبٍ فِيهِ أَشْهُرُ
وَيَكُونُ سُلُوكُهُ لِلَّهِ فِي حِلِّهِ وَتَرْحَالِهِ
فَتَمَشِي رُوحُهُ وَتَغُوصُ بِالْمَعَارِفِ الرَّبَّانِيَّةِ
فَيَرْمِي بِنَفْسِهِ ذَلِيلًا عَلَى بَابِ الدِّيَانِ
الَّتِي تُعِينُهُ حِينَ الْمَخَاطِرِ وَتَكُونُ مُسْعِفَةً
وَتَهْدِي مِنْ رَوْعَةِ السَّالِكِ بِالْإِتِّسَاحِ
فَتَقْلَهُ مِنَ الرُّوعِ لِلْهُدُوءِ طِيلَةً مُدَّتِهِ
وَهِيَ تَحْقِيقُ إِصَابَةِ بِخَاطِرِ الْفَهْمِ
وَتَحْقِيقُ رُؤْيَا زِيَادَةِ الْحَالِ كَالنَّارِ

فَيُضَهِّرُ بِالرِّيَاضَةِ عُنْفَوَانَ النَّفْسِ الْمَكَارَةِ
حَتَّى يَسْتَحِقَّ الْإِتِمَاءَ إِلَى عَالَمِ الْمَعْرِفَةِ
وَالرِّيَاضَةُ فِيهَا خُرُوجٌ عَنْ طَبْعِ النَّفْسِ وَرَدًّا لَهَا
الْقَلْبُ : عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ هُوَ رَأْسُ عِدَّتِهِمْ
سَمِّيَ الْقَلْبُ قَلْبًا لِكثْرَةِ تَقَلُّبِهِ
وَلِلْقَلْبِ مَفَاتِيحُ مَعْنَوِيَّةٌ وَأَقْفَالُ
قَدْ تَعَالَى ﷻ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ
وَيَعُدُّ الْقَلْبُ رَيْسَ اللَّطَائِفِ الْبَاطِنِيَّةِ
إِلَيْهِ يَأْتِي التَّنْبِيهُ كَوَاعِظٍ مُزْجَرِ
الْوَجْدُ : تَحَرُّكُ الْقَلْبِ لِمَا يُشَاهِدُ
الصَّخَرُ : هُوَ الرُّجُوعُ مِنَ السُّكْرِ لِلْإِسْتِشْعَارِ
حِينَمَا مِنْ سُكْرِهِ الرُّوحِيِّ يَسْتَفِيقُ
وَالصَّخَرُ مِنَ السُّكْرِ مَقَامٌ مُعْتَبَرٌ
السَّالِكُ : مَنْ يَخْتَارُ الْمَقَامَاتِ بِحَالِهِ
وَيَسْمَحُ لَهُ بِالْإِنْطِلَاقَةِ الرُّوحِيَّةِ
وَيَمْتَدُّ نَظَرَاتِهِ النُّورَانِيَّةَ لِعَالَمِ الْعِرْفَانِ
وَيَتَقَلَّبُ عَلَى أَغْصَانِ ثَمَارِ الْمَعْرِفَةِ
السَّكِينَةُ : هِيَ الرِّخْمَةُ النُّورَانِيَّةُ تُسَكِّنُ الْجِرَاحَ
وَتُسَكِّنُ لَهُ كُلَّ مَا هَاجَ مِنْ أَفْئِدَتِهِ
الْمُكَاشَفَةُ : الْمُكَاشَفَةُ بِنُورِ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ
وَلِلْمُكَامِلِ هِيَ تَحْقِيقُ صِحَّةِ الْإِشَارَةِ

الشَّاهِدَةُ: رُؤْيَا الْأَشْيَاءِ الْخَفِيَّةِ
السِّرِّ: مَا خَفِيَ عَنِ مُكَاشَفَةِ الْخَلْقِ
وَسِرُّ الْحَقِيقَةِ: مَا وَقَعَتْ بِهِ الْإِشَارَةُ
صَفْوَانٌ: هُوَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ النَّاعِمُ
صَمَتُ الصُّوفِيَّةِ:

الصَّمَتُ مَقَامٌ عَظِيمٌ وَحَالَةٌ رُوحِيَّةٌ
وَفِيهِ تَهَيُّةُ الْبَاطِنِ لِنَيْلِ الْعِلَاجَاتِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ زَكَرِيَّا عليه السلام: ﴿لَا قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ الْأَى
تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا^٤ وَادَّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالنَّعِشِيِّ

وَالْإِتْكَارِ (آل عمران ٤١)

يُكَلِّمُ الصُّوفِيَّ بِالصَّمَتِ وَلَهُ ثِقَلٌ نُورَانِيٌّ
لَا يَكُونُ الْعِلَاجُ إِلَّا بِصَمَتِ بَاطِنِ الْأَجْهَزِ
فَتَصْبِحُ اللَّطَائِفُ مُسْتَرَحِيَّةً هَادِيَةً عَلَى اسْتِعْدَادِ
الصَّغْقِ: هُوَ حَالَاتٌ مُتَوَعِّدَةٌ بِحَسَبِ الْقُلُوبِ
فِيهِ رَجْفٌ وَصِيحٌ وَرَعْدٌ وَزَلْزَلَةٌ
يَتَشَابَهُ الْمُرِيدُونَ بِجَذَبِ الصَّغْقِ أَخْيَانًا
كُلٌّ يَقَاسُ حَالَهُ بِحَسَبِ مَرْتَبَتِهِ بِالْفَنَاءِ
فَحَسَبُ شِدْقِهِ وَهَجُ عَظَمَةِ الْمَشْهَدِ الثَّقِيلِ
بَعْضُهُمْ يَنْبَهَرُ وَيُضَعِّقُ بِمَا عَلَيْهِ يَظْهَرُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ
فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ^٥ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ^٦﴾ (البقرة ٧٤)

فَالْتَجَلَّى لِلْأَنْبِيَاءِ يَفْتَتِ صَخْرَ الصَّوَانِ
لِكُلِّ إِنْسَانٍ مَرَاتِبٌ وَمَقَامَاتٌ
وَالصَّعْقُ فِيهِ قُوَّةٌ وَصَوْتُ شَدِيدٌ
الطَّرِيقَةُ: هِيَ الْجَادَةُ الْمُخْتَصَرَةُ لِإِبْصَالِ الرَّجُلِ
لَا تَسْتَقِيمُ أَرْضُهَا إِلَّا بِالتَّمَسُّكِ بِالشَّرِيعَةِ
كَمْ رَجُلٌ مَاتَ مِنْ عَطَشِ الطَّرِيقِ
وَالطَّرِيقَةُ مَدْخَلٌ وَمِفْتَاحُ سِرِّ الْمَعْرِفَةِ
الْعَكْسُ:

هُوَ ظَهُورُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ
كَمَا تَعَكُّسُ الْمِرْآةُ صُورَةَ الشَّخْصِ فَتُظْهِرُ
مِنْ حَالِهِ، فَإِنَّهَا بِالْعَكْسِيَّةِ تَعُودُ إِلَيْهِ
لَهُ حَالُهُ كَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْظَرٍ
(يُقَالُ بِالْفَارْسِيَّةِ لِلصُّورَةِ عَكْسٌ^(١))

الْعُرْبَةُ: تَرَكَ الْوَطْنَ لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ
الْقَطْبُ: مَنْ كَمَلَتْ وَأَصَابَتْ بِالتَّشْخِصِ نَظْرَانَهُ
حَتَّى يَصِيرَ مُسْتَقِطًا لِلْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ
بِمَا أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ يَغْرِفُ الْعَارِفُونَ وَالْهَيِّنُ
(١) الْقَطْبُ الْقَائِلُ إِذَا نَشَأَ شَوْهُ عَلَى عَدُوٍّ قَتَلَهُ.

(٢) أنظر: المعجم الذهبي (فارسي - عربي)؛ تأليف الدكتور محمد التوحي، الصفحة ٤٠٦ (دار العلم للملايين - ط ١٩٦٩ م).

→ القبر المحمدي سامحة الشيخ الفقيه حسين بيهم -
بيروت كان لعائلته زاوية يجتمع فيها الصالحون
والفلكيون (و ١٨٣٣ م - ت ١٨٨١ م)



صاحب الأخلاق الرضية والنسب الأصيل نقيب
الأشراف سامحة الشيخ عبد الكريم أبي النصر الباني
(و ١٨٦٣ م - ت ١٩٣٣ م)



اسْتَقْطَبَتْهُ فِي عَالَمِ الْعَرِيفَةِ الْأَنْوَارِ
 الْكَوْلِيِّ الْقُطْبُ هُوَ مُرْشِدُ كُلِّ خَالِبِ
 الْفَنَاءِ: حَالٌ وَصُولٌ وَقَطْعُ أَشْوَاطِ الْحَبَّةِ
 الْبَقَاءِ: تَمَكُّنُ الْعَبْدِ بِوَحْدَانِيَّةِ وَبَقَاءِ مَوْلَاهُ
 فَلَقِيَ الْعِرْفَانَ: إِذَا نَامَ السَّالِكُ بِأَتِيهِ فَلَقِيَ عِرْفَانَهُ
 بِحَسَبِ مَا يَفْتَحُ عَلَيْهِ يَقُومُ بِالطَّاعَاتِ
 وَقَلَقُ الْعِرْفَانِ لَهُ وَقْتُ وَيَغِيبُ
 يَخْتَفِي الْقَلَقُ فِتْرَةٌ بَعْدَ فِتْرَةٍ
 فَإِنْ تَابَعَ الصُّوفِيُّ الطَّاعَةَ كَثُرَتْ
 فَالْقَلَقُ الْعِرْفَانِي يَأْتِي كَتَمَرَيْنِ
 يَدُومُ الْقَلَقُ بِالْعَارِفِ لَوْ قَتِ قَصِيرُ
 مِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا جَاءَهُ الْقَلَقُ وَابْتَعَدَ التَّوَمُّ
 يُرِيدُ بِذَلِكَ الْخَلَاصَ وَالْهُرُوبَ مِنَ الْحَالِ
 فَعَلَى مَنْ يَصَابُ بِالْقَلَقِ
 قَالَ التَّيْمِيُّ: شَيْئَانِ قَطْعًا عَنِّي لَذَّةُ التَّوَمِّ
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ: كُلُّ سَالِكٍ يَعْرِفُ فِيهَا حَجْمَ قَدْرِهِ
 لَا بُدَّ لِلْكَامِلِ مِنْ أَنْ يَمُرَّ عَلَى قِيضِهَا
 أَلِلْعَلِيفَةُ الرَّوْحَانِيَّةِ:

وَتَجَمَّعَتْ حَوْلَ قَلْبِهِ الْعَرِيفَةُ وَالْأَسْرَارُ
 وَالْمُرِيدُ السَّالِكُ عِنْدَهُ كَالشَّارِبِ
 يَنْسَى نَفْسَهُ وَيَذْكُرُ رَبَّهُ بِسَائِرِ دَرَجَةِ
 بَعْدَ تَضْفِيفِ النَّفْسِ مِنْ كُلِّ أَشْتَبَاهِ
 فَهُوَ مَدَدٌ يُوقِظُهُ لِيَقُومَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
 مِنْ سُجُودٍ وَرُكُوعٍ وَتَهَجُّدٍ وَعِبَادَاتٍ
 بَعْدَمَا يَشْعِلُ الْقَلْبَ بِطَاعَةِ الْحَبِيبِ
 لَكِنْ يَبْقَى مِنْ أَثَرِهِ قَدَرٌ قَطْرَةٌ
 قَطْرَتُهُ وَالنَّفْسُ عَلَى التَّرَكِيكِ تَرَبَّعَتْ
 لِيُوقِظَ الْعَقْلَ وَالْقَلْبَ وَيَجْعَلَهُمَا مُتَحِدَيْنِ
 يُزَوِّدُهُ بِنَفْحَاتِ رَبِّهِ حَتَّى بِالْمُجَاهَدَةِ يَسِيرَ
 يَتَنَاوَلُ مَوْمًا لِيَتَابَعَ الْعَقْلُ كَالْقَوْمِ
 وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ رِزْقَ مَنْ الْمُتَعَالِ
 أَنْ يُشْغَلَ نَفْسُهُ بِطَاعَةِ رَبِّ الْفَلَقِ
 ذَكَرَ الْمَوْتِ وَذَكَرَ الْقُوفُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ^(١)

عَلَى حَسَبِ مَقَامَاتِهِ التَّوَرَاتِيَّةِ وَقُرْبِهِ
 حِينَمَا يَسْتَحِقُّ التَّشْرِفَ بِمَرْتَبَةِ نَبِلِهَا
 وَفِيهَا كُلُّ إِشَارَةٍ دَوْقِيَّةٍ رَفِيقَةٍ
 وَتُدْهِشُ بِأَدْوَابِهَا كُلُّ بَاطِنٍ مُسْتَقِيمٍ
 لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا أَهْلُ الْفُتُوحِ (كَمَا سَمِعْنَا)

هِيَ بِالنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ النَّاطِقَةِ الدَّقِيقَةِ
 تَلُوحُ بِمَعْنَوِيَّاتِهَا لِلْحَسَنِ الدَّوْقِيِّ السَّلِيمِ
 وَتَبْلُغُ الْإِشَارَةَ الدَّقِيقَةَ الْعُنَى

(١) القلعة الصوفية: بأن يفهم الله عن سواه ويفهم به سبحانه.

(٢) تذكرة في أحوال المولى وقبور الأسماء: للإمام محمد بن أحمد القرطبي، (دار الفكر - بيروت) ١٠ ج ١ - ص ٩.

(٣) الكامل: انظر تعريفنا للكامل في ص ١٥١: "من كمل بالوحيد من غيره..."

تَبَتْ لِلسَّالِكِ السَّعَادَاتِ وَلَا يَرَاهَا
يَتَعَلَّقُ بِهَا الصُّوفِيُّ كَتَعَلَّقَ الرُّوحُ بِالْجَسَدِ
الْمُتَمَكِّنُ: مَنْ لَا يُزْجِرُهُ حَلٌّ عَنْ حَلٍ
وَهُوَ ثَابِتُ الْقَدَمِ فِي مَحَبَّةِ مَوْلَاهُ
وَهُوَ الْمُتَمَكِّنُ بِاسْتِعْمَالِ أَسْرَارِ الطَّرِيقَةِ
الْمُرَاقِبَةُ: صَرْفُ كَامِلِ أَهْمَةٍ لِجِرَاسَةِ النَّفْسِ
وَالنَّظَارُ الْأَمْدَادِ بِطُرُقِ التَّفَكُّرِ الْمَشْرُوعَةِ
وَمُدَاوِمَةُ الصُّوفِيِّ عَلَى تَسْخِيرِ قُدْرَاتِهِ
وَالنَّظَارُ الْفَيْضِ وَالتَّجَلِّيِ الْإِلَهِيِّ
الْمُرْشِدُ الْكَامِلُ: شَيْخٌ فَائِزٌ بِمَدَارِجِ الْإِرْشَادِ
كَمَا يُكْمِلُ الْأَمْتَادُ تَلَامِيذَهُ بِالْمَعْرِفَةِ
بِغَرَسِ الْغَرَسَةِ الْأُولَى فِي قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ
فَتَنْمُو بِإِنْعَاءٍ فِي أَرْضِ الْإِفْتِدَاءِ الصَّادِقَةِ
وَتَشْخِصُهُ بِالْفِرَاسَةِ لَا يَخْطِئُ بَلْ يَصِيبُ
يَخْتَصُّ بِتَرْبِيَةِ الْقُلُوبِ بِمَدَدِ الْعِرْفَانِ
وَالْمُرْشِدِ مُحْتَبَرَاتِ رُوحَانِيَّةٍ وَوُضُفَاتِ
يُضْلِحُ رَدَائِلَ النَّفُوسِ بِإِسْدَادِ الْعِلَاجِ
وَهُوَ الدَّلِيلُ الْمُسَاعِدُ لِرُكُوبِ الْقَطَارِ
الْمَعْرِفَةِ: هِيَ عِلْمٌ بِأَحْوَالِ الْحَالَاتِ النُّورَانِيَّةِ
يَسْتَعِينُ بِهَا الصُّوفِيُّ لِمَعْرِفَةِ أَنْطِلَاقَاتِهِ
يَتَعَرَّفُ عَلَى حَقِيقَتِهَا بِالْإِسْتِشْعَارِ الْكَامِلِ

وَتَبَتْ الْأَذْوَاقَ لِلْبَاطِنِ وَلَا يَعْلَمُ مَذَاهِبَهَا
فَلَا يَنَاقِهَا إِلَّا الْخَالِي مِنَ الْمَعَاصِي وَالْخَسَدِ
وَلَا يَنْظُرُ إِلَّا إِلَى رِضَى رَبِّنَا الْمُتَعَالِ
وَمُسْتَقَرِّ بِنَفْسِهِ عَلَى هِجْرَانِ دُنْيَاكَ
وَالرَّاسِخُ فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ الْحَقِيقَةِ
مِنْ دُخُولِ الرَّدَائِلِ فِيهَا وَالذَّسِ
لِدَفْعِ الْخَوَاطِرِ الصَّارِقَةِ السَّيِّئَةِ الْمَمْنُوعَةِ
فِي سَبِيلِ تَنْقِيَةِ بَاطِنِهِ مِنْ غَفَلَاتِهِ
وَحِفْظِ الْقَلْبِ مِنَ الْخَاطِرِ السَّاهِي
يُكْمِلُ غَيْرَهُ بِالْمَعْرِفَةِ مِنَ الْعِبَادِ
فَالْمُرْشِدُ يُكْمِلُهُمْ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ الْمَشْرِفَةِ
وَيَسْقِيهَا مِنْ نَبْعِ تَوَجُّهَاتِ الْعَارِفِينَ
وَتَنْمُرُ بِإِذْنِ رَبِّهَا تِلْكَ النَّفُوسُ الْعَاشِقَةُ
حَيْثُ يَسْتَعِينُ بِعِلْمِ مِنَ اللَّهِ عَجِيبِ
تَنْزِهِ رَبَّنَا عَنْ الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ
يُجَلِّلُ فِيهَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ الْآفَاتِ
وَيَعْقِيقُ الْآيَاتِ لِإِزَالَةِ كُلِّ أَرْجَاجِ
الْمُوهِلِ لِرُوحَةِ الْقَرَبِ مِنَ الْمَلِكِ الْغَفَّارِ
يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الْكَشْفُ بِالْفَرَاسَةِ الْبَاطِنِيَّةِ
وَيَسْتَدِلُّ بِنُورِهَا عَلَى خَفَايَا عِلَاقَاتِهِ
وَيَتَّخِذُهَا الصُّوفِيُّ كَمِقْيَاسٍ تَعْرِيفِ شَامِلِ

أَهْلُ اللَّهِ ﷺ :

هُمْ الطَّائِعُونَ وَالْعَامِلُونَ لِلَّهِ ﷻ فِيَمَا أَمَرَ
يَتْلُونَ كِتَابَهُ وَيَسْجُدُونَ فِي السَّحَرِ
أَشْغَلَهُمْ ذَكَرُ اللَّهِ عَنِ الْحَيَاةِ وَمَشَاغِلِهَا
فَصَارُوا بِذَلِكَ مُؤَهَّلِينَ لِقِسَامِ الْقُرْبِ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿لَا رِضَىٰ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (المائدة ١١٩)

الْإِخْتِلَامُ :

هُوَ نَقْصٌ عِنْدَ الصُّوفِيِّ وَأَمْتِحَانٌ لَهُ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ لِلْإِنْسَانِ فَرَجٌ
حَتَّى لَا يَقَعَ بِشَيْءٍ فِيهِ تَوْبِيحٌ وَحَرَجٌ

الْإِسْتِدْرَاجُ :

إِسْتِنَاسُ الْمُنْحَرِفِ بِمَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ
فَيُعْطِيهِ اللَّهُ بِالْذُّنْيَا مَا هُوَ مَطْلُوبُهُ
فَيُظَنُّ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمُؤْمِنُ
فَهَذَا مِنْ مَكْرِ اللَّهِ بِهِ وَعِقَابِهِ
بِعَكْسِ الْوَلِيِّ الَّذِي لَا يَسْتَأْنِسُ بِالْكَرَامَةِ
قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ

يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤَتْ بِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (الشورى ٢٠)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة ١٤٣)
فَاللَّهُ لَا يُضَيِّعُ ثَوَابَ إِيْمَانِ الْكَافِرِينَ بَلْ يَمْتَحِنُهُمْ لِإِظْهَارِ تَقْوَاهُمْ فِي الدِّينِ

فَلَا سِنْدَرَجُ هُوَ عَدَمُ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَاسْتِقْبَالُ كُلِّ خَاطِرٍ سَيِّئٍ وَعَاطِلٍ
فَيَقَعُ صَاحِبُهُ بِخَيَالٍ وَهَمِيمَةٍ وَيَبْنِي عَلَى أَحْلَامِهِ الْبَاطِلَةَ الْهَمَجِيَّةَ
فَيَلْتَقِطُ مَعْلُومَاتِهِ مِنْ أَجْوَاءٍ مُعْكَرَةٍ فَيَقَعُ وَيُوقِعُ أَتْبَاعَهُ بِنَهَايَاتٍ مُسْكِرَةٍ

قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القصص ٤٤)

الْأَمْنَحَانُ : بَلَاءٌ يَأْتِي مِنَ الْحَقِّ وَيُصِيبُ مَنْ عَلَيْهِ عِقُوبَةٌ أَوْ كَفَّارَةٌ لِلتَّهْزِيبِ
وَيَكُونُ لِلصُّوفِيِّ اخْتِيَارًا فِي التَّزْيِينِ لِأَنَّ الصَّبْرَ وَالتَّوَكُّلَ يُوَصِّلُ إِلَى التَّنْقِيَةِ
قَالَ تَعَالَى ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ

الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ﴾ (الحجرات ٣)

وَفِيهِ ارْتِفَاعُ دَرَجَةٍ وَاسْتِدْعَاءٌ لِلزِّيَادَةِ فِي الْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ لِيُصْبِحَ مِنَ الْفَائِدَةِ
سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَلَبُّسِهِ عَلَى النَّاسِ بِمَا لَا يَصْلُحُ بِهِذَا الطَّرِيقِ الرُّوحِيِّ التَّنْفِيسِ
وَيَشْهَدُ الْعَبْدُ الْفَائِدَةَ مِنْ رَبِّهِ وَالْإِنْتِفَاعَ وَإِثْبَاتُ هَذِهِ إِقَامَةُ أَحْكَامِ الْعُبُودِيَّةِ وَرَفْعُ الْعَادَةِ
وَيَنْفِي عَنْ أَحْوَالِهِ الْخِصَالِ الدَّمِيمَةِ الْمُضِرَّةِ الْإِشَارَةَ : ظَهُورُ حَقِيقَةٍ مَا يَتَضَمَّنُهُ الْوُجُودُ
الْبَرْزَخُ : حَاجِزٌ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِنَكْشِفٍ عَنَّا الْغِطَاءَ حِينَ الْإِنْتِقَالِ
وَهُوَ الْمَنْزِلُ الْأَوَّلُ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَالصُّوفِيَّةُ سَمَّوْا الْبَرْزَخَ عَالَمَ الْأَرْوَاحِ
فِي الْبَرْزَخِ يَفْصَلُ مَا بَيْنَ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ

قَالَ ﷻ : ﴿ ... وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون ١٠٠)

الْبَسْطُ وَالْقَبْضُ :

يَتَعَلَّقَانِ بِالصُّوفِيِّ بِحَسَبِ الْوَارِدِ
وَقَدْ يَأْتِي كإِشَارَةٍ لِيَتَفَقَّدَ الصُّوفِيُّ قَلْبَهُ
فَوَارِدُ الْقَهْرِ يَقْبِضُ الْقَلْبَ وَيُؤْلِمُ
قَدْ يَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ الْقَبْضُ الْعَجِيبُ
وَيَبْسِطُ الْقَلْبَ لِلْوَارِدِ الْقَرِيبِ
فَسَبِيلُ صَاحِبِ الْقَبْضِ التَّسْلِيمُ لِلْخَالِفَةِ
الْبَكَاءُ :

تَتَعَدَّدُ أَسْبَابُهُ بِحَسَبِ الْعَوَارِضِ الْمَوْصُوفَةِ
وَبَعْضُهُمْ يَبْكِي خَوْفًا مِنَ الْعُقُوبَةِ
وَالْآخَرُ قَدْ يَبْكِي لِشِدَّةِ الْبُعْدِ وَالْفِرَاقِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْكِي لِلتَّقْصِيرِ فِي طَاعَاتِهِ
وَقَدْ يَحْصُلُ الْبَكَاءُ لِبَعْضِهِمْ بِالْعَدْوَى
أَعْظَمُهُ بَكَاءُ الْوَجْدِ مِنْ خَشْيَةِ الْقَهَارِ
فَقَدْ يَكُونُ نَاشِئًا مِنَ الْحَيْنِ وَالْحَبَّةِ الْمَعْرُوفَةِ
وَبَعْضُهُمْ يَبْكِي إِذَا شَاهَدَ أَعْجُوبَةً
وَبَعْضُهُمْ يَبْكِي بُكَاءَ إِشْفَاقٍ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْكِي حِينَ سَمَاعِ آيَاتِهِ
إِذَا بَكَى الزَّوْجُ بَيْكِي زَوْجَتُهُ سَلَوَى
فَتَخْشَعُ الْجَوَارِحُ مِمَّا يَخْشَعُ مِنْهُ الْأَبْرَارُ

قَالَ ۞ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۞ (الإسراء ١٠٩)
وَأَزْفَى وَفَتْ لِلْبَكَاءِ فِي عَرَفَاتٍ
وَحِينَ الطَّوَافِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ الْمَهِيَّةِ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ ۞ : "كَانَ مِنْ دُعَاءِ الرَّسُولِ ۞ : "اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هَطَّائَتَيْنِ
تُشْفِيَانِ الْقَلْبَ بِذُرُوفِ الدُّمُوعِ مِنْ خَشْيَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الدُّمُوعُ دَمًا
وَالْأَضْرَاسُ جَمْرًا" . (الفتح الكبير ج ١ ص ٢٣٣)

الْبَلَاءُ هُوَ امْتِحَانُ الْأَجْسَامِ وَالنَّفُوسِ بِالشَّاقِ
فَيَقْدِرُ مَا يَزْدَادُ الْبَلَاءُ عَلَى الْعَبْدِ
التَّكْيَةُ: ^(١) كَلِمَةٌ تُرَكِّبُهُ كَالْخَانِقَا بِالْفَارِسِيَّةِ
وَالْخَانِقَا هِيَ مِنَ التَّضْيِيقِ عَلَى النَّفْسِ وَخَفْهَا
التَّجْرِيدُ:

خَلَوْ قَلْبُ الصُّوفِيِّ وَتَجَرَّدَهُ عَنِ الْأَعْرَاضِ
وَيَتَجَرَّدُ بِسِرِّهِ عَنِ مَلَاحِقَةِ الْمَقَامَاتِ
وَالْتَّجْرِيدُ أَيْضًا خَلْعُ نَعُومَةِ الْحَيَاةِ وَصُورِهَا
وَالْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ كُلِّ مَا يَشْغُلُ عَنِ الْمَوْلَى
وَالْتَّلَذُّ بِقِسَاوَةٍ وَخُشُونَةٍ عَوَارِضِ الْحَيَاةِ
طَعَامُ الْمُتَجَرِّدِ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ الْجَارِحِ
إِذَا جَاءَهُ الْفَرَحُ الدُّنْيَوِيُّ يَتَنَغَّصُ
وَالْتَّجَرَّدُ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَلْبَسِ النَّاعِمِ
التَّلَوُّنُ: هُوَ تَنَوُّعُ الْمُرِيدِ السَّالِكِ بِأَخْوَالِهِ
وَالْتَنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أَرْقَى
التَّمْكِينُ:

هُوَ لِأَصْحَابِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالْمُحَقِّقِينَ
يَعْرِفُ الْإِلَهَامَ أَوْ الْخَاطِرَ عِنْدَ ظُهُورِهِ
فَمَا هُوَ سَلِيمٌ مِنَ الشَّوَابِ النَّحْمِ بِمَعْنَوِيَّاتِهِ
الْجَوْعُ: هُوَ أُنَيْسُ الصُّوفِيِّ يَتَلَذَّذُ بِمَرَاتِبِهِ

(١) التكية: كلمة متعارف عليها في بلاد الأناضول، وفي بلادنا العربية يقال عنها: "أزوية" أو "رباط". راجع إن شئت: المعجم العربي الأساسي:

مَنْ وَصَلَ إِلَى نُورِ اسْمِ الرَّزَاقِ اسْتَفْنَى عَنِ الْأَطْعِمَةِ لِكثَرَةِ الْأَذْوَاقِ
التَّسْلِيمُ:

الْإِنْقِيَادُ لِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ وَتَرْكُ الْأَعْتَزَاضِ
فَعِنْدَ نَزُولِ الْوَارِدِ لَا يَحْصُلُ لَهُ تَغْيِيرَاتُ
الْحُبِّ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ:

الْحُبُّ عِنْدَ السَّالِكِ يُوَصِّلُ لِعَيْبُوبَةٍ بِالْحُبُوبِ
حَتَّى لَا يَبْقَى مُتَمَسِّعٌ لِغَيْرِ مَحَبَّتِهِ
يَتَّجِعُ عَنِ الْحُبِّ كَثِيرٌ مِنَ الْقَامَاتِ الرَّاقِيَةِ
فَكُلُّ مَنْ يَقَعُ فِي أَمْوَى وَيَهْوَى بِغَيْبُوبَةٍ
الْحُبُّ بِالْقَلْبِ هُوَ تَرْجَمَانُ الْأَشْوَاقِ
لَا يَحُلُو الْكَلَامُ فِي مَخَاوِرِ الْحُبِّ
قَالَ ﷻ لَا يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَزِيدُ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ
مُحِبِّهِمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ مُجْتَهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

وَقَالَ تَعَالَى ﷻ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

(البقرة ١٦٥)

الْحَالُ: هُوَ مَنْزِلَةُ السَّالِكِ الْمَوْقِفَةُ كَمَا يَقَالُ
وَهُوَ شُعُورٌ ذَوْقِيٌّ يَدُورُ فِي الْأَحْوَالِ
وَيَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ اجْتِلَابِ
وَفِيهِ تَتَحَوَّلُ وَتَتَغَيَّرُ قُلُوبُ الرِّجَالِ
وَالْحَالُ قَدْ يَحُلُّ عُقْبَةُ السَّالِكِ الْجَوَالِ
وَالْحَالُ يُغَيِّرُ بَاطِنَ أَوْصَافِ الْأَخْبَابِ

وَالْأَخْوَالُ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِلْمَخْلُوقَاتِ
وَالْأَنَارُ تَكُنُّ عَلَى حَالِ الرَّجُلِ
فَلَوْلَا مَرْتَبَةُ الْحَالِ وَالْأَخْوَالِ
مَا مِنْ مَخْلُوقٍ إِلَّا وَلَهُ حَالٌ مَعَ رَبِّهِ
وَالْأَخْوَالُ مَوَاهِبُ وَأَفْضَالُ رَبَّانِيَّةُ
الْحَضْرَةُ: هِيَ الْمَكَانُ الَّذِي يُتَابَعُ فِيهِ الْحُضُورُ
وَقِيلَ: هُوَ الْمَكَانُ الْمُخَصَّصُ لِتَحْضِيرِ الْقُلُوبِ
وَيُقَالُ: فَلَانٌ يُحْضِرُ قَلْبَهُ بِالْحَضْرَةِ
وَالْحُضُورُ تَنَبُّهُ بَطَرًا عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ
وَيُقَالُ: إِنَّ حُضُورَ الْقَلْبِ بِالْحَقِّ
الْحَقِيقَةُ: هِيَ كَنْزٌ عِزَانِيٌّ خَفِيٌّ عَنِ الْأَبْصَارِ
وَهِيَ ظُهُورُ صِفَةٍ شَيْءٍ خَلْفَ حِجَابٍ
وَهِيَ مَاهِيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صَحِيحٍ سَلِيمٍ
وُسَمِّيَتْ حَقِيقَةً لِسَلَامَتِهَا مِنَ الشَّوَابِ
فَمَنْ كَانَتْ لَطَائِفُهُ مُزَكَّاةً رَفِيقَةً
الْحَقِيقَةُ عَزِيزَةٌ لَا يَعْتَرُّ عَلَيْهَا الْغَافِلُ
لَا بُدَّ لِلسَّالِكِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَتَحَقَّقَ
وَهُوَ فِي شَعُورِهِ صَاحٍ وَإِحْسَاسُهُ مُتَقَيِّظٌ
وَلَا يَنَالُ الْحَقِيقَةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ
الْحَبِيرَةُ: هِيَ التَّرَدُّدُ فِي الشَّيْءِ وَفَعْلُهُ

وَهِيَ مَوَاهِبُ وَمَكَاسِبُ وَمَقَامَاتُ
وَهُنَالِكَ حَالٌ يَرِيدُ وَيَنْقُصُ كَمَا يُقَالُ
مَا تَمَيَّزَتْ بِأَعْيُنِنَا بِكَارِ الرَّجُلِ
بِهِ يَتَبَيَّنُ مَخَاطِرُ مَسَالِكِ دَرْبِهِ
يَتَقَبَّلُ مَعَهَا الصُّوفِي شَيْئَةً أَلْبَلِيَّةً
وَالْتَفَكُّ بِالذِّكْرِ وَحَالَاتِ أَهْلِ الْقُبُورِ
لِلْإِسْتِمْدَادِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَامِ الْغُيُوبِ
وَفِيهَا يَظْهَرُ الْمَدَدُ التَّوْرَانِيُّ وَالنَّظَرَةُ
وَسَابِقًا كُنْتُ لِدَلِكِ الْحَالِ شَارِحُ
يَكُونُ عِنْدَ غَيْبَتِهِ عَنْ مَشَاغِلِ الْخَلْقِ
مُحْجُوبَةً عَنْ قُلُوبِ الْحَسَادِ وَالْأَغْيَارِ
لَا يَحْجُبُهَا سُدُودٌ، يُنَوِّرُهَا تَخْلَعُ الْأَنْوَابُ
بِهَا يَسْلُكُ الصُّوفِي لِمَعْرِفَةِ رَبِّهِ الْعَظِيمِ
وَتَجْمَعَتْ حَوْلَ مَدَارِهَا أَصْلَاقُ الْمَطَالِبِ
كَانَتْ أَحْوَالُهُ مُرَبُّوطةً بِأَطْرَافِ الْحَقِيقَةِ
وَعَالِيَةً لَا يُدْرِكُهَا نَظَرُ الْجَاهِلِ
وَمِنَ النِّعَمِ الْآخِرِيِّ بِحَسَبِ الْوَعْدِ أَنْ يَتَذَوَّقَ
ثُمَّ يَعْكِسُهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ بِالْمَوَاعِظِ
وَيَصِدِّقُهُ وَيُخْلَصِيهِ هَا أَسْتَحَقُّ
حَيْثُ يَنْعَمُ مِنْ أَسْتَعْمَلِ كَامِلِ ذَاكِرَتِهِ

وَنَحْبُ السَّالِكِينَ عَنْ حُضُورِهِمُ الْمَهْمُ
كَثْرَةُ نُورِ التَّجَلِّي تَوْقِفُ صُورَ الْحَرَكَاتِ
وَالْقَلْبُ مِنْ تَرَاكُمِ الْفَيُوضَاتِ قَدْ يَخْتَارُ
فَكُلَّ الْخَوَارِجِ مُشْرِكَةً فِي مَقَامِ الْحَيَرَةِ
الْفَرْقُ شَاسِعٌ مَا بَيْنَ الْحَيَرَةِ وَالْغَيْرَةِ
لِلنِّيَامِ بِوَاجِبَاتِهِ الدِّينِيَّةِ، فَلَا يُعْفَى
قَالَ الْكَاتِبُ: يَا مُؤَنِّسِي، خَيْرَنِي فِيَمَا أَرَى
إِنْ أَصَابَ ضِيَآؤُهُ إِحْسَاسَ لَطَائِفِي
فَأَغِيبُ وَرُوحِي عَانَقَتِ الثَّرَى
الْحِجَابُ: هُوَ كُلُّ سَاتِرٍ مَانِعٍ يَقِفُ فِي طَرِيقِ
إِذْ كُلَّمَا تَوَقَّفَ الصُّوفِيُّ عَلَى حِجَابٍ
وَبَعْضُ الْحِجَابِ مُحْصَصٌ لِلذِّى الْحَلِّ الْأَزْفَى
كُلَّمَا تَخَطَّى الصُّوفِيُّ حِجَابًا قَابِلَهُ أَفْطَحَ
فَكُلَّ حِجَابٍ يَكُونُ عَلَى قَدْرِ الْمَقَامِ
وَمَا يَمْنَعُ مُتَابِعَةَ السُّلُوكِ مِنَ الْحِجَابِ الْقَوِيَّةِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ: **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَّحَجُوبُونَ** (المطففين ١٥)

الْخَاطِرُ: هُوَ مَا يَرُدُّ عَلَى عُمُقِ الضَّمِيرِ
فَمَا كَانَ فِيهِ خَاطِرٌ أَنْتَفَاعٍ
وَمَا يَرُدُّ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ سُوءٍ يُعْرِضُهُ
خَاطِرٌ يَثْبُتُ بِالْقَلْبِ وَخَاطِرٌ يُغِيبُ
مِنْ خَطَابِ حَسَنِ أَوْ خَطِيرِ
يَسْتَقْبِلُهُ قَلْبُ الصُّوفِيِّ فِي أَنْدِفَاعٍ
فَيَقْبَلُ الْخَاطِرَ الْحَسَنَ وَالسَّيِّئَ يَرْفُضُهُ
وَخَاطِرُ الْعَقْلِ قَدْ يَصِيبُ

وَخَاطِرٌ يَبْقَى كَالْوَسْوَاسِ يُرَاوِدُ السَّامِعَ
لَا يَفِرُّ الْخَاطِرُ الْقَبِيحُ مِنَ الْحَسَنِ
الْحَتْمُ: ذَكَرَ وَتَهْلِيلٌ وَتَسْبِيحٌ بِوَقْتٍ مُخْصُوصٍ
وَالْحَتْمُ إِشَارَةٌ إِلَى بُلُوغِ آخِرِ عَمَلٍ بِالْأَيَّامِ
فَلَا يُحْتَمُ عَلَى الشَّيْءِ إِلَّا بِبُلُوغِ آخِرِهِ
قَالَ اللَّهُ ﷻ: **لَا حَتْمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ**

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ (البقرة ٧)

يُحْتَمُونَ لَهُ بِعَمَلِ نَفْسٍ مُهْمٍ
حَتْمُ الصَّوْفِيَّةِ بِالذِّكْرِ آخِرُ يَوْمِهِمْ
الْخَلْوَةُ:

تُسَاعِدُ فِي تَرْكِ الْأَشْيَاءِ وَحَوِّهَا مِنَ الْقَلْبِ
فَهِيَ خَالِيَةٌ مِنْ زِينَةٍ وَمَبَاهِجِ الْخِلَاقِ
الرُّعُونَةُ: عِلَّةُ الْوُقُوفِ مَعَ حُظُوظِ النَّفْسِ
لَا تَزُولُ إِلَّا بِالْجَاهِدَاتِ عِنْدَ خَيْرِ
الرُّهْدُ: مَنْ اسْتَغْنَى بَعْدَ التَّمَكُّنِ فَهُوَ زَاهِدٌ
فَالزُّهْدُ تَرْكُ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَمَعَاصِيهَا
وَخَلْوُ الْقَلْبِ بِمَا خَلَّتْ مِنْهُ أَلْيَدُ
فَإِذَا عَمَّ الزُّهْدُ بَاطِنَ الصُّوفِيِّ الرَّاقِي
السَّفَرُ بِالطَّرِيقِ: لَيْسَ الْمَقْصُودُ سَفَرُ الْأَقْدَامِ
وَهُوَ سَفَرُ خَاصٍّ لِلطَّائِعِينَ مِنَ الْأَنْعَامِ
يَسَافِرُونَ بِالْعَاقِبَةِ دُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْبَابِ

إِلَّا مَا فِيهِ مَنَفَعَةٌ وَطَاعَةٌ لِلرَّبِّ
إِلَّا مِنْ سَجَادَةٍ وَقُرْآنٍ وَمُسَبَّحَةٍ وَكُنَّ عِنْدَ الْوَفَاةِ
وَهِيَ وَقُوفٌ مَعَ الطَّبَعِ وَالْحِسِّ
فِرْشِدُهُ وَيَصِفُ لَهُ الْعِلَاجَ وَيُشِيرُ
وَمَنْ تَرَكَ بَعْدَ التَّغْلُبِ فَهُوَ مُجَاهِدٌ
وَلَا يُبَالِي مَنْ أَخَذَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
وَالْحَافِظَةُ عَلَى شَرِّهِ الْإِلَهِ وَمَا حَذَّ
فَيَنْعَكِسُ عَلَى ظَاهِرِهِ كَالْزَيْتِ عَلَى
بَلْ سِيرُ الْقُلُوبِ بِأَلَّةِ الْفِكْرِ عَلَى الدَّوَامِ
لَا أَنَّ سَفَرَ الْأَقْدَامِ لِلْإِنْسَانِ وَالْأَنْعَامِ
يَخَافُونَ يَوْمًا يَقِفُ النَّاسُ فِيهِ لِلْحِسَابِ

وَمِنْهُمْ السَّائِحُونَ وَالسَّافِرِ يَبْحَثُونَ
وَالسَّافِرُ عَنْدهُمْ مَذْعَلَةٌ لِلتَّفْكِيرِ وَالْعَبْرُ
الْبَعْضُ يَظُنُّ السَّافِرَ بِاللَّفِّ وَالْدُورَانِ
وَسَمِيَ سَافِرًا لِأَنَّهُ يُسَفِّرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرَّفِيقِ
مَنْ كَانَ بَاطِنُهُ يُوَاصِلُ لِلَّهِ السَّافِرُ
السُّكْرُ: هُوَ غِيَابُ الْحِسِّ لِاسْتِغْرَاقِهِ بِالذِّكْرِ
فَيُغْلِبُ الْحَلَّ عَلَى صَحْوِ الْإِحْسَاسِ
وَيُحْصَلُ السُّكْرُ مِنَ الْعَذَابِ وَالسَّعَافَةِ
قَالَ ﷺ: لَا يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢١﴾
يُسْكِرُ الْخَمْرُ النَّاسَ حَبَّةً فَحَبَّةً
وَالصُّوْفِيُّ لَا يُسْكِرُهُ إِلَّا شَرَابُ الْخَبَةِ
وَالثَّانِي يَخْرِقُ بِسُكْرِهِ الْحُجُبَ وَالْقُلُوبَ
تُسَمَّى شُهُودًا لِشَاهِدَةِ نُورِ الْبَرَقِ
فَيُشَاهِدُ بِبَيِّنٍ كُلَّ وَارِدٍ جَدِيدٍ
وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ بِبَيِّنِهِ وَالْأَفْضَلِيَّةُ
(الأنفال ١٦)

قَالَ ﷺ: إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿٢٢﴾
وَقَالَ ﷺ: لَا يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٣﴾ (إبراهيم ٢٧)

الشفقة: رقة قلبية تؤثر سريعا بالإحسان
تزداد بالتربية وتتولد حسب الإيمان
وتحمد عند الصوفي باستراحته الفكرية
الشطح: كلام يترجم به اللسان
فالواردات القوية تهز القلب
قيل: ألماء بالتهز إذا زاد
فكذلك إذا ازداد وجد الواجد
فلا يطيق حمل ما يرد على قلبه
الولي لا يضدر منه شطح معكر
لأنه تربى على نفحات التجليات

قَالَ تَعَالَى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس ٦٢)
الشطح خلاف الشرع وهو كالإسراف
ما يقوله عن الأولياء النقاد والكتاب:
هذه مغالطات وأفراء تزيف الحقائق
من يقع بالشطح المخرج عن الملة
أو يتبع مرشدا ناقصا لا وارد له
الأولياء هم عباد وزهاد أمثال

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (الحج ٣٨)
كالتساعي لحلب قطيع ثم للدمست نطح
وناله العارف بالدوق السليم والإحسان

لَإِنَّ فَقْرَهُ مَمْزُوجٌ بِالذِّلَّةِ لِلَّهِ وَالتَّسْلِيمِ
 لَيْسَ الْفَقِيرُ مَنْ خَلَا بَيْنَهُ مِنَ الدِّيبَاجِ
 قَدْ تَعَالَى ۝ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝
 وَهَذَا لَطْفٌ مِنَ اللَّهِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ
 وَلِهَذَا يَخْتِمُ الْوَلِيُّ رِسَالَتَهُ بِ: الْحُتَّاجُ الْفَقِيرُ
 الْفَتْحُ :

فَتَحْ نَوَافِذِ الْوَارِدَاتِ، وَهُوَ خِلَافُ الْإِغْلَاقِ
 وَهُوَ إِعَانَةٌ مِنَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ بِالْإِخْلَاصِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْجَذْبِ الْحَادِ
 قَالَ تَعَالَى : ۝ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا
 مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۝ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ (فاطر ٢)

الْكَامِلُ : هُوَ مَنْ كَمَلَ بِالتَّوْحِيدِ عَنْ غَيْرِهِ
 وَكَمَلَتْ فِيهِ الْخِصَالُ الْحَسَنَةُ وَالْآدَابُ
 وَيَكُونُ كَامِلًا مَنْ كَانَ فِي ذَاتِهِ
 السَّيِّدُ الْمَسِيحُ ۞ كَمَلَهُ رَبُّهُ بِالرُّوحِ وَالْعُلُومِ
 وَمُحَمَّدٌ ۞ أَرْسَلَهُ بَعْدَهُ بِالْكَمَالَاتِ
 لَا مَنَاسَبَةَ بَيْنَ الْكَمَالِ الْمَطْلُوقِ لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 الْبَقِيَّةُ : مَا تَشَاهَدُهُ عَيْنُ الصُّوفِيِّ مِنْ كُشُوفَاتٍ
 فِيهَا كَالْتَرْتِيقِ الشَّافِي لِلصُّوفِيِّ السَّالِكِ
 وَالْبَقِيَّةُ بَعْنِي عَدَمَ قَبُولِ دُخُولِ الشَّكِّ الْمُرِيبِ
 وَهُوَ عِلْمٌ يَكْشِفُ بِهِ الْخَفَايَا



قَالَ تَعَالَى ﴿١﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٢﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٣﴾

وَهُوَ مَعْرِفَةٌ رَأْسُ كُلِّ حَقِيقَةٍ وَالْيَقِينُ: رُؤْيُ الْأَشْيَاءِ بِدَلَالِ التَّوْحِيدِ الْمَقَامِ:

يَكُونُ فِي كُلِّ الْمَرَاتِبِ، وَأَهْلُ الْمَقَامِ بِهِ يُسَمُّونَ وَالْمَقَامُ مَا يَقُومُ بِهِ الْمُرِيدُ مِنَ الْمَجَاهِدَاتِ يَجْمَعُ الْمَقَامُ الْقُرْبَ وَالْبَعْدَ وَالْعُلُومَ

لَا يَهْوَى الصُّوفِيُّ وَلَا يَأْسُ بِالْإِقَامَةِ فَمَنْ لَهُ سُلُوكُ الْعَارِفِ مُتَابِعَةٌ حَيْثُ يَشُدُّهَا جَهْلُ الْمُتَابِعَةِ وَيُدْفَعُ

مَنْ يَأْسُ بِغَيْرِ مَوَلاهُ وَيَهْوَى الشَّاهِدَةَ مَنْ آسَتَلَذَّ بِالْبَوَارِقِ صَارَ فِيهَا مُقِيمًا يَقِفُ السَّالِكُ عَلَى الْمَقَامِ ثُمَّ يَنْطَلِقُ

يَكُونُ وَقُوفُهُ سَرِيعًا نَتِيجَةُ الدَّهْشَةِ فَوْقُوفُهُ بَرْهَةٌ يَكُونُ وَقُوفُ أَحْزَامٍ قَالَ الدُّكْتُورُ الْحَفَنِيُّ عَنْ مَقَامِ الْإِسْتِغْرَاقِ

"أَنْ لَا يَلْتَفِتَ قَلْبُ الدَّاكِرِ لِلذِّكْرِ الْجَدُوبِ:

مَنْ شَدَّ الْحُلَّ لِلْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ وَارِدًا وَقَدْ يَصْبَحُ لِإِحْسَاسِهِ الرُّوحِيِّ شِفَافِيَةً الْمُلَاحَظَةِ وَرَدَّ لَهُ قَلْبُهُ بَعْدَمَا كَانَ شَارِدًا فِيهِتَزُّ لِلوَارِدِ النُّورَانِيِّ شَوْقًا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ

وَدَفَعَتْهُ الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ لِلرَّضَى
وَأَزْدَادَ تَفَكُّرِهِ بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَحَازَ الْمَنَحَ وَالْمَوَاهِبَ وَسَمَّوُ الْقَلْبِ
مَنْ رَأَاهُ ظَنَّهُ فَأَقْبَدَ الْعَقْلَ
أَلْحَوْ: يَمْحُو كُلَّ شَيْءٍ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ
أَلِهُمَّةُ: هِيَ قُدْرَاتُ تَوَرَاتِهِ فَعَالَةٌ
يَعُدُّ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا خُبْرَاءَ التَّوْبَةِ
بِأَلِهُمَّةٍ يَدْفَعُ الْمُرْشِدُ مُرِيدَهُ لِلْعَمَلِ
وَبِهَا يَخْتَرِقُ السَّالِكُ مَرَاتِبَ الْمَقَامَاتِ
أَلِهُمَّةُ تَحْمِلُ صَاحِبَهَا لِفَضَاءِ التَّرْقِي
مَنْ أَزْدَادَتْ عَلَيْهِ عَوَارِضُ أَلِهُمَّةٍ
أَلِهُمَّةٌ فِيهَا أَهْتِمَامٌ لِإِنْجَازِ الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ
فِيخْصُصُ السَّالِكُ مَا عِنْدَهُ مِنْ هِمَّةٍ لِلطَّاعَاتِ
الصَّوْفِي يُسْتَصْحَبُ الدُّنْيَا فِي الْأَبْدَانِ
أَلِهُمَّةُ: حَالَةٌ رُوحِيَّةٌ عَلَى الْوُجُوهِ تَرْتَسِمُ
وَأَلِهُمَّةٌ مِنْ إِشَارَاتِ رُفِيِّ الْوَلِيِّ
فَالْهِمَّةُ نُورٌ صَاحِبُهَا الْوَقَارُ
أَلِصَابُ:

وَلَا يَبْعُ الشَّرِيعَةُ الَّتِي تَجْعَلُ فِي الْبَاطِنِ أَنْسَجَامُ
فَيَزْدَادُ عِنَادًا وَيَقَعُ بِجَبَائِلِ الْخِذْلَانِ
وَيَقَعُ فِي مَزَالِقَ تَزِيدُ مِنْ إِيصَابَتِهِ الْعَقْلِيَّةِ
وَيُعْطِي نَفْسَهُ مَقَامَاتٍ بِتَسْوِيلٍ مِنَ الشَّيْطَانِ

يُصَابُ الْإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَتَّقِيْدُ بِالْأَوْهَامِ
فَيَقَعُ تَحَالَفٍ بَيْنَ نَفْسِهِ وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ
وَيَصِيرُ ضَائِعًا فَتَجَذَّبُهُ أَفْكَارُهُ التَّخَاطُرِيَّةُ
وَيَدْعِي أَنَّهُ يَتَلَقَّى إِشَارَاتٍ مِنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ

فَسَبَبَ لِنَفْسِهِ وَلِمَنْ تَبِعَهُ الْجُنُونُ وَالْوَسْوَاسُ وَهَذِهِ أَعْظَمُ إِصَابَةٍ تَضُرُّ بِالْحَوَاسِ
قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ ﴾ (البقرة ١٠٢)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ؓ : تَتَّبِعُ وَتَعْمَلُ بِهِ ، وَقَالَ عَطَاءُ ؓ : تَتَحَدَّثُ وَتَتَكَلَّمُ بِهِ . (تفسير
الإمام البغوي ، للإمام أبي محمد الحسين ، ج ١ ص ٩٨ ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار ، ط ٢ ،
دار المعرفة - بيروت ، ١٩٨٧ م)

التَّغْيِيرُ : شُغُورٌ وَحَالَةٌ رُوحِيَّةٌ تَبْحَثُ عَنْ ضَائِعٍ جَرَبَ صَاحِبَهَا وَتَعَاطَى مَعَ كَثِيرٍ مِنَ الصَّنَائِعِ
وَأَصَابَهُ فَرَاغٌ مُؤَلِّمٌ وَقَبْضٌ وَمَلَلٌ وَهُوَ يَسْعَى لِلْخَلَاصِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْعِلَلِ
فَإِذَا دَخَلَ الْمَرْءُ بِمَسَالِكِ وَتَجَارِبِ الصُّوفِيَّةِ فَقَدْ غَيَّرَ مَا بِنَفْسِهِ مِنْ مَسَالِكِ رُوحِيَّةِ
فَلَا يُطْلَبُ مِنْهُ تَرْكُ عِبَادَةِ نَبِيِّهِ بَلْ تَرَكَ اللَّغْوَ وَمَا هُوَ فِيهِ
فَقَدْ يَتْرَكُ عِبَادَةَ مَا يَنْحِنُونَ مِنْ أَصْنَامٍ وَيُؤْمِنُ بِالْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ
فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِعَيْسَى ؑ وَأَمَّنْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَلَهُ أَجْرَانِ وَهَذَا تَصْحِيحٌ لِمَا كَانَ فِيهِ وَزِيَادَةٌ لِيَمَانٍ
فَهُوَ رِبْحُ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَلَمْ يَخْسِرِ الْمَسِيحَ ﷺ غَيْرَ سُلُوكِ رُوحَانِيَّتِهِ لِيَطْمَئِنَّ وَيَسْتَرِيحَ
وَلَمْ يَكُنِ التَّغْيِيرُ مُضِرًّا كَالْإِنْتِقَالِ إِلَى التَّعَاسَةِ وَسَتَظْهَرُ لَهُ الْحَقَائِقُ بَعْدَمَا يَنَالُ الْفَرَاسَةَ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ
رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ ﴾ (الحديد ٢٨)

كَفْلَيْنِ أَيُّ نَصِيْبَيْنِ لِيَمَانِكُمْ أَوَّلًا بِعَيْسَى ؑ وَثَانِيًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ . (تفسير الفخر الرازي ،
للإمام محمد بن عمر الرازي ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٨١ م ، ج ٢٩ ص ٢٤٨)

الْخَلِيفَةُ : هُوَ مَنْ اكْتَمَلَتْ فِيهِ صِفَاتُ الْإِرْشَادِ أَنْتَاءَ تَرْبِيَّتِهِ فِي الْحَيَاةِ
وَأَصْبَحَ صُورَةً عَنِ الْمُرْشِدِ بِتَرْبِيَّتِهِ وَصَارَتْ بَيْعَةُ الْخَلِيفَةِ لِلْإِيمَانِ كَبَيْعَتِهِ
كَمْ أَصْبَحَتْ مِصْدَاقِيَّةُ الْمُدْعَيْنِ مَهْزُوزَةً كُلُّ يَدْعِي الْخِلَافَةَ وَهِيَ مَعَهُ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ
عَلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَظْهَرَ فِي الصُّورَةِ الَّتِي اسْتَخْلَفَ فِيهَا مِنْ مَعْنَوِيَّاتِ بِالْعُمُورَةِ
حَتَّى تَتَقَ فِيهِ وَتَذُوقُ مِنْ خِلَافَتِهِ الْعِبَادَةِ وَيُظْهَرُ لِلْقُلُوبِ مَا عِنْدَهُ مِنْ نُورِ الْإِرْشَادِ

(١) التعريفات : للإمام محمد بن علي الجرجاني ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٨٨ م ، ص ٥١ .

مِنْ تَوَجُّهَاتٍ قَلِيلَةٍ نَالَهَا كَأَمَانَهُ
فَإِذَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ فَوَائِدُ رُوحِيَّةٍ
تَزَاوُرُ الْأَرْوَاحَ :

لِلَّهِ رِجَالٌ يَسْلُكُونَ بِأَرْوَاحِهِمْ
إِنْ أَعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ^{﴿١﴾} التَّصَرُّفَ وَفَكَ قِيُودَهُمْ
يَهْتَمُّ الْمُرِيدُ وَيَتَمَنَّى زِيَارَةً مِنَ الْأَرْوَاحِ
أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْأَرْوَاحَ تَتَزَاوَرُ
يَطْوِي اللَّهُ لِرُوحِ الْوَلِيِّ كُلِّ بَعِيدٍ
إِذَا نَامَ الْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ سَبَبٌ
فَتَبْلُغُ حَيْثُ شَاءَ لَهَا اللَّهُ أَنْ تَجْرِيَ
وَإِذَا رَجَعَتْ إِلَى الْبَدَنِ اتَّبَتْهُ الْإِنْسَانُ
أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ خُزَيْمَةَ^{﴿٢﴾} قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أَسْجُدُ عَلَى جَبْهَةِ النَّبِيِّ ﷺ ،
فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَقَالَ ﷺ : " إِنَّ الرُّوحَ لَتَلْتَقِيَ بِالرُّوحِ " .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : " رُؤْيَا الْمَوْتَى فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ نَوْعٌ مِنَ الْكَشْفِ يُظْهِرُهُ اللَّهُ تَبَشِيرًا ، أَوْ
مَوْعِظَةً ، أَوْ لِمَصْلَحَةِ الْمَيِّتِ ، أَوْ إِسْدَاءِ خَيْرٍ لَهُ ، أَوْ فَضَاءِ دِينٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . ثُمَّ
هَذِهِ الرُّؤْيَا قَدْ تَكُونُ فِي النَّوْمِ وَهُوَ الْغَالِبُ ، وَقَدْ تَكُونُ فِي الْيَقَظَةِ وَذَلِكَ مِنْ
كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ أَصْحَابِ الْأَحْوَالِ " . (شرح الصدور ص ٣٥٠)

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ^{﴿٣﴾} قَالَ : إِنَّ الْأَرْوَاحَ
يُعْرَجُ بِهَا فِي مَنَامِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَتُؤْمَرُ بِالسُّجُودِ عِنْدَ الْعَرْشِ ، فَمَنْ كَانَ طَاهِرًا يَسْجُدُ
عِنْدَ الْعَرْشِ وَمَنْ كَانَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ سَجَدَ بَعِيدًا عَنِ الْعَرْشِ . (شرح الصدور ص ٢٧٣)

(١) شرح الصدور بفتح حال الموتى في القبور ، للإمام جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٧٣ .

تَعَذِّيبُ النَّفْسِ :

يُدْخِلُ الصُّوفِيُّ نَفْسَهُ فِي مِيدَانِ التَّعَذِّيبِ وَلِيُرْدِعَهَا كَيْ لَا تَنْحَرِفَ عَنْ هُدًى الْمَشُودِ لَا تَعَذِّيبَ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ لِلنَّفْسِ بِمَنْكَرٍ فَلَا يَجُوزُ تَعَذِّيبُهَا بِشَيْءٍ مُخَالِفٍ لِلشَّرِيعَةِ إِنَّمَا يَكُونُ بِجُرْمَانِهَا مَا تَهْوَى مِنَ اللَّذَاتِ وَتِلْكَ الْخُشُونَةُ جِهَادٌ حَقِيقِيٌّ مَطْلُوبٌ قُلْتُ تَعَالَى ﷻ : ﴿لَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿﴾ (الشمس ٩-١٠)

إِذَا تَغَلَّبَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَقَدْ فَازَ خاء في القرآن الكريم : ﴿وَمَا أَتَى نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (يوسف ٥٣)

وَقَالَ ﷻ : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنبياء ٦٩)

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "أَعْدَى أَعْدَائِكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنَّتِكَ" . (كشف الخفاء ج ١ ص ١٤٣)
الذُّوقُ : هُوَ لَطِيفَةُ لِلشُّعُورِ بِالْإِحْسَاسِ مُنَوَّرَةٌ مُنْبَثِقَةٌ مِنَ الْأَعْصَابِ الرُّوحِيَّةِ الْمُؤَثَّرَةِ تَدْرِكُ بِهِ الْحَوَاسُّ الْأَذْوَاقَ الْخَفِيَّةَ يَفَرِّقُ بَيْنُورِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَيَسْتَعْمِلُهُ الدَّهْنُ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا يَبْدَأُ بِالذُّوقِ لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ الْوُجُودُ : مَا تَطْلُبُهُ فَتَجِدُهُ بِكَسْبِكَ وَأَجْتِهَادِكَ



فضيلة الشيخ الصوفي ، الزاهد الأديب عبد المجيد الزعبي

(تولد في عكار سنة 1925)

الْحُرِّيَّةُ:

الْحُرِّيَّةُ نِعْمَةٌ رَبَّانِيَّةٌ نَاهَا الْإِنْسَانُ
مُحْجَبٌ حُرِّيَّةُ التَّصَرُّفِ الرُّوحَانِيِّ بِحَسَبِ الْخُذُودِ
يَنْتَازِلُ رُؤْيَا رُؤْيَا عَنْ حُرِّيَّتِهِ بِالتَّصَرُّفِ
فَبَعْدَ تَسْلِيمِ سَائِرِ اخْتِيَارَاتِهِ الرُّوحِيَّةِ
فَيَقْبَى بِالْإِنْتِظَارِ وَالْمُرَاقَبَةِ لِمَا اللَّهُ يَخْتَارُ
لِأَنَّهُ يَجْهَلُ مَسَالِكَ الطَّرِيقِ الْخَطِيرِ
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾
فَالْخِيَرَةُ فِيمَا يَخْتَارُهُ اللَّهُ لِلْمُرِيدِ
فَيُعْطِيهِ مَرْشِدَهُ نَوْعًا مِنَ الْحُرِّيَّةِ الْبَاطِنِيَّةِ
وَبَعْدَمَا يَصِلُ إِلَى نِهَآيَةِ الْقُرْبِ لِلْمُعْبُودِ
عَدَّ الصُّوْفِيَّةُ مُصَادَرَةَ الْحُرِّيَّةِ بِأَنَّهُ تَمَرِّينٌ
حَرَّمَ النَّبِيُّ يُونُسُفٌ بِسَجْنِهِ مِنَ الْحُرِّيَّةِ

قَالَ تَعَالَى عَنْ لِسَانِ يُونُسَفٍ ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾
وَتَطْبِيقِ الْأَوْامِرِ الشَّرْعِيَّةِ بِإِلَّا النِّفَاتِ
كَالْوَسَاوِسِ وَالْخَوَاطِرِ النَّفْسِيَّةِ الْمُرْدِيَةِ
وَيُوسِعُ الْأَفْكَارَ وَيَقْوِي الْعَقِيدَةَ وَالْثِّقَةَ بِالنَّفْسِ
وَيَحُلُّ عُقْدَهُ وَمَشَاكِلَهُ وَأَمْرَاضَهُ الرُّوحِيَّةِ

هُوَ الثَّقِيُّ الْمُتَمَسِّكُ بِالنَّصَائِحِ وَالْآيَاتِ
وَالْمُرِيدُ الْمُقَاوِمُ الطَّارِدُ لِلْهَوَاجِسِ الْمُعَادِيَةِ
فَالْإِلْتِزَامُ السَّلِيمُ يَزِيدُ بِالْفَهْمِ وَالْحِسِّ
فَيَجْتَازُ الْمُرِيدُ بِنَجَاحِ أُمُورًا بَاطِنِيَّةً مُسْتَعَصِيَةً

وَيُوسِعُ الْأَفْكَارَ وَيَقْوِي الْعَقِيدَةَ وَالْثِّقَةَ بِالنَّفْسِ
وَيَحُلُّ عُقْدَهُ وَمَشَاكِلَهُ وَأَمْرَاضَهُ الرُّوحِيَّةِ

لَا بُدَّ لِلْمُتَزِمِ مِنَ الْإِسْتِعَارِ بِتَغْيِيرِ
كَإِخْسَاسِهِ بِشُعُورٍ جَدِيدٍ يَدْخُلُ عَلَى الْقَلْبِ
وَيَزِيدُ مُسْتَوَى طَاقَةِ قُدْرَاتِهِ الرُّوحِيَّةِ
فَالْإِلْتِزَامُ دَقِيقٌ كَبَاطِنِ مِثْلِ السَّاعَةِ
فَمَنْ عَلَجَ بِصِدْقِ أَسْبَابِ الْأَعْرَاضِ

جاء في القرآن الكريم :

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ وَإِذَا
مِنَ اللَّهِ الْإِلْتِزَامُ بِطَرِيقَةِ التَّفَكُّيرِ
سِرُّ الْإِلْتِزَامِ التَّقِيدُ بِشَرِيعَةِ سَيِّدِ الْأَنْامِ
الْإِنْفِطَامُ :

الْإِنْفِطَامُ هُوَ بَابُ السَّالِكِ بِكُلِّ جَوْلَةٍ
فَيَغْلِقُ بَابَ الشَّهَوَاتِ وَيُصَدِّدُهَا
وَيَرْبِطُ لِسَانَ الْقَلَمِ بِجَبَلِ الْآيَاتِ
وَيُطْفِئُ نَارَ هَيْجَانِ حَرَارَةِ الْأَضْطِرَابِ
وَيَجَابِهُ النَّفْسَ وَيُزِدُّهَا عَنِ الْمَعَاصِي
وَالْإِنْفِطَامُ يَدْمِيهَا بِالتَّأْدِيبِ وَتُصْبِحُ جَرِيحَةً
عِنْدَ الْإِنْفِطَامِ يَنْقُشُ الْغَنِيمَ وَالسَّحَابَ
وَيَنْهَضُ عَنْقَوَانِ الْجَوَارِحِ وَلِهَيْبِ الْحَشَى
فَيَغْلِبُ السَّالِكُ عَلَى أَلَمِ الْأَخْزَانِ وَالْكَدْرِ
وَيَمْنَعُ أُذُنَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ عَنِ النُّزُولِ
وَعِنْدَهَا لَا يَلْتَفِتُ إِلَى رَعْدِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ
فَيَصِيرُ بِالْإِنْفِطَامِ سَاقِيًا بَعْدَمَا كَانَ رَضِيعًا

فِي حَيَاتِهِ الرُّوحِيَّةِ حِينَ أَنْطَلَقَهُ وَالْمَسِيرِ
لَا يَعْلَمُ حَقِيقَةَ سَعَادَتِهِ إِلَّا إِلَهُ الرَّبِّ
فِي اخْتِرَاقِ حُجُبِ السُّلُوكِ الْقَوِيَّةِ
أَيُّ غُبَارٍ ضَلَالٍ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيُوقِفُ الْمُنَاعَةَ
شَفَاهُ مَوْلَاهُ ﷺ مِنْ سَائِرِ الْأَمْرَاضِ

﴿مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (التنوير ٧٩ - ٨٠)

وَالْبَعْدُ عَنْ سَائِرِ الْبَيِّنَاتِ الْمُضِرَّةِ بِالضَّمِيرِ
لَا يَزُولُ الْأَمْرُ الصَّغْبُ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالْإِهْتِمَامِ

لِأَنَّ هَمَّهُ وَشُغْلَهُ الشَّاعِلَ رَضَى الْكُلَى
وَيَكْبَحُ عَنْقَوَانُ وَسَاوِسِ الْجَوَارِحِ وَيُزِدُّهَا
وَيُخْرِصُ عَلَى الْمَعْلَةِ مِنْ دُخُولِ الْآفَاتِ
وَيَسْتَجْلِي الْقَلْبَ عَنِ الْعِلَلِ وَالْأَوْزَارِ
وَكُلَّمَا تَمَرَّدَتْ وَابَتْ يُوَاجِهُهَا بِشِدَّةِ الْبَأْسِ
مَسْلُوكَةَ الْعِنَادِ عَلَى فِرَاشِ التَّوَنَةِ طَرِيحَةً
وَتَفْتَتِ السَّوَاتِرُ وَيُنْكَشِفُ الْحِجَابُ
وَتَهْبُ رِيَّاحُ الْقَبُولِ لِمَنْ عَلَى الدَّرَبِ مَشَى
وَيَثْبُتُ أَمَامَ عَوَاصِفِ وَعَوَارِضِ الْبَشَرِ
فَيَحْطِلُ بِمَقَامَاتِ الْقَرَبِ وَمَنَازِلِ الْقَبُولِ
وَيَهْجُرُ اللَّذَاتِ وَيَسْتَعْنِي عَنْ فَخَامَةِ الْمَأْدَبِ
وَيُصْبِحُ عَلَى بَابِ الشَّفِيعِ ﷺ وَضِيعًا

الصُّورَةُ الْمَثَالِيَّةُ :

قَدْ تَسْتَعْمِلُ الصُّوفِيَّةُ تِلْكَ اللَّفْظَةَ
بَعْدَمَا يَنْتَهِي السَّالِكُ سِيرَهُ وَبِلَطَائِفِهِ يَصِلُ
تَتَوَلَّدُ نُورَانِيًّا مِنْ كُلِّ عَضْوٍ شَبِيهِ لَهُ
حَتَّى يَصِيرَ السَّالِكُ ذَا شَخْصِيَّةٍ نُورَانِيَّةٍ ثَانِيَةٍ
لِأَنَّهُ إِذَا كَانَتْ لَطَائِفُهُ بِاللهِ مَشْغُولَةً
فَتَقْدُومُ الْمَثَالِيَّةِ بِدَوْرِ التَّرَبُّعَةِ بِأَهْتِزَازِ
﴿...وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾
وَاللهُ يَحْفَظُهُ أَلْفَاها عَلَى خَضَمِ الْمَسِيحِ
قَدْ يُشَاهِدُ النَّاسُ أَنَّهُ يَطْبِئِرُ
وَهِيَ مِنْ أَحْوَالِ الْأَوْلِيَاءِ الْكَامِلِينَ
يَضْمَعُ الْبَعْضُ شَكْلًا عَلَى صُورَةٍ تَمَثَّلُ
الصُّورَةُ الْمَثَالِيَّةُ تَلَاذِمُ الذَّاكِرَ كَظَلِّ الرَّجُلِ
فَهِيَ حَالَةٌ ثَمِينَةٌ وَمَقَامٌ رَفِيعٌ نَادِرٌ
فَمَنْ حَلَقَ بِرُوحِهِ بِجَوَانِحِ الْوُصُولِ
لَوْ تَعَمَّقَ الْإِنْسَانُ بِمَعْرِفَةِ نَفْسِهِ وَحَيَاتِهِ
جَاءَ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ فِي مَعْنَى (الْمَثَلِ) أَنَّهُ : "صُورَةُ الشَّيْءِ الَّتِي تُثَبِّلُ
صِفَاتِهِ" ، "يَعْمَلُ عَلَى مِثَالِ فُلَانٍ" . وَجَاءَ فِي (الْمَثَالِي) أَنَّهُ : "مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَثَلِ" ،
"مَا يَقْتَلِي بِهِ" ، "صُورَةُ مَثَالِيَّةٍ" .

(المعجم العربي الأساسي : تأليف جماعة من كبار اللغويين - المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم ، الناشر : مؤسسة لاروس العالمية ، ص ١١١٨) .

(١) لَيْسَ ظِلًّا لَا حَرَكَةً فِيهِ جَامِدًا بَلْ ظِلًّا نُورَانِيًّا ذَاكِرًا حَامِدًا

فَرَاَسَةُ النَّبَرَاتِ وَالْبَصَمَاتِ :

هِيَ نُوْرٌ يَأْتِي بَعْدَ تَمَكُّنِ السَّالِكِ فِي الطَّاعَاتِ وَهِيَ عَيْنُ مَعْرِفَةِ الصُّوْفِيِّ وَمِصْبَاحُهُ يُلَاحِظُ بِهَا الْحَدِثَ الْمُهْمَّ وَالْعَارِضَ لَا تَخْطِئُ عَيْنُهُ فِي الْخَبَرِ الَّذِي تَرَاهُ فَرَاَسَةُ الْمُؤْمِنِ هِيَ مِرْآةُ قَلْبِهِ تَكْشِفُ عَنْ نَظَافَةِ أَوْ زَغَلِ الْبَاطِنِ هَذَا لِمَنْ قَطَعَ أَشْوَاطًا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ فَتَكْشِفُ لَهُ نَبَرَاتُ اللِّسَانِ وَالْأَفْكَارِ مِنْهَا يَعْلَمُ نَبَرَاتِ صَوْتِ صَاحِبِهَا فَلِلْعَيْنِ فَرَاَسَةٌ وَلِلسَّمْعِ وَالْأَذْنِ جَاهٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (محمد ٣٠)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر ٧٥)

الطَّبِيبُ لَهُ فَرَاَسَةٌ بِوُجُوْهِ مَرْضَاهُ مِنْ لَوْنِ الْوَجْهِ يَعْرِفُ عِلَّةَ شَكْوَاهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اتَّقُوا فَرَاَسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَرَأَ ﷻ : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ (رواه الإمام الترمذي ؒ) قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجَوْزِيُّ : "... فَإِنَّ الْنَفْسَ إِذَا تَجَرَّدَتْ عَنْ الْعَوَاقِقِ صَارَ لَهَا مِنَ الْفَرَاَسَةِ وَالْكَشْفِ بِحَسَبِ تَجَرُّدِهَا ، وَهَذِهِ فَرَاَسَةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، وَلَا تَنْدُلُ عَلَى

(١) فِي تَفْسِيرِ كَلِمَةِ ﴿لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ ؓ : «لِلْمُتَوَسِّمِينَ» . مَعَالِمُ التَّبَرُّكِ : لِلإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ مَعُودٍ التَّمَرِازِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ؒ ،

(٢) دَارُ الْمَعْرِفَةِ - بَيْروت ، ط ١٩٨٧ م ، ج ٣ - ص ٥٥ .

(٣) لِلنُّوْمِ كَشْفُ نُورَانِ نَافِعٍ ، وَلِلْكَافِرِ كَشْفُ ظُلُمَانٍ ضَارٍ ، وَتَعَمَّرَ كَلِمَةُ فَرَاَسَةٍ لِأَنَّ النَّاسَ مُعَادِدَةٌ عَلَيْهَا .

إِيمَانٍ وَلَا عَلَى وِلَايَةٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْجُهَالِ يَغْتَرُّ بِهَا، وَلِلرَّهْبَانِ فِيهَا وَقَائِعٌ مَعْلُومَةٌ وَهِيَ فَرَاسَةٌ لَا تَكْشِفُ عَنْ حَقِّ نَافِعٍ وَلَا عَنْ طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ؛ بَلْ كَشَفُهَا جُزْئِيٌّ مِنْ جَنْسِ فَرَاسَةِ الْوَلَاةِ وَأَصْحَابِ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا وَالْأَطْبَاءِ وَكُنُوزِهِمْ".
الشُّعُورُ بِالْحَرَارَةِ الْمُضَرَّةِ:

إِذَا اسْتَشْعَرَ السَّالِكُ حَرَارَةً وَشَعَرَ بِأَنْزِعَاجٍ مُؤَلِّمٍ وَهَيْجَانٍ يَتَوَجَّهُ الْمُؤَذِّي بِأَنْظَارِهِ نَحْوَ لَطَائِفِ الْمَصَابِ حَتَّى لَا تَمْتَدَّ تِلْكَ الْأَنْظَرَاتُ إِلَى قَلْبِهِ فَيَجِبُ أَنْ يَبْرُدَ لَطَائِفُهُ مِنَ السُّخُونَةِ الْمُضَرَّةِ فَكُلُّ لَطِيفَةٍ يَتَحَسَّسُ فِيهَا بِالْحَرَارَةِ وَالْحَرَارَةُ نَوْعَانِ إِحْدَاهُمَا مُضَرَّةٌ خَالِيَةٌ مِنَ اللَّذَّةِ فَحَرَارَةُ التَّنْفِحاتِ مَخْصُصَةٌ لِسُلُوكِ الصُّوفِيَّةِ لَا يَعْرِفُ جُلَّ رُمُوزِهَا إِلَّا الْمُرْشِدُ الْكَبِيرُ فَإِذَا أَرَادَ تَبْرِيدَ وَمَسَحَ الْمَضْرَقَ بِنَظَرَةٍ فَانْقَرَتْ الْجَمْعِيَّةُ الرُّوحِيَّةُ

فِي مَنَاطِقِ لَطَائِفِهِ الرُّوحِيَّةِ السَّيَّارَةِ فَهُوَ مُعَرَّضٌ لِهُجُومِ مُكَاشَفَةِ إِنْسٍ أَوْ جَانٍ فَعَلَى السَّالِكِ مُغَادَرَةُ الْمَكَانِ الْغَابِ فَتَسَبَّبَ لَهُ ضَرَرًا وَتَزِيدُ فِي تَعَبِهِ بِالْمُرَاقَبَةِ وَحُضُورِ الْقَلْبِ وَالْأَوْرَادِ الْمَقْرَرَةِ دَلِيلٌ عَلَى تَعَرُّضِهِ إِلَى الرُّمُوزِ الْمَشَارَةِ وَالثَّانِيَةُ مَمْلُوءَةٌ بِالتَّنْفِحاتِ مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ وَحَرَارَةُ الْأَذَى تَضُرُّ بِالْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ بِوَسِيلَةِ الْكِرَامَةِ وَيَأْمَدَادُ الرَّبَّ الْحَكِيمَ تَوَجُّهُ عَلَيْهَا بِأَنْوَارٍ مُضَادَّةٍ لِلْحَالَاتِ الْحَارِقَةِ

إِذَا تَجَمَّعَتْ لَطَائِفُ السَّالِكِ بِوَاحِدَةِ الذِّكْرِ فَتَقُومُ بِدَوْرٍ ذِكْرٍ مُتَّحِدٍ بِلا عَارِضٍ فَتَعُودُ اللَّطَائِفُ بَعْدَهَا مُتَفَرِّقَةً بِأَوْدِيَةٍ فَهِيَ مِنَ الْحَالَاتِ الرَّاقِيَّةِ النَّادِرَةِ

يَشْرِكُ مَعَهَا الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ وَالنَّفْسُ وَالْفِكْرُ وَكَهَذَا دَلَالَةٌ عَلَى إِقْبَالِ الْقَلْبِ لِوَارِدِ الْبَاطِنِ تَنْتَظِرُ حَالًا آخَرَ لِلتَّرْقِيَةِ تَتَجَمَّعُ فِيهَا اللَّطَائِفُ ثُمَّ نَرَاهَا مُغَادِرَةَ

الصُّوفِي الْمَنْظُورُ:

هُوَ مَنْ صَبَرَ عَلَى مَرَارَةِ بَلَاءِ مَوْلَاهُ
قَامَ أَحْسَنَ وَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُوَاهُ
أَخْتَصَهُ مَوْلَاهُ ﷺ لِصَبْرِهِ بِعَظِيمِ رَحْمَتِهِ
وَهَدَاهُ لِمَنْ يُرْشِدُهُ وَيُرِيهِ بِالْعِنَايَةِ
وَيَدْرِيبُهُ رُوحِيًّا بِحَسَبِ مَا فِي جُعْبَتِهِ
فَلِكَثْرَةِ مَا يَظْهَرُ الْفَيْضُ عَلَى قَلْبِهِ
وَقَدْ تَفَشَّلَ مُحَاوَلَاتُ الْمَكْرِ بِهِ وَالْإِضْرَارِ
الْبُرُودَةُ الرُّوحِيَّةُ:

مَنْ كَانَتْ رُوحُهُ فِي الطَّاعَاتِ كَسُورَةٍ
فِيَصَابُ بِالْبُرُودَةِ مِنْ هَذَرِهِ لِلْأَوْقَاتِ
فَتَكَاسَلُ عَنْهُ حَرَكَةُ دَوْرَانِ التَّفَاعُلِ
وَكَذَا الْإِنْخِرَاطُ فِي سِلْكِ الْمَدْعِينَ لِلْمَقَامَاتِ
فَلْيُبْحَثِ الْمُصَابُ عَنْ سَبَبِ وَقُوعِهِ بِالْعِلَّةِ
فَإِذَا أَرَادَ إِعَادَةَ الْحَرَارَةِ إِلَى اللَّطَائِفِ
فَيَعَزِلُ عَنْهُ الْبُرُودَةُ وَيَنْعِشُ الْهَمَّةُ
وَلَنْ يَحْصُلَ عَلَى الْعِلَاجِ لِإِعَادَةِ الْقُدْرَاتِ

(١) يطبع الله على القلب بحسب ما فيه صلاحه من خير أو شر ، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (الباقون ٣) .



أَمَدَ اللَّهِ أَنْبِيَاءَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ بِأَسْرَارٍ
يَفْقَرُونَ مِنْهَا عَلَى خِرْقٍ وَرَسَائِلٍ
إِذَا أَرْسَلُوا لِعَدُوِّهِمْ هَذِهِ الْخِرْقَةُ
وَالْأَوْلِيَاءُ يَضْعُونَ مِنَ السِّرِّ عِيَالَهُ الْقَنَانِي
وَهُمْ رَسَائِلٌ فِيهَا أَسْرَارٌ مُدْهِشَةٌ
قَدْ نَقَلَ الْكَاتِبُ لِبَعْضِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ
وَكَانَ ذَلِكَ السِّرُّ مَعَ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ (عليه السلام)
إِشْتَمَ رَائِحَتَهُ يَعْقُوبُ مِنْ بَعِيدٍ
فَعَادَتْ إِلَيْهِ قُوَّتُهُ بَعْدَ الضَّعْفِ الْمُؤَلِّمِ
جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿١﴾

يَأْتِ بِصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي

(يوسف ٩٣ - ٩١)

لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٣﴾ قَالَ الضَّحَّاكُ : كَانَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ مِنْ
نَسِجِ الْجَنَّةِ . وَعَنْ جَاهِدٍ قَالَ : أَمَرَهُ جَبْرِيلُ (عليه السلام) أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ قَمِيصَهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ
الْقَمِيصُ قَمِيصَ إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَرَدَ مِنْ ثِيَابِهِ وَالْقِيَّ فِي النَّارِ عُرْيَانًا فَأَتَاهُ
جَبْرِيلُ (عليه السلام) بِقَمِيصٍ مِنْ حَرِيرِ الْجَنَّةِ فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ (عليه السلام) ، فَكَانَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ عِنْدَ
إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) ، فَلَمَّا مَاتَ وَرَثَتُهُ إِسْحَاقُ (عليه السلام) ، فَلَمَّا مَاتَ وَرَثَتُهُ يَعْقُوبُ (عليه السلام) ، فَلَمَّا
شَبَّ يُوسُفُ (عليه السلام) جَعَلَ يَعْقُوبُ (عليه السلام) ذَلِكَ الْقَمِيصَ فِي قَصْبَةٍ وَسَدَّ رَأْسَهَا وَعَلَّقَهَا
فِي عُنُقِهِ (فَجَعَلَهُ مُخْرَزًا) لِمَا كَانَ يَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيْنِ ، وَكَانَ لَا يَفَارِقُهُ . فَلَمَّا أَلْقَى فِي

الْبُيُوتِ عَزِيزَانَا جَاءَهُ جَبْرِيلُ عليه السلام وَعَلَى يُوسُفَ عليه السلام ذَلِكَ التَّغْوِيدُ فَأَخْرَجَ الْقَمِيصَ مِنْهُ
وَأَلْبَسَهُ إِلَهُهُ. فَفِي هَذَا الْوَقْتِ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عليه السلام إِلَى يُوسُفَ عليه السلام وَقَالَ لَهُ: أَرْسِلْ إِلَى
أَيِّكَ ذَلِكَ الْقَمِيصَ، فَإِنَّ فِيهِ رِيحَ الْجَنَّةِ لَا يَقَعُ عَلَى سَقِيمٍ وَلَا مَبْتَلَى إِلَّا غُوفِيَ
(لِوَقْتِهِ). فَدَفَعَ يُوسُفَ عليه السلام ذَلِكَ الْقَمِيصَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَقَالَ: أَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي
يَأْتِ بِصِيرًا. قَالَ مُجَاهِدٌ: أَصَابَ يَعْقُوبَ عليه السلام رِيحَ يُوسُفَ عليه السلام مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ. (تفسير البغوي، ج ٢ ص ٤٤٨)

إثبات ابن القيم الجوزية للواسطة



أثبت الشيخ أجليل ابن القيم الجوزية ^(١) الواسطة بين الله عز وجل وخلقه ليكون ذلك
حُجَّةً عَلَى النَّاسِ وَمَنَارَةً يَسْتَضِيءُ بِهَا السَّالِكُونَ.
قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ الْجُوزِيَّةُ فِي كِتَابِهِ (طَرِيقُ الْهَجَرَتَيْنِ): "وَيَكْفِي فِي فَضْلِهِمْ وَشَرَفِهِمْ
(أَيِ: الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام) أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اخْتَصَّصَهُمْ بِوَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ أُمَنَاءَ عَلَى رَسُولِهِ،
وَوَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَخَصَّصَهُمْ بِأَنْوَاعِ كَرَامَاتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَهُ خَلِيلًا،
وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، وَمِنْهُمْ مَنْ رَفَعَهُ مَكَانًا عَلِيًّا عَلَى سَائِرِهِمْ دَرَجَاتٍ، وَلَمْ
يَجْعَلْ لِعِبَادِهِ وَصُولًا إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِمْ، وَلَا دُخُولًا إِلَى جَنَّتِهِ إِلَّا خَلْفَهُمْ، وَلَمْ يُكْرِمْ
أَحَدًا مِنْهُمْ بِكَرَامَةٍ إِلَّا عَلَى أَيْدِيهِمْ، فَهُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ وَسِيلَةً، وَأَرْفَعُهُمْ عِنْدَهُ
دَرَجَةً، وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ، وَبِالْجَمْلَةِ فَخَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِمَّا نَالَهُ الْعِبَادُ
عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَبِهِمْ عُرِفَ اللَّهُ، وَبِهِمْ عُبدَ وَأُطِيعَ، وَبِهِمْ حَصَلَتْ مَحَابَّةُ تَعَالَى فِي
الْأَرْضِ". ^(٢)

(١) وهو خليفة الشيخ ابن تيمية ومن كبار تلاميذه.

(٢) التامل في حقيفة التوسل: تأليف عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري، (دار فريدة - بيروت، ط ١ - ٢٠٠١ م)، ص ٤٣٩.

السَّيِّحُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَقْرُءُ بِالتَّصَوُّفِ وَيَسْقِدُ الْمُنْحَرِفِينَ فِيهِ

تَقْرِيفٌ

أَبْنُ تَيْمِيَّةَ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَخْضَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِيِّ نِسْبَةً إِلَى حَرَّانَ بِالشَّامِ .
 قَالَ الْكَاتِبُ : لَقَدْ جَفَلَ الْقَلْبُ حِينَمَا أَطْلَعَ عَلَى آرَاءِ وَأَعْتِمَادِ
 السَّيِّحِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ بِمَا يَخْصُصُ التَّصَوُّفَ وَمَا فِيهِ مِنْ عَوَارِضَ وَأَحْوَالٍ وَمَا تَتَلَقَّاهُ قُلُوبُ
 أَتْسَاكِهِ مِنْ مَقَامَاتٍ وَكَرَامَاتٍ وَوَارِدَاتٍ . أَصَابَتْنِي هَزَّةٌ فِكْرِيَّةٌ لَمَّا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ سَلَامَةٍ
 فِي التَّعْبِيرِ وَصِدْقٍ فِي الْإِعْتِقَادِ وَمَنْفَعَةٍ فِي النَّصَائِحِ لِأَنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ عَنْهُ خِلَافَ مَا
 قَرَأْتُ تَمَلُّماً مِنْ رَفْضِهِ لِلتَّصَوُّفِ وَإِنْكَارِهِ لِلْأَحْوَالِ وَالْكَرَامَاتِ، فَرَجَعْتُ بِأَفْكَارِي إِلَى
 مَا قَالَتْهُ (الْأَمِيرَةُ بَدِيعَةُ) فِي كِتَابِهَا الْمُمَيِّزِ عَنْ تَزْوِيرِ الْوَنَائِقِ وَتَقْلِيدِ الْخَطُوطِ فِي
 رِسَائِلِ السَّيِّحِ الْمُجَاهِدِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجَزَائِرِيِّ رحمته الله ، فَقَدْ قَالَتْ : "لَقَدْ بَرَعَ عِنْدُ مَنْ
 الْقَرْنَسِيَّينَ بِهَذَا الْفَنِّ (فَنِّ تَقْلِيدِ الْخَطُوطِ) ، وَمِنْ أَسَالِيهِمْ أَيْضًا كِتَابَةُ الْمَذْكُورَاتِ
 الْمَزِيْفَةِ" ^(١)

(١) ذكر الأمير عبد القادر الجزائري "حقائق ووثائق" : تأليف وتحقيق الأميرة بديعة الحسني الجزائري، دار الفكر المعاصر "دمشق" ط ١٠٠٠م، ص ٤٦ .

بِدَائِيَّةُ

كَانَ السَّيِّحُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَدَائَتِهِ يَغْشَى ^(٢) مَجَالِسَ الصُّوفِيَّةِ . إِلَّا أَنَّهُ
 مِنْ شَبَابِهِ الْبَاكِرِ كَانَ يَرْفُضُ سَمَاعَهُمْ وَرَفْضَهُمْ وَلَا يُوَافِقُ عَلَيْهِمْ ؛ (يَقْصِدُ الْمُنْحَرِفِينَ)
 فَكَانُوا إِذَا الْخَوْا عَلَيْهِ فِي الْحُضُورِ أَفْرَدُوا لَهُ مَكَانًا وَحَلَهُ بِرَاقِبِهِمْ وَلَا يَشَارِكُهُمْ .
 وَكَانَ عَدُوًّا لِلْإِنْتِدَاعِ . وَأَسْتَعْدَى عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ نَحْوَ الْخَمْسِمِائَةِ مِنْ أَعْضَاءِ الطَّرِيقِ
 الصُّوفِيَّةِ ، وَمِنْ هُنَا بَدَأَتْ الْحُرُوبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْحَرِفِينَ ، وَمَا زَالَ النَّاسُ إِلَى
 عَصْرِ نَا يَجُوجُونَ بِأَمْوَاجِ تِلْكَ الْحُرُوبِ . (٣) يَغْنَى : أَيَّ يَرْتَدُّ عَلَى مَجَالِسِ الصُّوفِيَّةِ .
 (٣) اسْتَعْدَى عَلَيْهِ : أَيَّ طَلَبَ بَعْضُهُمُ الْمُسَاعَدَةَ فِي الْقُلُوبِ عَلَيْهِ .

رَسَائِلُهُ فِي
التَّصَوُّفِ :
 إِنَّ التَّصَوُّفَ قَدْ حَظِيَ مِنْهُ بِالدرَاسَةِ كَأَيِّ فَرْعٍ مِنْ فُرُوعِ المَعْرِفَةِ
 الإِسْلَامِيَّةِ ، وَلَهُ فِيهِ عَدَدٌ مِنَ الرِّسَائِلِ اعْتَمَدَ فِيهَا عَلَى دِرَاسَةِ
 أَقْوَالِ كِبَارِ مَشَايخِ الصُّوفِيَّةِ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ رِسَالَتُهُ فِي التَّصَوُّفِ ، وَكِتَابُهُ فِي السُّلُوكِ
 ضَمَّنَ مَجْمُوعَةً فَتَاوَاهُ ، وَلَهُ (التَّخْفَةُ العِرَاقِيَّةُ فِي الْأَعْمَالِ القَلْبِيَّةِ) وَيُدْرَسُ فِيهَا
 الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالُ .

حَقِيقَتُهُ فِي
الرِّجَالِ :
 أَبْدَى فِي كُتُبِهِ الْآخَرَى مِثْلَ (دَرْءُ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَ
 النَّقْلِ) وَ(مِنْهَاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ) وَغَيْرِهِمَا عِنَايَةً كَبِيرَةً
 بِإِسْهَامَاتِ أَكْبَارِ الصُّوفِيَّةِ فِي تَرْسِيخِ التَّوْحِيدِ وَدَعْمِ أُسُسِ الْعَقِيدَةِ ؛ مِنْ أَمَثَلِ
 الْقُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ ، وَيُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ ، وَسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِي ، وَيُسْرَ
 الْحَافِي ، وَعَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفِيفٍ ، وَأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ
 وَمُعَمَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَأَخْذَ بْنِ أَبِي الْخَوَارِثِيِّ ، وَعَمْرٍو بْنِ عُفْمَانَ الْمَكِّي
 وَالْحَارِثِ الْحَاسِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَعَدَّهُمُ الشَّيْخُ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ أَيْمَةِ السَّلَفِ .

إِقْرَارُهُ
بِالْكَرَامَاتِ :
 وَكَانَ الْإِمَامُ أَبُو نُعَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَقِرُّ بِالْإِنْحِرَافَاتِ وَلَكِنَّهُ بِالْمُقَابِلِ
 يَقِرُّ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ الَّتِي يَقُولُ بِهَا الصُّوفِيُّ وَهِيَ حَقٌّ بِاتِّفَاقِ
 أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَكُلِّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ . وَيَقُولُ : "إِنَّ
 الْمَوَاجِدَ مِنَ السُّكْرِ وَالْوَارِدَاتِ مِمَّا اشْتَهَرَ عَنِ الصُّوفِيَّةِ إِذَا كَانَتْ أَسْبَابُهَا مَشْرُوعَةً
 وَكَانَ صَاحِبُهَا صَادِقًا وَعَاجِزًا عَنْ دَفْعِهَا كَانَ مُحْمُودًا عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَعْدُورًا
 فِيمَا عَجَزَ عَنْهُ وَأَصَابَهُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ . وَالصُّوفِيُّ أَصْحَابُ الْكَرَامَاتِ أَكْمَلُ مِمَّنْ لَمْ
 يَبْلُغْ مَنْزِلَتَهُمْ لِنَقْصِ إِيمَانِهِ وَقِسَاوَةِ قَلْبِهِ " .



إِخْرَافُهُ بِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ

وَيَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ عَنِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ: "إِذَا كَانَتْ فِي إِطَارِ الدِّينِ دُونَ تَجَاوُزٍ وَلَا مَبَالِغَةٍ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَمِنْ أَحْوَالِ الْإِيمَانِ، وَمِثْلُهَا مِثْلُ حُبِّهِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَالْإِخْلَاصِ وَالشُّكْرِ لَهُ. وَيَخْطِئُ مَنْ يَدَّعِي أَنَّ الْكَرَامَاتِ اخْتِكَارٌ لِلْخَاصِّ". وَكَانَ يَقُولُ: "كَلَامُ السَّكْرَانِ يَطْوِي وَلَا يَرُوى" (أَيُّ إِنَّ الْوَاقِعَ فِي عُيُوبَةِ الْخَلْدِ لَا يُقْلَدُ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَلَا يَدَّاعٍ لِلنَّاسِ مَا كَانَ مِنْهُ وَصَدَرَ).

تَحْذِيرُهُ مِنَ الضَّلَالِ:

كَانَ الشَّيْخُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَقْرَأُ الْقَائِلِينَ بِالْإِتِّحَادِ وَالْحُلُولِ عَلَى قَوْلِهِمْ وَبِهَاجِهِمْ لِيَدْفَعَ ضَرَرَهُمْ عَنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ السَّالِكِينَ وَيُشَبِّهَ الْجِهَادَ صِدْقَهُمْ بِأَنَّهُ كَجِهَادِ الْتَارِ. وَيُؤَكِّدُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ أَنَّ شَيْوخَ الصُّوفِيَّةِ الْمَشْهُورِينَ مِنْ أَتْرَافِ النَّاسِ مِنْ مَذْهَبٍ وَخِلَّةِ الْوُجُودِ.

(أنظر الموسوعة الصوفية : تأليف الدكتور عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي - القاهرة ، ط ١ - ٢٠٠٣ م ، ص ١٠٩ - ١١٥ يتصرف) .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۖ ﴾ ، وَيَقُولُ ﷺ ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۚ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللُّقَبِ بِنِسٍ ۚ إِلَّا سُمُّ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۚ ﴾ الحجرات (١١).

→ العالم الشيخ علي القدر - دمشق

الشيخ الصوفي المجاهد شامل - الشيشان ←



عَرَفَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ الصُّوفِيَّةَ تَعْرِيفًا دَقِيقًا ؛ وَبِتَحَقُّقِ مَنْ يَقْرَأُ كَلَامَهُ عَنِ السَّالِكِينَ بِأَنَّهُ كَانَ يَر_اقِبُ أَحْوَالَ السَّالِكِ وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُ وَيَصِفُهُ كَشْفًا وَمُشَاهَدَةً ، لِمَا فِي كَلَامِهِ مِنْ دَقَّةٍ فِي التَّعْرِيفِ وَشَفَافِيَةٍ فِي تَشْخِصِ حَوَادِثِ الْوَقَائِعِ الرُّوحِيَّةِ الْمَكْشُوفَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ .
تَرْكِيبُهُ لِلصُّوفِيَّةِ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : "وَالصَّوَابُ أَنَّهُمْ يَجْتَهِدُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ كَمَا اجْتَهِدَ غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ ؛ فَفِيهِمْ السَّابِقُ الْمُقَرَّبُ بِحَسَبِ اجْتَهِادِهِ ، وَفِيهِمْ الْمُقْتَصِدُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ ، وَفِي كُلِّ مِنَ الصَّنِفَيْنِ مَنْ قَدْ يَجْتَهِدُ فَيُخْطِئُ ، وَفِيهِمْ مَنْ يُذْنِبُ فَيَتُوبُ أَوْ لَا يَتُوبُ ..

تَعْرِيفُهُ بِأَهْلِ الصُّفَّةِ قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : "إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ جَلَسَ مَعَ أَهْلِ الصُّفَّةِ الَّذِينَ قَلَّدَهُمُ الصُّوفِيَّةُ فِي الْعُصُورِ الثُّورَانِيَّةِ . وَقَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ وَفِيهِمْ قَارِئٌ يَقْرَأُ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ . وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ لِأَبِي مُوسَى ﷺ : يَا أَبَا مُوسَى ذَكِّرْنَا رَبَّنَا ، فَيَقْرَأُ وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ .

ضِيُوفُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ لَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ بِرُمُوزٍ خَفِيَّةٍ مَنْشَأَ التَّصَوُّفِ مِنْ خِلَالِ تَعْرِيفِهِ بِأَهْلِ الصُّفَّةِ فَقَالَ : "وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ ضِيُوفُ الْإِسْلَامِ يَبْعَثُ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِمَا يَكُونُ عِنْدَهُ" . وَقَالَ عَنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَ الصُّوفِيَّةِ : "وَقَدْ جَمَعَ أَسْمَاءَهُمُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ ... وَكَانَ مُعْتَبَرًا بِذِكْرِ أَخْبَارِ النَّسَاكِ وَالصُّوفِيَّةِ ، وَالْأَنَارِ الَّتِي يَسْتَنِدُونَ إِلَيْهَا ، وَالْكَلِمَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُمْ ، وَجَمَعَ أَخْبَارَ زُهَادِ السَّلَفِ ، وَأَخْبَارَ جَمِيعِ مَنْ بَلَغَهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، وَكُنِيَ بَلَّغُوا ، وَأَخْبَارِ الصُّوفِيَّةِ الْمُتَأَخِّرِينَ بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ ."

(١) لَا يَقْصِدُ صُوفِيَّةَ أَهْلِ الْكَمَالِ ؛ بَلْ مَنْ كَانَ يَعْمَلُ فِي بِدَايَةِ التَّصَوُّفِ ، أَوْ كَانَ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ . فَإِنَّهُ قَدْ نَفَعَ مِنْهُ أُمُورٌ تُشْفَعُ عَنْ قَلْبِهِ فَيَنْزِلُ . أَمَّا الْكَمَالُ فَلَهُ مَلَكَةٌ مُسَبِّطَةٌ عَلَى أَفْكَارِهِ تَحْتَجُّهُ مِنْ أَفْرَافِ مَا يَجُلُّ بِهَا بَابُ السَّلُوكِ ، وَمِنْهَا مِنْ بَابِ الْإِعَانَةِ مِنَ اللَّهِ ﷻ .

(٢) المراجع في هذه الصفحة : فتاوى الشيخ ابن تيمية الحراني . (طبعة الملك فهد - السعودية) ج (١) ، ص ١٨ و ١٩ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ .

الْإِتِّحَادُ وَالْحُلُولُ



لَا إِتِّحَادَ وَلَا حُلُولَ كَمَا عَرَفْنَا مَاذَا يَقُولُونَ عَنِ الْمِلَادِ الَّذِي يَحِلُّ بِآيَاتِهِ؟
فَمَنْ طَغَى حَلَّ فِيهِ غَضَبُ رَبِّنَا وَمَنْ أَدْرَكَهُ شَلَتْ صَوَاعِقُ الْإِلَهِ قُدْرَاتِهِ
جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ (طه ٨١)

فَالرَّحْمَةُ تَحِلُّ كَمَا الْغَضَبُ يَحِلُّ بِنَا مَنْ قَارَ بِالرَّحْمَةِ كَانَتْ لَهُ مِنْ حِمَاتِهِ
فَهَلْ يَلُومُونَنَا إِذَا بَذَرْنَا عَمَّنَا مَهْمَا سَكِرْنَا فَبِالْقَلْبِ مَنقُوشٌ تَوْحِيدُ صِفَاتِهِ
سَكِرْنَا بِلَا خَيْرٍ إِذْ تَجَلَّى بِنُورِهِ عَلَى سِرِّنَا نَحْيًا بِنَعِيمٍ، لَكِنَّ حَيَاتِنَا لَيْسَتْ كَحَيَاتِهِ
إِذَا صَبَغْنَا بِرَحْمَتِهِ وَفِيضُهُ ضَمَّنَا يَخْفِقُ الْقَلْبُ، وَبَزِيدُ مِنْ دَقَاتِهِ
مَنْ ذَاقَ عَرَفَ مَا يَفْصِدُهُ وَفَكَّرْنَا فَالْصَّبْغَةُ هِيَ رَحْمَتُهُ وَنُورُ بَرَكَاتِهِ
جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿لَا صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة ١٣٨)

قُولُوا لِلْعَزُولِ لَيْسَ قَلْبُهُ عِنْدَنَا فَهُوَ غَافِلٌ عَنْ رَبِّهِ بِسَائِرِ أَوْقَاتِهِ
قَضَى حَيَاتَهُ بِشَهَوَاتٍ بِلَا هُنَا وَغَارِقٌ بِاتِّهَامِ الْكُوفِينَ بِمَلَذَاتِهِ
فَلَا تَقُولُوا إِنَّ الْحُلُولَ وَالْإِتِّحَادَ مِنْ صُنْعِنَا فَقَدْ دَوْنَتْهَا أَنْامِلُ الْمُنْكَرِ، وَهِيَ مِنْ أَدْوَاتِهِ
أَهْلُ التَّصَوُّفِ عَلَّمُوا التَّوْحِيدَ أُمْتًا مَنْ قَلَّ بِالْحُلُولِ زَادَ مِنْ عِلَاتِهِ
لِسَانُ الْحُسُودِ شَوْهَ نَضَارَةِ سَمْعَتِنَا سَيِّفَى الْحَرَمَانِ يَدْكُهُ فِي شَتَاتِهِ
سَيِّدِرْكَهُ عَذَابُ رَبِّهِ لِمَا فَعَلَ بِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ وَحِينَ سَاعَةِ وَقَاتِهِ

العالم الشهير الفقيه المير صلحة الشيخ محمد قاسم الكسبي، بيروت
(و ١٣٦٩ هـ)

العلامة الفاضل صلحة مفتي لبنان السابق الشيخ الأديب محمد عليا

التَّسْتَرُ بِالصُّوفِيَّةِ لِتَخْرِيبِ السُّنَّةِ



إِنَّ لِأَعْدَاءِ الْمُزْشِدِينَ أَسَالِيبَ مَكَاَرَةٍ
 يَشَوُّهُ صُورَةُ الْمُزْشِدِ أَوْلَيْكَ الْمُنْتَسِبُونَ
 يَعْمَلُونَ حَوْلَهُ هَالَةً تَعْظِيمَ عَامٍ
 يَرَوِّجُونَ لَهُ كَرَامَاتٍ كَاذِبَةً عَزِيزَةً
 يَتَسْتَرُونَ خَلْفَ الْخِدْمَةِ وَدِعَالِيَاتِ مَرْسُومَةٍ
 فَيَعْمَلُونَ خِلَافَ الشَّرِيعَةِ بِالْخِفَاءِ لِلْخِرَابِ
 يَقُولُ بَعْضُهُمْ أَخَذْتُ زَوْجَتِي حِجَابًا لِلْحَمَلِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: لَوْلَا الْمُزْشِدُ مَا رَزَقْنَا أَوْلَادًا
 ثُمَّ يَقُولُ: لَا يُوْجَدُ فِي أَحْجَبَتِهِ تَأْثِيرٌ
 وَلَمْ يُفِدْني حِجَابُهُ ضِدَّ الرِّصَاصِ
 وَلَمْ يَمَكِّنِي مِنْ كَشْفِ السَّرِيقَةِ
 هَؤُلَاءِ مَطَالِبُهُمْ فَاسِدَةٌ وَشَرُّ الْبَرِيَّةِ
 فَلْيَحْذَرِ مِنْهُمْ الْمُزْشِدُ وَمِنْ فِصْصِهِمُ الْخُرَافِيَّةُ
 كُلُّ نَبْلِكَ الْأَفْعَالِ شَاهِدُهَا الْكَاتِبُ
 يَبِيعُونَ دِينَهُمْ بِدُولَارٍ وَدِرْهَمٍ
 فَلَا يَقْصِدُ الْمُزْشِدُ إِلَّا لِحُبَّةِ الْإِلَهِ
 هَكَذَا عَلَّمَنَا مَرْشِدُنَا سِرَاجُ الدِّينِ
 وَخِلَافُ ذَلِكَ أَفْتِرَاءٌ عَلَيْهِ وَبُهْتَانٌ

يَلْتَحِقُونَ بِالطَّرِيقَةِ لِمَا رَبَّ كَسِيتَارَةً
 بِتَعْرِيفَاتٍ بَاطِلَةٍ تَضُرُّ فِي الدِّينِ
 وَيَرْفَعُونَ مَقَامَهُ فَوْقَ سَائِرِ الْأَنَامِ
 ثُمَّ يَضَايِقُونَ زُورَاهُ بِطُرُقِ شَرِيرَةٍ
 لِتَذْمِيرِ السُّنَّةِ وَتَنْفِيرِ النُّفُوسِ الْمَيْمُونَةِ
 يَرَوِّجُونَ قَلَاقِلَ وَفِتْنًا بِقَصْدِ الْأَضْطِرَابِ
 فَلَمْ يُعْطِهَا الْمُزْشِدُ أَوْلَادًا، بِلَا أَمَلٍ
 وَهُوَ بِهَمَّتِهِ وَلُطْفِهِ يَحْمِي لَنَا الْبِلَادَا
 وَزَوْجَتِي أَمْرًا خَالِيَةً مِنَ الضَّمِيرِ
 فَاصْبَانِي بِرَجُلِي عَلَى الْخَاوِرِ الْقَنَاصِ
 إِذَا لَمْ يُعْطِنِي الْوَلَايَةَ سَأَجْعَلُ تَفْرِقَةً
 تَوَكَّلُوا عَلَى غَيْرِ إِلَهِ الْبَشَرِيَّةِ
 تَسْتَرُوا بِالزُّهْدِ وَالْأَحْوَالِ وَجَذَبَاتِ الصُّوفِيَّةِ
 وَكَانَ يَدُونُهَا لِإِظْهَارِهَا بِالْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ
 السُّلْطَةُ وَالْمَالُ عِنْدَهُمْ مِمَّا الْأَهَمَّ
 وَلَا يَطْلُبُ الْعَبْدُ إِحْسَانًا إِلَّا مِنْ مَوْلَاهُ
 وَبَيْنَ لَنَا الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ الْمُهَيَّنِ
 مِمَّا يَرَوِّجُ عَلَيْهِ مِنْ أَكْذَابٍ فِي لُبْنَانِ

كَسَبُ الْمَقَامِ الرَّفِيعِ بِالْأَلَمِ الْمَرِيعِ



يَكْسِبُ السَّالِكُ الْكَبِيرُ مَقَامَهُ بِالْأَلَامِ
 حِينَمَا يَتَعَرَّضُ لِاسْتِفْصَالِ بَعْضِ آفَاتِ
 بَأْتُوهُ مِنْ عَالَمِ الرُّوحَانِيَّاتِ مُسْعِفِينَ
 فَيَجْرِي الطَّيِّبُ الْعَمَلِيَّةَ بِنَجَاحٍ بَاهِرٍ
 فَتَأْتِي لِلْسَّالِكِ وَارِدَاتُ بِأَلَمٍ وَبِشَارَةٍ
 فَلَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ الطَّيِّبُ الْمَلْهُمُ
 فَتَلَاحِقُهُ الْآلَامُ مَضْحُوبَةٌ بِالْمَقَامَاتِ
 فَيَصِيحُ : "يَا رَبِّ لَسْتُ طَالِبًا لِلْقُطَيْبَةِ
 يَرْفُضُ بَاطِنُ السَّالِكِ الْجِسْمَ الْغَرِيبَ
 وَيَقَاوِمُ وَلَا يُسَلِّمُ بَاطِنُهُ لِلْعَارِضِ الْعَجِيبِ
 فَأَهْلُ الْغَيْبِ الْمُسْعِفُونَ يَنْجِزُونَ عَنْ دَفْعِهِمْ
 بَعْدَمَا يَضْحَكُونَ مِنَ الْبِنَجِ وَيَذْهَبُ الْمُسْعِفُونَ
 تِلْكَ أَسْوَالُ السَّالِكِ بِالْبَلَاءِ وَالْإِسْتِشْعَارِ
 هَذِهِ مَرَاتِبُ يَشَاهِدُ فِيهَا السَّالِكُ مَقَامَهُ
 لِيَزِيدَهُ مَوْلَاهُ ﷺ يَقِينًا وَثَبَاتًا لِيَصْبِرَ
 لَا تُتَلَّ الْوَارِدَاتُ وَالنَّاسُ عَلَى وَسَادَةٍ
 فَالسَّالِكُ يُلْحَقُهُ الْبَلَاءُ يَلُوحُ الْبَلَاءُ
 هَذَا مِنْ أَمْرِ أَنْتُمْ قَائِلُونَ بِالْغَيْبِ ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْهَا أَظْلَمَتْهَا الْمَلَائِكَةُ » إِذْ قَالَتْ رَبِّ أَنْ لِي عِنْدَكَ نَيْتًا
 فِي الْخَلْقِ » فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْ نَيْتِهَا فِي الْخَلْقِ حَتَّى رَأَتْهُ . فِي الْفَصْرِ أَنَّ فِرْعَوْنَ أَمَرَ بِصَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ لِيُلْقَى عَلَيْهَا ، فَلَمَّا
 أَتَوْهَا بِالصَّخْرَةِ قَالَتْ : رَبِّ أَنْ لِي عِنْدَكَ نَيْتًا فِي الْخَلْقِ ، فَأَبْصَرَتْ نَيْتِهَا فِي الْخَلْقِ مِنْ ذُرِّهِ ، وَانْتَرَعَ رُوحُهَا ،
 فَأَلْقَيْتِ الصَّخْرَةَ عَلَى حَسْبِكَ لَا رُوحَ فِيهِ . (تفسير الإمام العنبري رحمه الله في دار المعرفة - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٧ م ، ج ٤ ص ٣٦٨)

الجزء على قدر الأذى



مَنْ كَانَ صَفَاؤُهُ رَاقٍ وَزَانِدُ
بَصِيرٍ كَمِرَاقَةٍ تَنْعَكِسُ عَلَيْهِ الصُّورُ
مِنْ خَوَاطِرٍ خَبِيثَةٍ وَأَفْعَالٍ سِحْرِيَةٍ
أَجَارَنَا اللَّهُ مِنَ الْجَارِ السُّوءِ
لَا يَسْتَطِيعُ السَّالِكُ مِنْ ذَلِكَ الْفِرَارُ
يُضْحِكُ بِخَلْوَةِ دَارِهِ يَتَنَقَّلُ كَالنَّحْلَةِ
مِنَ الْبَلَاءِ السَّكَنُ يَقْرُبُ تِلْكَ الْجَالِيَةِ
يَتَقَلَّبُ السَّالِكُ عَلَى جَهْرِ نَارٍ مُشِيرٍ
لَا يَرْتَاحُ السَّالِكُونَ وَلَوْ بِالْغَارِ سَكَنُوا
لَيْسَ الْأَعْمَى كَالَّذِي يَرَى النَّهَارَ
يَسْتَشْعِرُ بِخَوَاطِرِ أَعْدَائِهِ الْمَمْلُوءَةِ بِالْمَكَائِدِ
مَا يُرْسِلُهُ حَيْرَانَهُ مِنْ أَضْرَارٍ يَجْلِلُهَا كَالْمُخْتَبِرِ
فَيَتَلَقَّاهَا بِشَجَارِبِهِ كَتَمَارِينَ رُوحِيَةٍ
الَّذِي بِالْمَكْرِ وَالْأَذَى وَالْخِدَاعِ مَعْلُومُ
فَذَلِكَ تَمَرِينَ لَهُ فِي مَعَارِجِهِ مَعَ الْأَشْرَارِ
لَا فِرَارَ مِنَ الْقَدْرِ الْآتِي نَحْوَهُ
الْحَسُودَةُ الْمُؤْذِيَةُ الْمَكَّارَةُ الْمُعَادِيَةُ
عَمَّا يَتَلَقَّاهُ مِنْ أَذَاهُمْ الْخَطِيرِ
إِلَّا إِذَا بِكُمَالَاتِ النِّهَايَةِ تَمَكَّنُوا
وَالضَّرِيرُ هُوَ الْغَرُومُ مِنْ لَذَّةِ الْإِسْتِشْعَارِ

خاتمة الكتاب



تَمَّ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى هَذَا الْكِتَابِ
لَا شَكَّ كَانَتْ الْأُمْدَادُ فِيهِ ظَاهِرَةً
يَمُدُّ اللَّهُ ﷻ مَنْ يَشَاءُ فَضْلًا وَإِحْسَانًا
وَيُثَبِّتُ بِفَضْلِهِ مَنْ يُرِيدُ عَدْلًا
إِنْ شَاءَ أَعْطَى وَإِنْ شَاءَ مَنَعَ
فَنَحْمَدُ اللَّهَ هَمْدَ الشَّاكِرِينَ
بِأَمْدَادِهِ وَلَا أَنْسَى مُسَاعَدَةَ الْأَخْبَابِ
تُرْوِي حُرُوفَهُ لَطَائِفَ الْإِحْسَانِ الْخَائِرَةِ
نَرْجُوهُ ثَبَاتَ قَدَمٍ وَكَمَالًا وَإِيمَانًا
وَيُوصِلُ مَنْ يَخْتَارُ وَيَجْعَلُهُ بَدَلًا
وَإِنْ أَرَادَ حَوْلَ الْأَمْنِ إِلَى جَزَعٍ
وَنُصْلِي وَنُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ



المصادر والمراجع

✽ القرآن الكريم .

✽ إحياء علوم الدين ١/ ٥ ، تأليف : أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت .

✽ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، تأليف:الإمام محمد بن أحمد القرطبي،دار الفكر، بيروت .

✽ التعريفات ، تأليف : محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨م .

✽ التفسير الكبير ١/ ٣٢ ، تأليف : فخر الدين الرازي، دار الفكر ، ط١ ، بيروت ، سنة ١٩٨١م

✽ تفسير الإمام البغوي ، للإمام أبي محمد الحسين ، ج ١ ص ٩٨ ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار ، ط ٢ ، دار المعرفة - بيروت ، ١٩٨٧م .

✽ تفسير البشائر ، تأليف : الشيخ علي الشريحي ، ط١ ، دار البشائر ، دمشق ، ١٩٩٧ م .

✽ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ١/ ٢ ، تأليف : جلال الدين السيوطي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ م .

✽ الدر المنثور في التفسير بالماثور ١٢/١ ، للسيوطي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

✽ سنن أبي داود ١/ ٣ ، للإمام أبي داود ؓ ، صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني وغيره ، ط ١ ، الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرباط ، ١٩٨٩م .

✽ سنن الترمذي ١/ ١٠ ، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ؓ ، صححه : عزت عبيد الدعاس ، ط ١ ، مطابع الفجر الحديثة ، حمص ، ١٩٦٨ م .

✽ السنن الكبرى ١/ ١٠ ، للإمام أحمد بن الحسين البيهقي ؓ ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

✽ سنن النسائي ١/ ٣ ، للإمام أحمد بن شعيب النسائي ؓ ، صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني وغيره ، ط ١ ، الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرباط ، ١٩٨٨ م .

✽ شرح الصدور بشرح حل الموتى والقبور، تأليف:جلال الدين السيوطي،دار الكتب العلمية، بيروت .

✽ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١/ ١٨ ، ترتيب : علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، حققه : شعيب الأرناؤوط ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٧ م .

✽ صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٨ ، للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

✽ فتاوى الشيخ ابن تيمية الحراني ، طبعة الملك فهد ، السعودية .

- ✽ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ١١ ، للإمام ابن حجر العسقلاني ، تصحيح : عبد العزيز بن عبد الله بن باز وغيره ، دار المعرفة ، بيروت .
- ✽ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ٣/ ١ ، للإمام النبهاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ✽ فكر الأمير عبد القادر الجزائري ، تأليف : الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ٢٠٠٠ م .
- ✽ فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤/ ١ ، للإمام شمس الدين محمد المناوي الشافعي ، تحقيق : حمدي الدمرداش محمد ، ط ١ ، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ، ١٩٩٨ م .
- ✽ كتاب : الإسلام ، لفضيلة الشيخ حسن الشقرا .
- ✽ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ١/ ٢ ، تأليف : إسماعيل بن محمد العجلوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ✽ لسان العرب ، تأليف : الإمام محمد بن مكرم المشهور بابن منظور ، دار لسان العرب ، بيروت .
- ✽ مدارج السالكين في شرح منازل السائرين ، للشيخ ابن القيم الجوزية ، تحقيق : الداني بن منير آل زهوي ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- ✽ المستدرك على الصحيحين في الحديث ١/ ٤ ، للحاكم النيسابوري ، وفي ذيله تلخيص المستدرك ، ط ١ ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض .
- ✽ مسند الإمام أحمد ١/ ٦ ، للإمام أحمد بن حنبل ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- ✽ مصابيح السنة ١/ ٤ ، للحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : يوسف المرعشلي وغيره ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- ✽ مصدر الصور القديمة من التكية النقشبندية إيران - كردستان - دورود ، وأصحاب الزاوية القادرية في بعلبك من تلاميذ الشيخ صالح عرفات ، والشيخ عارف عرفات ، (وكتاب : علماؤنا ، تأليف : كامل الداعوق ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٠) ، (وكتاب : كرامات الشيخ علي العمري ، تأليف : محمد كامل البابا ، دار الفنون ، طرابلس - لبنان ، ١٩٥٨) .
- ✽ المعجم الذهبي (فارسي عربي) ، تأليف : الدكتور محمد التوحي ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٩ م .
- ✽ المعجم العربي الأساسي : إعداد نخبة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (مؤسسة لاروس العالمية) .
- ✽ الموسوعة الصوفية ، تأليف : الدكتور عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ١ - ٣ - ٢٠٠٠ م .

فهرس المصطلحات



الصفحة	المصطلح	الصفحة	المصطلح	الصفحة	المصطلح
٥٠٣	إبليس	٥٠٣	البرزخ	٤٩٤	التقوى
٥٠٣	الاتصال	٤٩٣	البرهان	٥٠٥	النكية
٥٠٣	الإثبات	٥٣٠	البرودة الروحية	٥٠٥	التلوين
٥٠٢	الاحتلام	٥٠٤	البسط والقبض	٥٠٥	التمكين
٤٩١	الإخلاص	٤٩٣	البشارة	٤٩٤	التواجد
٤٩٢	الأدب	٤٩٣	البصيرة	٥٢٢	الجمعية الروحية
٥٠٢	الاستدراج	٤٩٣	البعد والقرب	٥٠٥	الجوع
٤٩١	الاستقامة	٥٠٠	البقاء	٥٠٦	الحال
٥٠٣	الاشارة	٥٠٤	البكاه	٥٠٦	الحب عند الصوفية
٤٩١	الاشتياق	٥٠٥	البلاء	٥٠٨	الحجاب
٤٩٠	الإطراق	٥٠٥	التجريد	٥١٨	الحرية
٤٩٤	الاعتكاف	٤٩٤	التجلي	٥٠٧	الحضرة
٤٩١	الإلهام	٤٩٥	التحلي	٥٠٧	الحقيقة
٥٠٣	الامتحان	٤٩٥	التخلي	٥٠٧	الحيرة
٥١٩	الانفطام	٥١٦	تزاور الأرواح	٥٠٨	الخاطر
٥٠٢	أهل الله ﷺ	٥٠٦	التسليم	٥٠٩	الختم
٤٩٢	الأوتاد	٤٩٠	التصوف	٤٩٥	الخشوع
٤٩٣	البارقة	٥١٧	تعذيب النفس	٥٠٩	الحلوة
٤٩٢	البدل	٥١٥	التغير	٥١٥	الحليفة

الصفحة	المصطلح	الصفحة	المصطلح	الصفحة	المصطلح
٤٩٥	خمول العرفان	٤٩٨	صمت الصوفية	٥١٤	أخو
٤٩٥	خيال الذاكرة	٥٢٠	الصورة المثالية	٥٠١	المرشد الكامل
٤٩٦	الذهاب	٤٩٩	الصوفية	٤٩٨	المشاهدة
٥١٧	الذوق	٤٩٩	الطريقة	٥١٤	المصاب
٥٠٩	الرعوثة	٤٩٩	العكس	٥٠١	المعرفة
٤٩٦	الرياضة	٤٩٩	الغربة	٥١٣	المقام
٥٠٩	الزهد	٥٢١	فراصة السبرات	٤٩٧	المكاشفة
٤٩٧	السالك		والبصمات	٥١٨	الملتزم
٤٩٨	السر	٥١٢	الفتح	٥٣٠	الصوفي المنظور
٥٢٣	السر الخفي	٥١١	الفقر	٥١٤	أهمية
٥٠٩	السفر بالطريق	٥٠٠	الفناء	٥١٤	أهية
٥١٠	السكر	٤٩٩	القطب	٤٩٦	أهيمان
٤٩٧	السكينة	٤٩٧	القلب	٥١٧	الوجد
٥١١	الشطح	٥٠٠	قلق العرفان	٤٩٧	الوجود
٥٢٢	الشعور بالحرارة	٥١٢	الكامل	٤٩٥	الوصل
	المضرة	٤٩١	الكرامة	٥١٢	اليقين
٥١١	الشفقة	٥٠٠	اللطيفة الروحية		
٥١٠	الشهود	٥٠٠	ليلة القدر		
٤٩٧	الصحو	٥٠١	المراقبة		
٤٩٨	الصعق	٥٠١	التمكن		
٤٩٨	صفوان	٥١٣	المجذوب		

فهرس الكتاب



الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
أ	الإهداء للسادة العظماء	١٧	فائدة التصوف
ب	حقيقة الصوفية البهية	١٩	المبتدئ المفتون
ت	تعريف فيه غصة لفارس يرى	٢٠	فرح السالك
	ظهر جواد البلاء منصة	٢١	الإرشاد نوعان
ز	انتقم إلهي بحق محمد <small>ﷺ</small> ويسوع <small>ﷺ</small>	٢١	بعض أحوال الواصل إلى مقام الإرشاد
س	اعتراف بكتاب من عمق الألباب	٢٤	صفات المؤهل للإرشاد
١	سبب طبع الكتاب	٢٦	مخالفة المريد السالك للشيخ
٣	أقوال أفاضل العلماء السادة في	٢٧	المريد السالك بعد رحيل المرشد
	كشف الزندقة من العبادة	٢٨	للممة الاستعارات الروحية قبل الرحيل
٨	موعظة صوفية	٢٩	علامة وصول السالك للإرشاد
٩	ما هو التصوف	٣٠	المرشدون لا يخالفون الشريعة
١٠	معنى كلمة صوفي	٣٠	أعمال المرشد
١١	تعريف بالصوفية	٣١	انعكاس حال المرشد على المريد
١١	أصل الصوفية	٣٢	الشيخ والمريد الصادق
١٢	الصوفية بين الأمس واليوم	٣٣	حال العارف المهيأ للإرشاد بالسلوك
١٣	التصوف ثقيل الحمل	٣٤	ادعاء اتخاذ النبي <small>ﷺ</small> كشيخ مرشد
١٤	التصوف عمل ومجاهدة	٣٥	بداية السالك
١٥	التصوف إيمان وعلم وعمل	٣٦	إشارات التربية الأوسية
١٦	هوية الصوفية الإيمانية	٣٧	تعدد المرشدين

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٣٨	أولياء الله الكرام	٦٦	من ثمار الأدب
٣٩	للأولياء عيون وأجنحة بلا ريش	٦٧	آداب الشيخ مع المريد
٤٠	زيارة العلماء السالكين للأمرء	٦٨	الخادعون المقلدون للمرشدين
٤٢	امتياز أصحاب السلسلة	٦٨	المرشد المزور المسبب للخراب
٤٤	رفض البعض التعامل قليلا مع الأولياء	٧٠	المرشد الفارغ من التسليك الرباني
٤٥	الجمع بين الشريعة والحقيقة	٧٢	ليس كل شيخ يستطيع التسليك
٤٦	حبة المرشد للسالك	٧٣	لمعرفة المرشد المستقل من الكاذب
٤٧	الطرد الحقيقي للمريد	٧٤	الادعاء بالإرشاد الوهمي
٤٨	عزل المرشد للمريد	٧٥	المشوش على أهل الطريقة
٤٩	إحياء السنة النبوية	٧٦	بعض صفات مدعي الإرشاد
٥٠	معنى الخلافة عند المرشدين	٧٧	الحذر من أهل القلقة
٥١	كلمة خليفة	٧٧	أضرار المتبعين للناقضين بالإرشاد
٥٢	عوارض الخليفة والخلافة	٧٩	أضرار الملقن غير مجاز
٥٤	المرشح للخلافة المطلقة	٨٠	حب الجاه والسلطة مدمر
٥٦	وصية المرشد بعد رحيله	٨١	تحذير العباد من مدعي الإرشاد
٥٧	الوصية المزورة	٨٢	لا نصرة للدين بخلاف الشريعة
٥٧	المعاملة الروحية	٨٤	الإرشاد ليس حبة بونبونة
٥٨	المريد والأدب	٨٥	خزعبلات عند مدعي الصوفية
٦٠	صحبة المريد للمرشد	٨٦	أصبح التصوف زينة وتفاخرا
٦١	آداب صحبة المريد للمرشد	٨٧	بعض المدعين في حقل الجدال
٦٥	من الأدب عدم كتمان شيء عن المرشد	٨٩	الساحر المتلبس في التصوف

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٩١	الانتباه من السحر والسحرة	١٢٠	التأمل الحقيقي للوصول لمعاني الرابطه
٩٢	أنواع السلوك والتسلية	١٢١	مشاهدة الرابطه الجديدة
٩٢	آداب السالك المبتدئ	١٢٣	محاولة إبليس التمثل بالرابطه الإرشادية
٩٤	خواجز في وجه السالك	١٢٤	المتعدي على الإرشاد وضرره
٩٥	المريد النقل	١٢٥	الإسعافات الروحية لإعادة الصور في الذاكرة
٩٦	الأحلام وما نروي عنها من كلام	١٢٦	المتعدي على الرابطه
٩٧	الطريقة ليست وراثه	١٢٧	العمل بالرابطه لنقص الحل
٩٨	شرعية ترابط الروح ورابطه	١٢٨	نصيحة لضعيف الرابطه
١٠٨	القلب المفتوح	١٢٩	الحبه جزء من أجزاء الرابطه
١٠٨	الرابطه همة نورانية	١٢٩	أول منازل الصالحين
١١٠	الرابطه وتعريفها الروحاني	١٣٠	الحب بلا جهاد ولا رابطه
١١١	للسالك رابطتان	١٣١	بعض مقامات اللطائف ومدارجها بالرابطه
١١١	المشاهدات يمنع إذاعتها	١٣١	إعادة صورة المرشد بعد رحيله
١١٢	حقيقه الرابطه	١٣٢	رابطه الشيخ الراحل بين السالك والمبتدئ
١١٣	تغذية الرابطه	١٣٣	رابطه المريد السالك بعد غياب مرشده
١١٣	تدريب القلب على الحبه		
١١٤	كيفية الحصول على حبه المرشد بالرابطه		
١١٦	هل تبقى الرابطه بعد وفاة المرشد		
١١٩	التعريف المرغوب برابطه القلوب		

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
١٣٣	قبول القلب مرشداً جديداً ورفضه	١٦٣	مراكز القدرات الروحية في التفكير التأملّي
١٣٤	التفكير المسموح بعد رحيل المرشد	١٦٤	القلب أساس طريق السالكين
١٣٥	الارتباط الروحي قبل المعرفة الظاهريّة	١٦٥	حضور القلب وحوادثه
١٣٧	رفض البعض تلقي ذكر القلب والرابطه	١٦٦	دقات قلب السالك الكامل المتنوعة
١٣٩	التفكير	١٦٧	رفض قلب السالك أوامر الغير
١٤٥	الموت	١٦٨	قلب السالك والقلوب الغافلة
١٤٨	التفكير بالموت	١٦٩	القلب مشترك مع العقل بالسلوك
١٥١	نصائح للمتفكر برابطه الموت	١٧٢	اتحاد اللطائف بالمشاهدة
١٥٢	الحب والموت	١٧٣	الاستحضار القلبي والسيطرة الفكرية
١٥٤	من فوائد التفكير	١٧٤	التوجهات القلبية
١٥٤	الحجاب وما فيه من ألم وعذاب	١٧٥	الخشوع والجذب بالسمع
١٥٦	أحوال الذاكر لله ﷻ	١٧٩	حال المجذوب السالك المتلون
١٥٧	لا يصح الذكر بلا وضوح الحروف	١٨٠	الوجد الصوفي
١٥٧	أنواع اللطائف الذاكرة	١٨٥	الزهد
١٥٩	ألوان أنوار اللطائف الروحانية	١٩٢	إشارة تقشف الصوفي الصادق
١٥٩	لمن يرغب في تعلم ذكر القلب	١٩٤	لباس المريد الزاهد
١٦٢	فضل مجالس الذكر	١٩٨	الزاهد والرباط
		١٩٨	المبيت في الرباط
		١٩٩	الأكل من طعام الرباط

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
١٩٩	فائدة الرباط	٢٢٠	﴿وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (الإسراء: ٥٥)
١٩٩	المريد المبتدئ في الرباط	٢٢٠	بين النفس والروح
٢٠٠	الاجتماع في الرباط سنة ومصلحة	٢٢٣	مجاهدة النفس
٢٠٢	تعريف العزلة	٢٢٤	النفس إذا ...
٢٠٣	الاختلاط والعزلة	٢٢٥	محاربة النفس
٢٠٥	شروط العزلة وكيفيةها	٢٢٦	النهي عن مدح النفس
٢٠٨	عزلة العلاج والعزلة الكلية	٢٢٧	المريد المريض وكشف أحوال العبيد
٢٠٨	عزلة الأربعين النورانية	٢٢٨	الفرق بين الكشف والحاسة السادسة
٢١٠	الاختلاط فيه ضرر وفائدة	٢٣٠	التسلل بالكشف المضر للقلوب
٢١٠	التجليات في عالم الحياة	٢٣٢	مكاشفة المصاحب
٢١١	أثر الاستمداد على أهل التجلي	٢٣٣	حفظ النظر وأهميته
٢١٢	سفر الصوفي	٢٣٤	إحساسات الصوفي السالك
٢١٣	واجبات السالك الحقيقي قبل السفر	٢٣٥	منشأ الخواطر والأفكار وأثرها
٢١٤	ما يستحب للمسافر قبل السفر	٢٣٨	السالك في مواجهة العكسية وغيرها
٢١٤	من فوائد السفر	٢٣٩	أثر عكسيات الناس على قلب السالك
٢١٥	أمير السفر وصفاته		
٢١٦	معرفة الأصحاب بالسفر	٢٤٠	متابعة سلوك الطريق والإشارات الإلهامية
٢١٦	المقام ببلد بعد السفر		
٢١٧	سفر بعض متصوفي هذا الزمان	٢٤١	تقلبات القلب بانعكاس الصحة
٢١٨	القدوة عند المريد	٢٤٢	علاج الخواطر والعكسيات
٢١٩	إظهار الفوائد	٢٤٤	الجلوس خلف قلب السالك للمضرة

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٢٤٦	ميل أهل الخواطر النفسية	٢٦٠	تبدل الحال بتغير الصحة
٢٤٧	الخواطر المتابعة والقلوب	٢٦٠	تبدل أحوال القلوب بالزيارات
	الضائعة	٢٦٢	أدب السالك في الأحوال والكلام عنها
٢٤٧	أنواع الخواطر	٢٦٣	بعض أحوال الصوفية
٢٤٨	خاطر الخير وخواطر الشر	٢٦٦	المقام عند السادة العظام
٢٤٨	التمييز بين الخاطر الحسن	٢٦٦	المقامات بين العباد
	والسعي	٢٦٨	بعض المقامات تختفي بالزيارة
٢٥٠	تسلط الشيطان على القلب	٢٦٨	مقامات العقل في المشاهدة
٢٥١	تقلب الخواطر القلبية	٢٦٩	استعراض مشاهدة الأنوار
٢٥١	الشيطان مستتفر وكذلك عدة	٢٦٩	عدم التلهي بالمشاهدات
	المواجهة	٢٧٠	معرفة الله ﷻ
٢٥٢	دخول الشيطان لباطن الإنسان	٢٧١	هل يرى الصوفي الله ﷻ
	ومجابته	٢٧٣	رؤية وجه النبي الكريم ﷺ
٢٥٣	الهروب من الرذائل يحمي من	٢٧٤	انقلاب الظاهر إلى ذوق باطن
	الوسوسة	٢٧٥	الفناء
٢٥٤	ضرورة معالجة الخواطر وكيفية	٢٧٥	قوة الهمة والفناء
٢٥٥	مثال عن الخواطر والتخاطر	٢٧٦	الفناء والبقاء
٢٥٦	شياطين الإنس تعين شياطين الجن	٢٧٨	إخفاء أحوال الفاني لحكمة
٢٥٦	عصيان إبليس بجنة الخلق	٢٧٨	الفناء بمشاهدة روحانية الأولياء
٢٥٧	مجابهة المؤمن مع الشيطان	٢٨٠	حب الله ﷻ ورسوله ﷺ
٢٥٨	تفاوت الناس في رد خواطر الخناس	٢٨١	الحب سر من الأسرار
٢٥٨	الحال	٢٨٣	نصائح متنوعة عن المحبة

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٢٨٤	الذوق بالمحبة	٣٣٥	طلب الأجر والثواب من غير الله
٢٨٧	المتحابون في الله	٣٣٦	الحرف الظاهري والباطني
٢٨٨	فوائد الصحة الصادقة	٣٤٢	البكاء
٢٨٨	الصحة عند الكاملين من الرجال	٣٤٣	الصبر
٢٨٩	آداب صحة المريد للمريد	٣٤٨	الإخلاص
٢٩١	الصحة المعركة للنفوس	٣٥١	التوبة الصادقة عند للمريد
٢٩٣	الصوفي والتسبب	٣٥٧	تقبيل يد المرشد
٢٩٥	التوحيد والتوكل	٣٥٧	خدمة المسلمين تساعد في السلوك
٢٩٩	امتحان صوفي عابد	٣٥٨	الحامد في الطريقة
٣٠٠	الإنسان	٣٥٩	مجاهدات المريد الليلية
٣٠٠	الدنيا ومصائبها عند السالكين	٣٦٥	تدرج المريد برياضة الجوع
٣٠٧	حب المال مسبب لضعف الحال	٣٦٨	آداب الطعام
٣١٢	عوارض تمر على المريد	٣٧٠	سرقة المعلومات من الأفكار
٣١٣	سلوك الرضا بقضاء الله ﷻ	٣٧١	الصوفي والخلق الحسن
٣١٦	المريد ونعم الله تعالى	٣٧١	حسن الخلق وعلاماته
٣١٨	السالك والزواج الفاسد	٣٧٣	نصيحة للخلاص من الاعوجاج الباطني
٣٢٠	علاج المريد قبل الزواج	٣٧٥	ملخص ونصيحة من السن فصيحة
٣٢٤	الغفلة ودواؤها	٣٧٦	الصمت المفيد
٣٢٦	المراقبة والحاسبة النفسية	٣٧٧	حفظ اللسان
٣٣٣	النية والعمل	٣٧٧	الوفاء بالوعود

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٣٧٨	الصلق	٤٠٣	النميمة
٣٧٩	كظم الغيظ والحلم الراقي	٤٠٤	المزاح والضحك
٣٨٠	التواضع لله عز	٤٠٥	الاستهزاء والسخرية
٣٨٣	الطريق الموصل بسرعة للقرب	٤٠٦	الحسد
	المعنوي	٤٠٩	الحاسد يضيق صدره من فلاح السالك
٣٨٥	العفو والإحسان	٤١١	الأعداء والحاسدون يعكرون على
٣٨٥	اعتذار الأخ مقبول	٤١٣	الزاهدين
٣٨٦	الردائل القلبية		من الحسد القلب فسد
٣٨٧	أمراض للسالك تسبب المهالك	٤١٤	الغرور يبعد عن عبادة الرب الغفور
٣٨٨	سوء الخلق	٤١٥	غرور الكافر
٣٨٨	تحسين الخلق بمجاهدة النفس	٤١٦	المغرور والعلم
٣٩٠	التوبة علاج الأخلاق السيئة	٤١٧	الغضب وإطفاء لهبه
٣٩١	دور الأولياء في علاج الأخلاق	٤١٩	الغضب المحمود
٣٩٣	ترك الكلام المضر والجدل	٤٢٠	حب المدح بين الناس
٣٩٤	احذر صاحب الوجهين	٤٢٣	الهروب من داء الشهرة
٣٩٥	الغيبة المسببة للأضرار	٤٢٤	الرياء
٣٩٨	الغيبة والكذب صنوان	٤٢٧	الكبر مضر للسالك
٣٩٩	الكذب يثير غضب الرب	٤٣٢	سوء الظن
٤٠٠	الكذب بالألقاب والمقامات	٤٣٣	الخيانة الظاهرية
٤٠٢	الكذب المحمود	٤٣٣	الخيانة الباطنية
٤٠٢	اللعن	٤٣٤	خيانة بعض المريدين
٤٠٣	التجسس	٤٣٥	خيانة بعض الخدم

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٤٣٧	أصحاب الألسن الغشاشة	٤٧٧	مجاهدة الصوفية بالعلوم الخفية
٤٣٧	احذروا تشابه العلوم	٤٧٨	سبب ضعف الصوفية بعصرنا
٤٣٩	صور للسحرة والألاعب الشيطانية	٤٧٩	الحجب المؤقتة للسالك
٤٤٤	صور لبعض الصوفية وضربهم للشيش	٤٨٠	الوصول لعالم الأصوات البهيمي
٤٤٦	صور لعجائب الله في بعض مخلوقاته	٤٨١	اجتهاد المربي لكشف الحقيقة
٤٥٢	دعاء ووكالة لإزالة ملك إيران	٤٨٢	انغلاق جهاز التلقي
٤٥٥	صور للكاتب في زيارته لبعض المقامات	٤٨٣	أقوال في الأمية عند بعض الصوفية
٤٥٦	رسالة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد إلى صديقه الكاتب	٤٨٦	حكمة عدم زواج الصوفي
٤٥٧	ختام شرح أحوال الرجال	٤٨٦	استعارة ظل الكرامة بالانعكاس
٤٦٠	ليعرف الناس مدعي الأحوال	٤٨٧	هل يخطئ العارف بالتشخيص
٤٦٢	عودة المهمة إلى الطريقة بعد إغلاق أبواب الحقيقة	٤٨٧	أسباب ضعف القدرات بالانعكاس
٤٦٣	الطرائق متعددة والقصد واحد	٤٨٨	حالة الذاكر بالقلب مع الناس
٤٦٧	أسباب انقلاب المبتدئ	٤٨٩	رسالة الشيخ محمد الغزالي للكاتب
٤٦٩	تكلم الصوفي بنعمة الله	٤٩٠	اصطلاحات الصوفية ومعانيها
٤٧٢	الحسود يطالب بتبديل كلام الأولياء	٥٢٥	إثبات ابن القيم الجوزية للواسطة
٤٧٣	الطواف حول القبور للمدد	٥٢٦	الشيخ ابن تيمية يقر بالتصوف
٤٧٥	الاستشعار بزيارة الأضرحة		ويتنقد المنحرفين فيه
٤٧٥	المفسد يغلق قلب المرشد	٥٣٠	الاتحاد والحلول
٤٧٥	غياب شهوة السالك	٥٣١	التستر بالصوفية لتخريب السمعة
٤٧٦	أعداء الصوفية ومغاربة طرقهم الروحية	٥٣٢	كسب المقام الرفيع بالألم المربع
		٥٣٣	الجزء على قدر الأذى
		٥٣٣	خاتمة الكتاب



بَرْنَامِجُ تَعْلَمُ دِينَكَ بِأَسْهَلِ الطَّرِيقِ . مَشْرُوعُ الْكِتَابِ الْمَجَانِي

إِلَى الْقُرَّاءِ الْكَرَامِ: إِنَّ مَرْكَزَ الْكِتَابَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَقُومُ بِخِدْمَةِ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ وَنَشْرِهِ وَتَوَزِيْعِهِ وَإِيْصَالِهِ بِمَجَانًا. وَقَدْ وَزَعَ الْمَرْكَزُ حَوَالِي ٣٢ أَلْفَ نَسْخَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ .

(١) نَشَكَرُ الدَّاعِمِينَ وَالْمُسَاعِدِينَ لِلدَّارِ لِتَابِعَةِ هَذَا الْمَشْرُوعِ الضَّخْمِ الْمُفِيدِ وَنَذْكُرُ الْمُتَبَرِّعِينَ وَالِدَّاعِمِينَ بِرَقْمِ الْحِسَابِ الْجَدِيدِ: (٠٢٤١٤٠٧ - ٠٢١) بِنَبْذِكُ لِبَنَانِ وَالْمَهْجَرِ، شَارِعُ الْإِسْتِقْلَالِ.

إِنَّ هَذَا الْعَمَلَ النَّبِيلَ فِيهِ إِحْسَانٌ حَزِيلٌ وَأَجْرٌ لَا يَنْقَطِعُ لَوْ قُتِ طَوِيلٌ لِقَوْلِهِ ﷺ " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفِعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ " (صحيح مسلم كتاب الوصية) .

(٢) مَنْ يَرْغَبُ بِالْحَصُولِ عَلَى الْكِتَابِ فَعَلَيْهِ الْمُرَاسَلَةُ بِحَسَبِ الْعُنْوَانِ لِنُرْسِلَهُ لَهُ بِالْبَرِيدِ .
(٣) الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَطْبَعَ أَيُّ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ كُتُبِ الْمَرْكَزِ عَنْ رُوحِ أَقَارِبِهِ عَلَيْهِ الْاِتِّصَالُ بِنَا بِوَاسِطَةِ :

أ - الْبَرِيدُ الْإِلِكْتُرُونِي info@douroud.Org

ب - أَوْ الْاِتِّصَالُ بِالْهَاتِفِ : ٠٣/٩٢٧٤٥١ - ٠٣/٧٣٤٣١٠

ج - أَوْ يَكْتُبُ إِلَيْنَا عَلَى عُنْوَانِنَا: صُنْدُوقُ بَرِيدٍ : لِبَنَانِ - بَيْرُوتِ - الْحَمْرَاءِ

١١٣/٥٧٤٣

الَّذِي يُرِيدُ الْإِطْلَاعَ عَلَى كُتُبِ الْمَرْكَزِ عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ عَلَيْهِ زِيَارَةُ الْمَوْقِعِ التَّالِي :

www.douroud.org

ص.ب

113/5743

www.douroud.org

douroud@msn.com

لبنان

بيروت

دار مركز الكتابات الإسلامية

